مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

«مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً»

شعبان ١٤١٧ هـ

كانون الثاني (يناير) ١٩٩٧م

الجانب البديعي في شعر ابن الوردي

عمر بن المظفر

٦٨٩ـ٧٤٩ هـ

١٢٩٠ـ١٣٤٩م

د. أحمد فوزي الهيب

مقدمة:

يستطيع الباحث بكثير من السهولة أن يجد كثيراً من الفنون البديعية في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والأدب الجاهلي والأدب الإسلامي والأدب الأموي، الأمر الذي يعني أن البديع كان موجوداً في أدب العرب منذ البدايات[1] الأولى، واستمر هذا الوجود قروناً طويلة استمرار مسيرة الأدب العربي، ولكنه قد اختلف من عصر إلى عصر، ففي البداية كان وجوداً عفوياً غير متكلف أو لازم أو مُنَظَّر تنظيراً علمياً. له مدارسه وقواعده، ثم تطور تدريجياً بحكم التعمق في الحضارة والثقافات الأجنبية وبتعرب الموالي وتمكنهم في اللغة العربية وآدابها تمكناً جعلهم يكثرون من ملاحظاتهم البلاغية، ومضى كتاب الدواوين ينهضون بكتابتهم ناثرين كثيراً

---

(١) انظر على سبيل المثال خزانة الأدب للحموي ٥٨ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص ٢٢ و ٣٠ و ٥٦ و ٥٩ و ٧٥ و ٧٨ و ٩٢ و ١٢٦ و ١٣٠ و ١٣٤ وغيرها.

من الآراء البلاغية التي صدروا فيها عن ثقافاتهم وأذواقهم الحضارية المهذبة ومشاعرهم الدقيقة المرهفة، كما نهض الشعراء بشعرهم موازنين موازنات كثيرة بين معانيهم ومعاني القدماء، وبين أساليبهم المولدة والأساليب الموروثة نافذين إلى ما سموه بالبديع(١)، وتلمع أمامنا في هذا المجال أسماء كثيرة تنتمي إلى مجالات معرفية متنوعة مثل بشر بن المعتمر(٢)، والجاحظ(٣) وابن المعتز(٤) وقدامة بن جعفر(٥) وابن وهب(٦) والرماني(٧) والباقلاني(٨) والقاضي عبد الجبار(٩) وابن طباطبا(١٠) والآمدي(١١)وعلي ابن عبد العزيز الجرجاني(١٢) والشريف الرضي(١٣) والعسكري(١٤)وابن رشيق(١٥) والخفاجي(١٦)، ثم نجد عبد القاهر الجرجاني الذي أذكى جذوة

---

(١) البلاغة تطور وتاريخ ٣٦٨.

(٢) المرجع نفسه ٤١ - ٤٥.

(٣) مقالات في تاريخ النقد العربي ١٢٢ وما بعدها.

(٤) الموجز في تاريخ البلاغة ٦٨ - ٧٤.

(٥) تاريخ النقد العربي ١/٨٠ - ١٩٧.

(٦) البلاغة تطور وتاريخ ٩٣ - ١٠٢.

(٧) مع البلاغة العربية في تاريخها ١ / ١٢٩.

(٨) البلاغة تطور وتاريخ ١٠٧ - ١١٤.

(٩) المرجع نفسه ١١٤ - ١٢٠.

(١٠) المرجع نفسه ١٢٣ - ١٢٧.

(١١) تاريخ النقد العربي ١/٢٠٤ - ٢٤٨.

(١٢) مقالات في تاريخ النقد العربي ٢٥٤ - ٣١٢.

(١٣) البلاغة تطور وتاريخ ١٣٩.

(١٤) تاريخ النقد العربي ١/٢٨٤ - ٢٩١.

(١٥) الموجز في تاريخ البلاغة ٨٦ - ٨٧.

(١٦) مقالات في تاريخ النقد العربي ٢٣١ - ٣٧٣.

المباحث البلاغية، ودفعها إلى التوهج بكتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة وما فيهما من مباحث بلاغية، وبخاصة نظرية النظم، وهو يعد بحق مؤسس علم المعاني في العربية[١]، ثم نجد بعده الزمخشري الذي فسر القرآن الكريم في كتابه الكشاف مطبقاً تطبيقاً دقيقاً كل ما استنبطه عبد القاهر من قواعد وأصول في علمي البيان والمعاني، نافذاً إلى استكمال كثير من شعب المعاني الإضافية، حتى ليمكن أن يقال: إن علمي المعاني والبيان قد تكاملا عنده بكل تفاصيلهما ودقائقهما[٢] ، ثم استطاع السكاكي في كتابه مفتاح العلوم بعد ما أفاد من سابقيه ولا سيما عبد القاهر والزمخشري والفخر الرازي أن يحدد الصيغة النهائية لعلمي المعاني والبيان مستعيناً بالمنطق وآراء المتكلمين والأصوليين والنحاة، وأن يضع لهما ذيلاً تحدث فيه عن الفصاحة والبلاغة والمحسنات البديعية[٣] ، ثم سار على هذا النهج كثيرون أشهرهم القزويني الذي حظي كتاباه التلخيص والإيضاح بشهرة واسعة[٤].

هذا من جهة، ومن جهة أخرى مضى أصحاب البديع بعد ابن المعتز يحاولون أن يضيفوا إلى فنونه التي اكتشفها وسجلها فنوناً جديدة [٥]، والحقُّ أن ابن المعتز أول من أفرد للبديع كتاباً، وخصه بالتأليف، وحاول جمع فنونه في كتاب واحد، وأن هذا الكتاب هو الأول الذي استقرت فيه صياغة نظرية لبعض الفنون البلاغية، لأن الذين سبقوه كانوا يتعرضون للموضوعات

---

(١) تاريخ النقد العربي ٢/٢١٤ - ٢٣٥.

(٢) البلاغة تطور وتاريخ ٢١٩ - ٢٧٠.

(٣) المرجع نفسه ٢٨٨ - ٣١٣.

(٤) الموجز في تاريخ البلاغة ١١٢ - ١١٤.

(٥) البلاغة تطور وتاريخ ٣٧٥.

البلاغية، وهم بصدد أبحاث قرآنية أو لغوية، أما هو فقد عمد إلى التأليف عن قصد، وجعل من البلاغة غاية تأليفه[١]، ونجد أن ماقدمه في كتابه من الأنواع البلاغية ثمانية عشر، جعلها في قسمين: قسم سماه البديع، وضم الاستعارة والتجنيس والمطابقة ورد أعجاز الكلام على ماتقدمها والمذهب الكلامي، وقسم ثان سماه محاسن الكلام، وجمع فيه الالتفات واعتراض كلام في كلام لم يتم معناه والرجوع والخروج من معنى إلى معنى وتأكيد المدح بما يشبه الذم وتجاهل العارف وهزل يراد به الجد وحسن التضمين والتعريض والكناية والإفراط في الصفة وحسن التشبيه وإعنات الشاعر نفسه في القوافي وحسن الابتداءات[٢]. ولم يرد ابن المعتز بكتابه هذا الدعوة إلى الإكثار من فنون البديع، وإنما كان يستحسن الاعتدال فيها وأن تكون قليلة نادرة [٣]، ولكنه ترك الباب مفتوحاً لمن شاء أن يضيف إليها محاسن أخرى[٤]، الأمر الذي شجع غيره للاستزادة مثل أبي هلال العسكري صاحب الصناعتين ثم ابن رشيق صاحب العمدة اللذين أفرد كل منهما للبديع خمسة وثلاثين بابا مع اختلافهما في بعض الأسماء والمصطلحات[٥].وهكذا صار كل خلف يزيد على عدد الفنون البلاغية التي وصل إليها سلفه، حتى وصل العدد في القرن السابع الهجري إلى نحو خمسة وعشرين ومئة، نجد فيها الصور البيانية والكثير من فروع علم المعاني بالإضافة إلى فنون علم البديع، وكأن المسألة تحولت إلى تكاثر

(١) الموجز في تاريخ البلاغة ٦٨ - ٦٩.

(٢) كتاب البديع لابن المعتز ص ١٩ و ٥٥ و ٧٤ و ٩٣ و ١٠١ و ١٠٥ وما بعدها.

(٣) المصدر نفسه ١٦.

(٤) المصدر نفسه ١٠٦.

(٥) البلاغة تطور وتاريخ ٣٧٢.

بالأرقام[١] . ثم ابتدع صفي الدين الحلي أو ابن جابر الأندلسي فن البديعيات النبوية[٢] فبلغ عدد الفنون في بديعية الكافية البديعية لصفي الدين الحلي - وهو معاصر لابن الوردي - أربعين ومئة [٣] ، ولم يقف الأمر عند هذا الرقم، بل استمر صعوداً لدى ابن حجة الحموي في خزانته[٤] وغيره، وكأن الأمر قد تحول إلى كسر للرقم القياسي الذي وصل إليه السلف، وإلى محاولات مضنية لاكتشاف الجديد الذي لم يفطن إليه أحد من قبل، ولقي هذا الكثير من الإعجاب، الأمر الذي دفع الآخرين للسير في هذه الطريق ليحظوا بما حظي به غيرهم، أو ليبرهنوا على تفوقهم عليهم.

ولم يكن البلاغيون والنقاد سائرين وحدهم في هذه الطريق، وإن كانت جهودهم فيها أكثر من غيرهم، وإنما كان يسير معهم الأدباء والشعراء سواء من كان منهم ناقداً أو على صلة بالنقد والبلاغة أم لم يكن، وذلك لأن العصر المملوكي كان من عصور البديع، أو صار البديع الهواء الذي يتنفسه شعراؤه وأدباؤه ونقاده على حد سواء بعامة، ولم يعد يستحسن الشعر أو النثر إلا بقدر ما فيهما من فنون بديعية، ولأن الشاعر والأديب إنما يتوجهان بالشعر والنثر إلى أبناء عصرهما قبل أية فئة أخرى لينالا إعجابهم بعد أن يرضياهم فتسمو منزلتهما، ويشار إليهما بالبنان. ولقد صدق طه حسين عندما قال:

«الشاعر ليس شاعراً لأنه يقول فيحسن، وإنما هو شاعر لأن قوله الحسن هذا يمثل عواطف الذين يسمعونه ويقرؤونه، يرضيهم ويقع من نفوسهم موقع الإعجاب، ولم يرضك البيت من الشعر إلا لأنه يوافق هوى في نفسك،

---

(١) المرجع نفسه ٣٧٥.

(٢) الحركة الشعرية زمن المماليك ١٢١ ـ ١٢٥.

(٣) انظر شرح الكافية البديعية ٥٧ ـ ٣٣٣.

(٤) انظر خزانة الأدب لابن حجة الحموي ٤٦٩ـ ٤٧٠.

ويلائم عاطفة من عواطفك، ويرضي حاجة من حاجاتك إلى الجمال.»[١]

وبالإضافة إلى ماسبق لابد من الإشارة إلى بعض المؤثرات الهامة التي أسهمت في دفع الناس في ذلك العصر نحو البديع، ولعل أكثرها أهمية مقامات الهمذاني و الحريري التي غدت ركيزة أساسية في هذا المجال، حتى قال أشياخ الأدب: ما حفظ المقامات أحد ونسيها إلا نظم ونثر[٢]. وكذلك القاضي الفاضل الذي لا يقل دوره في شعره ونثره عن دور المقامات في توجيه الناس نحو الصنعة عامة، ونحو التورية خاصة. ويكفينا دليلاً على ذلك ما أورده صلاح الدين الصفدي في مواطن كثيرة من كتابه « نصرة الثائر على المثل السائر»[٣] ، وكيف أنه قد جعله نظيراً للمتنبي ثم فضله عليه[٤]، كما ينبغي أن نشير أيضاً إلى دور أبي تمام[٥] والمتنبي [٦]ومهيار[٧] والمعري[٨]، وإلى دور كتاب الدواوين مثل ابن العميد والصاحب ابن عباد والصابي[٩] وأبي بكر الخوارزمي[١٠] وبديع الزمان الهمذاني[١١] وغيرهم.

ومن الضروري أيضاً أن نضيف دور أهل العصر المملوكي أنفسهم

(١) حديث الأربعاء ٢/٥٢ ـ ٥٣.
(٢) الغيث المسجم في شرح لامية العجم ١/١٥٨.
(٣) انظر على سبيل في ٥١ ـ ٥٢ ـ ٥٣.
(٤) نصرة الثائر على المثل السائر ١٧٠ ـ ١٧٦.
(٥) الفن ومذاهبه في الشعر العربي ٢١٩.
(٦) المرجع نفسه ٣٠٣.
(٧) المرجع نفسه ٣٥٥.
(٨) المرجع نفسه ٣٧٦.
(٩) الفن ومذاهبه في النثر العربي ١٩١ وما بعدها.
(١٠) المرجع نفسه ٢٣٠.
(١١) المرجع نفسه ٢٣٨.

الذين عنوا بجمع آدابهم شعراً ونثراً في دواوين وكتب بلغت المئات، وذلك لأنهم كانوا يضعون أنفسهم على قدم المساواة مع كبار شعراء العربية وأدبائها على مدى العصور، وكانوا يفضلون أحياناً بعض رجالاتهم عليهم كما مربنا قبل قليل[١]، وهذا دفعهم إلى أن يسابقوا أسلافهم، ويحاولوا أن يسبقوهم، وأن يصلوا إلى مالم يصلوا إليه، وكأنهم في هذا مدفوعون بقول المعري الشهير[٢]:

وإنّي وإنْ كنتُ الأخيرَ زمانُهُ   لآتٍ بمالمْ تستطعْهُ الأوائلُ

ولكنهم وجدوا أن المعاني قد سبق إليها الأسلاف[٣]، وأن رأي الجاحظ الذي يقول:

«المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير[٤]» أقول وجدوا رأي الجاحظ سائداً، فلم يبق أمامهم سوى جانب الشكل، فجعلوا للبديع منه الحظ الأوفى، ورأوا في فنونه ميداناً خصباً انطلقوا فيه بأقصى ما يستطيعون، وبذلوا في سبيل ذلك جهوداً جبارة سنرى صورة واضحة لها في أثناء دراستنا للجانب البديعي عند ابن الوردي، وإلى جانب ذلك لم يستسلموا في ميدان المعاني، وإنما حاولوا جاهدين أن يصلوا إلى المعاني المبتكرة التي لم يسبقوا إليها،

---

(١) انظر الحاشية رقم (٤) ص ٨.

(٢) شروح سقط الزند ٥٢٥/٢.

(٣) الحركة الشعرية زمن المماليك ٤٣٨.

(٤) الحيوان ١٣١/٣ - ١٣٢.

وعدوا وصول أحدهم إلى واحد منها فتحاً مبيناً لندرته وصعوبته، لأن السلف في رأيهم لم يترك للخلف شيئاً.

كما أن نقدهم بوجه عام قد اتسم بالشكلية والاهتمام بظاهر النظم وثوبه الخارجي والسطحية في عدم الغوص على المعاني ونقدها على أساس الفكرة الناظمة بكل أبعادها، وبالانسياق نحو اللفظية، فلم يحكم على الألفاظ أوالتراكيب أو التشبيهات من زاوية التجربة الكلية، الأمر الذي أسهم في المبالغة بالبديع والتكلف له تحقيقاً لجمال الشكل، حتى غدا الشطر المستقل بذاته دليلاً على التمكن(١)، فكثرت المقطعات، ونمت على حساب القصائد الطويلة لدى كثير من شعراء العصر(٢).

وبالإضافة إلى ماتقدم يجب أن نضع في الحسبان أيضاً تأثير الحياة الاجتماعية وما سادها من تأنق وتكلف في أساليب الخطاب واللباس والمأكل والمشرب والمسكن وغير ذلك، وتأثير ازدهار الصناعة والتجارة والعمران والفنون ولاسيما الأرابسك، وما أوجده هذا الازدهار من منتجات تميزت بالإفراط في الصنعة والتجميل، ونجد هذا واضحاً فيما ورثناه عن العصر المملوكي، وضمته المتاحف والقصور والمساجد والأسواق والأسوار والقلاع وغير ذلك مما نستطيع أن نجده في أية مدينة هامة من مدن مصر والشام والحجاز.

ولقد أشرنا إلى ماسبق لأهميته وضرورته في دراسة أدب هذا العصر وتقويمه، ولأن الأدب لا يمكن أن يدرس إذا عزل عن ظروف عصره كما قالت الكاتبة الفرنسية مدام دي ستايل(٣)، وليوضح لنا سبب ذلك الجنوح

---

(١) النقد الأدبي في القرن الثامن الهجري ٢٧٧ - ٢٧٨.

(٢) انظر مثلاً ديوان ابن الوردي وكتاب خزانة الأدب للحموي.

(٣) مقالات في تاريخ النقد العربي ٤٥٤.

نحو البديع لدى شعراء العصر المملوكي، وليس ابن الوردي سوى نموذج لهم نرى فيه صورة عصره واضحة جلية.

ولم يكن اختيارنا لابن الوردي ممثلاً لعصره في هذا الجانب عشوائياً، وإنما كانت له أسبابه المتعددة، فقد ولد في معرة النعمان[١] بلدة أبي العلاء المعري ذي الدور المميز في تطور التصنع في العربية، ونشأ وأقام في حلب الشهباء التي كانت لها منزلتها المتميزة بين نيابات أو ولايات السلطنة المملوكية آنذاك، وامتد عمره ستين عاماً من عام ٦٨٩هـ إلى ٧٤٩هـ، الأمر الذي جعله يتأثر أكثر بمواطنه المعري وتصنعه وبمكان نشأته ثم بعصره ويؤثر فيه بصورة تجعله نموذجاً جيداً له، ومن الأسباب أيضاً تلمذته لكبار أعلام عصره مثل القاضي شرف الدين البارزي بحماة والفخر خطيب جبرين بحلب[٢] وصدر الدين محمد بن عثمان وكيل بيت المال في القاهرة[٣]، وتعدد جوانبه المعرفية أو موسوعيته، فلقد كان إماماً بارعاً في اللغة والنحو والأدب والفقه والتصوف والتاريخ وتفسير الأحلام وغيرها ونظم فيها منظومات فائقةمجيدة[٤]، بالإضافة إلى كثرة مؤلفاته التي بلغت ستة عشر مؤلفاً وتنوعها مضموناً وشكلاً[٥]، وثراء الجانب الأدبي عنده نثراً وشعراً، وبلوغه منزلة أدبية سامية وشهرة واسعة في الشام ومصر واستحساناً عظيماً، الأمر الذي جعل السبكي يصف شعره بأنه أحلى من السكر

(١) معجم البلدان ٥/١٥٦.

(٢) الدرر الكامنة ٣/١٩٥.

(٣) تاريخ معرة النعمان ٣/١١٩.

(٤) شذرات الذهب ٦/١٦١.

(٥) ديوان ابن الوردي ٦.

المكرر، وأغلى قيمة من الجوهر[١]، ودفع الصفدي إلى أن ينعته بأنه أسحر من عيون الغيد، وأبهى من الوجنات ذوات التوريد[٢]، وجعل آخرين يقولون عنه: إنه جمع بين الحلاوة والطلاوة والجزالة[٣]، ولقد جعله ماتقدم علَما شهيراً في عصره يتصل بعلماء زمانه وشعرائه وأدبائه، ويتصلون به، ويحرصون على أن ينالوا رضاه أو ثناءه أو إجازته [٤] مثل صلاح الدين الصفدي[٥]، ونور الدين يوسف بن محمد الفيومي[٦]، وابن نباتة[٧]، وابن فضل الله[٨] وأمين الدين إبراهيم كاتب الأمير سيف الدين طشتمر[٩]، وابن المرحّل محمد بن عمر[١٠]، وابن الخشاب بدر الدين إبراهيم[١١]، وعلي بن أيبك الدمشقي [١٢]وغيرهم، واستمرت شهرته تتناقلها القرون إلى العصر الحديث، ويكفينا دليلاً على ذلك لاميته الشهيرة[١٣] التي تناقلتها الأجيال إلى أن وصلت إلينا، كما تناقلت كثير من

(١) طبقات الشافعية ٣/٢٤٣.

(٢) شذرات الذهب ٦/١٦٢.

(٣) أعلام النبلاء ٥/٥

(٤) ديوان ابن الوردي ٧.

(٥) المصدر نفسه ٩٧.

(٦) المصدر نفسه ١٤٠.

(٧) المصدر نفسه ٢٧٨.

(٨) المصدر نفسه ٣٤٠ و ٣٨١ و ٤٣٣.

(٩) المصدر نفسه ٣٦٦.

(١٠) المصدر نفسه ٣٧٧.

(١١) المصدر نفسه ٤٠٠.

(١٢) المصدر نفسه ٤٢٥.

(١٣) مطلعها: اعتزل ذكر الأغاني والغزل وقل الفصل وجانب من هزل (ديوان ابن الوردي ٤٣٥).

أمهات الكتب أشعاره ونثره مثل شذرات الذهب والدرر الكامنة وفوات الوفيات وطبقات الشافعية للسبكي وخزانة الأدب للحموي وإعلام النبلاء وتاريخ معرة النعمان[١]، الأمر الذي يدل على منزلته الأدبية والعلمية والشخصية على حد سواء.

الجانب البديعي في شعر ابن الوردي

قبل أن أبدأ حديثي عن هذا الجانب أود أن أشير إلى أهمية الشكل في الشعر، إذ لا يمكننا أن نعده زينة هامشية لا قيمة لها البتة، ونستطيع أن نلقيها من غير أن يؤثر ذلك في تأثرنا بالشعر أو في صداه فينا، وذلك لأننا لا نستطيع أن نتلقى تأثير الشيء الجميل مجزأ على دفعات، وإنما ينتقل الإحساس إلينا مباشرة، وتنفعل به أنفسنا دفعة واحدة، وعبّر عن تلك الفكرة (سانتيانا) من وجهة نظر علم الجمال فقال: «يتألف التفسير الرئيسي للغة من المعنى، أي مما نعبر عنه من أفكار، إلا أن التعبير يستحيل بدون العرض، ولا بد للعرض أن يكون له شكل ما، وهذا الشكل الذي نتخذه وسيلة، هو ذاته أحد العناصر التي يتألف منها تأثير اللغة، فالشعر إذن ليس (موضوعاً) فحسب، وليس (شكلاً) فقط، وإنما هو صورة عامة يتلبس فيها الشكل بالموضوع، ويلتحمان في إطار واحد، وهو الشعر نفسه، بحيث لا يمكننا إدراك ما فيه من جمال إلا وهو على تلك الحالة، تماماً كما لا نستطيع أن ندرك جمال غروب الشمس بعيداً عن الأفق ولونها عند الغروب وتلك المؤثرات المختلفة التي تحيط بالمنظر كله[٢]».

ولكن هذا لا يعني أن المضمون والشكل يقتسمان جهد الشعراء

---

(١) انظر مقدمة ديوان ابن الوردي ٥ و ٦ و ٧.

(٢) اتجاهات الشعر في القرن الثاني للهجرة ٥٣٣ - ٥٣٤.

قسمة عادلة بصورة دائمة، أو أنهما يؤثران في السامع أيضاً تأثيراً متعادلاً، وإنما نستطيع أن نقول: إنهما يجتذبان أكبر عدد من الأصدقاء، سواء أكانوا شعراء أم نقاداً أم متذوقين، فهذا يتفاعل مع جانب وذلك مع آخر، إنها إشعاعات كثيرة تلك التي تصدر من الطاقات الهائلة الكامنة في العمل الأدبي، وكل منا يتلقى من هذه الإشعاعات بمقدار استعداده للتفاعل وتبادل الفهم والتفاهم(١)، ولقد كانت استعدادات التفاعل والتأثر والتأثير عند أهل العصر المملوكي جانحة نحو الشكل عامة، ونحو البديع خاصة، فمالوا إليه كل الميل، ولم يعدلوا بينه وبين المضمون.

وأما ابن الوردي فلم يكن يختلف عن بني عصره، وإنما كانت شراعه تدفعه رياح عصره مع غيره من الأشرعة في بحار التصنع على الرغم من معارضته النظرية لذلك، والتي نراها في نصحه للشعراء الذي يدعوهم فيه إلى اختيار الأسلوب السهل الممتنع، وألا يكثروا من الجناس، وأن يُعنَوا بالقوافي، وأن يسلسوا القياد في شعرهم لطباعهم بعيدين عن الصنعة(٢).

إذا أحببتَ نظمَ الشعرِ فاخترْ لنظمِكَ كلَّ سهلٍ ذي امتناعِ
ولا تكثرْ مجانسةً ومَكِّنْ قوافيَهُ وكِلْهُ إلى الطباعِ

ولكن على مايبدو أن لابن الوردي الناقد رأياً نظرياً لم يستطع أن يطبقه عملياً ابن الوردي الشاعر الذي أسلس القياد لرياح جميع أنواع التصنع المعنوي واللفظي، وللجناس والطباق خاصة، فكان لهما في ديوانه الحظ الأوفى على الرغم من قوة سلطان مذهب التورية في عصره وما قبله،

(١) الأدب وفنونه ٣٠.
(٢) ديوان ابن الوردي ٣٩٥ - ٣٩٦.

ولكن هذا لا يعني أنه أهمل التورية، وإنما يعني أنها جاءت في المرتبة الثالثة بعد الجناس والطباق، الأمر الذي يدل على قوة تيار الجناس والطباق والتورية عنده من جهة، وفي عصره عامة من جهة أخرى، وعلى الرغم من تفوق الجناس على غيره من الفنون البديعية، وهو من المحسنات اللفظية، إلا أن المحسنات المعنوية عامة قد تفوقت على المحسنات اللفظية في ديوان ابن الوردي، وهذا يدل على أهميتها عنده، ويجعلنا نبدأ بدراستها مبتدئين بالأكثر عدداً ثم الذي يقل عنه وهكذا.

المحسنات المعنوية

احتل الطباق أو كما يسمى أيضاً المطابقة والتضاد[١] بنوعيه وما يتبعه ويلحقه والمقابلة المرتبة الثانية في ديوان ابن الوردي كما مر بنا قبل قليل، ولم يكن في ذلك شاذاً، إذ شاركه فيه كثير من معاصريه مثل الصفدي وابن نباتة والشهاب محمود الحلبي وغيرهم، وهذا يدل على أن الطباق الذي كان مع الجناس يؤلف في القرن السادس الهجري مذهباً فنياً متميزاً يسمى مذهب التجنيس والتطبيق لم يفقد منزلته خلافاً لما قاله بعض الباحثين[٢]، ولو تصفحنا أي ديوان شعر أو كتاب بلاغة أو أدب يرجع إلى هذا العصر لوجدنا ما يخالف هذا الرأي، ولعل الذي أوحى له بذلك قول ابن حجة الحموي: «إن المطابقة التي يأتي بها الناظم مجردة ليس تحتها كبير أمر، ونهاية ذلك أن يطابق الضد بالضد، وهو شيء سهل»[٣]، وهذا صحيح، ولكن ابن حجة نفسه قد استحسن في الوقت نفسه المطابقة التي تترشح بنوع من أنواع البديع تشاركه في البهجة والرونق، ومثَّلَ لذلك بأمثله عدة، وعلق على كل منها بعبارات الاستحسان والإطراء[٤]،

(١) وهو الجمع بين المتضادين. (الايضاح ٤٧٧).

(٢) أدب الدول المتتابعة ٦٧١.

(٣) خزانة الأدب ٧١.

(٤) المصدر نفسه.

لذلك نستطيع أن نقول: إن الطباق قد تطور، فلم يعد يستحسن حرفاً وحيداً، وإنما يستحسن ممزوجاً بنوع من الأنواع البديعية المختلفة، ولا سيما التورية[١]، مثل قول ابن الوردي في فتح العزيز الأيوبي لمدينة شيزر[٢]:

وظنُّوا بالعزيزِ العجزَ عنها فجاءَ إليهِ عاصيها مُطيعا

ومن الفنون البديعية التي جاء بها ابن الوردي مع الطباق أيضاً التوجيه، مثل قوله[٣]:

فَهْيَ بكرٌ عذراءُ في ظلِّكَ المـ دودِ تُجلى بسمعِكَ المقصورِ

والاقتباس مثل قوله[٤]:

وَرَعَانَا بجاهِهِمْ وحَمَانَا بحِمَاهُمْ وبدَّلَ الخوفَ أمْنَا[٥]

والجناس مثل قوله[٦]:

فاجْفُوا ولِينُوا في الهوى فالقلبُ شاكٍ شاكرُ

وبالإضافة إلى ذلك فإننا نستطيع أن نجد عنده نوعي الطباق: طباق الإيجاب مثل الأمثلة السابقة، وطباق السلب مثل قوله في وصف مجلس أنس[٧]:

وفيهِ ظَبْيٌ يقولُ شيئاً وأغيدٌ لا يقولُ شيئا

---

(١) المصدر نفسه ٧٦.

(٢) ديوان ابن الوردي ٤٩٤.

(٣) المصدر نفسه ٢٢٠.

(٤) المصدر نفسه ٢٢٨.

(٥) قال تعالى: ﴿وليبدلنهم من بعدخوفهم أمنا﴾ سورة النور ٥٥.

(٦) ديوان ابن الوردي ٢٤٨.

(٧) المصدر نفسه ٢١٧.

ونجد ما يتبعه مثل التكافؤ[١] بين (تبكي وضحكت) في قوله يصف شمعة تحترق وتذوب بينما جلاسها ضاحكون[٢]:

تبكي إذا ضحكَتْ جُلاَّسُها حرقاً   فالقومُ في جنةٍ والشمعُ في النارِ

وايهام الطباق[٣] بين (الليل والصبح) في قوله متغزلاً[٤]:

ألقى على الليلِ ذُؤاباتِهِ   فما استطاعَ الصبحُ أنْ يدخلا

والملحق بالطباق[٥] بين (دنياه ودينه) الذي يقصد به آخرته في قوله[٦]:

فَدَيْتُ امرأً راقبَ اللهَ ربَّهُ   وأفسدَ دنياهُ لإصلاحِ دينِهِ

وإذا نظرنا ثانية في الأمثلة الآنفة الذكر وجدنا الشاعر قد نوعها، فجعلها بين اسمين تارة، وبين فعلين تارة ثانية، كما نجد عنده أيضاً الطباق بين اسم وفعل، مثل قوله في خياط[٧]:

عَجَباً لهُ أضحى يخيطُ قلوبَنَا   بلحاظِهِ ولسانُهُ مفتوقُ

ونجد لديه أيضاً المقابلة[٨] التي أتى بها مفردة حيناً، مثل قوله[٩]:

واتركِ الدنيا فَمِنْ عاداتِها   تخفضُ العالي وتعلي مَنْ سَفَلْ

---

(١) خزانة الأدب ٦٩.

(٢) ديوان ابن الوردي ٢١١.

(٣) خزانة الأدب ٧٠.

(٤) ديوان ابن الوردي ٢١٠.

(٥) خزانة الأدب ٧١.

(٦) ديوان ابن الوردي ٥٠٤.

(٧) المصدر نفسه ٢٠٣.

(٨) الايضاح ٤٨٥.

(٩) ديوان ابن الوردي ٤٣٧.

والتي مزجها أحياناً بغيرها من الفنون البديعية ـ كما فعل في الطباق من قبل ـ مثل قوله الذي جمع فيه بينها وبين المناسبة اللفظية[١] [٢]:

أمْرُ هذا العودِ عندي عَجَبٌ لو عكسناهُ عَذَرْنَا العاكسا
أعْولَتْ وُرْقٌ عليهِ أخضرا وشَدَتْ غِيدٌ عليهِ يابسا

ومن جانب آخر لم يكتف بجعل المقابلة بين نقيضين ونقيضين فقط، وإنما جعلها أيضاً بين ثلاثة وثلاثة في مثل قوله[٣]:

فَوِصالُ العدوِّ ليسَ وصالا وانقطاعُ المحبِّ ليسَ انقطاعا

وجعلها أيضاً بين أربعة وأربعة في مثل قوله[٤]:

إن كنَّ خلاتِ الشبيبةِ والغنى صِرْنَ العِدى في الشَيبِ والإعْسَارِ

وهكذا نجد أن ابن الوردي لم يكثر من طباقاته وما يتبعها ويلحق بها فقط، وإنما حاول أن ينوعها ويجملها بأنواع أخرى من الصنعة، وأن يغلو بمقابلاته بإكثاره من عدد أجزائها، الأمر الذي زاد من ايغالها في التصنع ومن إيحاءاتها وجعلها مقبولة لدى رجال الأدب في عصره.

وعُني ابن الوردي أيضاً بالتورية[٥] عناية كبرى جعلتها تحتل في ديوانه المرتبة الثالثة كما أشرنا إلى ذلك من قبل، ولا غرو في ذلك فقد غدت التورية مذهباً غالباً منذ عصر سلافتها القاضي الفاضل، وكشف بعد طول التحجب ستر حجابها، وأنزل الناس بعد تمهيدها بساحاتها ورحابها، وتقدم

---

(١) شرح الكافية البديعية ١٤١.
(٢) ديوان ابن الوردي ٢١٢.
(٣) المصدر نفسه ٣٨٠.
(٤) المصدر نفسه ٣١٥.
(٥) الايضاح ٤٩٩.

على المتقدمين بما أودع منها في نظمه ونثره[١]، وهذا ما جعلها تغدو مذهباً كبيراً شائعاً[٢]، ضم تحت لوائه الكثير من الأنصار والأتباع الذين نرى بينهم أكبر أنصار مذهب التجنيس زمن ابن الوردي مثل الصفدي الذي ألف فيه كتاباً خاصاً سماه جنان الجناس[٣]. وقريب من التورية فن التوجيه[٤] الذي عُني به ابن الوردي أيضاً، وهو يشبه التورية، وبعض البلاغيين لم يفرق بينهما، وعدَّهما فناً واحداً[٥]، وبعضهم فرق بينهما[٦]، وسأتحدث عنهما معاً تحت اسم التورية للتشابه الشديد بينهما.

تفنَّنَ ابن الوردي في تورياته وتوجيهاته، ونوَّعها، وأبدى فيها براعته ومقدرته، وتجلى هذا في توريته ببعض الأدوات الحضارية الخاصة بالإنارة مثل السراج في قوله[٧]:

لي صاحبٌ واسمُهُ سراجٌ ... ما قرَّ لي عندَهُ قرارُ
لسانُهُ محرِقٌ لقلبي ... إنَّ لسانَ السراج نارُ

والأدوات الحضارية الخاصة بالطبخ مثل الصدر، وهو إناء دائري كبير ذو حافة مثنية قصيرة[٨] في قوله[٩]:

هويتُ طباخاً إذا ... عُوتبَ مِمَّنْ عشقا
يقولُ كمْ صدرٍ هنا ... تركتُهُ محلَّقَا

(١) خزانة الأدب ٢٤١.
(٢) الحركة الشعرية زمن المماليك ٤٤٤.
(٣) جنان الجناس ١٥.
(٤) شرح الكافية البديعية ١٢٢.
(٥) المصدر نفسه.
(٦) انظر أنوار الربيع ٣/١٧٨.
(٧) ديوان ابن الوردي ٢٤٠.
(٨) موسوعة حلب المقارنة ٥/١٥٣.
(٩) ديوان ابن الوردي ١٩٨.

وورّى الشاعر أيضاً بمرحلة من مراحل العمر، وهي مرحلة البلوغ، فقال ساخراً عندما صار الملك الأشرف (كجك) سلطاناً وهو صغير[١]:

سلطانُنَا اليومَ طفلٌ والأكابرُ في خُلْفٍ وبينهمُ الشيطانُ قد نَزَغَا
فكيفَ يطمعُ مَنْ مستْهُ مظلمةٌ أن يبلغَ السؤْلَ والسلطانُ مابلَغَا

وأكثر كثرة لافتة للنظر من تصنع أسماء البلدان والأماكن، ونجد ذلك في مثل قوله[٢]:

ياعاطفَ الصدغ عُجْباً مِنْ فوقِ خدٌ أنيقِ
رفقاً فقدْ هامَ قلبي بالمُنحنى والعقيقِ

ولم يكتف بذلك، وإنما نراه يحشدها حشداً اثباتاً لقدرته في مثل قوله الذي جمع فيه بين النقا والصفا والأجرع والحجاز وينبع[٣].

هجرْتُ النَقَا بعدكُمْ والصَفَا لأني بكأسِ البُكا أجرعُ
لُبنتُكِ بَيْنَاً ودمعاً جَرَى فهذا حجازٌ وذا ينبعُ

واستغل أسماء بعض الأنهار مثل العاصي والذهب وورّى بهما قائلاً[٤]:

قميلَ لي شيزرُ نارٌ وبها العاصي مُخلَّدْ

وقال أيضاً[٥]:

نهرُهُ إنْ قابلَ الشمسَ ترى فضةً بيضاءَ في نهرِ ذَهَبْ

---

(١)ديوان ابن الوردي ٢٢٢.
(٢) المصدر نفسه ١٩٩.
(٣) المصدر نفسه ٢٢٣.
(٤) المصدر نفسه ٣٣٥.
(٥) المصدر نفسه ٢٨١.

وتصنَّعَ أيضاً أسماء بعض النجوم مثل الشمس في قوله متغزلاً [١]:

جاءتْ تُسَحِّرُنَا ليلاً فقلتُ لها ... كيفَ السحورُ وهذي الشمسُ قدْ طَلَعَتْ

وأسماء الأزمنة مثل بعض الشهور التي حشدها في قوله[٢]:

صفِرَ الربعُ في المحرمِ منهُ ... ليسَ هذا محرماً بل ربيعا

وأسماء الأيام، فقال[٣]:

ليتَني أُبصرُ المعرَّةَ قاعاً ... صفصفاً كالكَفِيرِ أو كَسيَاثَا

لَوْ تولّى في يومِ الاثنينِ فيها ... أحدٌ طلَّقَ الحياةَ الثلاثا

وأكثر من تصنع أسماء الأشخاص كالقاضي الفاضل[٤] وخالد بن الوليد[٥] وأبي ذرٍّ وجابر والمبرّد والرمّاني[٦] وغيرهم في مثل قوله[٧]:

لِيَ جفنٌ وللوزيرِ لواءٌ ... دُعيا بالسفَّاحِ والمنصورِ

لكَ طرفٌ يروي روايةَ مكحو ... لٍ وإحسانهُ عنِ ابنِ كثيرِ

وتصنَّعَ أيضاً أسماء بعض القبائل الشهيرة في مثل قوله[٨]:

رأسي بها شيبانُ والطرفُ مِنْ ... نبهانَ والعذَّالُ فيها كلابْ

ولأسماء بعض أجزاء الجسم مثل الحاجب والعين[٩]، أو السبّابة

(١) المصدر نفسه ٢٠٢.
(٢) المصدر نفسه ٣٥٠.
(٣) المصدر نفسه ٣٦٣.
(٤) المصدر نفسه ٢٠٨.
(٥) المصدر نفسه ٢٤٦.
(٦) المصدر نفسه ١٩٤.
(٧) المصدر نفسه ٢١٩.
(٨) المصدر نفسه ٣٣١.
(٩) المصدر نفسه ٢٩٩.

والإبهام في قوله[١]:

يا كاملَ الخلقةِ معْ فقدهِ لإصبعيهِ ما بذا ذامُ
ليسَ لمعروفِكَ سبَّابةٌ ولا لإحسانِكَ إبهامُ

وأفاد من أسماء بعض المذاهب الفقهية في مثل قوله[٢]:

يقولُ بدرٌ طالعٌ في ليلِ شعرٍ حالكِ
إن إمامي مالكٌ فقلتُ: أنتَ مالكي

ومن أسماء بعض السور القرآنية في مثل قوله الذي حشدها فيه حشدا[٣]:

فإنْ زُمَرُ الأحزابِ راموا امتحانَهُ سبى ليلَ فرقانِ المجادلةِ النصرُ

ولقد ألحَّ على تصنع أسماء الحروف وحشدها في مواضع عدة من ديوانه [٤]، مثل قوله الذي جمع فيه بين خمسة منها[٥].

قَلْبي لعينِ زُرَيقَ صادِ شينَ مَنْ أَلِفَ العتابَ ولامَ لَوْمَ مضلَّلِ

وأما الإلحاح الذي بلغ فيه ذروة الكثرة، فهو تصنع مصطلحات العلوم، فلم يترك عِلْماً من العلوم تقريباً إلا وتصنع بعض مصطلحاته، وكأنه أراد بذلك أن يستغل العلوم التي يعرفها، أو أن يعرضها في معارض فنية لتبيان فضله، كما يدل أيضاً على أنه قد توجه بهذا الشعر إلى طبقة ذات ثقافة عالية متعددة الجوانب. وكان لعلم النحو قصب السبق في هذا المجال،

(١) المصدر نفسه ٣٤٤.
(٢) المصدر نفسه ٢٦٩.
(٣) المصدر نفسه ٢٩٦.
(٤) المصدر نفسه ١٩٧ - ٣٤٠.
(٥) المصدر نفسه ٣٢٩.

الأمر الذي يدل على تمكن الشاعر فيه من جهة، وعلى ازدهاره في ذلك العصر من جهة أخرى، فأفاد من مصطلحاته الكثيرة مثل الترخيم[١] والكف عن العمل[٢] والفعل والمفعول به[٣] وجمع المذكر السالم والعطف[٤] والمبتدأ والخبر[٥] والفعل الماضي والمضارع والأمر[٦] وغير ذلك[٧]، مثل قوله في نحوي[٨]:

قلتُ لنحويٍّ إذا عُرِّضا ... لهُ بإعرابِ الرضى أعرضَا
ياحيثُ لوْ أصبحَ بابُ الرضى ... كيفَ لَمَا كنتُ كَأمْسِ مضى

ونجده في البيتين السابقين قد أفاد من (حيثُ) المبنية على الضم الذي يعبر عن رغبته في ضم حبيبه، ومن (كيف) المبنية على الفتح الذي يود أن يتصف به باب الرضى فيغدو مفتوحاً، ومن أمسِ المبنية على الكسر الذي اتصفت به حاله، ولا تخفى هنا آثار الغلو في الصنعة وما بذله الشاعر من جهد وتكلف، ولم يكتف في هذا المجال بالتصنع العابر السريع فقط، وإنما أطال فيه ليشمل أبياتاً عدة ضمت بالإضافة إليه فنوناً بديعية أخرى مثل المراجعة والطباق وغيرهما، مثل قوله في عتاب القاضي كمال الدين الزملكاني[٩]:

(١) المصدر نفسه ٣٢٥.
(٢) المصدر نفسه ٤٣١.
(٣) المصدر نفسه ٤٢٨.
(٤) المصدر نفسه ٤٢٧.
(٥) المصدر نفسه ٣٠٠ ـ ٣٤١.
(٦) المصدر نفسه ٣٢٠.
(٧) المصدر نفسه ٢٠٣ ـ ٢٣٣ ـ ٢٤٧ ـ ٢٩١ ـ ٢٩٤ ـ ٤٣٠.
(٨) المصدر نفسه ٢٦٥.
(٩) المصدر نفسه ٣٣٢ ـ ٣٣٣.

قلتُ: رسولي رُمْتَ جرِّي عن الـ أـ هلينَ ماذا أنت (مَنْ) أمْ (إلى)؟
قالَ: أنا (مَنْ)، قلتُ: لا إنَّ (مَنْ) للابتدا أنتَ (كذا) قال: (لا)
أنا (إلى) قلتُ إلى نعمةٍ وجمعُها الآلاءُ عندَ المَلا
أينَ هيَ النعمةُ في قاطعٍ بقربهِ ما حُقَّ أنْ يوصَلا
قالَ: فما سميتني بعدها؟ واحذرْ عنِ التوجيهِ أنْ تذهلا
قلتُ لهُ: جئتَ بنفي عن الـ ـجنسِ فحقَّ أنْ نسميك (لا)
قالَ: انصرفْ، قلت: انصرافي على مذهبِ أهلِ النحوِ لنْ يجمُلا
فالعدلُ والتعريفُ عندي ولي منزلة في النحو لن تُجْهَلا
قالَ: أضفناكَ إلى منصبٍ آخرَ فالصرفُ أرى يأمثلا

....

قلتُ: مكاني عامرٌ والذي بدَّلتَهُ مربعُهُ قدْ خلا
قال: اسمُكَ المعدولُ عنْ عامرٍ قضى عنِ العامرِ أن تعدلا

ولكن مع ما اتصفت به الأبيات السابقة من تكلف مُضْنٍ وجهد كبير وغلو في التصنع أراد الشاعر به أن يظهر فضله لكمال الدين الزملكاني الذي لم يقدره حق قدره، أقول على الرغم من ذلك فقد اتصفت بعض أمثلة الشاعر في هذا النوع بالرقة والخفة والرشاقة مثل قوله متغزلاً [(١)]:

وأغْيَدٍ يسألُني ما المبتدا والخبرُ
مَثِّلْهُما لي مسرعاً فقلتُ: أنتَ القمرُ

---

(١) المصدر نفسه ٢٨٤ ـ ٢٨٥.

وتصنع أيضاً مصطلحات من علم الصرف[١] ومن الفقه مثل قوله الذي زاد فيه تصنع اسم الإمام أبي حنيفة النعمان[٢]:

إنْ رامَ رد فُنكَ قتلي فقاتلُ النفسِ يُقْتَلْ
قالتْ: ونعمانُ خدِّي ينفي قصاصَ المُثَقَّلْ[٣]

ومن العروض مثل قوله[٤]:

بي عروضيٌّ مليحٌ موتتي فيهِ حياةُ
عاذلاتي في هواهُ فاعلاتٌ فاعلاتُ

ومن الهندسة مثل قوله[٥]:

ناعورةٌ مذعورةٌ وَهْيَ كشكلي حائرهْ

وبالإضافة إلى ذلك نجده يزيد الأمر على نفسه صعوبة، فلا يكتفى بمعنيين اثنين في التورية الواحدة، وإنما يعززهما بثالث في قوله[٦]:

أنكرَ حِبِّي مَدْمَعِي وقالَ: هذا مِنْ هَوَا
فقلتُ: لا بلْ مِنْ فتى أصابَ عيني بنَوَى

فكلمة نوى قد تعني البعد أو اسم بليدة قرب دمشق[٧] أو النواة. كما

(١) المصدر نفسه ٢٢٠.

(٢) المصدر نفسه ٢٣١.

(٣) المثقَّل هو غير ذي الحد من خشب أو حجر أو غير ذلك، ولا يقتص من يقتل به قصاص القاتل عمداً عند أبي حنيفة، لأنه لا يعدُّ هذا النوع قتلاً عمداً خلافاً للجمهور الذي يعده قتلاً عمداً يستوجب القصاص. (نظرية الضمان في الفقه الاسلامي العام ٧٦).

(٤) ديوان ابن الوردي ٣٦٨.

(٥) المصدر نفسه ٤٠٨.

(٦) المصدر نفسه ٢٢١.

(٧) معجم البلدان ٥/٣٠٦.

نجده في أحيان نادرة جداً يلجأ إلى التورية ليخفف من غلواء المجون[(١)]، ولا يتناقض هذا مع عفته وسمو أخلاقه، لأن المجون في الشعر كان سمة غالبة آنذاك، بل لو قارناه بما لدى غيره منه لوجدناه نزراً يسيراً.

ومما تجدر الإشارة إليه في نهاية الحديث عن التورية الاستخدام[(٢)] الذي وصفه صفي الدين الحلّي بأنه نوع عزيز الوقوع معتاص على الناظم شديد الالتباس بالتورية، قلما تكلفه بليغ وصح معه بشروطه لصعوبته وقلة انقياده، وميله إلى جانب التورية، ولذلك لم يرد منه في أمثلة كتب المؤلفين سوى بيتين، وفي كل منهما نظر، وعززهم بعضهم بثالث لم يكن منه[(٣)]. وَعَدَّهُ ابن حجة الحموي أعلى رتبة من التورية، وأحلى موقعاً في الأذواق السليمة، ثم استدرك قائلا: ولكن قل من أجاد فيه[(٤)]. ومع ذلك نجد ابن الوردي يسلك مسلكه الدقيق الصعب غير مؤثر للسلامة، وإنما نجده يضيف إلى صعوبته مختاراً متحدياً صعوبة كسر الرقم القياسي لعدد الاستخدامات التي سبقه إليها الشعراء قبله، فأوصلها إلى أربعة في قوله الذي قدَّمَ له بقوله[(٥)]:

«وقلت والبيت الخامس يشتمل على أربعة استخدامات، وجمعت ذلك في بيت واحد لم أُسبَقْ إليه فيما علمت:»

وَرُبَّ غزالةٍ طلعَتْ   بقلبي وهْوَ مرعاها
نصبْتُ لها شِبَاكاً مِنْ   نضارٍ ثمَّ صدناها

(١) ديوان ابن الوردي ٢٨٨ - ٣٤٣.

(٢) الايضاح ٥٠٢.

(٣) شرح الكافية البديعية ٢٩٦.

(٤) خزانة الأدب ٥٤.

(٥) ديوان ابن الوردي ٣٣٠ - ٣٣١.

فـأغـنـتـنـي بِـمَـلْـقَـاهـا   وألـقـتـنـي بمـغـنـاهـا
وقـالـتْ لـي وقـدْ صـرْنَـا   إلـى عـينٍ قَـصَـدْنـاهـا
وزَنْـتَ الـعـينَ فـاكـحـلْـهَـا   بـطـلـعَـتِـهَـا بِـمَـجْـرَاهـا

فالعين تعني المال، و (ها) في (اكحلها) تعود إلى العين السابقة ولكن بمعنى آخر وهو العين المبصرة، و (ها) في (بطلعتها) تعود إلى العين نفسها ولكن بمعنى آخر وهو عين الشمس، و (ها) في (بمجراها) تعود إلى العين نفسها بمعنى عين الماء، وهكذا جعل لكلمة العين أربعة معان مستخدمة جميعها في هذا البيت، ولقد رشح لكل منها في الأبيات التي سبقتها. ويتضح من كل ما تقدم أن روح السبق والتحدي والاتيان بما لم يستطعه السابقون والمعاصرون هي التي دفعته إلى ذلك كما دفعت في الوقت نفسه أبناء عصره من شعراء وأدباء عامة.

ويأتي بعد ما تقدم من حيث الكثرة التضمين أو حسن التضمين أوالتلميح وما يلحق به[١]. ويشبه الترجيه في اعتماده على الثقافة وفي إظهاره لها، لأنه يشير إلى معرفة صاحبه بالأشعار والأمثال والأخبار والحكم وغيرها، لذلك عني به وبملحقاته ابن الوردي عناية لافتة للنظر، ونجد ذلك في مثل قوله[٢]:

زيادةُ الفضلِ عينُ النقصِ عندَهمُ   وكثرةُ المالِ فيهمْ (أرفعُ الدرَجِ)

الذي ضمنه جزءاً من بيت ابن الفارض التالي[٣]:

مَنْ ماتَ فيهِ غراماً ماتَ مرتقياً   ما بينَ أهلِ الهوى في أرفعِ الدرجِ

(١) شرح الكافية البديعية ٣٢٨.

(٢) ديوان ابن الوردي ٢٤٥.

(٣) ديوان ابن الفارض ٨٤.

ولم يكتف الشاعر بأن يكون تضمينه من الشعر. لأنه عدَّه سهلا بسيطاً، يتساوى فيه مع كثير من الشعراء، وإنما دفعه حبه للتميز إلى طلب الصعوبة فاتجه إلى المنظومات العلمية مثل قوله[1]:

مــرَّتْ نســاءٌ كـالـظِبَـا خَـلْـفَـهـا   أدهـمُ يـحـمـيـهـا عـنِ الكـيـدِ
قـالوا: ولِـمْ تصـلحُ؟ قـلتُ: الـظِبَـا   لـلـصـيـدِ والأدهـمُ لـلـقـيـدِ

ونجده قد ضمنه جزءاً من أحد أبيات ألفيَّةِ ابن مالك النحوية، وهو[2]:

فـالأدهـمُ الـقـيـدُ لـكونـهِ وُضِـعْ   فـي الأصلِ وضـعـاً انصـرافُهُ مُنِـعْ

وأما ملحقات التضمين فمنها الإيداع[3]، وقد أفرط الشاعر في الإكثار منه إفراطاً شديداً، فلم يقنع بالشطر أو الشطرين أو بعدة أشطر[4]، وإنما جعله في قصائد كاملة طويلة أودع في كل بيت من أبياتها شطرا، وهكذا أصبح نصف الأبيات له ونصفها لغيره، مثل قصيدته اللامية التي أودع فيها شطوراً من قصيدة للمعري، ومطلعها[5]:

جـهـادُكَ مـقـبـولٌ وعـامُـكَ قـابـلُ   ألا في سـبيـلِ المجدِ ما أنتَ فـاعلُ

ومثل قصيدته الرائية التي مدح فيها الرسول ﷺ وأودع فيها شطوراً من قصيدة المعري التي مدح فيها ابن الغصيصي، ومطلعها[6]:

أدرْ أحـاديـثَ سلْـعٍ والحــمـى أدِرِ   والهَجْ بذكرِ اللوى أوْ بانِهِ العَطِرِ

(١) دوان ابن الوردي ٣٧٥.
(٢) شرح ابن عقيل ٣٢٤/٢.
(٣) شرح الكافية البديعية ٢٦٦.
(٤) ديوان ابن الوردي ٢٠١ - ٢٠٥ - ٢٢٦ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٣٢٤ - ٣٧١ وغيرها.
(٥) المصدر نفسه ٢٢٩ وما بعدها.
(٦) المصدر نفسه ٣٠١ - ٣٠٨.

ولقد تحدث عنها ابن حجة في خزانته، وأثنى عليها ثناء كثيراً بعد ما قارنها مع قصيدة المعري نفسها[١]، ثم ختم حديثه عنها بقوله: «رحم الله الشيخ زين الدين، هذه القصيدة معدودة من محاسنه، ولولا خشية الإطالة لاستوعبتها بكمالها، فإنها بديعة في باب الإيداع»[٢].

ومثل قصيدته التي أودع فيها شطوراً للمتنبي، ومطلعها[٣]:

أتـعـتـادُ الـتـكـاسـلَ والـتـصـابـي إذا اعـتـادَ الـفـتـى خـوضَ المنايـا

وتجاوز الشعر إلى النظم في إيداعه كما فعل في التضمين، وتجلى ذلك في التزامه بأن يودع أشطار ملحة الإعراب للحريري - وهي منظومة نحوية - في أرجوزة كاملة له في التغزل، سماها «تحفة الأحباب من ملحة الإعراب» ومطلعها[٤]:

يـا سـائـلـي عـنِ الـكـلام المنـتـظـم ذاكَ كـلامُ مَنْ هويتُ لا عُـدِمْ
فكـلُّ مـا يقـولُ فـيـهِ العـذَّلُ فـإنَّـهُ مُـنَـكَّـرٌ يـا رجُـلُ

ولقد قارن ابن حجة الحموي بين صنيعه هذا وصنيع ابن نباتة في ملحة الإعراب نفسها، وأثنى على ما فعله ابن نباتة[٥]، ولكن على الرغم من ذلك فإن نقل هذه الأرجوزة من النحو وما فيه من جفاف إلى التغزل وما يقتضيه من رقة أمر شاق لا تخفى صعوبته، ولا الهدف المبتغى من ورائه.

---

(١) خزانة الأدب ٣٨٢ - ٣٨٤.
(٢) المصدر نفسه ٣٨٤.
(٣) ديوان ابن الوردي ٣٤٥ - ٣٤٦.
(٤) المصدر نفسه ٢٧١.
(٥) خزانة الأدب ٣٧٩ - ٣٨٢.

ومن ملحقات التضمين أيضاً الاستعانة[١]، ولم يكثر منها إكثاره من الإيداع، ونجدها في مثل قوله الذي استعان فيه ببيت لحسان بن ثابت مهد له تمهيداً مناسباً[٢].

ألا ربَّ طبَّاخٍ مليحٍ تقولُ لي يداهُ وعيناهُ مقالاً مُسَلَّمَا
«لنا الجفناتُ الغُرُّ يلمعْنَ بالضُحى وأسيافُنا يقطرن مِنْ نجدةٍ دما»[٣]

ومثل قوله من قصيدة مدحية نقل فيه بيت حاتم الطائي من الفخر إلى المديح، وأتى به بعد ما وطَّأ له بذكر حاتم في البيت السابق له[٤]:

أيا حاتمَ الاسلامِ ودّوا خلاصَهَا بما مَلَكُوا فَلْيَخْسؤوا قُضيَ الأمرُ
وقدْ علمَ الأقوامُ لوْ أنَّ حاتماً أرادَ ثراءَ المالِ كانَ لهُ وَفْرُ

وقريب مما تقدم إلى حد ما حسن الاتباع[٥]، ونجد الشاعر قد أكثر منه، وكأنه أراد به أن يسابق الشعراء المشهورين الذين اتبعهم بإحسان فيما اتبعه من أقوالهم، وأن يترك السامعين يقارنون بين صنيعه وصنيعهم، ويحكمون له بالسبق بعد ما أضاف إلى المعنى الذي أخذه إضافة يحسن بها الشعر، وتجعله أكثر جدارة به من صاحبه الأول[٦]، ونجد هذا في مثل قوله[٧]:

(١) شرح الكافية البديعية ٢٧١.
(٢) ديوان ابن الوردي ٢٠٠ - ٢٠١.
(٣) ديوان حسان بن ثابت ١٣١.
(٤) ديوان ابن الوردي ٢٩٥.
(٥) أنوار الربيع ٦/٥.
(٦) خزانة الأدب ٤٠٩.
(٧) ديوان ابن الوردي ٢٢٥.

وما يكْشرُ الليثُ ضِحْكاً بلى   يكشّرُ إذْ سمُّهُ منقعُ

وقد أخذه من قول المتنبي[١]:

إذا نظْرتَ نيوبَ الليثِ بارزةً   فلا تظننَّ أنَّ الليثَ يبتسمُ

أقول: أخذه واستوعب معناه في صدر بيته، ثم أضاف إليه معنى جديداً حدد فيه زمن التكشير والسمُّ الناقع الملازم له.

ومثل بيته الذي يقول فيه[٢]:

نحلْتُ فَمَنْ يعدْني لمْ يجدْنِي   وليسَ يدلُّهُ إلا أنيني

وقد أخذه من بيت المتنبي أيضاً بعد ما خطا به خطوة في طريق المبالغة[٣]:

كفى بجسمي نحولاً أنني رجلٌ   لولا مخاطبتي إياكَ لمْ ترني

وله غير ذلك في هذا المجال[٤].

وقبل الانتقال من هذه الفقرة أرى أنه من المفيد أن أشير إلى أن التضمين وملحقاته قد أتت متناثرة في بعض أبيات قصائده ومقطعاته، وشاملة لجميع أبيات مقطعات وقصائد كاملة، ولم يقتصر في أخذه على الشعر فقط، وإنما تجاوزه إلى الرجز والنظم العلمي، وأنه على الرغم من إفادته فيما سبق من شعر شعراء كثيرين متنوعين، نجد منهم الجاهلي مثل زهير بن أبي سلمى [٥]وحاتم الطائي[٦]، والاسلامي مثل حسان بن

(١) ديوان المتنبي ٣/٣٦٨.

(٢) ديوان ابن الوردي ٣٧٣.

(٣) ديوان المتنبي ٤/١٨٦.

(٤) انظر مثلاً ديوانه ٢٣٧ ـ ٢٤٣ ـ ٢٦١ ـ ٣١٥.

(٥) ديوان ابن الوردي ٢٦١.

(٦) المصدر نفسه ٢٩٥.

ثابت[١]، والأموي مثل رؤبة بن العجاج[٢]، والعباسي مثل أبي تمام[٣] وصالح بن عبد القدوس [٤]وأبي فراس الحمداني[٥] والمتنبي [٦]والحريري[٧] والأيوبي مثل البهاء زهير[٨] وابن الفارض[٩] ومن الأدب الأندلسي مثل ابن زيدون[١٠] وغيرهم فإننا نجد عنده تركيزاً وإلحاحاً على المعري، وهو مواطنه، لأن كليهما قد ولد ـ كما مر ـ في معرة النعمان، وعلى المتنبي الذي عاش في حلب فترة طويلة نسبياً حيث عاش ونشأ ابن الوردي نفسه ومات، ولكن هذا لا يعني تعصباً لمسقط رأسه أو لموطنه، لأننا نجده قد ألح أيضاً على الحريري وعلى بعض شعراء حماسة أبي تمام، الأمر الذي يجعلنا نعتقد أن سبب الإلحاح شهرة النتاج وإعجاب ابن الوردي بهم إعجاباً جعله يسير على هداهم ويحاول أن يسبقهم ليثبت تفوقه وشاعريته، ولننظر إليه وهو يقدم قصيدته الرائية الآنفة الذكر، والتي مطلعها:

أدرْ أحاديثَ سلْعٍ والحمى أدرِ والهَجْ بذكرِ اللوى أوْ بانِهِ العطِرِ

«وقلت في مدح النبي ﷺ مضمناً أعجاز قصيدة أبي العلاء وبعض صدورها، ولقد فاقت بشرف ممدوحها أصلها، وكان النبي ﷺ أحق بها

(١) المصدر نفسه ٢٠١.
(٢) المصدر نفسه ٤١٠.
(٣) المصدر نفسه٢٤٣.
(٤) المصدر نفسه٢٢١.
(٥) المصدر نفسه٣٨٠.
(٦) المصدر نفسه٣٧٣.
(٧) المصدر نفسه٢٧١ ـ ٣٩٨.
(٨) المصدر نفسه ٢٠٥.
(٩) المصدر نفسه٢٤٥.
(١٠) المصدر نفسه ٢٣٧.

وأهلها»[١]، ولقد حقق ذلك من خلال مقاييس عصره، ودليل ذلك ثناء ابن حجة الحموي على صنيعه هذا[٢]، كما نجد بالإضافة إلى الإعجاب دافعاً آخر للتضمين وملحقاته، وهو التحدي الذي أخفاه ابن الوردي عندما كان يضمن بعض أشعار المعري والمتنبي وغيرهما من الأعلام، ولكن لم يخفه مع غيرهم بل نجده واضحاً في قوله هذا، وهو: «وتعجبت من اشتهار هذين البيتين اللذين ما أحكمهما بانيهما، ولا اعتنى بمعانيهما، ومع رداءة السبك سارا، وحظهما يقول: قفا نضحك من «قفا نبك»، وهما معنى ركيك:

مقاماتُ الغريبِ بكلِّ أرضٍ ... كبنيانِ القصورِ على الثلوجِ
فذابَ الثلجُ وانهدمَ البنايا ... وقدْ عزمَ الغريبُ على الخروجِ

فخلصتهما من ذل مقامات الغريب بكل أرض، وأوقدت عليهما نار فكري فذاب الثلج، وانهدم البنايا المستحقة للنقض، وجعلت لهما اسما في الأسماء، ونقلتهما من كثافة الأرض إلى لطافة السماء، فقلت:

مليحٌ رِدفُهُ والساقُ منْهُ ... كبنيانِ القصورِ على الثلوجِ
خذوا منْ قدِّهِ القاني نصيباً ... فقد عزمَ الغريبُ على الخروجِ[٣]

وأكثر ابن الوردي من الاقتباس[٤] كثرة جعلته يأتي في المرتبة التالية للتضمين وملحقاته، وهذا يدل على ثقافته القرآنية والحديثية من جهة، وعلى مكانة كل من القرآن والحديث لديه ولدى شعراء العصر المملوكي وأدبائه بخاصة، وفي العصر كله بعامة ،فضلاً عن دلالته البديعية، ولقد

(١) المصدر نفسه ٣٠١.
(٢) خزانة الأدب ٣٨٢ - ٣٨٤.
(٣) ديوان ابن الوردي ٣٢٣ - ٣٢٤.
(٤) أنوار الربيع ٢/٢١٧.

كانت اقتباساته القرآنية أكثر من اقتباساته الحديثية، وأتت جميعاً من النوع المحمود المقبول(١)، مثل قوله ناصحاً أخاه(٢):

ولا تجهلْ بجهلِ منْ أناسٍ وإنْ همْ خاطبوكَ فَقُلْ سلاما(٣)

ومثل قوله في النصح والعزاء أيضاً(٤):

يا شاكياً مِنْ حُزْنِهِ وباكياً مِنْ كربِهِ
لا راحةٌ لمؤمنٍ دونَ لقاءِ ربِهِ(٥)

كما أتت أيضاً من النوع الثاني، وهو المباح المبذول(٦) مثل قوله متغزلا (٧):

يقولُ مَنْ يقيسُ بلقيسَ بها آمرةً ناهيةً عشّاقَها
«إني وجدْتُ امرأةً تملكُهُمْ وأوتيَتْ مِنْ كلِّ شيءٍ(٨)» راقها

وأما النوع الثالث من الاقتباس، وهو المردود المرذول فلا نجد له أثراً في شعره، وسبب ذلك ـ فيما أعتقد ـ تدينه وورعه وسموه عما وقع فيه غيره من شعراء عصره وغيرهم(٩). وبالإضافة إلى ذلك حاول أن يضفي

(١) شرح الكافية البديعية ٣٢٦.
(٢) ديوان ابن الوردي ٢٥٥.
(٣) قال تعالى: ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ «سورة الفرقان ٦٣».
(٤) ديوان ابن الوردي ٢٧٩.
(٥) انظر كتاب تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث ١٨٩.
(٦) شرح الكافية البديعية ٣٢٦.
(٧) ديوان ابن الوردي ٢٥٢.
(٨) سورة النمل ٢٣.
(٩) انظر خزانة الأدب ٤٤٢.

في كثير من الأحيان على اقتباساته مزيداً من التصنع، فنجده يجمع بين اقتباسين من سورتين متتاليتين في شطر واحد أو اقتباس واحد مركب في قوله(١):

البردُ قَدْ ولَّى فمالكَ راقداً   يا أيُّها المدّثرُ المزّمّلُ

كما مزج بين الاقتباسات وبعض المحسنات البديعية الأخرى ليزيد شعره تصنعاً يستجلب به مزيداً من إعجاب معاصريه كالتورية في مثل قوله(٢):

يا بدرَ تمٍّ نورُهُ باهرُ   منزلهُ في القلبِ والطرفِ
صدغُكَ حرفُ النونِ في مَشْقِهِ   مَنْ يعبدُ اللهَ على حرفِ

ويكاد يعتمد «العنوان»(٣) على عنصر الثقافة أكثر من الاقتباس أو التضمين، لأنه لا يتعلق بالقرآن أو الحديث أو الشعر، وإنما يتعلق بأخبار متقدمة وقصص سالفة غير محدودة، يشير إليها الشاعر بألفاظ تكون عنواناً لها(٤)، مثل قوله(٥):

ما تفعلُ التركُ كمعشارِ ما   قَدْ فعلَ الحَجَّاجُ بالناسِ

ويشير فيه إلى الحجاج بن يوسف الثقفي وما فعله من ظلم وقتل وغير ذلك، ولا يستطيع الإنسان فهم هذا البيت إلا إذا كان يعرف تاريخ الحجاج مفصلاً أو مجملاً، ومثل قوله في مدح الرسول ﷺ الذي يشير فيه إلى نطق

(١) ديوان ابن الوردي ٤٩٨.
(٢) المصدر نفسه ٢٤١.
(٣) أنوار الربيع ٣١٢/٤.
(٤) خزانة الأدب ٣٧٣.
(٥) ديوان ابن الوردي ٤١١.

الغزالة أمام الرسول وكيف كان لها فرجاً مما كانت فيه[١]، وهو[٢]:

عجبي لنُطْقِ غزالةٍ للمصطفى جعلَ الإلَهُ لها بذلكَ مخرجا

ومثل قوله[٣]:

أيُنسى أذاهمْ للنبيِّ وبغضُهُمْ وتكذيبهُم والسمُّ في الشاةِ والسحرُ

الذي يشير فيه إلى أذى اليهود للرسول ﷺ وبغضهم وتكذيبهم له، ثم يشير إلى دسهم السم له بالشاة وإلى محاولة سحره، كما تجاوز في ذلك التاريخ العربي إلى تاريخ الأمم الأخرى مثل البابليين والكنعانيين وعاد والفراعنة في لاميته الشهيرة[٤].

أينَ نمرودُ وكنعانُ ومَنْ مَلَكَ الأمرَ وولّى وعَزَلْ

أينَ عادٌ أينَ فرعونُ ومَنْ رفعَ الأهرامَ مَنْ يسمعْ يخلْ

وغير ذلك، ولقد أكثر منه ابن الوردي في ديوانه كثرة بلغت قرابة الأربعين موضعاً، وجعلته في المرحلة التالية للاقتباس، واستطاع بوساطته أن يعرض معارفه الواسعة، وهذا يدل على أنه قد توجه بشعره هذا إلى مثقفين يستطيعون فهمه، ويشير أيضاً إلى أهمية عنصر الثقافة في أدب العصر المملوكي.

ونجد بعد ذلك عند الشاعر الافتتان[٥]، وله في ذلك قصيدة طويلة، كان لها أهمية خاصة لديه، لأنه قد مازها عن غيرها فجعل لها اسما، وتؤكد

(١) انظر الفوائد من جامع الأصول ومعجم الزوائد ٢/ ٣٠٠.

(٢) ديوان ابن الوردي ٣٢٢.

(٣) المصدر نفسه ٢٩٥.

(٤) المصدر نفسه ٤٣٦.

(٥) خزانة الأدب ٦١.

هذه الأهمية أيضاً نوعية هذا الاسم الذي اختاره لها، وهو «الذهب الخالص في حسن المخالص»، ومطلعها[١]:

أنا في الحبِّ قانعٌ باليسيرِ بخيالٍ يزورُ أوْ وعدِ زورِ

ولقدجمع بين التغزل والمدح في ثلاثة وثلاثين بيتاً من أبياتها التي تجاوزت الأربعين جمعاً مدهشاً نستطيع أن نتبين منه ذلك الجهد الجبار الذي بذله في تصنعها، فلقد جعل صدورها في التغزل، وأعجازها في المدح، وربط بين الصدور الغزلية والأعجاز المدحية ربطاً فنياً مثل قوله[٢]:

لكِ وجهٌ أغرُّ باهٍ فريدٌ مثلُ دهرِ الوزيرِ بينَ الدهورِ
فأديري عليَّ كأسَ مُدامٍ مثلَ أخلاقِهِ بلا تكديرِ
لي إلى وصلِكِ افتقارٌ كما الـ ـناس فقرٌ إلى بقاءِ الوزيرِ

ولقد جعله فعله هذا يشعر بالفخر الذي نجده في نهايتها التي يقول فيها[٣]:

كلُّ بيتٍ فيهِ نسيبٌ ومدحٌ مستجادٌ مِنْ مستكنٌ ضميرى
كررتْ لي مخالصاً فيكَ تحكي سكَّراً يُستلذُّ بالتكريرِ
أنا لفظي درُّ النحورِ ومثْلي لَمْ يبعْ بالحطامِ درَّ النحورِ

ومن الجدير بالذكر أن نشير إلى أن الوزير والحبيبة وهميان لا وجود لهما البتة، وإنما تغزل ومدح لإظهار مقدرته الأدبية والفنية وفضله على أقرانه فحسب، ونجد هذا في تقديمه لقصيدته هذه، وهو: «وقلت تأدبا لا تكسبا، ولم أرد بها معنيا، والحمد لله على الغنى، فأنا لا أمدح ولا أهجو، ولا أخاف

(١) ديوان ابن الوردي ٢١٧.
(٢) المصدر نفسه ٢١٨.
(٣) المصدر نفسه ٢٢٠.

حرمان أحد ولا أرجو»[١] وينطبق هذا على جميع تغزله ومديحه.

ونجد لدى ابن الوردي أيضاً حسن التعليل[٢]، وقد أكثر منه كثرة لافتة للنظر، ووفق في الكثير من أمثلتها، وخاصة إذا نظرنا إليها من خلال منظار عصره، مثل قوله[٣]:

مالـلنيـاقِ رواقـصـاً هلْ عـايَنَـتْ   بـرقَ الأبيـرقِ تحـتَ أذيالِ الـدُّجـى

وقوله[٤]:

ويـا مـطرَ الـسـمـاءِ أراكَ تهـمـي   أظـنُّـكَ بـاكـيـاً صـدرَ الـصـدورِ

فلقد حمل حسن التعليل ما يحب الشاعر أن يظهره من عاطفة الشوق والحب في البيت الأول، وعاطفة الحزن والألم في البيت الثاني. ونجده بالإضافة إلى ذلك وسيلة للوصول إلى الجديد في المعنى أو الصورة مثل قوله[٥]:

عجبتُ للأهيفِ النجَّارِ وهْوَ على الـ   أشجـارِ يقطعُ فـي أغصـانِ خلاَّفِ
فـقـالَ لـي: عـنـدهـا ثـأرٌ تُحَـدُّ بـهِ   لأنَّـهـا سـرقَتْ مِنْ لـينِ أعـطافـي

ولا يخفى تأثره في البيتين السابقين بعلم الفقه، وكذلك نجد تأثره بعلم النحو واضحاً في قوله الذي يصف فيه سيلاً وجوائح حلت بمدينة بعلبك[٦] التاريخية[٧]:

(١) المصدر نفسه ٢١٧.
(٢) التبيان ٣١٨.
(٣) ديوان ابن الوردي ٣٢٢.
(٤) المصدر نفسه ٣٢٧.
(٥) المصدر نفسه ٢١٠.
(٦) معجم البلدان ١/٤٥٣.
(٧) ديوان ابن الوردي ٤٨٤.

سَيْلٌ طغى في بعلبَّكَ وراعدٌ ولَهيبُ نارٍ ثارَ للتعذيبِ
فلئنْ تركَّبَ ثمَ مازجَ سورَهَا فلبعلبكٌ المزجُ في التركيبِ

إذ إنه علل تركب السيل ثم مزاجه لسورها وتهديمه بأن اسمها علم ممنوع من الصرف للتركيب المزجي، ونلاحظ هنا خلو المثال السابق وأمثاله من الجمال الذي رأيناه في الأمثلة الآنفة، وذلك لأن الشاعر لم يكن يضع أمامه الجمال فحسب، وإنما كان يضع بحسبانه الوصول إلى العلة الجديدة المبتكرة التي لم يسبق إليها.

وعني ابن الوردي أيضاً بإرسال المثل[١]، ليضفي على معناه قوة وجمالا وقدرة على الاقناع مثل قوله[٢]:

فكوَتْ بالصدودِ قلبي وقالتْ: هاكَ طبي وآخرُ الطبٌ كيٌ

ومثل قوله أيضاً[٣]:

ولوْ عقلَ الإنسانُ لمْ يهدِ مدحةً إليكَ وهلْ يُهدى إلى هجرٍ تَمْرُ[٤]

وبالإضافة إلى تصنعه للأمثلة العربية التراثية التي تؤكد عنصر الثقافة وأهميته، والذي إليه أشرنا إليه من قبل نجده يتمثل بكثيرٍ من الأمثلة الشعبية التي لَمّا تزل تعيش بين ظهرانينا، مثل قوله الذي أضاف إليه التورية أيضاً[٥]:

يا من تولَّى قاضياً هذا قضاءٌ أمْ قدَرْ
عذرُكَ في نسياننا أنَّ القضا يعمي البصرْ

(١) شرح الكافية البديعية ١١٨.

(٢) ديوان ابن الوردي ٤٦٧.

(٣) المصدر نفسه ٢٩٨.

(٤) مثل عربي أصله: كمبضع تمر إلى هجر (لسان العرب مادة هـ ج ر).

(٥) ديوان ابن الوردي ٢٤٨.

وهذا يكسبها السيرورة والانتشار بين مختلف طبقات الناس، ويدل أيضاً على تنوع جوانب ثقافة الشاعر. وبالإضافة إلى ذلك لا يخفى الجانب الجمالي في كثير منها، والذي يبدو في العلاقة الخيالية التي تربطها بما قبلها مثل قوله[١]:

فاسفري وجهَكَ إنْ لمْ تصلي رؤيةُ الماءِ تزيلُ العطشا

أو الذي يبدو في علاقتها المعنوية بما قبلها[٢]:

وَدَّعتُها ويدي اليمينُ لأدمعي ويدي اليسارُ لضمَّةٍ وعناقِ
قالتْ ألا تخشى الفضيحةَ قلتُ لا يومُ الوداعِ فضيحةُ العشاقِ

وفضلا عما سبق نجد لديه كثيراً من الفنون البديعية الأخرى مثل الاستدراك[٣] الذي أتى بعد إرسال المثل من حيث العدد كقوله[٤]:

أيا عَلْوَ لي ودٌّ كوجهكِ في السنا ولكنَّ حظي مِثْلُ فاحمِكِ الجَعْدِ

ولقد أضفى به الشاعر على بيته ما يمكن أن نطلق عليه اسم المفاجأة، فلقد فاجأنا بسوادحظه بعد أن كنا معه في بياض وده الذي شبهه بسنا وجه حبيبته.

ومثل التكميل[٥] الذي يضفي على المعنى الكمال والبهاء كقوله[٦]:

ألا أيُّها المولى الذي زارَ عبدَهُ ولا بدعَ في مولى تمشّى إلى عبدِ

فالمعنى قد انتهى بنهاية صدر البيت، ولكن الشاعر أراد أن يضفي على

(١) المصدر نفسه ٢٤٩.
(٢) المصدر نفسه ٢١٤.
(٣) أنوار الربيع ١/٣٨٥.
(٤) ديوان ابن الوردي ٢٩٠.
(٥) شرح الكافية البديعية ١٤٢.
(٦) ديوان ابن الوردي ٣٧٧.

معناه التام كمالا فأضاف إليه ما وجدناه في عجز البيت.

ومثل اللف والنشر[١] الذي تفنن فيه فجعله بين اثنين واثنين[٢] تارة، وبين ثلاثة وثلاثة تارة ثانية كقوله[٣]:

إن صبري وأنَّتي وهواهُ بينَ واهٍ وذائعٍ ومصونِ

ثم غلا في ذلك فجعله بين أربعة وأربعة كقوله[٤]:

أنتَ ظَبيي أنتَ مسكي أنتَ دُرِّي أنتَ غُصْني
في التفاتٍ وثناءٍ وثنايا وتثني

كما نجد غلوه قد اتجه به وجهة أخرى عندما تغزل بفتاة تعمل في الحرير، فذكر اللف والنشر في الحرير، ثم في البديع، وجمع بينهما في بيته الأول، ثم جعل بيته الثاني مثالاً على اللف والنشر تمم به تغزله في البيت الأول، وهكذا جمع بين أربعة أمور متناسبة والبيتان هما[٥]:

لفُّ الحريرِ ونشرُهُ لكِ حرفةٌ فلففْتُ ثمَّ نشرْتُ فيك نظامي
فالقدُّ منكِ ووجنتاكِ ومبسمٌ غصنٌ وتفاحٌ وحبُّ غمامِ

ومثل الاكتفاء[٦] الذي يساعد الشاعر على الإيجاز معتمداً على ذكاء السامع وثقافته، الأمر الذي يبعده عن أن يكون متلقيا سلبيا، ويجعله مشاركا إيجابيا في إكمال معاني الشاعر وتكثيرها وتنوعها بتنوع أنماط السامعين

(١) شرح الكافية البديعية ٧٦.
(٢) ديوان ابن الوردي ١٩١.
(٣) المصدر نفسه ٤٢٧.
(٤) المصدر نفسه ٢٧٨ - ٢٧٩.
(٥) المصدر نفسه ٤٦٩.
(٦) خزانة الأدب ١٢٦.

كقوله[١]:

مولايَ إنَّكَ محسنٌ قسماً وإنَّكَ ثُمَّ إنَّكْ
فلأشكرنَّكَ ما حييـ ـتُ وإنْ أمُتْ فلتشكرنَّكْ

فيمكن لكل منا أن يضع خبري (إنّ) كما يشاء ويختار، وبذلك تتعدد معاني البيت بتنوع التقديرات، وأما في البيت الأخير فيمكن أن يكون التقدير فلتشكرنك عظامي أو روحي بعد الموت. وقد يكون سبب الايجاز عدم رغبة الإنسان في أن يذكر ما يخشى وقوعه كقوله[٢]:

يا لائمي في حبِّهِ أيكونُ ما؟ وتلوم مَنْ؟

أو عدم رغبته في ذكر ما وقع لتألمه من ذلك كقوله[٣]:

أخذتَ عني بديلا وذا دليل بأنَّكْ
تمرُ بي لستَ تلوي عليَّ حتى كأنَّكْ

كما قد يحذف الشاعر ما يكره التصريح به عفة وتنزيها لشعره عنه كقوله[٤]:

فَمَنْ أتى فمرحباً ومَنْ تولى فإلى

أي فإلى جهنم وبئس المصير أو ما يشبه ذلك، وبالإضافة إلى ذلك فقد جمع بين الاكتفاء وبعض الفنون البديعية الأخرى إيغالاً منه في الصنعة كالاقتباس في قوله[٥]:

عوَّادَةٌ عوَّادةٌ بالنغمِ الملذِّذِ
قالتْ لنا أوتارُها أنطقَنا اللهُ الذي

(١) ديوان ابن الوردي ٣٦١.
(٢) المصدر نفسه ٢١٤.
(٣) المصدر نفسه ٢٨٨
(٤) المصدر نفسه ٣١١.
(٥) المصدر نفسه ٤١٣.

أي (أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء)[١]، ومثلما جعل المحذوف في الأمثلة السابقة كلمة كاملة أو كلمات، جعل المحذوف أحياناً بعض كلمة بعد ما مهد له بما يساعد في الوصول إليه كقوله[٢]:

طلبَتْ منّي لِقَتْلي شاهداً قلتُ عينيكِ كفى بالسيفِ شا

وكأن الخوف من السيف قد عقد لسان الشاعر، فمنعه من أن يكمل لفظته.

ومثل المذهب الكلامي[٣]، الذي استعان به الشاعر لتقوية كلامه كقوله[٤]:

يا هندُ ما في زماني مساعفٌ أو مساعدْ

فإنْ صدقتُ وإلا فكذبيني بواحدْ

ومثل تجاهل العارف[٥] الذي ينقل إلينا المعنى مبالغاً فيه كقوله[٦]:

ياقاعةَ الوعساءِ ما هذا الشذا أحويْتِ شيحاً أمْ حَوَيْتِ بنفسجا

فكأن الشاعر أراد أن يشبه شذا قاعة الوعساء برائحة الشيح أو البنفسج ولكنه وجد أن العلاقة بينهما أقوى مما يعبر عنه التشبيه، فعدل عنه إلى تجاهل العارف ليجعلنا نعتقد أن شدة التشابه بينهما جعلت الأمر يلتبس عليه.

(١) سورة فصلت ٢١ .

(٢) ديوان ابن الوردي ٢٥٠ .

(٣) الايضاح ٥١٦ .

(٤) ديوان ابن الوردي ٣٨٥ .

(٥) التبيان ٢٩٤ .

(٦) ديوان ابن الوردي ٣٢١ .

ومثل التدبيج [١] الذي يجعل البيت ذا ألوان متعددة كألوان قوس قزح، الأمر الذي لا يخفى أثره في النفس كقوله[٢]:

ولي صاحبٌ بالمدحِ والهجوِ كسبُهُ يقولُ: أتدري كيفَ أصنعُ بالخلقِ
إذا حمَّروا وجهي وما بيَّضوا يدي أُزَرِّقْ لهمْ رجلي ولو خضَّروا عنقي

وبالإضافة إلى ذلك نجد لديه كثيراً من أسراب الفنون البديعية المتبقية التي احتوتها كتب البلاغة مثل كتاب البديع وكتاب الايضاح وشرح الكافية البديعية والتبيان في علم المعاني والبديع، والبيان، وخزانة الأدب لابن حجة الحموي وغيرها، وقد ضم كل فن منها مجموعة قليلة من أبيات الشاعر مثل الاعتراض [٣] والهزل الذي يراد به الجد[٤] والاحتراس[٥] والقول بالموجب[٦] والمبالغة[٧] والغلو [٨] والاغراق[٩] والتلميح[١٠] والاطراد[١١] والتفريع[١٢]

(١) خزانة الأدب ٤٤١ .

(٢) ديوان ابن الوردي ٢٣٢ .

(٣) المصدر نفسه ٢١٨ـ٢٣٦ .

(٤) المصدر نفسه ٤١٩ ـ ٤٨٥ .

(٥) المصدر نفسه ٣٨٢ـ٤٠٦

(٦) المصدر نفسه ٤٤٢ .

(٧) المصدر نفسه ٣٧٣ـ٣٨٣ .

(٨) المصدر نفسه ٣٨٢.

(٩) المصدر نفسه ٣٥٨.

(١٠) المصدر نفسه ٣٥٣.

(١١) المصدر نفسه ٣٨٢.

(١٢) المصدر نفسه ٣٧٩.

والتذليل[١] والتسهيم[٢] وغيرها، وكأنه أراد بذلك أن يستقصيها كلها ليبرهن على قدرته وتمكنه في الأدب ويؤكدها من وجهة نظر عصره الذي كان يعيش بين ظهراني أهله الذين كان يتوجه إليهم بأشعاره وكان حريصا على نيل استحسانهم.

المحسنات اللفظية

مع أن ابن الوردي قد أعطى المحسنات المعنوية النصيب الأوفى في ديوانه. فإنه لم يغفل المحسنات اللفظية، بل إنه قد جعل الجناس خاصة ينال قصب السبق على غيره من المحسنات، ويكون أكثر الفنون البديعية بنوعيها عددا. وهذا يدل على ميل ابن الوردي نحو جانب الموسيقى اللفظية التي يؤديها الجناس بأنواعه المختلفة، والذي يدل أيضاً على حبه لإظهار سعة قاموسه اللغوي الذي أعانه على الاتيان بالكثير من الكلمات المتحدة أو المتشابهة لفظاً والمختلفة معنى، كما يدل أيضاً على تأثره بمواطنه وأستاذه أبي العلاء المعري الذي فتح الباب في لزومياته لمثل هذه الكلف في الجناس وتصنعه فيه[٣]، فولجه من بعده الشعراء والأدباء وشغفوا به، وهذا ما جعله يؤلف مع الطباق في القرن السادس الهجري مذهباً فنياً له أتباعه وأنصاره،[٤] واستمر هذا الميل نحو الجناس إلى عصر الشاعر، فورثه هو ومعاصروه، وكان من أعظم أرباب الجناس في عصره صفي الدين الحلي صاحب كتاب

(١) المصدر نفسه ٢٢٦.

(٢) المصدر نفسه ٤٤٤.

(٣) عصر الدول والإمارات، مصر والشام ٣٣١.

(٤) أدب الدول المتتابعة ٦٧٢.

«الدر النفيس في أجناس التجنيس»[١]، وصلاح الدين الصفدي الذي ألف كتاباً سماه «جنان الجناس»، نوّه في مقدمته بالبديع ورفعه إلى عليين، ثم خص التجنيس بمديحه، وأطنب في ذلك وأفرط حتى قال: «متى عدّ في القصيدة بيت كان الجناس طرازه، ومتى طاف بالبلاغة متكلم كانت أركان كعبته وحجابه حجازه، ومتى كان للسحر الحلال باب كان في الحقيقة إليه مجازه، قد أخذت أفراد محاسنه بمجامع القلب، ودخلت كل لب بهمزة اللب.

فَهْوَ نَوْعٌ فيه على الحسنِ نوعٌ يُكسبُ اللفظَ رونقاً وطلاوهْ
وبه لا تزالُ حورُ المعاني في حُلِيٍّ وحلّةٍ وحلاوهْ»[٢]

وعلى الرغم من ذلك فقد وقف أناس من الجناس وأنصاره موقف العداء، مثل ابن حجة الحموي الذي قال: «أما الجناس فإنه غير مذهبي ومذهب من نسجت على منواله من أهل الأدب وكذلك كثرة اشتقاق الألفاظ، فإن كلاً منها يؤدي إلى العقادة والتقييد عن إطلاق عنان البلاغة في مضمار المعاني المبتكرة»[٣]. ولكنه مع ذلك الهجوم عليه قد قبله إذا جعله صاحبه تورية[٤]، وفي مطالع القصائد إن تعذر على الناظم أن يركّبه تورية[٥]، كما استحسنه الشهاب محمود الحلبي إذا قلّ وأتى في الكلام

(١) شرح الكافية البديعية ٧١.
(٢) جنان الجناس ١٥ ـ ١٦.
(٣) خزانة الأدب ٢٠.
(٤) المصدر نفسه ٢٣.
(٥) المصدر نفسه ٢١.

عفوا من غير كدّ ولا استكراه ولا بعد ولا ميل إلى جانب الركة[١]، وهذه الاستثناءات مع معطيات الجناس النغمية وكونه معرضا جيداً لثروة الشاعر اللغوية ومقدرته الفنية فتحت أبواب الجناس أمام الشعراء من أصحاب مذهب التورية وغيرهم ليلجوها، ذاكرين لهذه الشروط السابقة مرة وناسين لها مرات. وهذا ما نجده عند ابن الوردي الذي دعا إلى عدم الإكثار من الجناس بقوله الذي مرّ بنا من قبل[٢]:

إذا أحببتَ نظمَ الشعرِ فاخترْ … لنظمِكَ كلَّ سهلٍ ذي امتناعِ
ولا تكثِرْ مجانسةً ومكِّنْ … قوافيَهُ وكِلْهُ إلى الطباعِ

ثم جعل الجناس في أشعاره يتفوق على غيره من المحسنات اللفظية والمعنوية معاً، ولقد أتى به تاماً [٣]في مثل قوله[٤]:

أيا حاجبَ السلطانِ زانَكَ حاجبٌ … وأغناكَ في الهيجاءِ عنْ قوسِ حاجبِ

وحشده أحياناً حشداً في مثل قوله[٥]:

ودارِهِمُ في دارِهِمْ وحيِّهِمْ … في حيِّهِمْ وأرضِهِمْ في أرضِهِمْ

كما نجد لديه الجناس الملفق[٦] في بيتين متتاليين يؤلفان هذه

---

(١) المصدر نفسه ٢٠.
(٢) ديوان ابن الوردي ٣٩٥-٣٩٦. [وانظر ماسبق ص ١٤]
(٣) جنان الجناس ٤٥.
(٤) ديوان ابن الوردي ١٩١.
(٥) المصدر نفسه ٢٦٥.
(٦) خزانة الأدب ٢٧.

المقطوعة(١):

كلُّ غرامٍ فيكَ أمسى لي أوالهاً بي كنتَ أم سالِ

فاجرِ على أحسنِ منوالِ فليسَ لي غيركَ منْ والِ

والجناس المقلوب(٢) بين حبر وربح في قوله(٣):

انقلبَ الحبرُ على ثوبكَ فابشرْ بالأدبْ

فإنَّ حبرَ كاتبٍ ربحٌ إذا هو انقلبْ

كما جمع بين جناس الاشتقاق(٤) بين عذب وعذاب من جهة، والجناس المضارع(٥) بين عذاب ومذاب من جهة أخرى في قوله(٦):

هويتُ أعرابيةً ريقُها عذبٌ ولي فيها عذابٌ مذابْ

ونرى عنده أيضاً الجناس المغاير أو جناس التحريف(٧) كقوله(٨):

لا وطولِ القيامِ فيكَ ووجدي ما لطَوْلِ الوزيرِ منْ تقصيرِ

والجناس المطلق(٩) بين الفعل (تَكَزَّ) والاسم الأعجمي (تنكز) في

(١) ديوان ابن الوردي ٣٥٧.

(٢) شرح الكافية البديعية ٦٧.

(٣) ديوان ابن الوردي ٢٠٣.

(٤) جنان الجناس ٧٥.

(٥) المصدر نفسه ٦٢ ـ ٦٧.

(٦) ديوان ابن الوردي ٣٣١.

(٧) جنان الجناس ٤٨ ـ ٤٩.

(٨) ديوان ابن الوردي ٢١٨.

(٩) شرح الكافية البديعية ٦١.

قوله[١]:

تَنَكَّزَ تَنْكِزٌ بدمشقَ خلقاً   فقاسوا منهُ أنواعَ العذابِ

كما نجد عنده غير ذلك من أنواع الجناس، ولم يقنع بما تقدم له من تصنع، وإنما نجده يجانس بين كلمتين وكلمتين، وهما (عين الخطا) في قوله[٢]:

قالَ عذولي كُفَّ عنْ   تُركِ الخَطَا [٣]واخشَ السطا

وقعتَ في عينِ الخطا[٤]   فقلتُ في عينِ الخَطا[٥]

ويلتزم تجنيس الكلمتين الأخيرتين تجنيساً [٦] لفظياً في أكثر أبيات قصيدة نونية له، ومنها[٧] :

يا عاذلي لا أبالي   فالشوقُ أعلى وأعلنْ

لا تطلبوا عنهُ صبرى   فالصبرُ أوهى وأوهنْ

وتجنيسهما تجنيساً مذيلا [٨]في جميع أبيات رائية له، وأولها[٩]:

---

(١) ديوان ابن الوردي ٢٨٥ .

(٢) المصدر نفسه ٣٥١ .

(٣) شعب من شعوب الترك (دائرة المعارف الإسلامية ٥/ ٤١-٤٢-٥١) .

(٤) أي في الخطأ عينه .

(٥) أي في العين المبصرة لشعب الخطا التركي .

(٦) شرح الكافية البديعية ٦٦-٦٧ .

(٧) ديوان ابن الوردي ٢٩٩ .

(٨) شرح الكافية البديعية ٦٣ .

(٩) ديوان ابن الوردي ٢٤٨ .

الطرفُ ساهٍ ساهرُ والدمعُ وافٍ وافرُ
فاجفوا ولينوا في الهوى فالقلبُ شاكٍ شاكرُ

وتجنيسهما تجنيساً يختلف من بيت إلى بيت من أبيات المقطوعة، فجعله في البيت الأول محرفاً، وفي الثاني مطرفا، وفي الثالث تاماً وهكذا، والأبيات هي(١):

ضَرَّةٌ للشمسِ والبدرِ فلوْ أدركَتْها ضَرَّتاها ضَرَّتاها
بكَ ياعاشق منها تهمةٌ لو أباحتْ لكَ فاها لكفاها
وسويداؤكَ فيها غلّةٌ لو تدانَتْ شَفتاها شفتاها

وتجنيس الكلمة الأخيرة من صدور أبيات قصيدة كاملة ومثيلتها في أعجازها،وبدايتها(٢):

يا جامعَ الحسنِ أمَا لصدِّكَ الدهرَ أمدْ
لي فيك دمعٌ مارقا يوماً وطرفٌ ما رقدْ

وهي قصيدة طويلة تبلغ عشرين بيتاً، ونجده قد غلا فيها بتصنع جناساته ـ كما فعل من قبل ـ فالتزم أن تنتهي جميع الكلمات الأولى المجانسة بالألف، وأن تنتهي جميع مثيلاتها بالدال، الأمر الذي لا تخفى صعوبته من جهة، وغناه الموسيقى الذي أتى من أن الشاعر قد جعل لقصيدته رويين اثنين، رويا في نهايات الصدور، ورويا في نهايات الأعجاز من جهة ثانية، ومن البديهي أن هذا التصنع قد ترك آثاراً سلبية

(١) المصدر نفسه ٢٩٣ .

(٢) ديوان ابن الوردي ٢٦٩ .

على المعاني.

ويخطو خطوة أخرى في تصنعه الذي وجدناه في القصيدة السابقة، فنجده في قصيدة أخرى له يلتزم ما التزمه في السابقة، ولكنه يجعل الجناس بين كلمتين وكلمة، وهو ما يسمى جناس التركيب[١]، أولها[٢]:

فَضْلٌ لديكَ اكتسى به مَنْ أَمَّهُ لاكتسابه
كَمْ عالمٍ قَدْ سَرِي به ما نالَ لمعَ سَرابه

وفي مقطوعة له أخرى ألزم نفسه بأن يجانس جناساً تاماً بين أواخر أبياتها الأربعة التي أنهى كلا منها بكلمة (بلالا) التي تعني في البيت الأول الصحابي الجليل بلال بن رباح رضي الله عنه، وفي الثاني حرف نفي مكرر، وفي الثالث ما يبل به الحلق من ماء ونحوه، في الرابع تعني (لا إله إلا الله)، كما نجده بالإضافة إلى ذلك قد غلا في تصنعه فأضاف إليها أنواعاً بديعية أخرى، والمقطوعة هي [٣]:

قدْ عمَّ خالكَ حسناً في اللونِ يحكي بلالا
نعمْ نعمْ أنتَ سؤلي فلا تُجبني بلا لا
جفني غريقٌ وقلبي لا يستطيع بلالا
لألاءُ وجهكِ يغني أنْ يحرسوكَ بلا لا

(١) شرح الكافية البديعية ٦٠.

(٢) ديوان ابن الوردي ٢٥٠.

(٣) المصدر نفسه ٣٤٣ - ٣٤٤.

ومما سبق نرى أن ابن الوردي من أرباب الجناس في عصره على الرغم من رأيه النظري الذي رأيناه من قبل، والذي دعا فيه إلى عدم الاكثار من الجناس، وأنه في كثير من الأحيان قد أفاد من معطياته النغمية، فأتى رشيقاً جميلاً خفيف الظل، أغنى موسيقى شعره عامة، وفضلاً عن ذلك؛ دل على سعة قاموسه اللغوي وقدرته الفنية، ولكنه مع هذا قد ترك آثاره السلبية في معانيه.

وكذلك دفعته رغبته في إغناء موسيقى شعره إلى أن يعنى بالمناسبة اللفظية[١] عناية فائقة ليفيد مما تعطيه الكلمات المتزنات التي يناسب بعضها بعضاً من موسيقى ونجد ذلك في قوله[٢]:

النومُ عن جفني طريحٌ طريدْ والصبرُ عنْ قلبي قصيٌّ بعيدْ

وقوله[٣]:

فإنْ تجارَوا بمنظومٍ تدعْه سُدى وإن تباروَا بمنثورٍ تذرْهُ هَبَا

ومثلما جعل المناسبة اللفظية في المثالين السابقين بين شطري البيت الواحد، جعلها أيضاً في صدري بيتين متتاليين كقوله[٤]:

فلمْ أرَ أرذلَ مِنْ طامعٍ ألا قاتلَ اللهُ مَنْ يطمعُ
ولمْ أرَ أرفعَ مَنْ قانعٍ فللهِ كلُّ فتى يقنعُ

(١) شرح الكافية البديعية ١٤١ .

(٢) ديوان ابن الوردي ٢٤٦ .

(٣) المصدر نفسه ٣٤١ .

(٤) المصدر نفسه ٢٢٣ .

وللسبب ذاته عُني أيضاً بالمماثلة[١]، وأفاد من موسيقى الكلمات المتزنات التي يتلو بعضها بعضاً من غير أن تفصل بعضها عن بعض كلمة أو أكثر يختلف وزنها عنها، مثل قوله[٢]:

أبائعَ حَبٍّ القمحِ في وصلِ شادنٍ لعوبٍ ضحوكٍ للعقولِ سلوبِ

ونجده بعد ذلك يلح على العكس[٣] الذي يبدو فيه التصنع واضحاً في التشابه بين اللفظين المتقاربين من جهة، وبين المتباعدين من جهة ثانية، مثل عجز البيت التالي[٤]:

والثغرُ بالطرفِ قَدْ حماهُ فَراقَ طيباً وطابَ ريقا

ودفعه اعجابه به إلى أن يكرره في بيتين متلاحقين، هما[٥]:

وَمُغَنٍّ إنْ شداكُمْ منشدا أعذبَ الغيَّ وأغوى العَذَبا

كالصَّبَا هبَّتْ بأغصانِ الصِّبا تُطربُ الحيَّ وتحيي الطربا

وعلى مايبدو كان الشاعر معجباً بعبارتي العكس السابقتين، ويظهر ذلك في أنه قد أتى بهما مرتين من قبل مع بعض التغيير البسيط[٦]، وبالإضافة إلى ذلك حاول أن يتفنن فيه، فجعله بين الكلمتين ونظيرتيهما، وبين ثلاث ونظيراتها، بينما كان في الأمثلة السابقة قد جعله بين الكلمة ونظيرتها، أو

(١) شرح الكافية البديعية ١٩٥ .

(٢) ديوان ابن الوردي ٢١٣ .

(٣) شرح الكافية البديعية ١٤٥ .

(٤) ديوان ابن الوردي ٢١٢ .

(٥) المصدر نفسه ٤٨٣ .

(٦) المصدر نفسه ٢٨١ ـ ٣٤٢ .

بتعبير آخر قد عامل الكلمتين أو الثلاث معاملة الكلمة الواحدة، ونجد ذلك في قوله(١):

كيفَ أسلو عنكَ قلْ لي عنكَ قلْ لي كيفَ أسلو
لكَ نملٌ فوقَ خدٌّ فوقَ خدٍّ لكَ نملُ
ليسَ يخلو منكَ قلبٌ منكَ قلبٌ ليسَ يخلو
أنتَ كلٌّ لستَ بعضاً لستَ بعضاً أنتَ كلُّ

وكأن الشاعر قد وضع مرآة أمام صدور أبياته فبدت فيها أعجازها، ولعل هذا يرتبط إلى حد ما بلوحات الخط العربي التي تحتوي آية أو حكمة قد كتبت في نصف اللوحة الأيمن كتابة عادية، وفي نصف اللوحة الأيسر كتابة مقلوبة بشكل متناظر(٢)، وهذا يدل على تأثر الفنون بعضها ببعض.

ودفعته عنايته بموسيقى شعره إلى أن يُعنى بالترصيع(٣) الذي يجعل الشعر موّاراً بالموسيقى التي تولدها كلمات صدر البيت التي تتحد كل منها مع مثيلة لها في عجزه وزناً وخاتمة كقوله(٤):

ألا تتعطفينَ وأنتِ غصنٌ ألا تتلفّتينَ وأنتِ ظَبْيُ

وقوله(٥):

يُكَدِّرُني نواكَ وأنتَ صافٍ ويُسْكِرُني هَواكَ وأنتَ صاحِ

(١) المصدر نفسه ٢٨٨ .

(٢) روح الخط العربي ٢٥٢ - ٢٦٣ .

(٣) شرح الكافية البديعية ١٩٠ .

(٤) ديوان ابن الوردي ٢٣٢ .

(٥) المصدر نفسه ٣٨١ .

وتتبع أيضاً آثار مواطنه المعري، فعني بلزوم مالا يلزم[١]، ولكنه لم يكثر منه اكثاره، وإنما مرّ به مرور الكرام في عدة مقطوعات قصيرة كقوله[٢]:

يا سائلي تصبُّراً عنْ لثم فيه لا تسلْ
ما تستحي تبدلُني بالصبر عن ذاكَ العسلْ

كما عُني أيضاً بالموازنة[٣] وأفاد من ثرائها الموسيقي الآتي من تقفية جميع أجزاء البيت العروضية على قافية واحدة تخالف رويه من غير حشو لفظة مخالفة تفرق بين أجزائه[٤] كقوله[٥]:

وزهورُهَا وطيورُهَا وسرورُهَا وقصورُها وديورُهَا للمُجْتَلِي

وقوله[٦]:

كمْ حاسدٍ كم كائدٍ كم ماردٍ كم واجدٍ كما جاحدٍ كم زارِ

وكذلك عُني بالتعديد[٧] والتسميط [٨]وغيرهما بحيث نستطيع أن نقول: إنه حاول أن يجمع في ديوانه جميع أنواع البديع اللفظي مثلما فعل من قبل في أنواع البديع المعنوي.

---

(١) التبيان ٥٠٧ .

(٢) ديوان ابن الوردي ١٩٢ .

(٣) شرح الكافية البديعية ١٩٢ .

(٤) المصدر نفسه ١٩٢ .

(٥) ديوان ابن الوردي ٣٣٠.

(٦) المصدر نفسه ٣١٥ .

(٧) المصدر نفسه ٣٧٢ .

(٨) المصدر نفسه ٤٣٣ .

المحسنات المشتركة:

وبالإضافة إلى ماتقدم عُني ابن الوردي بمحسنات مشتركة بين المعنوية واللفظية، تحوي سماتهما معاً، مثل التكرار[١] الذي يفيد تأكيد الوصف أو المدح أو غير ذلك من الأغراض[٢] في الوقت الذي يغني فيه موسيقى البيت بتكرار الكلمة كقوله[٣]:

يا حاسدَ الناسِ على مالهمْ　　　إليكَ عنِّي يا معنَّى اليكْ

ولم يكتف أحياناً بتكرار الكلمة مرتين، وإنما كررها ثلاثاً كقوله[٤]:

ألا يالقلة إنصافِه　　　ألا يالها يالها يالها

وحاول أن يغلو بتصنعه في هذا الفن، فالتزم تكرار الكلمة الأخيرة في جميع الأشطر، كقوله في الدوبيت التالي[٥]:

إن ملَّتْ لي الوشاةُ عينا عينا　　　منْ مثلكَ نحوَهمْ حِرنْا وحرنَا

أو شبَّهكَ الأنامُ غصنا غصنا　　　في لومهم فأنتَ معنى معنى

كما التزم أيضاً بأن يبدأ مجموعة من أبيات قصيدة له بكلمة واحدة، وهي[٦]:

يا لَسلمى أنتِ أولى مَنْ رعى　　　ودِّيَ الأقدمَ مِنْ يومِ نشا

---

(١) شرح الكافية البديعية ١٣٤ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) ديوان ابن الوردي ٢١٢ .

(٤) المصدر نفسه ٣٨٧ .

(٥) المصدر نفسه ٥٠٢ .

(٦) المصدر نفسه ٢٤٩

يا لَسلمى بأبي أنتِ وبي ... أنتِ عندي اليومَ أحلى مَنْ مشى
يا لَسلمى سالميني واسلمِي ... لا تطيعي واشياً فيما وشى
يا لَسلمى دهشتي فيك حِجَا ... لا يعابُ الصبُّ مهما دُهِشا

ولا يخفى الثراء الموسيقي الذي ولّده التكرار في إيقاع الأبيات السابقة بالإضافة إلى إيحاءاته المعنوية.

وعني الشاعر أيضاً ببراعة الاستهلال أو حسن الابتداء [١] عناية كبرى، وذلك لما تتركه البداية من تأثير في المتلقي تستمر ظلاله لما بعدها، وتتدخل بصورة ما لتؤثر في حكمه على القصيدة كلها إيجاباً أو سلباً، وتشمل هذه العناية المضمون والشكل معاً، ونجدها في سهولة اللفظ وصحة السبك ووضوح المعنى ورقة التشبيب وتجنب الحشو وتناسب القسمين واستقلال البيت ودلالته على ما بنيت القصيدة عليه من غرض الشاعر [٢] ونجد هذا متمثلاً إلى حد كبير في مطالع قصائده عامة مثل قوله [٣]:

أأقتلُ بينَ جِدِّكَ والمزاحِ ... بنبلِ جفونِكَ المرضى الصحاحِ

وقوله [٤]:

دموعٌ يستبقنَ إلى النحْورِ ... ونيرانٌ تشبُّ منَ الصدورِ

كما عني ابن الوردي العناية نفسها بحسن الختام أو براعته [٥] في

(١) أنوار الربيع ١/ ٣٤.

(٢) شرح الكافية البديعية ٥٧.

(٣) ديوان ابن الوردي ٣٨١.

(٤) المصدر نفسه ٣٢٧.

(٥) خزانة الأدب ٤٦٠.

البيت الأخير من القصيدة الذي ينبغي أن يكون أجود بيت فيها يحسن السكوت عليه، لأنه ما يبقى في الأسماع، والحذّاق والنقاد يحافظون عليه[١]، وتشمل العناية به المضمون والشكل كسابقه، مثل قوله في نهاية قصيدة في مديح الرسول ﷺ[٢]:

صلى عليكَ اللهُ يا خيرَ الورى ما نارَ نورٌ مِنْ ضريحِكَ في الدُجى

وهذه نهاية مناسبة لمدحة نبوية لأن الشاعر دعا الله تعالى أن يصلي على النبي ﷺ صلاة دائمة، وعَبر عن صفة الديمومة بصورة جميلة تشمل استمرار انبعاث أنوار الضريح النبوي مبددة ظلمات الدجى. كما نراه أيضاً يختم مدحة نبوية أخرى بقوله[٣]:

عليكَ مِنْ صلواتِ الله أفضلُهَا مالاحَ بدرٌ وناحَ الوُرْقُ في الشجرِ

وعلى تشابه مضمون البيتين فإن الشاعر استطاع أن يضفي على الثاني شيئاً من الخصوصية عندما دعا بأفضل الدعوات، وعندما عبر عن استمرار الصلوات بصورة أخرى نرى فيها البدر ونسمع فيها الورق على الأشجار، ولا أريد هنا أن أقارن بين الصورة الخيالية التي لا تراها العيون، وإنما يراها الخيال أو القلب المؤمن من جهة والصورة الثانية التي تعتمد على البصر والسمع، وإنما أريد فقط أن أشير إلى عناية الشاعر بحسن الختام وتفننه في تجويده. وبالإضافة إلى ذلك نجد أبياتاً عدة يتضح فيها جهد الشاعر وعنايته كقوله في نهاية قصيدة إخوانية يجيب بها عن قصيدة كان قاضي القضاة

(١) شرح الكافية البديعية ٣٣٣.

(٢) ديوان ابن الوردي ٣٢٣.

(٣) المصدر نفسه ٣٠٩.

إبراهيم بن الخشاب المصري قد أرسلها إليه عند مغادرته حلب إلى القاهرة[١]:

وقدْ يجمعُ اللهُ الشتيتينِ مِنَّةً   وفضلاً وربُّ الناسِ بالناسِ ألطفُ

وكقوله في ختام قصيدته (تحفة الأحباب من ملحة الإعراب) التي سبق الحديث عنها[٢]:

فديْتُ لُونَ خدِّهِ مِنْ لونِ   كانَ حريريّاً فصارَ وردي

وقوله في نهاية قصيدة إخوانية يعاتب فيها أخاه القاضي جمال الدين يوسف[٣]:

كفانا فقدُ إخوتِنَا ابتداءً   فلا تجعلْ تشتُّتَنَا الختاما

وابن الوردي في هذا ليس بدعاً بين الشعراء، وإنما نجد هذه العناية بحسن الابتداء وبراعة الختام في قصائد جميع شعراء العربية عامة مثلما وجدناها في قصائد الشاعر، وأما مقطوعاته ومقطوعات غيره فلا ينطبق عليها هذا الحكم، لأنه قالها لتحتوي معنى مبتكراً أو صورة أو محسناً أو غير ذلك.

وبالإضافة إلى ما سبق من تصنع نجد لديه تصنعاً آخر في نص نثري يتحول إلى نظم إذا قرأناه بصورة عكسية كلمة بعد كلمة من غير أن يختلف غرضه وهو المديح، ويمكن أن يسمى الطرد نثراً والعكس نظماً،

---

(١) المصدر نفسه ٤٠١ .

(٢) المصدر نفسه ٢٧٦ . [وانظر ماسبق ص ٢٩]

(٣) المصدر نفسه ٢٥٥ .

وهذا هو في صورته الشعرية أو العكسية[1]:

سـعـدُهُ دائـمٌ مـقـيـم	ضـدُّهُ مُـكْـمَـدٌ سـقـيـمْ
مـثـلُـهُ لـيـسَ لـلـورى	فـضـلُـهُ كـاملٌ عـمـيـمْ
لـلـمـهـمـاتِ مُـرتجى	لـلـعـطـيـاتِ مـسـتـديمْ
حـفـظُـهُ الـديـنَ شـامـلٌ	لـفـظُـهُ رقٌ كـالـنـسـيـمْ
حـقُّـهُ الآنَ واجـبٌ	خـلـقُـهُ بـيـنَـنَـا عـظـيـمْ
بـاسـمٌ عـاذرٌ رَضِـيْ	راحـمٌ مـحـسـنٌ عـلـيـمْ
حـكـمُـهُ الحـقُّ ظـاهـرٌ	حـلـمُـهُ وافـرٌ نـظـيـمْ
عـلـمُـهُ طـمَّ بـحـرُهُ	فـهـمُـهُ جـيِّـدٌ قـويمْ
عـبـدُهُ مـخـلـصاً دعـا	رفـدُهُ عـنـدنـا قـديمْ
لـلـمـحـبـينَ مُـحْـسِنٌ	لـلـموالـينَ مـسـتـقـيـمْ

كما يتحول إلى نثر مع بقائه مديحاً وإن تغيرت معانيه إذا قرأناه من نهايته كلمة كلمة على النحو التالي:

«مستقيم للموالين، محسن للمحبين، قديم عندنا رفده، دعا مخلصا عبده...»

وهذا يشبه إلى حد ما القلب، إلا أننا في القلب نستطيع أن نقرأ العبارة حرفاً حرفاً طرداً وعكساً من غير أن يصيبها تغيير لفظاً ومعنى ووزناً وقافية مثل قول الأرجاني:

---

(١) المصدر نفسه ٢٧٦ـ٢٧٧.

مـــودتُـهُ تـــدومُ لـكــلِّ هــولٍ وهــل كــلٌّ مـــودتُـهُ تـــدومُ[١]

بينما هنا لا نستطيع ذلك.

المحسنات المبتكرة

ولم يكتف ابن الوردي بالمحسنات الكثيرة التي ذكرناها وعرفتها كتب البلاغة، وإنما حاول أن يزيدها مبتكراً فنوناً بديعية أخرى ومحاولاً أن يحطم رقمها القياسي، ولا غرو في ذلك، لأن عصر الشاعر هو عصر الابتكار والتجديد والتصنع في ميدان المعاني والصور والبديع من خلال مفاهيم معاصريه عن الابتكار والجديد والفن، ونجد هذا فيما سماه الشاعر إيهام التوكيد في قوله[٢]:

تعشَّقْتُ أحوى لي إليهِ وسائلُ وإصــلاحُ أحــوالـي لَـدَيْـه لَـدَيْـهِ

أمـرٌّ مـسـتـعـطِـفـاً مـتـلـطِّـفـاً فـيـثـقـلُ تسليمي عليـهِ عليـهِ

فلا كانَ واشٍ كدَّرَ الصفوَ بيننا وبـغَّضَ تحـبـيـبـي إلـيـهِ إلـيـهِ

فإذا أمعنا النظر في الأبيات السابقة نرى أن الشاعر لا يريد من التكرار التوكيد كما يبدو من الوهلة الأولى، وإنما يريد في عجز البيت الأول أن إصلاح أحوال الشاعر لدى حبيبه كائن لديه وليس عند غيره، وفي عجز البيت الثاني أن تسليمه على حبيبه يثقل على حبيبه، وفي عجز البيت الثالث أن الواشي قد بغَض إلى حبيبه تحبيب الشاعر إليه.

كما نجد عنده أيضاً فناً جديداً في البيت التالي[٣]:

---

(١) الايضاح ٥٥٣.

(٢) ديوان ابن الوردي ٢٩٣.

(٣) المصدر نفسه ٣٦٢.

وقـــائـلٍ لــي طـرفُـــهُ فـــاتــرٌ قـلــتُ وبـالـنـــونِ وبـالـكـافِ

ويمكن أن يلحق بالجناس، لأن قوله بالنون يعني لفظة (فاتن)، وبالكاف لفظة (فاتك)، ولكنه بدلاً من أن يذكر كلمتي (فاتن) و (فاتك) ويصبح تصنعه هذا جناساً يتساوى مع غيره من الجناسات، ويتساوى به مع غيره من الشعراء، أراد أن يصعِّبَ الأمر على نفسه، حتى يبدو تميزه وفضله، فأشار إلى الجناس إشارة، وترك أمر الوصول إليه للقارئ أو السامع يقوم به بنفسه، وهذا يدل على قوة تيار التصنع عنده من جهة ولدى عصره من جهة أخرى.

الحشد البديعي

وبعد فلا تكتمل صورة الغلو في التصنع البديعي في شعر ابن الوردي إلا إذا أشرنا إلى الحشد الذي كان الشاعر يحاوله في كثير من الأحيان، ولقد كان هذا الحشد متنوعاً، فمنه ما اكتفى الشاعر فيه بفن بديعي واحد كالجناس يحشده حشداً ويلتزمه التزاماً دقيقاً في كل بيت من أبيات بعض قصائده كما مرّ بنا، أو في عدد كبير من مقطعاته كقوله[1]:

بـايـعْ وتـابـعْ وأطـعْ واصـغِ لـهـم وخـلِّـهـمْ فـي حلِّـهمْ ونـقـضـهـمْ
ودارِهـمْ فـي دارهـمْ وحـيِّـهـمْ في حَيِّـهم وأرضـهـمْ في أرضـهـمْ

وكالتوجيه الذي حشد ستة منه في بيت واحد، وهو[2]:

بـخدَّيه ريحـانُ الحواشي مُحَقَّقٌ إلى الثلثِ والفضّاحُ تحتَ رقاعِهِ

(١) المصدر نفسه ٢٦٥.

(٢) المصدر نفسه ٢٠٢.

وكالمراجعة(١) وغيرها وغيرها

ومن الحشد مالم يكتف الشاعر فيه بنوع واحد، وإنما جمع في البيت الواحد أكثر من فن بديعي، وجاء هذا الجمع على شكلين متناثر ومتراكب، فالمتناثر كقوله الذي جمع فيه بين الاقتباس وجناس الاشتقاق(٢):

رحلَتْ راضيةً مرضيةً عنْ أبيها نعمَ ذخرٌ ذُخِرا

والمتراكب كقوله الذي جمع فيه الشاعر في مكان واحد الجناس والطباق معاً(٣):

همُ الخُفَراءُ كمْ عَيْنٍ وقَلْبٍ رَمَوْها بالغريقِ وبالحريقِ

وكقوله الذي جمع فيه بين الاقتباس والاكتفاء معاً متراكبين(٤):

ما أنتَ للفقراءِ مُنفعِلٌ أمَّا مَنِ استغنى فأنتَ لهُ

ولعل هذا الغلو في التصنع البديعي يفسر كثرة عدد المقطوعات في ديوان الشاعر، وفي شعر العصر عامة، على القصائد، لأن كثيراً منها كان وسيلة عَرَضَ الشاعر بوساطتها مقدرته البلاغية وتفوقه الفني من خلال منظار عصره الذي وضع التصنع البديعي في كل مكان مرموق، ولا شك في أن هذا الميل الجانح نحو التصنع قد ترك آثاره السلبية في كثير من الأحيان على المعنى، لأن الشاعر لم يضع المعنى في أول اهتماماته وإنما جعل التصنع أولها، وبذل في سبيله جهوداً جبارة يدل عليها بوضوح ذلك التكلف والغلو

(١) المصدر نفسه ٢٦٢.

(٢) المصدر نفسه ٢٠٤.

(٣) المصدر نفسه ٢٥٣.

(٤) المصدر نفسه ٣٩٢.

في التصنع الذي رأيناه لديه، كما ترك التصنع أيضاً آثاره السلبية أحياناً على صدق التجربة الشعرية عنده، ولكننا مع ذلك لا يمكن أن ننكر عنصر الصدق عنده، لأننا نجده يتبع نهج التصنع نفسه في مواقف لا يمكن أن نشك في صدقها مثل رِثائه لابنته في قصيدته التي مطلعها[1]:

أثَّرَ الحزنُ بقلبي أثراً يومَ غَيَّبْتُ الثُّريَّا في الثَّرَى

وهذا يدل على قوة تيار التصمنع وتأصله في أعماقه وأعماق معاصريه بشكل جعله ملازماً لآدابهم ملازمة دائمة.

وحتى يضمن ابن الوردي لأشعاره هذه السيرورة والانتشار اختار لها غرضاً محبباً إلى النفس، وهو التغزل، وهذا يفسر كثرة أشعار التغزل بنوعيه المؤنث والمذكر لديه ولدى كثير من معاصريه، ويفسر في الوقت نفسه غياب حرارة الصدق فيها وبرودها العاطفي، لأن التغزل فيها لم يكن هدفاً، وإنما وسيلة لإظهار فنون التصنع، ويؤيد هذا أن الشاعر وكثيراً من معاصريه الذين أكثروا من التغزل بنوعيه كانوا على تقى يمنعنا من أن نعتقد أنهم كانوا يفعلون ما يقولون كالنُواسيين، وما نجده في ديوان ابن الوردي من قول لا يحتمل التأويل أو الشك يزيد ما ذهبتُ إليه قوة[2]، ولا أريد بهذا أن أنفي وجود التغزل القائم على تجربة حقيقية ويصف واقعاً ملموساً في عصر الشاعر، وإنما أريد أن أنفي تعميم ذلك على جميع رجالات العصر المملوكي .

ومع ما نجده في تصنع الشاعر من سلبيات من وجهة نظرنا، فإننا نستطيع أن نتلمس من خلال مقطوعاته وقصائده وموشحاته وفنونه الشعرية

---

(١) المصدر نفسه ٢٠٣ .

(٢) انظر تقديمه لديوانه ١٧ ـ ١٨ ، وانظر أيضاً ٤٤٠ .

المستحدثة ملامح كثيرة لنواحي العصر المملوكي المختلفة، كما يبدو واضحاً أيضاً من خلالها، إلحاح الشاعر - وهو صورة من عصره - على عنصر الثقافة، لأن أكثر هذه الفنون البديعية تدل على ثقافته وثقافة من يخاطبهم، وذلك لأن المرء لا يمكن أن يصل إليها نظماً أو فهماً - وإنْ أوتي الموهبة الشعرية - إلا إذا اعتمد على خلفية ثقافية واسعة، وهذا ما جعل الشاعر في العصر المملوكي يقترب من الكاتب اقتراباً شديداً، ولا يختلف عنه إلا باتقانه لعلم العروض والقدرة على النظم، ولعل هذا يفسر سبب أن أكثر شعراء هذا العصر كانوا من العلماء، وأن كثيراً من علمائه كانوا أيضاً من الشعراء، وصحيح أن هناك اجماعاً على ضرورة وجود إطار ثقافي للشعر عند الشعراء لدى الباحثين قديماً وحديثاً مثل ابن طباطبا والقاضي الجرجاني وأبي هلال العسكري وساطع الحصري والشايب وبن جونسون واليوت وادواردز وغيرهم[1]، ولكن إلحاح شعراء العصر المملوكي وأدبائه ونقاده على عنصر الثقافة كان مختلفاً ومغالياً، ويؤكد ما ذهبت إليه قول ابن الأثير: «اعلم أن صناعة تأليف الكلام من المنظوم والمنثور تفتقر إلى آلات كثيرة ... فإذا ركب الله تعالى في الإنسان طبعاً قابلاً لهذا الفن، فإنه يفتقر حينئذ إلى ثمانية أنواع من الآلات: النوع الأول معرفة علم العربية من النحو والتصريف. النوع الثاني: معرفة مايحتاج إليه من اللغة، وهو المتداول المألوف استعماله في فصيح الكلام غير الوحشي الغريب ولا المستكره المعيب. النوع الثالث: معرفة أمثال العرب وأيامهم، ومعرفة الوقائع التي جاءت في حوادث خاصة بأقوام، فإن ذلك جرى مجرى الأمثال أيضاً. النوع الرابع: الاطلاع على تأليفات من تقدمه من أرباب هذه الصناعات المنظومة

---

(١) راجع مشكلة السرقات في النقد العربي ٢٨١ ومابعدها.

منه والمنثورة، والتحفظ للكثير منه. النوع الخامس: معرفة الأحكام السلطانية في الإمامة والإمارة والقضاء والحسبة وغير ذلك. النوع السادس: حفظ القرآن الكريم، والتدرب باستعماله وإدراجه في مطاوي كلامه. النوع السابع: حفظ ما يحتاج إليه من الأخبار الواردة عن النبي ﷺ، والسلوك بها مسلك القرآن الكريم في الاستعمال. النوع الثامن: وهو مختص بالناظم دون الناثر، وذلك علم العروض والقوافي الذي يقام به ميزان الشعر»[١]. وهكذا تساوى عند ابن الأثير الشاعر والناثر في كل شيء إلا في علم العروض والقوافي.

ومن الصحيح أننا نجد في هذا العصر من خالف ابن الأثير فيما تقدم له من آراء مثل الصفدي الذي فرق بين الكاتب والشاعر فيما يحتاجان إليه من فنون المعرفة وأنواعها، لأن لكل منهما ميدانه المختلف[٢]، بَيْدَ أن هذا لم يمنع آراء ابن الأثير وما شابهها من أن تؤثر في الشعراء وأن يستجيبوا لها.

وأخيراً لم يكن ابن الوردي في تصنعه وغلوه فيه بدعاً بين شعراء عصره، وإنما كان صورة صادقة عنه يمثله خير تمثيل، أو يمكننا أن نقول: إن العصر المملوكي قد تجلى فيه بوجه عام تجلياً دقيقاً جلياً.

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ١/ ٤٠ و ٤٣ و ٤٤ .

(٢) النقد الأدبي في القرن الثامن الهجري ١٧٧ .

المصادر والمراجع

- ابن الأثير: ضياء الدين.المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ت: الحوفي وطبانة، مكتبة نهضة مصر، القاهرة ١٩٥٩م.

- ابن سليمان: محمد بن محمد، جمع الفوائد من جامع الأصول ومعجم الزوائد، المكتبة الجامعة، مكة المكرمة ١٤٠٤هـ.

- ابن عقيل: بهاء الدين عبد الله، شرح ابن عقيل، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، مصر بلا تاريخ.

- ابن الفارض: عمر بن علي، ديوان ابن الفارض، ت: ابراهيم السامرائي، دار الفكر، الأردن ١٩٨٥م.

- ابن المعتز: عبد الله ، البديع، شرح محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ١٩٤٥.

- ابن معصوم: علي صدر الدين، أنوار الربيع في أنواع البديع، ت: شاكر هادي شكر، مكتبة العرفان، العراق ١٩٦٨م.

- ابن الوردي: عمر بن المظفر، ديوان ابن الوردي، ت: أحمد فوزي الهيب، دار القلم، الكويت ١٩٨٦م.

- الأسدي: م خير الدين، موسوعة حلب المقارنة، جامعة حلب ١٩٨١ - ١٩٨٨م.

- اسماعيل: عز الدين، الأدب وفنونه، مطبعة الاعتماد، القاهرة ١٩٥٥م.

- البابا: كامل، روح الخط العربي، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٣م.

- الجاحظ: عمرو بن بحر، الحيوان، ت: عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٦٩م.

- الجندي: محمد سليم، تاريخ معرة النعمان، ت: عمر رضا كحالة، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٦٧م.

- حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، ت: سيد حنفي حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م.

- حسين: طه، حديث الأربعاء، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٨م.

- الحلي: صفي الدين، شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، ت: نسيب نشاوي، مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٨٢م.

– الحموي: ابن حجة، خزانة الأدب وغاية الأرب، دار القاموس الحديث، بيروت، بلا تاريخ.
– الحموي: ياقوت، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، لبنان ١٩٧٩م.
– الحنبلي: ابن العماد عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المكتب التجاري، بيروت، بلا تاريخ.
– الزوزني، شرح المعلقات السبع، دار بيروت، لبنان ١٩٨٢م.
– السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن علي، طبقات الشافعية الكبرى، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، بلا تاريخ.
– سلاّم: محمد زغلول، تاريخ النقد العربي، دار المعارف، القاهرة، بلا تاريخ.
– سلطاني: محمد علي، مع البلاغة العربية في تاريخها، دار المأمون، دمشق ١٩٧٨ – ١٩٧٩م.
النقد الأدبي في القرن الثامن الهجري، دار الحكمة، دمشق ١٩٧٤م.
– سلوم: داود، مقالات في تاريخ النقد العربي، دار الرشيد، بغداد ١٩٨١م.
– الشيباني: عبد الرحمن بن الديبع، تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث، مطبعة صبيح، مصر ١٩٦٣م.
– الصفدي: صلاح الدين، جنان الجناس، ت: سمير حسين حلبي، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٧م.
الغيث المسجم في شرح لامية العجم، المطبعة الوطنية، مصر ١٢٩٠هـ.
نصرة الثائر على المثل السائر، ت: محمد علي سلطاني، مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٧١م.
– ضيف: شوقي، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٧م.
عصر الدول والإمارات، مصر والشام، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٤م،
الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٨م.
الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٠م.
– الطباخ: محمد راغب، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، المطبعة العلمية حلب ١٣٤٢هـ.
– الطيبي: حسين بن محمد، التبيان في علم المعاني والبديع والبيان، ت: هادي عطية، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٧م.
– العسقلاني: ابن حجر أحمد بن علي، الدرر الكامنة في أخبارالمئة الثامنة، دار الجيل، بيروت، بلا تاريخ.
– عناني: محمد زكريا، الموشحات الأندلسية، المجلس الوطني، الكويت ١٩٨٠م.

طبيعي وبديهي .. أم طَبَعي وبَدَهي .. ؟

الدكتور عبد الرحمن عُطْبَة

منذ مطلع هذا القرن درج بعض المنشئين من الكتاب على تداول مفردات مثل طَبَعي وبَدَهي وغَرَزي منسوبة إلى الطبيعة والبديهة والغريزة وأمثالها من الألفاظ الدالة على الطبائع الإنسانية أو الحيوانية، وهي نسب مغلوطة، صحيحها طبيعي، وبديهي وغريزي .

لقد انساق أصحاب هذه النسب إلى الغلط بسبب تعميمهم لقاعدة النسب التي تجعل النسبة إلى (فَعيلة وفُعَيلة) (فَعَلي وفُعَلي) مثل حَنَفي وجُهَني في حنيفة وجُهينة، وعمموا هذه النسبة كذلك إلى (فَعيل وفُعيل) . ومما رسخ هذا التصور لديهم أن معظم كتب الصرف الحديثة التي يستقي منها هؤلاء الكتاب معلوماتهم قد درجت على استخدام هذه القاعدة دون ذكر أيِّ استثناء لها بل إن كثيراً من الكتب القديمة سبقتها إلى ذلك فقد أورد ابن عقيل– وهذا على سبيل المثال– هذه القاعدة دون أن يشير إلى استثناءاتها فقال: (يقال في النسبة إلى فَعيلة فَعَلي بفتح عينه وحذف يائه إن لم يكن معتل العين ولا مضاعفاً، فتقول في حنيفة حَنَفي، ويقال في النسبة إلى فُعيلة: فُعَلِيّ: بحذف الياء إن لم يكن مضاعفاً فتقول في جُهَينة جُهَني..)[1] ونحا كثير

(١) شرح ابن عقيل ٢/ ٤٩٧ .

من العلماء المتأخرين النحو نفسه[١] .

وقد تنبه على هذه القضية عالم لغوي حديث هو الأب أنستاس ماري الكرملي ونبّه عليها حين كتب عام ١٩٢٨ بحثاً في مجلته (لغة العرب) ندّد فيه بمن يستخدم هذه النسبة المخالفة للسماع المطّرد الذي ألفه العرب فقال: (يكثر كتبة مصر من النسبة إلى الغريزة بقولهم غَرَزي مدّعين أن ذلك هو القياس لما كان من المنسوبات إلى (فَعيلة) والحال ليس كل قياس يقال، لأن السماع أفضل من القياس، إذ هذا وُجد قبل ذاك، والمسموع في النسبة إلى الغريزة (غريزي) كما قالوا طَبيعي وسَليقي وسَليمي وعَميري وبَديهي في النسبة إلى طبيعة وسَليقة وسَليمة وعَميرة.... وبديهة.. ولذا نتحدّى كل كاتب أن يُوردَ لنا شاهداً واحداً من الأقدمين أو من المولدين فيه لفظ الغَرَزي بمعنى الغريزة)[٢] كما كتب الرجل نفسه بحثاً مطولاً معزّزاً بالأدلة والشواهد يؤكد وجهة نظره[٣] وسنشير في بحثنا هذا إلى مواضع منه .

إن الحديث عن النسبة إلى الطبيعة والبديهة والغريزة وأمثالها يقود إلى الحديث عن قاعدة النسب إلى فَعيلة وفُعَيْلة، وهل فَعَلي وفُعَلي نسبة مطردة فيهما؟

إن تتبع الشواهد في هذه النسبة يؤكد عدم اطرادها، ويؤكد أن لها شواذ قد تسمح كثرتها واطرادها بقلب هذه الجزئية من قاعدة النسب وجعل

(١) انظر همع الهوامع ٦/ ١٦٢ والتبصرة والتذكرة للصيمري ٢/ ٥٨٩ وشرح اللمع لابن برهان ٢/ ٦٢١ .

(٢) مجلة لغة العرب السنة ٦ المجلد ٥ ص ٣٧٠ .

(٣) مجلة المقتطف المجلد ٨٧ ج٢ ص ١٣٦ يوليو ١٩٣٥. بحث بعنوان مجلة المجمع الملكي .

الشذوذ فيها هو القاعدة، وجعل مااصطلح على تسميته بالقاعدة هو الشاذ، وبذلك تصبح نسبة فَعيلي وفُعَيْلي هي الأصل في النسبة إلى فَعيلة وفُعَيْلة، وذلك بالعودة بها إلى القاعدة العامة في النسب بحذف التاء من آخرها، وإضافه ياء النسبة إليها دون أي تغيير في بنيتها الأساسية .

إن الأسلوب العلمي في استنباط القواعد العامة والقوانين التي تنظم العلاقات في الظواهر الخاضعة للدراسة يخضع عادة إلى منهج الاستقراء الناقص الذي يرصد معظم مفردات الظاهرة حتى إذا استمرت على صورة واحدة جعل منها قاعدة أو قانوناً مطرداً وجعل القليل الذي لم يخضع للقاعدة هو الشذوذ. والاستقراء في أمور اللغة يرصد المسموع في كل قضية، حتى إذا اطرد في معظم مفرداتها جعل منه القاعدة التي تصبح مصدراً للقياس، وعدَّ مايخالفها شاذاً، لأن الأصل في ذلك هو السماع، وإذا تعارض السماع والقياس أُخذ بالسماع لأنه هو الأصل في بناء القواعد، ولأنه الأصل أيضاً في تقعيد الشاذ وعدم حمله على القاعدة العامة

إن علماء اللغة أكدوا مبدأ الأخذ بالسماع حين تعارضه مع القياس فقال الخليل: «كل شيء من ذلك عدلته العرب تركته على ماعدلته عليه، وما جاء تاماً لم تحدث العرب فيه شيئاً فهم على القياس»(١) وقال المبرد: «واعلم أن أشياء قد نسب إليها على غير قياس لِلَّبْس مرة وللاستثقال أخرى، وللعلاقة أخرى والنسب إليها على القياس هو الباب، فمن تلك الأشياء قولهم في النسب إلى زَبينة زباني وإنما الوجه زَبَني كقولك في حنيفة حَنَفي، وفي ربيعة رَبَعي...، فكل ماكان على نحو مما ذكرته لك فالتسمية ترده إلى

(١) كتاب سيبويه : ٣/ ٣٣٥ تحقيق عبد السلام هارون– بيروت– د. ت. وفي ٢: ٦٩ ط بولاق

القياس[١]، وأكد ابن جنّي هذا المبدأ مرات عديدة منها قوله «واعلم أنك إذا أدّاك القياس إلى شيء ما ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره فدع ماكنتَ عليه، إلى ماهم عليه»[٢] ومنها قوله: إذا تركَت العرب أمراً من الأمور لعلة داعية إلى تركه وجب اتباعها عليه، ولم يسع أحداً بعد ذلك العدول عنه[٣]، ومنها قوله أيضاً جاعلاً من هذا القول قاعدة تلتزم: (باب في تعارض السماع والقياس: إذا تعارضا نطقت بالمسموع على ماجاء عليه ولم تقسه في غيره)[٤] وقال ابن السرّاج «وقد عدلت العرب أسماء عن ألفاظها في النسب وغيرتها وأخذت سماعاً منهم، فتلك تقال كما قالوها، ولايقاس عليها»[٥] ويؤكد ابن عصفور القاعدة بمثال عملي فيقول: «ومما ترك تغييره وبابه أن يتغير قولهم في النسب إلى سَليقة وعَميرة كلب، وسَليمة، سَليقي وعَميريّ وسَليميّ»[٦]

هذا هو المبدأ العام في جعل السماع هو الأصل في تقعيد القواعد اللغوية وفي ترك القياس حين يتعارض مع السماع، ونظراً لاطراد السماع في (فَعيلي وفُعَيلي) في النسب إلى فَعيلة وفُعَيلة وفَعيل وفُعَيل، كما سيثبته هذا البحث، فإن إعادة النظر في كل ماكتب عن هذه النسب يصبح أمراً مطلوباً خدمة للعلم وتحقيقاً للحق .

---

(١) المقتضب : ٣/ ١٤٥- ١٤٦ تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة- القاهرة ١٣٩٩ هـ .
(٢) الخصائص : ١/ ١٢٥ تحقيق محمد علي النجار- دار الهدى- بيروت- ص ٢١ د. ت
(٣) الخصائص : ٢/ ٣٦٢ .
(٤) الخصائص : ١/ ١١٧ .
(٥) الأصول في النحو: ٣/ ٦٣- مؤسسة الرسالة. بيروت ١٩٨٧ .
(٦) المقرب : ٤٢٣ تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري- بغداد ١٩٨٩ .
والنص في المقرّب ٢: ٦٨ ط ١٩٧٢ .

ولعل بعض الغموض في تعبير سيبويه حين تحدث عن قاعدة النسب هو الذي قاد بعض العلماء ممن جاؤوا بعده إلى الوقوع في الوهم في تصورهم لهذه النسبة، فسيبويه حين يُعلل حذف الياء في النسبة إلى فَعيلة وفُعَيلة يرده إلى كثرة التغييرات الواقعة على الكلمة فيقول «هذا باب ماحذف منه الياء والواو، والوارد منه، فيه القياس وذلك في قولك في رَبيعة رَبَعي وفي حَنيفة حَنَفي، وفي جَذيمه جَذَمي وفي جُهينة جُهَني، وفي قُتَيبة قُتَبي، وفي شَنوءه شَنَئي وذلك لأن هذه الحروف قد يحذفونها من الأسماء لما أحدثوا في آخرها لتغييرهم منتهى الاسم.. »[1] ومفاد كلام سيبويه أن التغيير وقع على آخر الاسم، بحذف هاء التأنيث وتغيير حركة آخره بالكسر للحاق ياء النسبة وقد جاء بعد ذلك بكلام يبدو لغير الممعن وكأنه يناقض ماجاء به سابقاً وهو قوله وقد تركوا التغيير في مثل حنيفة، ولكنه شاذ قليل. قد قالوا في سَليمة سَليمي وفي عَميرة كلب عَميري، وقال يونس هذا قليل خبيث وقالوا في خُرَيبة خُرَيبي وقالوا : سليقي للرجل يكون من أهل السليقة[2] .

والتناقض الذي يبدو لأول وهلة يقع في قول سيبويه : (وقد تركوا التغيير في مثل حَنيفة) وقد قال من قبل:إن التغيير يقع في حَنيفة فيقال فيها (حَنَفي)، فهل فيما قاله تناقض؟ إن الالتباس يقع في كلمة (مثل) التي يقتضي السياق أن يكون معناها (إذا كانت على وزن حنيفة) ويصبح كلامه كما يقتضيه السياق، أنهم تركوا التغيير في كلمات (على وزن حنيفة) وبذلك يزول توهم التعارض، يؤكد هذا التأويل تلك الشواهد التي ساقها سيبويه لتأكيد ذلك، فسَليمة وعَميرة كلب وخُرَيبة وسَليقة كلها على وزن فَعيلة،

(١) كتاب سيبويه : ٣/ ٣٣٩ .

(٢) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٥/ ١٤٦ .

ومثلها فُعَيْلة والنسبة إليها كانت على وزن فَعيلي وفُعَيْلي، فقد تُرك تغييرها، كما يقول، أي أنها تنسب دون حذف ياء الوسط. يضاف إلى ذلك أن ابن جنّي يرى نقلا عن المبّرد، أن حنيفة نفسها يجوز فيها الإتمام والحذف، أي تكون النسبة إليها فَعَلي وفعيلي، يقول في ذلك: (واعلم أن مذهب سيبويه أن حنيفة يجب في مثلها الحذف)[1] ثم يقول: (وقال محمد بن يزيد المبرّد: يسوغ في ذلك الإتمام والحذف معاً)[2] أما ابن قتيبة فقد كان أدق من تكلم في هذه النسبة وأشدهم وضوحاً، وقد وضع النقاط على الحروف وجاء برأي جازم فيها، ويبدو أنه وصل إلى رأي واضح من خلال استقرائه لكثير من السماع، وقد أثبت قاعدة النسب إلى فَعيلة وفُعَيْلة وفَعيل وفُعَيْل، بدقة لم يسبقه إليها أحد كما لم يتعرض لها أحد بعده، فيما نعلم، فقد قال: إذا نسبت إلى اسم مصغر كانت فيه الهاء أو لم تكن، وكان مشهوراً ألقيت منه الياء، تقول في جُهَينة جُهَني وفي مُزَينة مُزَني وفي قُرَيْش قُرَشي، وفي هُذَيْل هُذَلي، وفي سُلَيم سُلَمي هذا هو القياس إلا ما أشذوا وكذلك إذا نسبت إلى فَعيل أو فَعيلة من أسماء القبائل والبلدان، وكان مشهوراً ألقيت منه الياء مثل رَبيعة وبَجيلة رَبَعي وبَجَلي، وحَنيفة حَنَفي وثَقيف ثَقَفي وعَتيك عَتَكي، وإن لم يكن الاسم مشهوراً لم تحذف الياء في الأول ولا في الثاني)[3]

لقد حدّد ابن قتيبة قاعدة واضحة الملامح في النسبة إلى هذه الأسماء وجلاّها في نقطتين هما :

١ – إذا كان الاسم المنسوب إليه :

(١) شرح ابن برهان العكبري على لمع ابن جني ٦٢٥ . و (شديدة وحويزة يجب في مثله الإتمام) .

(٢) شرح ابن بَرْهان ٢: ٦٢٥ .

(٣) أدب الكاتب ٢٨٠ ط الدالي .

أ – اسماً [علماً] مصغراً (أي على وزن فُعيلة وفُعَيل)

ب – أو اسماً علماً من أسماء القبائل والبلدان، وعلى وزن فعيلة وفعيل.

وكان في الحالتين (أ ، ب) مشهوراً، فإن ياءه في الحالتين تسقط، أي أن النسبة إليه تكون على وزن (فُعَلي وفَعَلي)

٢ – إذا كان الاسم المنسوب إليه، والوارد على هذه الصيغ (أي على وزن فُعَيلة وفُعَيل) غير مشهور، سواء أكان علماً أم غير علم، فإن ياءه لاتحذف أي لايكون فيه تغيير، اللهم إلا إضافة ياء النسبة وحذف الهاء وتكون النسبة إليه فُعَيْلي وفَعيلي .

إن جميع الأسماء التي أشرنا إليها في مطلع البحث (الطبيعة والبديهة والغريزة....) هي غير أعلام، وهي في الوقت نفسه غير مشهورة، ومن ثَم فإن جميع هذه الأسماء تكون النسبة إليها على النحو التالي : (طبيعي وبديهي وغريزي ...) وكل مايجيء منها على غير هذه النسبة يكون قائماً على غير أصل، هذا ماتقره القاعدة التي أكدها ابن قتيبة وعرضها في دقة متناهية، وهذا مايقره السماع الذي يعتمده جميع علماء اللغة ويعتبرونه مقدماً على القياس، إذ لم تسمع في التراث العربي على الإطلاق نسبة (طَبَعي وبَدَهي وغَرَزي) أما نسبة (الطبيعي والبديهي والغريزي) فهي النسبة المطّردة لدى الأدباء والعلماء منذ منتصف القرن الثاني وحتى العصر الحديث، لم يشذ عنها شيء، أما قبل القرن الثاني فإنه لم يقع في علمنا وقوع شيء منها، وربما كان ذلك لعدم حاجة القوم إليها في استعمالاتهم اللغوية، أما في المعاجم فقد وردت نسبة السليقي في لسان العرب والقاموس المحيط والمعجم الوسيط، ووردت نسبة الطبيعي في المصباح المنير ووردت نسبة البديهي في المعجم الوسيط.

لقد حاولنا تتبع هذه النسب في تراثنا العربي، ورصدنا نماذج منها على سبيل التمثيل لا الحصر وتيسر لنا جمع عدد من النصوص التي استخدمت هذه النسب خلال عصور متعاقبة، وسجلناها في ملحق للبحث (الملحق الأول)، كما جمعنا عدداً من أسماء الأعلام تخضع في نسبتها للقاعدة نفسها وسجلناها في ملحق آخر (الملحق الثاني) وأضفنا ملحقاً ثالثاً للشواهد التي أثبتها الأب الكرملي في بحثه .

هذا ونود أن نستطرد قليلاً إلى النسبة إلى مدينة رسول الله ﷺ، وهي أعرق الأعلام شهرة، فنلحظ أن النسبة إليها تكون في أكثر الأحيان على صيغة (مَدَني) ولكنها ترد في مواضع على صيغة (مديني)؛ الأمر الذي يؤكد أصالة نسبة (فَعيلي) إلى فَعيلة وقد أشار السمعاني أن نسبة (المديني) إلى المدينة هي نسبة صحيحة[1]، بل لقد عرف عدد من الرجال المشهورين بنسبة (المديني) لانتمائهم إلى مدينة الرسول ﷺ، ومنهم الإمام الزهري الذي ذكره عبد الملك بن مروان مرة فقال: (أين هذا المديني القرشي)[2] ومنهم سَلَمة بن دينار أبو حازم المديني المخزومي شيخ المدينة النبوية[3] وعبد الله بن شداد بن البهار المديني كان من كبار التابعين وثقاتهم، حدث عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب[4]، وطلحة بن عبد الرحمن بن عبد الله بن قصي... المديني كان من أشراف قريش وقدم على السفاح[5] وسعيد بن نوفل المديني، ولي قضاء مدينة رسول الله ﷺ في خلافة المهدي[6] .

(١) انظر الأنساب ٥/ ٢٣٥ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٣٠ .

(٣) المصدر نفسه ٦/ ٩٦ .

(٤) تاريخ بغداد ٩/ ٤٧٣ .

(٥) المصدر نفسه ٩/ ٣٤٧ .

(٦) المصدر نفسه ٩/ ٩٦ .

يقودنا تحقيق القول في النسب إلى فَعيلة وفُعَيلة إلى سؤال هو: ما رأي العلماء الذين جاؤوا بعد الأب الكرملي في هذه القضية، وما رأي المجامع اللغوية فيها؟ لقد تعرض الأستاذ عباس حسن، وهو من شيوخ النحاة في العصر الحديث إلى ماجاء به الأستاذ الكرملي، وبعد أن أكد قاعدة النسب التي سار عليها معظم كتب الصرف بجعل النسبة إلى فَعيلة وفُعَيلة، فَعَلي وفُعَلي، وأن غير ذلك هو الشاذ، قال (وقد تصدّى لهذه الأمثلة الشاذة أحد الباحثين المعاصرين وأثبت أنها ليست شاذة لوجود عشرات مسموعة من نظائرها الفصيحة وعرض تلك العشرات وانتهى من بحثه إلى أمرين :

أولهما : أن النسب إلى (فَعيلة) هو (فَعيلي) قياساً مطرداً .

ثانيهما : أنه يجوز النسب إليها على (فَعلي) بحذف الياء كما يرى البعض، بالشرطين السالفين، وبزيادة شرط ثالث عليهما هو اشتهار الاسم المنسوب إليه شهرة فياضة تمنع الخفاء واللبس عن مدلوله إذا حذفت منه ياء فَعيلة للنسب، فمتى اجتمعت الشروط الثلاثة صح حذف الياء جوازاً لاوجوباً، وما عرضه هذا الباحث من الأدلة قوي غير مرجوح، ورأيه حسن، والأخذ به أولى)[١] ويلاحظ أن الأستاذ عباس حسن، قد استحسن مبدئياً في كتاب (النحو الوافي) ماجاء به الأب الكرملي ورآه رأيا قوياً غير مرجوح، وأن الأخذ به أولى[٢]، ولكنه في بحث له قدمه إلى لجنة الأصول في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ناقش باستفاضة قاعدة النسب التي تعرض علماء الصرف إلى تعليلاتها، وانتهى إلى القول، (إن التعليلات التي ذكرها علماء الصرف لاتصلح سنداً قوياً للقاعدة التي وصلوا إليها في النسب إلى فَعيلة وفُعيلة

(١) النحو الوافي : ٤/ ٧٣٠ .

(٢) النحو الوافي : ٤/ ٧٣٠ .

بالحذف، وليس ما وصلوا إليه تعبيراً صحيحاً عما اتبعه العرب في النسب)[١]، وخلص من ذلك إلى قلب القاعدة العامة في النسب إلى فَعيلة وفُعيلة كما يلي : (ينسب إلى فَعيلة وفُعَيلة من غير تغيير إلا بحذف التاء الأخيرة، أما ماورد عن العرب مما هو منسوب إلى أسماء البلدان والقبائل بحذف الياء وجعل الكسرة فتحة فإنا نحفظه ولا نقيس عليه[٢]) ويبقى سؤال هو: مارأي مجامع اللغة العربية في قضية النسب وبخاصة النسب إلى (طبيعة وبديهة وغريزة وأمثالها) وهي الجزئية التي بنينا عليها بحثنا في قاعدة النسب؟ إن مجمع اللغة العربية بالقاهرة هو، فيما نعلم، الذي تعرض لقاعدة النسب في أعمال لجنة الأصول وصدرت قرارات المجمع بناء عليها في الدورات من الخامسة والثلاثين إلى الحادية والأربعين، وانتهى، بعد مناقشات، إلى إقرار قاعدة النسب إلى فَعيلة وفُعيلة بقوله مانصه: (ورد السماع بحذف الياء وإثباتها في النسب إلى فعيل، بفتح الفاء وضمها، مذكرة ومؤنثة، في الأعلام وفي غير الأعلام، ولهذا يجوز الحذف والإثبات)[٣] .

وهذا التعميم في جواز الحذف والإثبات يوقع في اضطرابات كثيرة ويوهم بجواز النسبة إلى أية كلمة على وزن فَعيلة على (فَعَلي وفعيلي)، ويجوز من ثَمَّ أن نقول (طبيعي وطَبَعي، وبديهي وبَدَهي، وغريزي وغَرَزي) علماً بأن السماع لم ترد فيه البتة أية نسبة على طَبَعي وبَدَهي وغَرَزي، والملحق الأول لهذا البحث يشتمل على أمثلة كثيرة وردت خلال عصور

(١) في أصول اللغة العربية ٢/ ٨٨ .

(٢) المصدر نفسه ٢/ ٨٩ .

(٣) في أصول اللغة العربية ٢/ ٨٦ .

طويلة كلها على صيغة طبيعي وبديهي وغريزي، بل إن استخدامات المجمع نفسه لهذه النسب كان على ذلك .

والمأمول من مجامع اللغة العربية أن تعطي رأياً باتّاً في هذه النسبة – موضوع بحثنا – حتى إذا قنعت بما أشرنا إليه عممت ذلك بأساليب النشر المختلفة ووجهت وزارات التربية في الوطن العربي إلى صحة هذا الاستخدام.

الملحق الأول

نماذج

من المسموع المطّرد في النسب على (فَعيلي) من الطبيعة والبديهة والغريزة وأمثالها

* * *

وردت هذه النماذج في مواطن عديدة من مراجع هامة، قديمة وحديثة، وفي ميادين من المعرفة مختلفة، وهي مستقاة من عصور مختلفة، أوردناها للتمثيل فقط، أما حصرها فمستحيل إدراكه لكثرته، وقد عزونا الشواهد إلى العلماء الذين استخدموها في كتاباتهم، ورددنا كل شاهد منها إلى المرجع الذي استقيناه منه، ورتبنا تسلسل العلماء بحسب قدم وفياتهم .

إننا نؤكد أن المتتبع لهذه النسب عبر تراثنا الفكري يستطيع أن يجمع الكثير منها، وفيها كلها تطّرد النسبة إلى (فَعيلي)، ولم نعثر على شاهد واحد يغاير هذه النسبة .

١ - جابر بن حيان المتوفى ٢٠٠ هـ :

أ - كان علم الحروف منقسماً قسمين : **طبيعياً** وروحانياً .... وكان العلم **الطبيعي** ...[١]

ب - إن مافيها من العلوم **الطبيعية** والنجومية والحسابية...[١]

---

(١) المصطلح الفلسفي عند العرب (رسالة الحدود) : ١٦٨ .

٢ – الجاحظ (عمرو بن بحر) المتوفى ٢٥٥ هـ :

أ – ولتكوّن المعارف الحسية والوجدانات **الغريزية** وتمييز الأمور بها...[١]

ب – (في حديثه عن الهواء) : ولولا أن قوى البرد غريزية فيه لما كان مروّحاً عن النفوس......[٢]

٣ – الكِنْدي (يعقوب بن إسحق) المتوفى حوالي ٢٦٠ هـ :

أ – النفس : هي تمامية جرم **طبيعي** ذي آلة قابلة للحياة ... ويقال هي استكمال أول لجسم **طبيعي** آلي ذي حياة بالقوة[٣]

ب – العلل **الطبيعية** الأربع[٤]

٤ – الرازي (أبو بكر محمد بن زكريا) المتوفى ٣١٣ هـ :

– بهذا المعنى حد الفلاسفة **الطبيعيون** اللذة، فإن اللذة عندهم الرجوع إلى الطبيعة[٥]

٥ – إخوان الصفا (القرن الثالث والقرن الرابع / هـ) :

أ – ثم اعلم أن في هذه النفس الساكنة في هذا الجسد قوى **طبيعية** وأخلاقاً **غريزية** منبثة في أعضاء هذا الجسد[٦]

ب – الرسالة الأولى من الجسمانيات **الطبيعيات**[٧]

(١) الحيوان ٢/ ١١٦ .

(٢) الحيوان ٥/ ٤٤ .

(٣) المصطلح الفلسفي عند العرب (رسالة الحدود) ص ١٩٠ .

(٤) المصطلح الفلسفي عند العرب (رسالة الحدود) ص ١٩٤ .

(٥) الطب الروحاني : ص ٥٤ .

(٦) رسائل إخوان الصفا : ص ٢/ ٣٨٦ .

(٧) رسائل إخوان الصفا : ص ٢/ ٥ .

ج – لما كان النظر في علم **الطبيعيات** جزءاً من أجزاء إخواننا، أيدهم الله...

٦ – الفارابي (أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان) المتوفى ٣٣٩ .

أ – قد يظن بالأفعال والآثار **الطبيعية** أنها ضرورية ....[١]

ب – فالحركة فيه (أي الفلك) – كالنبات في المكان **الطبيعي** للأجسام المتحركة على الاستقامة[٢]

ج – العلم **الطبيعي** له موضوع يشتمل على جميع **الطبيعيات**[٣]

د – كل عضو من أعضاء الحيوان متشابه الأجزاء ففيه قوة تخصه وحرارة **غريزية** بها يتماسك اتصال أجزائه وحرارة **غريزية** تطبخ القوة الغاذية التي تخص ذلك العضو[٤]

هـ – ... القلب إنه من بين أعضاء الحيوان ينبوع الحرارة **الغريزية** والروح **الغريزي** اللذين في جسم الحيوان[٥]

و – ... وذلك أن في جرم القلب حرارة عظيمة قوية مرتبة فيه، وروحاً **غريزياً** في تجويفه فيسخن الروح **الغريزي** من حرارة القلب[٦]

ز – وصناعة العلم **الطبيعي** صناعة نظرية يحصل بها العلم اليقين في الأجسام **الطبيعية** ..... وأسباب وجود كل جسم **طبيعي** أربعة[٧]

---

(١) مقالة أبي نصر الفارابي فيما يصح وما لايصح من أحكام النجوم : ص ٥٢ .

(٢) التعليقات : ص ٥٤ .

(٣) التعليقات : ص ٥٤ .

(٤) رسائل فلسفية : رسالة للفارابي في أعضاء الحيوان وقواها : ص ٦٥ .

(٥) رسائل فلسفية : رسالة للفارابي في أعضاء الحيوان وقواها : ص ٦٦ .

(٦) رسائل فلسفية : رسالة للفارابي في أعضاء الحيوان وقواها : ص ٦٦ .

(٧) رسائل فلسفية : رسالة في الرد على جالينوس فيما ناقض فيه ارسطاطاليس ص : ٣٩ .

ح – من كتب الفارابي : (السماع **الطبيعي**) (كتاب داخلي ضمن الكتاب العام)[١]

ط – الألحان **الطبيعية** للإنسان[٢]

٧ – يحيى بن عدي : المتوفى ٣٦٤ هـ :

.. إن هذه الجهة ليست **طبيعية**، وإنما قال (خليق) ولم يقل (واجب) من قبل أن من **الطبيعيات** مالا تشوبه الهيولى ...[٣]

٨ – أبو علي الفارسي (الحسن بن أحمد) المتوفى ٣٧٧ هـ :

النسب إلى السليقة **سليقي**، وهو مماشذ فثبت فيه حرف اللين[٤]

٩ – الخوارزمي (محمد بن أحمد بن يوسف) المتوفى ٣٨٧ هـ :

أ – الشرايين هي العروق النابضة واحدها شريان، ومنبتها من القلب تنتشر فيها الحرارة **الغريزية** أي **الطبيعية**، وتجري فيها المهجة وهي دم القلب[٥]

ب – ... العلم الأعلى وهو الإلهي، وبين العلم الأسفل وهو **الطبيعي**[٦]

ج – الطبيعة هي القوة المدبرة لكل شيء مما هو في العالم **الطبيعي**، والعالم **الطبيعي** مما تحت فلك القمر إلى مركز الأرض[٧]

د – الروح **الطبيعية** تسمى النفس النباتية والنامية والشهوانية[٨]

---

(١) كتاب الموسيقا الكبير ص ٥

(٢) كتاب الموسيقا الكبير : ص ١٠٧ .

(٣) رسائل فلسفية: رسالة يحيى بن عدي في تفسير المقالة الأولى من كتاب أرسطاطاليس ص : ٢٠١ .

(٤) المخصص : السفر الثاني ص : ١٤٩ .

(٥) مفاتيح العلوم : ص ٩٣ .

(٦) مفاتيح العلوم : ص ٨٠ .

(٧) مفاتيح العلوم : ص ٨٢ والحدود الفلسفية : ص ٢١٠ .

(٨) مفاتيح العلوم : ص ٨٤ .

هـ - الكيفيات الأُوَل هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وإنما سميت (أُوَلاً) لأن **الطبيعيين** يقولون : إن سائر الكيفيات متولدة عن هذه الكيفيات الأربع الأول(١) .

١٠ - أبو حيان التوحيدي : المتوفى في حدود ٤٠٠ هـ :

- سمعت أبا سليمان يقول : رأيت فيما يرى النائم كأني أناظر ابن العميد أبا الفضل في رسائل من السماع **الطبيعي**(٢)

١١ - مسكويه : أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه المتوفى : ٤٢١ هـ :

- الأجسام **الطبيعية** : إن الأجسام **الطبيعية** كلها تشترك في الحد الذي يعمها ثم تَتَفاضَلُ بقبول الآثار الشريفه والصور التي تحدث لها ...(٣)

١٢ - ابن سينا (الحسين بن عبد الله الرئيس ابن سينا) المتوفى ٤٢٨ هـ

أ - وأما الحكمة النظرية فأقسامها ثلاثة : حكمة تتعلق بما في الحركة والتغيير وتسمى حكمة **طبيعية**(٤)

ب - عنوان داخلي : **الطبيعيات**(٥)

ج - الفن الثاني من **الطبيعيات**(٦)

د - وأنت تعلم أن هذا الجسم في مكانه **الطبيعي** لايكون سبب حركته موجوداً من حيث هو سبب حركته(٧)

---

(١) الحدود الفلسفية : ص ٢١١ .

(٢) المقابسات : ١٩٨ .

(٣) تهذيب الأخلاق : ٦٧ .

(٤) عيون الحكمة : ١٧ .

(٥) الشفاء : الطبيعيات ١ .

(٦) الشفاء : الطبيعيات ١ .

(٧) الشفاء : الطبيعيات ٤ .

هـ – قد عرف مما سلف أنه إذا كانت حركته **طبيعية** مستقيمة افترض للحركات **الطبيعية** أجناس ثلاثة ..[١]

و – (في حديثة عن حد النفس) : فحد المعنى الأول : أنه كمال جسم **طبيعي** إلى ذي حياة بالقوة[٢]

ز – .... لأن الحركات إما ذاتية وإما غير ذاتية ... والذاتية إما **طبيعية** وإما نفسية وليست **بطبيعية**[٣]

١٣ – ابن الهيثم (محمد بن الحسن بن الهيثم) المتوفى حوالي ٤٣٠ هـ :

– أما تعلقه بالعلم **الطبيعي** فلأن الإبصار أحد الحواس، والحواس من الأمور **الطبيعية**[٤]

١٤ – الماوردي : (علي بن حبيب) المتوفى ٤٥٠ هـ :

وأما العقل المكتسب فهو نتيجة العقل **الغريزي** وهو نهاية المعرفة وصحة السياسة وإصابة الفكرة[٥]

١٥ – ابن حزم (علي بن أحمد بن سعيد) المتوفى ٤٥٧ هـ

قال أبو محمد : .... فهذه إدراكات الحواس لمحسوساتها والإدراك السادس علمها **بالبديهيات**[٦]

١٦ – الخطيب التبريزي (يحيى بن علي) المتوفى ٥٠٢ هـ

(١) الشفاء : الطبيعيات ٦ .

(٢) مجموعة تسع رسائل في الحكمة لابن سينا (رسالة في الحدود) ص ٦٩ .

(٣) إثبات النبوات : ٥٤ .

(٤) كتاب المناظر : ٦٠ .

(٥) أدب الدنيا والدين : ٢٤ .

(٦) الفصل في الملل والنحل : ١/ ٥، وفي طبعة دار الجيل ١/ ٤٠ .

– .... ومنه : فلان يقرأ **بالسليقية** معناه بطبيعته لا بالتعليم[١]

١٧ – ابن باجة (أبو بكر بن الصائغ السرقسطي) المتوفى ٥٣٣ هـ

أ – قد تبين في السماع **الطبيعي** بالأقاويل التي تعطي اليقين أن كل حركة تكون عن أكثر من محرك[٢]

ب – فالمحرك الأول على الإطلاق في الإنسان هو النفس وأجزاؤها، وأما الجسد فهو مجموع الآلات، وإن مجموع الآلات **الطبيعية** هو البدن[٣]

ج – النبات أحد أجناس الموجودات **الطبيعية** والقول فيه جزء من العلم **الطبيعي**[٤]

د – الأجسام منها **طبيعية** ومنها صناعية[٥].

١٨ – الغزالي (محمد بن محمد بن محمد) المتوفى ٥٥٥ هـ

اعلم أن العقل ينقسم إلى **غريزي** ومكتسب، **فالغريزي** هو القوة المستعدة لقبول العلم[٦]

١٩ – السمعاني (عبد الكريم بن محمد) المتوفى ٥٦٢ هـ

البديهي : هذه النسبة لأبي الحسن علي بن محمد البديهي الشاعر من أهل بغداد لقب بذلك لسرعة نظمه على البديهة[٧]

٢٠ – ابن رشد (محمد بن أحمد محمد بن رشد) المتوفى ٥٩٥ هـ

(١) كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ : ١٦١ .

(٢) رسائل فلسفية (رسالة في المتحرك) : ص ١٣٧ .

(٣) رسائل فلسفية (رسالة في المتحرك) : ص ٣٩ .

(٤) رسائل فلسفية (رسالة في النبات) : ص ١٢٣ .

(٥) رسائل فلسفية (رسالة في النفس) : ص ١٢٣ .

(٦) ميزان العمل : ٩٣ .

(٧) الأنساب : ٢٩٩ .

من كتبه : (تلخيص كتاب السماع **الطبيعي**) لأرسطاطاليس[١]

٢١ – الآمدي (سيف الدين علي بن يوسف) المتوفى ٦٣١ هـ

وأما العلم **الطبيعي** فعبارة عن العلم الناظر في أحوال الأجسام **الطبيعية**[٢]

٢٢ – ابن سبعين (عبد الحق بن سبعين) المتوفى ٦٦٧ هـ

أ – والهيولى جوهر قابل للصور وهي أربعة أنواع: الهيولى الأولى والكل والصناعية **والطبيعية**[٣]

ب – وتقال **الطبيعية** أيضاً على الهيولى التي هي بالحقيقة متقدمة لجميع الأشياء **الطبيعية**[٤]

ج – ... وهذه النفس عنصرها عنصر **طبيعي** ولا تعلق لها بالذوات المفارقة[٥]

د – والنوع الثاني استكمال لجسم **طبيعي** يتحرك بآلة[٦]

٢٣ – النويري (أحمد بن عبد الوهاب) المتوفى ٧٣٣

وأما النفس **البهيمية فهمُّ** صاحبها طلب الراحة وانهماك النفس على الشهوة من الطعام والشراب والنكاح .... وعلى هذه الطبيعة **البهيمية** قسمت الفُرْس دهرها كله[٧]

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء : ٢١/ ٣٠٩ .

(٢) المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين : ٣٨٧ وهو منشور ضمن كتاب المصطلح الفلسفي عند العرب .

(٣) بدّ العارف : ١١٣ .

(٤) بدّ العارف : ١١٧ .

(٥) بدّ العارف : ٢٨٠ .

(٦) بدّ العارف : ٢٨٢ .

(٧) نهاية الأرب : ٢/ ١٣ .

٢٤ – الصلاح الصفدي (خليل بن أيبك) المتوفى ٧٦٤ هـ

أ – **البديهي الموصلي** محمد بن سعيد **البديهي** الموصلي الشاعر[١]

ب – محمد بن وهيب **البديهي**، وكان محمد بن وهيب ينشد بديهة[٢]

ج – ا**لبديهي** أحمد بن عبيد الله **البديهي** شاعر روى عنه أبو علي التنوخي في النشوار[٣]

٢٥ – ابن خلدون : عبد الرحمن المتوفى ٨٠٨

أ – الدولة لها أعمار **طبيعية** كما للأشخاص[٤]

ب – ولا يزيد العمر **الطبيعي** الذي هو مائة وعشرون إلا في الصورة النادرة[٥]

ج – اعلم أن العمر **الطبيعي** للأشخاص على مازعم الأطباء والمنجمون مائة وعشرون سنة[٦]

د – وهذه الحالة غير محمودة بحسب الرجولية **الطبيعية** للإنسان[٧]

هـ – إن ابتغاء الأموال من الدفائن والكنوز ليس بمعاش **طبيعي**[٨]

و – إن العلم والتعليم **طبيعي** في العمران البشري .... فقد تبين أن العلم والتعليم طبيعي في البشر[٩]

---

(١) الوافي بالوفيات : ٣/ ٩١ .

(٢) الوافي بالوفيات : ٥/ ١٨٠ .

(٣) الوافي بالوفيات : ٧/ ١٧١ .

(٤) مقدمة ابن خلدون : ١١٨ .

(٥) مقدمة ابن خلدون : ١١٨ .

(٦) مقدمة ابن خلدون : ١١٨ .

(٧) مقدمة ابن خلدون : ٢٤٣ .

(٨) مقدمة ابن خلدون : ٢٤٤ .

(٩) مقدمة ابن خلدون : ٢٧٣ .

ز – كذلك فهو – أي الإنسان – الحيوان الوحيد أو هو من الحيوانات القليلة الذي لايملك أي سلاح **طبيعي** يدافع به عن نفسه[١]

٢٦ – الجرجاني (علي بن محمد المتوفى) ٨١٦ هـ

– البديهي : هو الذي لايتوقف حصوله على نظر وكسب سواء احتاج إلى شيء آخر من حدس أو تجربة أو غير ذلك، أو لم يحتج[٢]

٢٧ – السخاوي : (محمد بن عبد الرحمن) المتوفى ٩٠٢ هـ

وجدتُ العقل عقلين ... فمطبوع ومسموعُ
ولا ينفع مسموعٌ ... إذا لم يك مطبوعُ

يعني بالمطبوع العقل **الغريزي** الذي خلقه الله للإنسان وبالمسموع مايراد به العقل **الغريزي** من التجربة[٣]

٢٨ – التهانوي (محمد بن علي) المتوفى بعد ١١٥٨ هـ

أ – الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان وخصه بروائع الإحسان وميزه بالعقل **الغريزي** وأتم العرفان[٤]

ب – **البديهي :** هو في عرف العلماء مايطلق على معانٍ منها: ......[٥]

ج – في شرح الفصوص للجامي – في الفصل الأول – الطبيعة في عرف علماء الرسوم قوة من قوى النفس الكلية – سارية في الأجسام **الطبيعية** السفلية والأجرام فاعلة لصورها[٦]

(١) مقدمة ابن خلدون : ٢٨ .

(٢) التعريفات : ٦٨ .

(٣) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ : ٢٥ .

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون – المقدمة : ١/ ١ .

(٥) كشاف اصطلاحات الفنون : ١/ ٢٢٦ .

(٦) كشاف اصطلاحات الفنون : ٤/ ١٩٠ .

د – شمرْتُ عن ساق الجد إلى اقتناء ذخائر العلوم الحكمية الفلسفية من الحكمة **الطبيعية** والإلهية والرياضية[١]

٢٩ – مجمع اللغة العربية بالقاهرة

أ – مصطلحات الكيمياء **الطبيعية**[٢]

ب – واضح – **بديهي**: .... البديهي هو الذي لايتوقف حصوله على نظر أو كسب[٣].

ج – حاسة : قوة **طبيعية** في الجسم، وبها يدرك الإنسان والحيوان الأشياء الخارجة عنه[٤]

د – علامات **طبيعية** : هي تلك التي تكون علاقتها بالشيء المدلول عليه ناتجة عن قوانين الطبيعة كدلالة الدخان على النار[٥]

هـ – الطبائع البسيطة : عند ديكارت هي الخواص **الطبيعية** المجردة التي يدركها الذهن إدراكاً مباشراً[٦]

و – مصطلحات في الجيولوجيا **الطبيعية**[٧]

ز – جزاء **طبيعي** : هو جملة العواقب المترتبة على عمل ما[٨]

(١) كشاف اصطلاحات الفنون : ١/ ١ .

(٢) أقرتها لجنة الكيمياء والصيدلة بالمجمع ووافق عليها مؤتمر المجمع بالاشتراك مع المجمع العلمي العراقي في الجلسة الثانية للمؤتمر بتاريخ ٣١/ ١/ ١٩٦٧ .

(٣) مجموع المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع – القاهرة : ١٩٦٩م.– ص ٩/ ١٤٨ .

(٤) مجموع المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع – القاهرة/ ١٥/ ٢٣٦ .

(٥) مجموعة المصطلحات : ١٥/ ٢٣٩ .

(٦) مجموعة المصطلحات : ١٥/ ٢٤٠ .

(٧) مجموعة المصطلحات : ١٥/ ٧٦ .

(٨) مجموعة المصطلحات : ١٥/ ٢٣٢ .

ح – التركيب : في العلوم **الطبيعية** منهج يرمي إلى تكوين مادة جديدة من عناصر أو مركبات أبسط منها وبخاصة في الكيمياء(١)

ط – النور **الطبيعي** : مصطلح مدرسي يراد به الملكة الفطرية التي منّ الله بها على الإنسان وبواسطتها يدرك الأشياء ويسميها الإسلاميون نور العقل أو نور البصيرة(٢)

ي – مكونات **غريزية** في التحليل النفسي : تراكب مشاعر متباينة لتكوين الميل **الغريزي**(٣)

ك – مثنى **طبيعي** : وهو الذي يدل على شيئين قد اقترنا في الطبيعة مثل (العينان والأذنان)(٤)

٣٠ – لسان العرب (ابن منظور ت ٧١١ هـ)

– يتكلم **بالسليقية** أي عن طبعه لاعن تعلم(٥)

٣١ – المصباح المنير : (الفيومي ت ٧٧٠ هـ)

– جِبِلّي : منسوب إلى الجِبِلّة كما يقال : **طبيعي** أي ذاتي منفعل عن تدبير الجبلة في البدن بصنع باريها(٦)

٣٢ – القاموس المحيط (الفيروزابادي ت ٨١٧ هـ)

– ويتكلم **بالسليقية** أي عن طبعه لاعن تعلم(٧)

---

(١) مجموعة المصطلحات : ١٥/ ٢٥٣ .

(٢) مجموعة المصطلحات : ١١/ ٢١٧ .

(٣) مجموعة المصطلحات : ١٩/ ٦٩ .

(٤) مجموعة المصطلحات : ١٦/ ٢٠٧ .

(٥) لسان العرب : مادة سلق .

(٦) المصباح المنير : مادة جبل .

(٧) القاموس المحيط : مادة سلق .

٣٣ - المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية بالقاهرة)

أ - **البديهية** : قضية اعتُرف بها، ولا يحتاج في تأييدها إلى قضايا أبسط منها - وقد أقره المجمع[1]

ب - **السليقي** : المنسوب إلى السليقة، **والسليقي** : العربي الذي ينطق بالكلام صحيحاً من غير تعلم ومنه قول الشاعر

ولست بنحوي يلوك لسانه ولكن **سليقيٌّ** أقول وأعرب[2]

(١) المعجم الوسيط : مادة بده .

(٢) المعجم الوسيط : مادة سلق .

الملحق الثاني

النسب في المسموع المطرد على (فَعيلي وفُعَيْلي) من فَعِيلةَ وفُعَيْلة وفَعيل وفُعَيْل) إذا كانت من **أعلام الأشخاص والأماكن غير المشهورة.**

وردت هذه النسب في مراجع هامة، وقد رصدنا منها خمسة وعشرين ومائة نموذج نشير إليها بذكر النسبة فقط، مع ردّ النموذج إلى المرجع الذي ورد فيه حيث نجد هناك استيفاءً للاسم والمعلومات الكاملة عنه.

أ – النسبة إلى (فَعيلة):

١– البَشيلي: نسبة إلى (بَشيلة) – قرية[١]

٢– الجَزيري: نسبة إلى (الجزيرة الخضراء) بالأندلس[٢]

٣– الجَديلي: نسبة إلى مكان[٣]

٤– الحَديثي: نسبتان إلى (حديثة الفرات) – مكان[٤]

٥– الحَريشي: نسبة إلى (الحريشة) – مكان[٥]

٦– الزَبيني: نسبة إلى (شخص)[٦]

٧– السَبيبي: نسبة إلى (سبيبة)[٧]

---

(١) معجم البلدان: ٤٢٩/١ «بشيلة».

(٢) معجم البلدان: ٢/ ١٣٦ «الجزيرة الخضراء».

(٣) الأنساب: ٣١/٢.

(٤) معجم البلدان: ٢٣٠/٢ «الحديثة».

(٥) الأنساب: ٢١٠/٢.

(٦) الأنساب: ١٣٩/٣.

(٧) معجم البلدان: ١٨٦/٣ «سبيبة».

٨- الشَعيري: ثلاث نسب إلى (الشعير)[١]

٩- الطَميسي: نسبة إلى (طَميسة) - قرية[٢]

١٠- القَطيعي: ثماني عشرة نسبة إلى القَطيعة - مكان - قطيعة الربيع وقطيعة أم عيسى وقطيعة أم موسى وقطيعة الرقيق وقطيعة عيسى بن علي وغيرها[٣]

١١- الكبيري: نسبة إلى كَبيرة (قرية)[٤]

١٢- المَديني: نسبة إلى عدة مدن منها مدينة بخارى ومدينة المبارك بقزوين ومدينة نسف ومدينة مرو وغيرها، ومنها اثنتان وعشرون سجلناها[٥]

١٣- المَسيلي: نسبة إلى (المَسيلة) في الجزائر[٦]

١٤- المطَيري: ثلاث نسب إلى (المَطيرة) - قرية[٧]

١٥- المغَيلي: نسبة إلى (مَغيلة) قبيلة بربرية[٨]

---

(١) تاريخ بغداد: ٤/ ٣٠٩ و ٥/٢١٣ و ٣/٣٠٧ و ٣/٢٩٤.

(٢) الأنساب: ٨/٢٥٠.

(٣) الأنساب ٤/٥٢٨ و ٤/٥٢٨ و ٤/٥٢٩ و ٤/٥٢٨ وتاريخ بغداد: ٥/١٧٨ و ٦/١٣٣ و ٦/٣٩٤ و ٢/٣٢١ و ١/٣٠٥ و ٣/١٣٦ و ٧/٢١٩ و ٧/ ٤١٢ والوافي بالوفيات: ٢/١٣٠ و ٧/٢٥٩ والأعلام: ١/١٠٣.

(٤) معجم البلدان ٤/٤٣٥ «كبيرة».

(٥) معجم البلدان ٥/٧٨ و ٥/٧٩ «مدينة» وتاريخ بغداد ٣/١٣٧ و ٣/٣٠٧ و ٦/٦٤ و ٤/٣٢٧ و ٦/١٠٣ و ٩/٦٧ و ٩/٤٤٩ وتاج التراجم ١٧٥ والأعلام ٤/٣٣ و ٦/٣١٣.

(٦) الوافي بالوفيات ٧/٢٠٤ ومعجم البلدان ٥/١٣٠ «المسيلة».

(٧) الأنساب ٥/٣٢٩.

(٨) الأنساب ٥/٣٥٥.

١٦– المَنيحي: نسبة إلى (المَنيحة)[١]

ب– النسبة إلى فُعَيْلة:

١– البُرَيْدي: نسبةُ إلى (بُرَيدة) – شخص[٢]

٢– البُرَيْهي: نسبتان إلى (بُرَيْهةٌ) – امرأة[٣]

٣– التُطَيْلي: ثلاث نسب إلى (تُطَيْلة) في الأندلس[٤]

٤– الحُويزي: نسبة إلى (الحُويَزة) – موقع[٥]

٥– الخُرَيبي: نسبة إلى (الخُرَيْبة) محلة بالبصرة[٦]

٦– الخُزَيمي: نسبة إلى (خُزَيْمة) – اسم علم[٧]

٧– الرُدَيني: نسبة إلى (رُدَيْنة) – امرأة[٨]

٨– الرُمَيلي: نسبة إلى (الرُميلة) في أراضي فلسطين[٩]

٩– الزُليقي: نسبة إلى (زُلَيْقة) – بطن من هذيل[١٠]

١٠– السُبَيْلي: نسبة إلى (سُبيلة) – امرأة[١١]

---

(١) الوافي بالوفيات ٧/٤٠٢.

(٢) الأنساب ١/٣٣٤.

(٣) الأنساب ١/٣٣٤ و ١/٣٢٥.

(٤) الأنساب ٣/٤٦٧ و ١/٤٦٧.

(٥) معجم البلدان ٢/٣٢٦ «الحُوَيزة».

(٦) الأنساب ٤/٣٥٤.

(٧) الوافي بالوفيات ١/١٠٧.

(٨) الأنساب ٣/٥٥.

(٩) الأنساب ٣/٩٣ – ووفيات الأعيان ٣/٧٣.

(١٠) الأنساب ٣/١٦٢.

(١١) الأنساب ٣/٢٢٠.

١١- السُّتَيْتي: نسبة إلى (سُتَيْتة) - امرأة[١]

١٢- السُّمَيْكي: نسبة إلى (سُمَيْكة) - رجل[٢]

١٣- السُّوَيْقي: ثلاث نسب إلى (سُوَيْقة) - مكان[٣]

١٤- الصُّهَيْبي: نسبة إلى (صُهَيْبة) - رجل[٤]

١٥- الكُبَيْسي: نسبة إلى (كُبَيْسة)- بلدة[٥]

١٦- المُلَيْكي: نسبة إلى (مُلَيْكة)أحد أجداده[٦]

١٧- المُنَيْني: نسبة إلى (مُنَيْنة) - امرأة[٧]

١٨- النُّميلي: نسبة إلى (نُميلة) - رجل[٨]

ج - النسبة إلى فَعيل:

١- الجَليلي: نسبة إلى (الجَليل) جبل بالشام[٩]

٢- الجَميلي: نسبة إلى (درب جميل) - مكان[١٠]

---

(١) الوافي بالوفيات ١٥/٨.
(٢) الأنساب ١٠٩/٣.
(٣) الأنساب ٣٣٩/٣ ومعجم البلدان ٢٨٧/٣ و ٢٨٨.
(٤) الأنساب ١١٣/٨.
(٥) الأنساب ٣٠/٥.
(٦) الأنساب ٣٣٨/٥.
(٧) الأنساب ٥٢٨/٥.
(٨) الأنساب ٢٢٨/٥.
(٩) معجم البلدان ١٥٧/٢، ١٥٨ «الجليل».
(١٠) معجم البلدان ١٦٤/٢ «جميل».

٣- الحَبيبي: نسبة إلى (درب حبيب) – مكان[١]

٤- الزَبيدي: ثلاث نسب إلى (زَبيد) مدينة باليمن[٢]

٥- الشَعيري: نسبة إلى (درب الشعير) ببغداد[٣]

٦- العَريشي: نسبة إلى (العريش) بلد[٤]

٧- العَريفي: نسبة إلى (عَريف) رجل[٥]

٨- العَريني: نسبة إلى (عَرين) رجل[٦]

٩- الغَديري: نسبة إلى (غدير) مكان بالمغرب[٧]

١٠- الغَشيدي: نسبة إلى (غشيد) قرية ببخارى[٨]

د- النسبة إلى فُعَيل:

١- البُقَيْلي: نسبة إلى (بُقَيْل الأكبر) – رجل[٩]

٢- الجُبَيْلي: أربع نسب إلى (الجُبَيل) بلد بالشام

٣- الجُوَيْكي: نسبة إلى (جُوَيك) – مدينة بنسف

٤- الجُوَيمي: أربع نسب إلى (جُوَيم) – مدينة بفارس[١٠]

---

(١) معجم البلدان ٢/٢١٦ «حبيب».

(٢) معجم البلدان ٣/١٣١ «زَبيد».

(٣) معجم البلدان ٣/٣٥١ «الشعير».

(٤) معجم البلدان ٤/١١٣ «عريش».

(٥) الأنساب ٨/٤٤٠.

(٦) الأنساب ٨/٤٤١.

(٧) معجم البلدان ٤/١٨٨ «غدير».

(٨) معجم البلدان ٤/ ٢٠٥ «غشيد».

(٩) الأنساب: ١/٣٨٠.

(١٠) معجم البلدان ٢/١٩٢ «جُويم».

٥- الجُوَيني: أربع نسب إلى (جُوَيْن) كورة قرب نيسابور[١]

٦- الحُصَيني: ثلاث نسب إلى (الحُصَيْن) بليدة على الخابور[٢]

٧- الدُجَيلي: نسبة إلى (دُجَيْل) - نهر[٣]

٨- الدُوَيني: نسبة إلى (دُوَيْن)- قرب أرّان

٩- الزُبَيري: نسبة إلى (الزبير) - رجل[٤]

١٠- الصُلَيْحي: نسبة إلى (صليح) - ملك باليمن[٥]

١١- الطُوَيْطي: نسبة إلى طويط[٦]

١٢- العُقَيلي: نسبة إلى عقيل - اسم رجل واسم قرية[٧]

١٣- الفُلَيْشي: نسبة إلى (فُلَيش) بالأندلس[٨]

١٤- القُدَيْسي: نسبة إلى (قُدَيْس) موضع قرب القادسية[٩]

١٥- القُدَيدي: نسبة إلى قُدَيد موضع قرب مكة[١٠]

(١) معجم البلدان ٢/١٩٣ «جُوين».

(٢) معجم البلدان ٢/٢٦٧ «الحصين».

(٣) معجم البلدان ٢/٤٤٣ «دُجيل».

(٤) تاريخ بغداد ٥/٤٠٢.

(٥) الأنساب ٨/٨٧.

(٦) الأنساب ٨/٨٧.

(٧) معجم البلدان ٤/١٤١ «عُقيل» وتاريخ بغداد ٥/٣٨٨.

(٨) معجم البلدان ٤/٢٧٦ «فُليش».

(٩) معجم البلدان ٤/٣١٤ «قُديس».

(١٠) معجم البلدان ٤/٣١٣ «قُديد».

الملحق الثالث

شواهد الأب أنستاس ماري الكرملي

في النسب على (فعيلي وفعيلي)(١)

أشار الأب الكرملي إلى أنّ جميع المسموع في النسب إلى (الطبيعة والبديهة والغريزة وأمثالها) لا يكون إلاّ على وزن فعيلي وأشار إلى شواهد محددوة نذكرها في البند (أولاً)، كما أورد شواهد من المسموع المطرد في النسب إلى (فَعيلة وفُعَيلة وفَعيل وفُعَيل)، وأكد أن النسبة إليها تكون دائماً على (فَعيلي وفُعَيلي)، إذا كانت من أعلام الأشخاص والأماكن غير المشهورة، ونذكرها في البند (ثانياً) وقد جمع ١٠٣ شواهد منها ٢٢ شاهداً على النسب إلى (فَعيلة وفُعَيلة)، و(٨١) شاهداً على النسب إلى (فَعيل وفُعَيل) مع ملاحظة أنه لم يعز أيّاً منها إلى المرجع الذي استقاه منه.

أولاً المسموع المطرد في النسب على فَعِيلي من الطبيعة والبديهة والغريزة.

١– الطبيعي:

وردت هذه النسبة في جميع المصنفات قديمة وحديثة ومعاصرة، أما الأقدمون فقد ذكروها في دواوينهم، منهم الخليل في كتاب (العين) في مادة (جبل) حين قال:

(جِبلّة كل مخلوق تُوسُه(٢) الذي طبع عليه)، وشئ جبلّي: منسوب

(١) انظر مجلة المقتطف مجلد ٨٧ ج ٢ ص ١٣٦ يوليو ١٩٣٥.

(٢) التُوس: الطبيعية والخيم.

إلى الجبلة، كما يقال **طبيعي** وجاء مثله في المصباح المنير في مادة جبل.

٢– السليقي:

جاء في لسان العرب: قال سيبويه: والنسب إلى السليقة (سليقي) نادر

وقال الليث: (والسليقي من الكلام، مالا يتعاهد إعرابه، وهو في ذلك فصيح بليغ في السمع عثور في النحو)(١)

وفي حديث أبي الأسود: أنه وضع النحو حين اضطراب كلام العرب، وغلبت **السليقية** أي اللغة التي يسترسل فيها المتكلم على سليقته أي سجيته وطبيعته من غير تعمد إعراب ولا تجنب لحن قال:

ولست بنحوي يلوك لسانه ... ولكن **سليقي** أقول وأعرب

قلنا: قول سيبويه (سليقي نادر) لا يوافق المنقول من كلام العرب كما لا يوافق أئمة النحاة، كما سترى بعيد هذا.

٣– البديهي:

والبديهي، على ما قال السيد الجرجاني في تعريفاته (وكذلك في كليات أبي البقاء ص ١٧٩ من طبعة الآستانة)، وهو الذي لا يتوقف حصوله على نظر وكسب أحتاج إلى شيء آخر من حدس وتجربة أو لم يحتج فيرادف الضروري .... ولم نجد مؤلفاً قديماً أو مولداً أو حديثاً فصيحاً نسب إلى البديهة فقال (بدهي) أو (بدهياً إن شئت إعراب الكلمة).

٤– الغريزي:

وورد **(الغريزي)** في مد القاموس، لكنه لم يعزه، وهو كثير المجيء في كتب الطب والحكمة والفلسفة.

قال ابن سينا في قانونه في كلامه على أمزجة الأعضاء (ص ٤ من

(١) العين ٥: ٧٧.

طبعة رومـة): إن الرئة في جوهرها وغريزتـها ليست برطبة شـديدة الرطوبة، لأن كل عضو شبيه في مزاجه **للغريزي** بما يتغذى به .... فالكبد أرطب من الرئة كثيراً من الرطوبة **الغريزية**.

٥- البهيمي:

البـهيـمي: ذكـرها صـاحب مد الـقامـوس أيضـاً ولـم يعـزها، مع أنهـا وردت في جـميع دواوين الـطب عـند كـلام أصحـابهـا علـى العـشق، قـال صاحب (الروضـة الطبية) (ص ٣٥): (وبعضـهم قالوا إنه أي العشـق يختص بالنفس **البهيمية**، وهو مرض يعرض لها من قبل إفراط الشهوة.

ولـصاحـبـهـا أيضـاً (ص ٣٦): (ونـرى التـعشـق يخـتـص بالـنفـس **البـهيمـية**أكثـر) ووردت الكلـمة مرتـين أخريين في تـلك الصـفحة نـفسـها، وجاءت مـراراً لا تحصى فـي أسفار الأطـباء البلـغاء عند الـكلام على العـشق وأنواعه، وكذلك في كتب الأدب الباحثة في هذا الموضوع الأخلاقي.

ثانياً: المسمـوع المطرد على (فَعيلي وفُعَيلـي) من (فَعيلة وفُعَيلة وفَعـيل وفُعَيل) إذا كانت من أعلام الأشخاص والقبائل غير المشهورة.

آ – النسبة إلى فَعيلة وفُعيلة:

١– البَديهي: نسبة إلى البَديهة وهي النظم بسرعة(١)

٢– البَسيني: نسبة إلى بَسينة، قرية بمرو

٣– الجَديلي: نسبة إلى جَديلة – موضع

٤– الجَليقي: نسبة إلى جَليقة – بلد بالروم

٥– الحَديثي: نسبة إلى الحديثة– من مدن العراق

[(١) ليس موضعها هنا، وسبقت في ص ١٠٠ رقم ٣].

٦– الخُزَيمي: نسبة إلى خُزَيمة – بطن من نهد

٧– الحَظيري: نسبة إلى حَظيرة – موضع فوق بغداد

٨– الحَليمي: نسبة إلى حَليمة السعدية – جدة – وحَليم – جد

٩– الدَبيقي: نسبة إلى دَبيقة – قرية قرب بغداد

١٠– الدَثيني: نسبة إلى دَثينة – قرية باليمن

١١– الدَميري: نسبة إلى دَميرة – من قرى مصر

١٢– الزَبيني: نسبة إلى زَبينة – جد[١]

١٣– السَبيري: نسبة إلى السَبيرة – قرية ببخارى

١٤– السَنيكي: نسبة إلى سَنيكة – قرية بمصر

١٥– العَليجي: نسبة إلى عَليجة – تصغير على الطريقة الفارسية

١٦– العَميري: نسبة إلى عَميرة – بطن من ربيعة

١٧– القَتيري: نسبة إلى قَتيرة – بطن من تجيب

١٨– القَريبي: نسبة إلى قَريبة – جد

١٩– القَطيعة: نسبة إلى قَطيعة الربيع، وقَطيعة الفقهاء وقطيعة أم جعفر وقطيعة الدقيق، وكلها محلات كانت ببغداد

٢٠– المَطيري: نسبة إلى المَطيرة: قرية بنواحي سر من رأى

٢١– المَنيحي: نسبة إلى المَنيحة – قرية بدمشق

٢٢– النَعيمي: نسبة إلى نَعيمة – بطن من الكلاع

ب– النسبة إلى فَعيل وفُعَيل:

١– الأَديمي: نسبة إلى الأَديم – بطن من خولان

٢–الأَشيري: نسبة إلى الأَشير – حصن بالمغرب

[(١) جاء في اللسان (زبن): «وبنو زبينة: حيّ، النسب اليه زباني على غير قياس، حكاه سيبويه كأنهم أبدلوا الألف مكان الياء في زبينيّ، وانظر ماسبق ختام ص ٧١] .

٣– البَحيري: نسبة إلى بَحير – جد

٤– البَذيسي: نسبة إلى بَذيس – من قرى مرو

٥– البَشيتي: نسبة إلى بشيت – قرية بفلسطين

٦– البَريدي: نسبة إلى البريد – وهو الساعي

٧– البَشيري: نسبة إلى قلعة بَشير –بنواحي الزوران من بلاد الأكراد

٨– البَشيلي: نسبة إلى بَشيل – قرية قرب بغداد

٩– البَصيري: نسبة إلى بَصير – جد – وهي أيضاً نسبة إلى بصير الجيدور من نواحي دمشق

١٠– البَكيلي: نسبة إلى بكيل – بطن من همدان

١١– التَريدي: نسبة إلى تَريد من بلاد اليمن وبطن من الأنصار

١٢– التَليدي: نسبة إلى تَليد – بطن من الأزد

١٣– الثَبيري: نسبة إلى ثَبير – جبل بمكة

١٤–الجَميلي: نسبة إلى جَميل – جد، وإلى درب جميل ببغداد

١٥– الجَليلي: نسبة إلى الجَليل – من عمل صيداء

١٦– الجَهيري: نسبة إلى جَهير – جد

١٧– الحَريمي: نسبة إلى الحَريم – قبيلة – والحريم الطاهري من محلات بغداد

١٨– الحَسيني: نسبة إلى حَسين – بطن من طيئ

١٩– الحَكيمي: نسبة إلى حكيم – جد

٢٠– الحَميدي: نسبة إلى الحَميد – الأمير الساماني

٢١- الخَبيصي: نسبة إلى خَبيص - مدينة بكرمان

٢٢- الخَصيبي: نسبة إلى خَصيب - جد

٢٣- الخَطيبي: نسبة إلى خَطيب

٢٤- الخَطيمي: نسبة إلى خَطيم - جد

٢٥- الدَبيري: نسبة إلى دَبير - قرية بنيسابور

٢٦- الرَبيعي: نسبة إلى الربيع - جد

٢٧- الزَريقي: نسبة إلى زَريق - محله بمرو

٢٨- الرَشيدي: نسبة إلى الرَشيد الخليفة ورشيد بلدة بمصر

٢٩- الرهيني: نسبة إلى رهين - جد

٣٠- الزَبيعي: نسبة إلى زَبيع - جد

٣١- الزَبيدي: نسبة إلى زَبيد - مدينة باليمن

٣٢- الزَعيمي: نسبة إلى زعيم الدولة

٣٣- السَبيعي: نسبة إلى سَبيع - بطن من همدان وإلى محلة السبيع بالكوفة

٣٤- السَعيدي: نسبة إلى سعيد - جد

٣٥- السَليحي: نسبة إلى سليح - بطن من قضاعة

٣٦- السَليطي: نسبة إلى سَليط - جد

٣٧- السَليمي: نسبة إلى سَليم - درب ببغداد

٣٨- السَنيحي: نسبة إلى سَنيح - مدينة في عمل كرمان

٣٩- الشَبيني: نسبة إلى الشَبين - الصنوبر

٤٠- الشَريحي: نسبة إلى شَريح – جد

٤١- الشَريشي: نسبة إلى شَريش – مدينة بشذونة

٤٢- الشَريفي: نسبة إلى شريف – بطن من تميم

٤٣- الشَريكي: نسبة إلى شريك – بطن من دوس

٤٤- الشَعيري: نسبة إلى الشعير – لبائعه

٤٥- الشَفيقي: نسبة إلى الشفيق

٤٦- الصَديقي: نسبة إلى صديق – جد

٤٧- الصَريمي: نسبة إلى صريم – جد

٤٨- الصَغيري: نسبة إلى صغير – جد

٤٩- الضُبَيْسي: نسبة إلى ضُبَيْس – بطن من عذرة

٥٠- الطَريفي: نسبة إلى طريف – جد

٥١- الطريقي: نسبة إلى الطريق – وهو علي بن المنذر لأنه ولد في الطريق

٥٢- الطَميسي: نسبة إلى طَميس – قرية بمازنداران

٥٣- العَتيقي: نسبة إلى عَتيق – جد

٥٤- العَريشي: نسبة إلى العريش: موضع بناحية الشام وهي اليوم من ديار مصر

٥٥- العَريفي: نسبة إلى عريف – بطن من جشم

٥٦- العقيلي: نسبة إلى عقيل بن أبي طالب

٥٧- الغسيلي: نسبة إلى غسيل الملائكة – حنظلة بن أبي عامر

٥٨- الغَشيدي: نسبة إلى غشيد من قرى بخارى

٥٩- الفقيري: نسبة إلى الفقير – جد

٦٠- الفَليشي: نسبة إلى فَليش – قرية بالأندلس

٦١- القُريمي: نسبة إلى قُرَيم – بطن من سامة بن لؤي

٦٢- القَشيبي: نسبة إلى بني القشيب – بطن من لخم

٦٣- القَطيفي: نسبة إلى القطيف – بلد بناحية الأحساء

٦٤- القَميري: نسبة إلى قمير بن حبشة بن سلوك بن كعب

٦٥- الكَبيري: نسبة إلى كبير – بطن من أسد وغيره وقرية ببخارى

٦٦- الكَثيري: نسبة إلى كثير – جد

٦٧- الكَفيني: نسبة إلى كفين قرية ببخارى

٦٨- اللقيطي: نسبة إلى لقيط – جد

٦٩- المَريسي: نسبة إلى مَريس – قرية بمصر

٧٠- المَريضي: نسبة إلى المريض – جد

٧١- المَغيلي: نسبة إلى المغيلة – قبيلة من البربر

٧٢- المَنيعي: نسبة إلى منيع – جد

٧٣- النَجيحي: نسبة إلى نجيح – جد

٧٤- النَذيري: نسبة إلى نذير – بطن من بجيلة

٧٥- النَريزي: نسبة إلى نريز – قرية بأذربيجان

٧٦- النَضيري: نسبة إلى النضير – قبيلة من اليهود

٧٧- النَعيتي: نسبة إلى النعيت – بطن من سامة بن لؤي

٧٨- الوَجيزي: نسبة إلى حفظ الوجيز

٧٩- الوَجيهي: نسبة إلى الوجيه – جد

٨٠- الوَزيري: نسبة إلى الوزير – جد وغيره

٨١- الوَكيعي: نسبة إلى وكيع – جد – ورجل

المصادر والمراجع

١- أدب الدنيا والدين: الماوردي – تحقيق عبد الله أحمد أبو زيد – مصر ١٩٧٩.
٢- أدب الكاتب: ابن قتيبة – دار صادر – بيروت ١٩٦٧.
٣- الأصول: ابن السراج – مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٨٧.
٤- الأعلام: الزركلي : دار العلم للملايين – بيروت ١٩٨٣.
٥- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ: السخاوي – دار الكتاب العربي بيروت ١٩٨٣.
٦- الأنساب: السمعاني – تعليق عبد الله البارودي – بيروت ١٩٨٨.
٧- بدّ العارف: ابن سبعين – تحقيق د. جورج كتورة – بيروت ١٩٧٨.
٨- تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي – بيروت – د. ت.
٩- التبصرة والتذكرة:الصيمري – مركز إحياء التراث – مكة
١٠- التعريفات: الجرجاني – عالم الكتب – بيروت ١٩٨٨.
١١- التعليقات: الفارابي – تحقيق د. جعفر آل ياسين – بيروت ١٩٨٨.
١٢- تهذيب الأخلاق: مسكويه – مكتبة صبيح – القاهرة ١٩٥٩.
١٣- الحيوان: الجاحظ – تحقيق عبد السلام هارون – لبنان – إحياء التراث – د. ت.
١٤-الخصائص: ابن جني – ت / محمد علي النجار – دار الهدى بيروت – د. ت.
١٥- رسائل إخوان الصفا: دار صادر – بيروت – د. ت.
١٦- رسائل فلسفية: د. عبد الرحمن بدوي – دار الأندلس – بيروت ١٩٨٠.
١٧- سير أعلام النبلاء: مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٨٥.
١٨- شرح ابن عقيل: ت/ محمد محيي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – لبنان ١٩٨٦.
١٩- شرح اللمع لابن جني: ابن برهان العكبري – الكويت ١٩٨٤.
٢٠- الشفاء، ابن سينا «الطبيعيات»، تح د. محمود قاسم. دار الكاتب العربي بالقاهرة ١٩٦٩.
٢١- الطب الروحاني: أبو بكر الرازي – ت / د. عبد اللطيف العبد – مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٨.
٢٢ – عيون الحكمة: ابن سينا – ت / د. عبد الرحمن بدوي – وكالة المطبوعات – الكويت ١٩٨٠.

٢٣-الفصل في الملل والنحل: ابن حزم - دار المعرفة - بيروت ١٩٧٥.
٢٤- القاموس المحيط: الفيروز أبادي.
٢٥- كتاب سيبويه: ت/ عبد السلام هارون - عالم الكتب - بيروت
٢٦ - كتاب المناظر: ابن الهيثم - ت . د - عبد الحميد صبرة - الكويت ١٩٨٣.
٢٧- كشاف اصطلاحات الفنون (موسوعة اصطلاحات الفنون) التهانوي - بيروت ١٩٦٦.
٢٨- كنز الحفاظ: الخطيب التبريزي - المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٨٩٥.
٢٩- لسان العرب: ابن منظور.
٣٠- ما يصح وما لايصح من أحكام النجوم: الفارابي / ت . د. جعفر آل ياسين - دار المناهل - بيروت ١٩٨٧.
٣١- مجلة لغة العرب: السنة السادسة المجلد الخامس.
٣٢- مجلة المقتطف المجلد ٨٧ - يوليو ١٩٣٥.
٣٣- المخصص: ابن سيده - دار الآفاق الجديدة - بيروت - د . ت.
٣٤- المصباح المنير: الفيومي.
٣٥- المصطلح الفلسفي عند العرب: د. عبد الأمير الأعسم - بغداد ١٩٨٣.
٣٦- معجم البلدان: ياقوت - دار صادر - بيروت - د. ت.
٣٧- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية القاهرة.
٣٨- مفاتيح العلوم: الخوارزمي: مكتبة الكليات الأزهرية - مصر ١٩٨١.
٣٩- المقابسات: التوحيدي - تنسيق د. علي شلق - دار الهدف - بيروت ١٩٨٣.
٤٠- المقتضب: المبرد ت/ محمد عبد الخالق عضيمة - القاهرة ١٣٩٩.
٤١- مقدمة ابن خلدون: ت . د . عبد الله شريط - الجزائر ١٩٨٤.
٤٢- المقرّب: ابن عصفور - ت / أحمد عبد السلام الجواري وآخر بغداد ١٩٨٦.
٤٣- الموسيقا الكبير: الفارابي - ت / غطاس عبد الملك خشبة - دار الكاتب العربي القاهرة - د . ت.
٤٤- ميزان العمل: الغزالي - دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٧٩.
٤٥- النحو الوافي: عباس حسن - دار المعارف - مصر ١٩٨٣.
٤٦- نهاية الأرب: النويري - المؤسسة المصرية للكتاب - د . ت.
٤٧- همع الهوامع: السيوطي - الكويت.
٤٨- الوافي بالوفيات: الصلاح الصفدي - ڤيسبادن ١٩٨١.

البُرْقُعيّ

الدكتور محمد بن عبد الله العزام

(١) يحسُن أولاً أن أشرح سبب الاهتمام بهذا الرجل : فإني كنت مشتغلاً بجمع الأدلة على تزوير شرح ديوان المتنبّي المنشور باسم معجز أحمد منسوباً إلى أبي العَلاء المعرّي . فوجدتُ فيه ١/ ٢٢٢ هذا الشاهد لشاعر اسمه البرقعي :

تبدّل الربَّعُ من أسماءَ غزلانا وأقفرت من سُليمى أرضُ حُلوانا

ولم يُضبَط لقبه بالحركات ولا ذُكر اسمه ولا كنيته، ولم يُعلّق عليه المحقّق بشيء . فلأنه غير معروف ولا يوجد في المصادر وكتب التراجم والألقاب خطر على البال أنَّه ربّما يكون من المغمورين المتأخرين عن عصر المعرّي ، فيكون دليلاً يُضاف إلى الأدلة الكثيرة على تزوير الكتاب ، وربما يرشدنا إلى العصر الذي صنّف فيه .

(٢) وسُرعان ماتبدَّد هذا الظنّ ! فإني وجدت في كتاب عقلاء المجانين لأبي القاسم الحسن بن محمَّد بن حبيب النيسابوري المتوفَّى سنة ٤٠٦ قوله في ص ٨٤ (ومن مشهور شعر **علي بن محمَّد البرقعي :**

ماهِمَّتي الا مقارعةُ العِدى خلقَ الشبابُ وهِمَّتي لم تَخْلَقِ
والمرءُ كالمدفون تحت لسانه ولسانُه مفتاحُ بابٍ مُغلَقِ
إني أرى الأكياسَ قد تُركوا سُدىً وأزِمَّةَ الأملاكِ طَوْعَ الأحمقِ
لو كان بالحِيَلِ الغِنى لوجدتني بنجوم أقمار السماء تعلُّقي
لكنَّ من رُزقَ الحِجى حُرِمَ الغِنى ضدان مفترقان أيَّ تفرُّقِ)

فاتَّضح أن اسمه عليّ بن محمَّد وأنه من أهل القرون الأربعة الأولى، وانقطعت الصلة (إلى حين) بين أمره وأمر المعجز المنحول لأنه أقدم من أبي العَلاء فيجوز أن يستشهد بشعره .

(٣) ثم وجدته ذُكر استطراداً في ريحانة الألباء ٢/ ٣١٥ للشهاب الخفاجي المتوفَّى سنة ١٠٦٩، قال (ألم تسمع قول البُرْقُعيّ :

رأتْ عَزَماتي وطُولَ انْكماشي وطُولَ التَّملمُلِ فوقَ الفِراشِ
وقالت أراكَ أخا هِمَّةٍ ستبلُغُها فتُرى ذا انتِعاشِ
فهَلاّ أقمتَ ولمْ تَغْترِبْ فقلتُ القناعةُ طَبْعُ المَواشي)

وهذه الأبيات بعينها وردت في كتاب تحسين القبيح ١٠١ للثعالبي بعبارة (قال البرقعي من قصيدة) . فقال المحقِّق الأستاذ شاكر العاشور، وأحْسِن بقوله (لعله عليّ بن محمَّد البرقعي المذكور في حماسة الظرفاء ١/ ٥٩ ، ولم أجد له ذكراً آخر سوى لقبه في نثر النظم . والأبيات له في اللطائف ٤٠ وأحسن ماسمعت ١٥٦ ، ووقع اسمه في اللطائف مُحرَّفاً : الرافعي) .

ووجدت في البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ٤/ ٢٢٣ قصيدة للبرقعي على اللام ، ولم تعلق عليه المحققة الدكتورة وداد القاضي بشيء ، كما لم يعلق عليه الدكتور إبراهيم الكيلاني في طبعته الأولى .

وأنشد المحبّي المتوفَّى سنة ١١١١ في ذيل نفحة الريحانة ١٤٦ ، ونقل عنه المرادي في سلك الدرر ٢/ ٢٤٨- ٢٤٩ مقطوعتين لعبد الحي الشهير بالخال، ثم قالا :

(وهما على اسلوب قول البرقعي :

إنّي أخافُ من العُيو ... ن النُّجْلِ والحَدَقِ المِراضِ

وأزورُ لَيْثَ الغابِ بالـ ... ـهِنْديّ في وَسَطِ الغِياضِ

وإذا رأيتُ مُوَرَّدَ الـ ... أجْفانِ جُمَّش بالعضاضِ

أيقنتُ أنَّ مَنِيَّتي ... بينَ التَّوَرُّدِ والبياضِ)

واستشهد ابن معصوم المتوفَّى سنة ١١١٩ في أنوار الربيع ٣/ ٥ بقول البرقعي :

من حَمِدَ الصبرَ وحالاتِه ... فلستُ بالحامدِ للصَّبْرِ

كم جُرْعةٍ للصبر جُرِّعْتُها ... أمرَّ في الذوق من الصَّبْرِ

ولم يذكر المحقّقون اسمه ولا شيئاً يفيد في معرفته، ولا بدَّ أنهم بحثوا عنه طويلاً بلا نتيجة. ولم يعلّقوا عليه بشيء مفيد إلا قول الأستاذ شاكر العاشور الذي مرّ، وقول الدكتور عبد الفتاح الحلو رحمه الله في حاشية ذيل النفحة (لم أهتد إلى البرقعيّ هذا) ، وقال محقق أنوار الربيع نحو ذلك . وما أحسنَ هذا التواضع منهم لأنه يدفع غيرهم من الباحثين إلى استقصاء الأمر واستكمال النقص ، لا مايفعله غيرهم من الإطناب في الكلام على المشاهير والسكوت عن المشكلات .

(٤) فمن المصادفات أنني كنت أبحث عن مصادر قصيدة توجد في بعض مخطوطات ديوان أبي الطيّب المتنبّي منسوبة إليه ، وهي اثنان وعشرون بيتاً ، أولها :

رأيتُ المُقام على الاقتصادِ قُنوعاً به ذِلَّةً في العِبادِ

وقد ساقها الحافظ ابن عبد البر (المتوفَّى سنة ٤٦٣ رحمه الله) في بهجة المجالس ١/ ٢٣٥ قائلاً (قال بعض المتأخرين من المغاربة، **وتُنسب إلى المتنبّي ولا تصحّ له**) . ثم وجدت منها ثلاثة أبيات في معجم الأدباء ١/ ٢٢ (بتحقيق الدكتور إحسان عباس) **منسوبة إلى البحتري** ، وهي قوله :

رَأْيتُ القُعودَ عَلَى الإقْتِصادِ قُنُوعاً بِهِ ذِلَّةً في العِبادِ
وعَزَّ بِذي أدَبٍ أنْ يَضيقَ بِعيشَتِهِ وُسْعُ هذي البِلادِ
إذا ما الأديبُ ارْتَضَى بِالخُمُولِ فَما الحَظُّ فِي الأدَبِ المُسْتفادِ

ولا توجد في ديوان البُحتُري، وإنما أوردها محققه الأستاذ حسن كامل الصيرفي رحمه الله في الملاحق ٥/ ٢٨٠٠ عن المعجم فقط . والصواب في البيت الثاني كما في المصادر الأخرى (وعَجْزٌ بذي أدبٍ) .

ثم وجدت القصيدة كاملة – بل مزيدة مطوَّلة في نيِّف وستين بيتاً – في جمهرة الإسلام لأبي الغنائم الشيزري وهو من أهل القرن السابع (الصفحة ١٠٥– ١٠٧ من المخطوطة المصوَّرة) ، منسوبة إلى **علي بن محمد العَلَويّ البصري صاحب الزَّنج** المقتول سنة ٢٧٠، ومعها طائفة من أخباره . فلما راجعت مجموع شعره (مجلة المورد ١٩٧٤) وجدت صاحبه الأستاذ أحمد جاسم النجدي يورد هذه الأبيات الأربعة منسوبة إليه :

رَأيتُ المُقامَ عَلَى الإقْتِصادِ قُنُوعاً بِهِ ذِلَّةً فِي العِبادِ
وفي الإضْطِرابِ وفي الإغْتِرابِ مَنالُ المُنى وبُلُوغُ المُرَادِ
إذا النَّارُ ضَاقَ بِها زَنْدُها فَفُسْحَتُها فِي فِراقِ الزِّنادِ
إذا صارِمٌ قَرَّ فِي غِمْدِهِ حَوى غَيْرُهُ السَّبْقَ يَوْمَ الجِلادِ

وأحال على كتابين : نثر النظم للثعالبي وشرح نهج البلاغة لابن أبي

الحديد، وكأنه لم يعرف بما نُسب منها إلى البحتري ولا أن القصيدة توجد في بهجة المجالس وجمهرة الإسلام . فأمّا ابن أبي الحديد المتوفّى سنة ٦٥٥ فإنه استوفى سرد أخبار صاحب الزّنج في الجزء الثامن من شرح نهج البلاغة (بتحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم رحمه الله) ، ومما قاله فيه ٨/ ١٢٨ (ومن شعره القصيدة المشهورة التي أولها) وأورد البيت الأول ثم الثالث والرابع .

(٥) **وأما كتاب الثعالبي فكان فيه مفتاح هذا اللغز !** فإنّه أورد هذه الأبيات ماعدا الأول في نثر النظم ١٠٠ (بيروت : مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٩٩٠) ، **ولكنه نسبها إلى البرقعي !** فاعجب لأن جامع الشعر لم يذكر أن القطعة في نثر النظم منسوبة للبرقعي ، ولم يفطن لاحتمال أن صاحب الزّنج كان يُلقَّب بهذا اللقب . وراجعت كلامه في التمهيد للأشعار وما نُشر في المورد تعقيباً على مقالته وردِّه عليهم ، وفيه مذاكرة عن ألقاب صاحب الزّنج، فلم أجد أحداً التفت إلى هذا الأمر .

فخطر على البال مراجعة كتب الثعالبي الأخرى فكان فيها الخبر اليقين:

- فإنه قال في ثمار القلوب ٣١ (قال ابن الرومي في فتنة البرقعي) ، وساق بيتين من قصيدته الميميَّة المشهورة التي قالها بعد سقوط البصرة واستباحة الزّنج إياها في شهر شوال سنة مائتين وسبع وخمسين، ولم يعلّق عليه المحقّق بشيء على الرّغم من وضوح المقصود .
- وقال في لطائف المعارف ١٤٢ (أربعة في الإسلام قتل كلُّ واحد منهم أكثرَ من ألف ألف رجل) فكان البرقعي رابعَهم، ولا ينطبق ذلك إلا على صاحب الزّنج . واجتهد المحقّقان الصيرفي والأبياري فقالا في الحاشية (لعله يقصد المُبرَقَع وهو أبو حَرْبٍ اليمانيّ) . وهو غلط واضح لأن فتنة ذلك الرجل الخارج بفلسطين – المذكورة في تاريخ الطبري ٩/ ١١٦ (حوادث

سنة ٢٢٧) – لم تكن أمراً عظيماً بحيث يُسلك في هؤلاء الأربعة .

● وقال معاصره أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي ثمّ النيسابوري الإسفرائيني (المتوفَّى سنة ٤٢٩ ، رحمه الله) في كتاب الفَرْق بين الفِرَق ٣٦٠ استطراداً (... كالبرقعي الذي عدا على أهل البصرة ظلماً وعُدواناً، وأكثرُ النسّابين على أنَّه كان دَعيّاً فيهم ولم يكن منهم) .

● وقال معاصرهما أبو الريحان محمَّد بن أحمد البيروني (المتوفَّى سنة ٤٤٠ ، رحمه الله) في كتاب الآثار الباقية ٣٣٢ (خرج البرقعي بالبصرة، وذكر أنَّه عليّ بن محمَّد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن عليّ بن أبي طالب، وقيل إنه عليّ بن محمَّد بن عبد الرحيم من عبد القيس) .

فلم يبق موضع للشكّ في أن علي بن محمَّد البرقعي هو علي بن محمَّد العلوي البصري صاحب الزَّنج ومُشعل نار الفتنة العظمى في جنوب العراق والأهواز طيلة خمسة عشر عاماً (٢٥٥– ٢٧٠ هـ)، وقُتل فيها مئات الألوف من المسلمين واستُبيحت البلاد والنفوس والحرمات والأعراض والأموال. وهو شاعر مُجيد، ويغلب على شعره ذكر الفتك والبسالة والرغبة في الخروج على السلاطين وذمّ القعود والقناعة. وهذه الأغراض واضحة جداً في الأشعار المنسوبة إلى البرقعي لأنهما رجل واحد .

(٦) **وهؤلاء العلماء من أهل خُراسان وماوراءها** من أقاصي المشرق، فكأنَّ لقب (البرقعي) كان محصوراً في تلك الجهات مألوفاً لعلمائها بحيث غلب لديهم على غيره من الألقاب . ومعلوم أن أصله من قرية تُسمَّى وَرْزَنين من قرى الرَّي، وقضى نحو سنتين في خراسان، ولم يكن علوياً ولا بصرياً. ولايمتنع أن أهل تلك النواحي يعرفون من أمره وألقابه مالايعرفه غيرهم، ولعلهم أرادوا تحقيره به والتذكير بوضاعة أصله. ثم اضمحلّ ذلك اللقب وبقي اللقبان المعروفان : العلوي البصري وصاحب الزَّنج .

أمّا سائر العلماء والمؤرخين في أنحاء العالم الإسلامي فيظهر أنَّهم لم يعرفوا لقبه هذا أو عرفوه ولم يجد قبولاً لديهم. وقد هجاه البُحتُري وابن الرومي وكثرةٌ من الشعراء وحقَّروه بأوصاف شتى ليس منها هذه الكلمة مع أنَّها تصلح للتحقير . وأطال معاصرُه أبو جعفر محمَّد بن جرير الطبري رحمه الله في سرد وقائعه وأخباره في تاريخه ٩/ ٤١٠– ٦٦٥، ومثله عز الدين بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٨/ ١٢٦– ٢١٤ . ووقفت على ترجمته وأخباره في كتب كثير من المصنِّفين– ومنهم ابن المعتز وابن حزم والحصري وابن السيِّد البطليوسي وابن الجوزي والشيزري والذهبي وغيرهم– فلم أجد تصريحاً بأنَّه كان يلقَّب بالبرقعي، ولا خبراً يفيد في تفسير هذه الكلمة .

ومعلوم أن إخفاء الوجوه بالأقنعة والبراقع وقع لبعض الخوارج لأسباب مختلفة، ولكن كلمة البرقعي لاتفيد أنَّه كان يتبرقع عن الناس، ولو فعل ذلك لذكروه في أخباره وقيل له المُبرقَع أو المُتبرقع أو صاحب البُرقع . والذي قالوه أنَّه كان يشتغل بالتنجيم وكتابة الحُروز وتعليم الصبيان. وأقرب مايتَّجه إليه الظن أنَّه كان يشتغل بالبراقع في بعض نواحي المشرق قبل أن يدخل العراق، وإن لم نعرف حقيقة الخبر الآن . وعلى ذلك ينبغي أن يكون ضبط الكلمة (البُرْقُعيّ) بضمّ الباء والقاف وهو الأظهر، أو (البُرْقَعيّ) بضمّ الباء وفتح القاف .

وأكاد أجزم أن المتأخرين كالخفاجي والمحبِّي وابن معصوم نقلوا هذه الكلمة الشاردة من الكتب ولم يعرفوا أنه هو صاحب الزَّنج. وأظن أنها تصحَّفت إلى (البُحتُري) في معجم الأدباء، سواء من ياقوت أو ناسخي كتابه. وشعر البُحتُري محفوظ وديوانه محقَّق على خمس عشرة مخطوطة ليس فيها هذا الشعر، ولا هو من ماء شعره أصلاً ولا نُسب إليه في كتاب آخر .

(٧) وبعد كتابة هذا التحقيق وقفتُ على كتاب المحبّ والمحبوب للسري بن أحمد الرفّاء الشاعر الموصلي المتوفَّى سنة ٣٦٢، فرأيته يستشهد في موضعين بشعر

البرقعي (الصفحات ٣٩١ و ٤٥٣)، وقال محقق الكتاب الدكتور حبيب الحسني فيهما (لم أجد له ترجمة). أمّا الغريب حقّاً فهو استشهاده في أربعة مواضع من الكتاب بشعر العلوي البصري (انظر الصفحات ٤٦٠ و ٤٧٦ و ٥٧٤ و ٦٦٣). وأيضاً قال المحقّق (لم نَجِد له ترجمة) مع شهرة هذا اللقب لصاحب الزَّنج. وأخشى أن يكون تفسير ذلك أن السري الرفاء لم يعرف أنَّهما رجل واحد!

(٨) فيجب إذن أن تُضاف الأشعار المنسوبة للبرقعي والعلوي البصري إلى مجموع شعر صاحب الزَّنج، ومنها مطلع القصيدة النونية المذكور في أول هذه المقالة والقصيدة الموجودة في جمهرة الإسلام والقطع الموجودة في كتاب السري الرفاء. وقد وقع في شعره المجموع كثير من أوجه الخلل والنقص، كما نُسبت إليه بعض أشعار عليّ بن محمَّد العلوي الحمّاني الكوفي.

(٩) وتنتهي بنا شجون الحديث إلى معجز أحمد حيث بدأت! فمن الغريب أن مصنِّفه يسلك في تسمية البرقعي مسلك أولئك المشارقة! **ولذلك يغلب على ظني أنَّه من تلك النواحي.** وفي الكتاب شواهد أخرى غير قليلة تقوّي هذا الاستنتاج لايتسع المقام لبسط القول فيها. أمّا أبو العَلاء المعري فأشار إليه في رسالة الغفران ٤٤٨ بلقبه المعهود (العلوي البصري) وذكر اسمه ونسبه وبعض شعره وما قيل عن أوّليته، ولم يقل إنه يلقَّب بالبرقعي. كما ذكره في اللزوميات بقوله:

كالذي قام يجمعُ الزَّنجَ بالبصـ ـرة والقَرْمَطيُّ بالأحساءِ

فعادت هذه الكلمة دليلاً على أن المعجز منحول عليه! والحمد لله أولاً وآخراً.

حاشية: نُشر البحث المُشار إليه (ليس للمعرّي) في مجلة عالم الكتب بالرياض ١٤/ ٢٤٢– ٢٦٢ (١٤١٣ = ١٩٩٣) وتضمن براهين كافية على أن الكتاب الذي نشر منسوباً إلى أبي العلاء المعرّي باسم (معجز أحمد) كتاب مزوّر. ثمّ نشرت بحثاً آخر في نفس المجلة ١٥/ ٢٦٦– ٣٠٠ (١٤١٤ = ١٩٩٤) بعنوان (معجز أحمد الحقيقي) تضمن نقد النصوص الواردة عن تصنيف أبي العَلاء كتاباً بهذا الاسم، وانتهيت فيه إلى الشكّ القوي في أساس وجود الكتاب. فليرجع من شاء إليهما.

معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير(*)

في كتاب القانون لابن سينا

(القسم التاسع)

السيدة وفاء تقي الدين

أنبجات(*)

أنبجات ٣: ٣٧٨

قسم ابن سينا الكتاب الخامس من كتب القانون، وهو الكتاب الخاص بالأدوية المركبة، إلى جملتين، وقسم كلاً منهما إلى مقالات، فكانت المقالة السابعة من الجملة الأولى في المربيات والأنبجات، وهذا العنوان هو الموضع الوحيد الذي استخدم فيه هذا المصطلح، و«الأنبجات» [ج. انبج] كل مايربى في السكر أو العسل حتى يتحدا مثل الجلنجبين والبنفسج «المربى» كذا حدها القلانسي في اقرباذينه. وأكثر المراجع لاتفرق بين المربيات والأنبجات.

(*) نشرت الأقسام الثمانية السابقة في مجلة المجمع (مج ٦٨: ص٧٤، ٤٢٨) و (مج ٦٩: ص٣٤١، ٥٢٥) و (مج ٧٠: ص ٧٥، ٣٠٣)، و (مج ٧١: ص ٣٠٩، ٦٠٣).

(*) النبات ١: ٤٥، والملكي ٢: ٥٩٣، ومفاتيح العلوم ١٧٧، والصيدنة ٧١، وأقرباذين القلانسي ٥٢، ولسان العرب والقاموس المحيط (نبج)، والمعربات الرشيدية ١٣٠، وشفاء الغليل، ومفاتيح العلوم ١٧٧، وقاموس الأطباء ١: ١٠٠، وتذكرة داود ١: ٥٩، وتاج العروس (نبج)، والمعجم الكبير ١: ٥٢٧ (أنب)، ٥٢٨ (أنبج).

لفظ أنبج – بالفتح ويكسر – لفظ ذكره معظم أئمة اللغة والطب وهو معرب من الهندية(١) أَمْبَهْ وهي فاكهة هندية معروفة كثيرة بأرض العرب من نواحي عمان(٢)، وصفها أبو حنيفة الدينوري فنقلت كلامه معجمات اللغة، ووصفها البيروني في الصيدنة ونعت شجرتها، ثم شرح سبب تسمية المربيات انبجات فقال: «والسبب في هذه التسمية أن الأنبه كان يحمل إلى العراق مربيّاً(٣) في جملة الهليلج والزنجبيل وأمثالها... وكان الأنبه من بينها فاكهة يُستلذ بها ويرغب فيها، فاستعير اسمها لجميعها».

أَنْبَرْبارِيس(*)

أمبرباريس	٣: ٧٧
أمبرباريس	٢: ٣٨، ٢٢٤، ٣٥٦، ٣٥٨، ٤٠٩، ٤٣٠، ٤٤٤ ، ٤٧٠ / ٣: ٢٨، ٣٧٢، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٩، ٤٣٦
أنبرباريس	١: **٢٥٣**

(١) في المعجم الكبير ١: ٥٢٨: انبج فارسي معرَّب، وفي الصفحة السابقة أنها كلمة هندية كما في سائر المراجع.

(٢) وتسمى اليوم مانجه أو مانجو.

(٣) كذا في المطبوع.

(*) كتاب ديسقوريدس ٨٩ (اقسواقنطس)، وكتاب النبات ١:٤٢، والحاوي ٢٠:٦١، والملكي ٢:٢٤ (عصارة الأميرباريس)، ٥٦٩ (قرص الأميرباريس)، ومفاتيح العلوم ١٦٨، والصيدنة ٦٥، ومنهاج البيان ٣٤ب، ٢٠٧أ (قرص الأنبرباريس)، والمنتخب ١٩ (امبرباريس) ، وشرح أسماء العقار (أمبرباريس)، ومفردات ابن البيطار ١:٥٥، ومفيد العلوم ٦، ومنهاج الدكان ١٧٧، والمعتمد ٨، والشامل ٤٤، ومالايسع الطبيب جهله ٥٦، وتركيب مالايسع ٧٣ب (قرص الأنبرباريس)، وحديقة الأزهار ٨ (٢)، ولسان العرب، والقاموس والتاج (ثرر)، وتذكرة داود ١:٥٥ وقاموس الأطبا ١: ٢٠٩، ومعجم أحمد عيسى ٣٠ (١٨)، ومعجم الشهابي ٨٣، والمعجم الموحد ١٨ .

أنبر باريس أسود مستطيل جبلي	١: ٢٥٣
أنبر باريس أسود مستطيل رملي	١: ٢٥٣
أنبر باريس مدوّر سهلي	١: ٢٥٣
أصل شجرة أمبرباريس	١: ٢٥٣
حب الأمبرباريس	٣: ٦٣
ربّ الأميرباريس	٣: ٣٨٥
عصارة الأميرباريس	٢: ٣٩٥، ٦٠٣ / ٣: ٤١، ٧٧، ٣٦١، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٩.
عصارة الأميرباريس الرطب	٣: ٧٠، ٣٧٣
عصارة الأميرباريس اليابس	٣: ٧٠، ٣٧٣
قرص الأميرباريس ، أقراص	٢: ٣٥٧، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٨، ٣٩٠، ٣٩١، ٤١٤ / ٣: ٣٨٤، ٣٨٥، ٤٠٩، ٤١٠
لحم الأميرباريس	٢: ٣٧٣
أميرباريسية	٢: ٤٥١

قال ابن سينا في الأدوية المفردة: «انبرباريس. الماهية: هو الزرشك، ومنه مدوَّر أحمر سهلي، وأسود مستطيل رملي أو جبلي، وهو أقوى».

جنس معروف من الشجيرات الشائكة، منه أنواع تزرع للتزيين، وأنواع برية. ذكرته كل كتب الأدوية وقالت إن اسمه بالفارسية الزرشك، واسمه بالعربية إثرار، الواحدة إثرارة، ويعرف بأسماء أخرى أيضاً. ذكره ديسقوريدس في كتابه باسم اقسواقنطس وقال فيه: «هو شجيرة شبيهة بشجرة الكمثرى البري الذي يقال له احواس غير أنها أصغر، وهي كثيرة الشوك جداً، وله ثمر شبيه بحب الآس كبار حمرة[1] سهلة الانفراك، في

(١) كذا في المطبوع بالعربية.

جوفها حب، ولها أصل كثير الشُعَب غائر في بطن الأرض..» وذكره أبو حنيفة الدينوري في كتابه النبات فقال: «أخبرني بعض الأعراب قال: الإثرار هو الذي يسمونه الأنبرباريس، يعني الذي يسمى بالفارسية الزرِيك[١]» ونقلت معجمات اللغة كلام أبي حنيفة بلا زيادة أو تغيير. وممن وصف شجرته بدقة البيروني في الصيدنة حيث قال: «شجرته قضبان لاتعظم جداً، وشوكه يزدوج في كل موضع منها ثلاثاً في ثلاث جهات اثنتان على استقامة والثالثة قائمة عليها، والجهة المقابلة لها خالية عن الرابعة وزهره أصفر، وبراعيمه جتمعة. وهو نوعان؛ أحمر مستدير حامض، وأكثر سهليه هلي هذا، والآخر أسود مستطيل، كثير الرب أسوده، وفي حموضته مرارة، وهو أقواهما، وأكثر جبليه كذلك[٢] ونبات كلا النوعين على شطوط الأنهار». والمراد بكلمة االانبرباريس في كتب الطب الثمرة فقط فهي التي تستخدم دواء للهضم بشكل عام، سواء عصارتها وربها والأقراص المصنوعة منها ـ ولها نسخ كثيرة ـ والأميرباريسية وهي طبيخ يصنع من اللحم ونقيع هذه الثمرة مع بعض التوابل، تجد طريقة صنعها مفصلة في منهاج البيان (٣٤ب)، وتركيب مالايسع الطبيب جهله (١٦أ).

للفظة أشكال مختلفة في المراجع العربية هي: أمِيرباريس، أمْبَرْباريس، أنْبـرْبارِيس، بَرْبَاريس، وهي مجهولة الأصل ـ قاله الشهابي في معجمه ـ ويوافقها المصطلح العلمي Berbaris .

(١) كذا وردت اللفظة في كتاب النبات وفي معجمات اللغة.

(٢) في المطبوع «وأكثر جبليّةً من ذلك» وذكر المحقق في الحاشية أن الكلمة الأخيرة في إحدى النسخ، كذلك». والصواب الذي يوافق نظم العبارة هو ماأثبته؛ أي أن النوع السهلي ثمره كالمنعوت أولاً، وأكثر النوع الجبلي كالمنعوت بعده.

أنْجُدَان(*)

(*) كتاب ديسقوريدس ٢٧٦، والحاوي ٢٠: ٨٦، والملكي ٢: ٥٧٧ (جوارش الأنجدان)، ومنهاج البيان ٢٩ب (أصل الأنجدان)، ٣٥ب (انجدان)، ٧٦ب (جوارشن الأنجدان) والمنتخب ٢٧، وشرح أسماء العقار ٦، ومفردات بن البيطار ١: ٥٨، ومفيد العلوم ٤، ومنهاج الدكان ١٧٦، والمعتمد ٩، والشامل ٤٥، ومالايسع الطبيب جهله ٥٩، وتركيب مالايسع ٢٧ب (جوارش الأنجدان)، وحديقة الأزهار ١٥ (٩)، وتذكرة داود ١: ٥٦، ومعجم أحمد عيسى ٨٢ (٨)، والألفاظ الفارسية المعربة ١٥٠، ومعجم الأمير مصطفى الشهابي ٢٧١، والمعجم الكبير لمجمع القاهرة ١: ٥٣٣، والمعجم الموحد لمصطلحات علم النبات ١٥، وانظر في كتابنا هذا مواد: (اشترغار) و (حلتيت)و (محروث).

خل الأنجدان	١: ٢٥٣ / ٢: ٣٣٥، ٣٦٥ / ٣: ٢٤٧
صمغ الأنجدان	١: ٢٥٣، ٣١٦
طبيخ الأنجدان	١: ٢٥٣ / ٢: ١٠٠
لبن الأنجدان(١)	١: ٢٥٣
معجون الأنجدان الأسود	٢: ٣٦٦
الأنجذانيّات(٢)	٢: ٥٤٢

قال ابن سينا في ماهية الأنجدان: «منه أبيض، وأسود وهو أقوى، وهذا الأسود لايدخل في الأغذية، وأصله قريب الطعم من الأشترغاز وطبعه.. أما الحلتيت وهو صمغه فنفرد له باباً..».

وصفه ديسقوريدس في كتابه فقال: «له ساق.. شبيه في شكله بالقِثّاء، وورقٌ شبيه بورق الكَرَفْس، وبزر منبسط.. وأصل مسخِّن نافع.. وطعمه طيّب إذا وقع في أخلاط الصِّباغات أو خُلط بالملح..» والظاهر أن ماوصفه هو النوع الأبيض المأكول؛ نقل ابن البيطار عن إسحاق بن عمران قوله: «هو صنفان أحدهما الأبيض المأكول الذي يسمى السرخسي، وتسمى عروق أصله المحروث ويستعمل في الأغذية والأدوية، والآخر الأسود المنتن الذي خلط ببعض الأدوية..» وقد فصَّل ابن الكتبي في «مالا يسع الطبيب جهله» صفة هذا النبات فقال: «انجدان.. اسم لشجرة تنبت في الربيع، وتبقى إلى أوائل الشتاء وتهلك، منابتها الرمل والمواضع الخشنة.. وهو أصل غليظ يخرج من الأرض ويخرج ورقاً منبسطاً على الأرض جعداً، شعبه متركبة من أوراق صغار كالجزر، شبيهة بصحيفة مُحَرقة.. يطلع من الورق عساليج

(١) لبن الأنجدان هو نفسه صمغه. جاء في منهاج الدكان ١٨٥: «حلتيت هو صمغ الأنجدان وهو لبن الأنجدان».

(٢) المراد بها هنا الفراخ المسمَّنة التي يقع الأنجدان في توابل طبيخها.

عليها جُمة كالشبث، له زهر أبيض وأصفر يخلّف بزراً في غلف دقاق طويلة، وهو مفرطح إلى الطول ماهو، كريه الرائحة، وهو صنفان أبيض وأسود، والأبيض ألطف.. يؤكل مع التوابل في الطبيخ.. ويخرج في أصول هذا النبت رطوبة صمغية هي صمغه، ويسمى حلتيتاً. وأصل هذه النبتة يسمى محروثاً..».

فالأنجدان هو مايدعى باللاتينية Ferula asa foetida وهو نبات طبي من الفصيلة الخيمية، والحلتيت صمغه، والمحروث أصله، هذا ماجاء في معجمي عيسى والشهابي اعتماداً على المراجع العربية القديمة.

والأنجذان كلمة فارسية معربة ذكرتها معجمات اللغة العربية وضبطتها بضم الجيم، وقد وردت في المراجع بإعجام الذال وإهمالها على السواء.

أنجُدَان روميّ(*)

الأنجدان الرومي، الأنجذان الرومي ١: ٣٨٤ / ٢: ٣٩٨

في الكلام على سيسا ليوس (القانون ١: ٣٤٨) قال ابن سينا: «..ومنه صنف آخر .. ورقه شبيه بورق فربيون إلا أنه أخشن وأغلظ، وله ساق أكبر من سيساليوس الأول كالقثاء، ويعلو صفرتها بياض، عليه إكليل واسع، فيه ثمر أعرض وأكبر وأطيب رائحة من ثمره.. وزعم قوم أنه الأنجذان الرومي لكنه أطول منه قليلاً وأشد بياضاً جداً. وفي علاج الاستسقاء الزقي ذكر دواء يدر البول فكان من أخلاطه: «سيساليوس وهو الأنجدان الرومي». فالأنجدان الرومي إذاً عند ابن سينا هو النوع الثالث من

(*) الحاوي ٢٢: ٤٤، ومفاتيح العلوم ١٧١ ومنهاج البيان ٢١٧ أ (كاشم)، ومالايسع الطبيب جهله ٣١٥ (سسالي)، ومعجم أحمد عيسى ١٠٨ (١٤)، ١٦٨ (١٠)، ومعجم الشهابي ١٠، ١١ . وانظر مادتي (سيساليوس) و (كاشم) في كتابنا هذا.

سيساليوس (ساسالي) الذي وصفه ديسقوريدس في كتابه (ص ٢٦٥) واسمه العلمي Seseli tortuosum، وكذلك هو مفاتيح العلوم. وذكر آخرون أن الأنجدان الرومي هو الكاشم الرومي أي Levisticum officinale، وهو الذي ذكره أيضاً ديسقوريدس في كتابه (ص٢٦٣) باسم ليغسطيقون. وزعم صاحب منهاج البيان أن الكاشم الرومي هو الأنجذان الرومي وهو سيساليوس، وخطّأه ابن الكتبي في «مالا يسع الطبيب جهله».

أَنْجُرَة(٥)

أنجرة ١: **٢٥٦**، ٤٢٦ / ٢: ١٥٨، ٢٥٧، ٣٧٣، ٣٧٤، ٤٧٠، ٤٩٥ / ٣: ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٤٥، ٢٤٧.

بزر الأنجرة ١: ٢٥٦ / ٢: ٥١، ١٩٠، ١٩٢، ٢١٢، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٣١، ٣٨٩، ٣٩٥، ٣٩٧، ٤٦٢، ٤٦٥، ٤٦٦، ٥٩٣، ٥٤٠، ٥٤١، ٦٠٢، ٦٢٠ / ٣: ٤٨، ٥٥، ١٣٢، ١٣٣، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٧٠، ٢٨٣، ٢٩٩، ٣٢٤، ٣٥٣، ٣٥٨، ٣٧٤، ٤٠٢، ٤٣٩.

حب الأنجرة ٣: ٣٢٨، ٤٣٨

دهن الأنجرة ١: ٢٥٦، ٢٩٦، ٢٩٧، ٤١٩ / ٣: **٤٠٢**

---

(٥) كتاب ديسقوريدس ٣٤٤ (اقاليفي)، والحاوي ٢٠: ٧٣، والملكي ٢: ١٠٩ (بزر الأنجرة)، والصيدنة ٨١، ومنهاج البيان ٣٥أ، ١٢٤ أ (دهن القرطم والأنجرة)، وأقرباذين القلانسي ٣١٥، وشرح أسماء العقار ٥، والمنتخب ٤١، ومفردات ابن البيطار ١: ٦٠، ومفيد العلوم ٤، ومنهاج الدكان ١٧٦، والمعتمد ٨، والشامل ٤٧، ومالايسع الطبيب جهله ٦١، وحديقة الأزهار ١٠ (٤)، ومعجم عيسى ١٨٦ (٦)، ومعجم الشهابي ٤٧٢، والمعجم الكبير ١: ٥٣٣، وبرهان قاطع ١: ١٦٦ .

رماد الأنجرة	١: ٢٥٦
شِياف الأنجرة	١: ٢٥٦
ضماد الأنجرة	١: ٢٥٦
طبيخ الأنجرة	١: ٢٥٦ / ٣: ٢٥٧
طبيخ بزر الأنجرة	٣: ٢١٩
لب حب الأنجرة	١: ٢٥٦
ورق الأنجرة الطري	١: ٢٥٦
ورق الأنجرة المدقوق	١: ٢٥٦

قال ابن سينا في الأدوية المفردة: «أنجرة. الماهية: لون بزره يشبه لون بزر الكراث إلا أنه أصفر وأبرق[١]، وليس في طوله، ويلذع مايلاقيه حتى الأمعاء».

الأنجرة جنس نباتات عشبية معروفة كثيرة الانتشار، تنبت بأكثر المواضع في المناطق المعتدلة وبخاصة المواضع الظليلة، تعلو قدر ذراع وأزيد وأنقص، أوراقها متقابلة ذات أُذَيْنات، وهي مغطاة بشُعَيْرات لاذعة غُدِّية ينبو عنها البصر، إذا لامست الجلد نشبت فيه وانكسرت وسالت منها عصارة محرقة مؤلمة. الاسم العلمي لهذا النبات هو Urtica. وقد ذكرت المراجع الطبية صنفين من أصنافه يستخدمان في المداواة، وبشكل خاص بزرهما، قال ابن الكتبي: «الأنجرة.. إذا أطلق إنما يراد به البزر». تُضمَّد بهذا البزر الأورام والسرطانات والدُّبَيلات كما يستخدم الورق مطبوخاً أو مدقوقاً...

لفظة الأنجرة فارسية معربة ـ قاله البيروني في الصيدنة ـ واسم هذا

---

(١) كل شيء اجتمع فيه سواد وبياض فهو أبرق (لسان العرب).

النبات بالعربية القُرَّيص، والقرّاص[١]، والحُرَّيق[٢]، وذلك بسبب فعله في جلد من يلامسه. وقد ذكرت هذه الأسماء في المراجع الطبية، ولم تدونها معجمات اللغة حتى تاج العروس. ثم سجلتها المعجمات الحديثة.

الجــل

انجل ١ : ٤١٢ / ٢ : ١٩٨، ٥٢٢

قال ابن سينا في كلامه على الفُسافس (١ : ٤١٢): «حيوان كالقراد معروف بالشام، يكون في الأسرة، ويشبه أن يكون المعروف عندنا بالانحل».

كذا وردت اللفظة في هذا الموضع بالحاء المهملة، وهي في المخطوطات وطبعة رومة والموضعين الآخرين بالجيم. وفي كل من هذين الموضعين أعاد ابن سينا الشرح فقال في (٢ : ٥٢٢): «القراد الذي يسقط من الأسرة، وعسى أن يكون المعروف بالفسافس والانجل» وفي (٢ : ١٩٨): البق الحمر الدموية الشبيهة بالقراد.. ولعله الذي يسمى في بلادنا بالانجل»، ولم أجد اللفظة بهذا المعنى في برهان قاطع.

استخدمت هذه الدويبة عند القدماء لإدرار البول إدخالاً في الإحليل، ولعلاج الحمى ولسع الهوام ابتلاعاً.. وقد اضطر ابن سينا لشرح المراد في كل موضع ذكرها فيه لاختلاف الناس على تسميتها؛ ففي سورية اليوم تسميها العامة في الجنوب «البقّ»، وفي الشمال منها «الفُسْفُس» والبق هناك هو البعوض الذي يطير، وكلاهما وارد بالمعنيين في كتب اللغة، ولأمين معلوف في معجم الحيوان مناقشة وافية لهذه الاختلافات تجدها في كلامه على الفسافس.

الانجل إذاً هو اسم يطلق في بلاد ابن سينا (بخارى وما والاها) على بقِ الفراش. واسمه العلمي Cimex.

(١) القُرّاص في معجمات اللغة هو البابونج.

(٢) تصحفت اللفظة في مفردات ابن البيطار والمعتمد لابن رسول فكتبت «الخريق» وهو نبات آخر.

انخوسا

أصل انخوسا ٣: ١٧٩

ذكر ابن سينا هذا العقار في الكتاب الخاص بالأدوية المفردة من قانونه. ورسم الكلمة هناك (أبو حلسا). انظر مادة (أبو حلسا) وقد سبقت.

اندر

اندر ١: ٢٦٤

ذكره ابن سينا في كتاب الأدوية المفردة فكان كل ماقاله فيه: «الماهية: دواء كرماني خاصيته تذكية الحفظ والذكاء».

كذا رسمت اللفظة في طبعتي رومة وبولاق، وهي في المخطوطة٢ «اقدر»، ولم تذكر في المخطوطة ١. لم أجد هذا العقار في أي من المراجع التي عدت إليها، وبحثت مطولاً بشكل خاص في الحاوي والصيدنة لأنهما ينقلان كثيراً عن الخوز والفرس فلم أظفر بطائل. ولكنني وجدت في الصيدنة (ص ١٨) عقاراً اسمه (آب دار) نقل البيروني عن الرازي وصفه. ولم يذكر شيئاً من منافعه وخواصه.

اندروخورون

اندروخورون ٣: ٣٣٧

انظر (قرص اندروخورون) في باب القاف.

أندروصارون(*)

(*) كتاب ديسقوريدس ٢٩٧ (ايدوصارون)، والحاوي ٢٠: ٦٤، ومنهاج البيان (اندروفيلون)!، ومفردات ابن البيطار ١: ٦٢، والشامل ٦١، ومالايسع الطبيب جهله ٦٢ (اندروساررون)، وتذكرة داود ١: ٥٧، ومعجم أحمد عيسى ٩١(٤)، ومعجم الشهابي ٣٢٩ (ايدوصارون)، والمعجم الموحد ١٧٤ (ايدوصارون).

اندروصارون[١] ١ : ٢٦٣

ذكره ابن سينا في الأدوية المفردة فقال: «الماهية: هو الدواء المسمى فأس[٢] لأنه له حدين كما للفأس .. فيه مرارة وعفوصة .. يفتح سدد الأحشاء ينفع من أوجاع المفاصل».

هذا العقار مما ذكره ديسقوريدس في المادة الطبية حيث قال: «.. هو ثمنش[٣] له ورق صغار شبيه بورق الحمص، وغلف شبيهة بالخرنوب الشامي في شكله، فيها بزر أحمر شبيه بالفؤوس التي لها رأسان، ولذلك سمي بهذا الاسم، مر الطعم، جيدة للمعدة إذا شُرِب، وقد يقع في أخلاط بعض الأودية المعجونة». وذكره الرازي في الحاوي أيضاً فقال: «هذا هو الفأس، يشبه الفأس، وهو حب أحمر اللون، وله حَدّان كالفأس»، أما ابن البيطار فقد نقل كلام ديسقوريدس فيه وزاد عليه من كلام جالينوس أنه يفتح سدد الأحشاء. ثم نجد المراجع المتأخرة تقول إنه سمي الفأس لشبه أوراقه بالفأس، وأول مرجع وجدت فيه هذا الانتقال هو مالا يسع الطبيب جهله، ثم تابعه الأنطاكي في التذكرة ثم أحمد عيسى.

لا خلاف في هذا النبات عند النباتيين المحدثين؛ فهو جنس من الأعشاب الكلئية من القرنيات الفراشية، فيها أنواع تزرع لكلئها، وأخرى تنبت برية. واسمه العلمي Hedysarum.

رسم هذه اللفظة في القانون والمراجع العربية القديمة اندروصارون.

(١) وردت هذه اللفظة في القانون طبعة رومة «اندرونيلون» متابعة للمخطوطتين (١) و (٢) ولمنهاج البيان.

(٢) كذا في القانون بطبعتيه.

(٣) ثمنش مصطلح يوناني يقابله في العربية (جنْبَة) لما فوق البقل ودون الشجر من النبات. وقد تستعمل كلمة (شجيرة) بهذا المعنى.

جاء في معجم الدكتور أحمد عيسى قوله: «ايدوصارون صحتها Hedysarum هكذا في السريانية، وإنها تكتب اندروصارون[١]». أقول: ولعل سبب هذا الخطأ وجود عقار نباتي آخر اسمه اليوناني اندروسامون.

اندرياس

اندرياس، حشيشهُ، زهرهُ، ساقه، ورقه ١: ٤٥٤

وردت هذه اللفظة في كتاب القانون لابن سينا، في أثناء الكلام على نبات يدعى (خصى الثعلب) ونصه: «قال ديسقوريدس: هو نبات مفروش على وجه الأرض.. ومن خصى الثعلب صنف آخر يسميه بعض الناس اندرياس لكثرة منافعه، وهو نبات يشبه الكراث إلى الطول إلا أنه أعرض منه رخص فيه رطوبة دَبَقِيّة[٢]، وله ساق طوله نحو من شبرين، وزهر لونه إلى لون الفرفير وأصل شبيه بالخصيتين..»

وردت هذه العبارة في كتاب ديسقوريدس كمايلي: «ارخس [وهو خصى الثعلب] آخر أيضاً وهو الذي يسميه بعض الناس سارافياس لكثرة منافعه مثلما يسميه اندرااس جمّاع الأدوية وهو نبات له ورق...».واضح من هذه العبارة أن اندرااس كما في كتاب ديسقوريدس أو اندرياس ـ كما في القانون ـ هو علم لرجل اشتهر بجمع الأدوية، وهو الذي ذكره ديسقوريدس في مطلع المقالة الأولى من كتابه (ص ٧) حيث قال: «أما اقراطوس جماع الأدوية النباتية، واندرااس الطبيب فإنهم مع استقصائهم في هذا الفن..». فذِكرُ اندرياس على أنه اسم لنبات خصى الثعلب خطأ تساوت

(١) كذا في معجم الدكتور أحمد عيسى، والذي وجدته في المراجع العربية القديمة «اندروصارون» براء بعد الدال.

(٢) في القانون المطبوع في رومة « ونصه » وفي بولاق «وبقية».

فيه طبعتا رومة وبولاق وأظنه خطأ في أصل كتاب القانون نجم من اعتماد ابن سينا على نسخة مصحفة من ترجمة كتاب ديسقوريدس.

أنزروت(*)

أنـــزروت ١: ١٥٠، **٢٤٨** / ٢: ٣٤، ٤١، ٤٤، ١١٢، ١١٦، ١١٩، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٣، ١٣٧، ١٥٧، ١٧٢، ٢٠٦، ٢٢١، ٥١٤، ٥٥٢، ٥٥٤، ٥٨٨، ٥٨٩، ٦٠٧، ٦١٩ / ٣: ١٥٨، ١٦٨، ١٧٤، ٢٠٨، ٢٧٨، ٣٠٧، ٣٩٤، ٤٠٦، ٤١٥، ٤١٩، ٤٤٠.

عـنـزروت ١: ٤٠٨ / ٢: ٢٠٦، ٤٦٢، ٤٨١، ٤٨٢، ٥١٤، ٦٠٧ / ٣: ٧٢، ١١٩، ١٥٤، ١٦٧، ١٧٥، ٣٠٢.

أنزروت أبيض ١: ١١٨

أنزروت أحمر ١: ٣٨١

أنزروت محلل ١: ٢٤٨

أنزروت مربى بلبن الأتن ١: ٢٤٨

أنزروت مسحوق ١: ٢٤٨

أصل الأنزروت المجفَّف المحلل ١: ٢٤٨

الشياف الأنزروتي ٢: ١٢٩

أقراص أنذروت ٣: ١١٧

(*) كتاب ديسقوريدس ٢٨٠ (صرفوقلا)، والحاوي ٢٠: ٤١ / ٢٢: ١١، والملكي ٢: ١٢٥ (انزروت)، ٥٧٢ (أقراص الأنزروت)، والصيدنة ٧٠، ومنهاج البيان ٣٦أ، وشرح أسماء العقار ٤، والمنتخب ٢٩، ومفردات ابن البيطار ١: ٦٣، ومفيد العلوم٦، والشامل ٤٩، ومالايسع الطبيب جهله ٦٣، وحديقة الأزهار ٢٥ (١٩)، وتذكرة داود ١: ٧٥، وشفاء الغليل ٥٧، ومعجم أحمد عيسى ٢٦ (١٤)، والمساعد ٢: ٦٠، ومعجم الأمير الشهابي ٦٤ .

أقراص الأنزروت ٣: ١٢١

قال ابن سينا فيه: «الماهية: هو صمغ شجرة شائكة في بلاد فارس، وفيه مرارة. الاختيار: جيده الذي يضرب إلى الصفرة ويشبه اللُّبان..» وذكر من خواصه أنه يسكن الأورام، ويدمل الجراحات، وينفع من الرمد..

وصفته المراجع بما يشبه نعت ابن سينا له، وهو مأخوذ عن القدماء مثل جالينوس، وديسقوريدس الذي جاء في كتابه القول: «صر قوقلا وهو الأنزروت، وهو صمغ شجرة تنبت في بلاد الفرس، شبيه بكندر صغير الحصى، لونه إلى الحمرة، وفي طعمه مرارة، وله قوة ملزّقة للجراحات..» ومثل الطبري الذي قال إنه يجبر الوثى[1]، وماسرجويه الذي قال هو صمغ شجرة مشوّكة، وغيرهم. أما قول ديسقوريدس بأن لون هذا الصمغ أحمر، وقول ابن سينا إن أجوده الضارب إلى الصفرة فيوضحه قول البيروني في الصيدنة: «واللون الآخر أحمر قد لونته الشمس بإشراقها عليه، وكذلك سائر الصموغ تتغير ألوانها بالتضحي[2] للشمس..». والشجرة التي يؤخذ منها هذا الصمغ هي من جنس الكثيراء والقتاد.. واسمها العلمي Astragalus sarcocolla مأخوذ من الاسم اليوناني. وقد استخدم الأطباء القدامى صمغها في الأدوية المركبة لعلاج الرمد (شياف الأنزروت) وغيره من الأورام والجراحات (أقراص الأنزروت).

لفظ أنزروت فارسي كما نصت على هذا المراجع. ويقال عنزروت بإبدال الهمزة عيناً «لقرب المخرج أو لأنه بالسريانية عزرو، وأيضاً أرزوى،

---

(١) الوثى بالفتح مقصور.. لغة في الوثء بالهمز وهو شبه الفسخ في المفصل ويكون في اللحم كالكسر في العظم (تاج العروس وثى).

(٢) في المطبوع: الضحى.

وأنزروتا» كما قال البيروني في الصيدنة، وذكر الخفاجي في شفاء الغليل أنه بالعين في بعض الكتب الفارسية

إنسان(*)

إنسان	١: **٢٦١**
أسنان الإنسان	١: ٢٦١
بول الأطفال	٢: ٢٥١ / ٣: ١٧٨
بول الإنسان	١: ٢٦١، ٢٧٩ / ٣: ٢٤٤
بول الإنسان مطبوخاً	١: ٢٦١
بول الإنسان المعتَّق	٣: ٢٣٢، ٢٥٣
بول صبي	٢: ١٢٤، ١٤٦، ٣٩٣ / ٣: ١١٧، ١٣٣
بول الصبيان	١: ٢٧٩، ٣٠٧، ٣٥٤ / ٢: ١٥٧، ٤٨٢
بول الصبيان الرضع، أبوالهم	١: ٢٧٩ / ٣: ٢٨٥
ثفل الصائم	٣: ٢٣٩
حُراقة شعر الإنسان	١: ٢٦١
دم الإنسان	١: ٢٩٥
دم الحائض	١: ٢٩٥
دم الحيض	١: ٢٠٤، ٢٦١
رجيع الصبي	٢: ٢٠٥
رماد شعر الإنسان	١: ٢٦١ / ٢: ٥٥٤
ريق الإنسان	٢: ١٣٧، ٦٠٨
ريق الإنسان الصائم	٣: ٢٨٩
ريق الصائم	١: ٣٦٢

(*) الحاوي ٢٠: ٣٠، ومنهاج البيان ٣٦ ب، ٢٢٩ أ (لبن النساء)، ١٦٨ أ (شعر الإنسان)، وانظر مواد (ثفل، بول، شعر، رجيع) وغيرها مما ورد هنا مضافاً إلى الإنسان.

(١) أي لبن امرأة ولدت أنثى.

ذكر ابن سينا الإنسانَ رأسَ مادة من مواد كتابه في الأدوية المفردة. وقد جمعت في الفهرس السابق كل ماذكر ابن سينا أنه قد يتداوى به من مفرزات الإنسان وبقاياه في ثنايا كتاب القانون. وليس ابن سينا بدعاً بين الأطباء حين يذكر الإنسان بين عقاقيره، فقد كانت الأدوية الحيوانية ومنها الإنسانية معروفة مشهورة عند الأطباء القدامى قبله وبعده، وإن كان الإنسان ينفر من التفكير في استخدامها، أو تصرفه الشريعة الدينية عن ذلك. ويلاحظ أن الطب الحديث عاد لاستخدام مواد الجسم الإنساني السليم لعلاج الأجسام المريضة مثل مفرزات بعض الغدد، ناهيك عن نقل الدم وزرع الأعضاء، مما أثبت فائدته في علاج الأمراض، بعد فترة من تاريخ الطب أعرض فيها المعالجون والأطباء عن العقاقير القديمة وبخاصة الحيوانية، وأكثروا من الاعتماد على الأدوية الكيماوية المعدنية.

(١) أي لبن امرأة ولدت ذكراً.

(التعريف والنقد)

نظرات في كتابَيْ

مَهَاة الكِلَّتَيْن، وهدى مهاة الكِلَّتَيْن

للشيخ بهاء الدين بن النَّحَّاس (ت ٦٩٨ هـ)

الدكتور محمد أحمد الدّالي

للشاعر الأديب شهاب الدين الشَّوَّاء الحلبي (ت ٦٣٥هـ) قصيدة جمع فيها ثلاثين فعلاً من الأفعال المعتلة اللام التي جاء فيها لغتان: الواو والياء، وعدة أبياتها خمسة عشر بيتاً، ومطلعها:

قُلْ إن نَسَبْتَ عَزَوْتُه وعَزَيْتُه وكَنَوْتُ أحمد كنيةً وكَنَيْتُه

وتولَّى شرحها الشيخ بهاء الدين بن النَّحَّاس (ت ٦٩٨ هـ) في كتابه «هدى مهاة الكلتين وجلا ذات الحلتين».

وأَتبع ابن النّحاس شرحه بقصيدة له، جمع فيها ما أخلّ به ابن الشوّاء من المعتل اللام، ونظمها على قَرِيٍّ قصيدته، وعِدَّة أبياتها أربعة وثلاثون بيتاً، جمع فيها تسعة وخمسين فعلاً من الأفعال المعتلّة اللام التي جاء فيها لغتان: الواو والياء، ومطلعها:

وأَسَوْتُ مثل أَسَيْتُ صلحاً بينهم وأَسَوْتُ جرحي والمريض أَسَيْتُه

وشرح ابن النّحاس قصيدته هذه التي وسمها بـ «مهاة الكلتين وذات الحلتين»[1].

(١) انظر الفرق بين المنظومتين في مقدمة محقق مهاة الكلتين ص ٤٢-٤٧.

عوَّل في شرحه لقصيدة الشوَّاء ولقصيدته هو على مصادر كثيرة[(١)] منها: تهذيب اللغة للأزهري، والمحكم لابن سيده، والصحاح للجوهري، والأفعال، لابن القطاع، ولابن القوطية، وللسرقسطي، ولابن طريف، والإبدال لأبي الطيب اللغوي، والمنتخب لكراع، والنوادرللّحياني، وشرح القصائد التسع لأبي جعفر النحاس، والواضح لابن الأنباري، وذا القد لابن جني، والاقتضاب لابن السيد البطليوسي، وغريب الحديث لأبي عبيد.

حقَّق الكتابين الدكتور تركي بن سهو بن نزال العتيبي، الأستاذ المشارك في كلية اللغة العربية بالرياض، وطبعا بمطبعة المدني بالقاهرة، عام ١٩٩٣.

وقد بذل الدكتور المحقق جهده في قراءتهما وتخريج ما اشتملا عليه من نصوص منقولة من المصادر التي عوّل عليها الشارح، وعرّف بالأعلام المذكورين فيهما، وعلَّق على النصّ بما رأى أنه يوضحه، وخرّج مااستشهد به في الكتابين من شواهد القرآن والحديث والشعر والأمثال، وصنع لهما الفهارس التفصيلية. وجعل المحقق الفاضل مقدمته لـ «هدى مهاة الكلتين» في ثلاثة فصول، أولها الشوَّاء حياته وأشعاره، والثاني: بهاء الدين بن النحاس حياته وآثاره، والثالث: هدى مهاة الكلتين عرض ودراسة. وجعل مقدمته لـ «مهاة الكلتين» في ثلاثة فصول أيضاً، أولها: بهاء الدين بن النحاس، والثاني: الموازنة بين المنظومتين، والثالث: مهاة الكلتين عرض ودراسة. وقد بذل الدكتور المحقق الفاضل جهداً طيباً محموداً في التحقيق والتعليق.

كنت خلال قراءتي إياهما قد وقفت في مواضع فيهما، منها ماالوجه

---

(١) انظر كلام المحقق في مهاة الكلتين ص ٥٦ ـ ٦١، وهدى مهاة الكلتين ص ٥١ ـ ٥٥.

فيه ظاهر، ومنها ما احتاج في تقويمه إلى عراضه بما انتهى إلينا من المصادر التي نقل عنها الشارح، ومنها ماستبهم وليس بين يدي ما يعين على إصلاحه.

وهذه طائفة مما عنَّ لي خلال القراءة تدلّ على ما وراءها، أعرضها على المحقق الفاضل والقراء الكرام ليروا فيها رأيهم، أسوقها على الولاء رامزاً للصفحة ب (ص) وللسطر بـ (س)، وبادئاً بما عنَّ لي من ذلك في كتاب هدى مهاة الكلتين، ومثنّيا بكتاب مهاة الكلتين

١- هدى مهاة الكِلتين

١- جاء على غلاف الكتاب «شرح منظومة بهاء الدين الشواء الحلبي» وصوابه: شرح منظومة شهاب الدين.

٢- ص ٢٨ لم يذكر المحقق في شيوخ ابن النحاس الشواءَ الحلبيَّ؟ وقد روى ابن النحاس عن الشواء قصيدته التي بنى عليها ابن النحاس شرحه، قال (ص ٧٦): «أخبرني الأديب الفاضل العالم شهاب الدين بن محاسن بن إسماعيل بن علي الحلبي المعروف بالشوّاء ـ رحمه الله ـ فيما أذن لي بروايته عنه غير مرة، قال ....».

٣- ص ٨٢ س ٦: «والطُّغْوان والطُّغْيا بمعنى»

كذا وقع وصوابه: والطُّغْوان والطُّغْيانُ بمعنى، كما في الأفعال لابن القطاع ٣١٢/٢، وللسرقسطي ٢٨١/٣، وكما يأتي في المتن فيما نقله عن تهذيب اللغة ١٦٧/٨.

ولا أدري أهذا من خطأ الطبع أم من خطأ الناسخ أم من خطأ المؤلف في النقل عمن نقل منه. فإن صحَّ عن المؤلف كان صواب ضبطه عنه «الطَّغْيا»

بالفتح، وهي الاسم من طغيت فقلبت ياؤها واواً على الأصل في نظائرها فقيل الطغوى .فالطغوى فَعْلى من طغوت وطغيت.

٤– ص ٨٣ س١ – ٥ نقل المؤلف عن تهذيب اللغة قول الفراء في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾، قال: «أراد بطغياها، وهما مصدران، إلا أنّ الطغوى أشكل برؤوس الآيات، فاختير لذلك». ثم قال المؤلف: «قلت: ويجوز أن يكون قلبت ياء طغيا واواً لكونها اسماً كبقوى وتقوى».

وقد ذكر المحقق أن لفظ الفراء في تهذيب اللغة ١٦٧/٨، ومعاني القرآن له ٣/ ٢٦٧: «أراد **بطغيانها**». ولم يغيّر المحقق ما في المتن «لأن الشارح تعمد المذكور [أي بطغياها] بدليل تعليله قلب الياء واواً في طغيا» وهو كما قال.

فهذا من خطأ الشارح في النقل أو من خطأ ناسخ نسخة تهذيب اللغة التي نقل منها ولم يتنبَّه عليه، وهو خطأ يحيل كلام الفراء. وعليه وجوه من الاعتراض:

أولها: أن لفظ الفراء «بطغيانها».

وثانيهما: أنهم لا يقولون «الطغيا» اسماً من طغيت، وإنما يقولون الطَّغْوَى، وهي فَعْلى من طغوت وطغيت، كما قال ابن سيده. وأصل فَعْلى من طغيت طَغْيَا، فأبدلت الياء واواً. لأن الياء إذا كانت لاماً في فَعْلى اسماً تبدل واواً كما قال الزجاج، ومنه أخذ المؤلف كلامه في قلب الياء واواً، انظر كلامه في تهذيب اللغة وعنه في اللسان.

وثالثهما: أن الطَّغْوَى ليست بأَشْكَلَ برؤوس الآيات من الطَّغيا، وسياق رؤوس الآي في هذه السورة: وضحاها، تلاها، جلاّها، يغشاها،

بناها، طحاها، سوّاها، وتقواها، زكّاها، دسّاها، **بطغواها**، أشقاها، وسقياها، فسوّاها، عقباها.

٥- ص ٨٣ س ٢- ٣ «برؤوس الآيات».

كان في المخطوطة «الآي»، فغيره المحقق، قال: «الاختيار من المصدر المنقول منه» وهو معاني القرآن للفراء.

ولا أدري لم عدل المحقق عما في المخطوطة وهو صواب محض، ولا اختيار في مثل ذلك. فالآية تجمع على آيات جمع سلامة وعلى آي على حد تمرة وتمر.

٦- ص ٨٦ س ٣: «لحوت العصا ألحوه لحواً... عن الجوهري»

صوابه: ألحوها، وهو على الصواب في الصحاح.

٧- ص ٨٩ س ١٠ – ١١: وأنشد الكسائي رحمه الله:

يدق حنو القتب المحنيّا

دق الوليد جوزه الهنديا

علّق المحقق عليه بقوله: «وقد ورد الشطر الأول مع اختلاف يسير في قصيدة يزيد بن الأعور الشنّيّ:

لما رأيت محمليه أنّا

مخدرين كدت أن أجنّا

والبيت عنده: يدق حنو القتب المحنّى».

كذا قال المحقق هنا، ونحوه فيما علقه على مهاة الكلتين ص ١١٥.

وليس بيت المتن هو بيت الشنّيّ، ولا يقال في مثل ذلك « مع اختلاف يسير»!. فالقافية والرَّوِيُّ مختلفان فبيت المتن رويه الياء المفتوحة وقافيته مفعولن، وبيت الشنّيّ رويه النون المفتوحة وقافيته فعولن. والمحنيّ في بيت المتن اسم المفعول من حَنَاه على فَعَلَه، والمحنَّى في بيت الشنّيّ اسم المفعول من حنَّاه على فعَّله مثقّل العين.

٨– ص ٩٣ س٣ – ٤: «ورثأْتِ المرأة زوجها كذلك وهي المَرْثيَّة».

كذا ضبطه المحقق، وصوابه: «ورثأَتِ... وهي المَرْثِئَةُ» بالهمز كما وقع في اللسان عن المحكم الذي نقل منه الشارح.

والمَرْثِيَةُ (والمرثئة بالهمز) هي أبيات الرثاء، ووزنها مَفْعِلَةٌ. أما المَرْثيّة فهي المرأة التي تُرثَى ووزنها مفعولةٌ. ولو أريدت في نص المحكم لكانت: وهي المرثوءة.

٩– ص ٩٥ س ٤– ٦: نقل الشارح عن الجوهري قوله: «قال الفراء رحمه الله: ربما خرجت بهم فصاحتهم إلى أن يهمزوا ماليس بمهموز، قالوا: رثأت الميت ولبَأْت بالحج وحَلأْت السويق تحلية وإنما هو من الحلاوة».

كذا وقع، وصوابه: «....ولبَّأْتُ بالحج وحَلَّأْت السويق تَحْلِئَة» كما في الصحاح.

١٠– ص ٩٥ س ٧ –٨ قال المؤلف عقب ما نقله من كلام الجوهري المذكور في التعليق السابق:

«وكان قال في الهمزة في أول كتابه.

ابن السكيت ـ رحمه الله ـ قالت امرأة من العرب...»

كذا قطّع المحقق الكلام. وقول الشارح «وكان قال في أول كتابه»

يريد الجوهري، وما نقله الشارح عنه هو في الصحاح ٥٢/١. ويجب أن يصل المحقق ما قطعه، فيكون الكلام: «... في أول كتابه: ابن السكيت...».

١١– ص ٩٦ س ١ – ٢: «رثت المرأة زوجها ترثيه وترثوه. وقال أبو زيد والكسائي رحمهما الله مثله رَثَّايَة».

كذا ضبطه، وصوابه «... مثلَه، رِثَايَةً». وهو مصدر رثى. يريد الشارح أنَّ أبا زيد والكسائي حكيا مثل ما نقله عن التهذيب عن ابن الأعرابي «رثت المرأة...» وأنهما ذكرا هذا المصدر «رثَايَة» ولم يذكره ابن الأعرابي. وعبارة تهذيب اللغة: «وقال أبو زيد والكسائي: رثت رثَايَةً». انظر تهذيب اللغة ١٢٤/١٥، واللسان.

١٢– ص ٩٦ س ٤: «قيل: رَثاه يَرْثيه ترثية»

كذا وقع وصوابه: رثَّاه يُرَثِّية تَرْثِيَةً، كما وقع في تهذيب اللغة ١٢٤/١٥، ومنه نقل الشارح.

١٣– ص ١٠٠ س ٦– ٧ «وشاءَه على فاعَلَه أي سابقَه، وشآه على القلب مثل شاءه أي سبقه. قاله الجوهري رحمه الله».

كذا وقع، وصوابه: «وشاءَاه على فاعَلَه أي سابَقَه، وشَاءَه على القلب مثل شآه أي سبقه» كما وقع في الصحاح.

١٤– ص ١٠٥ س ٣: «صغى الشمسَ والقمرَ صَغْوا وصُغِيّاً وصغواً وصُغِيّاً صغًى...».

كذا وقع وصوابه: «صغى الشمسُ والقمرُ صَغْواً وصَغْياً وصُغُوّاً وصُغِيًّا وصَغًى». انظر الأفعال للسرقسطي ٣٨٣/٣، والقاموس واللسان. فالفعل صغى واوي يائي، ومصدره يأتي على فَعْل (صَغْو، صَغْي)، وعلى

فُعُول (صغوّ، صغيّ)، أما صَغًى فمصدر صَغِيَ كرضي.

١٥– ص ١٠٨ س ٥ إلى ص ١٠٩ س ٣: «ورأيت في نسخة بأفعال ابن طريف رحمه الله بخط عبد الجليل المرسي..... لم أظفر.

وقد يقال بغير النفي ما صورته.

وتقول في المعتل.....».

كذا قطّع المحقق النص، والصواب أن يوصل الكلام إلى قوله «ما صورته» و «ما» اسم موصول في موضع نصب مفعول «رأيتُ»، فهو من تمام كلام ابن طريف الذي نقله الشارح قبلُ، ثم الزيادة التي وقعت في نسخة الأفعال لابن طريف التي كتبها عبد الجليل المرسي؛ فيكون الكلام: «.....لم أظفر، وقد يقال بغير النفي = ما صورته: «وتقول في المعتل .....».

١٦– ص ١٠٩ س ٥ وقال الشاعر:

وتــرعـى الأصـــلـين تحلـى المقـــيـــلا

علق المحقق بقوله: «......كذا في الأصل، ولو قال: ثم ترعى لكان أصح وزناً فهو شطر من البحر الخفيف».

أما أن يكون شطراً من الخفيف فظاهر، وهو ينقص في أوله حركة هي في تمامه الذي لم نقف عليه. وليس مختل الوزن ليقترح المحقق أن يكون «ثم ترعى....». وقوله «.... لكان أصح وزناً» يلزم منه أن يكون صحيح الوزن على صورته «وترعى»، وليس به.

١٧– ص ١١٤ س ٧ – ٩ قال التغلبي:

فما كان ذنبي إن طها ثم لم يعد وحمران فيها طائش العقل أصْوَرُ

خرّجه المحقق من الأفعال للسرقسطي ٣/٢٦٢، وتهذيب الألفاظ ٣٠٩، واللسان (طها). ولم ينبِّه على أن رواية المتن ـ وهي الرواية في اللسان

ـ مغيَّرة، وصوابها «طائش العقل أَمْيَلُ» وهي الرواية في الأفعال وتهذيب الألفاظ، والبيت أول أربعة أبيات في تهذيب الألفاظ، وبعده:

لقد ظلمتني عامر وتياجرت   عليّ وما مثلي بحمران يُقْتَلُ

١٨– ص ١١٥ س ٤ ٧ قال الأعشى:

فاسنا لباغي المهملات بقِرفَةٍ   إذا ما طها بالليل مُنْتَشراتُها

....قال الجوهري رحمه الله: ويبعد أن يقال إنه من ماط يميط» ا هـ.

قلت: قال الأزهري في تهذيب اللغة ٣٧٦/٦ عقب إنشاده البيت: «ورواه بعضهم: إذا مَاطَهَا، من ماط يميط» ا هـ فالفعل «ماط» متصل بضمير النصب «ها» على هذه الرواية التي استبعدها الجوهري، وهي بعيدة، بل لا أراها تصح. فقوله «طها» من قولهم طها في الأرض: ذهب فيها. مثل طحا، ورواية الديوان «إذا ما طحا». وأما «ما طها» من الميط فمعناه: نحّاها وأبعدها، وهو معنى كما تراه.

١٩– ص ١١٩ س ٦: « والجَبا: محضر البئر».

صوابه: مَحْفر البئر، انظر اللسان والقاموس والتاج.

٢٠– ص ١٢٤ س ٨: «وحزا السراب الشخص يحزوه حزاء مهموز أيضاً لغة في حزاه يحزوه المعتل».

صوابه: وحَزَأَ السرابُ الشخص يَحْزَؤُه حَزْءاً مهموز........، كما في اللسان والتاج.

٢١– ص ١٢٥ س ٨ – ٩

وترى المَكّاء فيه غرداً   لشق الريش إذا زَفّ زقا

قال المحقق: « رجز لم أقف على سابق له ولا لاحق».

وصوابه «المُكّاء» بضم الميم كزنّار، كما في القاموس، وهو بيت من الرَّمَل.

٢٢– ص ١٣٧ س ٦: «وأسحيته: قشرته أو أخذت منه سحاة أو شددته بها».

صوابه: أو أخذت منه سِحاءَةً، ووقع على الصواب في الصفحة التالية (١٣٨).

٢٣– ص ١٤٩ س ٣ – ٤: «ونَقْوة الشيء ونقاوته ونقايته بالضم فيهما خياره كأنه بني على ضده وهو النقاية....».

صوابه: «على ضده وهو النُّفَايَةُ» بالفاء كما في الصحاح واللسان.

٢٤– ص ١٥٤ س ١٠ – ١١ لم يزل ذا نميمة مآء

وامرأة مآءة مثل معّاعة نمّامة.....».

صوابه: «ذا نميمة مأّاء» «وامرأة مأّاءة». ويرسم: مآّء، مآّءة.

٢٥– ص ١٦٤ س ٩ قول الشاعر:

فاحتل لنفسك قبل أتي العسكر

قال المحقق في التعليق عليه: «رجز لم ينسب». كذا قال، وهو شطر من الكامل.

٢٦– كان من آثار عدم المبالغة في العناية بطبع الكتاب وقوع غير قليل من الأخطاء في غير موضع منه، ومنها ما لابد فيه من النظر والتأمل، ومن أمثلتها:

الصفحة والسطر	الخطأ	الصواب
٨٥ س ٩	قنوانِ العناقيدِ	قنوانَ
٨٧ س٦	لكثيرة اللحا	اللحاءِ
٨٨ س ٦	لحوتَ الرجل ألحاه	لحوتُ
٩١ س ٧	من الخلا	من الخلاءِ
١٢٧ س ٥	وعلق زقاء الهامه	وعلق يزقو زقاء الهامه
١٣٥ س ١–٢	استعارة. فقال	استعارَهُ، فقال
١٥٧ س ٧	ونميتَ الحديث ونموتَه أنميه..	ونميتُ الحديث ونموتُه أنميه..
١٧٣ س ٢	أي كان الكلاب لدى أنساء	أي كأنَّ الكلابَ...

٢– مهاة الكلتين وذات الحلتين

١– ص ٩٢ س ٤ –٥: قال الأزهري: «... ورجل أسيانٌ وأسوانٌ أي حزين».

صوابه: أسيانُ وأسوانُ، من غير تنوين، لأنهما صفتان على فَعْلان ومؤنثهما فَعْلى: أسْيا وأسوى.

٢– ص ٩٥ السطر الأخير: قال الأزهري رحمه الله: «أدوت له أأدو....».

الوجه أن يكتبه «آدُو» مثل آخُذُ، وأصله أأْدو، فخففوا ثانية الهمزتين فصار أأْدو، فجرينا على رسمه آدو، انظر اللسان والقاموس والتاج.

٣–ص ١٠٠ س–٥: «...باء بوزن باع: إذا تكبر كأنه مقلوب من بأى كما قالوا راءٍ ورأى».

صوابه: «كما قالوا: راءَ ورأى». أما راءٍ ففاعل من رأى ولا قلب فيه.

٤- ص ١٠١ س ٧-ص١٠٢س ١ قال المؤلف فيما نقله عن ابن سيده في المحكم: «وفيه **بأوٌ**، قال يعقوب ـ رحمه الله ـ ولا يقال: بأواء. قال: وقد روى الفقهاء في طلحة **بأواً**» اهـ.

قوله «وقد روى الفقهاء في طلحة بأواً» كذا وقع! والذي في اللسان عن المحكم «في طلحة **بأْوَاء**» ولعلهالصواب. فعند يعقوب أن هذا من باب ما يغلط فيه الفقهاء. وقد أحال المحقق على مخطوطة المحكم، وليست بين يدي، ولم أصب قول يعقوب فيما بين يدي من كتبه.

٥- ص ١٠٣ س ١٠ قال المؤلف: «...قلت: وقد رأيته في نوادر اللحياني» ا هـ. وعلق المحقق عليه بقوله: «...اللحياني له النوادر... لكنه لم يصل إلينا، وربما وصل إلى المصنف رحمه الله».

كذا قال المحقق الفاضل، ولا أدري كيف قال «وربما وصل إلى المصنف» والمصنف يقول «وقد رأيتُه» ؟ ! وقد ذكر المحقق نفسه في تقديمه للكتاب (ص ٦٠) أن المصنف وقف على نسخة نفيسة من نوادر اللحياني !! وهي نسخة مقروءة على أبي سعيد السيرافي، انظر كلام المصنف ص ١٦٢ - ١٦٣.

٦- ص ١٢٥ السطر الأخير: قول أبي قلابة الهذلي

يئست من الحذية أم عمرو غداة إذ انتحوني بالجناب

ذكر المحقق أن البيت لم يرد في قصيدته في ديوان الهذليين، وهو كما قال. والبيت أول سبعة أبيات في شرح أشعار الهذليين ٧١٨.

٧- ص ١٢٦ س ١ وقال أبو عمرو: الحذيّة في البيت [بيت أبي قلابة]: العطية».

قول أبي عمرو في شرح أشعار الهذليين ٧١٨.

٨– ص ١٢٦ س ٢ نقل المؤلف عن ابن سيده قوله: «قال ابن جني - رحمه الله - : لام الحذية واو كقول الهذلي...».

صوابه: لِقَوْلِ الهذليّ، كما في المحكم ٣/٣٨٢.

٩– ص ١٢٨ س ٧–١٠ نقل المؤلف قول ابن سيده: «...هو عدو الحمار أريه ومتمرغه».

صوابه: «هو عَدْوُ الحمار بَيْنَ آرِيِّهِ ومُتَمَرَّغِهِ» كمافي اللسان عن المحكم.

١٠– ص ١٢٨ س ٩–١٠ نقل المؤلف عن ابن سيده قوله: «والخداء: دود....والخدا: موضع...».

صوابه: «والخدى: دود...... والخداء: موضع» الأول بالقصر والثاني بالمد كما وقع في اللسان عن المحكم، ونص عليه صاحب التاج، وهو الصواب لقول ابن سيده في الخداء الموضع: «وإنما قضينا بأن همزة خدا [كذا، وصوابه خداء] ياء لما قدمنا....».

وذكر البكري في معجم ما استعجم ٤٨٩ «الخدا، بفتح أوله مقصور: موضع ذكره ابن دريد». والذي في مطبوعة الجمهرة ١٠٥٣: الخداء: موضع.

١١– ص ١٣٩ س١: «وفي الحديث: ربُّ المدحوّات».

صوابه: «ربَّ» على النداء. وسلف ص ١٣٧ رواية أخرى للحديث وهي «اللهم داحيَ المدحيّات...».

١٢– ص ١٤١ س ٣ – ٤ قول ساعدة بن جؤية:

إذا سَبلَ الغمامُ دنا عليه   يزلّ بريْدِهِ ماء زلول

كذا ضبطه المحقق، وصوابه: إذا سَبَلُ الغَمام، كما في شرح أشعار الهذليين.

١٣– ص ١٤٨ آخر سطر: «وذَرَى حَبّاً: اسم رجل».

صوابه: ذَرَّى حَبّاً، بتشديد الراء كما ضبط في اللسان عن المحكم الذي نقل منه المؤلف، وانظر كتاب سيبويه ٦٤/٢، والمقتضب ٩/٤. وقال الراجز:

كأنه جبهة ذَرَّى حَبّا

انظر سفر السعادة ٤٥ وتخريجه ثمة.

١٤– ص ١٥٠ س ٤ – ٥ «لغة في ذوى يذوي ذَوْياً وذِيًّا...».

صوابه: يذوي ذُوِيّاً وذَيّاً، كما في الأفعال لابن القطاع ٣٩٨/١ - ومنه نقل المؤلف، وأحال عليه المحقق - والأفعال للسرقسطي ٦٠٨/٣، واللسان.

١٥– ص ١٥٨ س ١ –٣: وأنشد السرقسطي - رحمه الله - للكميت:

فما زلت أبقي الظعن حتى كأنها أواقي سدى تغتالهن الحوائكُ»

لم يعلق المحقق على نسبة البيت إلى الكميت، وهي ليست من السرقسطي في مطبوعة كتابه، وقد قال محقق الأفعال له ١٠٠/٤: لم أقف عليه في ديوان الكميت.

١٦– ص ١٥٩ س ٣ – ٥ وقال الكميت أيضاً:

ظلت وظل عذوباً فوق رابية تبقيه بالأعين المحرومة العُذُبِ

قال المحقق: «لم أقف عليه في ديوان الكميت بن زيد ولا ديوان الكميت بن معروف...».

كذا قال، وقد نسب البيت إلى الكميت في مقاييس اللغة (ب ق و)، وهو في شعر الكميت بن زيد ١/٩٩ فيما قال محقق الأفعال للسرقسطي ٤/١٠٠، وليس شعر الكميت بين يديّ.

١٧– ص ١٦٢ س ١٠– ص ١٦٣ س ١: «فإني رأيتُ في نسخة من نوادر اللحياني رحمه الله أصل ابن جرو الأسدي الموصلي رحمه الله وقد سمعها على السيرافي رحمه الله ـ وقيل إن الأصل المسموع على السيرافي بخط ابن شاهين رحمه الله».

عرّف المحقق بابن جرو أبي القاسم عبيد الله بن محمد الأسدي (ت ٣٨٧ هـ) وهو من تلامذة السيرافي، وكان قد عرّف (ص ١٤٢) بالسيرافي أبي سعيد الحسن بن عبد الله (ت ٣٦٨هـ) وهو من تلامذة ابن دريد (ت ٣٢١ هـ). أما ابن شاهين فلم يدر المحقق من هو، وفتش عمن يعرف بابن شاهين فوجد طائفة منهم، فقال: «هناك عدد من الأئمة يعرفون بابن شاهين منهم:

أ– أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان... البغدادي الواعظ (٢٩٧ ـ ٣٨٥ هـ)

ب– أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد... الفارسي (ـ ٤٥٤ هـ)

جـ– أبو الفتح عبيد الله بن أحمد... البغدادي (ـ ٤٤٠ هـ) اهـ.

قلت: المعنيّ بـ «ابن شاهين» هو الأول. وغريب أن يذكر الثاني والثالث هنا، وهما متأخرا الوفاة عن السيرافي .

وابن شاهين هو الشيخ الصدوق الحافظ العالم شيخ العراق وصاحب التفسير الكبير كما يقول الذهبي في السير ١٦/ ٤٣١ . وهو من تلامذة ابن دريد، وقد روى أبو ذر الهروي (ت ٤٣٤ هـ) عن شيخه ابن شاهين أنه قال

« كنا ندخل على ابن دريد...» (معجم الأدباء ١٨/ ١٣٠). وجمع ابن شاهين من كلام شيخه ابن دريد كتاباً سمّاه «التوسط» (معجم الأدباء ١٨/ ١٣٧).

١٨ ـ ص ١٦٦ س ٩ –١٠: «والمَرَبِّي: الذي يأتي الربا. وقد أربى الرجل».

صوابه: «والمُرْبِي» اسم الفاعل من أرْبَى.

١٩– ص ١٧٧ س ٦: «واحدته [أي السَّنَى] سَنْأَة وسَنَاةٌ»

صوابه: واحدته سَنَاءَةٌ وسَنَاةٌ، كما في اللسان.

٢٠– ص ١٧٩ س ٣–٤ «وفي التنزيل جلّ منزله: ﴿وإنَّك لا تظمأ فيها ولا تضحى﴾ »[سورة طه: ١١٢].

كذا وقعت ﴿وإنَّك﴾ بكسر الهمزة، ولم يعلق المحقق عليها. وكسر الهمزة قراءة نافع وأبي بكر عن عاصم، وقرأ الباقون ﴿وأنَّك﴾، انظر التيسير ١٥٣. وليست موضع شاهد في الكتاب فكان الوجه أن تضبط على قراءة حفص، أو أن يعلق عليها إن كانت كذلك في الأصل المخطوط.

٢١– ص ١٧٩ س ٦–٧ قول عمر بن أبي ربيعة:

رأت رجلاً أيما إذا الشمس عارضت فيُضْحي وإما بالعشيّ فيُخْصِر

كذا ضبطه، وصوابه: فَيَضْحَى وأما بالعشيّ فَيَخْصَرُ

انظر الكامل للمبرد ١١٥٣، والبيت في المتن شاهد على ضَحِي يضحَى ضَحىً.

٢٢– ص ١٩٠ س ١–٢: مضى الشيء مَضْياً ومَضْواً.

صوابه: مُضِيّاً ومُضُوّاً، كما في اللسان عن المحكم الذي نقل منه المؤلف. وفي س ٣: «والمضو: التقدم، قال بعضهم: أصلها مضيّاً».

صوابه: والمُضَوَاء التقدم... أصلها مُضَياء، انظر اللسان.

وفي س ٥ «المضو: التقدم» صوابه: المُضَوَاء، انظر اللسان.

وفي س ٩: «قال الجوهري رحمه الله ومضيت على الأمر مُضْياً»

صوابه: مُضِيّاً، كما في الصحاح وغيره.

٢٣– ص ١٩١ س ١: «ومضوت على الأمر مَضْواً ومُضُوّاً مثل الوقود والصعود»

صوابه: مَضُوّاً ومُضُوّاً، كما في الصحاح، والمَضُوّ كالوَقُود والمُضُوّ كالصعود.

٢٤– ص ٢٥٠ س ١–٢: وأما الطست فأصله طسّ كقولهم... فأبدلوا من السين التاء لتوافقها....».

صوابه: فأصله طسّ لِقولهم.... لتوافقهما.

٢٥– ص ٢٥٤ س ٧: «ومما دخل في كلام العرب: الطست والنور والطاجن».

صوابه: الطست والتَّوْرُ والطاجَنُ، انظر اللسان (ت ور)

٢٦– كانت قلة العناية بإصلاح تجارب طبع هذا الكتاب أيضاً وراء فُشُوّ الأخطاء المطبعية وما إليها فيه، ومنها ما يحتاج إصلاحه إلى فضل نظر وتأمل ومعارضة الكلام بالكتاب المنقول منه، ومن أمثلة ذلك:

الصفحة والسطر	الخطأ	الصواب
٩٧ س٣	مطرِفات	مُطْرَفات
١١٦ آخر سطر	متعرجه	مُنْعَرَجُه كما في اللسان عن المحكم
١٢٢ س ٧	وأخفى السؤال	وأحفى السؤال كما في المحكم ٣/٣٤٥.
١٢٥ س ٧	لغة...حكاه أبو حنيفة	حكاها، كما في المحكم ٣/٣٨٢.
١٣٩ س ١١	سنبله	سُنْبُكُه كما في المحكم ٣/٣٧٥.
١٤١ س ٥	ودَنيَّته	ودَنِيَّته كما ضبط في اللسان.
١٤٧ س ٢	إذا ذرت	أو أذرت كما في ديوان رؤبة ١٦٢.
١٥٠ س ٣	الشيءَ الرطبَ...وذأًى	الشيءُ الرطبُ ...وذأى
١٥١ س ٧	ذأيا، ذأى	ذأياً وذأى
١٥٩ س ١٠	وبَقيتُه	وبَقَيَّته،كما في الأفعال لابن القطاع١/١٠٥.
١٦٣ س ٢	أربْي	أرْبَى كما ضبط في اللسان.
١٦٥ س ٥	نطفة خلقت	نطفة ما خلقت
١٦٦ س ٥	رَبوان ورَبَيَان	رِبوَان ورِبيَان
١٦٧ س ١	وصفت	وضعت
١٧٢ س ١	مايكون	ما تكون، كما في الصحاح
١٧٤ س ٣	وسَرْية وسَرْية	وسَرِيَّة وسُرِيَّة، كما في اللسان
١٧٧ س ١	بالحنا	بالحِنَّاءِ
١٧٨ س ٢	بالحنا	بالحِنَّاءِ
س ١٢	فعللت	افْعَلَلْتُ
١٨٣ س ٤	نبت	نبتت كما في اللسان عن المحكم
١٩٨ س ٥	وطَحْوا	وطُحُوّاً
٢٠٥ س ١١	ذي الرمة	ذو الرمة
٢١٩ س ٢	العَجَّيُّ	العَجِيُّ
٢٤٢ س ٣	خرطُ ماء الفحل	خَرَطَ ماءَ الفحلِ
٢٥٥ س ٧	عَرَيْتُ	عَرِيتُ
٢٦١ س ٦	وقبيح الثنا	النَّثا
٢٦٣ آخرسطر	أنثى ينثو	نَثَا ينثو
٢٦٤ س ٤	والغذا	والغذاء

هذا ما رأيت ذكره ممّا عنّ لي خلال قراءتي للكتابين. وإنَّ غير قليل مما وقع فيهما ما كان ليقع لو أتمَّ المحقق الفاضل جهده الطيّب في تحقيق نصّيهما والتعليق عليهما؛ فعارض النصوص المنقولة فيهما بالأصول التي نقل عنها المصنف المعارضةَ التي تجب لهما، ثم أشرف على طبعهما الإشراف الذي ينبغي لهما؛ فإنَّ العناية بطبع الكتاب يقع في الصميم من عمل محقّقه.

والله تعالى أسأل أن يجعلنا من النافعين المخلصين، ويوفقنا إلى ما فيه الخير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر

الأفعال، لابن القطاع، حيدر آباد ١٣٦٠ هـ.

الأفعال، للسرقسطي، تحقيق د. حسين محمد محمد شرف، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٥.

تاج العروس، للزبيدي، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ.

تهذيب الألفاظ (كنز الحفاظ في تهذيب الألفاظ) للتبريزي، تحقيق لويس شيخو، بيروت ١٨٩٥.

تهذيب اللغة، للأزهري، تحقيق عبد السلام هارون وجماعة، مراجعة محمد علي النجار، القاهرة ١٩٦٤.

التيسير في القراءات السبع، للداني، تحقيق أوتوبرتزل، طبعة مصورة، دار الكتاب العربي ببيروت ١٩٨٥.

جمهرة اللغة، لابن دريد، تحقيق د. رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين ببروت ١٩٨٧.

ديوان الأعشى، تحقيق د. محمد محمد حسين، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع ببروت ١٩٦٨.

ديوان رؤبة، جمعه وحققه وليم بن الورد، ليبسك ١٩٠٣.

سفر السعادة وسفير الإفادة، لعلم الدين السخاوي، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، ط ٢، دار صادر ببيروت ١٩٩٥.

سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨١ .

شرح أشعار الهذليين، للسكري، تحقيق عبد الستار فراج، راجعه الشيخ محمود محمد شاكر، دار العروبة بالقاهرة ١٩٦٥.

الصحاح، للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ببيروت ١٩٧٩.

الفهرست، للنديم، تحقيق رضا تجدد، طهران ١٩٧١.

القاموس المحيط، للفيروزابادي، تحقيق مكتب التحقيق بمؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٧.

الكامل، للمبرد، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، ط٢، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٩٣.

الكتاب، لسيبويه، بولاق ١٣١٦ هـ.

لسان العرب، لابن منظور، دار صادر ببيروت.

المحكم، لابن سيده، تحقيق مصطفى السقا وجماعة (لم يتم)، القاهرة ١٩٥٨ – ١٩٦٨.

معجم الأدباء، لياقوت الحموي، طبعة مصورة، دار المستشرق ببيروت .

المقتضب، للمبرد، تحقيق الشيخ عبد الخالق عضيمة، القاهرة ١٩٦٣.

تعليق

الدكتور شاكر الفحام

قرأتُ الكلمة الممتعة التي حبّرها الصديق الدكتور محمد الدالي،معرّفاً بكتابي النحوي الكبير بهاء الدين بن النحاس (٦٢٧ – ٦٩٨ هـ) أستاذ أبي حيان النحوي الأندلسي، ومنبّهاً على طائفة من الهنات التي وقعت فيهما، تدل على ما وراءها.

فخطر ببالي القصيدةُ التي نظمها ابن مالك في ذكر الأفعال التي جاءت لاماتها بالواو وبالياء، والتي أوردها الإمام السيوطي في كتابه المزهر.

وعدتُ إلى المزهر، فوجدت أن قصيدة ابن مالك تضمُّ الأبيات التسعة والأربعين التي جاءت في منظومتي الشوّاء وابن النحاس[1].

وتصفحت الكتابين (وقد تيسَّر لي الحصول عليهما بفضل الأستاذ المدني حفظه الله) لأطلع على ماقام به المحقق الفاضل الأستاذ الدكتور تركي العتيبي في معالجة هذه القضية التي أثارها السيوطي في مزهره، فرأيته قد أفرد فقرة لتوثيق نسبة هدى مهاة الكلتين إلى ابن النحاس (ص ٦٦)، كما أفرد فقرة مثلها لتوثيق نسبة مهاة الكلتين إلى المؤلف نفسه (ص ٧٩)، ولكنه لم يعرض في الموضعين لقضية نسبة الأبيات إلى ابن مالك، مكتفياً بقوله في الفصل الثاني من كتابه مهاة الكلتين، الذي عقده للموازنة بين منظومتي الشوّاء وابن النحاس: «وأود أن أشير إلى أن الإمام السيوطي قد وهم في نسبة هاتين المنظومتين، فجعلهما قصيدة واحدة، ووهم في نسبتهما إذ عزاها

---

(١) المزهر ٢: ١٧٨ – ١٨٠ / القاهرة ـ مكتبة صبيح.

إلى ابن مالك. وقد جاءت هاتان القصيدتان في مخطوط واحد محفوظ في جستربتي، منسوبة إلى ابن مالك»[١].

إني أعتقد أنه لا يكفي في معالجة القضية المثارة أن ننسب الوهم إلى الإمام السيوطي ارتجالاً دون دليل مقنع، ولا سيما أن الأستاذ الفاضل قد ذكر أن ثمة مخطوطة في مكتبة جستربتي نسبت الأبيات إلى ابن مالك، فالسيوطي لم ينفرد إذن بنسبة الأبيات إلى ابن مالك. كذلك فإن بروكلمان قد ذكر في كتابه تاريخ الأدب العربي أن قصيدة الشواء الحلبي التي تناولت الأفعال التي جاءت لاماتها بالواو وبالياء تنسب إلى ابن مالك في مخطوطتين ببرلين[٢].

وكان الشيخ محمد راغب الطباخ قد نشر تسعة عشر بيتاً من قصيدتي الشواء وابن النحاس، ونسبها جميعاً إلى الشواء على حين أن ثمانية أبيات منها هي للشواء، والأحد عشر بيتاً الباقية هي لابن النحاس طبقاً لما أورده الأستاذ المحقق الدكتور تركي العتيبي[٣].

وتصدّى الأستاذ محمد بن أبي شنب لمقالة الأستاذ الطباخ، وأشار إلى ماذهب إليه السيوطي في المزهر من نسبة القصيدة إلى ابن مالك. ثم أضاف أن نصراً الهوريني قد نقلها عن المزهر ونسبها إلى ابن مالك في كتابه: المطالع النصرية للمطابع المصرية، وخلص في مقالته إلى أن القصيدة لابن مالك[٤].

لهذا كله كان لابد من دراسة متأنية معمقة تنتهي إلى حلّ مقنع، موثّق بالأدلة، فهذا أدعى للتحقيق وجلاء الأمر. وأُحب أن أشير هنا إلى أن ابن

(١) مهاة الكلتين وذات الحلتين: ٤٥.

(٢) تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ٥: ٥٢.

(٣) انظر القصيدتين في مهاة الكلتين: ٣٧ – ٤١.

(٤) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مج ٨: ٤٣٢ – ٤٣٨، ٦٩٢ – ٦٩٣.

النحاس كان من تلاميذ ابن مالك[١].

وعُرف ابن النحاس بكتابه الشهير: التعليقة على كتاب المقرب، حتى أشار بعض من ترجم له إلى أنه لم يصنّف شيئاً سوى شرحه على المقرب[٢].

وددتُ لو أن المحقق الفاضل وهو يترجم لابن النحاس توقف عند كلمة أوردها بروكلمان، وهي أن لبهاء الدين بن النحاس شرحاً لديوان امرئ القيس مسمى بالتعليقة[٣]. وتشكك الأستاذ فؤاد سزكين في نسبة الكتاب إلى بهاء الدين، وعرض أسباب تشككه[٤]. تمنيت لو عرض الأستاذ المحقق لهذه المسألة فكانت قولته الكلمة الفصل فيها.

لقد بذل الأستاذ الفاضل جهده فقدم نصاً أقرب مايكون إلى أصله. وإني لأرجو أن يوفق الأساتذة العلماء لإكمال المسيرة في إصلاح مابقي من خطأ، وفي الكشف عما ينتهون إليه في معرفة صاحب الأبيات.

بقي علي أن أقول كلمة قصيرة. لقد جاء في ختام القصيدة المنسوبة إلى ابن مالك قول محقق المزهر في الهامش:

«كَتَبَ بهامش الأصل مصححُه مقابل الأفعال التي جاءت لاماتها بالواو والياء ماصورته: وزدتُ عليه:

ومتوتُ حبلاً أو متيتُ مددتُه وسَنوتُ باباً أو سَنيتُ فتحته

ورأيت لبعضهم زيادة لا يسعها الهامش. قاله نصر اهـ محمود حسن زناتي»[٥].

(١) مهاة الكلتين: ١٨، هدى مهاة الكلتين: ٣١.

(٢) بغية الوعاة: ٦، مهاة الكلتين: ٢٤، هدى مهاة الكلتين:٣٧.

(٣) تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ١: ١٠١، ٥: ٢٩٧،وتابعه الأستاذ الزركلي في كتاب الأعلام (٥: ٢٩٧).

(٤) تاريخ التراث العربي (الترجمة العربية) مج ٢ / الشعر ج ٢: ٣١.

(٥) المزهر ٢: ١٨٠ / القاهرة ـ مكتبة صبيح.

لعله يحسن أن أشير هنا إلى أن طائفة من الكتب التعليمية التي كانت تصدر في أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين بعنوان : «مجموع من مهمات المتون ....» كانت تشتمل على القصيدة المذكورة آنفاً منسوبة إلى ابن مالك .

وجاءت المنظومة في كتاب سراج الكتبة للشيخ مصطفى طموم، وفي ختامها زيادة أربعة عشر بيتاً . ولم ينسب المؤلف المنظومة، ولم يذكر مصدراً لها مكتفياً بقوله في المطلع : «الافعال التي أتت بالواو والياء» .

(آراء وأنباء)

مؤتمر تعريب التعليم الطبي

الكويت ٨ - ١٠ نيسان ١٩٩٦

د . ممدوح خسارة[١]

عقد هذا المؤتمر في الكويت بدعوة من المركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية، تنفيذاً لقرار من مجلس وزراء الصحة العرب. والمركز المذكور - ومقره الكويت - مؤسسة من مؤسسات جامعة الدول العربية، وهو يتبع مجلس وزراء الصحة، وتناط به مهمة توفير مستلزمات تعليم الطب باللغة العربية، لاسيما الكتب والمعاجم والموسوعات الطبية .

أسهم في الإعداد لهذا المؤتمر وتمويله كل من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، والمنظمة الاسلامية للعلوم الطبية، ومنظمة الصحة العالمية. وهو يرمي إلى مجموعة من الأهداف هي :

- الاستجابة للدواعي القومية التي تحثنا على التمسك بلغتنا الخالدة التي شرفها الله بتنزيل كتابه الكريم بها .

- وضع التعليم الطبي والعلمي في إطاره الصحيح، باستعمال اللغة

---

(١) شارك الكاتب في أعمال المؤتمر مقرراً للجلسة العلمية الثالثة وعضواً في لجنة الصياغة.

الوطنية التي تتم بها الدراسة في المراحل الابتدائية والثانوية، ومعظم الدراسات الجامعية عدا الطب .

– تمهيد الطريق أمام الطلاب لتعلم أشد يسراً وكفاية، وأمام الأساتذة لإبداعٍ أشد سعةً ورحابة .

– التخلُّص من التبعيَّة والغربة والانطلاق نحو التحرر والإبداع العلمي .

دعي إلى المشاركة في المؤتمر الهيئات الصحية والطبية العربية المعنية بشؤون التعريب، وهي : المكتب التنفيذي لمجلس وزراء الصحة العرب، والهيئات المهتمة بتقنيات التعليم الطبي والمعلومات الصحية، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومكتب تنسيق التعريب، والمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، والمجلس العربي للاختصاصات الطبية، واتحادات الأطباء، والصيادلة والجامعات، ووزارات الصحة العربية، وعمداء كليات الطب .

رعى المؤتمر سمو ولي عهد دولة الكويت الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح، الذي تفضل باستقبال رؤساء الوفود المشاركة في اليوم الثاني للمؤتمر، معرباً عن دعمه وتأييده لتعريب التعليم، متمنياً للمؤتمر النجاح في أعماله .

توزَّعت أعمال المؤتمر على حفل افتتاح وخمس جلسات عمل .

● حفل الافتتاح : الاثنين ٨ – ٤ – ١٩٩٦ الساعة ٩,٣٠ – ١٠,٣٠
تضمَّن الحفل كلمة راعي المؤتمر، ألقاها نيابة عنه السيد وزير الصحة في دولة الكويت الدكتور عبد الرحمن صالح المحيلان، ثم كلمة رئيس اللجنة العليا للمؤتمر الأمين العام للمركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية الدكتور عبد الرحمن العوضي. ثم كلمة السيد السفير أحمد قدري الأمين العام المساعد بجامعة الدول العربية. ثم محاضرة بعنوان : (سيرة الحضارة العربية والاسلامية من الاقتباس إلى الأصالة بالإبداع والعالمية) للدكتور محمد إياد

الشطي وزير الصحة في الجمهورية العربية السورية، بالمشاركة مع الدكتور برهان العابد من جامعة دمشق .

أكد المحاضران إسهام العرب والمسلمين الكبير في الحضارة عامة، والطب خاصة، مستدلّين – من بين أدلة أخرى كثيرة – بأن ماترجمته أوربة من كتب الأطباء العرب، يبلغ نحو أربعة أضعاف ماترجمته عن الأطباء اليونانيين .

● الجلسة العلمية الأولى :

ترأس الجلسة الدكتور عبد الرحمن المحيلان وزير الصحة في الكويت .

وكان مقررها الدكتور عبد الرحمن الأحمد – من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ألقيت فيها ثلاثة أبحاث .

١) التعليم الطبي باللغة العربية – للدكتور خيري أحمد سمرة عميد كلية طب القاهرة سابقاً .

أعلن الباحث بداءة أنه أصبح من أشد المتحمسين لتعريب التعليم الطبي بعد أن كان من أشد المعارضين له، وذلك بعد تبيُّنه حقائق لاتدحض في صدق الفكرة وصوابها . ثم ذكر أن المشكلة ليست في تعريب الطب، بل المشكلة في التعوُّد على تعريب الطب، وأن القرار علمي، ويجب أن ينبع من القاعدة وليس من القمة، مؤكداً أهمية إقناعِ الهيئات العلمية أولاً .

٢) دفاع عن التعليم الطبي بالعربية – للدكتور زهير أحمد السباعي من كلية الطب في جامعة الملك فيصل .

كان دفاع الباحث مدعوماً بدراسة ميدانية وأرقام إحصائية، أثبتت الحقائق التالية :

ا – تزداد سرعة الفهم لدى الطالب العربي الدارس بالعربية بنسبة ٤٣٪،

وتتحسَّن قدرته على الاستيعاب بنسبة ١٥٪ عما لو قرأ باللغة الانكليزية .

ب – أن مستوى الأطباء السوريين المتخرجين في جامعة دمشق التي تدرِّس الطب بالعربية لايقل عن مستوى زملائهم الأطباء في مختلف بقاع العالم من حيث نسبة نجاح الأطباء السوريين في امتحان (E C F M G) الذي يجريه المجلس التعليمي للأطباء الأجانب الذين يطلبون الالتحاق بكليات الطب الأمريكية، فقد كانت معدلات درجاتهم ٧٢,٦٪ في حين كان المعدل العام لمختلف الجنسيات ٧٢٪ .

ح – أن مايتعلَّل به بعضُهم من كثرة المصطلحات الطبية وصعوبة متابعتها، هو وهم بحت، ذلك أن نسبة المصطلحات الطبية لاتزيد على ٣,٣٪ من مجموع كلمات النص الطبي .

٣) التعليم باللغات الوطنية والموقف الراهن في العالم . للأستاذ شاكر عبد الرحيم – من مكتب التربية الخليجي .

عرض الباحث لتاريخ الحركة العلمية العربية الإسلامية، ودعا إلى استئناف الحركة العلمية العربية وباللغة العربية أسوة بغيرنا من الأمم، منوهاً بالتجربة الناجحة والحازمة لدولة (فيتنام) في التعليم بلغتها الوطنية، ومتسائلاً بمرارة وألم : «وأي أمة غير أمتنا العربية يباهي أبناؤها بأنهم يتحدثون في حياتهم اليومية باللغة الأجنبية ؟»

أثارت أبحاث الجلسة مداخلات دارت حول ضرورة حشد التأييد لقضية التعريب، لجعلها قضية عربية تهم الرأي العام العربي كله، بالإفادة من مختلف وسائل الدعوة والإقناع كالإعلام والصحافة والجمعيات والنوادي، والهيئات السياسية الرسمية والشعبية . كما حذر بعضُ المداخلين من اعتبار التعريب مسألة علمية بحتة تُترك لقناعة هيئات التدريس وحدها، ذلك أنها مسألةٌ تهم الأمة بمجموعها. ونوه كثيرون بالدراسة الميدانية التي ردَّت

مخاوف بعض المتحفظين أو المعارضين من تدنِّي المستوى العلمي لخريجي الكليات المعربة. وفي الوقت الذي دعا بعضهم إلى حث الخطا باتجاه التعريب الشامل أصرَّ بعضٌ آخر على تخوفاتهم من التسرع فيه .

● الجلسة الثانية :

ترأسها الدكتور خالد المذكور – من جامعة الكويت

وكان مقررها الأستاذ خالد الشايجي – من المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب قُدمت فيها ثلاثة أبحاث .

١) المنظمات القومية والدولية المعنية بتعريب التعليم الطبي وأدوارها في الماضي والحاضر والمستقبل . للدكتور عدنان التكريتي – من جامعة دمشق .

عرض الباحث للمنظمات المعنية بتعريب التعليم الطبي وهي الهيئات التي دعيت للمشاركة في هذا المؤتمر . وفصَّل في دور الجامعات العربية التي ارتضت التعريب ومشت في طريقه، مبيِّناً المراحل التي قطعتها كل كلية طب في تلك الجامعات. ثم ختم بحثه بالدعوة إلى تشكيل لجنة تشترك فيها الجهات العاملة في التعريب الطبي تكون مهمتها : إقرار المصطلح الطبي الموحَّد، وتنسيق الجهود لترجمة المراجع العلمية والكتب الجامعية وتكليف عدد من أساتذة الطب في أقطار عربية مختلفة تأليف مراجع طبية وكتب منهجية وتنسيق الجهود لإصدار مجلات طبية عربية متخصِّصة وخلاصات أبحاثٍ عالمية .

٢) أهم المؤتمرات القومية والوطنية التي عقدت حول تعريب التعليم الطبي وتوصياتها وقراراتها . للدكتور محمد هيثم الخياط – من منظمة الصحة العالمية.

تضمَّن البحث أهم المؤتمرات والندوات والاجتماعات التي دارت حول

التعريب، والتي بلغت اثني عشر لقاء وما تمخضت به من توصيات أو قرارات .

٣) دور المركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية في تعريب العلوم الطبية . للدكتور يعقوب الشراح - الأمين العام المساعد للمركز .

أكد الباحث ضرورة إقناع هيئات التدريس في الكليات والمعاهد الطبية بالتدريس بالعربية، والعمل على استكمال حاجتها من الكتب المرجعية، مما يساعد على المطالبة بتعريب التعليم الطبي. ثم عرض مهام المركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية وإنجازاته، وأهمها :

- مشروع معجم طبي موحد يحوي (١٥٠) ألف مصطلح، يصدر عام ١٩٩٦ .

- مشروع سلسلة المعاجم التخصُّصية المساندة للتعريب الطبي .

- مشروع الشبكة العربية للمعلومات الطبية (أمين)، الذي يرمي إلى ربط مراكز البحوث والكليات الطبية بقواعد المعلومات والبيانات العالمية، بدءاً من العام ١٩٩٧ .

- ترجمة مجموعة الموجزات الإرشادية الطبية التي تنشرها بالانكليزية مؤسسة (بلاكويل) وطباعتها ونشرها، وقد ترجم ونشر منها حتى الآن مايزيد على أربعة عشر موجزاً .

- مشروع ثلاثة أطالس طبية هي : أطلس أمراض العيون في البلاد العربية وأطلس أمراض العظام في البلاد العربية وأطلس الأمراض الجلدية في الوطن العربي .

ويتعاون المركز في هذه المشروعات مع مؤسسات علمية واقتصادية محلية وعربية لضمان تمويلها .

أثارت بحوث الجلسة تفاؤلاً بجهود هيئات التعريب ومؤسساته

ومشروعات المراجع الطبية من كتب ومعاجم وشبكة اتصالات. لكن هذا لم يخف الأسف من العجز الإداري العربي الذي أبقى عشرات القرارات والتوصيات حبراً على ورق في كثير من الأحيان .

● الجلسة الثالثة :

ترأسها : د. محمد هيثم الخياط – من منظمة الصحة العالمية .

وكان مقررها :د. ممدوح خسارة – من جامعة الكويت .

تضمَّنت أعمالها ثلاثة أبحاث :

١) التعليم الطبي باللغة العربية من منظور التكاليف والعائد . للدكتور رؤوف محمود سلام – وكيل كلية طب الأزهر .

تناوله الباحث من خلال دراسة ميدانية وإحصائيات دارت حول محورين :

ا – مستلزمات التعريب، وهي : المدرس الجامعي والكتاب العلمي والدورية العلمية المتخصِّصة ووسائل الإيضاح والمصطلحات الجديدة وتوعية الطلبة بمشاريع التعريب وهيئة قومية عليا للتعريب وميزانية كافية له وقرار تنفيذي حازم .

ب – عوائد التعريب، وهي :

– تعليم طبي أسهل، إذ يوفر النص الطبي المعرب ١٣٪ من الوقت اللازم للقراءة، و ٢٧٪ من الوقت اللازم للكتابة .

– توعية طبية أعم وأشمل، لأن الطبيب قادر على إرشاد مرضاه .

– توفير الوقت الضائع بتعلُّم اللغة الأجنبية .

– توفير المال .

– الإبداع، لأن توحُّد لغة الكلام والفكر يؤدي إلى الابتكار .

- المحافظة على الهوية العربية .

٢) طب الأسنان عند العرب . للدكتور صاحب القطان - من مركز طب الأسنان في الكويت .

أكد الباحث، وهو طبيب استشاري في طب الأسنان، كفاية المصطلحات الطبية التي وضعها الأطباء العرب القدامى، ودقة اللغة العلمية التي استطاعوا بوساطتها وصف العمليات الجراحية .

٣) تعريب التعليم الطبي من منظور اقتصادي . للدكتور عبد الرحمن صالح الفريح- عميد كلية الطب بجامعة الملك سعود .

وأهم أفكار بحثه القيم مايلي :

ا - أنه لاإبداع بغير لغة الأمة .

ب - المصطلح العلمي العربي كاف للمادة العلمية المنهجية .

ح - من المنظور الاقتصادي البحت، التعريب أقل كلفة وأكثر عائداً .

د - أن الغرب لن يقدم لنا المعرفة الأكثر تطوراً، ولن نحصل عليها مالم نكتشفها، وهو لن يوفر لنا علماً متقدماً .

هـ - مقومات التعريب - برأيه - ستة هي :

لغة علمية عربية وملاكات قادرة على الترجمة والتدريس وموارد مالية كافية واقتناع أصحاب القرار وإقامة مؤسسة للترجمة والنقل وإنشاء سوق استهلاكية للنشر المعرَّب.

وأوضح الباحث أن المقومات الثلاثة الأول متوفرة، ولكن الثلاثة الأخر هي مايجب العمل على توفيره .

و - مراحل التعريب - كما يراها - هي :

- إنشاء مؤسسة قادرة على دعم التعريب وتنظيمه وتنفيذه .

– إنشاء دار نشر للعلم المعرَّب تتعاون معها كل الجامعات .

– تقديم الحوافز والتشجيع للعاملين في التعريب .

– استصدار قرار التعريب .

أثارت أبحاث الجلسة كثيراً من المداخلات، من أهمها :

– على الرغم من سطوع الحجة في ضرورة التعريب من الناحية العقائدية والاقتصادية والاجتماعية، فإنه مازال يلاقي معارضة، مردُّها إلى إخفاق دعاة التعريب في أن يجعلوه مطلباً سياسياً وجماهيرياً يفرض إصدار القرار .

– أنه لايمكن إنشاء سوق للنشر المعرَّب مالم يُقَرّ التعريب، فإن إقرار التعريب وانتشاره، هو الذي سيفرض مؤسسات النشر والتوزيع والتسويق .

– ارتياح المشاركين وتفاؤلهم بما ظهر من اتجاه هيئات التدريس عامة في كليات الطب السعودية إلى التعريب مما يكسب القضية موقعاً متقدماً جديداً ومهماً .

● الجلسة الرابعة :

ترأسها : الدكتور يعقوب الغنيم وزير تربية سابق في الكويت

وكان مقررها: الأستاذ شاكر عبد الرحيم من مكتب التربية الخليجي

وتضمَّنت ثلاثة أبحاث حول تجارب الدول العربية في تدريس الطب باللغة العربية .

١) تجربة مصر : قدمها الدكتور محمود محفوظ– رئيس لجنة التعليم بمجلس الشورى .

كان من المتوقع أن يبحث الدكتور محفوظ في تجربة مصر في التعريب، بحسب ماورد في جدول الأعمال . لكن الواقع أن بحثه كان بعنوان : (تعليم الطب باللغة العربية بين الواقع والطموح) .

ومن بين تفصيلات وتفريعات ورسوم تبيينيّة حفل بها البحث، يفهم أن الباحث فرّق بين منظومتين لاكتساب العلم والتقانة، هما :

ا - منظومة (التعليم) : ويعني بها التعليم في المراحل الابتدائية والثانوية والجامعية. ودعا إلى أن تكون العربية هي لغة التدريس في هذه المنظومة .

ب - منظومة (التعلُّم) : ويعني بها مرحلة الدراسات العليا القائمة على البحث والتجديد والإبتكار، ودعا إلى إلى أن تكون الدراسة فيها باللغة الأجنبية .

٢) تجربة تونس :

قدمها الدكتور أحمد ذياب - استاذ علم التشريح في كلية الطب .

دار بحثه حول أربعة محاور، هي :

- التدريس باللغة العربية .
- إعداد البحوث والمراجع بالعربية
- محاورة المريض في لغته
- الدفاع عن العربية .

وكان من أبرز أفكار البحث :

ا - ثمة محاولات فردية لتدريس الطب بالعربية في تونس منذ سنة ١٩٨٣ . ولكن المحاولات بقيت فردية ولم تتطور، لأن المسؤولين لم يوافقوا رسمياً وصراحة على تدريس الطب بالعربية .

ب - التجربة الريادية للباحث الدكتور ذياب أيقظت الأفكار والهمم وحركتها وإن لم تحقّق غايتها .

حـ - تدريس الطب بالعربية ممكن وميسور، ولكن المشكلة أنه مازال

في هذه الأمة من لايقبل بديهيات الأمور .

د – التوجُّه العام في تونس يسير بثبات – وإن يكن ببطءٍ – نحو التعريب .

هـ – الدعوة إلى التعامل مع المرضى بالعربية، وتسجيل التقارير المرضية وإعداد الملفات الصحية بها، فقد طالب ٨٠٪ من المرضى مخاطبتهم بالعربية، كما أن ٦٢٪ منهم أجابوا بأن استعمال الطبيب للغة العربية في حديثه مع مرضاه دليلٌ على حذقه وعلمه .

و – الدعوة إلى اتخاذ التعريب (رسالة حياة) ، بما يتطلبه ذلك من التضحية المادية والمواقف الشجاعة .

ز – أن إخفاق المحاولات الفردية في التعريب – لو وقع – لا يعني أنها كانت مبنية على مبادئ خاطئة .

٣) التجربة السورية : قدمها الدكتور هاني مرتضى – عميد كلية الطب بجامعة دمشق

«خمسة وسبعون عاماً أو نحوها، مضت علينا ونحن ندرس أحدث نظريات الطب ونعمل بأدق الأجهزة، ونتحاور في الأمراض بلغة عربية سهلة واضحة. خمسة وسبعون عاماً مضت وطلابنا منتشرون في جميع أصقاع الأرض، نفخر بعلمهم كما نفخر بإنجازاتهم العلمية حيثما كانوا.»

بهذه العبارات الموضوعية الواثقة لخص الباحث مضمون بحثه راداً مايثيره أعداء التعريب هنا وهناك حول التجربة السورية في التعريب، والتي لم تعد تجربة لأنها تجاوزت التجريب إلى الحقيقة الثابتة .

أثارت الجلسة مداخلات إيجابية، ومداخلات تخوَّفت من تدني المستوى العلمي بعد التعريب. كما أثيرت طريقة تعريب الحرف اللاتيني (G)

الذي مازالت طريقة كتابته محل خلاف بين المعربين، واتفق المداخلون على أنه أياًّ كانت طريقة تعريب الحرف المذكور فإن الحل الذي يجب استبعاده نهائياً هو إدخال حرف جديد أو صوت جديد إلى الأبجدية العربية .

- الجلسة الخامسة :

ترأسها الدكتور مساعد الهارون– وكيل وزارة التربية في الكويت .

وكان المقرر الدكتور أحمد رجائي الجندي – من المنظمة الإسلامية للعلوم الصحية .

وتضمَّنت أربعة أبحاث :

١) التعليم الطبي بالعربية من منظور الأستاذ والطالب والخدمات، دراسة ميدانية – للدكتور أسامة رسلان – أمين نقابة الأطباء بمصر جاء في نتائج هذه الدراسة الميدانية أنَّ :

– ٦٠٪ من الأساتذة يرحبون بالتدريس باللغة العربية .

– ٧٥٪ من الطلاب يفضلون الدراسة باللغة الأجنبية .

– كل الأساتذة يرون لديهم القدرة على المشاركة في حركة التأليف والترجمة :

– الغالبية العظمى من الطلاب ترى البدء تدريجياً في تدريس بعض المواد في بعض الأماكن باللغة العربية على سبيل التجربة (!!) .

– الغالبية العظمى من الطلاب ترى أن التدريس بالعربية يمثل مشكلة في الدراسات العليا، ومتابعة التقدم العلمي .

– ٦٠٪ من الطلبة يرون سهولة توصيل المعلومة باللغة العربية . ويعلل الباحث هذه النتائج السلبية لدى الطلاب بضعف مستواهم في اللغة العربية مما يؤدي إلى التخوُّف من الدراسة بها . ويخلص إلى مجموعة من التوصيات منها :

– الدعوة إلى مشروع قومي لتدريس الطب بالعربية، وتوفير مستلزمات هذا المشروع، وإعداد المراجع من كتب ومعاجم؛ وتشكيل لجان لتقويم تجربة تدريس الطب بالعربية في الأقطار التي أخذت بها، لتعزيز الإيجابيات ومواجهة السلبيات . (!!)

٢) التعليم الطبي بالعربية ومتطلباته من المعلومات : للمهندس جعفر جفال – من مركز التوثيق والمعلومات بالجامعة العربية .

بيّن البحث الحاجة الماسة إلى استخدام المعلوماتية في عملية التعريب، والجهود التي بذلت وتبذل للإفادة منها في هذا الميدان . وتطرق إلى النظامين اللذين يستخدمهما مركز التوثيق والمعلومات بأمانة جامعة الدول العربية، وهما :

– نظام (CDS - ISIS) : نظام إدارة قواعد البيانات العاملة على الحواسيب الشخصية المفردة أو المتعددة في إطار شبكة محلية . قامت بتطويره منظمة اليونسكو بباريس، وأشرف على تعريبه مركز التوثيق والمعلومات بالجامعة العربية . وعلى هذا النظام تمّت حوسبة المعجم الطبي الموحد في طبعته الأخيرة التي ستضم (١٥٠) ألف مصطلح .

– نظام (MINISIS) : نظام إدارة قواعد البيانات العاملة على الحواسيب الشخصية المفردة أو المتعددة في إطار مشبكة محلية، أو الحواسيب المتوسطة متعددة المستخدمين. قام بتطويره مركز البحوث للتنمية الدولية (IDRC) ، وأشرف على تعريبه مركز التوثيق والمعلومات بجامعة الدول العربية . وعلى هذا النظام تم بناء قاعدة بيانات المركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية التي تضم الوثائق والمستندات والكتب والمراجع والتقارير .

وخلص الباحث إلى أن تعريب التعليم الطبي لايعتمد اليوم على تعريب المناهج التعليمية ووضع المقابلات العربية للمصطلحات والتعابير المستخدمة في المطبوعات الصحية فقط، بل أيضاً على توفير أدوات عمل

متقدمة وحديثة، تتيح استعمال التكنولوجية العصرية في تخزين الكم الهائل من المعلومات المتوافرة في هذا المجال الحيوي الهام، وتتيح أيضاً الوصول إلى المعلومات بسرعة ويسرٍ دون تكلفة عالية؛ وهذا مايتطلب استخدام نظم آلية ووسائل حديثة في معالجة المعلومات والتعامل معها. من هنا تأخذ نظم إدارة قواعد البيانات أهميتها ودورها الرئيسي في وضع المعلومات تحت تصرف المستفيدين معها .

٣) اتجاهات طلبة الطب في الكويت من تعريب التعليم الطبي . للدكتور أحمد خضر الشطي والدكتور محمد أحمد الموسى

وهي دراسة إحصائية قامت على استبانات شارك في الإجابة عليها (٢٧٨) طالباً وطالبة في كلية الطب التي تدرس كل مقرراتها باللغة الانكليزية .

يلخص الباحثان اتجاهات الطلبة بقولهم : «يفضل معظم الطلبة أن يكون التعليم الطبي باللغة الانكليزية» و «إن نصف الطلاب يرون إمكانية التعريب، والنصف الآخر لايرى إمكانية ذلك.»

ثم يوصي الباحثان بالقيام بحملة توعية بين الطلاب لشرح مفهوم تعريب التعليم الطبي، ومدى ماتوفر من متطلبات التعريب من مصطلحات وكتُب ومعاجم. ولعل مادفعهما إلى هذه التوصية أن اتجاه طلبة الطب في جامعات خليجية أخرى كجامعة الملك فيصل بالسعودية، هو تفضيل تعلم الطب بالعربية، واعتقاد إمكانية ذلك، كما ظهر في بحث سابق .

٤) الآثار الطبية والنفسية لمخاطبة المرضى بغير لغتهم. للدكتور خالد أحمد الصالح وزملائه – الكويت .

البحث دراسة إحصائية على حالات (١٨٠) مريضاً. وكانت نتائج

الدراسة كما يلي :

ا – إن ٨٢.٨٪ من المرضى يتمنون أن يكون الطبيب ممن يعرف لغتهم الأم، مع أن ٤٧.٨٪ من المرضى قادر على التفاهم بالانكليزية .

ب – إن ٥٧.٢٪ من المرضى يشعرون بالظلم، إذ إنهم لايستطيعون التفاهم بلغتهم العربية وفي بلدهم العربي .

حـ – إنه لاصحة للانطباع السائد بأن المرضى يفضلون الأطباء الذين لايتكلمون العربية، وأن الثقة بالأطباء الذين يتكلمون بالعربية كبيرة، وهي تعكس أهمية مخاطبة المرضى بلغتهم .

وقد أثارت الجلسة كثيراً من المداخلات، أبرزها :

١ – أن قضية التعريب مسألة فوق الاستبانات والاستفتاءات، لأنها مسألة تتعلق بالحفاظ على مقومات الأمة وخصائصها ووجودها الحضاري. وأن الاستبانات المشروعة هي تلك التي ترمي إلى تبيُّن أنجع الطرق وأوسعها لإنجاز التعريب، وفي تبيين سلبيات التعليم باللغة الأجنبية .

٢ – كان القرار السياسي بالتعريب مطلب كثير من المشاركين .

٣ – قلل بعض المداخلين من أهمية القرار السياسي للأسباب الآتية :

– القرار السياسي متضمَّن في دساتير البلاد العربية، وفي ميثاق الوحدة الثقافية في إطار جامعة الدول العربية، التي نصَّت على أن العربية هي لغة البلاد ولغة الثقافة والتعليم، دون أي لبسٍ، وأن الاستثناء الذي منحته بعض الجامعات العربية لتدريس مقررات محدَّدة باللغة الأجنبية كان موقَّتاً، ولا يجوز استمراره، لأنه يتعارض مع الدساتير العربية والأنظمة الجامعية .

– لاحاجة لقرار سياسي كي نتعلم بلغتنا، لأن التعليم باللغة الوطنية حق علينا ممارسته، دون انتظار قرار من أي مستوى كان .

– قرار التعريب قرار علمي يجب أن تتخذه المؤسسات التعليمية دون ضغط من أعلى، لأن من نتيجة قرار سلطوي كهذا أن يسيء إلى قضية التعريب .

٤ – دعا الحاضرون إلى التوسع في الإفادة من تقنيات المعلوماتية في إعداد المعاجم الطبية وقواعد المعلومات بالعربية .

● الجلسة الختامية :

ترأسها الدكتور عبد الرحمن العوضي – الأمين العام للمركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية .

وكان مقررها الدكتور يعقوب الشراح – الأمين المساعد للمركز اشتملت الجلسة على البنود الآتية :

– إعلان القرارات والتوصيات. تلاها الدكتور يعقوب الشراح .

– كلمة ضيوف المؤتمر. ألقاها الدكتور محمود محفوظ .

– كلمة اللجنة العليا للمؤتمر. ألقاها الدكتور عبد الرحمن العوضي .

كان من بنود هذه الجلسة – بحسب جدول الأعمال – مناقشة الخطة التنفيذية لتعريب التعليم الطبي ومتابعة القرارات. ولكن ارتئي أن تشكل لجنة لدراسة الخطة التنفيذية المعدَّة في ضوء أعمال المؤتمر وإقرارها، ثم تقديمها إلى مجلس وزراء الصحة العرب لاعتمادها. ذلك أن مناقشة الخطة يتطلب وقتاً لاتتسع له مدة المؤتمر .

● قرارات المؤتمر :

إن المؤتمر :

– إذ يؤكد أن تعليم الطب باللغة العربية، فضلاً عن أنه مطلبٌ حضاري وهدف قومي – هو ضرورة تربوية وطبية وتنموية، والتزام نحو

أوطاننا وأمتنا التي شرفها الله وكرمها فأنزل كتابه العزيز بلسان عربي مبين .

– وإذ يقدر الجهود التي بذلت في عقد المؤتمرات والندوات الداعية إلى تعريب التعليم الطبي وغيره من العلوم، وما تمخّضت به من توصيات تحقق القليل منها.

– وإذ يقدر استجابة بعض كليات الطب لهذه التوصيات وبدءها في تعريب كل المواد الدراسية أو بعضها، سواء أكانت علوماً سريرية أم أساسية .

– وإذ يقدر الدور الهام الذي يقوم به المجلس العربي للاختصاصات الطبية في مجال تعريب التعليم الطبي، ويتطلع إلى مزيد من الدعم لهذا المجلس من قبل الحكومات العربية .

– وإذ يؤكد الدور الهام لاتحاد الأطباء العرب في مسيرة التعريب، ويثني على قراراته المتكررة بجعل اللغة العربية هي لغة المؤتمرات الطبية التي ينظمها .

– وإذ ينظر بعين التقدير إلى سائر الجهات التي أولَتْ موضوع تعريب التعليم الطبي اهماماً كبيراً .

– وإذ يتطلع إلى تكثيف الجهود وزيادة الاهتمام بهذا الموضوع :

أولاً : يتوجه بالشكر إلى دولة الكويت حكومة وشعباً، وعلى رأسها حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح، حفظه الله، لما لقيه المؤتمر من اهتمام، ولما لقيه ويلقاه المركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية من دعم دولة المقر .

ثانياً : يتوجه بالشكر إلى سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح، لرعايته السامية للمؤتمر. وإلى معالي وزير الصحة الدكتور عبد الرحمن صالح المحيلان الذي تفضل بافتتاح المؤتمر والمشاركة الفعالة في جلساته .

ثالثاً : يوجه الشكر إلى الجهات المشاركة في إعداد وتنظيم وتمويل المؤتمر .

رابعاً : يقرر مايلي :

١ – تفويض الأمين العام للمركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية

بتشكيل فريق عمل لإعداد الخطة التنفيذية لتعريب التعليم الطبي في جميع مراحله في كل الوطن العربي، تمهيداً لاعتمادها من قبل مجلس أمناء المركز .

٢ – قيام المركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية بإعداد تقرير يلخص كل التوصيات والقرارات التي صدرت متعلقة بموضوع تعريب التعليم الطبي، والموقف الحالي منه، وتوزيعه على الجهات المعنية .

٣ – قيام المركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية بإعداد قوائم بالكتب الطبية الدراسية المتوفرة باللغة العربية، وإخطار كليات الطب وسائر الجهات المعنية بها .

٤ – الدعوة إلى إنشاء صندوق عربي مركزي يتبع المركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية، لتمويل عملية تعريب التعليم الطبي والصحي .

٥ – قيام مجلس وزراء الصحة العرب بحثّ السادة وزراء التربية والتعليم العالي العرب، على تعريب التعليم الطبي .

٦ – حث عمداء كليات الطب والأساتذة على البدء بتدريس الطب باللغة العربية، حسبما يجيء في الخطة التنفيذية.

٧ – حث المسؤولين على الاهتمام برفع مستوى الطلبة في التعليم قبل الجامعي في اللغة العربية، وإحدى اللغات الأجنبية الحية، ومواصلة هذا الاهتمام في كليات الطب وسائر كليات العلوم الصحية .

٨ – دعوة وزراء الصحة العرب إلى اتخاذ قرار باستخدام اللغة العربية في جميع التقارير الفنية، وملفات المرضى، في جميع المؤسسات التابعة لهم .

٩ – الاهتمام بتدريس البعد التراثي العربي والإسلامي في مقررات تاريخ الطب، وتشجيع البحث فيه .

١٠ – تشجيع المختصين على تأليف كتب الطب بالعربية جنباً إلى جنب مع ترجمة أمهات الكتب الطبية .

١١ – قيام المركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية بالتنسيق بين الجهات المعنية بتعريب التعليم الطبي والصحي .

١٢ – إجراء المزيد من الدراسات الميدانية على كل من الطلبة والأساتذة للتعرف على المصاعب والمعوقات التي تواجه عملية تعريب التعليم الطبي، ووضع الحلول المناسبة والفورية لها .

١٣ – السعي إلى الاستفادة من نظم المعلومات والاتصالات الحديثة في عملية التعريب .

١٤ – دعوة جميع المجلات الطبية التي تصدر في البلدان العربية إلى الإكثار من نشر المقالات العلمية والطبية باللغة العربية، وإلى كتابة ملخصات عربية للمقالات المنشورة بلغة أجنبية، وملخصات باللغات الأجنبية للمقالات المنشورة بالعربية .

١٥ – وضع خطة زمنية للتنفيذ، يتم فيها إتمام عملية التعريب.»

وبعد : فإذا كان من حق المركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية بالكويت، والجهات التي أسهمت في المؤتمر، واللجان التي هيأت له – أن تشكر على ماقدمته وبذلته من جهود تبدَّت في دقة الإعداد والتحضير للمؤتمر، وفي حسن التنظيم والإدارة لأعماله، وفي توفير أكبر قدر ممكن من متطلبات العمل، ومن أسباب الراحة للوفود المشاركة، وهي جهود لايفيها حقها إلا أن تكلل بنجح المسعى، فلعلَّ من تمام الشكر أن نذكر بضعة ملاحظ لايد لهم فيها غالباً، وهي :

١ – غياب الجهات العلمية المعنية بتعريب التعليم الطبي في الكويت فقد كان من المتوقع في مؤتمرٍ لتعريب التعليم الطبي يعقد في قطر عربي، أن تكون كلية الطب أو وزارة التعليم العالي فيه، من الجهات المنظمة والداعمة لذلك المؤتمر، لأنها هي المعنية أساساً بتعريب التعليم الطبي، وهي صاحبة القرار العلمي والتنفيذي، ولكن الملاحظ أن هؤلاء المعنيين الذين من أجلهم عقد المؤتمر، تغيَّبوا عن المؤتمر الذي بدا كعرسٍ غاب عنه أصحابه .

٢ – إن مؤتمرات تعريب التعليم الطبي، تنظم غالباً بمبادرة خيرة ومشكورة من وزراء الصحة العرب، ولكن أصحاب القرار التنفيذي

المطلوب هم وزراء التعليم العالي، فحبذا لو نظمت هذه المؤتمرات بالمشاركة بين وزارات الصحة والتعليم العالي، لعلَّ بعض قراراتها تأخذ طريقها إلى النور .

٣ – أشار بعض المشاركين في بداية المؤتمر إلى أنه كان يفضل لو كان اسم المؤتمر (مؤتمر تدريس الطب باللغة العربية)، بدلاً من (مؤتمر تعريب التعليم الطبي)، في محاولة لتجنُّب مايثيره بعض معارضي التعريب من أن تعريب الطب يعني جره إلى حالة التخلف العربي الراهنة .

٤ – لم تعط الصحافة المؤتمر مايستحق من متابعة أعماله وكشف نشاطاته، بل إن بعض الصحافيين كانوا يكتبون عن أعمال المؤتمر باقتضاب، من خلال جدول أعماله، ودون حضور جلساته !!

٥ – غلبت على المؤتمر أحياناً روح التسامح الزائد، مما فسح في المجال لمداخلاتٍ من غير المشاركين والخبراء، ومن خارج المؤتمر، فكان أن سمعت أصواتٌ ناشزة وآراء ضحلة، من حاضرين ليس لديهم أي فكرةعن موضوع التعريب . فإذا كان الحضور من حق المواطنين عامة، فإن حق المداخلة والتعقيب يجب أن يحصر في المؤتمرين وأعضاء الوفود، وإلا انقلب المؤتمر إلى مهرجان .

٦ – غياب جهة جادة ورائدة في ميدان التعريب عن المؤتمر، وهي المجامع اللغوية التي ماانفكت تكافح في هذا المضمار منذ ثلاثة أرباع القرن .

٧ – ونكاد نجزم أن من الهنات غير المتعمدة حجز بطاقات العودة لبعض المشاركين صبيحة اليوم الأخير للمؤتمر، مما حال دون تمام مشاركتهم في نشاطاته .

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ١٩٩٧م (شعبان ١٤١٧ هـ)

أ ـ الأعضاء العاملون

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور أمجد الطرابلسي	١٩٦١
الدكتور شاكر الفحام «رئيس المجمع»	١٩٧١
الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٧٥
الدكتور محمد هيثم الخياط	١٩٧٦
الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٧٦
الدكتور محمد إحسان النص «نائب رئيس المجمع»	١٩٧٩
الدكتور محمد مروان محاسني	١٩٧٩
الدكتور عبد الحليم سويدان	١٩٨٣

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور عبد الله واثق شهيد «أمين المجمع»	١٩٨٨
الدكتور محمد بديع الكسم	١٩٨٨
الدكتور مختار هاشم	١٩٨٨
الدكتور محمد زهير البابا	١٩٨٨
الدكتور عادل العوا	١٩٩١
الدكتور عبد الوهاب حومد	١٩٩١
الأستاذ جورج صدقني	١٩٩١
الأستاذ سليمان العيسى	١٩٩١

ب ـ الأعضاء المراسلون في البلدان العربية(*)

تاريخ دخول المجمع

المملكة الأردنية الهاشمية

الدكتور ناصر الدين الأسد ١٩٦٩
الدكتورسامي خلف حمارنة ١٩٧٧
الدكتور عبد الكريم خليفة ١٩٨٦
الدكتور محمود إبراهيم ١٩٨٦
الدكتور محمود السمرة ١٩٨٦

الجمهورية التونسية

الأستاذ محمد المزالي ١٩٧٨
الدكتور محمد الحبيب بلخوجة ١٩٨٦
الدكتور محمد سويسي ١٩٨٦
الدكتور رشاد حمزاوي ١٩٨٦
الأستاذ أبو القاسم محمدكرو ١٩٩٣
الدكتور إبراهم شبوح ١٩٩٣
الدكتور إبراهيم بن مراد ١٩٩٣
الدكتور سليم عمار ١٩٩٣

الجمهورية الجزائرية

الدكتورأحمدطالب الإبراهيمي ١٩٧٢
الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح ١٩٧٧

تاريخ دخول المجمع

الدكتور صالح الخرفي ١٩٨٦
الدكتور أبو القاسم سعد الله ١٩٩٢

المملكة العربية السعودية

الأستاذ حمد الجاسر ١٩٥١
الأستاذحسن عبد الله القرشي ١٩٩٢
الأستاذ عبد الله بن خميس ١٩٩٢

جمهورية السودان

الدكتور محيي الدين صابر ١٩٨٥
الدكتور عبد الله الطيب ١٩٨٥
الأستاذ سر الختم الخليفة ١٩٩٣
الأستاذ حسن فاتح قريب الله ١٩٩٣

الجمهورية العربية السورية

الدكتور قسطنطين زريق ١٩٥٤
الدكتور صلاح الدين المنجد ١٩٩٢
الدكتور شاكر مصطفى ١٩٩٢
الدكتور عبد الله عبد الدايم ١٩٩٢
الأستاذ عبد المعين الملوحي ١٩٩٢
الدكتور عبد السلام العجيلي ١٩٩٢
الدكتور عبد الكريم الأشتر ١٩٩٢
الدكتور عمر الدقاق ١٩٩٢

(*) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني.

تاريخ دخول المجمع

الدكتور خالد الماغوط ١٩٩٢

الجمهورية العراقية

الأستاذ محمود شيت خطاب ١٩٦٩
الدكتور فيصل دبدوب ١٩٦٩
الدكتور عبد اللطيف البدري ١٩٧٣
الدكتور جميل الملائكة ١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز الدوري ١٩٧٣
الدكتور محمود الجليلي ١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز البسام ١٩٧٣
الدكتور صالح أحمد العلي ١٩٧٣
الدكتور يوسف عز الدين ١٩٧٣
الدكتور محمد تقي الحكيم ١٩٧٣
الدكتور إبراهيم السامرائي ١٩٩٣
الدكتور حسين علي محفوظ ١٩٩٣

فلسطين

الدكتور إحسان عباس ١٩٧٢
الأستاذ أحمد صدقي الدجاني ١٩٩٣
الدكتور إدوارد سعيد ١٩٩٣

الكويت

الدكتور عبد الله غنيم ١٩٩٣
الدكتور خالد عبد الكريم جمعة ١٩٩٣

تاريخ دخول المجمع

الجمهورية اللبنانية

الدكتور فريد سامي الحداد ١٩٧٢
الدكتور محمد يوسف نجم ١٩٩٣

الجماهيرية الليبية

الدكتور علي فهمي خشيم ١٩٩٣
الدكتور محمد أحمد الشريف ١٩٩٣

جمهورية مصر العربية

الأستاذ محمود محمد شاكر ١٩٧٧
الدكتور رشدي الراشد ١٩٨٦
الأستاذ وديع فلسطين ١٩٨٦
الدكتور شوقي ضيف ١٩٩٢
الدكتور كمال بشر ١٩٩٢
الدكتور محمود علي مكي ١٩٩٣
الدكتور أمين علي السيد ١٩٩٣
الأستاذ مصطفى حجازي ١٩٩٣
الأستاذ محمود فهمي حجازي ١٩٩٣

المملكة المغربية

الأستاذ الأخضر غزال ١٩٧٨
الدكتور عبد الهادي التازي ١٩٨٦
الأستاذ عبد الرحمن الفاسي ١٩٨٦
الدكتور محمد بن شريفة ١٩٨٦

الاسم	تاريخ دخول المجمع
الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله	١٩٨٦
الأستاذمحمد المكي الناصري	١٩٩٣
الأستاذ عبدالوهاب بن منصور	١٩٩٣
الدكتور عباس الجراري	١٩٩٣

الجمهورية العربية اليمنية

الاسم	تاريخ دخول المجمع
الأستاذ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع.	١٩٨٥

ج ـ الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

تاريخ دخول المجمع

الاتحاد السوفيتي «سابقاً»

الدكتور غريغوري شرباتوف ١٩٨٦

ازبكستان

الدكتور نعمة الله إبراهيموف ١٩٩٣

إسبانية

الدكتور خيسوس ريو ساليدو ١٩٩٢

ألمانية

الدكتور رودلف زلهايم ١٩٩٢

إيران

الدكتور فيروز حريرجي ١٩٨٦

الدكتور محمد باقر حجتي ١٩٨٦

الدكتور مهدي محقق ١٩٨٦

إيطالية

الأستاذ غبرييلّي (فرنسيسكو) ١٩٤٨

باكستان

الأستاذ محمد صغير حسن المعصومي ١٩٦٦

تاريخ دخول المجمع

الأستاذ محمود أحمد غازي الفاروقي ١٩٨٦

الدكتور أحمد خان ١٩٩٣

تركية

الدكتور فؤاد سزكين ١٩٧٧

الدكتور إحسان أكمل الدين اوغلو ١٩٨٦

السويد

الأستاذ ديدرينغ سفن ١٩٦٥

الصين

الأستاذ عبد الرحمن ناجونغ ١٩٨٥

فرنسة

الأستاذ اندره ميكيل ١٩٨٦

الأستاذ جورج بوهاس ١٩٩٣

الأستاذ نيكيتا إيلييسيف ١٩٩٣

الأستاذ جيرار تروبو ١٩٩٣

الأستاذ جاك لانغاد ١٩٩٣

فنلانده

الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنن) ١٩٢٣

	تاريخ دخول المجمع		تاريخ دخول المجمع
الهند		الدكتور مختار الدين أحمد	١٩٨٥
الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي	١٩٥٧	الدكتور عبد الحليم الندوي	١٩٨٦

رؤساء المجمع الراحلون

رئيس المجمع	مدة تولّيه رئاسة المجمع
الأستاذ محمد كرد علي	(١٩١٩ - ١٩٥٣)
الأستاذ خليل مردم بك	(١٩٥٣ - ١٩٥٩)
الأمير مصطفى الشهابي	(١٩٥٩ - ١٩٦٨)
الأستاذ الدكتورحسني سبح	(١٩٦٨ - ١٩٨٦)

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ ـ الأعضاء العاملون

	تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠
الأستاذ الياس قدسي	١٩٢٦
الأستاذ سليم البخاري	١٩٢٨
الأستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩
الأستاذ أنيس سلوم	١٩٣١
الأستاذ سليم عنحوري	١٩٣٣
الأستاذ متري قندلفت	١٩٣٤
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦
الأستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١
الأستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣
الأستاذ أديب التقي	١٩٤٥
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٧
الأستاذ معروف الأرناؤوط	١٩٤٨
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١
الأستاذ محسن الأمين	١٩٥٢
الأستاذ محمد كرد علي «رئيس المجمع»	١٩٥٣
الأستاذ سليم الجندي	١٩٥٥
الأستاذ محمد البزم	١٩٥٥
الشيخ عبد القادر المغربي «نائب رئيس المجمع»	١٩٥٦
الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٥٦
الأستاذ خليل مردم بك «رئيس المجمع»	١٩٥٩
الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
الأستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
الأستاذ عز الدين التنوخي «نائب رئيس المجمع»	١٩٦٦
الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي «رئيس المجمع»	١٩٦٨
الأمير جعفر الحسني «أمين المجمع»	١٩٧٠
الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩٧٢
الأستاذ عارف النكدي	١٩٧٥
الأستاذ محمد بهجت البيطار	١٩٧٦
الدكتور جميل صليبا	١٩٧٦
الدكتور أسعد الحكيم	١٩٧٩

	تاريخ الوفاة
الأستاذ شفيق جبري	١٩٨٠
الدكتور ميشيل الخوري	١٩٨٠
الأستاذ محمد المبارك	١٩٨١
الدكتور حكمة هاشم	١٩٨٢
الأستاذ عبدالكريم زهورعدي	١٩٨٥
الدكتور شكري فيصل « أمين المجمع »	١٩٨٥
الدكتور محمد كامل عياد	١٩٨٦
الدكتور حسني سبح « رئيس المجمع »	١٩٨٦
الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٨٨
الأستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٩٢
الأستاذ المهندس وجيه السمان	١٩٩٢
الدكتور عدنان الخطيب «أمين المجمع»	١٩٩٥

ب ـ الأعضاء المراسلون الراحلون من الأقطار العربية(*)

	تاريخ الوفاة
المملكة الأردنية الهاشمية	
الأستاذ محمد الشريقي	١٩٧٠
الجمهورية التونسية	
الأستاذحسن حسني عبد الوهاب	١٩٦٨
الأستاذ محمد الفاضل ابن عاشور	١٩٧٠
الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور	١٩٧٣
الأستاذ عثمان الكعاك	١٩٧٦
الدكتور سعد غراب	١٩٩٥
الجمهورية الجزائرية	
الشيخ محمد بن أبي شنب	١٩٢٩
الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي	١٩٦٥
محمد العيد محمد علي خليفة	١٩٧٩
الأستاذ مولود قاسم	١٩٩٢
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ خير الدين الزركلي	١٩٧٦
الأستاذ عبد العزيز الرفاعي	١٩٩٣
جمهورية السودان	
الشيخ محمد نور الحسن	
الجمهورية العربية السورية	
الدكتور صالح قنباز	١٩٢٥
الأب جرجس شلحت	١٩٢٨
الأب جرجس منش	١٩٣٣
الأستاذ جميل العظم	١٩٣٣
الشيخ كامل الغزي	١٩٣٣
الأستاذ جبرائيل رباط	١٩٣٥
الأستاذ ميخائيل الصقال	١٩٣٨
الأستاذ قسطاكي الحمصي	١٩٤١
الشيخ سلمان الأحمد	١٩٤٢
الشيخ بدر الدين النعساني	١٩٤٣
الأستاذ ادوار مرقص	١٩٤٨
الأستاذ راغب الطباخ	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الجابري	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الكيالي	١٩٥٦
الشيخ محمد زين العابدين	١٩٥١

(*) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني.

	تاريخ الوفاة
الشيخ محمد سعيد العرفي	١٩٥٦
البطريرك مار اغناطيوس افرام	١٩٥٧
المطران ميخائيل بخاش	١٩٥٨
الأستاذ نظير زيتون	١٩٦٧
الدكتور عبد الرحمن الكيالي	١٩٦٩
الأستاذ محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)	١٩٨١
الأستاذ عمر أبو ريشة	١٩٩٠

الجمهورية العراقية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمود شكري الآلوسي	١٩٢٤
الأستاذ جميل صدقي الزهاوي	١٩٣٦
الأستاذ معروف الرصافي	١٩٤٥
الأستاذ طه الراوي	١٩٤٦
الأب انستاس ماري الكرملي	١٩٤٧
الدكتور داود الجلبي الموصلي	١٩٦٠
الأستاذ طه الهاشمي	١٩٦١
الأستاذ محمد رضا الشبيبي	١٩٦٥
الأستاذ ساطع الحصري	١٩٦٩
الأستاذ منير القاضي	١٩٦٩
الدكتور مصطفى جواد	١٩٦٩
الأستاذ عباس العزاوي	١٩٧١
الأستاذ كاظم الدجيلي	١٩٧٢
الأستاذ كمال إبراهيم	١٩٧٣
الدكتور ناجي معروف	١٩٧٧
البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث	١٩٨٠
الدكتور عبدالرزاق محيي الدين	١٩٨٣
الدكتور إبراهيم شوكة	١٩٨٣
الدكتور فاضل الطائي	١٩٨٣
الدكتور سليم النعيمي	١٩٨٤
الأستاذ طه باقر	١٩٨٤
الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٨٤
الأستاذ أحمد حامد الصراف	١٩٨٥
الدكتور أحمد عبد الستار الجواري	١٩٨٨
الدكتور جميل سعيد	١٩٩٠
الأستاذ كوركيس عواد	١٩٩٢
الشيخ محمد بهجة الأثري	١٩٩٦

فلسطين

	تاريخ الوفاة
الأستاذ نخلة زريق	١٩٢١
الشيخ خليل الخالدي	١٩٤١
الأستاذ عبد الله مخلص	١٩٤٧
الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي	١٩٤٨
الأستاذ خليل السكاكيني	١٩٥٣
الأستاذ عادل زعيتر	١٩٥٧
الأب أوغسطين مرمرجي الدومنيكي	١٩٦٣

	تاريخ الوفاة
الأستاذ قدري حافظ طوقان	١٩٧١
الأستاذ أكرم زعيتر	١٩٩٦

الجمهورية اللبنانية

الأستاذ حسن بيهم	١٩٢٥
الأب لويس شيخو	١٩٢٧
الأستاذ عباس الأزهري	١٩٢٧
الأستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩
الشيخ عبد الله البستاني	١٩٣٠
الأستاذ جبر ضومط	١٩٣٠
الأستاذ أمين الريحاني	١٩٤٠
الأستاذ جرجي يني	١٩٤١
الشيخ مصطفى الغلاييني	١٩٤٥
الأستاذ عمر الفاخوري	١٩٤٦
الأستاذ بولس الخولي	
الأمير شكيب أرسلان	١٩٤٦
الشيخ ابراهيم المنذر	١٩٥١
الشيخ أحمد رضا (العاملي)	١٩٥٣
الأستاذ فيليب طرزي	١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٥٧
الدكتور نقولا فياض	١٩٥٨
الأستاذ سليمان ظاهر	١٩٦٠
الأستاذ مارون عبود	١٩٦٢
الأستاذ بشارة الخوري (الأخطل الصغير)	١٩٦٨

	تاريخ الوفاة
الأستاذ أمين نخلة	١٩٧٦
الأستاذ أنيس مقدسي	١٩٧٧
الأستاذ محمد جميل بيهم	١٩٧٨
الدكتور صبحي المحمصاني	١٩٨٦
الدكتور عمر فرّوخ	١٩٨٧
الأستاذ عبد الله العلايلي	١٩٩٦

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

الأستاذ علي الفقيه حسن	١٩٨٥

جمهورية مصر العربية

الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٢٤
الأستاذ رفيق العظم	١٩٢٥
الأستاذ يعقوب صروف	١٩٢٧
الأستاذ أحمد تيمور	١٩٣٠
الأستاذ أحمد كمال	١٩٣٢
الأستاذ حافظ إبراهيم	١٩٣٢
الأستاذ أحمد شوقي	١٩٣٢
الأستاذ داود بركات	١٩٣٣
الأستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤
الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٣٥
الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٣٧
الأستاذ أحمد الاسكندري	١٩٣٨

	تاريخ الوفاة
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣
الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٤٣
الأمير عمر طوسون	١٩٤٤
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦
الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٩٤٧
الأستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨
الأستاذ خليل مطران	١٩٤٩
الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	١٩٤٩
الأستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣
الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤
الأستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦
الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٥٨
الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩
الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩
الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٦٣

	تاريخ الوفاة
الأستاذ عباس محمود العقاد	١٩٦٤
الأستاذ خليل ثابت	١٩٦٤
الأمير يوسف كمال	١٩٦٦
الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨
الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥
الأستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٨٤
الأستاذ محمد عبد الغني حسن	١٩٨٥

المملكة المغربية

الأستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦
الأستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢
الأستاذ علال الفاسي	١٩٧٣
الأستاذ عبد الله كنون	١٩٨٩
الأستاذ محمد الفاسي	١٩٩١

ج ـ الأعضاء المراسلون الراحلون من البلدان الأخرى

	تاريخ الوفاة
الاتحاد السوفييتي	
« سابقاً »	
الأستاذ كراتشكوفسكي (أغناطيوس)	١٩٥١
الأستاذ برتل (ايفكني ادوار دو فيتش)	١٩٥٧
اسبانية	
الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)	١٩٤٤
الأستاذ اميليو غارسيا غومز	
المانية	
الأستاذ هارتمان (مارتين)	١٩٢٨
الأستاذ ساخاو (ادوارد)	١٩٣٠
الأستاذ هوروفيتز (يوسف)	١٩٣١
الأستاذ هوميل (فبريتز)	١٩٣٦
الأستاذ ميتفوخ (أوجين)	١٩٤٢
الأستاذ هرزفلد (أرنست)	١٩٤٨
الأستاذ فيشر (أوغست)	١٩٤٩
الأستاذ بروكلمان (كارل)	١٩٥٦
الأستاذ هارتمان (ريشارد)	١٩٦٥
الدكتور ريتر (هلموت)	١٩٧١

	تاريخ الوفاة
ايران	
الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	١٩٤٧
الأستاذ عباس إقبال	١٩٥٥
الدكتور علي أصغر حكمة	١٩٨١
الدكتور محمدجواد مشكور	١٩٩٥
ايطالية	
الأستاذ غريفيني (اوجينيو)	١٩٢٥
الأستاذ كايتاني (ليون)	١٩٢٦
الأستاذ غويدي (اغنازيو)	١٩٣٥
الأستاذ نلّينو (كارلو)	١٩٣٨
باكستان	
الأستاذ محمديوسف البنوري	١٩٧٧
الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي	١٩٧٨
البرازيل	
الدكتور سعيد أبو جمرة	١٩٥٤
الأستاذ رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي)	١٩٨٤

	تاريخ الوفاة
البرتغال	
الأستاذ لويس (دافيد)	١٩٤٢
بريطانية	
الأستاذ ادوارد (براون)	١٩٢٦
الأستاذ بفن (انطوني)	١٩٣٣
الأستاذ مرغليوث (د.س.)	١٩٤٠
الأستاذ كرينكو (فريتز)	١٩٥٣
الأستاذ غليوم (الفريد)	١٩٦٥
الأستاذ اربري (أ.ج.)	١٩٦٩
الأستاذ جيب (هاملتون أ.ر.)	١٩٧١
بولونية	
الأستاذ (كوفالسكي)	١٩٤٨
تركية	
الأستاذ أحمد اتش	
الأستاذ زكي مغامز	١٩٣٢
تشكوسلوفاكية	
الأستاذ موزل (ألوا)	١٩٤٤
الدانمرك	
الأستاذ بوهل (فرانز)	١٩٣٢
الأستاذ استروب (يحيى)	١٩٣٨
الأستاذ بدرسن (جون)	١٩٧٤

	تاريخ الوفاة
السويد	
الأستاذ سيترستين (ك.ف)	١٩٥٣
سويسرة	
الأستاذ مونته (ادوارد)	١٩٢٧
الأستاذ هيس (ح.ح)	١٩٤٩
فرنسة	
الأستاذ باسيه (رينه)	١٩٢٤
الأستاذ مالانجو	١٩٢٦
الأستاذ هوار (كليمان)	١٩٢٧
الأستاذ غي (ارثور)	١٩٢٨
الأستاذ ميشو (بلير)	١٩٢٩
الأستاذ بوفا (لوسيان)	١٩٤٢
الأستاذ فران (جبريل)	١٩٥٣
الأستاذ مارسيه (وليم)	١٩٥٦
الأستاذ دوسو (رينه)	١٩٥٨
الأستاذ ماسينيون (لويس)	١٩٦٢
الأستاذ ماسيه (هنري)	١٩٧٠
الدكتور بلاشير (ريجيس)	١٩٧٣
الأستاذ كولان (جورج)	
الأستاذ لاوست (هنري)	١٩٨٣
المجر	
الأستاذ غولدزيهر (اغناطيوس)	١٩٢١

تاريخ الوفاة

الأستاذ ماهلر (ادوارد)

الأستاذ عبد الكريم جرمانوس ١٩٧٩

النروج

الأستاذ موبرج

النمسا

الدكتور اشتولز (كارل)

الأستاذ جير (رودلف) ١٩٢٩

الدكتور موجيك (هانز) ١٩٦١

الهند

الحكيم محمد أجمل خان ١٩٢٧

هولاندة

الأستاذ هورغرونغ (سنوك) ١٩٣٦

تاريخ الوفاة

الأستاذ هوتسما ١٩٤٣

(مارتينوس تيودورروس)

الأستاذ اراندونك (ك فان) ١٩٤٧

الأستاذ شخت (يوسف) ١٩٧٠

الولايات المتحدة الأمريكية

الدكتور مكدونالد (ب) ١٩٤٣

الأستاذ هرزفلد (ارنست) ١٩٤٨

الأستاذ سارطون (جورج) ١٩٥٦

الدكتور ضودج (بيارد) ١٩٧١

الدكتور فيليب حتي ١٩٧٨

الكتب والمجلات المهداة

إلى مكتبة مجمع اللغة العربية

في الربع الرابع من عام ١٩٩٦

أ – الكتب العربية

خير الله الشريف

– **ابن الشاطر فلكي عربي من القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي/** إعداد: د. أ . س كينيدي، د. عماد غانم– حلب: معهد التراث العلمي العربي، ١٩٧٦ .

– **ابنتا الذئب: قصص للأطفال /** جين يولين؛ ترجمة: حنين حاصباني– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥ .

– **أبحاث المؤتمر السنوي الثاني للجمعية السورية لتاريخ العلوم /** تحرير: د. أحمد يوسف الحسن، مصطفى موالدي، سمير قمند– ط ١– حلب: معهد التراث العلمي العربي، ١٩٧٩ .

– **أبحاث المؤتمر السنوي الثالث للجمعية السورية لتاريخ العلوم /** تحرير: د. أحمد يوسف الحسن، مصطفى موالدي– ط١– حلب: معهد التراث العلمي العربي، ١٩٨٠ .

– **أبحاث المؤتمر السنوي الخامس لتاريخ العلوم عند العرب /** تحرير: د. خالد ماغوط، محمد علي خياطة– ط١– حلب: معهد التراث العلمي العربي، ١٩٨٣ .

- **أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب /** تحرير: د. خالد ماغوط، محمد علي خياطة- ط١- حلب: معهد التراث العلمي العربي، ١٩٨٤ .

- **أبحاث المؤتمر السنوي السابع لتاريخ العلوم عند العرب /** تحرير: د. خالد ماغوط ، محمد عزت عمر- ط١- حلب: معهد التراث العلمي العربي، ١٩٨٦ .

- **أبحاث المؤتمر السنوي الثامن لتاريخ العلوم عند العرب /** إعداد: محمد عزت عمر؛ إشراف: د. خالد ماغوط- حلب: معهد التراث العلمي العربي، ١٩٨٧ .

- **أبحاث المؤتمر السنوي التاسع لتاريخ العلوم عند العرب /** إعداد: محمد عزت عمر؛ إشراف: د.خالد ماغوط- حلب: معهد التراث العلمي العربي، ١٩٨٨ .

- **أبحاث المؤتمر السنوي العاشر لتاريخ العلوم عند العرب /** إعداد: مصطفى شيخ حمزة؛ إشراف: د. خالد ماغوط- حلب: معهد التراث العلمي العربي، ١٩٨٩ .

- **أخبار لحفظ القرآن /** ابن عساكر؛ تحقيق: خير الله الشريف- ط١- دمشق: دار الفرائد، ١٩٩٦ .

- **اختيار مصباح السالكين /** البحراني؛ تحقيق: د. محمد هادي الأميني- مشهد: مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٠٨ هـ .

- **أساطير وحكايات شعبية من ويلز: قصص لليافعين /** جوين جونز؛ ترجمة: مها قواص- دمشق : وزارة الثقافة، ١٩٩٦ .

- **الإسلام وعلم النفس /** د. محمود البستاني - مشهد: مجمع

البحوث الإسلامية، ١٤٠٩ هـ .

– **الأشعث والرجل الضئيل: قصص قصيرة /** فراس سليمان محمد– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦– (سلسلة: قصص وروايات عربية ٦٤) .

– **إضاءة زوايا جديدة للتقنية العربية الإسلامية /** لطف الله قاري– الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٦ .

– **الإضبارة الضائعة وقصص أخرى /** أحمد شيخ محمد– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦– (سلسلة: قصص وروايات عربية ٦٥) .

– **أضواء على الحضارة والتراث /** د. عبد الرحمن علي الحجي– الجزائر: شركة الشهاب .

– **إظهار الحق /** الكيرانوي؛ إخراج وتحقيق: عمر الدسوقي– الجزائر: دار الكتب، ١٩٨٨– الجزء الأول .

– **الإعلام بأصول الأعلام /** د. ف . عبد الرحيم– ط١– دمشق: دار القلم، ١٩٩٢ .

– **أقرباذين القلانسي /** دراسة وتحقيق: د. محمد زهير البابا– حلب: معهد التراث العلمي العربي، ١٩٨٣ .

– **الأمير عبد القادر الجزائري متصوفاً وشاعراً /** فؤاد صالح السيد– الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٥ .

– **أهمية الوسائل التعليمية في عمليةالتعليم عامة وفي تعليم اللغة العربية للأجانب خاصة /** محمد وطاس– الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٨ .

– **البيليوجرافية الوطنية السعودية الراجعة /** مكتبة الملك فهد الوطنية– الرياض: المكتبة، ١٩٩٦– ثلاثة أجزاء .

- **بحث مختصر في الشجرة النبوية على طريقة علم الأنساب الحديث /** محمد نبيل القوتلي- ط٢- دمشق: دار البشائر، ١٩٩٦ .

- **تاريخ الخدمات الصحية في الكويت /** د. خالد فهد الجار الله- ط١- الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ١٩٩٦ .

- **تحفة الألباب ونخبة الإعجاب /** أبو حامد الأندلسي الغرناطي؛ تحقيق: إسماعيل العربي- الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٩ .

- **التربية في الجمهورية العربية السورية /** وزارة التربية- دمشق: الوزارة، ١٩٩٦ .

- **تعظيم النبي ﷺ /** أسعد محمد سعيد الصاغرجي- ط١- الجزائر: دار الفكر، ١٩٩٢ .

- **تقي الدين والهندسة الميكانيكية العربية مع كتاب الطرق السنية في الآلات الروحانية /** د. أحمد يوسف الحسن- حلب: معهد التراث العلمي العربي، ١٩٨٧ .

- **تكملة معجم تاج العروس /** أ. وهيب دياب- ط١- دمشق: ١٩٩٦ .

- **التوبة وسعة رحمة الله /** ابن عساكر؛ حققه وخرج أحاديثه: عبد الهادي محمد منصور- ط١- بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٩٩٦ .

- **ثلاث رسائل /** ابن رجب الحنبلي؛ تحقيق وتعليق: محمد بن ناصر العجمي؛ تقديم: عبد الله الجبرين- الجزائر: دار الاستقامة، ١٩٨٦ .

- **ثلاث رسائل /** الدواني؛ تحقيق: د. السيد أحمد تويسركاني- ط١- مشهد: مجمع البحوث الإسلامية، ١٤١١ هـ .

- **الحركة الوطنية الجزائرية /** أبو القاسم سعد الله- الجزائر: المؤسسة

الوطنية للكتاب، ١٩٩٢– الجزء الأول .

– **حرية الإنسان في ظل عبوديته لله /** د. محمد سعيد رمضان البوطي– ط١– دمشق: دار الفكر، ١٩٩٢ .

– **الحشود العراقية على الحدود الكويتية /** مركز البحوث والدراسات الكويتية– ط١ – الكويت: المركز، ١٩٩٦ .

– **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق /** توفيق بن عامر– تونس: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٦ .

– **حواشي كتاب المضاربة والشركة /** المشكيني– ط١– قم: مطبعة الهادي، ١٤٠٩ هـ .

– **الحياة الزوجية /** ماكس أوب؛ ترجمة: صالح علماني– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦– (سلسلة: مسرحيات عالمية ٣٦) .

– **خلاصة العمل في شرح بلوغ الأمل /** اليوسفي؛ تحقيق: محمد علي الصليبي– مطرح سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٦ .

– **الدر المخزون في الشعر الملحون /** طيبي مسعود – الجزائر: لافوميك، ١٩٩٠ .

– **دراسة المشتقات العربية وآثارها البلاغية في المعلقات العشر الجاهلية: دراسة إفرادية تحليلية تركيبية /** بنعزوز زبدة– الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٩ .

– **الدرة الباهرة من الأصداف الطاهرة /** الجزيني؛ تحقيق: داود صابري– مشهد: مؤسسة الآستانة الرضوية .

– **دليل أوائل المطبوعات العربية في العالم حتى نهاية القرن التاسع عشر /** إعداد: فوزي تادرس– ط١– دبي: مركز جمعة الماجد؛ أبو ظبي:

المجمع الثقافي، ١٩٩٦ .

– **رواة محمد بن إسحاق بن يسار في المغازي والسير والمرويات /** تصنيف: مطاع الطرابيشي– ط١– دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث؛ دمشق: دار الفكر، ١٩٩٤ .

– **الزلازل : ماذا يجب علي أن أفعل /** المديرية العامة للدفاع المدني– دمشق: ١٩٩٤– (سلسلة: التوجيهية ١٤) .

– **الزلازل :ماهي وكيف نتصرف لمواجهتها ؟/** المديرية العامة للدفاع المدني– دمشق: ١٩٩٦– (سلسلة: الثقافية ٥٤) .

– **الزيادات على كتاب إصلاح لحن العامة بالأندلس /** أبو بكر الزبيدي الإشبيلي؛ دراسة ونصوص: عبد العزيز الساوري– ط١– دبي: مركز جمعة الماجد، ١٩٩٥ .

– **ساعة باب الفرج: قصص قصيرة /** نجم الدين سمان– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦– (سلسلة: قصص وروايات عربية ٦٦) .

– **سفر العرب الأمازيغ /** علي فهمي خشيم– طرابلس: دار نون، ١٩٩٥ .

– **سندريلا عام ٢٠٠٠: رواية للشباب /** لينا كيلاني– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ .

– **سيد قطب الأديب الناقد /** عبد الله عوض الخباص– الجزائر: دار الشهاب .

– **شخصيات من الأدب الجزائري المعاصر /** أحمد دوغان– الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٩ .

– **شرح أبيات إصلاح المنطق /** ابن السيرافي النحوي؛ تحقيق: ياسين محمد السواس– ط١– دمشق: الدار المتحدة، ١٩٩٢ .

– **الشرح الصغير /** الدردير– الجزائر: مؤسسة العصر، ١٩٩٢– أربعة أجزاء .

– **شرح نقائض جرير والفرزدق /** أبو عبيدة؛ تحقيق وتقديم: د. محمد إبراهيم حوّر، د. وليد محمود خالص– ط١– أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٩٩٤– ثلاثة مجلدات .

– **شعر أبي البركات ابن الحاج البلّفيقي /** عناية: عبد الحميد عبد الله الهرامة– ط١– دبي: مركز جمعة الماجد، ١٩٩٦ .

– **صحائف من التراث /** أحمد بن ذياب – الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٩٠ .

– **الطائر الليلي وقصص ألمانية أخرى للأطفال /** عدد من المؤلفين؛ ترجمة: فريزة التجار– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥ .

– **ظفر الأماني في مختصر الجرجاني /** محمد عبد الحي اللكنوي؛ حققه وخرج نصوصه وعلق عليه: د. تقي الدين الندوي– ط١– دبي: مركز جمعة الماجد ، دار القلم؛ أعظم كده: الجامعة الإسلامية، ١٩٩٥ .

– **العدوان العراقي على الكويت جريمة لن تموت /** مركز البحوث والدراسات الكويتية– ط١– الكويت: المركز، ١٩٩٦ .

– **غريب القرآن /** السجستاني– الجزائر: الزهراء، ١٩٩٠ .

– **الفصيح /** ثعلب؛ تحقيق ودراسة: د. صبحي التميمي– الجزائر: دار الشهاب، ١٩٨٥ .

- **فهرست كتابخانة مجلس شوراي إسلامي /** عبد المحسن حائري- طهران: مجلس الشورى الإسلامي، ١٩٩٦- المجلد الثاني والعشرون .

- **في حفظ الأسنان واللثة واستصلاحها /** حنين بن إسحاق؛ دراسة وتحقيق: د. محمد فؤاد الذاكري- ط١- حلب: دار القلم العربي، ١٩٩٦.

- **قاموس قانوني فرنسي عربي مع نماذج العرائض القضائية /** د. تركي، م. كبابه- الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٩٢ .

- **الكافي في الحساب /** الكرجي ؛ درسه وحققه وشرحه: د. سامي شلهوب- حلب: معهد التراث العلمي العربي، ١٩٨٦ .

- **كتاب الحيطان : أحكام الطرق والسطوح والأبواب ومسيل المياه والحيطان في الفقه الإسلامي /** المرجي الثقفي؛ حققه: محمد خير رمضان يوسف- ط١- دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث؛ بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٤ .

- **كتاب القولنج /** الرازي؛ تحقيق وترجمة: د. صبحي محمود حمامي- ط١- حلب: معهد التراث العلمي العربي، ١٩٨٣ .

- **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم /** التهانوي؛ تحقيق: د.علي دحروج؛ نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي؛ تقديم وإشراف: د. رفيق العجم؛ الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناتي- ط١- بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٦- مجلدان .

- **لسان العرب الأمازيغ: معجم عربي- بربري مقارن /** علي فهمي خشيم- ط١- مصراتة: مطابع الفاتح، ١٩٩٥- الجزء الأول .

- **اللهب المقدس /** ابن تومرت- ط٢- الجزائر: المؤسسة الوطنية

للكتاب، ١٩٩١ .

– **مجمع اللغة العربية الفلسطيني– بيت المقدس بعد عام من تأسيسه /** إعداد: يحيى جبر– بيت المقدس ، نابلس: مجمع اللغة العربية الفلسطيني، الدار الوطنية للترجمة، ١٩٩٥ .

– **مجموعة الأبحاث والمقالات /** إعداد: د. صبري شعبان؛ إشراف: محمد واعظ زاده الخراساني– ط١– مشهد: مجمع البحوث الإسلامية، ١٤١١ هـ .

– **المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي /** مجموعة من الباحثين– الدار البيضاء: مؤسسة الملك عبد العزيز، ١٩٩٠ .

– **مسألة في التوحيد وفضل لا إله إلا الله /** ابن المبرد؛ حققه وخرج أحاديثه: عبد الهادي محمد منصور؛ راجعه وقدم له: عبد القادر الأرناؤوط– ط١– بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٩٩٥ .

– **المصطلحات العسكرية: مصطلحات سلاح الجو، مصطلحات الاستخبارات /** مجموعة من الخبراء– ط٢– عمان: مجمع اللغة العربية الأردني، ١٩٩٦ .

– **مصطلحات علم المنطق عند العرب /** د. فريد جبر، د. رفيق العجم، د. سميح دغيم، د. جيرارجهامي– ط١– بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٦ .

– **معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم /** تقديم: د. محمد سيد طنطاوي؛ راجعه: الشيخ محمد فهيم أبو عبية– ط١– بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٥ .

- **معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة /** مجموعة من الأساتذة- القاهرة: مجمع اللغة العربية، ١٩٨٤- ١٩٨٨- الجزء الأول والثاني .

- **معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة /** أبو القاسم الموسوي الخوئي- ط٥- مشهد: مكتبة الإمام الهادي، ١٩٩٢- أربعة وعشرون جزءاً .

- **معجم النفط /** لجنة النفط- القاهرة: مجمع اللغة العربية، ١٩٩٣ .

- **المعرب /** الجواليقي؛ تحقيق: د. ف . عبد الرحيم- ط١- دمشق: دار القلم، ١٩٩٠ .

- **مفتاح المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي /** صنعة: مأمون صاغرجي؛ قدم له: د. نور الدين عتر- دمشق: دار الفكر، ١٩٩٦ .

- **المنتقى من مخطوطات جامعة بطرسبرغ كلية الدراسات الشرقية /** إشراف وتقديم: د. عبد الرحمن فرفور؛ د. إعداد: خالد أحمد الريان، عبد القادر أحمد عبد القادر- ط١- دبي: مركز جمعة الماجد، ١٩٩٦ .

- **المنتقى من مخطوطات معهد البيروني للدراسات الشرقية بطشقند /** إعداد: د. عبد الرحمن فرفور، د. محمد مطيع الحافظ- ط١- دبي: مركز جمعة الماجد؛ طشقند: معهد البيروني للدراسات الشرقية، ١٩٩٥ .

- **المنح الرحمانية في الدولة العثمانية وذيله اللطائف الربانية على المنح الرحمانية /** البكري الصديقي؛ تقديم وتحقيق وتعليق: د. ليلى الصباغ- ط١- دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث؛ دمشق: دار البشائر، ١٩٩٥ .

– **المهر الأحمر: قصص للشباب /** جون ستانبيك؛ ترجمة: نتيجة الحلاق– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ .

– **نحن والقرآن: بزوغ البشرية /** د. عبد المهدي يادكاري– طهران: نشر زرف، ١٣٧٤ هـ .

– **ندوة تاريخ الطباعة العربية في العالم حتى انتهاء القرن التاسع عشر /** مجموعة من الباحثين– ط١– دبي: مركز جمعة الماجد؛ أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٩٩٦ .

– **ندوة تعليم اللغة الأجنبية لغير المختصين /**مجموعة من الباحثين– دمشق: المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ١٩٩٦ .

– **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث /** د. جمال قنان– الجزائر: المؤسسة الجزائرية للطباعة، ١٩٨٧ .

– **نظرية الخطوط المتوازية في المصادر العربية /** د. ب. أ . روز نفيلد، أ. ب. يوسكوفيتش؛ ترجمه وأعده: د. سامي شلهوب، كمال نجيب عبد الرحمن– حلب: معهد التراث العلمي العربي، ١٩٨٩ .

– **نهاية المراد في شرح هدية ابن العماد /** عبد الغني النابلسي؛ حققه وعلق عليه: عبد الرزاق الحلبي– ط١– دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ١٩٩٤ .

– **هدية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في تبيين متشابه الكتاب /** علم الدين السخاوي؛ حققه وشرحه: عبد القادر الخطيب الحسني– ط١– دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث؛ بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٤ .

- **وداعاً للتربية التقليدية: دراسات في أحدث المفاهيم والنظريات والتجديدات التربوية /** ياسر الفهد-ط١- دمشق: ١٩٩٧ .

- **الوصلة إلى الحبيب في وصف الطيبات والطيب /** ابن العديم؛ تحقيق: سليمى محجوب، درية الخطيب- حلب: معهد التراث العلمي العربي، ١٩٨٨- الجزء الثاني .

- **وضوء النبي ﷺ: المدخل /** علي الشهرستاني- ط١- بيروت: ١٩٩٤- (سلسلة: التشريع وملابسات الأحكام عند المسلمين ١) .

ب – المجلات العربية

سامر اليامانى

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الآداب الأجنبية	٨٧	١٩٩٦	سورية
الأسبوع الأدبي	٥٢٣ – ٥٢٦، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٣	١٩٩٦	سورية
بناة الأجيال	٢٠	١٩٩٦	سورية
التراث العربي	٦٤، ٦٥	١٩٩٦	سورية
التعريب	٣ (١٩٩٢)، ٨ (١٩٩٤)		سورية
الحياة الموسيقية	١١	١٩٩٦	سورية
دراسات تاريخية	٥٥ – ٥٦	١٩٩٦	سورية
رسالة معهد التراث العلمي العربي	٦٧	١٩٩٦	سورية
صوت فلسطين	٣٤٣، ٣٤٥	١٩٩٦	سورية
عالم الذرة	٤٤	١٩٩٦	سورية
مجلة باسل الأسد للعلوم الزراعية	٢	١٩٩٦	سورية
مجلة باسل الأسد للعلوم الهندسية	٥	١٩٩٦	سورية
المعرفة	٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧	١٩٩٦	سورية
المعلم العربي	٢	١٩٩٦	سورية
الموقف الأدبي	٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥	١٩٩٦	سورية
دراسات	١، ٢ (مج ٢٣)	١٩٩٦	الأردن
الدواء العربي	١	١٩٩٦	الأردن
مجلة مجمع اللغة العربية الأردني	٥٠	١٩٩٦	الأردن

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
اليرموك	٥٢	١٩٩٦	الأردن
آفاق الثقافة والتراث	١٢	١٩٩٦	الإمارات العربية
الكراسات التونسية	١ (١٩٩٤)، ٧ (١٩٩٦)		تونس
أخبار المكتبة	١٠	١٩٩٦	السعودية
الدارة	٤ (١٤١٦ هـ)، ١ (١٤١٧ هـ)		السعودية
مجلة جامعة أم القرى	١١ (١٩٩٥)، ١٢(١٩٩٦)		السعودية
المجلة العربية	٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣	١٩٩٦	السعودية
مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية	٢ (مج ١)	١٩٩٦	السعودية
حولية كلية الآداب	الحولية ١٧ (١١٣، ١١٤)	٩٦- ١٩٩٧	الكويت
علوم وتكنولوجيا	٧ (١٩٩٤)، ٣٤ (١٩٩٦)		الكويت
الدراسات الفلسطينية	٢٧	١٩٩٦	لبنان
الفكر العربي	٨٤	١٩٩٦	لبنان
مجلة كلية دار العلوم	١٩	١٩٩٦	مصر
ألمانيا	٤، ٥	١٩٩٦	ألمانيا
التجارة العربية البريطانية	٩	١٩٩٦	بريطانيا
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية	٧٦، ٧٧	١٩٩٦	كوريا
إسلامية المعرفة	٣، ٥	١٩٩٦	ماليزيا

ج – الكتب والمجلات الأجنبية

سماء المحاسني

1- Books :

- Adriana Buenos Aires / Par Macedonio Femandez , trad . De Marianne Millon . - Paris : Editions Unesco - , 1996 . - 312 P
- Annual Report of The Library of Congress , 1995 / ed . by Audrey Fisher , Washington , 1996 , 173 P.
- Aproximacion A Una Bibliografia Espanola Sobre el Norte De Africa , 1850 - 1980 / Par Rodolfo Gil Grimau , Prologo De Alfonso De la Serua , Madrid , 1982 , 869 P. (Introduction in arabic language) . (Part - 1 -)
- Cantaclaro : Cavalier Errant / Trad . De L´Espagnol (venezuela) Francois Delprat, Paris , Unesco , 1996 , 287 P.
- le Chant Melodieux Des Ames / Par Han Mahlsook ,traduit Par J . Byon - Ziegelmeyer , Paris , Unesco , 1981, 350 P .
- Chronique D´un Grand Dessein , Uneso , 1946 - 1993 / Par Michel Conil Lacoste , Paris , Unesco , 1993 , 515 P, illus.
- la Cite Des Cesars : Une Utopie en Patagonie / Par James Burgh , Paris , Unesco , 1996 , 158 P.
- Coastal Foragers in Transition / by Tomoya Akimichi , Osaka : National Museum of Ethnology , 1996 , 227 P.

(series :Senri Ethnological Studies , No . 42) .

- Condamne A Vivre / Par German Santamaria , Paris , Unesco , 1996 , 315 P. (Traduit De l´ espagnol (Colombia).

- The Destroyed Palestinian Villages , Annaba and Al- Lujin / by Sherif Kanaina and Muhammad Ashteeh , Rabat , 1995, 143 P , illus , (Publ . of The Islamic Educational , Scientific and Cultural Organization - Isesco - 1415 / 1995) .

- The Destroyed Palestinian Villages , Ein Hawd and Magdal Asqalan / by Sherif Kanaina and Bassam AL - Ka´bi ,Rabat, 1995 , 316 P , illustrated . (Publ . by : Isesco) .

- Discharge of Selected Rivers of The World / by Unesco , Paris , 1993 , 600 P . (In Various Languages) .

- L´ Education , Un Tresor est Cache Dedans / Par Jacques Delors , Paris : Unesco , 1996 , 311 P.

- les Enfants Du Faiseur De Plui / Par Aniveti Kitereza , Paris , Unesco , 1996 , 324 P.

- Innovations Dans l´ enseignement des Sciences et de la Technologie / Sous La Direction De David Layton , Paris Editions Unesco , 1996 , Vol . Iv , 238 P .

- Introduction A L´ Étude Du Travail / Par BIT , Geneve , 1996 , 524 P. (Troisieme Edition Francaise , Publiee sous la Direction De George Kanawaty .

- Koran Karim , Bako (Russia) : Bako University , 1996 , 652 P. (In Arabic and Russian Languages) .

- Korean Art Tradition , Seol : The Korea Foundation , 1996 200 P. , Illustrated .

- Propagation andTransplantation of The Mangrove Avicennia Marina Within The State of Qatar / by Gamal El- Ghazaly and M. Abdel Razek ond Others , Doha : Scientific and Applied Research Centre of University of qatar , 1995,109 P. , illustrated .
- Ropport Mondial Sur la Science , 1996 / Par Unesco , Paris , 1996 , 378 P, illus .
- le Role Des Mouvements D´ Etudiants Africains Dans l´ Evolution Politique et Sociale De l´ Afrique De 1900 A 1975 / Par Unesco , Paris , 1993 , 223 P .
- Sari Dialect / by Satoko Yoshie , Tokyo , 1996 , 151 P. (Series : Iranian Studies No . 10 , Publ. By : The Institute for The Study of languages and Cultures of Asia and Africa.).
- Statistical Yearbook , 1995 / by Unesco , Paris , 1995 . (In English , Frensh and Spanish) .
- Tales of The Dervishes , Teaching Stories of The Sufi Masters over The Past Thousand Years / by Idries Shah , London , 1967 , 221 P.
- Tanger En La Literatura Espanola / by Jose Luis Gonzalez Hidalgo , Tanger , 1993 , 187 P.
- Theatre yearbook , 1996 / Prepared by : Japan Centre , Tokyo , 1996 , 240 P, illustrated .
- Le Villages Palestiniens Detruits , Ain Hawd et Al - Majdal Asqalan / by Charif Kanana and Bassam Al - Kabi , Rabat , 1995 , 329 P, illustrated .

x x x x x x x x

2 - Periodicals :

- معارف ، تصدرها أكاديمية دار المصنفين– إيران (Azamgarh) , -

No . Dec. (1995) , Feb , Nos . April , May , June (1996)

- Arab - British Trade , The Monthly Journal of The Arab - British Chamber of Commerce , No . 8 , VOL. 3 , May , 1996 .

- East Asian Review , Korea (Seoul) .

No . 2 , Summer , 1996 . Publ . by : The Institute for East Asian Studies , Korea .

- International Family Planning Perspective , Newyork .

No . 2 , June , 1996 . (A publication of The Alan Guttmacher Institute .

- Boleti´n De la Academia Argentina De letras , Buenos Aires , No . (235 - 236) , Enero - Junio de 1995 .

- le Courrier De L´ Unesco , Feb , 1996 , Jul . Aug . 1996 (Numero Double) .

- Dirasat , An International Refereed Research Journal ,

vol. 23, Human and social sciences, No.1, 1996.

VOL. 23 , Educational Sciences , No. 1, 1996 .

VOL . 23 , Natural and Engineering Sciences , No . 1,1996.

VOL . 23 , Medical and Biological Sciences , No . 1 , 1996 .

VOL . 23 Administrative Sciences , No . 1 , 2 , 1996 .

VOL . 23 , Agricultural Sciences , No . 1 , 2 , 1996 .

Publ . by . University of Jordan , Amman .

- The Muslim World , U . S . A . No .2 April , 1996 (Special issue : Women in The Islamic Maelstrom) .

Publ . by : The Duncan Black Macdonald Center at Hartford Seminary , U . S . A.

- Oriens , Moscow Russia .

  Nos . : 1 , 2 (1996) .

- R eview of International Affairs , Belgrade .

  VOL , xLVII , NO (1046 - 1047) .

- Samsung newsletter , Korea , No. July + Aug . 1996 .

- Sources Unesco , Paris .

  No . 75 (Dec 1995 , Jan . 1996) , No . 81 .

- The Universal Message , Monthly Journal of Islamic Re– Research Academy , Pakistan .

  No . 3 , Aug . 1994 .

x x x x x x x x

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٤

- فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق ١ وضع ياسين السواس
- سفر السعادة وسفير الإفادة، ج٢، ٣ تحقيق محمد أحمد الدالي
- نوح العندليب لشفيق جبري
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج٢ ، ٣ وضع صلاح الخيمي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (السيرة النبوية) ق١ تحقيق نشاط غزاوي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (أحمد بن عتبة– أحمد بن محمد) تحقيق عبد الغني الدقر
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عثمان بن عفان) تحقيق سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

- شعر عمرو بن معدي كرب جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي
- معرفة الرجال ليحيى بن معين، ج١ تحقيق محمد كامل القصار
- معرفة الرجال ليحيى بن معين، ج٢ تحقيق حافظ وبدير
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج١ تحقيق عبد الإله نبهان

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٦

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٢٤ تحقيق مطاع الطرابيشي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٣٩ تحقيق سكينة الشهابي
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي، ج٢ تحقيق غازي طليمات
- المسائل المنثورة في النحو لأبي علي الفارسي تحقيق مصطفى الحدري
- فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق٢ وضع ياسين السواس
- المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني تحقيق سبيع الحاكمي
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج٣ تحقيق إبراهيم عبد الله
- المستدرك على فهرس (الشعر) إعداد رياض مراد
- تاريخ دنيسر للطبيب أبي حفص عمر بن اللمش تحقيق إبراهيم صالح
- الدكتور شكري فيصل وصداقة خمسين عاماً للدكتور عدنان الخطب
- الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا للدكتور أحمد عروة

فهرس الجزء الأول من المجلد الثاني والسبعين

(المقالات) (الصفحة)

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

«مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً»

ذو القعدة ١٤١٧ هـ

نيسان (ابريل) ١٩٩٧م

الحسن بن أحمد الهمداني

وكتابه الإكليل

- ١ -

الدكتور : إحسان النص

المؤلف

أ) عصره وبيئته

عاش المؤلف في بلاد اليمن متنقلاً مابين صنعاء وريدة وصعدة، وجاب أكثر بلاد العرب وجاور بمكة ودخل بغداد، وكان قومه يقطنون في بادئ الأمر في «المراشي» ثم استقر جدّه في صنعاء.

وعصر الهمداني هو القرنان الثالث والرابع الهجريان، وهو عصر ازدهار الحضارة العربية في المشرق والمغرب، ففيه ترجمت الكتب العلمية والفلسفية، وظهر العلماء الكبار والشعراء المبرزّون، وقد أفاد الهمداني من ازدهار العلوم في عصره فوقف على علوم الهندسة والفلك والطب وغيرها، وكذلك ظهرت في عصره أكثر الفرق الدينية والمذاهب الإسلامية وكان لها صداها في بلاد اليمن.

وكانت البيئة التي عاش فيها مسرحاً للنزاعات القبلية والسياسية والصراع المذهبي والعقدي، فكانت اليمن من المواطن التي نشطت فيها الدعوة الإسماعيلية وحركات القرامطة، وقامت فيها الإمامة العلوية الزيدية على يد يحيى بن الحسين العلوي وولديه محمد المرتضى وأحمد الناصر، وكان لها سلطانها البعيد في بلاد اليمن.

وفي هذه البيئة كذلك نشب الصراع بين زعماء القبائل اليمنية، وبينهم وبين ملوك حمير والأئمة العلويين، كل يحاول بسط سلطانه على ما حوله. وفي كتاب الإكليل صور من هذا الصراع، وقد نال الهمداني طرف منه وكانت له مشاركة في جانب منه.

ب) حياته

مؤلف الكتاب هو أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف ابن داود بن سليمان ذي الدمنة، وينتهي نسبه إلى دومان بن بكيل من قبيلة همدان، وقد لُقب بابن الحائك، وأطلق على نفسه لقب «لسان اليمن».

وقبيلة المؤلف همدان من أضخم القبائل القحطانية اليمنية، وجذم قحطان يتفرع إلى فرعين كبيرين هما: كهلان وحمير، ومن كهلان تتفرع قبائل كثيرة أشهرها: هَمْدان، والأزد، وأنمار، وطيّيء، ومَذْحِج، ولَخْم، وجُذام، وكِندة. وتتفرع همدان بدورها إلى [illegible] هما: حاشد وبكَيل. وما زالت لقبيلة همدان كثرة عددية في اليمن في أيامنا هذه، وكان لها شأن كبير قبل الإسلام وبعده. وقد هاجرت طوائف منها بعد الإسلام إلى العراق واستقرت في الكوفة، وكانت من أنصار علي بن أبي طالب وقاتلت معه في وقعة صفين وأصيب منها خلق كثير وحالفها الأشتر على الثبات حتى الموت(١).

ولما استقرّ الأمر لمعاوية أصبح ولاؤها لبني أمية وكان لها دور في القبض على حجر بن عديّ، رجل الشيعة الذي قتله معاوية(٢). وكانت همدان تؤلف في بادئ الأمر أحد أسباع الكوفة، تشاركها فيه مذحج

(١) تاريخ الطبري ٥/ ٢٠.

(٢) انظر تفصيل الخبر في الطبري ٥/ ٢٦١.

وحمير[٣] ، ولَما وُلّي زياد بن أبي سفيان الكوفة سنة خمسين للهجرة لم يرض عن التوزيع القبلي في أسباع الكوفة والذي روعي فيه جمع القبائل المتقاربة في نسبها في كل سبع، فعدّل الأسباع وجعلها أرباعاً، قاصداً من ذلك جمع قبائل متباعدة في أنسابها في كل ربع،إطفاء لنار العصبية القبلية، فجمع لذلك بين همدان وتميم في ربع واحد [٤]. وقد ظلَّ لقبيلة همدان الكثرة العددية في قبائل الكوفة حتى نهاية العصر الأموي [٥].

أما اليمن فقد استقر فيها من بطون همدان من لم ينزح إلى العراق، والهمداني يذكر لنا في كتاب الإكليل أسماء بطون همدان التي هاجرت إلى الكوفة.

وقد لُقّب المؤلف بابن الحائك، وعلّل القفطي إطلاق هذا اللقب عليه فقال:

«فأما تلقيبه بابن الحائك، فلم يكن أبوه حائكاً ولا أحد من أهله ولا في أصله حائك، وإنما هو لقب لمن يشتهر بقول الشعر، وكان جدّه سليمان ابن عمرو المعروف بذي الدُمينة (أو ذي الدمنة) شاعراً، فسُمّي حائكاً لحوكه الشعر»[٦].

ولد الهمداني سنه ٢٨٠هـ[٧] في صنعاء ونشأ بها. وكان أجداد المؤلف يقطنون من قبل موضع المراشي، وهو الوادي الثالث من أودية الجوف

---

(٣) الطبري ٤/٤٨.

(٤) الطبري ٥/ ٣٦٩، ٥/ ٤٢٢.

(٥) الطبري ٤/ ١١.

(٦) إنباه الرواة للقفطي ١/ ٢٧٩.

(٧) استخرج الأستاذ محمد بن علي الأكوع محقق الجزأين الأول والثاني من الإكليل ما يدل على تاريخ ولادة الهمداني من المقالة العاشرة من كتاب سرائر الحكمة للهمداني.

الكبرى في بلاد اليمن، وموطن قبيلة بكيل. ثم انتقل أحد أجداد المؤلف وهو داود بن سليمان بن ذي الدمينة هو وقومه إلى الرحبة من أعمال صنعاء، مخالطين بلحارث، ثم انتقل في أواخر أيامه، هو وابنه يوسف، إلى صنعاء فاستقر بها هو وأولاده، ويذكر الهمداني أن قومه هؤلاء، كان لهم بصر بالإبل لم يكن لأحد من العرب[٨].

ومن أخبار أسرته التي يرويها المؤلف أنه كان لأبيه ولدان: الحسن، وهو المؤلف، وأخوه إبراهيم. وزوجة المؤلف قريبته فاطمة بنت محمد بن إبراهيم، وكان للهمداني ولد اسمه مالك توفي في حياة أبيه فرثاه بعدد من القصائد [٩]. وكان له ولد آخر اسمه محمد، وهو الذي شرح قصيدة أبيه الدامغة، وبه كان الهمداني يكنى . وقد عني المؤلف بذكر نسب عشيرته بني أدهم بن قيس بن ربيعة .... بن بكيل مفصَّلاً حتى زمانه، في الجزء العاشر من الإكليل [١٠].

ولما شبّ الهمداني انصرف إلى تلقّي ألوان المعارف عن جماعة من الشيوخ في التاريخ والجغرافية وعلم النسب والعربية وعلم الفلك وغيرها من العلوم.

لا نملك أخباراً وافية عن حياة الهمداني وما مرّ به من أحداث، وكل مالدينا من أخباره مستخلص من مؤلفاته، ومن كتاب الإكليل خاصة.

ومما يستخلص من مؤلفاته أنه قام برحلات وجولات في شتى بقاع بلاد العرب، واليمن خاصة، فقد دخل حضرموت وأخذ عن علمائها وطاف

(٨) الإكليل ١٩٩/١٠.
(٩) الإكليل ١٠/ ١٩٨.
(١٠) انظر الإكليل ١٠/ ١٩٢ وما بعدها.

ببلاد الحجاز ونجد وجاور بمكة زمناً وأخذ عن شيوخها وأخذ الناس عنه، وسار إلى العراق واتصل بعلمائها. وقد أفادته هذه الرحلات في تنمية معارفه اللغوية والأدبية والعلمية والتاريخية والجغرافية. ويذكر الخزرجي(١١) أن الهمداني كان واسع الاطلاع على علوم العرب من نحو ولغة وأدب وشعر وأيام وأنساب، وكذلك كان واقفاً على علوم العجم مثل علم النجوم والهندسة والفلك (١٢). وهذا ينبئنا أن الهمداني تلقى معارفه عن شيوخ كثيرين في شتى ألوان المعرفة، ولكننا لا نعرف أسماء هؤلاء الشيوخ فلم يتحدث عنهم، كما أن من ترجموا له لم يذكروا أسماء شيوخه، وفي كتبه إشارات إلى من اتصل بهم من العلماء وأخذ عنهم ولا سيما في الأنساب، وسوف نعرض لمن أخذ عنهم في الأنساب في حديثنا عن كتاب الإكليل.

ومما عرفناه عن طبيعته وميوله أنه كان شديد التعصب للقحطانية، وقد جرَ عليه هذا التعصب خصومة العدنانيين والمتعصبين لهم، وقد نسبوا إليه أنه عرّض بشخص الرسول ﷺ بسبب هذه العصبية، وهي تهمة باطلة نتحدث عنها بعد قليل، وبدافع هذه العصبية قال قصيدته الدامغة التي عارض بها قصيدة الكميت في الفخر بالنزارية.

لم يستقر الهمداني في بلدة واحدة من بلاد اليمن، فقد نشأ في صنعاء ثم أقام مدة من الزمن بمدينة رَيدة، وقد ذكر ياقوت أنها على مسيرة يوم من

(١١) الخزرجي هو علي بن الحسن الخزرجي الزبيدي (ت ٨١٢ هـ)، من أعلام المؤرخين اليمنيين. من كتبه: «طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن». و «العقود اللؤلئية في تاريخ الدولة الرسولية» مطبوع في جزأين، و «العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن» و«العسجد المسبوك في تاريخ الإسلام وطبقات الملوك». وله ديوان شعر.

(١٢) بغية الوعاة للسيوطي ١/ ٤٩٨.

صنعاء ذات عيون وكروم[١٣]. ووصفها الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب» بقوله: «ثم من بعد صنعاء من قرى همدان في نجدها بلدة ريدة، وبها البئر المعطلة والقصر المشيد وهو تُلقم، ويسكنها اللعويون.»[١٤]، وكانت ريدة موطن قبيلة حاشد الهمدانية، أخت بكيل.

استقر الهمداني في ريدة بلدة قومه همدان، وكان على مودّة قوية بسلطانها أبي جعفر أحمد بن محمد الضحّاك، سيّد همدان في زمنه. ويحدثّنا الهمداني عن ابن الضحّاك في سياقة نسب همدان فيقول: «فأولد الضحّاك محمداً، فأولد محمد بن الضحاك أحمد أبا جعفر سيد همدان في عصرنا وصاحب الوقائع والأيام، وهو الذي يمدحه الهمداني ويقيّد أيامه، وهو منه خِلّ وصاحب، وشهد مئة وقعة وستّاً كان أكثرها بين حزبه وبين يحيى بن الحسين العلوي، وأسر ابنه محمد بن يحيى يوم إتوة، ثم صافاه ابنا يحيى: محمد المرتضى وأحمد الناصر، وكان لهما نعم الصاحب والوزير على أمورهما، ثم باعده القاسم بن الناصر، فجرى بينهما ما ينطق به شعر الهمداني، ودخل صعدة ثلاث مرات فأخربها، ودخل صنعاء كرّتين فأحسن فيهما»[١٥].

ومن هذا نستخلص أن الصلات بين الهمدانيين وأسرة الإمام العلوي بصعدة لم تكن دائماً صلات مودّة وصداقة، ولم يكن للإمام العلوي سلطان على سيد همدان.

ولسبب لا نعرفه غادر الهمداني ريدة وأقام بمدينة صعدة، وفيها قبيلة خولان، فأقام بها عشرين سنة. ويصفها ياقوت بقوله: «صعدة مدينة عامرة

(١٣) معجم [illegible]

(١٤) [illegible]

(١٥) [illegible]

آهلة يقصدها التجار من كل بلد، وبها مدابغ الأدم وجلود البقر التي للنعال، وهي خصبة كثيرة الخير»، [١٦]، ووصفها الهمداني في صفة جزيرة العرب بقوله: «ثم من هذه السَراة في بلد خولان بن عمرو بن ألحاف مدينة صعدة، وكانت تسمى في الجاهلية جماع، وهي كورة بلاد خولان وموضع الدباغ.»[١٧]، ومدينة صعدة من مدن اليمن المعروفة اليوم، وهي إلى الشمال من صنعاء، تبعد عنها تسعون ميلاً، على مقربة من حدود المملكة العربية السعودية، وقد وصفها الأستاذ الأكوع وصفاً مفصلاً في هامش الإكليل[١٨].

غادر الهمداني إذن ريدة موطن قبيلة همدان إلى صعدة موطن قبيلة خولان، وخولان هذه ليست خولان المعروفة بفَكْل والتي تنتمي إلى مُرّة بن أُدد بن عَريب بن كهلان، وإنما هي قبيلة أخرى تنتمي إلى جذم قضاعة بن حمير. فتلك كهلانية وهذه حميرية ونسبها: خولان بن عمرو بن ألحاف بن قضاعة. وهذه القبيلة لم يذكر ابن الكلبي نسبها في كتابه: نسب معدّ واليمن الكبير، وتابعه في هذا الإغفال النسابون بعده، ومنهم ابن حزم في جمهرة أنساب العرب، وخولان هذه استقرّت في بلاد اليمن ولم تنزح إلى بلاد الشام، شأن إخوتها القبائل القضاعية، فخفي أمرها على النسّابين. ويعلّل الهمداني سبب إهمال النسّابين غير اليمنيين إياها بقوله: «ولو كانت صعدة في القديم من البلدان التي رحل إليها أصحاب الحديث لانتشرت أخبارها كما انتشرت أخبار صنعاء»[١٩].

---

(١٦) معجم البلدان. مادة صعدة ٣/ ٤٠٦.

(١٧) صفة جزيرة العرب ص ٦٦.

(١٨) انظر الإكليل ١/ ٨٩. في الهامش.

(١٩) الإكليل ١/ ٢٧٥.

استقرّ الهمداني في صعدة، وحاطته قبيلة خولان برعايتها، وقرّبه رؤساؤها، وأغدقوا عليه الصلات، فأنشأ القصائد الغُرّ في مديحهم، وطاب له المقام فيها فأقام فيها عشرين سنة ـ حسبما يذكر ـ وهذه الإقامة الطويلة جعلته يقف على أنساب خولان على نحو وافٍ نجد صداه في كتاب الإكليل، فقد وقف وقفة طويلة عند نسب خولان وفصّله غاية التفصيل في حين أنه أجمل القول في سائر قبائل قضاعة لشهرتها. ويقول في ذلك: «فسكنت بها عشرين سنة، فأطللت على أخبار خولان وأنسابها ورجالها كما أطللت على بطن راحتي، وقرأت بها سجلّ محمد بن أبان الخنفري المتوارث من الجاهلية»[٢٠].

على أن إقامته بصعدة لم تخل ممّا يعكّرها، فقد أثارت الشهرة التي نالها والمنزلة التي حظي بها لدى رؤساء خولان حسد شعراء صعدة، فأخذوا يدسّون له الدسائس، وكانت صعدة مقرّ الإمام العلوي الزيدي الناصر لدين الله أحمد بن يحيى (ت ٣٢٥ هـ)، فنميت إليه أمور جعلته يأمر بسجن الهمداني. والمصادر التي تحدثت عن سجنه لم تأت بسبب مقنع لذلك، جاء في بعضها أنه لهج بتفضيل قبيلة قحطان على عدنان وحقّر ما عظم الله، وتجاسر على انتقاص من اصطفاه الله»[٢١]. ونحن نستبعد أن يقدم الهمداني على التعرّض لمكانة الرسول ﷺ فلم تكن عصبيته للقحطانية لتبلغ به هذا المبلغ، ونرجح أن خصومه من شعراء صعدة هم الذين عزوا إليه هذا الأمر، ومن المحتمل أنهم أضافوا إلى قصيدته التي يفخر فيها بقحطان أبياتاً تمسّ النبي ﷺ، ولو صحّ أنه قال هذا

---

(٢٠) المصدر السابق.

(٢١) الإكليل ١ / ٦٢.

الشعر لانفضّت عنه قبيلة خولان ولما انتصرت له. والرواية الأدنى إلى الصحة هي التي تذهب إلى أن هجاء وقع بينه وبين شعراء صعدة فدسوا له عند الناصر العلوي، فأمر بسجنه. وهذا الخبر مرويّ في صورة أخرى، فقد ذكروا أن مهاجاة وقعت بينه وبين شعراء صعدة، فدسوا له عند الناصر، فكتب إلى أسعد بن أبي يُعفر بصنعاء، فأمر بسجنه. وهذا الخبر مستبعد في صورته هذه لأن المهاجاة إنما وقعت أيام كان الهمداني بصعدة . وراوي الخبر الأول هو محمد بن الحسن الكَلاعي (ت ٤٠٤ هـ)، وقد نقله عنه عليّ بن الحسن الخزرجي في كتابه «طراز أعلام الزمن في تراجم أعلام اليمن»[٢٢]. والذي يحملنا على الشك في صحة هذا الخبر ما جاء فيه من أن شعراء صعدة الذين هاجاهم الهمداني هجوا قومه قحطان ليثيروه، وصعدة كانت موطن قبيلة خولان، وهي قحطانية، فلا يعقل أن يهجوا قحطان لإغاظة الهمداني. ولا يبعد، في نظرنا، أن يكون الإمام العلوي قد غاظه تعريض الهمداني بعدنان، وهم قوم الإمام الناصر، فاستجاب لدسيسة شعراء صعدة وأمر بسجنه .

وأيا كان سبب سجن الهمداني فإن قبيلة خولان التي كانت تحوطه برعايتها غضبت لسجنه وطلبت إلى الناصر العلوي أن يطلق سراحه. وقد حدثّنا الهمداني عن قيام قبيلة خولان بنصرته، يرأسها سيد أكيل يحيى بن عبد الله بن زكريا الخولاني في سياقة نسب سعد بن خولان فقال: «فأولد عبد الله يحيى بن عبد الله، سيد أُكيل ... وهو أحد من قام بفك الهمداني من سجن العلوي بصعدة وأوجب فيه، وكان رجل خولان ولسانها وذا رأسها»[٢٣].

---

(٢٢) انظر: مقدمة محقق كتاب الإكليل في الجزء الأول منه ص ١٧.

(٢٣) الإكليل ١/٣١٢.

وقد قال الهمداني قصائد في مدحه لموقفه النبيل منه، ومن ذلك قوله من قصيدة:

بل ساد كهلان بل سبا بني يشجب ما استجمعت عمائرها
تعجز سادتها عن كل مأثرة فيه وفي كفه مآثرها
أحرزها دونهم وليس لهم صالحة دولةٌ يغادرها»(٢٤)

ومناصرة قبيلة خولان للهمداني تعللها مدائحه لرؤسائها والرجال البارزين فيها.

اضطرّ الناصر إلى إطلاق سراح الهمداني، إرضاء لقبيلة خولان. على أن الهمداني آثر بعد ذلك مغادرة صعدة والعودة إلى بلد المولد والنشأة صنعاء للإقامة فيها. ولا نعرف على وجه التحقيق تاريخ انتقاله إليها ولكننا نقدّر أن ذلك كان بعد سنة ثلاثمئة، لأن مولده كان سنة ثمانين ومئتين. وقد أقام عشرين سنة في صعدة تضاف إليها المدة التي قضاها في صنعاء وريدة.

أما سبب انتقاله إلى صنعاء فيفسره في ظننا فساد صلته بالإمام العلوي وبشعراء صعدة وسجنه، فعاد إلى صنعاء وفيها طوائف من قبيلة همدان.

بيد أن إقامته بصنعاء لم تكن على ما يرجو من الاطمئنان والدعة، لأنه تعرّض للسجن مرّة ثانية بسبب نزوعه إلى هجاء من يسيء إليه. فقد حمله حقده على الإمام العلوي الناصر أحمد، لسجنه في صعدة، على هجائه بشعره، فلما بلغ هجاؤه الناصر أوعز إلى ملك حمير أبي حسّان أسعد بن أبي يُعفر الحِوالي أن يسجنه، فأوعز أسعد إلى ابن أخيه أبي الفتوح أمير صنعاء

(٢٤) كذا وردت هذه الأبيات في المطبوعة من الإكليل ١/ ٣١٣ والبيتان الأولان منها فيهما خلل عروضي فهما غير مستقيمي الوزن .

فسجنه، وقد وجد الأستاذ الأكوع خبر سجنه هذا في كتاب عن تاريخ اليمن مجهول المؤلف، وجده في مكتبة الأمبروزيانا في إيطاليا، وهذا نصه: «لمّا بلغ الناصر لدين الله أحمد بن يحيى الهادي عليه السلام أن الحسن بن يعقوب - أي الهمداني - تنقّصه في بعض أشعاره وثلبه، وكان مقيماً بصنعاء، فكتب الناصر إلى أسعد بن أبي يُعفر يعرفّه بما بلغه من ثلب الحسن ابن يعقوب له، فورد كتاب الأمير أسعد إلى أبي الفتوح الخطاب ابن أخيه عبد الرحمن بن أبي يعفر وهو أمير بصنعاء، يأمره فيه أن يأمر بحبس الحسن ابن يعقوب وتحديده (أي تكبيله بالحديد)، فحُدِّد وضُمّن الحبس، فأقام فيه وهو يوجّه الأشعار إلى قبائل العرب من ولد قحطان يتذرّع بهم إلى الناصر وإلى الأمير أسعد. فمن خاطب الناصر فيه قال: هو في سجن أسعد، ومن خاطب أسعد قال: هو في سجن الناصر»[٢٥].

وقد استبعد الأستاذ الأكوع أن يقدم الهمداني على الهجاء لسمو نفسه ونبل خلقه، ورجّح مارواه محمد بن الحسن الكلاعي وهو أن شعراء صعدة هم الذين أوغروا عليه صدر الناصر بزعمهم أنه هجاه، فعلوا ذلك انتقاماً منه لهجائه إياهم، ومن المحتمل أنهم افتعلوا أبياتاً على لسان الهمداني في هجاء الناصر.

ونحن لا نوافق الأستاذ المحقق فيما ذهب إليه، فالهمداني كان معروفاً بحدة الطبع ونزوعه إلى هجاء خصومه، وقد هجا شعراء صعدة وهاجوه، ثم هجا بعد خروجه من سجنه بصنعاء أسعد بن أبي يعفر بقصيدة الجار الدامغة. ونرجّح أن ما وقع بين الهمداني وشعراء صعدة إنما كان قبل مقدمه إلى صنعاء، أما سجنه في صنعاء فكان بسبب هجائه الناصر، وفق ما جاء في

---

(٢٥) مقدمة الجزء الثاني من الإكليل ص ١٦.

الخبر المنقول من كتاب تاريخ اليمن.

أثار سجن الهمداني بصنعاء ثائرة رؤساء خولان وأصدقائه من أمراء اليمن، وكانت خولان قد ملّكت عليها قبلُ يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الملقب بالهادي»[٢٦]. ثم انقادوا بعده إلى ولديه محمد بن يحيى والناصر أحمد. فلمّا أمر الناصر بسجن الهمداني في صنعاء قدموا على الناصر أحمد »[٢٧]وطلبوا إطلاق سراح الهمداني. ويحدثنا الهمداني عن هذا اللقاء في الجزء الأول من الإكليل فيقول: «فطلبوا فيه، فأعلمهم أنه لم يسجنه وأن أسعد سجنه في جرم أجرمه إليه، فركب منهم الحسن بن محمد ابن أبي العبّاس إلى أبي حسّان طالباً فيه، فاعتذر وقال: إنما كتب إليّ فيه الناصر أن أسجنه له، فهو في سجنه عندي، فاطلبوا إليه، فإذا أنعم، فيكتب إليّ حتى أطلقه. فانصرف، وعاود جماعة العشّيّين[٢٨] الناصر في الطلب، وأعلموه بما قال أسعد، فأبعدهم وأغلظ لهم. فأغلظوا له وتباعد أمرهم وأظهروا له الخلاف، وقاد الحسن بن أبي العباس بني جماعة وقاتلوه بمصنعة كتفَى، فسأل الناصر وجوه خولان أن يصرفوه ويعلموه أنه قد فتح له الهمداني (أي أطلقه)، فرضي وصرف تلك الجموع، ووادعه، حتى صحّ له

(٢٦) الإمام الهادي يحيى بن الحسين ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب، وهو أول من أسس الإمامة الزيدية باليمن. فحين وقعت الحرب بين بطون خولان ولا سيما بين سعد بن سعد والربيعة بن سعد وانتقض أمر الدولة الحِوالية قام وفد منهم باستدعاء يحيى بن الحسين من المدينة المنورة سنة ٢٨٣ هـ، فقدم إلى صعدة وحسم الخلاف بين بطون خولان واتخذ مدينة صعدة حاضرة له، فاستجاب لدعوته بعض أهل اليمن وخالفه آخرون فوقعت بين الفريقين حروب متصلة، ودخل صنعاء ثلاث مرات، توفي سنة ٢٩٨ هـ. وقد خلفه ابناه وتوالى الأئمة الزيديون من بعدهم، وابنه الناصر هو الذي سجن الهمداني.

(٢٧) الإكليل ١/ ٤٢٥.

(٢٨) العشيّون: بطن من خولان كان يقطن موضع العشة فنسبوا إليها.

أن إطلاق الهمداني كان من جهة ابن زياد صاحب زَبيد...»[٢٩].

لبث الهمداني في سجن أسعد ست سنوات، من سنة خمس عشرة وثلاثمئة حتى سنة إحدى وعشرين وثلاثمئة»[٣٠]، وقد انتقم بعد خروجه من سجنه من أسعد بن أبي يعفر بأن نظم قصيدة طويلة في هجائه سمّاها «قصيدة الجار»، وقد أثبتها الأستاذ الأكوع في الجزء الأول من الإكليل»[٣١]، وأولّها:

خليليَ إني مُخبر فتخبّرا بذِلّة كهلان وحيرة حميرا

ج) وفاته

لا نعرف سنة وفاة الهمداني ولا مكانها، والأخبار متناقضة حول هذين الأمرين، وتجعل إحدى الروايات وفاته في سنة أربع وثلاثين وثلاثمئة[٣٢]، فقد أورد القاضي صاعد في طبقات الأمم ما نصه: «وجدت بخط أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله بن الناصر عبد الرحمن الأموي أن أبا محمد الهمداني توفي بسجن صنعاء في سنة أربع وثلاثين وثلاثمئة،». وتابعت طائفة من الباحثين القدامى والمحدثين صاعداً فيما ذكره. بيد أن القفطي الذي أورد خبر صاعد ذكر ما يناقض هذا الخبر فقال: «وسار في آخر زمانه إلى ريدة من البون الأسفل من أرض همدان، وبها قبره وبقية أهله»[٣٣].

---

(٢٩) الإكليل ١/٤٢٦.

(٣٠) انظر مقدمة الجزء الثاني من الإكليل ص ١٧.

(٣١) الإكليل ص ٦٣.

(٣٢) طبقات الأمم ص ٥٩؛ إنباه الرواة للقفطي ١/ ٢٨٤.

(٣٣) إنباه الرواة ١/ ٢٨٤.

أمّا أنه توفي في سجن أسعد بصنعاء فهذا الخبر لا يصح لأسباب: أولها أن خبر صاعد يعين زمن وفاته بسنة أربع وثلاثين وثلاثمئة، في حين أن الهمداني بقي في سجنه حتى سنة إحدى وعشرين وثلاثمئة على ما قدمنا.

الثاني: ما ذكره القفطي من أنه سار في أواخر حياته إلى ريدة وتوفي بها، فهو إذن لم يمت في السجن.

الثالث: أننا أوردنا خبر إطلاقه من السجن إرضاء لوجوه خولان أو بوساطة ابن زياد صاحب زَبيد.

الرابع: ثمة أخبار في كتاب الإكليل تدلّ على أن الهمداني عاش إلى مابعد السنة التي ذكرها صاعد ومنها: أن الهمداني أورد في الإكليل خبر وفاة أبي حسان أسعد بن أبي يعفر، وهو الذي سجنه، فذكر أن وفاته كانت سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمئة»[٣٤]. وعلّق المحقق في الحاشية على خبر وفاته ـ ولم يذكر المصدر الذي استقى منه الخبر ـ فذكر أنه لما مات أسعد أخفي خبر موته وجعل في تابوت عليه الحنوط والغالية حتى كانت سنة سبع وثلاثين وثلاثمئة، فأذيع خبر موته وأقيمت له جنازة حافلة شارك فيها الهمداني، وقال في تلك المناسبة أبياتاً في رثاء أسعد منها:

هذا أبو حسّان في نعشه قوموا انظروا كيف تسير الجبال»[٣٥]

فهذا الخبر يدل على أنه عاش إلى ما بعد سنة سبع وثلاثين وثلاثمئة.

ومنها ما أورده الهمداني في الإكليل في سياقة نسبب محمد بن عبد الله الأوساني ونصّه: «قال أبو محمد عبد الله بن سليمان الحلملي: رويت عن محمد هذا ـ أي الأوساني ـ سنة ست وخمسين وثلاثمئة، وهو من عمره

(٣٤) الإكليل ١/٤٢٦.

(٣٥) الإكليل ٢/ ١٨٤.

في ثمانين، وكتبت عنه، وقتل في سنة ستين وثلاثمئة، رحمه الله»[٣٦]، فإيراد هذا الخبر في كتاب الهمداني يدل على أنه عاش حتى سنة ٣٦٠ هـ على الأقل.

د) مكانته

حظي الهمداني بمكانة رفيعة في زمنه وبعده أهلّته لها معارفه الجمّة المتنوعة. فقد كان مؤرخاً ولغوياً ونحوياً وشاعراً ونسّابة وقارئاً للمساند الحميرية وعالماً بالفلك والهندسة. وقد وجدنا رجالات عصره يحرصون على تقريبه وتكريمه ورفع منزلته.

من هؤلاء أبو جعفر أحمد بن محمد بن الضحاك الهمداني، ومحمد بن الحسن بن أبي العباس الخولاني، وإسماعيل بن إبراهيم النبعي الحميري، وابن الرويّة المرادي[٣٧]، وابن زياد صاحب زَبيد. وقد فصّل القفطي (ت ٦٢٦ هـ) القول في المنزلة الرفيعة التي تبوأها فقال: «كان رجلاً محسداً في أهل بلده، وارتفع له صيت عظيم وصحب أهل زمانه من العلماء وراسلهم وكاتبهم. فمن العلماء الذين كان يكاتبهم ويعاشرهم أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، وكان يختلف بين صنعاء وبغداد، وهو أحد عيون العلماء باللغة والعربية وأشعار العرب وأيامها، وكذلك أبوه القاسم ... وكان يكاتب أبا عمر النحوي صاحب ثعلب، وأبا عبد الله الحسين بن خالويه»[٣٨].

وكان القفطي شديد الإعجاب بالهمداني، كثير الثناء عليه، ومما قاله فيه: «نادرة زمانه، وفاضل أوانه، الكبير القدر، الرفيع الذكر، صاحب

---

(٣٦) الإكليل ٢/ ٣٣٢.

(٣٧) إنباه الرواة ١/ ٢٨١.

(٣٨) إنباه الرواة ١/ ٢٨٠.

الكتب الجليلة، والمؤلفات الجميلة، لو قال قائل إنه لم تخرج اليمن مثله لم يزلّ، لأن المنجّم من أهلها لاحظَ له في الطب، والطبيب لا يد له في الفقه، والفقيه لا يدَ له في علم العربية وأيام العرب وأنسابها وأشعارها، وهو قد جمع هذه الأنواع كلها وزاد عليها»[٣٩].

وأثنى عليه كذلك علي بن الحسن الخزرجي المؤرّخ (ت ٨١٢ هـ) بقوله: « هو الأوحد في عصره، الفاضل على من سبقه، المبرِّز على من لحقه، لم يولد في اليمن مثله علماً وفهماً، ولساناً وشعراً، ورواية وفكراً، وإحاطة بعلوم العرب من النحو واللغة والغريب والشعر والأيام والأنساب والسير والمناقب والمثالب، مع علوم العجم من النجوم والمساحة والهندسة والفلك»[٤٠].

وينوّه القاضي صاعد بالهمداني في أنه من العرب القلائل الذين اشتهروا بالفلسفة[٤١].

هـ) مؤلفاته

إن الثقافة الواسعة المتنوعة التي تزودّ بها الهمداني أهلّته لتأليف كتب في شتى ألوان المعرفة، ولكن المؤلفات التي ذكرت له لا تشمل كل هذه المعارف، فلم تذكر له كتب في اللغة والنحو، ومن المؤسف أن أكثر مؤلفاته لم تصل إلينا، ومن هذه الكتب المؤلفات الآتية، وقد اعتمدنا في بيانها على ما أورده القفطي في إنباه الرواة وعلى ما ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون:

(٣٩) إنباه الرواة ١/٢٧٩.

(٤٠) بغية الوعاة للسيوطي ١/ ٤٩٨.

(٤١) طبقات الأمم لصاعد ص ١٢١.

١ ـ كتاب القوى، وهو في الطب.

٢ـ كتاب اليعسوب، في فقه الصيد وحلاله وحرامه والأثر الوارد فيه وكيفية الصيد وعمل العرب فيه وما قيل فيه من الشعر. والقفطي يثني على هذا الكتاب ويذكر أنه مفيد للمتأدبين. وقد ألف الهمداني هذا الكتاب قبل كتاب الإكليل لأنه يذكره ويحيل عليه مرات متعددة في الإكليل في سياق حديثه عن فرسان العرب ورماتهم ومن اشتهر منهم بالقنص(٤٢).

٣ ـ كتاب المسالك والممالك باليمن، وقد ذكر القفطي أن في حوزته نسخة منه.

٤ ـ كتاب الجواهر العتيقة.

٥ ـ كتاب أيام العرب.

٦ ـ كتاب الطالع والمطارح وزيجه الموضوع.

٧ ـ كتاب الحيوان.

٨ ـ ديوان شعره: ويذكر القفطي أن الحسين بن خالويه الهمذاني لما دخل إلى اليمن جمع ديوان الهمداني وأعربه، وأن هذا الديوان موجود بهذا الشرح والإعراب عند علماء اليمن، وهم به بخلاء. ثم ذكر مايتضمنه شعره فقال: «وشعره يشتمل في الأكثر على المقاصد الحسنة، والمعاني الجزلة الألفاظ، والتشبيهات المصيبة الأغراض، والنعوت اللاصقة بالأعراض، والتحريض المحرّك للهمم المِراض، والأمثال المضروبة، والإشارات المحجوبة، والتصرّف في الفنون العجيبة»(٤٣). ونقل السيوطي عن الخزرجي أن ديوانه

---

(٤٢) انظر مثلا: الجزء العاشر ص ٨٨، ١١٧، ١٤١.

(٤٣) إنباه الرواة ٢٨٤/١.

يقع في ست مجلّدات[٤٤].

ويعود فقدان كتب الهمداني إلى أسباب. منها: عصبيته الغالية للقحطانية التي حملت النزارية ومن يتعصبون لهم على إعدام كتبه وشعره. ومنها إقامته باليمن البعيدة عن حاضرة الخلافة، وهذا الأمر يفسر فقدان كثير من المؤلفات اليمنية. ومن هذه الأسباب كذلك ضنّ علماء اليمن بما عندهم من مصنفات رجالهم، على نحو ماذكره القفطي بشأن ديوان شعره. ولا ينبغي أن نغالي فيما ذكره القفطي حول إعدام كتبه، والأستاذ حمد الجاسر يستبعد هذا الأمر ودليله أن الجزء الثالث الذي أظهر فيه عصبيته القحطانية وصل إلى الشام واطلع عليه ابن عساكر[٤٥].

أما مؤلفاته التي وصلت إلينا فهي:

١ ـ كتاب الإكليل، وسنفصل القول فيه فيما يأتي.

٢ ـ كتاب صفة جزيرة العرب، وهو من أهم المصادر الجغرافية في التعريف بجزيرة العرب ومواضعها، ولا سيما بلاد اليمن التي جابها الهمداني وزار مواضعها بنفسه، وليس بين أيدينا كتاب يفضله في هذا الباب وقد طبع أكثر من مرة، طبع للمرة الأولى في ليدن بهولندة سنة ١٨٩١م، وطبع مرة أخرى بمصر بتحقيق الأستاذ محمد بن عبد الله بن بليهد النجدي سنة ١٩٥٣م، وطبع مرة ثالثة بتحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع وإشراف العلامة حمد الجاسر

(٤٤) بغية الوعاة ١/٤٩٨.

(٤٥) مجلة مجمع اللغة العربية المجلد ٢٥، الجزء الأول سنة ١٩٥٠م ومرجعه تهذيب ابن عساكر ج ٧ ص ٢٦، ٥٣.

٣ ـ القصيدة الدامغة النونية ومطلعها:

ألا يـا دار لـولا تـنـطـقـيـنـا فـإنّـا سـائـلـوك فـخـبّـريـنـا

وهي قصيدة طويلة قرابة ستمئة بيت في الفخر بقحطان، عارض بها الهمداني قصيدة الكميت التي فخر فيها بالعدنانية ومطلعها:

ألا حُـيِّـيت عنـا يـامَـديـنـا وهـل بـأس بـقـولِ مـسـلّـمـيـنـا

وقد شرح ولد الهمداني قصيدة أبيه، وحصل عليها القفطي في جملة الكتب اليمنية التي أحضرها والده من اليمن، وهو يذكر أن هذه القصيدة أحدثت له العداوة من النزارية والمتنزرّة[٤٦].

وهذه القصيدة مدرجة في نهاية مخطوطة برلين من كتاب الإكليل، (الجزآن الأول والثاني)، وذكر الأستاذ الأكوع أن لديه نسخة منها مبتوراً آخرها وأنه الحق بها ماهو مذكور منها في الجزء الثاني من الإكليل وقد قام الأستاذ الأكوع بتحقيق القصيدة ونشرها .

٤ ـ كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء.

نُشر هذا الكتاب في مدينة إبسالا بالسويد عام ١٩٦٨ بتحقيق المستشرق الدكتور كريستوفر تول مع مقدمة في دراسة الكتاب، ثم قام الدكتور يوسف محمد عبد الله بإعادة نشر الكتاب الذي حققه تول وترجم الدراسة وطبع في صنعاء عام ١٩٨٥ .

ثم أعاد الأستاذ حمد الجاسر تحقيق الكتاب ونشره بالرياض عام ١٩٨٧ .

٥ ـ كتاب سرائر الحكمة

(٤٦) إنباه الرواة ١/٢٨٣.

وقد عرّف به صاعد في طبقات الأمم فقال: «كتاب سرائر الحكمة وغرضه التعريف بعلم هيئة الأفلاك ومقادير حركات الكواكب وتبيين علم أحكام النجوم واستيفاء ضروبه واستيعاب أقسامه[٤٧].

وقد وقع جزء من هذا الكتاب في يد الأستاذ محمد الأكوع وهو المقالة العاشرة منه، واستخرج منه تاريخ مولد الهمداني وتاريخ سجنه[٤٨].

* * *

للبحث صلة

(٤٧) طبقات الأمم لصاعد. ص ١٤٧.

(٤٨) انظر: مقدمة الجزء الأول من الإكليل ص ٧٥.

العجالة في تفسير الجلالة

جمع

أحمد بن محمود الخُجَنْدِي

(ت ٧٠٠ هـ أو نحوها)

حققها وعلق عليها

الدكتور محمد أحمد الدالي

هذه رسالة صغيرة الجِرْم كبيرة الفائدة في تفسير لفظ الجلالة، جمعها الإمام أحمد بن محمود الخُجَنْدي المتوفى سنة ٧٠٠ هـ أو نحوها .

وليس فيما وقفت عليه من كتب التراجم التي ترجمته أو فهارس أسامي الكتب التي ذكرت بعض كتبه[١] = بُلْغَةٌ للمُتبلِّغ . بل إن في بعض ماذُكر عنه شيئاً من الاضطراب يُخشى أن يكون فيه تخليط .

ورأيت في تحقيق هذه الرسالة إحياء لأثر من آثار عالم من علماء

---

(١) ترجمته في المشتبه ١٨١، وتوضيح المشتبه ٢/ ٤٧٣، وتاج التراجم ٥٣، والجواهر المضيّة ١/ ٣٢٩، والطبقات السنية ٢/ ١٠٣، وكشف الظنون ١١٥٥، ١٣٧٦، ١٧٠٨، ١٧٧٥، وهدية العارفين ١/ ١٠٢، والأعلام ١/ ٢٥٤، ومعجم المؤلفين ٢/١٧٢. وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٥/ ٢٢٦ (في ذكر شراح المفصل) و ٥/ ٢٤٣ (في ذكر شراح المصباح) . وترجمه ابن قاضي شهبة في طبقات النحاة واللغويين ولم يذكر كتبه ولا وفاته وإنما سمّاه وضبط نسبته كما قال الزركلي رحمه الله .

العربية من شراح المفصل والكافية والمصباح، لم ينشر شيء مما انتهى إلينا من آثاره .

وأبدأ بذكر ما اجتمع لدي مما يكاد يكون شبه ترجمة لصاحب الرسالة، ثم أتحدث عن رسالته «العجالة» .

الخُجَنْدِيّ صاحب «العجالة»

هو أحمد بن محمود بن عمر(٢) بن قاسم(٣) الخُجَنْدِيّ(٤) الحَنَفِيّ(٥)، الملقب بـ «تاج الدين»(٦). وعُرف بـ «العَجَميّ»(٧) و بـ «المكّيّ»(٨). وكانت وفاته سنة ٧٠٠ هـ(٩) أو نحوها .

---

(٢) لم يذكر الذهبي اسم جده، ولم يُذكر في هامش مخطوطة رسالته «العجالة» ولا في كشف الظنون ١٣٧٦ .

(٣) ذكر قاسماً جدَّ جده الزركليُّ في الأعلام ١/ ٢٥٤ (ربما كان مصدره فيه ابن قاضي شهبة). وفي تاريخ الأدب العربي ٥/ ٢٢٦: أحمد بن محمود بن قاسم بحذف اسم جده عمر .

(٤) هذه نسبته في هامش مخطوطة رسالته «العجالة»، وكشف الظنون ١٣٧٦، ١٧٠٨ (النص هنا مضطرب، وهو: أحمد بن محمود بن الجندي محمود بن عمر الخجندي)، وهدية العارفين ١/ ١٠٢ ، ومعجم المؤلفين ٢/ ١٧٢، وفهرس المكتبة الأزهرية ٤/ ٣١٤ (الإحالة عليه من الزركلي)، ومخطوطة مشهد من كتابه «الإقليد» وفيها «الخوجندي» (ذكر ذلك في تاريخ الأدب العربي ٥/ ٢٢٦) .

(٥) شذّ عن هذا موضع في كشف الظنون ١٣٧٦ ففيه «الخجندي الشافعي». ولم أجده في رجال الشافعية، فلعله وهمٌ.

(٦) كما في كشف الظنون ١٣٧٦، ١٧٧٥، وهدية العارفين ١/ ١٠٢، ومعجم المؤلفين ٢/ ١٧٢، وتاريخ الأدب العربي ٥/ ٢٤٣ .

(٧) كشف الظنون ١٣٧٦ .

(٨) هدية العارفين ١/ ١٠٢. وعرف بـ «الأندلسي» ؟ في تاريخ الأدب العربي ٥/ ٢٢٦، وحاشية الزركلي في الأعلام ١/ ٢٥٤ عن مخطوطة شستربتي ٤٣٢٨ ولم يذكر اسمها .

(٩) كما في كشف الظنون ١١٥٥، ١٧٠٨، ومعجم المؤلفين ٢/ ١٧٢، وهدية العارفين ١/ ١٠٢ (في حدود سنة ٧٠٠ هـ)، والأعلام ١/ ٢٥٤ (نحو ٧٠٠ هـ). وفي تاريخ الأدب =

وصفه الذهبي(١٠) بقوله: «العلامة ... له تصانيف وفضائل»، وقال ابن ناصر الدين(١١): «تصانيفه في العربية، ومنها ماهو نظم».

ورد بخارى، وفيها ألف كتابه الإقليد(١٢).

و «الخُجَنْدِيُّ» هذه النسبة إلى «خُجَنْدَة»، وهي كما قال ياقوت(١٣): «بلدة مشهورة مما وراء النهر على شاطئ نهر سيحون، بينها وبين سمرقند عشرة أيام مشرقاً...».

ووقع في بعض المصادر(١٤) «الجَنْدِيّ» نسبة إلى «جَنْد»، وهي كما قال ياقوت(١٥): «مدينة عظيمة في بلاد تركستان، بينها وبين خوارزم عشرة أيام تلقاء بلاد الترك مما وراء النهر قريب من نهر سيحون، وأهلها ينتحلون

= العربي ٥/ ٢٤٣ أنه من علماء القرن الثامن الهجري، وفيه ٥/ ٢٤٣ أنه ألف كتابه «المقاليد» سنة ٧٥١ هـ وأحال بروكلمان على قطعة من المقاليد محفوظة في الأسكوريال ثان ٢٥٩. والذي في كشف الظنون ١٧٠٨ في ذكر «المقاليد»: «وتاريخ كتابة النسخة سنة ٧٥١ إحدى وخمسين وسبعمائة فعلى هذا يكون التأليف قبل ذلك، توفي سنة ٧٠٠ هـ» اهـ.

وعلى ماذكره بروكلمان يكون الرجل متأخر الوفاة عن الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) الذي ذكره في المشتبه، بل إنه ألف كتابه، على ماذكر، بعد وفاة الذهبي بسنتين أو أكثر. إلا أن يكون من ذكره الذهبي وصاحب المقاليد – إن صح ماذكره بروكلمان – رجلين، والله أعلم.

(١٠) في المشتبه ١٨١.

(١١) في توضيح المشتبه ٢/ ٤٧٣.

(١٢) كشف الظنون ١٧٧٥.

(١٣) في البلدان (خجندة) ٢/ ٣٤٧، وانظر اللباب ١/ ٤٢٤– ٤٢٥.

(١٤) المشتبه ١٨١، وتوضيحه ٢/ ٤٧٣، وتاج التراجم ٥٣، والجواهر المضية ١/ ٣٢٩، والطبقات السنية ٢/ ١٠٣، وكشف الظنون ١١٥٥، ١٧٠٨ (النص هنا مضطرب، انظر الحاشية ٤)، ١٧٧٥، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٥/ ٢٣٢، ٢٤٣. وقد نص على ضبطه أنه بفتح [illegible]

مذهب أبي حنيفة ...» .

وفي بعض المصادر(١٦) أن لقبه «شرف الدين» .

لاندري أأقام في خجندة وجند فنسب إليهما، كما نسب إلى مكة لمجاورته بها عند من نسبه إليها، أم كان الجندي وهماً من قائله في موضعين: الجند قرب نهر سيحون، وخجندة على شاطئه، أم كان الخجندي والجندي رجلين(١٧). وليس بين يدي مايعين على تحقيقه .

وللخجندي تصانيف في علم العربية، وهذا ماذكر في المصادر منها:

١- الإقليد، وهو شرح لكتاب «المفصّل» للزمخشري. عمله وهو ببخارى، منه نسخة في لا له لي برقم ٣٤٤٦ كتبت سة ٧٥٦ هـ كما في كشف الظنون ١٧٧٥ وتعليق محققه. وذكر بروكلمان ٥/ ٢٢٦ أن منه نسخاً في الأسكوريال ثان ٦٢، وبودليانا ١/ ١١٠٠، وباريس ٤٠٠٣، والامبروزيانا A ١٠٥ ×، ومشهد ١٣/ ٢١، ٧١- ٧٣، ورامبور ١/ ٥٢٩ رقم ١٦ . وذكر الزركلي في الأعلام ١/ ٢٥٤ أن منه نسخاً في طوبقبو والمتحف العراقي (١٦) وشستربتي (٣٦٠٩) . وذكر في هدية العارفين ١/ ١٠٢، ومعجم المؤلفين ٢/ ١٧٢ .

٢- شرح الكافية في النحو . ذكر في كشف الظنون ١٣٧٦ . و«الكافية في النحو» لابن الحاجب .

٣- عقود الجواهر في علم التصريف . ذكر في كشف الظنون ١١٥٥ وفيه أنه «أنشأ فيها قصائد يجر كل قصيدة منها ذيلاً على فوائد، وجعلها على خمسة عشر باباً ثم أورد النظم نثراً تسهيلاً للطالبين» .

---

(١٦) المشتبه ١٨١، وتوضيح المشتبه ٢/ ٤٧٣، والأعلام ١/ ٢٥٤ (ربما نقله عن ابن قاضي شهبة) .

(١٧) انظر ماسلف في الحاشية (٩) .

٤– المقاليد، وهو شرح لكتاب «المصباح» للمطرزي. ذكر في كشف الظنون ١٧٠٨، وهدية العارفين ١/ ١٠٢ ، وقال الزركلي رحمه الله في الأعلام ١/ ٢٥٤: «لعل من تأليفه المقاليد في شرح المصباح للمطرزي في شستربتي ٤٠٣٨» . ومنه نسخة في المكتبة الأزهرية (فهرسها ٤/ ٣١٤) كما قال الزركلي . وفي تاريخ الأدب العربي ٥/ ٢٤٣ أن منه قطعة في الأسكوريال ثان (٢٥٩) ذكر بروكلمان أنه ألفه سنة ٧٥١، وفي كشف الظنون ١٧٠٨ أن تاريخ كتابة النسخة ٧٥١ هـ لاسنة التأليف (انظر ماسلف من التعليق في الحاشية (٩)). وذُكر شرحه للمصباح ولم يسمَّ الشرح في تاج التراجم ٥٣، والجواهر المضية ١/ ٣٢٩، والطبقات السنية ٢/ ١٠٣ . وفي معجم المؤلفين ٢/ ١٧٢ أن اسم الشرح «الضوء» وهو خطأ فالضوء لتاج الدين محمد بن محمد الإسفراييني (ت ٦٨٤ هـ)، انظر تاريخ الأدب العربي ٥/ ٢٤٢ .

هذه الرسالة

« العجالة في تفسير الجلالة »

انتهت إلينا من هذه الرسالة نسخة في مجموع محفوظ في مكتبة برلين برقم ٢٤٠٦ في الألواح ٥٠/ ٢– ٥٣/ ١ منه. ولا أعرف لها ثانية، ولا أعرف أحداً ذكرها .

كتبت النسخة بقلم نسخ معتاد حديث، ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ . وكتب عند مبدأ الرسالة في الهامش الأيسر: «العجالة في تفسير الجلالة. جمع الفقير إلى الله أحمد بن (محمود) الخجندي، عفي عنه».

ووقع في غير موضع منها أخطاء من الناسخ فأصلحتها وذكرت مالابد من ذكره منها في التعليق عليه .

أحسن المؤلف في رسالته الجمع والترتيب، فاشتملت على صغرها على ذكر مذاهب العلماء في اشتقاق لفظ الجلالة، واختار الجامع مذهباً احتج له، ثم ذكر اختلافهم فيه أنه منقول أو مرتجل، واختلافهم في «ال» من لفظ الجلالة، ثم ذكر بعض الخواص التي خص بها هذا الاسم العظيم، وألمَّ باختلافهم في أصل «اللهمَّ» ، وختم الرسالة بالتنبيه على ألف «الله» المحذوفة في الرسم، وتكلم على أصله عند من ذهب إلى أن لفظ الجلالة مشتق .

جمع المؤلف رسالته من كلام علماء العربية، ومنهم الخليل وسيبويه والمازني والمبرد والفراء والزجاج والزجاجي والفارسي والسيرافي والربعي وغيرهم. وعوَّل في مواضع منها على «المسائل والأجوبة» لابن السيد البطليوسي غير مصرح بنقله منه .

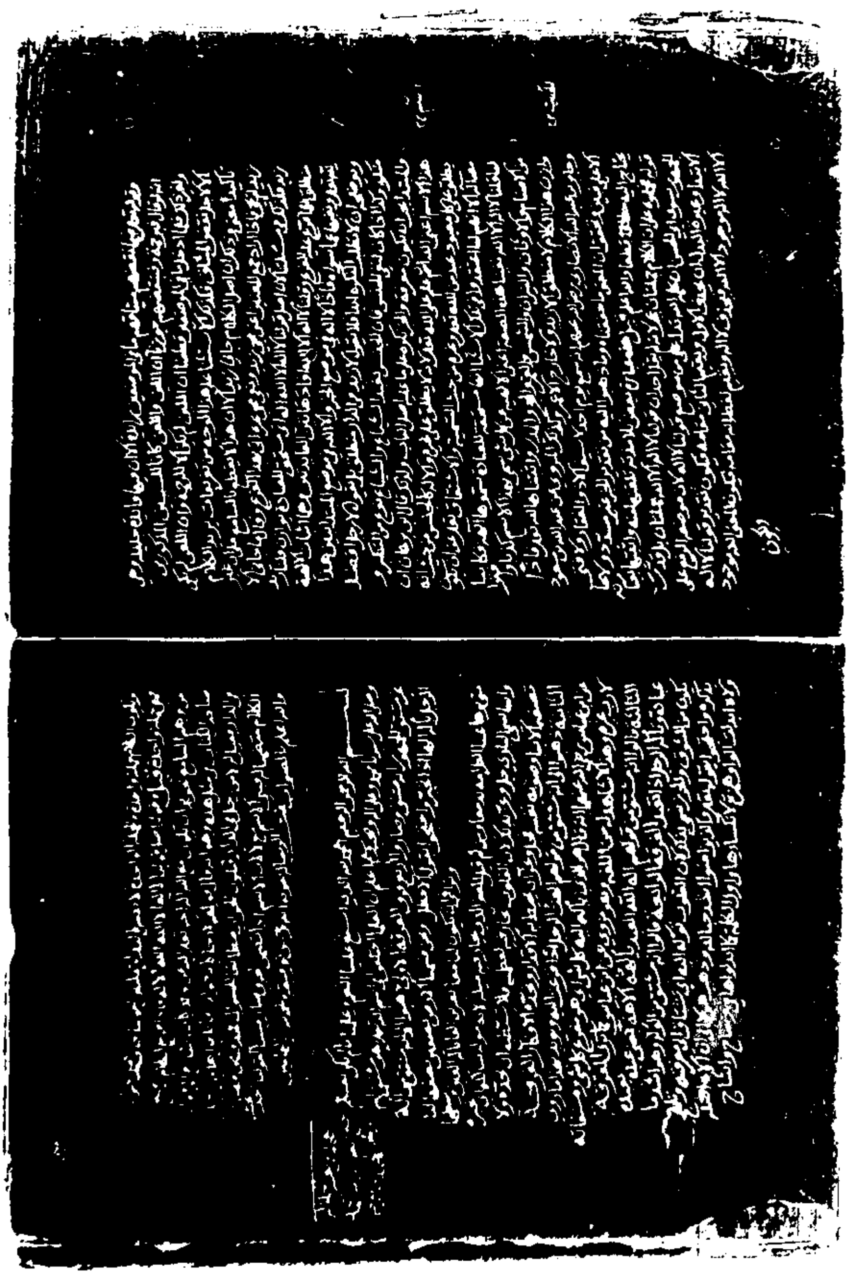
* * * *

قرأت الرسالة، وعلقت عليها تعليقات أرجو ألا تخلو من فائدة، وحرصت على تخريج مقالات العلماء من كتبهم أو من مظانها وتحريرها، وعلى جمع ماتفرق من كلام من وقفت على كلامه ممن تكلم على اشتقاق لفظ الجلالة وعلى مايتصل به من جهة العربية .

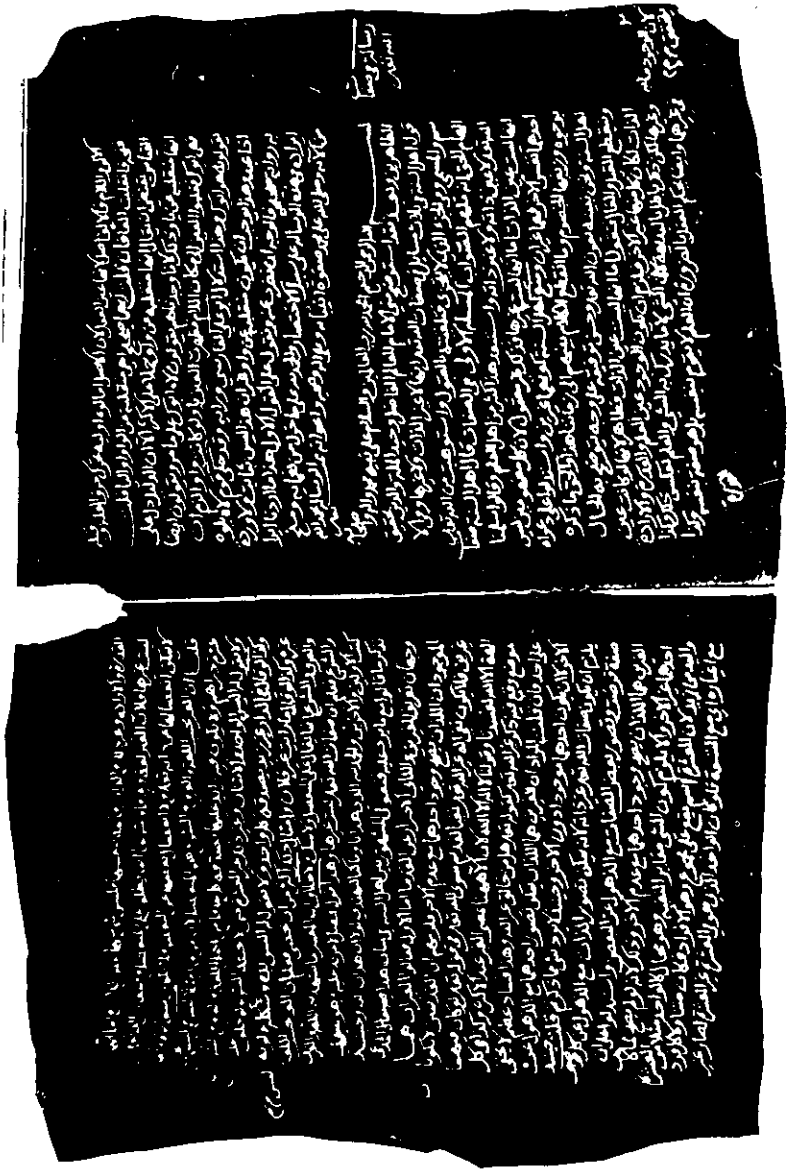
والله تعالى أسأل أن يوفقنا إلى مافيه الخير، وأشهد أن لاإله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وآخر دعوانا أن الحمد رب العالمين .

وكتب

الدكتور محمد أحمد الدالي



اللوح ٥٠ من المخطوطة



اللوح ٥٣ من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي أسْبَغَ علينا النِّعَم، وعَلَّمَنا مالم نَكُنْ نَعْلَم، وصلى الله على سيِّدنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه وسلَّم

اعلم أنَّ العلماءَ اختلفوا في اسم الله تعالى(١): أهو مشتقٌّ أم غيرُ مشتقٍّ؟

الجمهور أنَّه مشتق(٢)، وصاروا أربعَ فِرَقٍ(٣) :

---

(١) انظر تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ٢٥- ٢٦، ومعاني القرآن وإعرابه له ٥/ ١٥٢- ١٥٣، واشتقاق أسماء الله للزجاجي ٢٣- ٣٢، وشأن الدعاء للخطابي ٣٠- ٣٥، ورسالة الملائكة للمعري ٢٦٠- ٢٦١، والمخصص لابن سيده ١٧/ ١٣٤- ١٥١، والمسائل والأجوبة لابن السيد ١٤٣- ١٤٩، وأمالي ابن الشجري ٢/ ١٩٤- ١٩٨، ومجمع البيان ١/ ١٩، وشرح أسماء الله الحسنى للفخر الرازي ١١٢- ١٢٠، وسفر السعادة للسخاوي ٧- ١٦، واللباب للعكبري ٢/ ٣٦٤، وشرح الملوكي ٣٥٦- ٣٦٢، وتفسير القرطبي ١/ ١٠٢- ١٠٣، ولسان العرب لابن منظور (أ ل هـ)، والدر المصون للسمين الحلبي ١/ ٢٣- ٢٩، ومعنى لا إله إلا الله للزركشي ١١٧- ١٣٨، وبصائر ذوي التمييز للفيروزابادي ٢/ ١٤- ٢٠، وخزانة الأدب للبغدادي ١/ ٣٤٥- ٣٤٧ و ٤/ ٣٤١- ٣٤٣ .

(٢) كذا قال! وليس الأمر كذلك، فالجمهور على أنه غير مشتق. قال الزركشي في معنى لا إله إلا الله ص ١١٧: «ذهب **الأكثرون** إلى أن اسم الله تعالى بمثابة الاسم العلم غير مشتق من شيء» اهـ . وقال السخاوي في سفر السعادة ١٤- ١٥: «قال الخليل في غير رواية سيبويه عنه: هو اسم علم غير مشتق.... وإلى هذا القول ذهب جماعة من أهل العربية وجماعة من الفقهاء منهم الشافعي رحمه الله وأبو حنيفة ومحمد بن الحسن...» اهـ . وهو قول المازني والزجاج، وهو القول .

(٣) أخذ المؤلف أكثر كلامه هنا من المسائل والأجوبة لابن السيد ص ١٤٣- ١٤٩، باختصار مواضع منه .

الفرقة الأولى : ذهبوا إلى أنه مشتقٌّ[٤] من أَلِهَ الرجلُ يَأْلَهُ أَلَهاً: إذا تحيَّر[٥]، واحتجوا بقول الأخطل[٦]:

وَنَحْنُ قَسَمْنا الأَرْضَ نِصْفَيْنِ نِصْفُها لنا ونُرَامِي أَنْ تَكُونَ لنا مَعا[٧]
بِعِشْرِينَ أَلْفاً تَأْلَهُ العَيْنُ وَسْطَها مَتَى تَرَها عَيْنا الطِّرَامَةِ تَدْمَعا[٨]

ومن ثَمَّ قيل للقَفْر الذي يُحار فيه مِيلَهٌ لأنه يُوَلِّه سالكَه أي يحيِّره .

وإنما سمِّي الباريءُ جلَّ وعزَّ بذلك لأنّ القلوبَ تحار فيه لعظمته، فلا تستطيع أن تحدَّه ولا تصفَه إلا بما وصف به نفسَه، فجلَّ وعزَّ أن تحيطَ به الأقدار[٩] وتحدَّه الأفكار .

الفرقة الثانية : ذهبوا إلى أنَّه مشتقٌ من قولهم: أَلِهْتُ [إلى][١٠] الرجل: إذا فزعتَ إليه[١١] . ويؤيِّدُ هذا[١٢] ماروي عن ابن

(٤)عبارة ابن السيد: اختلف الذين قالوا إن اسم الله تعالى مشتق. وجملة خلافهم أربعة أقوال. قال قوم : هو مشتق .

(٥) انظر المسائل والأجوبة ١٤٣، وشأن الدعاء ٣٢، وشرح أسماء الله الحسنى ١١٧، ومعنى لا إله إلا الله ١٢٢ .

(٦) ديوانه ٥٥١، والمسائل والأجوبة ١٤٣. وقوله «عينا الطرامة» أراد حسان بن الطرامة الكلبي الشاعر، كما في الديوان .

(٧) في الأصل: ونوافي، وهو تحريف .

(٨) رواية الديوان: بتسعين ألفاً.... وسطه متى تره

(٩) في المسائل والأجوبة: الأقطار. وفي معنى لا إله إلا الله ١٢٢: أن تحيط به الأفكار أو يحده المقدار. ومن كلام عليّ كرم الله وجهه في نهج البلاغة ص٢٣٣: «تعالى عما ينحله المحددون من صفات الأقدار ونهايات الأقطار».

(١٠) زيادة من المسائل والأجوبة .

(١١) انظر المسائل والأجوبة ١٤٢، وشأن الدعاء ٣١، وشرح أسماء الله الحسنى ١١٢،

عباس[١٣] رضي الله عنهما أنه قال: «هو الذي يَأْلَهُ إليه كلُّ شيء»، أي هو مفزَعُ كلِّ شيء ومستغاثُه، لا ربَّ غيرُه. وهذا لاشاهدَ له من اللغة[١٤]، وهو مرويٌّ عن ابن عبّاس كما ترى.

الفرقة الثالثة : قالوا: إنه مشتقٌّ من قولهم: أَلَهَ اللهَ العبدُ يأْلَهُه إِلاهَةً بمعنى عبده يعبده عبادة، وتألَّه الرجل: إذا تعبَّد[١٥].

الفرقة الرابعة : قالوا إنه مشتقٌّ من الوَلَه[١٦]، وهو أشدُّ مايكون من الشوق والحزن[١٧]. سمِّي بذلك لأن القلوبَ تَوَلَّهُ إليه: أي تشتاق إلى معرفته وتلهج بذكره. واحتجوا بقوله تعالى: ﴿والَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلّهِ﴾ [سورة البقرة: ١٢٥]. وذهب هؤلاء إلى أن «إِلاه» أصله وِلاَهٌ، أبدلت الواو همزة

(١٣) انظر المسائل والأجوبة ١٤٢، ومعنى لا إله إلا الله ١٢١. وفي شرح أسماء الله الحسنى ١١٢ «وإلى هذا القول ذهب الحارث بن أسد المحاسبي وجماعة من العلماء».

(١٤) كذا قال ابن السيد، وعبارته: «وهذا القول لم نجد عليه شاهداً من اللغة». بل هو مروي، وعليه شاهد، قال الشاعر: ألهت إلينا والحوادث جمة» انظر اللسان (أ ل هـ) وفيه شاهد آخر.

(١٥) انظر المسائل والأجوبة ١٤٤، وشأن الدعاء ٣٣، واشتقاق أسماء الله ٢٣– ٢٤، وشرح أسماء الله الحسنى ١١٩، ومعنى لا إله إلا الله ١٢١. وعزي القول بأن الإله بمعنى المألوه إلى يونس والكسائي والأخفش وقطرب والفراء. قال الزركشي: «وعلى هذا لايمتنع أن يكون الله مشتقاً من الألوهية، وهو المذهب الذي عليه الأكثرون» اهـ. وانظر شرح المفصل لابن يعيش ١/ ٣.

(١٦) انظر المسائل والأجوبة ١٤٤– ١٤٥، وتفسير أسماء الله الحسنى ٢٥، واشتقاق أسماء الله ٢٦، وشأن الدعاء ٣٢، وشرح أسماء الله الحسنى ١١٣، ومعنى لا إله إلا الله ١١٥.

(١٧) لم يذكر الزجاج معناه. وعند الزجاجي: «الوله والتحير» وعزا هذا القول إلى الخليل، وعند الخطابي «لأن قلوب العباد توله نحوه»، وعند الفخر الرازي والزركشي: الوله: المحبة الشديدة. وفي اللسان (و ل هـ): «الوله... ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد أو الحزن أو الخوف».

[٢/٥٠] لانكسارها في أول الكلمة كما أبدلوها في وِشاح وإِشاح./ والصحيح من هذه الأقوال الأوّلان(١٨) .

أمّا قول من قال إنه مشتقٌّ من أله = فلقائل أن يقول: لانُسَلِّم ذلك، بل الأمرُ على العكس. كما أن(١٩) قولهم تألَّه الرجل: إذا تجبَّر وتعظَّم = إنما معناه: تشبَّه بالإله. فيكون من باب «حَوْقَلَ» و «حَيْعَلَ»(٢٠): إذا قال حيَّ على الصلاة أو حيَّ على الرحيل، ونحوه قول الشاعر:(٢١)

أَقُولُ لهـا ودَمْعُ العَيْنِ جـارٍ ... أَلَمْ يَحْزُنْكِ حَيْعَلَةُ المُنَادِي

فإذا كان ممكناً شائعاً سقط هذا القول .

وأمّا قول من زعم أنه مشتق من الوله فغلط بيِّنٌ. وقد ردَّه أبو علي الفارسي في بعض كلامه(٢٢)، وقال: لو كان أصل إلاه وِلاَهاً لوجب إذا صرِّف الفعل منه أن يقال، تَوَلَّهَ، كما يقال: توشَّح، لذهاب العلة التي أوجبت

(١٨) عبارة ابن السيد في المسائل والأجوبة ١٤٥: «والصحيح عندنا في [كذا] هذه الأقوال القولان الأولان، فأما القولان الآخران فلا يصحان مع النظر».

(١٩) عبارة ابن السيد: أما قول من قال إنه مشتق من أله يأله إذا عبد فقد يجوز لقائل أن يعكس هذا القول فيقول إن قولهم أله يأله هو المشتق من الإله كما أنّ...

(٢٠) عبارة ابن السيد: حوقل الرجل إذا قال لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وبسمل إذا قال بسم الله وحيعل...

(٢١) البيت بلا نسبة في المسائل والأجوبة ١٤٥، والعين ١/ ٦٠، وديوان الأدب ٢/ ٤٨٨، والصحاح (هـ ل ل)، واللسان (ح ع ل، هـ ل ل). وفي المسائل واللسان: تحزنك، وكلاهما صواب .

(٢٢) حكى ابن السيد في المسائل والأجوبة ١٤٥– ومنه نقل المؤلف كما أسلفت– كلام أبي علي.

قَلْبَ الواو همزةً، وهي الكسرة[٢٣]. وكذلك يلزمه[٢٤] إذا جمع إلاهاً أن يقول أَوْلِهَة، كما أنَّ من يقول إشاح يجمعه على أَوْشِحَة. فلمَّا وجدناهم يقولون تألَّه الرجل، وآلِهَة[٢٥]، فيقرون الهمزة على حالها = علمنا أنها أصل[٢٦].

هذا ماقاله الجمهور[٢٧]. وذهب[٢٨] طائفةٌ من المتقدمين إلى أنَّه غير مشتق. واحتجوا بقوله عز وجل: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً﴾ [سورة مريم: ٦٥]. أي هل تعلم شيئاً يسمَّى الله غير الله؟ قالوا: ولو كان مشتقّاً لكان له سَمِيٌّ لأنَّ المشركين[٢٩] قد سمَّوا أصنامهم آلهة؛ وقد حكى الله تعالى عن قوم موسى: ﴿اجْعَلْ لنا إلَهاً كما لَهُم آلِهَة﴾ [سورة الأعراف: ١٣٨].

(٢٣) عبارة ابن السيد في حكاية كلام أبي علي: «لو كان أصل إلاه ولاهاً لوجب إذاً [كذا] أخذ الفعل منه إذ [كذا] يقال توله كما أن من يقول في وشاح إشاح فيهمز الواو إذا صرف منه الفعل قال توشح فيرد الواو لذهاب العلة...»

وما حكاه ابن السيد عن أبي علي قد قاله أبو علي في المسائل الحلبيات له ٣٣٦- ٣٣٧ خلال كلامه على «آوتاه» ومنها أخذ ابن السيد، أظن. قال أبو علي: «وكما أن قولهم تأوَّه يدل على أن الهمزة فاء كذلك يدل قولهم تألّه على أن الهمزة فاء الفعل، وأن من قال إن إلهاً مأخوذ من وله العباد إليه مخطئ خطأً فاحشاً... ومن قال في وشاح إشاح ورأى بدل الهمزة من الواو المكسورة لم يقل توشح إلا بتصحيح الواو» اهـ. ونقل السخاوي في سفر السعادة ١٢٣- ١٢٨ مسألة «آوتاه» من المسائل الحلبيات، وفي ص ١٢٧ منه مانقلتُه من الحلبيات.

(٢٤) في المسائل والأجوبة: كان يلزمه.

(٢٥) في المسائل والأجوبة: وإلاهة، والصواب ماأثبت من الأصل، وآلهة أَفْعِلة وأصله أَأْلِهة.

(٢٦) في المسائل والأجوبة: أصل لابد من الواو. وهذا آخر مانقله المؤلف من كلام ابن السيد هنا.

(٢٧) كذا قال، وليس هذا بقول الجمهور، وانظر ماسلف في الحاشية (٢).

(٢٨) نحوه في معنى لا إله إلا الله ١١٨- ١١٩.

(٢٩) في الأصل: المشركون، وهو خطأ.

وهذا القول ليس بشيء؛ لأن[٣٠] الذي يسمِّي به المشركون أصنامَهم إنما هو إلاه الذي يستعمل منكراً[٣١] تارة ومعرفاً أخرى، كقوله تعالى: ﴿اجْعَلْ لنا إلهاً﴾ [سورة الأعراف: ١٣٨] ، وقوله تعالى : ﴿هذا إلهكُم وإِلهُ موسى﴾ [سورة طه: ٨٨] . فأما الله فلا[٣٢] يستعمل إلا معرفاً، ولم[٣٣] يسمَّ به أحد قط، ولم يسمع ذلك في خبر ولا ورد في أثر. = ولأنه يمكن أن يكون المرادُ النظرَ في المعنى لا في اللفظ، فيكون معنى قوله تعالى: ﴿هل تعلم له سمِيّاً﴾ [سورة مريم: ٦٥] أي هل تعلم له نظيراً في الخلق والإبداع واستحقاق الربوبية .

ثُمَّ اختلفوا في أنَّه منقول أو مرتجل:

ذهب الجمهور[٣٤] إلى أنه منقول من الجنس إلى الاختصاص[٣٥]. ونظيره من الأسماء المختصة التي فيها الألف واللام السِّمَاك والعَيُّوق[٣٦].

(٣٠) الرد بنحوه في معنى لا إله إلا الله ١١٨– ١١٩ . وكأنهما نقلا من مصدر واحد .

(٣١) في الأصل: منكر، وهو خطأ .

(٣٢) في الأصل: لا، والصواب ماأثبت.

(٣٣) في الأصل: فلم، والوجه ماأثبت .

(٣٤) هذا على زعمه أن الجمهور قال باشتقاقه وهم على خلاف ذلك: أنه غير مشتق، انظر الحاشية(٢) .

(٣٥) مايأتي من كلام المؤلف مثله في معنى لا إله إلا الله ١٢٣– ١٢٦، وسلف نحو هذا، انظر الحاشية (٣٠) . وعبارة الزركشي: «قيل اسم الله تعالى منقول إلى الاختصاص بعد العموم وإن أصله إلاه..» فلم يزعم أنه قول الجمهور .

(٣٦) قال سيبويه ١/ ٢٦٧: «وأما الدبران والسماك والعيُّوق وهذا النحو فإنما يلزم الألف واللام من قبل أنه عندهم الشيء بعينه. فإن قال قائل: أيقال لكل شيء صار خلف شيء دبران ولكل شيء عاق عن شيء عيوق ولكل شيء سمك وارتفع سماك فإنك قائل له لا...» ا هـ. والدبران: نجم يدبر الثريا، والسماك: نجم نيِّر معروف وهما سماكان أحدهما الأعزل والآخر الرامح، والعيُّوق: كوكب أحمر مضيء بحيال الثريا في ناحية الشمال، سمي بذلك لأنه يعوق الدبران عن لقاء الثريا، عن اللسان (د ب ر، س م ك، ع و ق).

وذهب قوم إلى أنه غير منقول[٣٧]. وهذا القول منسوب إلى المبرّد[٣٨]، والصحيح أنه قول المازني. ومنه ماحكى أبو القاسم الزجاج[٣٩]. قال: أخبرني محمد بن يزيد المبرّد، قال: سمعت المازني يقول: سألني الرياشيُّ[٤٠] فقال لي: لِمَ أبيتَ أن يكون الله أصله الإلاه كما يقول أصحابك؟ قال المازني: فقلت له: لو كان مخفَّفاً منه لكان معناه في حال تخفيف الهمزة كمعناه حال تحقيقها. ألا ترى أنَّ النَّاسَ والأُنَاس بمعنى واحد؟ فلما كنتُ أعقل بقولي الله فضل مزيَّة على قولي الإلاه[٤١]، ورأيتُه قد استُعمل لغير الله عزَّ وجلَّ في قوله: ﴿وانْظُرْ إلى إِلَهِكَ الَّذي/ ظَلْتَ عَلَيْهِ [١/٥١-] عاكِفاً﴾ [سورة طه: ٩٧]، وأحواله كثيرة= علمتُ أنه علم، وليس بمأخوذ من الإلاه. هذا قول المازني واحتجاجه لمذهبه كما ترى .

وقد ردَّه عليه أبو القاسم الزجاج[٤٢] والربعي وغيرهما[٤٣]، فقالوا:

---

(٣٧) انظر ماسلف والتعليق عليه في الحاشية (٢) .

(٣٨) لاأعرف أحداً ذكر نسبة هذا القول إليه. وعزي إليه أن أصله لاه على وزن ضرب ثم أدخل الألف واللام، انظر سفر السعادة ١٠- ١١ ، وعنه في الخزانة ١/ ٣٤٦.

والذي في المقتضب ٤/ ٢٣٩- ٢٤٠ أنه اسم علم، وأن الألف واللام فيه ثابتتان غير بائنتين منه. وليس في كلامه إلماع إلى أنه مشتق أو غير مشتق.

(٣٩) كذا وقع، وصواه «**أبو إسحق** الزجاج» وهو تلميذ المبرد. وقد حكى أبو القاسم الزجاجي ماحكاه شيخه الزجاج عن المبرد في اشتقاق أسماء الله ص ٢٩. وما هنا محكي عنه بتصرف. وانظر معنى لا إله إلا الله ص ١٢٤.

(٤٠) في الأصل: الدباس، وهو تحريف.

(٤١) في اشتقاق أسماء الله: «قال [المازني]: والدليل على ذلك أني أرى لقولي الله فضل مزية على إله وأني أعقل به مالا أعقل بقول إله» ا هـ. ولم أجد مابقي من كلام المازني الذي حكاه المؤلف .

(٤٢) كذا وقع وصوابه «**أبو إسحق** الزجاج» انظر الحاشية (٣٩) .

(٤٣) لم أجد كلام هؤلاء في قول المازني .

أما قوله: إنه اسم علم وقع هكذا في أول أحواله= ففاسد من جهة العربية، لأنه ليس اسم في كلام العرب فيه هذه الألف واللام إلا وهما مقدَّران فيه زائدين وإن كانا لازمين(٤٤) لبعض الأسماء، ويقدر الاسم الذي هما فيه معرًّى منهما ثم يدخلان عليه على ضروب شتى، كقولنا: الرجل والغلام والفرس، وكقولنا: الفضل والحارث، وكقولنا: السماك والدَّبران، وكقولهم: الآن في الإشارة إلى الزمان الحاضر، وماأشبه ذلك. فيجب أن يكون الألف واللام في الله عز وجل على مذهبه زائدين لا أصلين. وإذا كانتا كذلك فلا بد له أن يرجع إلى مذهب سيبويه وأصحابه من تقديره نكرة ثم إدخال الألف واللام عليه .

= وأيضاً قوله: «لو كان أصل الله الإلاه لكان معناه في حال تخفيف الهمزة كمعناه في حال تحقيقها، كما أن معنى الناس والأناس واحد» = ليس بشيء؛ لأنا متفقون مع المازنيّ على أنَّ العباس والحارث والحسن ونحوها(٤٥) من الأسماء منقولة عن الصفة العامة إلى الاختصاص، وإن كان قد حدث لها بعد الاختصاص معنى لم يكن قبل ذلك. فلما كان ذلك لايبطل كونها منقولة عن الصفات العامة= فكذلك اسم الله تعالى منقول عن العموم إلى الخصوص وإن كان قد حدث له بالنقل معنى لم يكن قبله. ولسنا نريد أنه في الأصل صفة كالعبّاس والحارث، إنما نريد أنه في الأصل اسم علم لكل معبود.

---

(٤٤) قوله «لأنه ليس اسم .... لازمين» هو بتصرف يسير في معنى لا إله إلا الله ص ١٢٥ . وانظر ماقلناه في الحاشية (٣٠) .

(٤٥) في الأصل: ونحوها، والصواب ماأثبت .

وقد حكي عن الخليل[٤٦] وجهٌ، وهو أن أصله لاه على وزن مال، ثم دخلته الألف واللام، فقيل الله، كما يقول: المال؛ فالألف المسموعة في الله تعالى على هذا القول أصل، وعلى المشهور زائدة .

وهذا الاسم العظيم قد خُصَّ **بخواصٍ**[٤٧]:

منها: أن أسماء الله تعالى كلها صفات، وقولنا الله اسم مخصوص به غير صفة .

= ومنها: أنَّ جميع أسمائه تنسب إلى هذا الاسم، لاينسب هو إلى شيء منها، قال الله تعالى: ﴿وللهِ الأَسْماءُ الحُسْنَى﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠] . وهذا دليل على جلالته[٤٨] .

= ومنها: أن جميع أسماء الله تعالى قد سُمِّي بها المخلوقون، ولم يسمَّ أحد بالله. ولذلك قال الله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً﴾ [سورة مريم: ٦٥] أي هل تعلم شيئاً يسمَّى الله غيره. وقد توهَّم قوم[٤٩] أن الرحمن أيضاً لم يسمَّ به

---

(٤٦) انظر معنى لا إله إلا الله ص ١٣٠، ولم أجد ذلك عند غيره. وما عزي إلى الخليل هو أحد قولي سيبويه ٢/ ١٤٤– ١٤٥، وانظر اشتقاق أسماء الله ٢٧. والآخر أنه إلاه. وعزا السخاوي في سفر السعادة ١٠– وعنه في الخزانة ١/ ٣٤٦– إلى المبرد أنه لاه مثل ضرب؟. وأما الخليل فعزي إليه القول بأنه إله، حكاه عنه سيبويه، وروي عنه أنه علم اسم غير مشتق وهو قول المازني وجماعة من أهل العربية والفقهاء، انظر سفر السعادة ١٥، وبصائر ذوي التمييز ٢/ ١٢، وما علقناه في الحاشية (٢) .

(٤٧) أخذ ماذكره منها من كلام ابن السيد في المسائل والأجوبة ١٤٦. وعبارة ابن السيد: اعلم أن هذا الاسم العظيم قد خصّ بثماني خواص لاتوجد في غيره من أسماء الله عز وجل ولا في غيرها. وانظر معنى لا إله إلا الله ١٣٥ .

(٤٨) عبارة ابن السيد: «.... ﴿ولله الأسماء الحسنى﴾ فنسب جميع أسمائه إليه ولم يفعل ذلك بغيرها [كذا] تنبيهاً على جلالته».

(٤٩) كذا قال، وهو قول الأكثرين وهو الظاهر، انظر اللسان (ر ح م).

أحد غيـر الله، وذلك غير صحيـح لأنه رُوي عن عطاء[٥٠] الخراساني أنه قال في بسم الله الرحمن الرحـيم: كان الرحمن اسماً لله تعالـى، فلما أن سمي به المخلوقون[٥١] زيد عليـه الرحيم ليكـون له دون غيره. وهذا نصٌّ بيِّن على أن الرحمن قد سمِّي[٥٢] به. فعلى[٥٣] هذا التقدير لايُحتـاج أن يُحمل ماأنشدوا من قوله[٥٤]:

سَمَـوْتَ بالمَجْـدِ يابْنَ الأَكْـرَمِينَ أَباً فأنتَ غَيْثُ الـوَرَى لازِلْتَ رَحْمَانا

= على تَعَنُّتِهم في الكفر

= ومنها: أنهم قـد حذفوا «يا» من أوله وزادوا ميماً مـشددة في آخره، [٢/٥١] فقالوا: / اللّهُمَّ، وذلك غير موجود في شيء من أسماء الله تعالى[٥٥].

ثم إنـه لاخلاف بـين العلمـاء أنَّ المراد بـقولـهم **اللَّـهُمَّ** ياالله، وأن الميم زائدة، إلا أنهم اختلفوا في هذه الميم على ثلاثة أقوال[٥٦]:

فذهب **سيبويه**[٥٧] إلى أنَّهـم زادوا الميم في آخـره عوضاً عـن حرف

(٥٠) عبارة ابن السيد: «... لم يتسمّ به أحد غير الله تعالى، وأجروه مجرى الله تعالى في أنه مخصوص به وذلك غير صحيح من وجوه منها أنه روي عن عطاء...».

(٥١) في الأصل: المخلوقين، وهو خطأ. وعبـارة ابن السيد: كـان الرحمن اسم الله تـعالى فلما تسمّى به المخلوقون.

(٥٢) بعده عند ابن السيد: «ومنها أن مسيلمـة الكذاب لعنه الله قد تسمى الرحمن. ومنها أن أهل اللغة قد أنشدوا: سموت بالمجد...»

(٥٣) هذا من المؤلف.

(٥٤) هو رجل من بني حنيفة. والبيت في المسائل والأجوبة ١٤٧، وشواهد الكشاف ٤/ ٥٤٥، وعجزه في الكشاف ١/ ٤٢، والدر المصون ١/ ٣٤.

(٥٥) بعـده في المسائـل والأجوبة: «سـواه ولا في غيـرها». وهذا آخر مـانقله المؤلف من كلام ابن السيد.

(٥٦) انظر الإنصاف ٣٤١- ٣٤٧ (المسألة ٤٧)، والتبيين ٤٤٩- ٤٥٢ (المسألة ٨٢).

(٥٧) الكتاب ١/ ٣١٠.

النداء. فلا يجوز عنده الجمع بينهما قطعاً. فردَّ ذلك الفرَّاء[٥٨] وقال[٥٩]: قد قالوا: ياللهمَّ، وأنشد[٦٠]:

إنِّي إذا ما حَدَثٌ أَلَمَّا
أقول ياللهمَّ ياللهمَّا[٦١]

أُجيب بأنه لاحجَّة فيما قاله لأن مثل هذا محمول على الضرورة فلا

(٥٨) معاني القرآن له ١/ ٢٠٣ .

(٥٩) هذه حكاية لمعنى ماقاله الفراء .

(٦٠) لم ينشد الفراء هذين البيتين في معاني القرآن له، وإنما أنشد ثلاثة أبيات ثانيها شاهد على «ياللهمّ» ، قال: وقد أنشدني بعضهم:

وما عليك أن تقولي كلّما
صلّيت أو سبَّحت يا اللهمَّ ما
اردد علينا شيخنا مسلَّما» اهـ

وفي الزاهر ١/ ١٤٤: «قال الفراء: أنشدني الكسائي: وما عليك...» الأبيات، ثم قال ابن الأنباري: «وأنشد قطرب:

إنـي إذا مـا حـدث ألمّـا
أقـول ياللهمَّ ياللهمّا» اهـ

وهذان البيتان عزاهما العيني في المقاصد ٤/ ٢١٦ إلى أبي خراش الهذلي– وانظر زيادات شرح أشعار الهذليين ١٣٤٦– فخطأه البغدادي في الخزانة ١/ ٣٥٨ وعزاهما إلى أمية بن أبي الصلت، وليسا في مجموع شعره .

وهما بلا نسبة في نوادر أبي زيد ١٦٤ (وزاد فيها الناشر نسبتهما إلى أبي خراش، وليست من أبي زيد، انظر النوادر ٤٥٨ ط د . عبد القادر أحمد)، والمقتضب ٤/ ٢٤٢، والبغداديات ١٥٩، والمحتسب ٢/ ٢٣٨ وسر الصناعة ٤١٩، ٤٣٠، والمخصص ١/ ١٣٧، وضرورة الشعر ١٢٨، وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٤١، والتبصرة ٣٥٦، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٣٤٠، وأسرار العربية ٢٣٢، والإنصاف ٣٤١، والتبيين ٤٥٠، وشرح المفصل ٢/ ١٦، وهمع الهوامع ٣/ ٦٤، وشرح ابن عقيل ٤٣٨ (ط. دار العلم)، وقطعة من الثاني وهي قوله «ياللهما» في المقدمة الجزولية الكبير ٩٥١ .

(٦١) رسم في الأصل: ياللهمّ .

يجعل أصلاً يبنى عليه.

ثم ذهب **الفراء**(٦٢) إلى أن معنى اللهمَّ: ياالله أُمَّنا بخير، فحذفت(٦٣) الهمزة، وألقيت حركتها على الهاء(٦٤). ورُدَّ هذا القول بوجوه(٦٥):

الأول: أن هذه دعوى لادليل عليها، وما لم يكن عليه دليل فساقطٌ لايعرَّج عليه.

الثاني: أن اللهمَّ تستعمل في مواضع لايصلح فيها هذا التقدير. ألا ترى أنا نقول: اللهمَّ أهْلِكِ الكفارَ، ولا يصح أن [يقدَّر(٦٦)] ههنا: ياالله(٦٧) أُمَّنا بخير أهلك الكفار. هذا قيل، وفيه نظر(٦٨).

الثالث: يجوز أن يقال: اللهم أُمَّنا بخير، فلو كان الأمر(٦٩) كما زعم الفراء لامتنع هذا لعدم جواز [الجمع(٦٦)] بين العوض والمعوَّض. وفيه نظر أيضاً(٧٠).

وأحسن(٧١) ماقيل في ردّ قول الفراء هو أنه لو كان الأمر على ماقال

---

(٦٢) انظر معاني القرآن له ١/ ٢٠٣ .

(٦٣) في الأصل: محذوف، وهو تحريف .

(٦٤) وحذف الضمير «نا» في «أُمَّنا»، انظر اشتقاق أسماء الله ٣٢، حكاه الزجاجي عن الكسائي وأصحابه .

(٦٥) انظر الإنصاف والتبيين (انظر موضع الإحالة عليهما في الحاشية ٥٦)، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٣٤٠- ٣٤١، واللباب في علل البناء والإعراب ١/ ٣٣٨ .

(٦٦) زيادة يقتضيها السياق .

(٦٧) في الأصل: اللهم، والصواب ماأثبت .

(٦٨) لم أتبين موضع النظر. فالاعتراض على مذهب الفراء صحيح، وانظر الإنصاف .

(٦٩) في الأصل «الا» ولعل الصواب ماأثبت، ولعله سهو من الناسخ .

(٧٠) لعل موضع النظر أن اللهم أُمَّنا بخير لايمتنع وإن كان أصله اللهم في مذهب الكوفيين ياالله أمنا بخير = لاختلاف اللفظين، هذا قلته على الظن والله أعلم .

(٧١) في الأصل: والأحسن، والصواب ماأثبت .

لكان قولنا اللهمَّ كلاماً تـاماًّ مفيداً لاتحتاج[٧٢] إلى جملة بعدها، وليس الأمر كذلك، وهو ظاهر ..

والقول **الثالث** : أنّ الميم زيدت في هذا الاسم للتفخيم والتعظيم[٧٣] كزيادتها في «ابنم» . وهذا القول غير خـارج عن مذهب سيبويه؛ إذ لامنافاة بين العوض والتفخيم . ويؤيد هذا ماقال النضر بن شميل[٧٤]: «مَنْ قال اللهمَّ فقد دعـاه بجميع أسـمائه» . ومعنـى هذا أن الميم في كلام العـرب تكون من علامات [الجميع[٦٦]] تقول: عليه لـلواحد، وعليهم للجمـيع، فصارت الميم في هذا الموضـع بمنزلة الواو الدالـة على الجمـيع في قولك ضـربوا. فلمّـا كان كذلك زيدت في آخر اسم الله تعالى لتشعر وتؤذن بأن هذا الاسم قد اجتمع [فيه[٦٦]] أسماء الله تعالى كلُّها. فإذا قال الداعي اللهمَّ فكأنه قال: ياألله الذي له الأسماء الحسنـى. ولأجل ذلك فتحت الميم لتكون بإزاء الفـتحة في قولك مسلـمينَ، وشـدِّدت لتكون بالـتشديـد معادلـة للحرفين المزيـدين[٧٥] في مسلمون[٧٦]. فأما سـيبويه[٧٧] فإنه قـال شددت لتكون بمنزلـة حرف النداء المحذوف وعوضاً منه .

فإن قلت: هل يجوز أن يوصف اللهمَّ أم لا؟

قلت: ذهب سيبويه[٧٨] إلى أن اللهمَّ لايجوز أن يوصف. وخالفه أبو

(٧٢) في الأصل: لايحتاج، والصواب ماأثبت لقوله «بعدها».

(٧٣) لم أجد هذا القول في ميم «اللـهم» ولا في ميـم «ابنم»، وإنما نصـوا على زيادتـها، انظر المقتضب ٢/ ٩٣، والخصائص ٢/ ١٨٢، واللسان (ب ن و) .

(٧٤) انظر المحرر الوجيز ٣/ ٦٧، وتفسير القرطبي ٤/ ٥٤ وفيهما: بجميع أسمائه كلها.

(٧٥) في الأصل: المزيدتين، وهو خطأ.

(٧٦) لم أجد هذا التعليل عند غيره .

(٧٧) في الكتاب ١/ ٣١٠: «وقال الخليل: اللهم نداء والميم ههنا بدل من يا ...».

(٧٨) الكتاب ١/ ٣١٠

العباس المبرد[٧٩] ومن تابعه[٨٠]، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿قل اللَّهُمَّ فاطِرَ السَّموَاتِ والأَرْضِ﴾ [سورة الزمر: ٤٦] . والصحيح عندنا قول سيبويه من ثلاثة أوجه:

أحدهما: أن اللهمَّ لما كان لايستعمل إلا في النداء خاصة أشبه الأصوات التي لاتكون إلا في النداء، وكذا جميع الأسماء التي لاتقع إلا في [١/٥٢] النداء لايجوز/ أن توصف ولا تؤكد نحو فَسَاقِ وخَبَاثِ وأمثالهما .

الثاني: أن اللهمَّ كما قلنا يشعر بأنه قد استغرق جميع أسماء الله تعالى وصفاته التي يوصف بها؛ فلا يجوز أن يوصف بها لأنها قد اجتمعت فيه .

الثالث : أن الآية التي احتج بها ليس فيها حجَّةٌ ظاهرة؛ لأنه يمكن أن يكون ﴿فاطرَ السمواتِ والأرض﴾ منصوباً على نداء ثانٍ[٨١]، كأنه قال: يافاطر السموات، أو منصوباً على المدح[٨٢]. فإذا أمكن ذلك سقط مااحتج به لأن ماتطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال .

= ومن خصائص اسم الله تعالى: أنهم يقولون: للهِ أبوكَ، ولاَهِ أبوك. لايستعملون ذلك إلا عند التعجب من الشيء. فعند سيبويه[٨٣] ومن تابعه اللام المحذوفة هي لام الجر والباقية لام الأصل. وخالفه أبو العباس المبرد[٨٤]

(٧٩) المقتضب ٤/ ٢٣٩، وانظر رد أبي علي لقول المبرد في الدر المصون ٣/ ١٠٠– ١٠١.

(٨٠) منهم الزجاج في معاني القرآن له ١/ ٣٩٤، وانظر إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٦٤– ٣٦٥، وتفسير القرطبي ٤/ ٥٤– ٥٥، والدر المصون ٣/ ٩٩، والمحرر الوجيز ٣/ ٦٧.

(٨١) وهو مذهب سيبويه، انظر المصادر السالفة.

(٨٢) انظر الدر المصون.

(٨٣) الكتاب ٢/ ١٤٤، وشرح المفصل ٩/ ١٠٥، وارتشاف الضرب ٢/ ٤٧٢– ٤٧٣، وهمع الهوامع ٤/ ٢٢٦.

(٨٤) حكي هذا القول عن المبرد في شرح المفصل ٩/ ١٠٥، وارتشاف الضرب ٢/ ٤٧٢– ٤٧٣، وهمع الهوامع ٤/ ٢٢٦. وردَّ أبو علي في كتاب الشعر ٤٦– ٤٧ هذا القول من=

فقال: اللام المبقاة لام الجر وفتحت للألف التي بعدها، واحتج بأن لام الجر دخلت[٨٥] لمعنى، فلا يجوز حذفها لأن [حذف[٦٦]] حرف الجر لايجوز إلا مع أنْ وأنَّ[٨٦]، وفي غيره[٨٧] سماعٌ. قال السيرافيُّ[٨٨]: والصواب عندنا ماقاله سيبويه لأنا رأيناهم قد حذفوا حروف الجر[٨٩]. ومنه ماقيل[٩٠]: كان رؤبة [بن[٦٦]] العجاج إذا قيل له: كيف أصبحت؟ قال: خيرٍ. يريد: بخيرٍ. وفي هذا الموضع مباحث لايحتمل هذا الموضع ذكرها. وحاصل الكلام أن سيبويه إذا حذف من الكلمة ماقاله فالباقي منها هو اللفظ المأخوذ من غير تغيير. وعلى قول أبي العباس يلزم أن تبقى اللام مكسورة ثم تغيرها عن الكسر إلى الفتح؛ وليس على التغيير دليل يجب التسليم به. وفي قول سيبويه حذفٌ فقط، وفي قول أبي العباس حذفٌ وتغييرٌ معاً. وكلَّما قلَّ التغيير كان أجدر بالقبول.

تنبيه: اعلم أنه لاخلاف بين النحويين في أن الألف محذوفة من اسم

= غير أن يعزوه إلى أحد، وانظر المخصص ١٧/ ١٤٩. ونقل ابن سيده في المخصص ١٧/ ١٤٦ عن أبي علي أن أبا بكر بن السراج ذكر عن شيخه المبرد أنه حكى القولين، وظاهر كلامه أنه اختار قول غير سيبويه واحتج له.

(٨٥) في الأصل: دخلته، والصواب ماأثبت.

(٨٦) انظر تحقيقنا في بقاء المصدر المؤول على جره بعد حذف الجار قبل أنْ وأنَّ في مقالتنا «عبارة هل لك في كذا كذا» في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٦٢، الجزء ٢، عام ١٩٨٧.

(٨٧) لعله يريد: وفي غير هذا. ولعل الوجه: وفي غيرهما سماع.

(٨٨) في شرح كتاب سيبويه له، ولما يطبع منه القسم الذي تكلم فيه على هذا الموضع من كتاب سيبويه.

(٨٩) حذفاً سماعياً.

(٩٠) الكامل ٦١٧، والخصائص ٣/ ١٥٠، واشتقاق أسماء الله ٢٨، والإنصاف ٣٩٤، وشرح المفصل ٨/ ٥٣، وارتشاف الضرب ٢/ ٤٧٠.

الله تعالى في الخطّ كيف تصرّفت به الحال من رفع ونصب وجر

= كما أنه لاخلاف بينهم في ثبوتها في اللفظ. فأما مارووه من حذفها في اللفظ أيضاً، كما في قول الشاعر(٩١):

ألاَ لاَبارَكَ اللهُ في سُهَيْلٍ إذا ماالله بَارَكَ في الرِّجالِ

= فإنّما ذلك على وجه الضرورة، وهو مع ذلك من أقبح الضرورات؛ لأنهم قد أجمعوا على تفخيم النطق باسم الله تعالى حيث وقع إلا أن يكون قبله كسرة، وإسقاط الألف منه يذهب بعض تفخيمه بنقصان الصوت عن الاستطالة بالألف المحذوفة .

فأما حذف الألف(٩٢) من الخط فقد اختلفوا في العلة التي لأجلها حذفت: فقال قوم: حذفت لكثرة الاستعمال

وقال آخرون: بل حذفت لئلا يشبه هجاء اللات في قول من وقف عليها بالهاء .

فإن قلت: الألف المحذوفة: أهي أصل أم زائدة = قلتُ: إنَّ ذلك يختلف لاختلاف مايقدر:

فإن قدرت أن أصله «إلاه»، دخلت عليه الألف واللام للتعريف أو للتعظيم(٩٣) على اختلاف الناس في ذلك= فالألف زائدة لأنها الألف التي كانت في إلاه، فهو بمنزلة كتاب وحساب .

(٩١) البيت بلا نسبة في الخصائص ٣/ ١٣٤، والمحتسب ١/ ١٨١، ٢٩٩، والمخصص ٦/ ١٦٠ (صدره) و ١٧/ ١٥٠، وخزانة الأدب ٤/ ٣٤١، ٣٣٥، وضرائر الشعر ١٣١، واللسان (أ ل هـ) .

(٩٢) انظر معنى لا إله إلا الله ١٣٦ .

(٩٣) قال الزركشي في معنى لا إله إلا الله ١٢٩: «ثم الألف واللام في اسم الله تعالى الظهر أنها للعهد.... وقال الكوفيون إنها للتفخيم، ورُدَّ بعدم نظيره في كلام العرب».

وإن قدرت أن أصله «لاه» على وزن مال، أدخلت/ [عليه[٦٦]] الألف واللام = فالألف أصل لأنها عين الفعل، لأن الأصل إمّا «لَوَه» أو «لَيَه» تحرك حرف العلة وقبله فتحة فانقلبت ألفاً .

فإن قلت: أيُّهما صحيح: أهي منقلبة عن الواو أو الياء؟ قلت القياس يقتضي أن يقال: إنها منقلبة عن واو حملاً على الأكثر. إلاّ أنّ الدليل دلَّ على أنها منقلبة عن ياء، وذلك لأنا وجدناهم يقولون: «لاهِ أبوكَ» على مامرَّ[٩٤]، ويقولون أيضاً: «لَهْيَ أبوك[٩٥]»، فقلبوا العين إلى مكان اللام، فظهرت العين ياء، ولو كانت واواً لزم أن يقولوا: لهو أبوك. وهذا استدلالُ أبي[٩٦] علي الفارسي[٩٧] ورأيُه.

وقد حكى قوم: لاه يلوه: إذا عبد[٩٨]. وهذا يوجب أن تكون منقلبة عن واو. غير أن هذا ليس بثابت ولا وردت به رواية صحيحة. فالوجه أن نضرب عنه ونقول على القول الأول

هذا ماأردنا إيراده في هذه الرسالة على سبيل الاختصار . والحمد لله على ماخوّل من نعمائه، ومنح من آلائه، وصلى الله على محمَّد صفوة أنبيائه وعلى آله وصحبه وأعوانه .

تمَّت الرسالة بحمد الله تعالى

(٩٤) انظر ماسلف والتعليق عليه في الحاشية (٨٣) .

(٩٥) الكتاب ٢/ ١٤٤، والمصادر المذكورة في الحاشية ٨٣ .

(٩٦) في الأصل: أبو، وهو خطأ .

(٩٧) لما أُصب كلامه .

(٩٨) لم أجده .

المصادر

أسرار العربية ، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق محمد بهجة البيطار، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٥٧ .

اشتقاق أسماء الله، للزجاجي، تحقيق د. عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط٢، ١٩٨٦ .

إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية بيروت ١٩٨٨ .

الأعلام، للزركلي ، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٩ .

أمالي ابن الشجري، تحقيق د. محمود الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٩٢ .

الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، ط٤، ١٩٦١.

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزابادي، تحقيق محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٩٦٤ .

البغداديات (المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات)، لأبي علي الفارسي، تحقيق صلاح الدين السنكاوي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد ١٩٨٣ .

تاج التراجم، لابن قطلوبغا، تحقيق إبراهيم صالح، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٩٢ .

تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان (الترجمة العربية)، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار وآخرون، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٧٤ .

التبصرة والتذكرة، للصيمري، تحقيق د. فتحي علي الدين، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة ١٩٨٢ .

التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البقاء العكبري، تحقيق د. عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٦ .

تفسير أسماء الله الحسنى، للزجاج، تحقيق أحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٧٥ .

تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، دار الكتب المصرية ١٩٦٧ .

توضيح المشتبه، لابن ناصر الدين، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٣ .

الجواهر المضيّة، للقرشي، تحقيق د. عبد الفتاح الحلو، دار هجر للطباعة، القاهرة ١٩٩٣ .

خزانة الأدب، للبغدادي، بولاق ١٢٩٩ .

الخصائص، لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية ١٩٥٢ .

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي تحقيق د. أحمد الخراط، دار القلم بدمشق ١٩٨٦– ١٩٩٤ .

ديوان الأخطل، صنعة السكري، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٩ .

ديوان الأدب، للفارابي، تحقيق د. أحمد مختار عمر، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٤.

رسالة الملائكة، للمعري تحقيق محمد سليم الجندي، المكتب التجاري ببيروت .

الزاهر، لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، دار الرشيد ببغداد ١٩٧٩ .

سر صناعة الاعراب، لابن جني، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم بدمشق ١٩٨٥ .

سفر السعادة وسفير الإفادة، لعلم الدين السخاوي، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، ط٢، دار صادر ببيروت ١٩٩٥ .

شأن الدعاء، للخطابي، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٨٤ .

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق د. رمزي البعلبكي دار العلم للملايين بيروت ١٩٩٢ .

شرح أسماء الله الحسنى، للفخر الرازي، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٧٦ .

شرح أشعار الهذليين، للسكري، تحقيق عبد الستار فراج، راجعه محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة بالقاهرة ١٩٦٥ .

شرح المفصل، لابن يعيش، المطبعة المنيرية، نسخة مصورة عنها، عالم الكتب ببيروت .

شرح المقدمة الجزولية الكبير، للشلوبين، تحقيق د. تركي بن سهو بن نزال العتيبي، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط٢، ١٩٩٤ .

شرح الملوكي في التصريف، لابن يعيش، تحقيق د. فخر الدين قباوة المكتبة العربية بحلب ١٩٧٣ .

ضرائر الشعر، لابن عصفور، تحقيق السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس ببيروت ١٩٨٠ .

الطبقات السنية، للتقي التميمي، تحقيق د. عبد الفتاح الحلو، دار الرفاعي، الرياض ١٩٨٣.

ضرورة الشعر، للسيرافي، تحقيق د. رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٥ .

العين، للخليل [؟]، تحقيق د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

الكامل، للمبرد، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط٢، ١٩٩٣ .

كتاب سيبويه، بولاق ١٣١٦ هـ .

كتاب الشعر، لأبي علي الفارسي، تحقيق د. محمود الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٨ .

كشف الظنون، لحاجي خليفة، استانبول ١٣٦٠ هـ .

اللباب في تهذيب الأنساب، لعز الدين بن الأثير الجزري، دار صادر ببيروت .

اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبري، تحقيق د. غازي طليمات ود. عبدالإله نبهان، دار الفكر بدمشق ودار الفكر المعاصر ببيروت ١٩٩٥ .

لسان العرب، لابن منظور، دار صار ببيروت .

مايجوز للشاعر في الضرورة، للقزاز، تحقيق د. رمضان عبد التواب ود. صلاح الدين الهادي، دار العروبة بالكويت، مطبعة المدني بالقاهرة ١٩٨٢ .

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

مجمع البيان في تفسير القرآن، للطبرسي، تحقيق الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، دار إحياء التراث العربي ببيروت .

المحتسب، لابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح شلبي، القاهرة ١٣٨٦ هـ .

المحرر الوجيز، لابن عطية، تحقيق السيد عبد العال السيد إبراهيم وجماعة، الدوحة ١٩٧٧– ١٩٩١ .

المخصَّص، لابن سيده، تحقيق الشنقيطي وعبد الغني محمود، بولاق ١٣٢١ هـ .

المسائل الحلبيات، لأبي علي الفارسي، تحقيق د. حسن هنداوي– دار القلم بدمشق ودار المنارة ببيروت ١٩٨٧ .

المسائل والأجوبة، لابن السيد البطليوسي (ضمن كتاب نصوص ودراسات عربية وإفريقية في اللغة والأدب والتاريخ، للدكتور إبراهيم السامرائي) .

المشتبه، للذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية بمصر ١٩٦٢ .

معاني القرآن، **للفراء**، تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي دار الكتب المصرية ١٩٥٥ .

معاني القرآن وإعرابه، **للزجاج**، تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب ببيروت ١٩٨٧ .

معجم الأدباء، لياقوت الحموي .

معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، طبعة مصورة، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي ببيروت .

معنى لا إله إلا الله، **للزركشي**، تحقيق علي محيي الدين القره داغي، دار الإصلاح، السعودية ١٩٨٢ .

المقاصد النحوية، للعيني (بهامش خزانة الأدب، ط . بولاق) .

المقتضب، للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة ١٩٦٣ .

النوادر، لأبي زيد الأنصاري تحقيق سعيد الخوري الشرتوني، ط٢، بيروت ١٩٦٧ .

النوادر لأبي زيد الأنصاري، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق ببيروت ١٩٨١ .

نهج البلاغة، تحقيق د. صبحي الصالح، دار الكتاب اللبناني ١٩٨٠ .

هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي، استانبول ١٩٥١ .

همع الهوامع، تحقيق (؟) د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية الكويت ١٩٧٥.

القراءات القرآنية

وعلاقتها بالأصوات واللهجات

د. محمد حسان الطيان

أولاً: القراءات[1]

آ ـ تعريفها:

القراءة سنة[2] متبعة تلقّاها الخلف عن السلف عن رسول الله ﷺ بالسند المتصل. وقد عرّف ابن الجزري علم القراءات بأنه: «علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله[3]». وتوسّع القسطلاني في هذا

---

(١) هذا مبحث دقيق ذو مزالق خطيرة، وهو كما قال الزرقاني: «مبحث طريف وشائق غير أنه مخيف وشائك» مناهل العرفان ١/ ١٣٧. لذا فقد كنت معه على حذر متبعاً لامبتدعاً، قابساً لا مصنفاً، وأوجزت فيه الكلام معتمداً عبارات أهل الفن مااستطعت.

(٢) هو قول الصحابي الجليل زيد بن ثابت، انظر السبعة ٤٩ – ٥١، وإبراز المعاني ٥، والنشر ١/ ١٧، والإتقان ١/ ٧٥ وفي المرشد الوجيز ١٧٠: «عن ابن المنكدر وعروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز وعامر الشعبي من التابعين أنهم قالوا: القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول، فاقرؤوا كما علّمتموه، قال زيد: القراءة سنة».

(٣) منجد المقرئين ٣. وقد وردت فيه الكلمتان الأخيرتان هكذا: «بعزو الناقلة». على حين ورد النص وفق ماأثبت في كلٍّ من لطائف الإشارات ١/ ١٧٠، وإتحاف فضلاء البشر ٥،=

التعريف فقال: «هو علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات والتحريك والإسكان والفصل والاتصال، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، من حيث السماع(١)».

والقراءات والقرآن حقيقتان متغايرتان؛ فالقرآن هو اللفظ الموحى به إلى محمد ﷺ للبيان والإعجاز. والقراءات مايعتور هذا اللفظ من أوجه النطق والأداء كالمد والقصر والتخفيف والتثقيل والإمالة والفتح وغيرها مما قرأ به الرسول ﷺ ونقل عنه بالسند الصحيح المتصل(٢).

ب ـ منشؤها:

القراءات القرآنية جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن(٣) وتضافرت النصوص على أنها رخصة يسّر بها الله سبحانه قراءة كتابه على العرب الأمّيين بلغات قبائلهم المتفاوتة، من ذلك مارواه البخاري في صحيحه من قول رسول الله ﷺ: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ماتيسّر منه(٤)»

= والبدور الزاهرة ٧ (مع تعديل يسير)، والقراءات القرآنية ٥٥. ومع ذلك فقد جاء على صيغته الواردة في نشرة المنجد في كلٍّ من مناهل العرفان ١/ ٤١٢، والأحرف السبعة ٢٩٤ .

(١) لطائف الإشارات ١/ ١٧٠، وانظر إتحاف فضلاء البشر ٥.

(٢) البرهان ١/ ٣١٨ وانظر لطائف الإشارات ١/ ١٧١- ١٧٢ . والكلّيات ٤/ ٣٨، والقراءات القرآنية ٦١ .

(٣) وهو رأي مكي بن أبي طالب في الإبانة ٢٢ وغيره من علماء الأمة كابن حيان والرازي والمهدوي وابن الجزري. النشر ١/ ٣٣- ٣٤، والأحرف السبعة ٣٥٥- ٣٥٦. خلافاً لرأي الإمام الطبري ومن تابعه في أن القراءات كلها ليست إلا حرفاً واحداً من الأحرف السبعة. تفسير الطبري ١/ ٦٣. وثمة رأي ثالث يذهب إلى أن القراءات بمجموعها هي الأحرف السبعة وأن الأحرف السبعة مستمرة النقل بالتواتر إلى اليوم. انظر النشر ١/ ٣٣، ومناهل العرفان ١/ ١٦٨- ١٦٩، والأحرف السبعة ٣٥٤ .

(٤) البخاري ٢/ ٨٥٢ رقم (٢٢٨٧) وقد تكرر في غير موضع، وأخرجه مسلم أيضاً في باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف رقم (٨١٨) .

ومثله كثير(١).

وقد ذهب العلماء مذاهب شتّى في تفسير المراد بهذه الأحرف السبعة عدّ منها ابن الجزري الكثير ثم قال: «ولا زلت أستشكل هذا الحديث وأفكر فيه وأمعن النظر من نيّف وثلاثين سنة حتى فتح الله علي بما يمكن أن يكون صواباً إن شاء الله(٢)» ولعل أشبه هذه المذاهب بالصواب وأدناها إلى القبول أن المراد بهذه الأحرف السبعة لغات العرب الأكثر انتشاراً آنئذٍ، وهو قول جمهرة علماء الحديث واللغة والقراءات كابن قتيبة وابن سيده وأبي عبيد القاسم بن سلام والأزهري وثعلب والطبري وابن الأثير(٣)، وفي كلمة ابن قتيبة مايجلو هذا المذهب ويمثّل له. قال: «... فكان من تيسيره أن أمره بأن يقرئ كل قوم بلغتهم وماجرت عليه عادتهم، فالهذليّ يقرأ: (عتّى حين) يريد (حتّى حين) لأنه هكذا يلفظ بها ويستعملها. والأسديّ يقرأ (تِعلمون) و(تِعلم) و (تِسودّ وجوه) و (أَلم إِعهد إِليكم). والتميميّ يهمز والقرشيّ لايهمز. والآخر يقرأ (وإذا قيل لهم) و (غيض الماء) بإشمام الضم مع الكسر، و (هذه بضاعتُنا ردُّتْ إلينا) بإشمام الكسر مع الضم، و (مالك لاتأمنّا) بإشمام الضمّ مع الإدغام، وهذا مالا يطوع به كلّ لسان. ولو أن كل فريقٍ من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً

(١) انظر أحاديث الأحرف السبعة في تفسير الطبري ١/ ٢١– ٤٦، والمرشد الوجيز ٧٧– ٩٠، والبخاري ٤/ ١٩٠٩، والنشر ١/ ١٩– ٢١، ومناهل العرفان ١/ ١٣٩– ١٤٦، والأحرف السبعة ٥٧– ١١٢ (حيث بسط د. عتر الكلام على هذه الأحاديث مستنبطاً مايؤخذ منها من أحكام داحضاً ماحام حولها من شبهات) وتاريخ القرآن ٢٣– ٤٤ .

(٢) النشر ١/ ٢٦ .

(٣) جمع أكثر أقوال هؤلاء الأئمة ابن منظور في اللسان (حرف) . وانظر تهذيب اللغة ٥/ ١٣– ١٤، وتفسير الطبري ١/ ٤٧، وتأويل مشكل القرآن ٣٩– ٤٠، ومقدمتان في علوم القرآن ٢٠٧– ٢٣٤، ومناهل العرفان ١٥٣– ١٩٢، وتاريخ آداب العرب للرافعي ٦٨، والأحرف السبعة ١٧٧– ١٨٠ .

لاشتدّ ذلك عليه وعظمت المحنة فيه ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان وقطع للعادة. فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعاً في اللغات، ومتصرفاً في الحركات...[١]».

وغَبَرَ الصحابةُ بعد ذلك زماناً ـ في حياة النبي ﷺ وبعد وفاته ـ يَقرؤون القرآن ويُقرئونه وَفقَ مالُقِّنوه، ولكن انسياحهم في الأرض إبّان الفتوحات الإسلامية ومخالطتهم الأعاجم، وتعدّدَ أوجهِ القراءة أحدث اختلافاتٍ كبيرةً في قراءاتهم القرآن[٢]؛ لعدم وجود المرجع المضبوط المحرر الذي يمكن أن يئِلوا إليه، فقد كان مكتوباً في الصحف بعد أن نسخه أبو بكر رضي الله عنه حين استحرّ القتل بقرّاء القرآن يوم اليمامة، وكانت الصحف عند أبي بكر حتى مات، ثم كانت عند عمر حتى مات، ثم كانت عند حفصة بنت عمر[٣]. إلا أن هذه الصحف لم تلغ ماكان في أيدي الناس من مصاحف بل بقي مصوناً لايمسُّ[٤]، مما أسهم في استشراء الخلاف وكاد الأمر يفضي إلى فتنةٍ لولا أن تداركَهُ عثمان رضي الله عنه بعمله العظيم في توحيد الأمة على كتاب الله سبحانه[٥]. روى البخاري في كتاب فضائل القرآن من صحيحه عن أنس بن مالك «أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينيةِ وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفةَ اختلافُهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: ياأمير المؤمنين أدرك هذه

(١) تأويل مشكل القرآن ٣٩- ٤٠ .

(٢) مقدمتان في علوم القرآن ١٨، والإبانة ٤٨- ٤٩، والمقنع ٤، والمرشد الوجيز ٥٠، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ٩٨- ٩٩، ومعجم القراءات القرآنية ٣٢، وتفسير الطبري ١/ ٦٢ .

(٣) مقدمتان في علوم القرآن ١٨، والإبانة ٤٦، والمرشد الوجيز ٤٩، والمقنع ٣- ٤، وتفسير الطبري ١/ ٥٩- ٦٠ .

(٤) معجم القراءات القرآنية ٣٢ .

(٥) تاريخ آداب العرب ٣٧ .

الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلافَ اليهود والنصارى. فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخْها في المصاحف ثم نردَّها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق(١)».

وهكذا أجمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ماتضمنته هذه المصاحف وترك ماخالفها من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى مما كان مأذوناً فيه توسعةً عليهم ولم يثبت عندهم ثبوتاً مستفيضاً أنه من القرآن(٢). وذهب جمهور علماء السلف والخلف إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملةٌ على مايحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبريل عليه السلام متضمنة لها لم تترك حرفاً منها(٣). ومما يؤكد ذلك أن ثمة رواياتٍ تشير إلى شهود زيد بن ثابت هذه العرضة، قال أبو عبد الرحمن السلمي: «قرأ زيد بن ثابت على رسول الله ﷺ في العام الذي توفاه الله فيه مرتين، وإنما سُمِّيت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت، لأنه كتبها لرسول الله ﷺ، وقرأها عليه، وشهد العرضة الأخيرة

(١) صحيح البخاري ٤/ ١٩٠٨ رقم (٤٧٠٢)، وانظر في هذا الحديث والحادثة تفسير الطبري ١/ ٥٩- ٦٣، وكتاب المصاحف ٢٥- ٣٤، ومقدمتان في علوم القرآن ٤٤- ٥٢، والإبانة ٤٨- ٥٢، والمقنع ٤- ٩، والمرشد الوجيز ٤٩- ٧٦، والنشر ١/ ٧- ٨، وتاريخ آداب العرب ٢/ ٣٦- ٤٢ .

(٢) النشر ١/ ٧ .

(٣) النشر ١/ ٣١ .

وكان يُقرئ الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه، وولاه عثمان كَتْب المصاحف رضي الله عنهم أجمعين(١)». هذا وقد اختُلف في عدد النسخ التي نسخها عثمان، ولكن أكثر العلماء على أنها أربع: وجّه بواحدة إلى الكوفة، وثانية إلى البصرة، وإلى الشام الثالثة، وأمسك عنده واحدة(٢).

ولما كانت هذه المصاحف غُفْلاً من النقْط والشكل فإن رسمها ظل يحتمل وجوهاً من القراءات المروية عن رسول الله ﷺ(٣)، فما طابق من هذه الوجوه روايةً من هذه الروايات أُخِذَ بِهِ واعتُمِد، وما لم يطابق اطُّرِحَ وأُعرض عنه؛ إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخطّ(٤)، بيد أن الحفظ إن لم يوافق أحد المصاحف العثمانية - ولو احتمالاً(٥) - حكم عليه بالشذوذ أيضاً، فلا عبرة برواية لا توافق رسماً، ولا برسم لا روايةَ له. ومن

---

(١) المرشد الوجيز ٦٩، وانظر في خبر زيد أيضاً: مقدمتان في علوم القرآن ٢٥، وتاريخ آداب العرب ٣٦و٥٠ ، حيث أحال الرافعي على كتاب (حجج النبوة) للجاحظ الذي تكلم كلاماً حسناً في الاحتجاج لجمع الناس على قراءة زيد دون غيره .

(٢) وقيل إنه جعله على سبع نسخ ووجه من ذلك أيضاً نسخة إلى مكة ونسخة إلى اليمن ونسخة إلى البحرين والأول أصح وعليه الأئمة. المقنع ٩، وفي الإبانة ٤٩: كتبوه في سبع نسخ وقيل في خمس. ورواة الأول أكثر، والجدير بالذكر أن في هذه النسخ اختلافات في حروف محددة جمعها أهل هذا الفن وعقد لها صاحب كتاب المباني فصلاً خاصاً. انظر مقدمتان في علوم القرآن ١١٧- ١٣٣، والمقنع ٩٢- ٩٩ .

(٣) المحكم للداني ٢- ٣، والنشر ١/ ٧ .

(٤) النشر ١/ ٧- ٨ .

(٥) المراد بموافقة أحد المصاحف ماكان ثابتاً في بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر (قالوا اتخذ الله ولداً) في البقرة بغير واو فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي. والمراد بالاحتمال مايوافق الرسم ولو تقديراً نحو (السموات والصلحات.) انظر النشر ١/ ١١- ١٣، ومقدمتان في علوم القرآن ١١٧- ١٢٣ .

هنا كانت أركان القراءة الثلاثة: صحة السند، وموافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وموافقة العربية ولو بوجه[١]. ونُقل عن أبي عمرو بن العلاء سيّد القراء قولُه: «لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قد قُرئ به لقرأت حرف كذا كذا، وحرف كذا كذا[٢]» .

ج ـ تدوين القراءات وتاريخ التأليف فيها :

منذ أن استقرت مصاحف الأمصار التي أرسلها عثمان أخذ أهل كل مصر يقرؤون بما في مصحفهم ويتلقّون مافيه عن الصحابة الذين تلقّوه عن رسول الله ﷺ، فلما كان أواخر عهد التابعين في المئة الأولى تجرّد قوم من كل مصر من الأمصار لتلاوة القرآن وضبطها والعناية بها وبتلقّيها الشفوي المروي عن رسول الله ﷺ، لما رأوا من مسيس الحاجة إلى ذلك بعد اضطراب السلائق، وجعلوها علماً كما فعل بالحديث والتفسير آنئذٍ، وكانوا فيها الأئمة الذين يرحل إليهم ويؤخذ عنهم، ثم اشتهر منهم ومن الطبقة التي تلتهم مقرئون أجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم بالقبول ولم يختلف فيها اثنان، وكان في مقدمتهم أولئك الأئمة السبعةُ الذين تنسب إليهم القراءات إلى اليوم، وهم : عبد الله بن عامر الشامي (١١٨ هـ) وعبد الله بن كثير المكي (١٢٠ هـ) وعاصم بن أبي النجود الكوفي (١٢٨ هـ) وأبو عمرو بن العلاء البصري (١٥٤ هـ) وحمزة بن حبيب الزيات الكوفي (١٥٦ هـ) ونافع بن عبد الرحمن المدني (١٦٩ هـ) وعلي بن حمزة الكسائي الكوفي (١٨٩ هـ)[٣].

---

(١) الإبانة ٦٥، والمرشد الوجيز ١٧١– ١٧٢، والنشر ١/ ٩ .

(٢) روى هذه المقولة عنه الأصمعي الراوية اللغوي المعروف. انظر السبعة ٤٨ .

(٣) النشر ١/ ٧– ٩، وتاريخ آداب العرب ٢– ٥، وانظر تراجم هؤلاء السبعة ورواتهم في السبعة ٥٣– ١٠١، والتيسير ٤– ٧ .

ويعيد مؤرخو علم القراءات أوَّلِيَّةَ التأليف فيها إلى أبي عبيد القاسم بن سلاّم (٢٢٤ هـ)، الذي جعل القراء خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة[١]، ويذهب بعض الباحثين المحدثين إلى أنه سُبق بكتب عديدة يقدمُها كتابٌ ليحيى بن يعمر (٨٩هـ) أحد تلامذة أبي الأسود الدؤلي، يقال إنه ظل مرجعاً إلى أن ألّف ابن مجاهد كتابه في القراءات[٢].

وقد أتى بعده أحمد بن جبير (٢٥٨ هـ) الذي جمع كتاباً في قراءات الخمسة، من كل مصرٍ واحد، ثم القاضي إسماعيل بن إسحاق (٢٨٢ هـ) صاحب قالون الذي ألّف كتاباً في القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماماً منهم هؤلاء السبعة، ثم الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ) الذي جمع كتاباً حافلاً سمّاه (الجامع) فيه نيّف وعشرون قراءة[٣].

ويجمع الباحثون- قدماء ومحدثين- على أن شيخ الصنعة وأول من سبّع السبعة أبو بكر بن مجاهد[٤] (٣٢٤ هـ) في كتابه (السبعة[٥])، وذلك أنه نظر إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة في النقل وحسن الدين وكمال العلم، قد طال عمره، واشتهر أمره، وأجمع أهل مصر على عدالته فيما نقل، وثقته

---

(١) النشر ١/ ٣٤، ومقدمة إبراز المعاني .. وتاريخ آداب العرب ٢/ ٥٣ .

(٢) تاريخ التراث العربي ١/ ٩ وقد اعتمد فيه مؤلفه د. سزكين على ماذكره ابن عطية في مقدمة تفسيره، انظر مقدمتان في علوم القرآن ٢٧٥، وانظر أيضاً القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ٢٧- ٢٩، حيث عدّ مؤلفه كتاب ابن سلام بعد تسعة عشر كتاباً في القراءة كلها تقدمَهُ.

(٣) النشر ١/ ٧- ٩، ومقدمة إبراز المعاني ٢٢، والمرشد الوجيز ١٥٢ .

(٤) الإبانة ٦٤، والمرشد الوجيز ١٥٧، ١٦٠، والنشر ١/ ٣٤، ومقدمة إبراز المعاني ٢٢، والقواعد والإشارات ٣١، وتاريخ آداب العرب ٢/ ٥٢- ٥٣، وتاريخ التراث العربي ١/ ١٧- ١٨و ٢٨، والقراءات القرآنية ٣٣. وانظر ترجمة ابن مجاهد في النص المحقق من الدر النثير ٤٣ .

(٥) نشرته دار المعارف بمصر عام ١٩٧١ بتحقيق الدكتور شوقي ضيف .

فيما قرأ وروى، وعلمه بما يقرأ، فلم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب إليهم، فأفرد من كل مصر وجّه إليه عثمان مصحفاً، إماماً هذه صفته، وقراءته على مصحف ذلك المصر(١)، ثم زاد فجعلهم سبعة(٢) إما لموافقة عدد الأحرف السبعة– لالكون القراءات هي الأحرف السبعة(٣)– أو لمراعاة عدد المصاحف الذي قيل إنه سبعة كما سلف(٤) .

وتلا تسبيعَ ابن مجاهد للقراءات التأليفُ في الاحتجاج لها لغةً ونحواً وصرفاً(٥) ، وكان من أشهر ماوضع في ذلك ثلاثة كتب أولها كتاب أبي علي الفارسي (٣٧٧ هـ) (الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد)(٦) . وثانيها (الحجة في القراءات السبع) المنسوب إلى ابن خالويه(٧) (٣٧٠ هـ) تلميذ ابن مجاهد .

(١) الإبانة ٦٢، وانظر تاريخ آداب العرب ٢/ ٥٢– ٥٣ .

(٢) لأن الأمصار التي اختار منها القراء خمسة وهي مكة والمدينة والبصرة والكوفة والشام .

(٣) مقدمة إبراز المعاني ٢٢ .

(٤) تاريخ آداب العرب ٢/ ٥٣، والمرشد الوجيز ١٦٠، والقواعد والإشارات ٣٢ .

(٥) أفرد الزركشي لهذا الفن نوعاً من أنواع كتابه البرهان سماه «معرفة توجيه القراءات وتبيين وجه ماذهب إليه كل قارئ» البرهان ١/ ٣٣٩– ٣٤١ .

(٦) هذا من تمام العنوان كما ظهر على طبعة دار المأمون بدمشق بتحقيق الأستاذين بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، وكان الجزءان الأول والثاني قد صدرا عن دار الكتاب العربي بمصر منذ ربع قرن بتحقيق ناصف والنجار وشلبي تحت عنوان الحجة في علل القراءات السبع.

(٧) حققه د. عبد العال سالم مكرم وطبع في دار الشروق ببيروت ١٩٧٠، وقد كتب عنه الأستاذ محمد العابد الفاسي مقالاً في اللسان العربي (مج ٨ ج١ ص ٥٢١) فنّد فيه نسبة الكتاب إلى ابن خالويه، على أن المحقق عقب عليه في طبعة الكتاب الثانية بمقال كان قد نشره في مجلة اللسان العربي (مج ٩ ج١ ص ٣١٥). ثم طالعنا د. عبد الرحمن العثيمين بنشره كتاب إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه (١٩٩٢ م) داحضاً نسبة الحجة إلى ابن خالويه بما فيه مقنع. انظر المقدمة ١/ ٨٦– ٨٩ .

وثالثها (حجة القراءات) لأبي زرعة بن زنجلة (من رجال المئة الرابعة)(١).

ويبدو أن معاصري ابن مجاهد وخالفيه من علماء القراءة حاولوا أن يبدّدوا وهماً ساد عند العامة يجعل القراءات السبع هي الأحرف السبعة(٢)، فألفوا كتباً في القراءات توخّوا فيها مجانبة العدد سبعة بالزيادة عليه أو النقصان منه؛ فمن ذلك ماألفه أبو بكر بن مهران الأصبهاني (٣٨١ هـ) في القراءات العشر وفي مقدمته كتاباه الغاية(٣) والمبسوط(٤)، وفيهما تمام القراء العشرة وهم: أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني (١٣٠ هـ) ويعقوب الحضرمي البصري (٢٠٥ هـ) وخلف البزار الكوفي (٢٢٩ هـ)(٥).

ومن ذلك أيضاً كتاب التذكرة في القراءات الثمان لأبي الحسن طاهر بن غلبون الحلبي (٣٩٩ هـ)(٦) الذي زاد على السبعة المعروفين يعقوب

---

(١) حققه الأستاذ سعيد الأفغاني ونشر في جامعة بنغازي ١٩٧٤ م، وللأستاذ المحقق كلام على الاحتجاج للقراءات والتأليف فيه ضمّنه مقدمة الكتاب ١٨– ٢٤.

(٢) قال ابن الجزري في النشر ١/ ٣٦: «.. ولذلك كره كثير من الأئمة المتقدمين اقتصار ابن مجاهد على سبعة من القراء وخطؤوه في ذلك وقالوا: ألا اقتصر على دون هذا العدد أو زاده أو بيّن مراده ليخلص من لايعلم من هذه الشبهة».

(٣) لم يقتصر هذا الكتاب على القراءات العشر، وإنما ضم إليها قراءة اختيارية انفرد المؤلف بها وحده عن سهل بن محمد أبي حاتم السجستاني وذكر إسناده فيها ص ٧١– ٧٢، وقد حقق الكتاب الأستاذ محمد غياث الجنباز وطبعه في السعودية ١٩٨٥م وذكر أن عليه شرحين للقُهندزي والكرماني. انظر الغاية ١٧.

(٤) صدر ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦م بتحقيق الأستاذ سبيع حمزة الحاكمي.

(٥) تاريخ التراث العربي ١/ ١٨، وانظر في تراجم هؤلاء الثلاثة معرفة القراء ١/ ٧٢و ١٥٧و ٢٠٨، والغاية ٢/ ٣٨٢و ٣٨٦و ٢٧٢، ومقدمة حجة القراءات للأفغاني ٦٢– ٦٦، وهي مبثوثة أيضاً في كتب القراءات والتراجم.

(٦) نشرته دار الزهراء للإعلام العربي بالقاهرة ١٩٩٠م بتحقيق د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم، ثم نشرته دار القلم بتحقيق الشيخ أيمن سويد ١٩٩٢.

الحضرمي من العشرة .

ويعد مطلع القرن الخامس الهجري منعطفاً في تاريخ التأليف في القراءات القرآنية(١)، إذ شهد تحوّلاً في الاهتمام بها من المشرق إلى المغرب والأندلس التي لم يكن فيها شيء من القراءات إلى أواخر المئة الرابعة، فرحل من أهلها من روى القراءات بمصر ودخل بها، وكان أبو عمر أحمد بن محمد الطلمنكي (٤٢٩ هـ) أول من أدخل القراءات إلى الأندلس(٢) وهو صاحب كتاب الروضة(٣) .

وتتابع بعده أئمة القراءات في الأندلس يقدمهم أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧ هـ) صاحب التصانيف الجليلة في علوم القرآن عموماً والقراءات القرآنية خصوصاً، وهي كثيرة أبرزها التبصرة في القراءات السبع(٤)، والكشف عن وجوه القراءات السبع(٥)، والإبانة عن معاني القراءات(٦) .

على أن أرسخ الأندلسيين قدماً في هذا الباب وأعلاهم كعباً الإمام الحافظ أبو عمرو الداني (٤٤٤ هـ) صاحب التيسير، و «إليه المنتهى في تحرير

---

(١) ليس من همي هنا أن أستقصي كل ماألف في القراءات القرآنية على سبيل الحصر فذا أمر يعسر مناله، ومن أراد استقصاءً أو شبهه لكتب القراءات فليراجع كشف الظنون ٢/ ١٣١٧– ١٣٢٢ حيث ذكر حاجي خليفة أكثر من مئة وثلاثين مؤلفاً، وفاتَهُ مع ذلك الكثير.. والنشر ١/ ٣٤– ٣٦، ٥٨– ٩٨، ومقدمة إبراز المعاني ٢٢– ٢٥، ولطائف الإشارات ٨٥– ٩١ .

(٢) النشر ١/ ٣٤، ومقدمة إبراز المعاني ٢٢ .

(٣) من مصادر ابن الجزري في النشر ١/ ٧١ .

(٤) نشر مرتين في الهند والكويت.

(٥) نشره مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤م بتحقيق د. محيي الدين رمضان .

(٦) نشر مرتين، الأولى في مصر ١٩٦٠م بتحقيق د. عبد الفتاح شلبي، والثانية في دمشق ١٩٧٩م بتحقيق د. محيي الدين رمضان .

علم القراءات وعلم المصاحف[١]». وقد بلغت تواليفه مئة وعشرين كتاباً جلّها في القراءات وعلوم القرآن، منها جامع البيان الذي لم يؤلف مثله في هذا الفن إذ اشتمل على نيف وخمسمئة رواية وطريق عن الأئمة السبعة، وقيل إنه جمع فيه كل مايعلمه في هذا العلم[٢] . ومنها إيجاز البيان، والمفردات، والمفصح، والموضح، والتعريف[٣]... وغيرها كثير .

واستمرت حركة التأليف في القراءات بعد الداني، إذ برز أعلام أندلسيون كثر أذكر منهم أبا طاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري (٤٥٥ هـ) صاحب العنوان في القراءات السبع[٤]، ومحمد بن شريح الرعيني (٤٧٦ هـ) صاحب الكافي[٥]، وأبا جعفر ابن الباذِش (٥٤٠ هـ) صاحب الإقناع في القراءات السبع[٦] .

ولا ريبَ أن أبعد مصنّفات الأندلسيين في القراءات أثراً وأعظمها شأناً إنما هو قصيدة حرز الأماني المشهورة بالشاطبية للإمام أبي القاسم بن فِيرُّه الشاطبي (٥٩٠ هـ) التي نظم فيها كتاب التيسير في ألف ومئة وثلاثة وسبعين بيتاً فغدا الفرع أشهر من الأصل وتداولها الناس واستغنوا بها

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٨/ ٨٠ .

(٢) النشر ١/ ٣٥، ٦١، ومقدمة إبراز المعاني ٢٣ .

(٣) طبع في المغرب ١٩٨٢ بتحقيق د. التهامي الراجي الهاشمي، وفي مقدمة تحقيقه كلام مفصل على مؤلفات الداني .

(٤) طبع في بيروت ١٩٨٦م (ط٢) بتحقيق د. زهير زاهد و د. خليل عطية .

(٥) طبع بمصر عام ١٣٢٦ هـ طبعة قديمة على هامش كتاب المكرر فيما تواتر من القراءات السبع .

(٦) نشره مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة ١٤٠٣ هـ بتحقيق د. عبد المجيد قطامش في جزأين . .

وبشروحها عن أمّات كتب القراءة(١) حتى باتت طريق هذا العلم لايكاد يؤخذ إلا بحفظها ولازالت كذلك حتى يوم الناس هذا . ولأجل ذلك اعتنى العلماء بها وتناولوها بالشرح والتعليق والمحاكاة والاختصار والتكميل فبلغ ماألف حولها نحواً من خمسين كتاباً(٢) من أشهرها إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة المقدسي(٣) (٦٦٥ هـ) وسراج القارئ لابن القاصح البغدادي(٤) (٨٠١ هـ) . وفتح الوصيد للسخاوي (٦٤٣ هـ) وهو أول من شرحها واشتهرت بسببه(٥) .

ثم جاء المالقي عبد الواحد بن محمد (٧٠٥ هـ) فتوّج مؤلفات الأندلسيين في القراءات بكتابه الدر النثير الذي شرح فيه تيسير الداني معتمداً بالموازنة والتبيان على كتابي التبصرة والكافي، ومعوّلاً على جلّ ماتقدمه من مصنفات القراءات في الأندلس بدءاً من كشف مكي وتذكرته وتمهيد الداني وجامعه ومفرداته ومفصحه وتفصيله.. ومروراً بإقناع ابن الباذش.. وانتهاءً بقصيدة الشاطبي وبعض شروحها. فجاء كتابه يضم عصارة علم الأندلسيين في القراءات(٦) .

(١) قال القسطلاني: «وكان أهل مصر كثيراً مايحفظون العنوان فلما ظهرت القصيدة تركوه.» لطائف الإشارات ١/ ٨٩ .

(٢) ذكر منها حاجي خليفة مايقرب من أربعين كتاباً في كشف الظنون ١/ ٦٤٦– ٦٤٩، وانظر في شروح الشاطبية أيضاً النشر ١/ ٦١– ٦٤، والقراءات القرآنية ٤٢– ٤٤ .

(٣) طبع في مصر ١٩٧٨م بتحقيق الأستاذ إبراهيم عطوة عوض .

(٤) طبع في مصر بمراجعة الشيخ علي محمد الصباغ، ثم صورت الطبعة بدار الفكر ببيروت ١٩٨١م .

(٥) لطائف الإشارات ١/ ٨٩، والقراءات القرآنية ٤٠٢، ومعرفة القرّاء ٢/ ٦٣١، وبغية الوعاة ٢/ ١٩٢ .

(٦) كان هذا الكتاب– دراسةً وتحقيقاً– موضوع رسالة نال بها الكاتب درجة الدكتوراه من جامعة دمشق، وهي قيد الطبع .

ولم تتوقف حركة التأليف في المشرق خلال هذه الحقبة التي شهدت ازدهار فن القراءات في الأندلس، بل تابعت مسيرتها- ولكن على تخوّفٍ - وكان ممن اشتهر آنذاك أبو علي الحسن بن علي الأهوازي (٤٤٦ هـ) مؤلف الوجيز والإيجاز والإيضاح والاتضاح(١) وأبو القاسم يوسف بن علي الهذلي (٤٦٥ هـ) صاحب كتاب الكامل في القراءات الخمسين(٢) وأبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري (٤٧٨ هـ) صاحب كتاب التلخيص في القراءات الثمان(٣)، وأبو القاسم عيسى بن عبد العزيز الإسكندري (٦٢٩ هـ) صاحب كتاب الجامع الأكبر والبحر الأزخر(٤) .

ويفضي بي حديث المشارقة إلى ذكر عَلَم مشرقي تأخر زمنه ولكنه أنسى من تقدمه حتى قيل فيه إنه لم تسمح الأعصار بمثله(٥)، وذلك هو ابن الجزري خاتمة المحققين في هذا الفن، وحسبه أنه نظم قصيدةً ضاهأت الشاطبية وأربت عليها وهي طيبة النشر في القراءات العشر التي غدت قرينة الشاطبية في جَمْعِ القراءات وتلقّيها، وأكمل التيسير بكتابه تحبير التيسير،

---

(١) النشر ١/ ٣٥و ٨٠، ومقدمة إبراز المعاني ٢٣، وكشف الظنون ٢/ ٢٠٠٤، ولطائف الإشارات ٨٧ .

(٢) النشر ١/ ٣٥و ٩١، ومقدمة إبراز المعاني ٢٣، وكشف الظنون ٢/ ١٣٨١، ومعجم الأدباء ٢٠/ ٦١- ٦٢. هذا وقد جاء اسم الكتاب في إبراز المعاني: (الكامل في العشر والأربع الزائدة عليها) مما يوهم أنه في القراءات الأربع عشرة، على حين جاء في النشر : (الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها)، وهو الصواب، وكذا في لطائف الإشارات ٨٧ .

(٣) كذا ورد العنوان وحق كلمة الثمان أن تثبت فيها الياء فتكون الثماني. انظر النشر ١/ ٣٥، ٧٧، ومقدمة إبراز المعاني ٢٣، وكشف الظنون ١/ ٤٧٩. وقد نشر الكتاب مؤخراً بتحقيق محمد حسن عقيل موسى ضمن نشريات الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

(٤) النشر ١/ ٣٥ .

(٥) مقدمة إبراز المعاني ٢٥، ولطائف الإشارات ٩١ .

وله دون ذلك كتب كثيرة في القراءات والتجويد يتصدَّرها: النشر في القراءات العشر، ومنها: تقريب النشر، ومنجد المقرئين وغيرها(١) .

وليس فيما وراء ذلك كبير أهمية، وإن لم يتوقف التأليف في هذا الفن حتى يوم الناس هذا(٢)، ولعل من أبرز ماوصلنا كتاب المكرّر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرّر(٣) لأبي حفص عمر بن قاسم الأنصاري (٩٣٨ هـ). وكتاب إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر(٤) لأحمد بن عبد الغني الدمياطي البناء (١١١٧ هـ) وكتاب غيث النفع في القراءات السبع(٥) لعلي النوري الصفاقسي (١١١٨ هـ). ولا بد في هذا المقام من الإشارة إلى

(١) انظر سائر مؤلفاته في الأعلام ٧/ ٤٥، وكل الكتب التي ذكرتُها لها نشراتٌ غير محققة، وانظر في مؤلفات ابن الجزري وتراجمه مقالاً ضافياً للدكتور محمد مطيع الحافظ بعنوان «شمس الدين ابن الجزري مؤلفاته ومن ترجم له» في مجلة آفاق الثقافة والتراث العدد ٣ سنة ١٩٩٣ ص ٨٠– ١١٢ .

(٢) شهد العقدان الأخيران ظهور العشرات من كتب القراءات بيد أن أكثرها يدور في فلك كتب المتقدمين من ذلك كتب الدكتور محمد سالم محيسن: المستنير والمهذب والتذكرة.. وغيرها (انظر ثبتاً بها في آخر كتابه القراءات وأثرها في علوم العربية ٢/ ٣٩٩) ومما وضع بأَخَرة معجم القراءات القرآنية للدكتور أحمد مختار عمر والدكتور عبد العال سالم مكرم– جامعة الكويت ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م، وتحفة العصر في علم القراءات العشر للشيخ شكري لحفي، وإتحاف حرز الأماني برواية الأصبهاني لشيخ قراء دمشق المرحوم الشيخ حسين خطاب، دمشق ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م، والقراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة لخَلَفِه الشيخ كريم راجح شيخ القراء والشيخ محمد فهد خاروف (دمشق ١٩٩٢م) . والميسّر في القراءات الأربعة عشرة للشيخ محمد فهد خاروف .

(٣) طبع عام ١٣٢٦ هـ بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر، وبهامشه كتاب الكافي لابن شريح .

(٤) له طبعة مصرية قديمة غير مؤرخة علق عليها الشيخ علي محمد الصباغ، وهي مصورة في دار الندوة الجديدة – بيروت .

(٥) له طبعة مصرية قديمة بعناية الشيخ علي محمد الصباغ على هامش كتاب سراج القارئ، وهي مصورة في دار الفكر ١٤٠١ هـ – ١٩٨١م .

كتاب البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة للشيخ عبد الفتاح القاضي، وهو من أكثر كتب القراءة اعتماداً لدى القراء اليوم(*) .

د – منهج التأليف في القراءات :

جرى المؤلفون في فن القراءات على منهج عام يكاد ينتظم كل ماألف في هذا الباب، ويمكننا أن نَتَبَيَّنَ فيه المواضيعَ التالية :

١ – مقدمة يعرض فيها المؤلف غالباً لدواعي تأليفه ومنهجه في مؤلفه من حيث الإسهاب أو الإيجاز، وعددُ القراء المختارين، وطريقتُهُ في عرض قراءاتهم(١) .

٢ – باب ذكر الأسانيد التي أوصلت القراءة إلى المؤلف، وهو باب هام وضروري في كتب القراءة؛ لأن أساس القراءة النقل وهي سنة متبعة كما سلف، لذا حرص المؤلفون فيها على تصدير كتبهم بذكر أسانيدهم إلى كل قارئ من القراء الذين اختاروا قراءاتهم، بل إلى كل راوٍ من رواة هؤلاء القراء، ثم يرفعون تلك الأسانيد إلى رسول الله ﷺ، وكثيراً ماتُستهل هذه الأسانيد بذكر أسماء القراء ورواتهم وشيء من تراجمهم(٢) .

٣ – أبواب الأصول وهي تتناول الأحكام العامة التي تبنى على قاعدة بطرد القياس عليها؛ لأنها تنتظم جملةً من حروف القراءات المختلف فيها، ومثالها الإدغام الكبير فهو يبنى على قاعدة التقاء الحرفين المتماثلين أو المتقاربين، وينضوي تحته اثنان وتسعون وثلاث مئة وألف موضع (١٣٩٢) .

(*) ألحقت بالمقال جدولين، يشتمل أولهما على أسماء القراء العشرة ورواتهم، ويشتمل ثانيهما على أشهر المصنفات التي وصلتنا في علم القراءات مشفوعة بأسماء أصحابها .

(١) تتفاوت مقدمات كتب القراءات طولاً وقصراً ومضموناً، ولعل خير مثال للمقدمة التي ذكرت مقدمة ابن غلبون لكتابه التذكرة في القراءات ١/ ٣٧– ٤٣ .

(٢) وقد يفرد لهذا باب على حدة كما فعل صاحب التبصرة في «ذكر أسماء القراء ومن يذكر من الرواة عنهم» التبصرة ٢٨– ٣٢، وصاحب التيسير في «باب ذكر أسماء القراء والناقلين عنهم وأنسابهم وبلدانهم وكناهم وموتهم» التيسير ٤– ٧ .

وفيما يلي جملة أبواب الأصول التي يتناولها أرباب هذا الفن :

١ – الاستعاذة .

٢ – التسمية[١] .

٣ – الإدغام الكبير لأبي عمرو[٢] .

٤ – هاء الكناية .

٥ – المد والقصر .

٦ – اجتماع الهمزتين في كلمة .

٧ – اجتماع الهمزتين من كلمتين .

٨ – الهمزة المفردة .

٩ – نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها .

١٠ – مذهب أبي عمرو في ترك الهمزة .

١١ – مذهب حمزة وهشام في الوقف على الهمزة .

١٢ – الإظهار والإدغام للحروف السواكن .

١٣ – الفتح والإمالة وبين اللفظين .

١٤ – مذهب الكسائي في الوقف على هاء التأنيث .

---

(١) ليس هذان البابان (الاستعاذة والتسمية) من الأصول على وجه الحقيقة وإنما يلحقان بها حكماً، لأن جلّ المؤلفين يخلطون بين الأصول والفرش فيذكرون الاستعاذة والتسمية إثر ذكر الإسناد ثم يتبعونهما بذكر فرش سورة الفاتحة فبداية البقرة حيث تبدأ أبواب الأصول بباب الإدغام أو هاء الكناية إلى آخر الأبواب ثم يستأنف الفرش. (انظر التيسير والتذكرة والكافي والتبصرة..) أما صاحب الإقناع فقد أحكم الفصل بين الأصول والفرش جاعلاً كلاً منهما قسماً على حدة، لكنه ألحق الاستعاذة والتسمية بالأصول كما فعل غيره . انظر الإقناع ١/ ٢٩– ٣٠ و ٢/ ٥٩٥– ٥٩٧ .

(٢) للمؤلفين في ذكر هذا الباب طرق مختلفة عرض لها ابن الجزري في النشر ١/ ٢٧٥-٢٧٦ .

١٥ – مذهب ورش في الراءات مجملاً .

١٦ – اللامات .

١٧ – الوقف على أواخر الكلم .

١٨ – الوقف على مرسوم الخط .

١٩ – مذهب حمزة في السكوت على الساكن قبل الهمزة .

٢٠ – مذاهبهم في الفتح والإسكان لياءات الإضافة .

٢١ – أصولهم في الياءات المحذوفات من الرسم[١].

٤ – فرش الحروف والمراد به ما اختلف فيه القراء من حروف متفرقة لاتؤول إلى قاعدة تنتظمها، وهي لما كانت مذكورة في أماكنها من السور صارت كالمفروشة في القرآن الكريم، وتُذكَرُ هذه الحروف عادةً منسوقةً حسب ترتيب السور من أول المصحف إلى آخره. ومن أمثلتها: قراءة عاصم والكسائي (مالك) بالألف وقراءة الباقين (مَلِك) بغير ألف في سورة الفاتحة [٤][٢]، وقراءة أبي بكر وحمزة والكسائي (من يَصرِف عنه) بفتح الياء وكسر الراء وقراءة الباقين بضم الياء وفتح الراء في سورة الأنعام [١٦][٣]، وقراءة عاصم وابن عامر وحمزة (وإن كلٌّ لَمَّا جميع) بتشديد الميم وقراءة الباقين (لَمَا) بالتخفيف في سورة يس [٢٢][٤] .

(١) يختلف ترتيب هذه الأبواب من كتاب إلى آخر، وقد اخترت هنا ترتيب كتاب التيسير، ولعل أكثر المؤلفين عناية بترتيب هذه الأبواب وضم النظائر بعضها إلى بعض ابن الباذش في كتابه الإقناع فهو يذكر مثلاً أحكام الهمزات كلها تحت باب واحد هو باب الهمز، انظر الإقناع ١/ ٣٥٨– ٤٥٩ .

(٢) التيسير ١٨.

(٣) التبصرة ١٩١ .

(٤) المبسوط ٣٧٠ .

هذا ويلتزم مصنفو كتب القراءات بذكر ياءات كل سورة في آخرها، والمقصود بالياءات ما اختلف القراء فيه بين الحذف والإثبات والفتح والإسكان[١].

٥ - خاتمة يذكر فيها التكبير في قراءة ابن كثير، وغالباً ماتسمى باباً أو فصلاً يأتي في نهاية الكتاب، ويتناول موضوع التكبير في رواية البزي عن ابن كثير فيحدد أحكامه.

هذا هو المنهج العام لكتب القراءات[٢]، وهو قد يضطرب أحياناً فتتبعثر المسائل المتماثلة بين الأصول والفرش مما يُعنِت الباحثين. ويلاحظ المتتبع لكتب القراءات أن أبواب الأصول بمجموعها أصغر من فرش الحروف، على أن الأمر انعكس في كتابين اثنين أولهما الإقناع لابن الباذش وثانيهما الدر النثير للمالقي، فقد تضخمت أبواب الأصول في كليهما وتضاءل فرش الحروف؛ أما الكتاب الأول فلأن مؤلفه عُني بأبواب الأصول وأفاض فيها ثم أخلى الفرش من أيّ مسألة تعود إلى مسائل الأصول، بالإضافة إلى أنه اكتفى في الفرش بذكر القراءة لبعض السبعة ليفهم من ذلك أن خلافَها هي قراءة الباقين[٣]، يقول ابن الباذش: «وأنا الآن آخذ في الأصول على ماشرطته، ثم أتبعها الفرش مختصراً، لأنه من فهم أصول كتابي فهو لفرشه أفهم[٤]». وأما الكتاب الثاني- وهو الدر النثير- فسيأتي الكلام عليه

(١) انظر على سبيل المثال السبعة ٤٥٠، والمبسوط ٣٢٩، والتذكرة ٢/ ٤٨٨، والتبصرة ١٨٩، والتيسير ١٠٨، والإقناع ٢/ ٦٥٦.

(٢) المراد كتب القراءات العامة التي تعنى برواية عدد من القراءات، أما تلك التي تختص برواية قراءة واحدة مفردة ككتاب التعريف في اختلاف الرواة عن نافع للداني، أو تلك التي تعنى ببيان حجج القراءات وعللها فأمرها مختلف.

(٣) مقدمة التحقيق للإقناع ١/ ٣٠.

(٤) الإقناع ١/ ١٤٨.

مفصلاً بعونه تعالى .

ثانياً : علم الأصوات والقراءات

«بين علوم القرآن الكريم وعلوم اللغة العربية ترابط محكم، فمهما تتقنْ من علوم العربية وأنت خاوي الوفاض من علوم القرآن فعلمك بها ناقص واهي الأساس، وقدمك فيها غير ثابتة، وتصورك للغة غامض يعرضك لمزالق تشرف منها على السقوط كل لحظة، وسبب ذلك واضح لكل من ألمَّ بتاريخ العربية، فهو يعلم حق العلم أنها جميعاً نشأت حول القرآن وخدمة له(١)» .

وعلم القراءات القرآنية واحد من أبرز علوم القرآن؛ لأجل هذا ماكان له بعلوم العربية أوثق العلاقة وأعمق الأثر، وهي علاقة لاتقتصر على واحد من علوم العربية وإنما تتسع لتشمل أكثر هذه العلوم من نحو وصرف ولغة وبلاغة وصوت ...

ويضيق المجال هنا عن بسط الكلام على علاقة القراءات بكلٍّ من هذه العلوم على حدة، لذا أكتفي بالإيماء إلى ثلاث نقاط أحسبها قمينةً بجلائها على نحو عام :

١– من شروط القراءة الصحيحة موافقة العربية ولو بوجه منهامجمعٍ عليه أو مختلفٍ فيه اختلافاً لايضرّ مثله(٢). ومن هنا نشأ التأليف في حجج القراءات وعللها لغة ونحواً وصرفاً ومعنىً فكان للعربية وعلومها من ذلك خير وفير(٣).

---

(١) من مقدمة الأستاذ سعيد الأفغاني لحجة القراءات ١٩ .

(٢) تقدمت الإشارة إلى شروط القراءة الصحيحة .

(٣) تقدم الكلام على بعض من صنف في الاحتجاج للقراءات، وانظر في ذلك مقدمة الأستاذ الأفغاني لحجة القراءات ١٨– ٢٤ .

٢ – إن كتب اللغة والنحو والصرف سجلٌّ حافلٌ بالاستشهاد بالقراءات ولها، وهي لاتقتصر على القراءات الصحيحة المشهورة وإنما تتعدّاها إلى القراءات الشاذة، فهذا سيبويه إمام النحاة يكثر من الاستشهاد بها ويخصها بهالة من التقديس يرى معها عدم جواز مخالفتها: «إلا أن القراءة لاتخالَف؛ لأن القراءة السنة[١]». والمعاجم العربية على اختلاف أنواعها تمور بذكرها. وابن يعيش يكثر من الاستشهاد بها ويتصدى للنحاة الذين طعنوا في بعض القراءات: «وإذا صحت الرواية لم يكن سبيل إلى ردها[٢]». والسيوطي يعدها على رأس مايحتج به من مصادر السماع: «أما القرآن فكلٌّ ماورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه وإن لم يجز القياس عليه[٣]» .

٣ – إن كبار أئمة القراءة هم من أئمة العربية الفحول كأبي عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمي والكسائي، وسائرهم كذلك على مُكْنةٍ من العربية وعلومها، فابن كثير «أعلم بالعربية من مجاهد[٤]» وعاصم «جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد[٥]» وكان حمزة «عارفاً بالفرائض والعربية[٦]»... والعلم بالعربية أصل من الأصول التي بنى عليها ابن مجاهد

(١) الكتاب ١/ ١٤٨ (١/ ٧٤). وانظر أثر القرآن والقراءات في النحو العربي ٣٣٠ .

(٢) شرح المفصل ٢/ ٧٨ .

(٣) الاقتراح ٤٨. وانظر في حجيّة القراءات والرد على منكريها: في أصول النحو ٢٨– ٤٥ .

(٤) غاية النهاية ١/ ٤٤٣ .

(٥) غاية النهاية ١/ ٣٤٦ .

(٦) النشر ١/ ١٦٦ .

اختياره للقراء: «لايقوم بالتمام إلا نحوي عالم بالقراءات عالم بالتفسيرعالم بالقصص وتخليص بعضها من بعض، عالم باللغة التي نزل بها القرآن[1]». وهو يجعل المعرب العالم بوجوه الإعراب على رأس من يُركَن إليه من القراء: «فمن حملة القرآن المعرب العالم بوجوه الإعراب والقراءات، العارف باللغات ومعاني الكلمات، البصير بعيب القراءات المنتقد للآثار، فذلك الإمام الذي يفزع إليه حفّاظ القرآن في كل مصر من أمصار المسلمين[2]» .

وإذا كان أثر القراءات في الدراسات النحوية والصرفية كذلك[3] فإن أثرها في الدراسات اللغوية عامة واللهجية الصوتية خاصة أكثرُ غنىً وأعمق غوراً؛ ذلك لأن القراءات ماهي في حقيقة أمرها إلا وجوه أداء وتنوعٍ في الصوت تؤول إلى ماكانت عليه لهجات العرب قديماً، ومن هنا عُدَّت سجلاً صادقاً لما كان يجري في كلام العرب من تصرفات صوتية ولغوية؛ إذ هي تعكس صورة حقيقية للنطق العربي الفصيح بمختلف صوره وهيئاته، وذلك باشتمالها على الكثير من لهجات العرب التي كانت سائدة آنَ نزولِ القرآن، لأجلِ هذا ماعدَّها الباحثون مصدراً ثرّاً من أعظم مصادر الدراسات اللهجية وأصدقها، وهي تتبوأ هذا المقام لأن منهجها وطريقها يختلف عن كل الطرق التي نقلت بها المصادر الأخرى كالشعر والنثر... بل يختلف عن طرق نقل

---

(١) يعزو الأستاذ سعيد الأفغاني هذا النص إلى ابن مجاهد نقلاً عن الوقف والابتداء لابن الأنباري ٢٥، ولم أجده في السبعة على كثرة البحث، انظر مقدمة حجة القراءات ٢٠ .

(٢) السبعة ٤٥ .

(٣) ثمة دراسات حديثة متعددة أفردت لأثر القراءات في النحو، أذكر منها: أثر القراءات في الدراسات النحوية للدكتور عبد العال سالم مكرم ١٩٧٩م، وأثر القرآن والقراءات في النحو العربي للدكتور سمير اللبدي ١٩٧٨م، وأثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوي للدكتور عفيف دمشقية ١٩٧٨م. ومما ينحو هذا النحو أيضاً: القراءات وأثرها في علوم العربية للدكتور محمد سالم محيسن ١٩٨٤م، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي للدكتور عبد الصبور شاهين ١٩٨٧م .

الحديث– وهي ماهي علواً وتوثيقاً– إذ لم يكتف أصحاب القراءات بالسماع من لفظ الشيخ فحسب في التحمّل وإن اكتفوا به في الحديث، لأن المقصود هنا كيفية الأداء، وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء فلا بد من قراءة الطالب على الشيخ(١)، وهذان الطريقان: التلقّي والعرض هما أصحُّ الطرق في النقل اللغوي(٢) .

أما اللهجات واللغات التي وسعتها القراءات القرآنية فكثيرة أفردها بالتصنيف جماعة من القدماء، ذكر ابنُ النديم منهم: الفراءَ وأبا زيد والأصمعي والهيثم بن عدي ومحمد بن يحيى القطيعي وابن دريد. ونسب إلى كل منهم كتاباً في لغات القرآن(٣) .

ولم ينتهِ إلينا من كتب لغات القرآن سوى كتاب واحد هو كتاب اللغات في القرآن الذي رواه ابن حسنون المقرئ (٣٨٦هـ) بإسناده إلى ابن عباس وحققه د. صلاح الدين المنجد، وقد أحصى محققه عدد الألفاظ التي وردت فيه لكل قبيلة فكان نصيب قريش ١٠٤، وهذيل ٤٥، وكنانة ٣٦، وحِمْيَر ٢٣، وجُرْهُم ٢١، وتميم وقيس عَيْلان ١٣، وقبائل أخرى بلغت اثنتين وعشرين قبيلة تردّدت ألفاظها بين لفظة واحدة وستة ألفاظ(٤).

وقد بلغ ماأحصى العلماء من لغات القرآن خمسين لغة، يقول السيوطي: «وقال أبو بكر الواسطي في كتابه الإرشاد في القراءات العشر: في القرآن من اللغات خمسون لغة: لغة قُريش، وهُذَيل، وكِنانَة، وخَثْعَم،

(١) إتحاف فضلاء البشر ٥ .

(٢) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ٨٤ .

(٣) الفهرست ٣٨و٦٠و٦١و٦٧و٧٣ .

(٤) مقدمة اللغات في القرآن ٧، وقد صدرت الطبعة الثانية منه عن دار الكتاب الجديد ببيروت ١٩٧٢م .

والخَزْرَج، وأشْعَر، ونُمير، وقَيْس عَيْلان، وجُرْهُم، واليَمَن، وأزد شَنُوءَة، وتَميم، وكِنْدَة، وحِمْيَر، ومَدْيَن، ولَخْم، وسَعْد العَشِيرَة، وحَضْرَمَوْت، وسَدُوس، والعَمالِقَة، وأنْمار، وغَسَّان، ومَذْحِج، وخُزَاعَة، وغَطَفَان، وسَبَأ، وعُمَان، وبنو حَنيفَة، وتَغْلب، وطَيِّئ، وعامِر بن صَعْصَعَة، وأوْس، ومُزَيْنَة، وثَقِيف، وجُذَام، وبَلِيّ، وعُذْرَة، وهَوَازِن، والنَّمِر، واليَمَامَة...[(١)]». ثم ذكر مافيه من اللغات الأعجمية .

ولا سبيل إلى تحقيق ذلك لدروس هذه اللغات وتداخلها وتقطّع أسباب المقارنة بينها وبين لغة قريش التي مضى أكثر العرب على استعمالها بعد القرآن وأطبقوا عليها[(٢)]، بيد أن المتتبع لكتب القراءات وعللها وحججها يقع على عشرات المواضع التي تذكر فيها لغات القبائل المختلفة، فمما ذكر الفارسي مثلاً: «قريش، والحجاز، وتميم، وبكر بن وائل، وطَيِّئ، وقيس، وبنو سُلَيْم، وهُذَيل، وبنو أسَد، وبنو ضَبَّة، وغطفان، والطائف، وفهد.[(٣)]» ومثله كثير مبثوث في كتب القراءات واللغة والنحو[(٤)]، حسبي منه أن أبيّن نسبة أشهر وجوه الأداء القرآني إلى لهجاتها العربية والقبائل التي نطقت بها لتكون شاهداً على ماوراءها .

(١) الإتقان ١/ ١٣٥. هذا وينسب إلى أبي عبيد القاسم بن سلام كتاب اسمه لغات القبائل الواردة في القرآن طبع بهامش تفسير الجلالين ولم أقف عليه (عن مراجع اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنية) .

(٢) تاريخ آداب العرب .

(٣) نقلاً عن اللهجات العربية في القراءات القرآنية ٩٠ .

(٤) ممن تتبع طرفاً منه الدكتور داود عبده في كتابه اللهجات العربية في القراءات القرآنية ٩٠ ومابعدها، والدكتور عبد العال سالم مكرم في كتابه قضايا قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية ٣٩– ٤٣ حيث أورد أمثلة لقراءات مختلفة وافقت لغات هذيل وتميم وقيس وأسد وبني الحارث وخثعم وزبيد وهمدان وبعض بني العنبر وعذرة ومراد ...

ثالثاً: أشهر اللهجات العربية في القراءات القرآنية

إن أهم مايفرق بين اللهجات هو الاختلاف الصوتي في طبيعة الأصوات وكيفية صدورها، وهو بعينه الفارق الأساسي بين قراءات القرآن الكريم. وفيما يلي عرض لأشهر وجوه أدائها وهي: الإدغام والهمز والإمالة مع نسبة كل منها إلى أصله اللهجي وفق ماجاء عند المتقدمين والمتأخرين من أهل هذا العلم.

١ - الإدغام:

الإدغام إدخال الحرف في الحرف حتى يصيرا حرفاً واحداً مشدَّداً يلزم اللسان فيه موضعاً واحداً[١]، ويكون إما في حرفين متماثلين كقوله تعالى: ﴿ولا يغتب بَّعضكم﴾ [الحجرات ١٢] وإما في حرفين متقاربين كقوله تعالى: ﴿قد تَّبين﴾ [البقرة ٢٥٦] على أن يبدل الأول حرفاً من جنس الثاني ثم يدغم في الثاني[٢]. والإدغام نوعان: **صغير** وهو ماكان فيه الحرف الأول ساكناً كالأمثلة السابقة. **وكبير** وهو ماكان حرفه الأول متحركاً كقوله تعالى: ﴿الرحيم مَلك﴾ [الفاتحة ٣- ٤] على أن يسكن الأول ثم يدغم في الثاني[٣].

والإدغام ظاهرة لهجية قديمة أُثِرَتْ فيها كلمة أبي عمرو بن العلاء: «الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ولا يحسنون غيره[٤]». وذكر ابن فارس أن الإدغام: مما اختصت به العرب[٥]».. بيد أن جلَّ أهل

---

(١) الدر النثير ٥٢- ٥٣.

(٢) الدر النثير ٥٣- ٥٤.

(٣) الدر النثير ٨٢.

(٤) النشر ١/ ١٧٥، وأثر القراءات في الأصوات ٧٢.

(٥) الصاحبي ١٥ نقلاً عن أثر القراءات في الأصوات ٧٢.

اللغة والنحو– وفي مقدمتهم سيبويه– يخصون بني تميم بهذه الظاهرة، ويخصون أهل الحجاز بالإظهار والبيان[١]، يؤيد ذلك ماجاء من شواهد على ألسنة شعراء تميم، كقول عدي بن زيد العبادي التميمي :

وتذكر ربَّ الخورنقِ إذ أشـــ رفَ يوماً وللهدى تفكيرُ[٢]

وقول طريف بن تميم العنبري (وهو من فرسان بني تميم) :

تقول إذا استهلكتُ مالاً للذةٍ فكيهةُ : هشّيءٌ بكفيكَ لائقُ[٣]

يريد هل شيءٌ فأدغم اللام في الشين .

ويؤيد ذلك أيضاً ماورد من كلمات مدغمة منسوبة إليها، كقولهم (عَبَشْمْس) بفتح الباء في عبد شمس[٤]، و (الودّ) الوتد بلغة تميم[٥] .

وتُجمع دراسات اللسانيين المحدثين في اللهجات وما إليها على أن الإدغام لغة تميم وما جاورها من قبائل وسط الجزيرة العربية وشرقها (كأسد وطيِّئ وبكر بن وائل وعبد القيس وتغلب) ومعظمها بيئات بدوية تنزع نحو التخفف والسرعة في نطق الكلمات ومزجها بعضها ببعض دون إعطاء الحرف حقه الصوتي من التجويد أو التحقيق في النطق به، في حين تنحو لهجات الحجاز وما جاورها من قبائل (قريش والأنصار وثقيف وهوازن وسعد وكنانة) نحو الإظهار والتأني في الأداء وتجويد النطق بتحقيق كل

(١) الكتاب ٣/ ٥٣٠و ٤/ ١٠٧و ٤١٨و ٤٣٧و ٤٧٣، والحجة للفارسي ٣/ ٣٤٣، والكشف لمكي ١/ ٤١٣، ٢/ ١٩٦، والخصائص ٢/ ١٤٠، والمزهر ١/ ١٩٤ .

(٢) النشر ١/ ١٧٥، وأثر القراءات في الأصوات ٧٢ .

(٣) الكتاب ٤/ ٤٥٨ (٢/ ٤١٧) وشرح المفصل ١٠/ ١٤١، واللسان (ليق) وأثر القراءات في الأصوات ٧٣ .

(٤) أثر القراءات في الأصوات ٧٥ .

(٥) اللسان (وتد) وأثر القراءات في الأصوات ٧٥ وقد جمع فيه مؤلفه جملة صالحة من شواهد الإدغام وأمثلته في لغة تميم. انظر ٧٢– ٧٧ .

حرف فيه[١] .

٢ - الهمز :

الهمز لغة الضغط[٢]، ويطلق اصطلاحاً على حرف من حروف الهجاء العربية له أحكام خاصة تتناول تحقيقه وتخفيفه أو نبره وتسهيله، فتحقيقه هو الإتيان به على صورته كامل الصفة من مخرجه[٣]. وتسهيله صرفه عن هذه الصورة إلى إحدى صور ثلاث : أولها جعل الهمزة بين بين أي بين الهمزة وحرف المد الذي منه حركتها كقول كُثيّر :

أأنْ زُمَّ أجمالٌ وفارقَ جيرةٌ وصاح غرابُ البينِ أنتَ حزينُ[٤]

وثانيها حذفها رأساً كيسَلْ، وثالثها إبدالها واواً إن انضم ماقبلها كـ: يُوَيِّد، وياءً إن انكسر كـ: إيتِ، وألفاً إن انفتح كـ: ياتي[٥] .

إن نبر الهمز (أو تحقيقه) وتسهيله (أو تخفيفه) ظاهرتان لهجيتان قديمتان تواردت الآثار فيهما، من ذلك أن رجلاً قال للنبي ﷺ: يانبيء الله، فقال: لاتنبِر باسمي أي لاتهمز، وفي رواية: فقال إنا معشر قريش لاننبِر. والنبر همز الحرف ولم تكن قريش تهمز في كلامها[٦].

وينسب الرواة وأرباب اللغة تحقيق الهمز إلى بني تميم على حين

(١) في اللهجات العربية ٦٠- ٦٥، واللهجات العربية في القراءات ١٣٣، وأثر القراءات في النحو والأصوات ٧٢، ودراسات في فقه اللغة٨١، وتاريخ الأدب العربي ٢/ ٦٥، واللهجات في الكتاب ١٩٠- ٢٢٣ .

(٢) اللسان (همز) .

(٣) القواعد والإشارات ٤٩ .

(٤) سر الصناعة ٥٤ .

(٥) القواعد والإشارات ٤٦- ٤٧، وفي الدر النثير (ورقة ٤٩/ ب) فضل بيان وتفصيل حول مصطلح التسهيل .

(٦) اللسان (نبر) و (نبأ) والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك، ولكن الذهبي ضعفه بقوله: حديث منكر كما جاء في الإتقان ١/ ٩٨. وانظر الحجة في القراءات السبع ٨٠- ٨١ .

ينسبون التخفيف أو التسهيل إلى أرض الحجاز، قال سيبويه: «... ذلك قولك: سل في لغة أهل الحجاز إذا لم تحقق كما يحقق بنو تميم...[١]» . وقال ابن يعيش: «الهمزة حرف شديد مستثقل من أقصى الحلق إذ كان أدخل الحروف في الحلق فاستثقل النطق به إذ كان إخراجه كالتهوّع، فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيف، وهو لغة قريش وأكثر أهل الحجاز، وهو نوع استحسان لثقل الهمزة، والتحقيق لغة تميم وقيس، قالوا لأن الهمزة حرف فوجب الإتيان به كغيره من الحروف[٢]». وجاء في اللسان: «قال أبو زيد: أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لاينبِرون. وقف عليها عيسى بن عمر فقال: ماآخذ من قول تميم إلا بالنبر، وهم أصحاب النبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا.[٣]».

وتجمع دراسات اللسانيين المحدثين على أن الهمز خاصةٌ من الخصائص البدوية التي اشتهرت بها تميم وما جاورها من قبائل وسط الجزيرة وشرقها كغَنِي وعكل وأسد وعُقَيل وقيس وبني سلامة من أسد[٤]، ويعلل بعضهم ذلك بأن تحقيق الهمز يخفف من عيب السرعة في النطق التي اتسمت بها هذه القبائل البدوية[٥]. أما عدم الهمز فهو خاصة حضرية امتازت بها لهجة القبائل في شمال الجزيرة وغربها كأهل الحجاز وهُذيل وأهل مكة والمدينة وكِنانة وثَقيف وهَوازن[٤]، وتعليل ذلك أن ماأتّسم به نطق هؤلاء من التأنّي

---

(١) الكتاب ٣/ ٥٤٢ (٢/ ١٣). ويراجع فيه أيضاً ٣/ ٥٤٨و ٥٤٩و ٥٥٠و ٥٥١ .

(٢) شرح المفصل ٩/ ١٠٧ . وانظر أيضاً همع الهوامع ٢/ ٢٣٣ .

(٣) من مقدمة اللسان ١/ ٢٢ وقد أفرد ابن منظور فيه كلاماً مفصلاً على الهمزة ١٧– ٢٢.

(٤) في اللهجات العربية ٦٥– ٧٠، واللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٠٥، واللهجات العربية في التراث ٢٥٩، وتاريخ آداب العرب ١/ ١١٤، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٣٠ .

(٥) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٣٠ . وانظر أيضاً في تعليل الهمز والتسهيل: «اللهجات في الكتاب» ٣٤٠ .

والاتئاد لم يكن بحاجة إلى المزيد من مظاهر الأناة فعمدوا إلى إهمال الهمز وتسهيله[١].

٣– الإمالة :

الإمالة أن تنحو بالألف نحو الياء، وبالفتحة نحو الكسرة، وهي لاتكون إلا فيهما[٢] . وضدها الفتح وهو الأصل في صوتَي الألف والفتحة . وحقيقة الإمالة تحويل هذين الصائتين إلى مايطابق الصائت (é) بالفرنسية[٣] مع مراعاة طول الصائت (الألف والفتحة) . وهي ضربان : كبرى أو محضة وهي المرادة عند الإطلاق، وصغرى أو بين بين، أي بين لفظ الفتح الخالص والإمالة المحضة وهي التي يعبر عنها بالتقليل[٤] .

والإمالة ظاهرة لهجية صوتية قديمة من لهجات العرب المستحسنة، ينسبها أهل اللغة والقراءة إلى بني تميم في حين ينسبون الفتح إلى أهل الحجاز، قال سيبويه في باب ماتمال به الألفات: «وجميع هذا لايميله أهل الحجاز[٥]». وقال الرضي: وليست الإمالة لغة جميع العرب، وأهل الحجاز لايميلون، وأشدهم حرصاً عليها بنو تميم[٦]». وقال الداني: «الفتح والإمالة لغتان مشهورتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، فالفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة عامة أهل نجد وتميم وأسد وقيس[٧]».

(١) انظر الحاشية (٥) من الصفحة السابقة .

(٢) الدر النثير ورقة ٧٨/ أ .

(٣) قال الدكتور عبد الفتاح شلبي: «ويمكن أن يكون الرمز الدولي (é) للإمالة الشديدة والرمز (E) للإمالة الخفيفة». الإمالة في القراءات واللهجات العربية ٤٤ .

(٤) القواعد والإشارات ٥٠، والدر النثير ورقة ٧٩/أ .

(٥) الكتاب ٤/ ١١٨ (٢/ ٢٥٩) .

(٦) شرح الشافية ٢/ ٤ .

(٧) الإتقان ١/ ٩١ .

وبمثل هذا – أو قريب منه – قال أبو شامة[١]، والمالقي[٢] وابن الجزري[٣]، والسيوطي[٤]، وغيرهم .

أما الباحثون في اللهجات من المحدثين فجمهرتهم على أن الإمالة لهجة بدوية انتشرت بين قبائل أهل نجد ومن جاورهم كبني تميم وأسد وقيس وطيئ وبكر بن وائل وعبد القيس وتغلب، وأن الفتح لهجة حضرية انتشرت بين قبائل أهل الحجاز ومن جاورهم كقريش والأنصار وثقيف وهوازن وسعد وكنانة[٥]، بيد أن الدكتور عبد الفتاح شلبي خالف عن ذلك بعض الشيء إذ نسب الإمالة إلى بعض الحجازيين معتمداً دلائل وبينات من كلام المتقدمين أنفسهم[٦]، بل لقد ذهب إلى أبعد من ذلك إذ انتهى إلى «أن الإمالة لم تكن مقصورة على تلك القبائل التي أشار إليها الأقدمون في كتبهم، وإنما كانت ظاهرة أكثر شيوعاً مما ذكروه، فقد كانت تنتظم معظم القبائل العربية وإن تفاوتت قلةً وكثرةً، فهي إذن صفة كثيرة الشيوع جداً عن العرب في نطقهم[٧]» .

إن العلاقة بين القراءات القرآنية والأصوات لاتقتصر على كون القراءات مورداً أساسياً من موارد الدراسات اللهجية الصوتية، وإنما تتعدى

---

(١) إبراز المعاني ٢٠٤ .

(٢) الدر النثير ورقة ٧٨/ أ .

(٣) النشر ٢/ ٣٠ .

(٤) همع الهوامع ٢/ ٢٠٠، ٢٠٤ .

(٥) في اللهجات العربية ٥٠ و ٥٩، واللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٣٩– ١٤٠، وتاريخ آداب العرب ١/ ١١٥– ١١٧ .

(٦) الإمالة في القراءات واللهجات العربية ٧٩– ٩٤ .

(٧) الإمالة في القراءات واللهجات العربية ٩٥، وانظر في الإمالة وعللها أيضاً الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٢٠٢– ٢٠٥ .

ذلك إلى الدخول في صميم علم الأصوات بنوعيه العام والوظيفي، ففي النوع الأول قدمت كتب القراءة والتجويد المادة الدراسية لوصف النظام الصوتي العربي وتحليله من حيث مخارج الحروف وصفاتها، وسأعرض لذلك بالتفصيل متخذاً من كتاب الدر النثير مادة للدراسة .

وفي النوع الثاني كان لوجوه الأداء القرآني المختلفة (لاسيما الأصول كالإدغام والهمز والإمالة...) أكبر الأثر في دراسة الوحدات الصوتية في العربية Phonèmes وما يعتورها من تغيير وما يمكن أن يطبق عليها من قوانين صوتية كقانون الجهد الأقل[1] Le moindre effort وقانون القوة[2] Energie وقانون المماثلة[3] Assimilation وغيرها من القوانين التي بحث فيها علم الأصوات الوظيفي .

وليست العلاقة بين القراءات وعلم الصوت علاقة تأثير فحسب، وإنما هي علاقة متبادلة قوامها التأثير والتأثر، فكما أن القراءات القرآنية أثّرت في علم الأصوات وأغنته، فإنها تأثّرت به، لكن هذا التأثّر لم يكن من قبيل الأخذ عنه لأنها سنة متبعة كما سلف القول، وإنما هو من قبيل الاحتجاج لها بالأصوات، وتعليل الكثير من وجوهها بالعلل والقوانين الصوتية، كما احتج لها بالنحو والصرف وعللت وجوهها بعلل النحو والصرف وقواعدهما .

وتمور كتب الاحتجاج للقراءات بمثل هذه التعليلات الصوتية. من ذلك قول الفارسي في تعليل قراءات (صراط) [الفاتحة ٧] : «ويقول من يقرأ

---

(١) الأصوات اللغوية ١٨٤، ومقدمة إدغام القراء صفحة، (ف) وأثر القراءات في الأصوات ٢١١ .

(٢) أثر القراءات في الأصوات ٢٢٣- ٢٣٥ . وانظر معجم اللسانية ٧٠ .

(٣) أثر القراءات في الأصوات ٢٣١- ٢٣٩ . وانظر معجم اللسانية ٢٢، والمعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات ٩٤ .

بالصاد إنها أخف على اللسان لأن الصاد حرف مطبق كالطاء، فتتقاربان وتحسنان في السمع، والسين حرف مهموس فهو أبعد من الطاء... ويقول من قرأ بالزاي أبدلْتُ منها حرفاً مجهوراً حتى يشبه الطاء في الجهر، ورُمْتُ الخفَّة، ويحتج بقول العرب: صقْر وسقْر وزقْر.(١)» .

ومن ذلك ماورد في الكتاب المنسوب إلى ابن خالويه في تعليل إدغام (فيه هُدىً) [البقرة ٢] : فالحجةُ لمن أدغم مماثلةُ الحرفين؛ لأن الإدغام على وجهين: مماثلة الحرفين، ومقاربتهما. فالمماثلة كونهما من جنس واحد، والمقاربة أن يتقاربا في المخرج كقرب القاف من الكاف، والميم من الباء، واللام من النون، وإنما وجب الإدغام في ذلك لأن النطق بالمتماثلين والمتقاربين ثقيل، فخففوه بالإدغام إذ لم يمكن حذف أحد الحرفين.(٢)» .

ومن ذلك أيضاً قول مكي في تعليل كره التكرير في الهمزة: «... فالجواب أن الهمزة على انفرادها حرف بعيد المخرج جَلْدٌ صعبٌ على اللافظ به، بخلاف سائر الحروف، مع مافيها من الجهر والقوة، ولذلك استعملت العرب في الهمزة المفردة مالم تستعمله في غيرها من الحروف، فقد استعملوا فيها : التحقيقَ، والتخفيف، وإلقاء حركتها على ماقبلها، وإبدالها بغيرها من الحروف، وحذفَها في مواضعها، وذلك كله لاستثقالهم لها، ولم يستعملوا ذلك في شيء من الحروف غيرها، فإذا انضاف إلى ذلك تكريرها كان أثقل كثيراً عليهم، فاستعملوا في تكرير الهمزة من كلمتين التخفيف للأولى، والتخفيف للثانية والحذف للثانية والحذف للأولى، وبعضهم يحققهما جميعاً، إذ الأولى كالمنفصلة من الثانية؛ إذ هي من كلمة أخرى.(٣)» .

---

(١) الحجة للقراء السبعة ١/ ٤٩- ٥٠ .

(٢) الحجة في القراءات السبع ٦٣ .

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٧٢ .

ومثل هذا كثير لايكاد يخلو منه كتاب من كتب القراءات القرآنية بله كتب الاحتجاج لها والكشف عن عللها، وقد وقفت في دراستي لكتاب الدر النثير للمالقي على مواضع بلغ فيها صاحبها الغاية في تعليل القراءات بعلل صوتية، وتتبعِ ماوراء هذه العلل من أحكام صوتية . أرجو أن يتسنّى لي عرضها في مقال لاحق .

القرّاء العشرة ورواتهم

	القارئ	الراويان
١	عبد الله بن عامر الشامي (١١٨ هـ)	ابن ذكوان عبد الله بن أحمد
		هشام بن عمار
٢	عبد الله بن كثير المكي (١٢٠ هـ)	قنبل محمد بن عبد الرحمن
		البزي أحمد بن محمد
٣	عاصم بن أبي النجود الكوفي (١٢٨هـ)	أبو بكر شعبة بن عياش
		حفص بن سليمان البزاز
٤	أبو عمرو بن العلاء البصري (١٥٤ هـ)	الدوري حفص بن عمرو
		السوسي صالح بن زياد
٥	حمزة بن حبيب الزيات الكوفي (١٥٦هـ)	خلف بن هشام البزاز
		خلاد بن خالد الصيرفي
٦	نافع بن عبد الرحمن المدني (١٦٩ هـ)	قالون عيسى بن مينا
		ورش عثمان بن سعيد
٧	علي بن حمزة الكسائي الكوفي (١٨٩هـ)	الدوري حفص بن عمر
		الليث بن خالد البغدادي
٨	أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني(١٣٠هـ)	ابن وردان أبو الحارث عيسى
		ابن جماز سليمان بن مسلم
٩	يعقوب الحضرمي البصري (٢٠٥ هـ)	رويس محمد بن المتوكل
		روح بن عبد المؤمن
١٠	خلف البزار الكوفي (٢٢٩ هـ)	إسحاق بن إبراهيم بن عثمان
		إدريس بن عبد الكريم

أشهر المصنفات في علم القراءات

اسم الكتاب	المؤلف	وفاته
السبعة في القراءات	ابن مجاهد	٣٢٤ هـ
إعراب القراءات السبع وعللها	ابن خالويه	٣٧٠ هـ
الحجة للقراء السبعة	أبو علي الفارسي	٣٧٧ هـ
المبسوط في القراءات العشر	ابن مهران الأصبهاني	٣٨١ هـ
التذكرة في القراءات	ابن غلبون	٣٩٩ هـ
حجة القراءات	ابن زنجلة	≅٤٠٠هـ
التبصرة في القراءات	مكي بن أبي طالب	٤٣٧ هـ
التيسير في القراءات السبع	أبو عمرو الداني	٤٤٤ هـ
العنوان في القراءات السبع	إسماعيل بن خلف الأنصاري	٤٥٥ هـ
الكافي في القراءات	ابن شريح الرعيني	٤٧٦ هـ
التلخيص في القراءات الثمان	عبد الكريم الطبري	٤٧٨ هـ
الإقناع في القراءات السبع	أبو جعفر بن الباذش	٥٣٨ هـ
حرز الأماني (الشاطبية)	أبو القاسم بن فيرّه الشاطبي	٥٩٠ هـ
فتح الوصيد في شرح القصيد	السخاوي	٦٤٣ هـ
إبراز المعاني من حرز الأماني	أبو شامة المقدسي	٦٦٥ هـ
الدر النثير في شرح التيسير	عبد الواحد بن محمد المالقي	٧٠٥ هـ
سراج القارئ (في شرح الشاطبية)	ابن القاصح البغدادي	٨٠١ هـ
النشر في القراءات العشر	ابن الجزري	٨٣٣ هـ
لطائف الإشارات لفنون القراءات	شهاب الدين القسطلاني	٩٢٣ هـ
المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر	عمر بن قاسم الأنصاري	٩٣٨ هـ
إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر	أحمد بن عبد الغني الدمياطي	١١١٧هـ
غيث النفع في القراءات السبع	علي النوري الصفاقسي	١١١٨هـ
البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة	عبد الفتاح القاضي	

ثبت المراجع

- الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧ هـ) . تحقيق د. محيي الدين رمضان، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة الدمشقي (٦٦٥ هـ)، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، ط البابي الحلبي بمصر، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، أحمد بن عبد الغني الدمياطي البناء (١١١٧هـ)، علق عليه علي محمد الضباع، دار الندوة الجديدة، بيروت .

- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ)، المكتبة الثقافية، بيروت، ١٩٧٣م .

- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

- الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها، د. حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية، ط١ ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥ ١٩٧٥ م .

- إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه (٣٧٠هـ)، تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١ ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

- الأعلام، خير الدين الزركلي (١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥ ١٩٨٠م .

- الاقتراح في علم أصول النحو، عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق أحمد محمد قاسم، مطبعة دار السعادة، القاهرة، ط١ ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .

- الإقناع في القراءات السبع، أبو جعفر بن الباذش الأنصاري (٥٤٠هـ)، تحقيق د. عبد المجيد قطامش، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٠٣هـ .

- الإمالة في القراءات واللهجات العربية، د. عبد الفتاح شلبي، دار نهضة مصر، القاهرة ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م .

- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرّة، عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١ ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

– البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط٢ ١٣٩١ هـ – ١٩٧٢م .

– تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي (١٣٥٦هـ)، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط٢ ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م .

– تاريخ التراث العربي، د. فؤاد سزكين، ترجمة د. محمود حجازي و د. فهمي أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧م .

– تاريخ القرآن، د. عبد الصبور شاهين، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٦ .

– تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة (٢٧٦ هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة ط٢ ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م .

– التبصرة في القراءات، مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ)، تحقيق د. محيي الدين رمضان، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، ط١ ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م . نشرة الهند بتحقيق د. محمد غوث الندوي، حيدر أباد، ١٩٧٩م .

– التذكرة في القراءات، طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (٣٩٩هـ)، تحقيق د. عبد الفتاح إبراهيم، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط١ ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .

– التلخيص في القراءات الثمان، عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري (٤٧٨هـ)، تحقيق محمد حسن عقيل موسى، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ط١ ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .

– تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ)، تحقيق عبد السلام هارون وزملاؤه، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م .

– التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (٤٤٤هـ)، بعناية أوتوبرتزل، مصورة دار الكتاب العربي ببيروت، ط٣ ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م .

– الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه (٣٧٠هـ)، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥ ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .

– حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢ ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

– الحجة للقراء السبعة، أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (٣٧٧هـ)، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١ ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .

– الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار، مصورة عن

طبعة دار الكتب المصرية، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت ط٢ .

– الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، د. حسام سعيد النعيمي، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٠م .

– الدر النثير في شرح التيسير، عبد الواحد المالقي (٧٠٥هـ) تحقيق د. محمد حسان الطيان، (قيد الطبع) .

– السبعة في القراءات، ابن مجاهد (٣٢٤هـ)، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة ط٢ ١٤٠٠هـ .

– سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، علي بن عثمان بن محمد القاصح العذري (٨٠١هـ)، مراجعة الشيخ علي محمد الضباع، دار الفكر، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .

– سر صناعة الإعراب، عثمان بن جني (٣٩٢هـ)، تحقيق مصطفى السقا وزملائه، الجزء الأول، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١ ١٣٧٤هـ – ١٩٥٤م .

نسخة ثانية دراسة وتحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١ ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

– سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط وزملائه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ ١٤٠١ – ١٤٠٩هـ / ١٩٨١– ١٩٨٨م .

– شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، تحقيق محمد نور الحسن والزفزاف وعبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م .

– شرح المفصل، ابن يعيش النحوي (٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة .

– صحيح البخاري، الإمام البخاري (٢٥٦هـ) ، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، مطبعة الهندي، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .

– صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (٢٦١هـ) ، تصحيح فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية– عيسى البابي الحلبي، ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م .

– العنوان في القراءات السبع، إسماعيل بن خلف المقرئ الأنصاري الأندلسي (٤٥٥هـ)، تحقيق د. زهير زاهد– د. خليل العطية، عالم الكتب، بيروت، ط٢ ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

– الغاية في القراءات العشر، أحمد بن مهران النيسابوري (٣٨١هـ)، تحقيق محمد غياث الجنباز، شركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، ط١ ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

- غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري (٨٣٣هـ)، بعناية ج. برجستراسر، مكتبة المتنبي، القاهرة .

- غيث النفع في القراءات السبع، علي النوري الصفاقسي (١١١٨هـ)، على هامش كتاب سراج القارئ، دار الفكر، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .

- الفهرست، ابن النديم (٣٨٥هـ)، تحقيق رضا – تجدّد، طهران، ١٣٩١هـ – ١٩٧١م .

- في أصول النحو، سعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

- في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، لجنة البيان العربي، مصر، ط٢ ١٩٥٢م .

- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٦م .

- القواعد والإشارات في أصول القراءات، أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا الحموي (٧٩١هـ)، تحقيق د. عبد الكريم بكّار، دار القلم، دمشق، ط١ ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

- الكافي في القراءات، (بهامش كتاب المكرر لسراج الدين الأنصاري)، محمد بن شريح الرعيني (٤٧٦هـ)، مطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر، ١٣٢٦هـ .

- كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ١٣٨٥هـ – ١٩٦٦م .

- كتاب المصاحف، عبد الله بن أبي داود السجستاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله الرومي المعروف بحاجي خليفة (١٠١٧هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

- اللغات في القرآن، رواية ابن حسنون المقرئ بإسناده إلى ابن عباس، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط٢ ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م .

- اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنية، صالحة راشد غنيم، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط١ ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي، دار المعارف بمصر، ١٩٦٩م.

- المبسوط في القراءات العشر، ابن مهران الأصبهاني (٣٨١هـ)، تحقيق سبيع حاكمي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م .

- المحكم في نقط المصاحف، أبو عمرو الداني (٤٤٤هـ)، تحقيق د. عزة حسن، دار الفكر،

دمشق، ط٢ ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م .

– المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو شامة المقدسي (٦٦٥هـ)، تحقيق طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م .

– المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ)، بعناية أحمد جاد المولى وزميليه، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي .

– معجم الأدباء، ياقوت الحموي (٦٢٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

– معجم القراءات القرآنية، د. أحمد مختار عمر – د. عبد العال سالم مكرم، مطبوعات جامعة الكويت، ط١ ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

– معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق بشار عواد وشعيب الأرنؤوط وصالح عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

– مقدمتان في علوم القرآن، مقدمة كتاب المباني ومقدمة ابن عطية (٥٤٢هـ)، بعناية آرثر جفري وعبد الله الصاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢ ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م .

– المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار عن كتاب النقط، أبو عمرو الداني (٤٤٤هـ)، تحقيق محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق، مصورة عن الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

– منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري (٨٣٣هـ)، دار زاهد القدسي، القاهرة.

– مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط٣ ١٣٦٢هـ – ١٩٤٣م .

– النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (٨٣٣هـ)، تصحيح علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت .

نواة لمعجم الموسيقى
(القسم الحادي عشر)

الدكتور صادق فرعون

الموسيقي — 754- MUSICIAN(E.)
MUSICIEN (Fr.)

حامل النصوص الموسيقية — 755- MUSIC STAND (E.)
PUPITRE A` MUSIQUE (Fr.)

علم الموسيقى: يركّز على النواحي التقنية مثل علم — 756- MUSICOLOGY (E.)
MUSICOLOGIE (Fr.)
الصوت وفيزيولوجيا الأذن والحنجرة والنواحي النظرية في السلالم الموسيقية ونظريات الهارموني وتاريخ الموسيقى الخ

غَيِّرْ: تعبير أدائي للطبول البظوطة، — 757- MUTA(It.)
فيقال مثلاً MUTA D IN C أي غيّرْ «ره» إلى «دو»
كذلك تستعمل للالآت النحاسية ذات الأنابيب المحنيّة القابلة للتبديل(البدولة)

مقابض التغيير: — 758- MUTATION STOPS(E.)
هي مقابض إن فتحت — JEUX DE MUTATION (fr.)
أعطى الملمس العلامة الخاصة والثمانية فوقها ثم الخماسية فوق العلامة الثانية ثم الرباعية فوق العلامة الثالثة وهكذا (رَ - ٩٠)

759- MUTE (E.) كاتمة الصوت: مثلاً: تعبيرCON
SOURDINE (Fr.) SORDINO مع الكاتمة للالآت
SORDINO (It.) الوترية والنحاسية (ر - ٤٧٥)

760- MYSTERY (MYSTERIES) (E.) مسرحيات الأعاجيب
MIRACLE PLAYS (E.) والمنجزات:عرض أحداث
MYSTE`RES(Fr.) العهد القديم وحياة السيد المسيح

في مسرحيات كنسيّة يقوم بها رجال الدين أنفسهم، تتخللها التراتيل والأغاني ولعلّ الأوراتوريو والأوبرا هما الشكلان الحديثان لتلك المسرحيات.

761- MYSTIC CHORD(E.) الائتلاف الصوفي:
ACCORD MYSTIQUE (Fr.) هو توافق الرابعات

ابتدعه سكريابين مؤلّف من رابعتين مثلاً: (مي - لا - ره) أو (دو - فا - سي) مخفوضة صعوداً.

- N -

762- NASO (It.) NASETTO(It.) أنف، أُنيف (حرفياً):

يُقصد بها النهاية العليا لقوس الالآت الوترية.

763 - NATIONALISM (E.) الاتجاه القومي في الموسيقى:

ظهر هذا الاتجاه منذ منتصف القرن التاسع عشر في أوربة وربما ابتدأ مع استيقاظ الوعي الجرماني في تلك الحقبة. وكان للحركات الرومنطيقية دور في نشوئه. وهو سبب استيقاظ الشعور القومي عند الشعوب المحيطة، فاشتهر شوپان بمشاعره الوطنية البولونية وكذلك صبا ليست لجذوره المجرية وبرز سميتانا ودڤورجاك من بوهيميا وغريغ من النرويج والمشاهير الخمسة (بالاكيريف) في روسيا وموسيقيو المدرسة الإسبانية وغيرهم كُثُرٌ. ويتساءل المرء المحب

للموسيقى: من هو الموسيقي الأكثر أصالة؟ أهو من تلتهب عنده المشاعر القومية؟ أم هو ذاك الذي تجاوز مفاهيم الحواجز والحدود وعبّر عن مشاعره كإنسان يؤمن بوحدة مثاليات الإنسانية ونبلها وبوجدانية رؤاها؟ تساؤل تصعب الإجابة عنه دون الخروج عن قصد «المعجم» وعن مرامي «النواة». هذا إن لم يكن العكس صحيحاً: هل كانت فكرة «المعجم» ستخرج إلى حيّز الوجود لولا الشعور القومي اليقظ في الموسيقى حتى عندما تكون الموسيقى ذات صبغة عالمية إنْ لم تكن غربيّة بحتة؟

764 - NATURAL (E.) طبيعية: هي الترجمة الحرفية للمصطلح، وعملياً
BECARRE (Fr.) هي علامة الإلغاء ♮، وهي شارة إذا سبقت علامة موسيقية ما أرجعتها إلى أصلها فلا هي مرفوعة (دييز) ولا هي مخفوضة (بيمول)

765 - NEAPOLITAN SIXTH السادسة النابولية:
SIXTE NAPOLITAINE (Fr.) ائتلاف لوني، أي يحوي عناصر ليست من السلّم الدياتوني. يتألف من الأثلوثة الكبيرة لفوق الأساس SUPERTONIC المخفوضة في انقلابها الأول. ففي سُلّم دو مثلاً (الكبير أو الصغير) يتشكل هذا الائتلاف من (فا ـ لا مخفوضة ـ ره مخفوضة صعوداً).

766 - NECK (E.) رقبة الكمان، أو الآلة الوترية،
MANCHE DE VIOLON (Fr.) (عنق الكمان): هي القطعة الخشبية التي تصل صدر الكمان بعلبة الملاوي. ترتكز عليها لوحة الأصابع (رَ ٤٤٧).

767 - NEGRO MINSTRELS (E.) الموسيقيون الجّوالون

الزنوج MINSTRELS NE` GRES (Fr.)

768 - NEGRO SPIRITUALS (E.,Fr.) ترتيل ديني زنجي.

769 - NEO - CLASSICAL (E.) المدرسة الكلاسيكية الجديدة

NEO - CLASSIQUE (Fr.) اشتهر منها ستراڤنسكي

وبيلا بارتوك وپاول هيندميت.

770 - NEUMS (E.) نُومَة – نُومات: علامات موسيقية

NEUMES (Fr.) قديمة (القرن السابع م)

771 - NINTH (E.) البُعْد التاسع ـ التاسعة:

NEUVIE`ME (Fr.) مسافة صوتية بين نهايتيها تسعة أصوات

مثلاً من «ره» تحت السطر الأول إلى «مي» فوق السطر الرابع، وهي من المسافات المركّبة.

772 - NOBILE(It.) نبيل (تعبير أدائي ومنها

نبيل NOBILMENTE.

773 - NOCTURNE (E.,Fr.) ليليّة(لحن ليليّ): مقطوعة

NOTTURNO(It.) موسيقية حالمة

774 - NODE (E.) عقدة: التقاء اهتزازين على نفس

NOEUD (Fr.) الوتر بحيث يعطّل أحدهما الآخر

وتغدو نقطة الالتقاء على الوتر ثابتة

775 - NONET (E.) NONETTE (Fr.) تُساعي ـ تُساعيّة:

مقطوعة موسيقية مكتوبة لتسع آلات ـ مجموعة مؤلفة من تسع آلات موسيقية.

776 - NON HARMONIC NOTE (E.) علامة دخيلة

على الائتلاف NOTE E´TRANGE`RE (Fr.)

(رَ – ٢٢٩)

777 - NON TANTO (It.) ليس بهذه الكثرة (تعبير أدائي)

778 - NOTA CAMBIATA(It.) علامة الإبدال (العلامةالمتغيرّة)

CHANGING NOTE (E.) (رَ – ٣٩٦)

779 - NOTATION (E.&Fr.) التدوين الموسيقي: كانت الشعوب تتناقل موسيقاها جيلاً بعد جيل بالسمع ثم بدأت محاولات التدوين الموسيقي في القرن السابع الميلادي (رَ – ٧٧٠) وتطورت حتى صارت على ما هي عليه اليوم.

780 -NOTE (E.&Fr.) العلامة الموسيقية (النَوْطة – النوطات)

علامة تدل على طبقة الصوت وعلى مدته الزمنية.وإذا كانت مسموعة فهي نغمة

781 - NOTE - ROW (E.) سلسلة العلامات الموسيقية

TONREIHE (G.) (التأليف السلسلي): هي شكل من الموسيقى الاثنى عشرية (دوديكافونيه) أو اللامقامية.

782 - NOVELETTE (E.,Fr.,G.) أقصوصة: تأليف موسيقِي يحاول التعبير عن العواطف بالموسيقى (روبرت شومان)

783 - NUT(E.) SILLET (Fr.) المتن (الحرف): قطعة خشبية من الأبنوس ترتكز عليها أوتار الآلات الوترية عند تركها لوحة المفاتيح حتى تصل إلى المِسْنَد (رَ – ١٦٧)

784 - NUT OF A BOW (E.) أسفل القوس: النهاية السفلى لقوس الآلات الوترية، تحوي لولباً يشدّ أشعار القوس.

- O -

785 -OBLIGATO (It.) إجباري (تعبير أدائي يفيد أنه لا يجوز حذف ذلك المقطع. عكسه (رَ – ٢٤)

786 -OBLIQUE MOTION (E.) الحركة المائلة (المنحرفة)
MOUVEMENT OBLIQUE (Fr.) (رَ – ٧٣٧)

787 - OBOE (E.) الأوبوا ـ المزمار ـ آلة نفخ
HAUTBOIS(Fr.) خشبية من أسرة الكلارينيت.

788 - OCARINA (E.) أوكارينا: آلة موسيقية بيضوية الشكل يُنفخ فيها فتُصْدِر أصواتاً موسيقية. عليها ثمانية ثقوب.

789 - OCTAVE (E.&Fr.) الثامنة (الجواب ـ الأوكتاف)
هي العلامة الموسيقية التي تلي السابعة وتشكّل جواباً للقرار وهي نفس علامة القرار (الأساس) ولكنها أعلى منها بفاصلة ثمانية

790 - OCTAVA SIGN (E.) علامة الثامنة أو الجواب وتكتب
OCTAVO (It.) 8 أو 8Va دلالة ضرورة عزف
المقطع أعلى مما كتب بثمانية. وإذا أريد عزفه بثمانية أخفض كُتِبَ 8Va Bassa أو Sotto أي تحت.

791 - OCTET (E) ثُماني ـ ثُمانية: مقطوعة
OCTUOR, OCTETTE (Fr.) موسيقية لثماني آلات
أو مجموعة مؤلفة من ثماني آلات.

792 - OCTOBASS (E.) أوكتوباص ـ الأجهر الثماني ـ
OCTOBASSE (Fr.) آلة وترية عملاقة صوتها شديد الثخن.

793 -ODE (E., Fr.) قصيدة غنائية ـ نشيد ـ

794 - OFFERTORY (E.) ترتيـل التَقْـدِمَة: تتمّ بـعد
OFFERTOIRE (Er.) «الإيمان» CREDO في القدّاس.
795 - OFFICE (E). حصـة القدّاس
796 - OLIPHANT (E.) بوق عـاجـي: بوق مـن العـصـور
OLIFAN (Fr.) الوسطى.
797 - ONE STEP (E.) رقصـة الخطوة الـواحدة
798 - OPEN (E) الفارغـة: العلامـات المؤدّاة على
VIDE (Fr.) الأوتار الفارغة.
799 - OPERA (E.&Fr.) الأوبرا ـ المغناة ـ المسـرحيـة
الغنـائية: عـمل موسيقي يشـترك فـيه الغـناء والتمـثيل والـرقص والأوركسـترا لإخراج نص إحدى المسرحيات.
800- OPERA BALLET (E.& Fr.) البـاليه الخـاص بالأوبرا
801- OPERA BUFFA (E.&It.) الأوبرا الـهزليـة:
OPERA BOUFFE (Fr.) موضوع سهل ومرح
ويتناوب فيها الغناء والكلام المحكي.
802 - OPERA SERIA (It&E.) الأوبرا الجَـادّة: تمييـزا
OPERA SE´RIA (Fr.) لها عن الهزلية
803 - OPERETTA (It.& E.) الأوبريـت ـ الأوبرا الخفيفـة ـ
OPERETTE (Fr.) يختلط فيها الغناء بالكلام المحكي
804 - OPHICLEIDE (E.&Fr.) أوفيـكلييـد: آلة نفـخ نحاسـية
من أسلاف آلة التوبا TUBA
805 - OPUS (Lat.& E.&Fr&G.) مـؤلَّف ـ عـمل موسـيقيّ ـ

اعتاد الموسيقيون الغربيون على ترقيم مؤلفاتهم مثلاً OP. 103 الخ

806 - ORATORIO (E.& Fr.& G.) أوراتوريو

مؤلَّف موسيقى كنسي للجوقة والأوركسترا ولمغنّين منفردين. تتشابه المؤلفات التالية مع الأوراتوريو: القدّاس MASS وقدّاس الموتى REQUIEM وآلام السيد المسيح PASSION ونوح مريم العذراء STABAT MATER والكلمات السبع الأخيرة SEVEN LAST WORDS.

807 - ORCHESTRA (E.) الأوركسترا (الفرقة الموسيقية)

ORCHESTRE (Fr.) تتألف من الآلات الوترية ومن

آلات النفخ النحاسية والخشبية ومن آلات القرع.

808 - ORCHESTRATION (E.& Fr.) التأليف الموسيقي

للأوركسترا (التأليف الأوركستري): في الموسيقى العالمية يكتب المؤلّف الأجزاء الموسيقية لكل آلات الأوركسترا.

809 - ORGAN (E.&Fr.&G.) الأُرغُنُّ: آلة موسيقية تشبه

البيانو. تصدر الأصوات بمرور الهواء من منفاخ تضغطه قدما العازف فينطلق الهواء من مزامير كثيرة العدد تكبَرُ أو تصْغُرُ حسب طبقة الصوت.

للأرغنّ لوحتا مفاتيح وقد تزداد حتى الخمسة أو أكثر ويُعتبر الأرغنُّ أوركسترا بأكملها نظراً لإمكانية تقليد أصوات كل الآلات الموسيقية.

810 - ORGAN PIPE (E.) أنبوبة الأُرغُنّ أو مزماره:

TUYAU D` ORGUE (Fr.) يحوي الأرغن عدداً كبيراً من المزامير

صغيرها رفيع الصوت ويكبر كلّما انخفض الصوت وثَخُنَ.

811 - ORGANUM التطابق الموسيقي القديم: كان ترتيل

الجوقة يقتصر على غناء بسيط يرافقه غناءٌ موازٍ يبعُدُ مسافة رباعية أو خماسية.

812 - ORGAN POINT (E.) علامة الإطالة: يرمز لها
POINT D´ ORGUE (Fr.) بـ 𝄐 تدل على ضرورة إطالة
مدة أداء العلامة أو أن تستمرّ بينما تعزف بقية الآلات جملة أو جُملا موسيقية

813 - ORNAMENT (E.) GRACES زخرفة (حِلية):
ORNEMENT (Fr.) تحلية موسيقية بإضافة بعض العلامات
(رَ - ١٣ و ٧٥)

814 - OSSIA (It.,E.,Fr. G) يمكن كذلك (أو ربّما)
توضع على مقطع بديل ومُبَسّط يمكن أداؤه بدل مقطع صعب.

815 - OSTINATO (It ...) مستمرّ - مُلِحّ: علامة ثخينة
يستمر عزفها تحت لحن أو جملة موسيقية

816 - OVERBLOW (E.) نفخ مفرِطٌ: في بعض آلات النفخ،
تؤدّي زيادة النفخ إلى تغيير الصوت.

817 - OVERTONES (E.) الأصوات العليا (المدروجات العليا)
HARMONIQUES SUPERIEURS (رَ - ٩٠)
الهارمونيات العليا أو المُصطنَعَة).

718 - OVERTURE(E.) افتتاحية: مقطوعة موسيقية
OUVERTURE (Fr.) توجز ألحان الأوبرا أو المسرحية،
تعزف قبل رفع الستارة، وقد تكون مستقلّة بذاتها.

- P -

819 - PACATO (It.) هادئ (رزين) ـ تعبير أدائي ـ

820 - PALAEOGRAPHY (E.) علم المنقوشات الموسيقية القديمة

PALE´OGRAPHIE (Fr.)

لاسيما مخطوطات الترتيل الكنسي في القرن التاسع عشر

821 - PANDORA (E.) باندورا: آلة قديمة تشبه العود

PANDORE(Fr.)

822 - PANPIPES (E.) أو مصفار: آلة قديمة ذات

PANDEAN PIPES(E.) مزامير صغيرة.

823 - PANTONAL (E.,Fr.) كلّ المقامات: موسيقى

تمتزج فيها كل المقامات وتلتقي في النهاية مع اللامقامية

824 - PARALLEL MOTION (E) الحركة المتوازية

MOUVEMENT PARALLÉLE (Fr.) عندما يتحرك

لحنان في نفس الاتجاه وعلى نفس الأبعاد الصوتية.

825 - PARLANDO (It.) PARLATO (It.) متكلّماً ـ كلاماً

في الأوبرا: عندما يستبدل الغناء بالكلام.

826 - PARODY (E.) معارضة: وهي في الموسيقى محاكاة

PARODIE (Fr.) لموسيقيين آخرين سواء أتخذت

طابع السخرية أو لا.

827 - PARODY MASS (E.) محاكاة قُداس: تأليف

قدّاس يعتمد العناصر اللحنية لآخر قديم.

828 - PART (E.) أو VOICE — جـزء ـ قسم أو صوت

PARTIE (Fr.)VOIX — غالباً ماتتألف الموسيقى من أجزاء

آلية أو من أصوات (غالباً أربعة) ويُعطى كل عازف أو مغنٍّ جزءه أو صوته ليؤديه.

829 - PARTIAL (E.) — صوت ناتج (أوهارموني أو

PARTIEL (Fr.) — مُصطَنَع) (رَ ـ ٩٠)

830 - PARTITA (It.,E., Fr., G.) — بارتيته: مقطوعة

موسيقية تشبه «المتابعة» (السويت).

831 - PART SONG (E.) — غناء پوليفوني (غناء

CHANT POLYPHONIQUE (Fr.) — لعدة أصوات

CHANT A` PLUSIEURS PARTIES (Fr.) — (رَ ـ ٨٢٨)

832 - PAS DE DEUX (Fr., E.) — رقصة ثنائية (يرقصها اثنان)

833 - PAS DE QUATRE (Fr.) — رقصة رباعية

834 - PASO DOBLE (E.) — رقصة الخطوة المضاعفة

835 - PAS SEUL (Fr.) — رقصة منفردة

836 - PASPY (E) — رقصة الرجْلِ

PASSE PIED (Fr.)

837 - PASSACAGLIA (It.,.E.) — پسّاكاليه: تأليف موسيقي

PASSACAILLE (Fr.) — يشبه الشاكونه (رَ ـ ٢١٦)

838 - PASSAGE(E., Fr.,G) — مقطع (من مؤلّف موسيقي كما

هو المقطع من القصيدة أو المسرحية)

839 - PASSING NOTE (E.)	علامة انتقالية: علامة
NOTE DE PASSAGE (Fr.)	تصل بين ائتلافين (رَ - ٥٣١)
840 - PASSION (E., Fr.)	قدّاس يحكي «الآم السيد المسيح»
	وحمله الصليب على درب الآلام.
841 - PASTOSO (It.)	ليّن (لزج، رخوّ) تعبير أدائي
842 - PATETICO (It.)	حزين (شجي) تعبير أدائي
843 - PATRIOTIC SONGS(E.)	أغاني وطنية
CHANTS PATRIOTIQUES (Fr.)	
844 - PAUSE (E.) SEMI BREVE (E.)	الوِقْفَة: صمت
	يعادل مستديرة ونصف الوقفة المضاعفة (رَ - ١٦٥)
845 - PAUSE (E.)	وِقْفَة طويلة (رَ - ٨١٢)
POINT D´ORGUE (Fr.)	
846 - PAVAN (E., Fr.)	پاڤانه: رقصة بطيئة ايطالية، مشتقّة
	من اسم مدينه پادوا PADUA
847 - PEAL (OF BELLS) (E.)	رنين الأجراس: يوجد في
CARILLON (Fr.)	برج الكنائس أجراس، كلّما زاد عددها
	زادت أنماط رنينها مع بعضها وهو المقصود بهذه الرنّات
848 - PEDAL (E)	مِدْوَس (پيدال). للپيانو وللأرغنّ
PÉDALE (Fr.)	عدد من المداوس، لكل منها عمله، كذلك
	للهارپ وللطبول البظوظة
849 - PEDAL BOARD (E.)	لوحة المداوس: للأرغنّ
PÉDALIER (Fr.)	لاسيما الأنواع الكبيرة منه

850 - PEDAL COUPLER OF ORGAN (E.)	مـازج المِدْوَس
TIRASSE (Fr.)	أو المداوس (في الأرغن) وله عدة
	أنواع وعدّة وظائف.
851 - PEDAL NOTE (E.)	العلامة المستمّرة
NOTE PÉDALE (Fr.)	
852- PEDAL OF PIANO (E.)	مدوس البيانو (دوّاسة)
PE´DALE DE PIANO (Fr.)	
853 - PEDAL POINT (E.)	العلامة المستمرّة (رَ ـ ٨٥١)
854 - PEG OR SCREW (E.)	ملوى (ملاوي) هي المفاتيح
CHEVILLE (Fr.)	التي تُبَظّ بها الآلات الوترية
855 - PEG BOX (E.)	صندوق الملاوي أو العتب كما وردت
CHEVILLET (Fr .)	في لسان العرب وهي العيدان على وجه
	العود منها تُمدّ الأوتار إلى طرف العود.
856 - PENTATONIC (E.)	خماسي الأصوات: سلّم
PENTATONIQUE (Fr.)	يحوي خمس علامات وهي
	(دو ـ ره ـ مي ـ صول ـ لا ـ دو)
857 - PERCUSSION (E., Fr.)	قرْع ـ نقر ـ ايقاع:
	الآت القرع هي أقدم الآلات الموسيقية.
858 - PERDENDOSI(It.)	آخذ في الاختفاء
PERDENDO(It.)	
859 - PERFECT (E.)	تام (كامل) ـ (رَ ـ ٤٤٠ و ٥٨١)
PARFAIT (Fr.)	

860 - PERIOD , PHRASE (E.) جملة

PÉRIODE (Fr.)

861 - PERPETUAL CANON (E.) القانون (الكانون)

CANON PERPE´TUEL (Fr.) الدائم ـ المحاكاة الدائمة (رَـ ١٩١)

862 - PEFECT CADENCE (E.) الوقف التام

CADENCE PARFAITE (Fr.) (المحطّ الكامل)

(رَـ ١٨١ و ١٨٢ و ١٨٣)

863 - PERFECT INTERVALS (E.) الأبعاد التامة أو

INTERVALLES PARFAITS الفواصل الكاملة

(رَـ ٤٤٠ و ٥٨١)

864 - PERFECT TIME (E.) الزمن التام أو الكامل

TEMPS PARFAIT (Fr.) للدلالة على وزن ٤/ ٤

865 - PERFORMANCE (E.) الأداء الموسيقي

EXÉCUTION(Fr.)

866 - PES (L.,E.,Fr.) پيْسٌ (وهي في اللاتينية قَدَمٌ)

علامة من علامات التدوين الموسيقي القديمة (نَوْمه ـ نَوْمات)

867 - PESANTE (It.) PÉSANT (Fr.) ثقيل ومنها بثقل ـ

PESAMENTE (It.) PÉSAMMANT (Fr.)

تعبير أدائي

868 - PETTO (It.) صدر ومنها

VOCE DI PETTO (It.) صوت صدريُ المنشأ

869 - PHARYNX (E.,Fr.) البلعوم

870 - PHOTO-ELECTRIC CELL (E.) الخلية الضوئية الكهربائية

وهي الآلات (.INSTRUMENTS PHOTO-ÉLÉCTRIQUES (Fr

التي تُصدِرُ الأصواتِ الموسيقية أو تنقلها أو كليهما.

871 - PHRASE (E.,Fr.) عبارة موسيقية: أي لحنٍ يُمكن

قِسمتُهُ إلى جملتين SENTENCES وأية جملةٍ تقْسَمُ إلى عبارتين PHRASES

وأقلّ منها المقطع الموسيقي PASSAGE.

872 - PHRASING (E.) ترتيب العبارات الموسيقية وتفصيلها

PHRASÉ (Fr.) في أثناء الأداء الموسيقي.

873 - PHRYGIAN (E.) سُلَّمٌ فريجي (رَ - ٣٩٥)

PHRYGIEN (Fr.)

874 - PIACERE (It.) أداءٌ حرٌّ ومنها

APIACERE = AD LIBITUM (It.) حسبَ الرغبة

875 - PIACEVOLE (It.) لطيفٌ (تعبير أدائي)

876 - PIANGENDO, PIANGENDE (It.) تضرّعٌ، ابتهال

ومنها بتضرّع، بابتهال (.PIANGEVOLE,PIANGEVOLAMENTE (It

877 - PIANO (It.) خافت وبخفوت (تعبير أدائي يرمز له بـ P)

878 - PIANISSIMO (It.) خافت جداً (يرمز له بـPP أو PPP أو تُزادُ)

879 - PIANOFORTE (E.) بيَان - بيانو - حرفياً (عالي - منخفض)

PIANO (Fr.) وهي الآلة الموسيقية الشهيرة

KLAVIER (G.) سليلة الدولسيمر (رَ - ٣٨٥)

والهرپسيكورد (رَ - ٥٣٣)

880 - PIANTO (It.) شكوى، تضرّع (تعبير أدائي)

881- PIATTI (It.) صنوج - من آلات القرع -

882 - PICARDY THIRD (E.) ثالثة پيكاري وهي

TIÉRCE DE PICARDIE (Fr.) ثالثة كبيرة في تآلف

تام كبير تختمُ مقطوعة من سلّمٍ صغير.

883 - PICCOLO (It.,E.,Fr...) پيكولو - فلوت صغير -

884 - PIPE (E.) أنبوب (الأُرغنّ)، مزماره،

TUYAU (Fr.)

885 - PISTON (E.,Fr.) مِكْبَسٌ (لآلات النفخ النحاسية)

886 - PIPE STOP (E.) سِدادُ المزمار، سِداد في أعلى

مزمار الأرغن يتحكّمُ بطابع الصوت وبطبقته

887 - PITCH (E.) طبقة الصوت: هو ارتفاع

HAUTEUR D´UN SON (Fr.) الصوت ويتعلّق باهتزاز

الوتر أو الآلة المُصدِرَة للصوت وقد أُقرّت حديثاً على أن تكون علامة «لا»

فوق السطر الثاني تعادل (٤٤٠) هزّة في الثانية.

888 - PIU` (It.) أكثر (تعبير أدائي)

889 - PIU`MOTO, PIU` MOSSO (It.) أسرع، أعجل(تعبير أدائي)

معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير(*)
في كتاب القانون لابن سينا
(القسم العاشر)

السيدة وفاء تقي الدين

انطرونيون

انطرونيون ٢ : ٤١٤

ذكره ابن سينا في أخلاط دواء من تركيبه «نافع من الصلابة المزمنة العارضة في الطحال، وهو أن يؤخذ أصل الجاوشير، وأُشَّق، وقشور أصل الكَبَر، والنوع من اللبلاب المعروف بأنطرونيون..»

كذا وردت اللفظة في طبعتي رومة وبولاق، وهي في المخطوطة (١) «بما نطروبون». لم أجد هذا الاسم في المراجع التي ذكرت اللبلاب وأسماءه وأصنافه. إلا أنني وجدت في معجم الدكتور أحمد عيسى[1] قوله: «Comvolvolus arvensis اللبلاب، اللبلاب الصغير.. فَرْديقُون (يونانية dikon Per)» فلعل هذا الاسم هو ماأراده ابن سينا وقد حَوَّله التصحيف إلى ذلك الشكل.

(*) نشرت الأقسام التسعة السابقة في مجلة المجمع (مج ٦٧: ص ٧٤، ٤٢٨) و (مج ٦٩: ص ٣٤١، ٥٢٥) و (مج ٧٠: ص ٧٥، ٣٠٣) و (مج ٧١: ص ٣٠٩، ٦٠٣) و (مج ٧٢: ١١٧).

(١) ص ٥٦

انطمس

انطمس ١ : ٣٣٣

جاء في كلام ابن سينا على اليبروح قوله : «وقال ديسقوريدس: يسميه بعض الناس انطمس قد يسمونه موقولن، ومنهم من يسميه ورقيا أي أصله مهيج الحب، وهو اليبروح، وهو صنفان أحدهما يعرف بالأنثى ولونه إلى السواد..»

كذا وردت أسماء اليبروح التي نقلها ابن سينا عن ديسقوريدس في طبعتي القانون، ومعظم كلام ديسقوريدس محذوف من المخطوطات وكذلك من مفردات ابن البيطار. أما كتاب ديسقوريدس نفسه فعبارته كما في المطبوع بالعربية (ص ٣٣٨) هي : «مندراغورس، وهو اليبروح، ومن الناس من يسميه انطيميمن، ومنهم من يسميه بمبوخيلن، ومنهم من يسميه قرقيا، ومنهم من يسميه درقيا، وهو اليبروح، وهو صنفان[١] أحدهما يعرف بالأنثى[٢] ولونه إلى السواد..» ولا أرى كبير فائدة في التحقق من هذه الألفاظ مع صعوبة ذلك لمن لايعرف اللاتينية واليونانية القديمة، فحسبنا أن نعرف أنها أسماء قد تطلق على اليبروح. وانظر مادة (يبروح) من هذا الكتاب .

إنْفَحَة(*)

(١) في المطبوع «صنفين».

(٢) في المطبوع «بأنثى» .

(*) الحاوي ٢٠ : ٩٩، ١٠٨، والملكي ٢: ١٣٤، والصيدنة ٧٢، ومنهاج البيان ٣٦أ ، والمنتخب ٥٣ وشرح أسماء العقار ومفردات ابن البيطار ١: ٦٤، ومفيد العلوم ٦، والشامل٥٠، وتذكرة داود ١: ٥٩، وقاموس الأطبا ١: ١١٨، وتاج العروس (نفح)، وصحاح المرعشلي ١١٨٨، والمعجم الوسيط ٢: ٩٣٨ .

إنفحة، أنافح، إنفحات ١ : ٢٢، **٢٤٩**، ٢٥٠، ٢٥٩، ٣٨٩، ٤٠٣/ ٢ : ٢٣٧، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٥٣٣، ٥٦٦/ ٣ : ١٦٢، ٢٢٧، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٤٤

إنفحة الأرنب	انظر	أرنب
= = البري	=	=
= = البحري	=	أرنب بحري
= الأيل	=	أيل
= الجدي	=	ماعز
= جرو	=	كلب
= الحوار	=	إبل
= الخروف	=	ضأن
= الخشف	=	غزال
= الظبي	=	=
= الغزال	=	=
= الفرس	=	فرس
= الفصيل	=	إبل
= القوقي	=	قوقي
= المهر	=	فرس

ترياق الأنافح ٣ : ٢٥١

ذكر ابن سينا الإنفحة في الأدوية المفردة فقال: «الماهية: الأنافح

كثيرة، وسندخل كل انفحة في ذِكر الحيوان الذي له. الاختيار: أجودها في النوع إنفحة الأرنب». وذكرها غيره أيضاً في الأدوية المفردة كالبيروني الذي عرفها في كتابه الصيدنة بقوله: «.. وهو لبن مجتمع في كرش ماله كرش في أوائل النتاج قبل أن يطعم غير اللبن»، وكابن الحشّاء الذي قال في مفيد العلوم: «هي من الحيوان الذي له كرش مادام يرضع فهي إنفحة، فإذا رعى فهي كرش، هذا لغةً، وأما الأطباء فإنما يريدون بها اللبن الجامد في كرش الحيوان الصغير يُعقد به اللبن»، وهذا أقرب الأقوال إلى التحديد العلمي الصحيح ففي المعجمات العلمية الحديثة يطلق اسم الإنفحة على المعدة الرابعة في الحيوانات المجترّة Présure، وكذلك على الخميرة أو الأنزيم في العصارة المعدية الذي يخثّر بروتين اللبن. أما ترياق الأنافح الذي ذكره ابن سينا فهو دواء مركب لعلاج مَن عضَّه كَلْبٌ كَلِبٌ يقع في أخلاطه عدد من الأنافح.

ضبطت معجمات اللغة كلمة «الإنفحة بكسر الهمزة.. وحكى صاحب العين فتحها، وقد تشدد الحاء وقيل هو الأعلى واللغة الجيدة، وقد تكسر الفاء، ولكن الفتح أخف كما في اللسان.. ويقال المنفحة بالميم بدل الهمزة، والبنفحة بالموحدة». أقول : الإنفحة والمَنْفحة لغتان، الثانية منهما شائعة على ألسنة العامة في بلاد الشام. ولم أجد في كتاب القانون إلا إنفحة بالهمزة. والجمع أنافح وانفحات.

أنقَرْديا(*)

(*) الملكي ٢: ٥٣٩ (معجون الانقرديا وهو البلاذري)، ومنهاج البيان ٢٥٥ ب (معجون الأنقرديا وهو البلاذري)، وأقرباذين القلانسي ٥٠، وتركيب مالا يسع الطبيب جهله ٨٩ (معجون البلاذر وهو معجون الأنقرديا أيضاً)، وتذكرة داود ١: ٢٩٤، ومعجم أحمد عيسى ١٦٦ (٢٢)، ومعجم الشهابي ٣٦.

انقــرديــا ١: ٢٦٧/ ٢: ٨٨، ٩٤، ٢٢٤، ٢٧٢، ٤٦٩، ٥٢٤/ ٣: ٢٧١، ٣٠٥، **٣٢٧**، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١١، ٤١٢

قال ابن سينا في كلامه على البلاذر (١: ٢٦٧) : «إذا تناول معجونه المعروف بأنقرديا..»

انقرديا – تهمل الدال وتعجم – كلمة يونانية معناها الشبيه بالقلب، تطلق على شجر البلاذر Semecarpus anacardium وثمره، بسبب شكل الثمر. ولكنها حين تطلق في كتب الطب العربية فالمراد بها خاصة المعجون المصنوع من الثمرة، ولذلك يفسر الأنقرديا أو معجون الانقرديا بالبلاذري أو معجون البلاذر، يظهر هذا بوضوح لمن يستعرض هذا المصطلح في كتب الأدوية. ولم ترد كلمة انقرديا في القانون إلا بمعنى هذا الدواء المركب المعجون الذي يحتوي على ثمرة البلاذر. وفي القانون (٣: ٣٢٧) ومابعدها ثلاث نسخ لصنع هذا المعجون، وأبرز أخلاطه البلاذر يضاف إليه أفاويه وعقاقير مختلفة، تسحق وتعجن وتوضع في إناء يُدفن في الشعير مدة.. وفي كتب الأدوية المركبة نسخ أخرى منه أيضاً. يقول داود الأنطاكي: «أول من استخرجه الأستاذ[1]، ثم زاد فيه جالينوس زيادات عجيبة، وأعظم نفعه في تقوية الحفظ..». وقال القلانسي في أقرباذينه: «معجون الانقرديا هو معجون البلاذر، لأن أنقرديا هو البلاذر، ويعرف باسم دواء الشعير لأن الإناء الذي يوضع فيه هذا المعجون يدفن في الشعير ستة أشهر قبل استعماله»، ولم يرد الانقرديا في القانون باسم دواء الشعير، وانظر معجون البلاذر في مادة (بلاذر)

(١) يريد أبقراط .

انقولويون(**)

أنقولويون ١ : ٣١٨

في مادة (حُمَّاض) من كتاب الأدوية المفردة نقل ابن سينا عن ديسقوريدس قوله: «هذا النبات أصناف كثيرة منه صنف.. يقال له أفسولاباين.. ومنه صنف يسمى انقولويون وبعض الناس يسميه لعنون..» تحدثت عن الصنف الأول في مادة (اقسولاباتن)، أما الصنفان الآخران فلم أجدهما بهذا اللفظ في أي من المراجع، وكلام ديسقوريدس في نسخة كتابه العربية أصابه كثير من التصحيف وهو: «لاباتون منه مايقال له اكسولفاتن.. ومنه صنف يسميه بعض الناس أقصليس ولاياترى بري..». ونقل ابن البيطار أيضاً كلام ديقوريدس فجاء – في المطبوع – أسوأ تصحيفاً مما سبق وهو: «لاباين وهو الحماض، منه مايقال له إكسو بالابانو.. ومنه صنف.. يسميه بعض الناس افضليس والقيس ولايونايون بري..»! وجاء في كتاب الصيدنة ضمن زيادة تفردت بها إحدى نسخه المخطوطة، وزيادات هذه النسخة كما لاحظت منقولة عن قانون ابن سينا. «.. ومنه صنف يقال إنه كسوة قائين.. ومنه صنف يسمى افقولويون، وبعض الناس يسميه لفتون».

لايمكن للباحث في المراجع العربية والمترجمة إلى العربية أن يتبين في هذا الركام من الكلمات المصحَّفة الأسماءَ اليونانية الصحيحة التي كانت تطلق على أصناف الحماض.. ولذلك أكتفي بذكر ماوجدته من أسماء يونانية للحماض في معجم أحمد عيسى وهي: لاباثن (Lapathon)، أكسولاباثون (Oxylapathon)، أقَصليس (Oxalis) .

(**) كتاب ديسقوريدس (لاباتون)، والصيدنة ١٦٤ (حماض)، ومفردات ابن البيطار ٢ : ٣٢، ومعجم د. عيسى ١٣٢ (٣) .

آنُك(*)

آنك	١: ٢٢٣، **٢٥٤**، ٣٦٤، ٤٤٣/ ٢: ٤٤، ٤٨٤
آنك محرَق	١: ٢٥١، ٢٥٤، ٣٦٤/ ٢: ٤٨٥
= = مغسول	٢: ٤٨٥
اسفيداج آنكي	١: ٢٥٨
حُراقة الآنك	١: ٢٥٤
= = المغسولة	١: ٢٥٤
رماد الآنك	١: ٢٥٨
سُحاقة الآنك	١: ٢٥٤

ذكر ابن سينا الآنك مع الأبار في مادة واحدة من الأدوية المفردة فقال: «الأبار والآنك هما الرصاص الأسود».

اختلفت المراجع العربية القديمة في تحديد مدلول هذه اللفظة لأن معرفة القدماء والوسائل التي استخدموها لم تكن كافية لتحديد خواص كل نوع من أنواع الفلزات والمعادن[1] على حدته، فكان من نتائج ذلك أن اختلطت الأسماء والمسميات المتقاربة. ففي كتب اللغة كلسان العرب «الآنك الأسْرب، وهو الرصاص القلعي، وقال كراع هو القزدير.. وقيل هو الرصاص الأبيض، وقيل الأسود، وقيل الخالص منه» ! ومثل هذا الاضطراب

(*) مفردات ابن البيطار ٢: ١٤٠ (رصاص)، ومنهاج الدكان ١٧٨، ولسان العرب، وتاج العروس (أنك)، والألفاظ الفارسية المعرّبة ١٢، والألفاظ السريانية في المعاجْم العربية مجلة مجمع دمشق مج ٢٣: ص ١٨٢، وصحاح المرعشلي ٤٢، والمعجم الكبير ١: ١٧. وانظر مواد (أباء) و (رصاص) و (أسرب) في كتابنا هذا.

(١) أستعملُ الكلمة هنا بمفهومها العلمي الحديث لابمعناها اللغوي القديم.

نجده أيضاً في المراجع الطبية، ففي مفردات ابن البيطار نقلاً عن الغافقي «الرصاص هو ضربان أحدهما الرصاص الأسود، وهو الأسرب والآنك، والآخر الرصاص القلعي وهو القصدير»، وفي منهاج الدكان : «آنك: هو القصدير وهو القلعي»!

ضبطت هذه اللفظة بالمد وضم النون «قال الجوهري هو من أبنية الجمع، وليس أفعل غيرها أي في الواحد.. وقال كراع.. ليس في الكلام على مثال فاعُل» غيره، ولا أرى كبير أهمية لهذا الاختلاف في وزن الكلمة لأنها ليست عربية النجار بل معربة، قال بعضهم[1] عن الفارسية، وقال بعضهم[2] عن السريانية. والحق أن لها أشباهاً في اللغات القديمة: السريانية والعبرية والأكدية والحبشية والأرمنية والسنسكريتية سجلها المعجم الكبير لمجمع القاهرة وأضاف: «ومدلول هذه الكلمة في هذه اللغات جميعاً هو الرصاص أو القصدير».

انكورباشن

انكورباشن	١: ٣٣١	انظر مادة (طاطيقس)

انوش دارو(*)

أنوش دارو	٣: **٣٢٠**

ذكره ابن سينا في كتاب الأدوية المركبة حيث قال: «انوش دارو: وهو دواء هندي يفرح ويقوي القلب والبدن، ويحسن اللون.. ويطيب

(١) مثل اديشير في الألفاظ الفارسية المعربة.

(٢) مثل المطران ماراغناطيوس أفرام في: الألفاظ السريانية في المعاجم العربية .

(*) منهاج البيان ٣٦ ب، وأقرباذين القلانسي ٥٨، ومختارات البغدادي ٢: ٢٢٦، وتركيب مالايسع الطبيب جهله ١٦ ب، وتذكرة داود الأنطاكي ١: ٥٩ .

النكهة.. أخلاطه: يؤخذ ورد فارسي سبعة دراهم، سُعْد خمسة دراهم، قَرَنْفُل، ومَصْطَلَى وسُنْبل وأسارون من كل واحد ثلاثة دراهم، قِرفة وزَرْنَب وزعفران وبَسْباسة وقاقُلّي وهيل وجوز بوا من كل واحد درهمين..» ثم تطبخ عقاقير أخرى بماء السكر حتى يثخن ويذر عليه العقاقير التي سبق أن دُقّت ونُخِلت فتخلط به. ذكرته الأقرباذينات بهذا الاسم وبنسخ متعددة، منها نسخة نسبها القلانسي إلى الكندي، وأخرى نسبها إلى نفسه ...

قال ابن هبل البغدادي في مختاراته: «انوش دارو.. معنى اسمه الدواء الهنيء». وجاء في تركيب مالايسع الطبيب جهله: «أنوش دارو اسم فارسي لدواء هندي وقيل معناه دواء الهي» ومن السهل أن تتصحف كلمة «الهنيء» فتصبح «الهي» وأظن أولاهما هي الصواب، فقد اشتهر هذا الدواء بأنه من المفرحات، ولأن مختارات البغدادي حققت وطبعت في الهند، وعلماؤها أدرى بلغتهم .

أنوقليا(*)

انوقليا ١ : ٤٣٥

ذكره ابن سينا حيث تكلم في كتاب الأدوية المفردة على (الشِنْجار) فقال: «... المسمى منه انوقليا قابض فيه مرارة..» ثم تكررت الكلمة بهذا اللفظ مرتين أخريين في الصفحة نفسها.

يظهر لمن يعود إلى مفردات ابن البيطار أن ماأورده ابن سينا منقول عن جالينوس؛ فقد جاء في مفردات ابن البيطار حيث تكلم على الشنجار: «جالينوس: ليس قوة أنواع الشنجار كلها قوة واحدة بعينها، لكن قوة النوع

(*) كتاب ديسقوريدس ٣١٨ (انحسا)، ومفردات ابن البيطار ٣: ٩٦ (شنجار)، ومعجم الدكتور أحمد عيسى ٩ (٢)، وانظر المادة التالية، ومواد (أبو حلسا) و (خس الحمار) و (شنجار).

منها الذي يقال له أنوقليا أصله قابض فيه مرارة..» وهو الذي نعته ديسقوريدس في كتابه حيث قال: «انخسا[١].. ومنهم من يسميه انقليا[٢]، وهو نبات له ورق شبيه بورق الخس الدقيق، وعليه زغب، وهو خشن أسود، كثير العدد، نابت حول الأصل اللاصق بالأرض، مشوّك، وله أصل في غلظ إصبع، يكون لونه في الصيف أحمر إلى حمرة الدم، يصبغ اليد إذا مس، وينبت في أرض طيبة التربة، وأصل هذا النبات قابض ..»

كلمة انوقليا إذاً يونانية (Onaklia) تدل على نوع من أنواع الشنجار.

انولوس(*)

انولوس ١ : ٤٣٥

جاء في كلام ابن سينا على الشنجار قوله : «المسمى منه انوقليا قابض فيه مرارة، والمسمى فلوسي أشد قبضاً، والمسمى انولوس أشد منهما وأحرف».

هذا اللفظ اسم للصنف الثالث من الشنجار الذي ورد ذكره في كتاب ديسقوريس باسم انوحيلس (حسب طبعة الكتاب العربية) وابوخينس (حسب مفردات ابن البيطار الذي نقل كلام ديسقوريدس) وقال فيه جالينوس[٣]: «قوته أشد من قوة ذينك النوعين، ومن أجل ذلك صار يتبين في طعمه من الحرافة مقدار كثير..»

وقعت في الأسماء اليونانية للشنجار تصحيفات كثيرة لاسبيل

(١) في النسخة العربية التي اعتمدتها (انحسا) بإهمال الخاء وهو تصحيف .

(٢) في النسخة العربية التي اعتمدتها (انغليا) بالغين بدل القاف وهو تصحيف .

(*) كتاب يسقوريدس ٣١٨ (انخسا) ، ومفردات ابن البيطار ٣: ٦٩ (شنجار). وانظر المادة السابقة ومواد (أبو حلسا) و (خس الحمار) و (شنجار)

(٣) نقلاً عن مفردات ابن البيطار ٣ : ٧٠ .

لتقويمها إلا بالرجوع إلى الطبعات الأجنبية لكتب اليونانيين، وهذا مالم يتيسر لي، فلا أستطيع الجزم بشيء عن اللفظ الصحيح لهذا الاسم.

آنيسون(**)

أنيـــسـون ١ : ١٥٤، ١٥٦، ١٧٤، ١٧٦، ١٨٠،
٢٤٣، ٢٤٤، ٢٩٣، ٣٤٢، ٣٧٢، ٣٧٦،
٣٨٥، ٣٩٩، ٤١٩، ٤٣٦، ٤٣٨/ ٢: ٣٣،
٧٦، ١٠٠، ١٨٢، ١٨٣، ٢١٢، ٢٢١، ٢٢٢،
٢٢٤، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٨١، ٣٠٠، ٣٠٤، ٣١١،
٣١٤، ٣١٦، ٣٢٧، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٤٨،
٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٦، ٣٧٧، ٣٩٦، ٣٩٩، ٤٠٦،
٤٠٨، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٦١، ٤٦٥،
٤٧٠، ٤٧٦، ٤٩٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٤٦، ٥٦٦،
٥٧١، ٦٠٤، ٦١٩، ٦٢٣/ ٣: ٢٩، ٤٧، ٤٨،
٤٩، ٥٠، ٥٥، ٥٦، ٧٠، ٢٢٠، ٢٢٦، ٢٣٠،
٢٣٨، ٢٤٣، ٢٩٩، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٥، ٣١٦،
٣١٧، ٣١٩، ٣٢٤، ٣٢٧، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣،
٣٣٦، ٣٣٧، ٣٤٠، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥٣، ٣٥٦،

(**) كتاب ديسقوريدس ٢٢٦ (انس)، والحاوي ٢٠ : ١٢٧، والملكي ٢: ١٠٨، والصيدنة ٦٨، ٨٢ ومنهاج البيان ٣٥ ب، والمنتخب ٢٦، وشرح أسماء العقار، ومفردات ابن البيطار ١: ٥٩، ومفيد العلوم ٦، والشامل ٥١، ومالايسع الطبيب جهله ٦٠، وحديقة الأزهار ١٢ (٦)، وتذكرة داود ١: ٥٦، وشفاء الغليل ٥٩، ومعجم الدكتور أحمد عيسى ١٤٠ (٥)، والمساعد ١: ٢، ٩٦، ومعجم الأمير مصطفى الشهابي ٤٣، وصحاح الأخوين مرعشلي ١، والمعجم الموحد ١٠، والمعجم الكبير ١: ١٧.

	٣٥٧، ٣٦١، ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٧٢،
	٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٥– ٣٩٥، ٣٩٩،
	٤٠١، ٤١٣، ٤١٤، ٤٢٩، ٤٣٠،
	٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٣٦،
	٤٣٧، ٤٣٨
انيسون مشوي	٢: ٥٣١
انيسون مقلو، انيسون مقلي	٢: ٢٨٧، ٤٣٠/ ٣: ٣٤٩
بخار الأنيسون	١: ٢٤٤
بزر انيسون	٢: ٣٩٥/ ٣: ١٣٨
قرص الانيسون	٣: **٣٨٨**
ماء الانيسون	٢: ٩٤، ٦٠١/ ٣: ٣١٨، ٣٥٦
ماء طبيخ الآنيسون	٢: ٤٠٧

قال ابن سينا في ماهيته: «هو بزر الرازيانج الرومي، وهو أقل حرافة من النبطي، وفيه حلاوة، وهو خير من النبطي».

الآنِسون نبات حولي معروف، من الفصيلة الخيمية، زهره أبيض صغير، وثمره حب طيب الرائحة، لاحتوائه على زيت طيار، وهذا الحب هو المقصود باسم الانيسون في كتب الطب. استعمالاته الطبية كثيرة. من أسمائه القديمة اسم ذكرته أكثر المراجع وهو الرازيانَج الرومي لأنه كان يجلب من بلاد الروم (آسية الصغرى) ففيها منابته الأصلية وكذلك في اليونان ومصر، ويزرع في البلدان الأخرى، ومنها كمون أبيض وكمون حلو، لشبهه بالكمون، ومنها الحبة الحلوة أو حبة حلاوة، ذكرتهما المراجع المغربية كمفيد العلوم وحديقة الأزهار.. وتحرّف عامة بلاد الشام اسمه فتقول «يانْسون».

الاسم العلمي لهذا النبات هو Pimpinella anisum .

لفظة أنيسون أو آنيسون أو آنِسون من اليونانية؛ نص على ذلك الخفاجي في شفاء الغليل، والكرملي في المساعد، والشهابي في معجمه، أما البيروني فقال في الصيدنة (ص ٨٢) : «الآنيسون بالمد وكسر النون يليها ياء مثناة ساكنة فسين مضمومة وواو ونون لفظ رومي هو الكمون الحلو..» واللفظة في مراجع طبية أخرى أنيسون. قال الكرملي في المساعد (ص ٢) «الآنِسون الفصيحة بالمد ولم يذكرها أرباب اللغة في معاجمهم» وقد ضبطت ضبط قلم في القاموس المحيط بالمد في مادة (كمن) وبالهمز في مادة (سقم). قال الخفاجي في شفاء الغليل: هذا اللفظ «عربه المولدون فقال بعضهم:

ياطبيباً بالآنسون يداوي ليس مابي يزول بالآنسون»

إهالة(*)

إهالات	٣: ٢٠٤
إهال الألية	٣: ١٣٥، ٢٠٥
إهال الجِمال	٢: ٣١٨
إهال سنام البعير	٢: ٣٣١
إهال سنام الجمل	٢: ٤٨١
إهال الشحم، إهال الشحوم	٢: ١٥٤، ٤٦١
إهال شحوم الإوز المسمنة	٢: ٥٨١

(*) المخصص ٥: ٤، ولسان العرب، والقاموس المحيط، وتاج العروس (أهل)، وقاموس الأطبا ١: ٣٣١، والكليات ١: ٣٥٦، والمستعد ٢: ٧٣، والمعجم الكبير ١: ٥٧٩ وغيرها...

إهال شحم الدجج	٢: ٤٤٨، ٨٥١
إهال شحم الضأن	٣: ٣٠٧، ٣٠٨
إهالة شحم كلى الماعز	٢: ٤٣٨

الإهالة اسم للشحم والوَدَك أو ماأذيب منه والزيت، وكل دهن اؤتدم به فهو إهالة. كذا شُرحت اللفظة في كتب غريب الحديث ومعجمات اللغة، وأيضاً كتب الأدوية وغيرها. قال الكفوي في الكليات: «كل مايؤتدم به من زيت أو دهن أو سمن أو ودك فهو إهالة». ولم أجد إهال بحذف التاء من آخر اللفظة في أي من المراجع، وهي الصيغة الأكثر استعمالاً في قانون ابن سينا، وقد تأكد لي من العودة إلى طبعة رومة والمخطوطات أن ليس في الأمر تصحيف. فلعل إسقاط الهاء من آخر الكلمة كان شائعاً على لسان العامة أو الأطباء. وعثرت على (إهال) في قاموس الأطباء للقوصوني (١: ٣٣١) حيث يقول: «الإهال بالكسر الخل المصفّى من الصبغ المتخذ من اللحوم اللطيفة والبقول المطبوخة في الخل» وهذا – فيما يبدو لي – أخصُّ من اصطلاح ابن سينا .

يرى الأب الكرملي أن إهالة قد تكون لفظة معربة فقال في المساعد: «ولفظة الإهالة تضارع اليونانية élia ومعناها في أول وضعها زيت الزيتون، ثم أطلقوها على جميع الدهان المعدنية والنباتية والحيوانية، وتعريب إلاية اليونانية بصورة إهالة غير بعيد».

اهليج

ويقال هليج. وهو بالهمزة في أوله أشهر، لكن ابن سينا أورده في كتاب الأدوية المفردة من قانونه في باب الهاء. انظر هليج .

أوبوطيلون(*)

اوبوطيلون ١ : **٢٦٢**

ذكره ابن سينا في الأدوية المفردة فقال في وصفه: «الماهية: نبات يشبه القرع، يقول الخوز إنه معروف بهذا الاسم.. يقال إنه أنفع شيء للجراحات الطرية يضمها ويلحمها..» ولم يرد ذكره مرة أخرى في سائر كتب القانون.

ابن سينا هو أول من ذكر هذا النبات في مرجع عربي، قاله الأب انستاس الكرملي وغيره، واسمه العلمي Abutilon، وأبو طيلون مأخوذ عما قاله ابن سينا، حتى إن أحد أصناف هذا الجنس نُسِب إلى ابن سينا Abutilon avicennae، وأبو طيلون جنس نبات من الفصيلة الخُبَّازية .

اللفظة – كما هو واضح من كلام ابن سينا – معربة لاعربية لأن الخوز جيل من الفرس .

كتبت اللفظة بالواو بعد الهمزة في طبعتي القانون والمخطوطة (١) ومفردات ابن البيطار الذي نقل ماقاله ابن سينا، وجاء في الصيدنة قوله مؤلفه: «أبو طيلون[1] ، والبعض يسميه ابوطيون، وآخرون اونوطيلون، وكلاهما غلط. تقول الخوز إنه بهذا الاسم وإنه ينفع الجراحات الطريئة ويضمها ويلحمها في الحال»

أورس

(*) الصيدنة ٨٣ (ابوطيلون)، ومفردات ابن البيطار ١: ٦٧، والشامل ٦٢، ومجلة مجمع دمشق ٢: ٥٠٤، ومعجم أحمد عيسى ١ (٨، ٩)، والمساعد ١: ١٣٥، ومعجم الشهابي ٥، والمعجم الموحد ١ .

(١) كذا في المطبوع، وهي في المساعد حيث نقل الأب الكرملي عبارة البيروني: «أوبوطيلون» .

أورس ١: ٤٤٠

في أثناء الكلام على الشربين في كتاب الأدوية المفردة يقول ابن سينا: «وهذه الشجرة تسمى بالفارسية أورس»

كذا في طبعتي رومة وبولاق، وليست العبارة في المخطوطة ١، ومن المعروف أن كلمة أرْز قد تطلق على الشربين؛ ففي تاج العروس (أرز) : «الأرز – بالفتح ويضم – شجر الصنوبر، قاله أبو عبيد أو ذكره، قاله أبو حنيفة، زاد صاحب المنهاج وهي التي لاتثمر كالأرزة، وهي واحدة الأرز وقال إنه لايحمل شيئاً ولكنه يُستخرج منه أعجازه وعروقه الزفت.. أو الأرز العرعر..» فلا أستبعد أن تكون أورس هي الصيغة الفارسية للأرز، وهذا ماوجدته في برهان قاطع (١: ١٨٢) حيث شرح اورس بالفارسية بأنه العرعر بالعربية

للبحث صلة

(التعريف والنقد)

دراسة في بحث :
مشكلات في معالجة النحاة لموضوع النداء

الدكتور محمد حسن عواد

مشكلات في معالجة النحاة لموضوع النداء بحث يقع في ست صفحات أعده الدكتور جميل علوش، ونشره في المجلة الثقافية الصادرة عن الجامعة الأردنية في العدد الحادي والعشرين سنة ١٩٩٠م وقد طالعت هذا البحث، وأدمت النظر فيه، ووقفت على طائفة من الهنات فرطت من الباحث، رأيت تقييدها مظاهرة للباحث وتعضيداً له لبلوغ الحقيقة. وقد سرت في رصد هذه التعاليق على نهج لايتخلف قائم على سوق ماقاله الباحث أولاً ثم تقييد ماعَنّ لي من ملاحظ .

صدَّرَ الباحث بحثه بمقدمة قصيرة قال فيها: «يقول المؤرخون وعلماء اللغة: إن النحو من العلوم التي نضجت واحترقت. يعنون بذلك أنه بلغ الغاية في الكمال والإتقان، فلم يعد بحاجة إلى مزيد من التحليل والتعليل، ولا إلى فضل تتبع واستقصاء ويترتب على قولهم هذا أن لافائدة من الكتابة في

النحو، ولا جدوى من إنفاق الوقت في تتبع قضاياه، وإنعام النظر في مسائله»[١]. ويبدو أن الباحث قد قَوَّل النحاة مالم يقولوا، وَحَمَّلهم مالم يحتملوه. فقوله: «أن لافائدة من الكتابة في النحو...» الخ طرح للاجتهاد، وإغلاق لباب النظر في العلوم، وما أحسب أحداً من النحاة قال بذلك. يقول الأستاذ أمين الخولي: «فإني لم أرَ للنحاة - فيما قرأت - مجاهرة بإقفال باب الاجتهاد النحوي، بل رأيت لهم غير ذلك. إنهم يذمون التقليد في النحو. ويقول ابن الأنباري في بيان فائدة أصول النحو: إنها التعويل في إثبات الحكم على الحجة والتعليل، والارتفاع عن حضيض التقليد إلى يفاع الاطلاع على الدليل، فإن المخلد إلى التقليد لايعرف وجه الخطأ من الصواب، ولا ينفك في أكثر الأمر عن عوارض الشك والارتياب»[٢]. ويسوق الاستاذ الخولي طائفة أخرى من الأدلة تؤكد أن النحاة يعضدون الاجتهاد في النحو، ويحثون عليه[٣].

وبعد أن فرغ الباحث من مقدمته القصيرة، أخذ يعجب من رفع تابع المنادى المفرد المعرفة حملاً على الظاهر لأن «من المعروف أن الاسم المبني يعرب تابعه حملاً على المحل لاعلى اللفظ أما أن يكون مبنياً فتتبعه صفته على اللفظ لا على المحل. فهذا من العجب العجاب الذي لايكاد يصدق»[٤]. وليس في الأمر مايثير العجب بله العجاب إذا ماأردنا الوقوف على جملة ماأورده النحاة في تفسير ظاهرة رفع تابع المنادى المفرد المعرفة. ذلك لأنهم يعتقدون أن المبني قسمان: منه ماهو متوغل في البناء، وهو مايعرف بالبناء

(١) البحث : ص ٨٣ .

(٢) مناهج تجديد : ٧٠ - ٧١ .

(٣) انظر مناهج تجديد ٧٠، ٧١، ٧٤ .

(٤) البحث : ص ٨٣ .

الأصلي، ومنه ماهو دونه، وهو مايعرف بالبناء العارض. فأما الضرب الأول فلم يُجَوِّزوا فيه الاتباع على ظاهر اللفظ، بخلاف الضرب الثاني فقد جَوَّزوا فيه ذلك. ومن هذا الضرب الثاني تابع المنادى المفرد المعرفة، ونعت اسم لا النافية للجنس في وجه من وجوه إعرابه. يقول الشيخ عثمان النجدي وإنما جاز إتباع أي وصف لها في حركة بنائها لأنه عارض، والحركة الحادثة بمجيء النداء شبيهة بحركة الإعراب الحادثة بمجيء العامل. ونظير هذا نعت اسم لاالمبني معها، فإنه يجوز فيه النصب إتباعاً لفتح اسم (لا) عند بعضهم نحو : لارَجُلَ صالحاً محروم. وقد أشار إلى ذلك العلامة ابن هشام في «مغني اللبيب» . فقال في الجهة السادسة من الباب الخامس مانصّه: «وأمّا لارجلَ ظريفاً، فإنه عند سيبويه مثل يازيد الفاضل بالرفع انتهى بخلاف حركة البناء فإنه لايجوز اتباعها لعدم الشَّبه المذكور»[١] وهذا الذي ساقه الشيخ عثمان هو ماعناه سيبويه حين قال: «ألست قد زعمت أن هذا المرفوع في موضع نصب؟ فلم لايكون كقوله: لقيته أمسِ الأحدثَ؟ قال: مِنْ قِبَل أن كلّ اسم مفرد في النداء مرفوع[٢] أبداً. وليس كل اسم في موضع أمس يكون مجروراً. فلما اطرد الرفع[٣] في كل مفرد في النداء صار عندهم بمنزلة ما يرتفع بالابتداء أو بالفعل فجعلوا وصفه إذا كان مفرداً بمنزلته»[٤]. فسيبويه يحاول تفسير ظاهرة بناء المنادى المفرد المعرفة بإقامة ضرب من الموازنة بين ماهو متوغل في البناء وبين ماهو عارض، بدليل ماسلف من كلامه في «أمس»، وبدليل قوله: «ورفعوا المفرد كما رفعوا قبل وبعد، وموضعهما

(١) رسالة أي المشددة: ص ٤٠، وانظر مغني اللبيب: ٥٧٣، وشرح المفصل: ٢/ ١٠٩ .

(٢) قوله: مرفوع يريد به «مبني» كما سيأتي تفصيل ذلك خلافاً للباحث .

(٣) يريد به البناء. كما سيأتي تفصيل ذلك .

(٤) الكتاب: ١/ ٣٥٤، طبعة الأعلمي. بيروت .

واحد»[١]. كذلك يقدم سيبويه تفسيراً آخر يفسر فيه حمل تابع المنادى المفرد المعرفة على الظاهر باطراد بناء المنادى حتى صار بمنزلة المعرب المرفوع. ويؤكد صحة هذا الفهم لكلام سيبويه ماساقه المبرد في «المقتضب»[٢]، وابن الخشاب في «المرتجل»[٣]، وابن يعيش في «شرح المفصل»[٤]. ويبدو أن هذا التفسير الذي قدمه سيبويه وأطبق عليه النحاة فيما بعد، لم يحظ بالقبول عند الباحث. قال الباحث: «إنَّ كثرة ورود المنادى المبني على الضم على هذه الصورة أباحت للنحاة اعتبار ضمته حركة رفع، هو قول لايتسق مع قواعد المنطق السديد»[٥]. وقال في موضع آخر«وهذا التسويغ غير مقبول البتة، لأن المبني يبقى مبنياً مهما كثر استعماله»[٦] وللباحث الحق في رفض هذا التسويغ، ويبقى عليه أن يقدم تفسيراً جديداً مقبولاً لاينتقض. فماذا عند الباحث من بدائل؟. يقول الباحث: «إن كثرة ملاحظتي للمنادى المبني على الضم تجعلني أقرر عن يقين أن المنادى هذا لابد أن يكون مرفوعاً»[٧]. ورفع المنادى المفرد المعرفة، هو رأي الكوفيين واختيارهم- باستثناء الفراء-، كما صرح بذلك ابن الأنباري[٨]، وكما أشار الباحث نفسه[٩]. غير أن شيئاً فات الباحث، وهو أن المنادى المفرد المعرفة إذا كان مرفوعاً فلماذا سقط منه

(١) الكتاب: ١/ ٣٥٤ .

(٢) انظر: المقتضب ٤/ ٢٠٧ .

(٣) انظر المرتجل: ١٩٤ .

(٤) انظر شرح المفصل ٢/ ٣ .

(٥) البحث: ص ٨٤ .

(٦) البحث: ص ٨٤ .

(٧) البحث: ص ٨٤ .

(٨) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف: ٣٢٣ .

(٩) البحث: ص ٨٤ .

التنوين من غير موجب في مثل يازيد، ويا دار، ويا محمد؟ لم أقع على شيء من التفسير عند الباحث لهذه الظاهرة مما يجعل القول برفع المنادى قولاً منتقضاً مدفوعاً. يضاف إلى ذلك أن الباحث قَوَّلَ سيبويه مالم يقل، وجعله على رأس القائلين برفع المنادى المفرد المعرفة.

قال الباحث: «المنادى هذا لابدَّ أن يكون مرفوعاً. وكذلك يبدو من تتبع أقوال كثيرين من النحاة، وعلى رأسهم سيبويه. فهو يتجاهل البناء على الضم، ولا يذكر إلا الرفع فيقول: والمفرد رفع. ويقول: فرفعوا المفرد قبل وبعد وموضعهما(١) واحد»(٢). وأحسب أن الباحث وهم في نسبة إعراب المنادى المفرد المعرفة إلى سيبويه، وغره قوله«مرفوع» وقوله «ورفعوا»، لأن الرفع في سياق سيبويه يراد به البناء، والمرفوع يراد به المبني. فسيبويه «اختار البناء وعبر عنه بعلامات الإعراب»(٣). علماً بأن «الرفع عنده علامة إعراب لابناء، ولكنه استعملها هنا دليلاً على البناء، لأن المنادى المفرد مبني على مايرفع به»(٤). والدليل الأول على أنه أراد البناء والمبني، أنّه شبه المنادى المفرد المعرفة بقبل وبعد، وهما ظرفان مبنيان منقطعان عن الإضافة. والدليل الثاني: أنه أقام موازنة بين المنادى المفرد المعرفة المبني، وبين أمسِ. وانتهى إلى أن الأول مبني بناء عارضاً لاكبناء أمس. قال: «فلمَ لايكون كقوله: لقيته أمسِ الأحدثَ؟ قال: من قبل أنَّ كل اسم مفرد في النداء مرفوع أبداً. وليس كل اسم في موضع أمس يكون مجروراً»(٥) وقد فَصَّل ابن يعيش هذه المسألة،

(١) وقع عند الباحث: وموضعها. والصواب ماأثبتناه.

(٢) البحث ص ٨٤، والكتاب: ١/ ٣٥٤ .

(٣) ظاهرة النداء في العربية: ١٤٨ .

(٤) ظاهرة النداء في العربية: ١٤٨ حاشية رقم ٣ .

(٥) الكتاب: ١/ ٣٥٤ .

وساق كلام سيبويه بصورة أوضح وأقرب إلى الإفهام.(١) والدليل الثالث: إجازة سيبويه في تابع المنادى المفرد المعرفة الرفع حملاً على الظاهر، والنصب حملاً على المحل مما يدل على أنه أراد بالرفع البناء خلافاً للباحث، قال سيبويه: «أرأيت قولهم: يازيد الطويل. علام نصبوا الطويلَ. قال: نُصبَ لأنه صفة لمنصوب... فقلت: أرأيت الرفع على أي شيء هو؟. إذا قال: يازيدُ الطويلُ. قال: هو صفة لمرفوع»(٢). فقوله: صفة لمنصوب، أي منصوب المحل. وقوله: صفة لمرفوع، أي لمبني على مايرفع به. ويقوّي ماذهب إليه من أن سيبويه أراد البناء والمبني، أن المبرد استخدم الرفع والمرفوع في موطن البناء والمبني، علماً بأن له قولاً صريحاً بأن المنادى المفرد المعرفة مبني. يقول المبرد «فإنْ نعتَّ مفرداً بمفردٍ فأنت في النعت بالخِيار، إنْ شئتَ رفعته، وإن شئت نصبته. تقول: يازيدُ العاقلُ أقبلْ، وياعمرُو الظريفُ هَلُمَّ. وإنْ شئتَ قلت: العاقلَ والظريفَ. أما الرفع، فلأنك أتبعته مرفوعا»(٣). فتأمل قول المبرد أما الرفع فلأنك أتبعته مرفوعاً. ولو ذهبنا مذهب الباحث لقلنا: إنّ المبرد من القائلين برفع المنادى المفرد المعرفة على النحو الذي ذهب إليه الكوفيون، ولكن سرعان مايتهاوى هذا الظن حين يعلن المبرد إعلاناً صريحاً غير قابل للبس «فإنْ كان المنادى واحداً مفرداً معرفة بني على الضم»(٤). وهذا كله دال على أن المبرد ومن قبله سيبويه يغرفان من مَعينٍ واحد، وأنهما ارادا بالرفع والمرفوع البناء والمبني، أي يبنى المنادى المفرد المعرفة على مايرفع به، كما تقدم .

والدليل الرابع على أن سيبويه أراد بالرفع والمرفوع البناء والمبني ماساقه

(١) انظر شرح المفصل: ٢/ ٣ .

(٢) الكتاب: ١/ ٣٥٤ .

(٣) المقتضب: ٤/ ٢٠٧ .

(٤) المقتضب: ٤/ ٢٠٤ .

من تعليل لرفع تابع المنادى المفرد المعرفة. قال: «فلما اطّرد الرفع في كل مفرد في النداء صار عندهم بمنزلة مايرتفع بالابتداء، أو بالفعل، فجعلوا وصفه إذا كان مفرداً بمنزلته»(١). فلو أراد بالرفع ماأراده الباحث لم يحتج إلى القول «صار عندهم بمنزلة مايرتفع بالابتداء أو بالفعل». يضاف إلى ماتقدم أن التعليل الذي ساقه سيبويه في رفع تابع المنادى المعرفة، هو التعليل الذي ساقه المبرد في «المقتضب»(٢). وابن الخشاب في «المرتجل»(٣)، وابن يعيش في «شرح المفصل»(٤)، وهؤلاء جميعاً صرحوا ببناء المنادى المفرد المعرفة مما يجعل سيبويه مريداً ما أرادوه ولكن اختلف في وجه التعبير. ولو كان سيبويه من القائلين برفع المنادى المفرد المعرفة على الوجه الذي ساقه الباحث لما عدِمْنا من أشار إلى ذلك من النحاة. فالمنادى المفرد المعرفة إذن عند سيبويه مبنيٌّ لامعرب. وإذا كان الباحث قد اختار الإعراب فاختياره جارٍ على مذهب الكوفيين- باستثناء الفراء- كما تقدم-. وقد رأينا- فيما سلف- أن من ثغرات هذا الاختيار سقوط التنوين من غير موجب في مثل: يازيدُ. يضاف إلى ذلك أن الباحث لم يثبت على هذا الرأي ثباتاً تاماً- فيما بعد- بل أجاز في المنادى المفرد المعرفة إذا كان مقطوعاً عن التابع أن يكون مبنياً، وأصرَّ على أن يكون مرفوعاً إذا كان موصولاً بالتابع. قال الباحث: «والذي يبدو لي من مجمل ماقرأت في هذا الموضوع أن لاشيء يمنع كون المنادى المفرد مبنياً على الضم- كما يرى البصريون- إذا لم يتصل به تابع من التوابع»(٥). وقال

---

(١) الكتاب: ١/ ٣٥٤ .

(٢) انظر المقتضب: ٤/ ٢٠٧ .

(٣) انظر المرتجل: ١٩٤ .

(٤) انظر شرح المفصل: ٢/ ٣.

(٥) البحث: ص ٨٤ .

في موضع آخر: «وعلى هذا يكون المنادى مبنياً على الضم في حالة واحدة هي أن يكون مفرداً مقطوعاً عن الإضافة مجرداً عن الوصف في نحو: يامحمد، ويارجل. وفي غير ذلك لابد أن يكون معرباً مرفوعاً»(١). فالباحث هنا يوفق بين رأي البصرين ورأي الكوفيين، على حين كان ذاهباً مذهب الكوفيين فيما سلف. ولا أدري علام أعوّلُ في حوار الباحث أعلى الرأي الأول القائل بأن المنادى المفرد المعرفة مرفوع؟! أم على الرأي الثاني القاضي بالمزج بين مذهبي البصريين والكوفيين؟!. والذي أراه أن المنادى المفرد المعرفة مبني في جميع أحواله. يدل على ذلك ماقدمنا من أنه لو كان مرفوعاً لما سقط منه التنوين من غير موجب، ولأن تابعه يجوز فيه الرفع والنصب. فالنصب على المحل، والرفع على الظاهر، كما قرر النحاة. أما ماذهب إليه الباحث من أن التابع في مثل: يازيد الظريفُ إذا كان منصوباً فهو مفعول به لفعل محذوف، وإذا كان مرفوعاً فهو خبر لمبتدأ محذوف.(٢) فليس حلاً للمشكلة، لأن القول بأن «الظريف» في «يازيد الظريف» لايمتنع في قضايا العقول أن تكون صفة لزيد. فاطّراح هذا الوجه من وجوه الإعراب، أعني إعراب التابع غير جائز، بل أذهب إلى أبعد من هذا فأزعم أن إعراب الظريف صفة لزيد على المحل أو على الظاهر أقوى من إعرابها مفعولاً به أو خبراً لمبتدأ محذوف، لأن من الأصول المقررة عند النحاة عدم التقدير بلا ضرورة ملجئة إليه(٣). يضاف إلى ذلك أن مختار الباحث هو رأي الأصمعي(٤). ونسي الباحث أن الذي ألجأ الأصمعي إلى هذا الرأي اعتقاده بأن المنادى المفرد المعرفة يشبه المضمر.

(١) البحث: ص ٨٥ .

(٢) البحث ص ٨٧ . وانظر شرح الكافية للرضي: ١/ ١٣٦ .

(٣) شرح الكافية للرضي: ١/ ١١٢ .

(٤) شرح الكافية للرضي: ١/ ١٣٦، والبحث: ص ٨٧ .

قال الرضي: «وقال الأصمعي: لايوصف المنادى المضموم لشبهه بالمضمر الذي لايجوز وصفه. فارتفاع نحو: الظريفُ في قولك: يازد الظريفُ، على تقدير: أنت الظريفُ. وانتصابه على تقدير أعني الظريف»(١). ولما كان الباحث يرى في الشبه الذي أقامه النحاة بين المنادى المفرد المعرفة والظرف افتراضاً قائماً على الظن(٢) فكان حقاً عليه واجباً أن يقول القول ذاته في تشبيه المنادى المفرد المعرفة بالمضمر عند الأصمعي. ولكن الباحث لم يقل شيئاً بل قال غير ذلك. وقوله: «حتى عثرت على كلام للأصمعي يضع الأمور في نصابها، وينفذ إلى الحقيقة من بابها. وهو قوله: لايوصف المنادى المضموم لشبهه بالمضمر الذي لايجوز وصفه»(٣). وما أحسب أحداً أضر بالباحث قدر ما أضر به الأصمعي في هذه العبارة. بيان ذلك أن الباحث بنى على كلام الأصمعي قراراً خطيراً هو أن المنادى المفرد المعرفة لايوصف قال الباحث: «وكنت منذ زمن بعيد دائم التفكير في موضوع صفة المنادى فلا أجد لها مسوغاً. فالمنادى المفرد ليس بحاجة إلى وصف. ولكنني كنت أصطدم في كتب النحو بالأمثلة المصنوعة المفترضة التي لم يرد بها نص، ولم ينطق بها سماع، فأحار في هذه الأكداس المكدسة من الأمثلة التي لاتفيد إلا التعقيد، ولا تقود إلا إلى الحيرة، حتى عثرت على كلام للأصمعي يضع الأمور في نصابها، وينفذ إلى الحقيقة من بابها»(٤). ويقول أيضاً: «وقد تتبعت الآيات القرآنية التي ينادى فيها الأعلام من الأنبياء كإبراهيم، وإسماعيل، وإسحق، وعيسى، وموسى، ويعقوب... إلخ، فلم أجد استعمالاً واحداً منها

---

(١) شرح الكافية: ١/ ١٣٦ .

(٢) البحث: ص ٨٦ .

(٣) البحث: ص ٨٧ .

(٤) البحث: ص ٨٧ .

جاء فيه المنادى موصوفاً»[١]. فالباحث هنا ينفي أن يكون المنادى المفرد المعرفة موصوفاً، ويجعل ماورد من ذلك وقفاً على الأمثلة المصنوعة المفترضة. وهذا تسرع غير جائز، وظلم للنحاة بيّن .

قال تعالى ﴿اللهم مالك الملك﴾[٢]، وقال: ﴿اللهمَّ فاطرَ السمواتِ﴾[٣]

ويقول الشاعر[٤]:

إنَّ هندُ الجميلةَ الحسناءَ وأيَ مَنْ أتبعت بوعدٍ وفاء

ويروى «المليحة» و «وأيَ مَنْ أضمرت لخلٍّ وفاء»[٥]. وقال شاعر آخر[٦]:

ياحكمُ الوارثُ عن عبد الملك

بنصب الوارثِ ورفعه.

وقال شاعر ثالث[٧]:

فما كعبُ بن مَامةَ وابن سعدى بأجودَ منكَ ياعمرُ الجوادا

ويقول تعالى: ﴿ياأيها المزمّلُ﴾[٨] و ﴿ياأيها المدثّر﴾[٩]. وغيرها كثير. فهذه النماذج ليست مصنوعةً ولا مفترضة، كما يقول الباحث، بل هي من الكلام الذي يحتج به، وتقام عليه القواعد الكلية للسان العربي. أرأيت كيف

(١) البحث: ص ٨٧ .
(٢) ٢٦/ آل عمران .
(٣) ٤٦/ الزمر .
(٤) الانتخاب لكشف الأبيات، المشكلة الإعراب: ص ١٦.
(٥) انظر مغني اللبيب: ص١٩، وبغية الوعاة: ٢/ ٣٥٦ .
(٦) مغني اللبيب: ص١٩ .
(٧) مغني اللبيب: ص١٩ .
(٨) المزمل/ ١ .
(٩) المدثر/ ١ .

أضرّ الأصمعي بالباحث؟ وكيف قاده إلى التناقض. فالباحث– هنا– ينفي أن يكون المنادى موصوفاً ثم لايثبت على ذلك حين يجعل المنادى ضربين: ضَرْباً مبنياً، وهو المقطوع عن التبعية، وضرباً معرباً وهو الموصول بالتابع، ويجعل الضرب الثاني ضرورةً. قال الباحث: «فإذا أردنا أن نحسم الخلاف في موضوع المنادى المفرد وإعرابه بدا لنا أنه قد يكون من المقبول اعتباره مبنياً على الضم على أساس أنه ضرب من الأصوات بشرط أن يكون مستقلاً ومجرداً من الإتباع، وبخاصة الوصف أو البدلية. فإن كان إتباعه ضرورة في نحو: ياأيها الرجل، أو ياهذا الرجل. فمن الأرجح والأقرب إلى المنطق أن نعتبره مرفوعاً لامبنيا على الضم»[١] فالباحث هنا غير مستقر متردد بين البناء والإعراب، متردد بين الإتباع وعدمه، فالمنادى المفرد المعرفة عنده مرفوع ثم يصير مبنياً إن هو قطع عن التبعية، مرفوعاً إن اتصل به التابع. والمنادى المفرد المعرفة عنده لايوصف، ثم يوصف ضرورة كما تقدم في كلامه، ثم يتبع من غير ضرورة مرة ثالثة. يقول الباحث: «وعلى هذا يكون المنادى مبنياً على الضم في حالةٍ واحدة هي أن يكون مفرداً مقطوعاً عن الإضافة مجرداً عن الوصف في نحو: يامحمد، ويارجل. وفي غير ذلك لابد أن يكون مرفوعاً»[٢]. ولا أدري علام أُعَوّلُ في حوار الباحث أعلى قوله بأن المنادى المفرد المعرفة لايوصف؟ فإن صح هذا صح أن المنادى مبني وليس مرفوعاً، لأنه مقطوع عن الإتباع. أم على قوله: مبني في حالة معرب في أخرى؟ فإن صح هذا قلنا إن المنادى المقطوع عن التبعية والموصول بها ظاهرة لغوية واحدة لايجوز أن تؤخذ بهذه الطريقة من المعالجة. أم نعول على قوله: إن المنادى المفرد المعرفة لايوصف، وإذا وصف أو أتبع جاز فيه الرفع والنصب،

(١) البحث: ص ٨٤ .

(٢) البحث: ص ٨٥ .

كان النصب بفعل محذوف، وكان الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف .

وقد أسلفت أن هناك وجهاً ثالثاً وهو الإتباع، وهو أقوى من الوجهين اللذين اختارهما الباحث، لأن الأصل عدم التقدير بلا ضرورة ملجئة كما تقدم من كلام الرضي. أم أُعَوّلُ على قوله بأن الإتباع ضرورة.(١) ثم يصير قاعدة. وينتقل الباحث إلى مسألة أخرى، وهي نداء النكرة المقصودة، ونداء المثنى والمجموع فيقول: «وكذلك لابد من اعتبار المنادى إذا كان نكرة مقصودة معرباً مرفوعاً»(٢). ولا أدري لماذا عَدَّ الباحث النكرة المقصودة في حالة ندائها معربة مرفوعة مع أنه ملأ الوادي إعلاناً بأن المنادى المفرد المعرفة مبني إذا قطع عن التبعية؟ فهل باين حكم النكرة المقصودة حكم العلم؟ ذلك مالم يفصله الباحث، وذلك مالا نعلمه. ثم ماذا يقول الباحث في الشاهد الذي أورده وهو(٣):

إن رمت تصديق ذاك يا أعور الدّ (م) جّال فالحظهمو ولا تذب

فقد وقعت النكرة المقصودة موصوفة. وعلى مذهب الباحث فهي مُعْرَبة مرفوعة. فإن وقعت غير موصوفة في مثل يارجلُ فهي مبنية حَمْلاً على ماتقدّم من كلامه. فإذا تحقق لنا هذا ردّ إطلاقه بأنّ المنادى إذا كان نكرةً مقصودة كان معرباً مرفوعاً .

أما المنادى إذا كان مثنى أو جمعاً مذكراً سالماً فهو معرب مرفوع، يقول الباحث: «معرباً مرفوعاً. وإذا كان مثنى أو جمع مذكر سالماً في نحو: يامعلمان ويامعلمون»(٤). والذي دفعه إلى إعراب المنادى المثنى أو جمع

---

(١) البحث: ص ٨٤. وانظر ماسلف ص٧ .

(٢) الباحث: ص ٨٤، ص ٨٥ .

(٣) البحث: ص ٨٧ .

(٤) البحث: ص ٨٥ .

المذكر السالم سببان: الأول «لأنه من غير المعروف أن تكون علامات البناء حروفاً كالألف والواو اللذين هما من علامات الإعراب»(١). والسبب الثاني «لأن الاسم المبني لايتصرف، بل يبقى على حالة واحدة. أما أن يكون مفرداً ومثنى وجمعاً ويبقى مبنياً فهذا مالا عهد للنحو به»(٢). أما السبب الأول فمردود، لأن النحاة نصوا على أن اسم لا النافية للجنس إذا كان مثنى أو جمعاً مذكراً سالماً يبنى على ماينصب به مالم يضف. قال ابن عقيل: «والمثنى وجمع المذكر السالم يبنيان على ماكانا ينصبان به – وهو الياء – نحو: لامُسْلمين، ولامُسْلمَين. فَمُسْلمين، وَمُسْلمَين مبنيان لتركبهما مع لا كما بني رجل لتركبه معها»(٣). فهذا ردّ من ابن عقيل على الباحث حين قال «لأنه من غير المعروف أن تكون علامات البناء حروفاً»، إلا إذا اختار الباحث رأي المبرد(٤) القاضي بأن اسم لا النافية للجنس إذا كان مثنى أو جمعاً مذكراً سالماً فهو معرب. غير أن هذا يحتاج إلى مزيد من تأمل، أي إلى بحث آخر جديد. أما السبب الثاني الذي أورده الباحث علة لإعراب المنادى المثنى وجمع المذكر السالم وهو السبب القائل «بأن الاسم المبني لايتصرف، بل يبقى على حالة واحدة. أما أن يكون مفرداً ومثنى وجمعاً ويبقى مبنياً فهذا مالا عهد للنحو به»(٥) فمردوده أيضاً لأن للنحو به عهداً، فقد ذكر النحاة أن «الّذون» جمع الذي يبنى على الواو رفعاً، وعلى الياء نصباً وجراً. وقال الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد: «وبعض العلماء قد اغتر بمجيء الذون في حالة الرفع ومجيء الذين في حالتي النصب والجر، فزعم أن هذه الكلمة

(١) البحث: ص ٨٥ .

(٢) البحث: ص ٨٥ .

(٣) شرح ابن عقيل: ١/ ٣٩٦، وانظر شرح الكافية: ١/ ٢٥٥ .

(٤) انظر شرح ابن عقيل: ١/ ٣٩٦، وانظر شرح الكافية: ١/ ٢٥٥ .

(٥) البحث: ص ٨٥ .

معربة، وأنها جمع مذكر سالم حقيقة، وذلك بمعزل عن الصواب، والصحيح أنه مبني جيء به على صورة المعرب، والظاهر أنه مبني على الواو والياء»[١]. ويقول الباحث: ونحن نعلم أن اسم الإشارة «هذا مبني فإذا ثني أصبح معرباً بالألف رفعاً، وبالياء نصباً وجراً،وكذلك الذي والتي، وهما اسمان موصولان»[٢]. والذي ذكره الباحث رأي من اثنين، وقد ذكر هذا الرأي الأشموني[٣]. أما الرأي الثاني الذي أغفله الباحث فهو أن هذه الصيغ صيغ موضوعة على صورة المثنى وليست بمثنيات حقيقية. قال ابن يعيش: «المعرفة لايصح تثنيتها، لأن حَدَّ المعرفة ما خَصَّ الواحدَ من جنسه، ولم يشع في أمته، وإذا ثني فقد شورك في اسمه وخرج عن أن يكون معرفة، وإذا ثبت أن المعرفة لاتصح تثنيتها مع بقاء تعرفها، فما لايصح تنكيره لاتصح تثنيته. ولما كانت هذه الأسماء مما لايصح اعتقاد التنكير فيها لم تكن تثنيتها تثنية حقيقية، وإنما هي صيغ موضوعة للدلالة على التثنية، إلا أنها جرت على منهاج التثنية الحقيقية في الإعراب»[٤].

ويورد الباحث في نهاية بحثه عدة إشكالات على ماقرر النحاة من جهة بناء المنادى المفرد المعرفة على الضم، ومن جهة جواز رفع تابعه ونصبه في أحوال. ومن هذه الإشكالات عجب الباحث من النحاة حين يقررون أن تابع أيها وأيتها يكون مرفوعاً، ولا يحتمل النصب على المحل، كما نصوا في حالات أخرى. يقول الباحث: إذا كانت أيها مبنية على الضم حقاً فلماذا جاء تاليها مرفوعاً؟ بل لماذا لم يجز في هذا التابع أن يجيء منصوباً على المحل

---

(١) شرح ابن عقيل ١/ ١٤٥ الحاشية .

(٢) البحث: ص ٨٥ .

(٣) انظر شرح الأشموني ١/ ٦٧ .

(٤) شرح المفصل: ٣/ ١٤١ .

كما في غيرها من حالات النداء[١]. قلت: من أنبأ الباحث أن النحاة لم يُجَوِّزوا في تابع أي النصب؟ لقد ذكر ابن هشام في «شذور الذهب» عن المازني إجازة نصبه- أي تابع أي-، وأنه قرئ، «قل يا أيها الكافرين»[٢]. وأقول أيضاً ما مراد الباحث بقوله: «إذا كانت أيها مبنية على الضم حقاً... إلخ»، وماذا ينبغي ان يكون إذا لم يكن تاليها مرفوعاً؟ وورد في شرح الكافية تعضيداً لما ذكرت «التزموا رفع اسم الجنس الواقع صفة لأي وإن كان القياس جواز نصبه أيضاً كما في يازيدُ الظريفَ لكن نبهوا بالتزام رفعه على كونه مقصوداً بالنداء فكأنه باشره حرف النداء»[٣].

أما الإشكال الثاني الذي يورده الباحث فهو إعراب النحاة لسيبويه في مثل: ياسيبويه بأنه منادى مبني على الضم منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة البناء الأصلي. ويرى أن هذا الإعراب مردود، «وأن الصواب أن يقال: علم مبني على الكسر في محل رفع، وأن هذا الإعراب أقرب إلى المنطق»[٤]، ولأنه يرفض «أن يتعاور اسماً واحداً بناءان بناء ثابت وبناء عارض»[٥]. ويبدو أن الباحث نسي ماقرره من قبل من «أن المنادى المفرد المعرفة يكون مبنياً إن هو كان مستقلاً غير متصل بتابع، ويكون مرفوعاً إن اتصل به تابع»[٦]. ومقتضى ماذهب إليه أن يكون سيبويه في ياسيبويه مبنياً على الضم ويكون مرفوعاً في مثل ياسيبويهِ العاقلُ. على أننا بينّا فيما سلف مافي هذا كله من الخلل.

(١) البحث: ص ٨٥ .
(٢) شرح شذور الذهب: ٤٥٠. وانظر ص٣٩، حاشية (١) من رسالة أي المشددة .
(٣) شرح الكافية: ١/ ١٤٣ .
(٤) البحث: ص ٨٥ .
(٥) البحث: ص ٨٥، ٨٦ .
(٦) البحث: ص ٨٥ .

وأما الإشكال الثالث الذي يورده الباحث على قرارات النحاة في باب النداء فهو قولهم: إن المنادى منصوب بفعل محذوف. يقول الباحث «فمن السذاجة المتناهية[١] أن نسلم بهذا القول، ذلك أن النداء إنشاء، وتقدير الفعل خبر»[٢]. وكلام الباحث هذا يوحي بأن النحاة يعدون النداء خبراً لا إنشاء، وهو إيحاء مردود، لأنهم نَصّوا بصريح اللفظ على أن النداء إنشاء. وإصرارهم على حذف فعل النداء وجوباً دال على أن النداء إنشاء، ولأن إظهار الفعل ينقله إلى الخبر، وهو غير جائز، قال ابن الخشّاب: «وحرف النداء نائب عن الفعل، إلا أنه فعل لايصح إظهاره، لأنه لو ظهر لكان خبراً، والنداء ليس بخبر، لأنه أصل من أصول الكلام لايحتمل الصدق ولا الكذب»[٣]. وبَلَغ من تنبه الرضي إلى أن النداء إنشاء وليس بخبر أنه قدر الفعل المحذوف بلفظ الماضي قال: «فالأولى أن يقدر بلفظ الماضي، أي دعوت، أو ناديت، لأن الأغلب في الإفعال الإنشائية مجيئها بلفظ الماضي»[٤]. فالنحاة لم يقولوا إنَّ النداء خبر والذي حملهم على تقدير فعل مراعاة نظرية العامل. والذي حملهم على حذف الفعل وجوباً اعتقادهم بأن النداء إنشاء لايصح أن يصير خبراً، وأما قول الباحث في أعقاب بحثه إن «القول بأن المنادى منصوب دائماً بفعل محذوف تقديره أنادي هو خرافة، ليس لها مايؤيدها»[٥] فأقول هناك مايؤيدها على أنها حقيقة واقعة لاخرافة، وهو جواز رفع التابع ونصبه في مثل: يازيد الظريفَ، ويازيد الظريفُ. وقال تعالى ﴿ياجبالُ أوبي معه والطيرُ﴾[٦].

---

(١) أراد الباحث غير المتناهية .

(٢) البحث: ص ٨٦ .

(٣) المرتجل: ص ١٩٢ .

(٤) شرح الكافية: ١/ ١٣٢ .

(٥) البحث: ص ٨٨ .

(٦) سبأ/ ١٠ .

فقد قرئ بنصب الطير ورفعه[١] فنصب الظريف حملاً على المحل ورفعه حملاً على الظاهر، ولا يقال: إن النصب في الظريف بفعل محذوف، والرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، لأنه لايمتنع عقلاً أن تكون «الظريف» صفة لزيد. فإذا لم يمتنع ذلك صارت الصفة وجهاً من وجوه ثلاثة في إعراب الظريف، كما سلف القول في ذلك، بل صارت الصفة أقوى من الوجهين الآخرين، لأن الأصل عدم التقدير بلا ضرورة ملجئة إليه كما سبق عن الرضي. وما قيل في «الظريف» يقال في نصب «الطير» ورفعه في الآية. فلا نُكرانَ أن العطف على محل الجبال وجه سائغ من وجوه إعراب الطير ينضاف إلى الوجوه الأخرى[٢] . وهذا كله يعضد العامل ويقويه وينفي عنه الخرافة. ويقول الباحث تعضيداً لما قرره من إسقاط العامل: «ثم إنه من غير الجائز أن نعمل معاني الحروف فنضع مكان (هل) أستفهم، ومكان (ما) أنفي، ومكان (إلا) استثني[٣]».

القول بأن «يا» نابت عن الفعل هو رأي من آراء في عامل المنادى، وليس هو الرأي الوحيد. فقد ذهب آخرون إلى أن العامل فعل مقدر بلفظ المضارع أو بلفظ الماضي. وذهب فريق ثالث إلى أن المنادى منصوب بعامل

---

(١) قراءة الرفع هي قراءة الأعرج وأبي عبد الرحمن. والنصب قراءة أبي عمرو. انظر إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٦٥٧– ٦٥٨ .

(٢) الوجوه الأخرى هي رفع الطير عطفاً على ظهر الجبال، أو عطفاً على المضمر أوِّبي، والنصب عطفاً على محل الجبال، وهو رأي سيبويه، أو أنه منصوب بفعل محذوف تقديره سخرنا كما يرى أبو عمرو بن العلاء، أو أن يكون مفعولاً معه. انظر إعراب القرآن: ٢/ ٦٥٨. ولما كان رأي سيبويه هو العطف على محل الجبال فكيف يذهب الباحث إلى أن المنادى المفرد المعرفة مرفوع؟. انظر البحث: ص ٨٦ .

(٣) البحث ص ٨٦ .

معنوي هو القصد(١). فإن لم يحظ الرأي الأول بالقبول عند الباحث فإن ثمة آراء أخرى. وقديماً أنكر ابن جني أن تكون (إلا) مكان أستثني، و (ما) مكان أنفي. قال ابن جني: «ولهذا كان ماذهب إليه أبو العباس من أن إلا في الاستثناء هي الناصبة لأنها نابت عن «أستثني» و «لاأعني» مردوداً عندنا لما في ذلك من تدافع الأمرين: الإعمال المبقي حكم الفعل، والانصراف عنه إلى الحرف المختصر به القول»(٢). ويمضي الباحث في إنكار العامل فيقول: «ليس من الضروري أن يكون النصب في المنادى بعامل، ذلك أنه ليس من شرط العبارات الانفعالية أن تعرب إعراب الجملة الخبرية. فمن الملاحظ أن العبارات الانفعالية لها نمط خاص بها»(٣). نقول للباحث: المسألة ليست مسألة عبارات انفعالية أو غير انفعالية بقدر ماهي مسألة راجعة إلى أساس من الأسس التي يقوم الفكر النحوي عليها. وهذا الأساس هو العامل. فإما أن نطرحه جملة في الجمل الانفعالية وغيرها، وإما أن نقرّه. فإن كان الأول فعلينا أن نشمر عن ساعد الجد في تفسير الظواهر اللغوية تفسيراً غير منتقض ولا مدفوع. وإن كان الثاني فلا ضرورة إلى التجديد الفطير .

وآخر ماأقيده من ملاحظ على بحث الدكتور جميل علوش ماوصف به موازنة النحاة بين المنادى المفرد المعرفة، والظرف بقوله: «إن عقد الموازنة بين النداء والظرف في أن كلا منهما يُنْصب إذا أضيف، ويبنى على الضم إذا قطع عن الإضافة، هو إجراء يعتمد الشبه الظاهري البحت»(٤). وأنا أعضد الباحث في هذا، لأن هذا الضرب من الموازنة إنما هو محاولة أو محاولات

(١) انظر: ظاهرة النداء: ص ١٤٠ .

(٢) الخصائص: ٢/ ٢٧٦ .

(٣) البحث: ص ٨٦ .

(٤) البحث: ص ٨٦ .

لتعليل بناء المفرد المعرفة، على الضم، على أننا إن طرحنا هذه المسألة جانباً، أعني مسألة الموازنة الشكلية فإن ثمة حقيقة باقية هي أن المنادى المفرد المعرفة مبني على الضم. وهذه الحقيقة لاتزال محتاجة إلى تفسير، وإلى حلول لمعضلاتها. وبقي شيء أرى من الواجب التعريج عليه، وهو أن الباحث حين أنكر الموازنة الشكلية عند النحاة بين المنادى المفرد المعرفة والظرف، وقع فيها في موضع آخر. يقول الباحث: «والمنادى إذا أريد له أن يكون مبنياً يشترط فيه ألا يوصف، فإذا وصف طال أمد الكلام. ومن المعروف أن الكلام إذا طال أمده في النداء انتصب، كما في حالة المنادى المضاف، والشبيه بالمضاف، والنكرة غير المقصودة»(١). ويقول في موضع آخر: «فالمنادى يكون مبنياً في حالة واحدة هي أن يكون مفرداً غير مضاف ولا موصوف، فإذا مطل بالإضافة أو الوصف زال بناؤه وأصبح معرباً»(٢). والتعليل بالطول الذي أورده الباحث هو مايورده النحاة في كتبهم، قال سيبويه: «وزعم الخليل أنهم نصبوا المضاف نحو: يا عبد الله، ويا أخانا، والنكرة حين قالوا: يارجلاً صالحاً، حين طال الكلام، كما نصبوا هو قبلك، وهو بعدك»(٣). وهذا التعليل مردود، لأن الطول واحد في: يارجلاً إذا أردت به غير معين، ويارجل إذا أردت به معيناً.

والطول في ياأيها الرجل أبْيَنُ منه في ياعبد الله. يضاف إلى ذلك أن سيبويه أقام موازنة بين المنادى المنصوب والظرف المضاف مثل: قبلك وبعدك. وعندما يكون المنادى مبنياً على الضم يقيم الموازنة بين المنادى والظرف المنقطع عن الإضافة. وهي موازنة ذهنية لتعليل البناء على الضم

(١) البحث: ص ٨٤ .

(٢) البحث: ص ٨٤ .

(٣) الكتاب: ١/ ٣٥٤ .

وتعليل النصب. فإذا كان الباحث ينكر موازنة النحاة بين المنادى المبني على الضم، والظرف المنقطع. فكيف أطاق أن يقبل علة الطول التي انبنت عليها الموازنة بين المنادى المنصوب والظرف المضاف؟.

هذا ما وقفت عليه من مَلاحِظ فإن كنتُ أصبت فبفضلِ الله وتوفيقه، وإن كنت أخطأت فحسبي أني توخيت الحقَّ. والحمد لله أولاً وآخراً .

مسرد المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم كتاب الله الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

٢- إعراب القرآن: تأليف أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس. تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد. مطبعة العاني بغداد. ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م .

٣- الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب: تأليف علي بن عدلان الموصلي. تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن. مؤسسة الرسالة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ .

٤- الإنصاف في مسائل الخلاف: تأليف أبي البركات الأنباري. تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١م .

٥- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: تأليف جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى. ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م .

٦- الخصائص: تأليف أبي الفتح عثمان بن جني. تحقيق الشيخ محمد علي النجار. مطبعة دار الكتب المصرية. القاهرة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥م .

٧- رسالة أي المشددة: تأليف الشيخ عثمان النجدي الحنبلي. تحقيق الدكتور عبد الفتاح الحموز . دار الفيحاء، دارعمار/ عمان. الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م .

٨- شرح ألفية ابن مالك: تأليف الأشموني. تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥م . دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان .

٩- شرح ألفية ابن مالك: تأليف ابن عقيل. تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد . بلا تاريخ .

١٠- شروح شذور الذهب: تأليف ابن هشام الأنصاري. تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد. الطبعة العاشرة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م المكتبة التجارية الكبرى .

١١- شرح الكافية: تأليف الرضي الاستراباذي. دار الكتب العلمية. بيروت- لبنان .

١٢- شرح المفصل: تأليف ابن يعيش عنيت بطبعه إدارة المطبعة المنيرية .

١٣- ظاهرة النداء في العربية: رسالة ماجستير. إعداد سلوى فرفورة. إشراف الأستاذ الدكتور نهاد الموسى ١٩٨٥- ١٩٨٦ م .

١٤- الكتاب: تأليف أبي بشر عمرو المعروف بسيبويه. الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت- لبنان .

١٥- المرتجل: تأليف أبي محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب. تحقيق الأستاذ علي حيدر، دمشق ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م .

١٦- مشكلات في معالجة النحاة لموضوع النداء: تأليف الدكتور جميل علوش. المجلة الثقافية. العدد (٢١) سنة ١٩٩٠م .

١٧- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: تأليف الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، دار ومطابع الشعب .

١٨- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: تأليف ابن هشام الأنصاري، تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد. مطبعة المدني .

١٩- المقتضب: تأليف أبي العباس المبرد. تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة. القاهرة سنة ١٣٨٨ هـ .

٢٠- مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب: تأليف الأستاذ أمين الخولي. دار المعرفة. الطبعة الأولى، سنة ١٩٦١ م .

(آراء وأنباء)

ندوة دراسة معجم البيولوجيا
في علوم الأحياء والزراعة
المنعقدة في دمشق (٢-٥/١٢/١٩٩٦)

والتي نظمها اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بالمشاركة مع

مجمع اللغة العربية بدمشق

برعاية الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي

أقام اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بالمشاركة مع مجمع اللغة العربية بدمشق ندوة من ٢ ـ ٥ كانون الأول ١٩٩٦ لدراسة معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة الذي أعده مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

ونزل المشاركون في الندوة ضيوفاً على مجمع اللغة العربية في فندق الشام.

افتتحت الندوة في الساعة العاشرة من صباح يوم الاثنين ٢٢ رجب ١٤١٧هـ الموافق للثاني من كانون الأول ١٩٩٦م في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد، وألقيت في حفل الافتتاح الكلمات الآتية:

١ ـ كلمة الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي راعية الندوة.

٢ ـ كلمة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ورئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

٣ ـ كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق.

٤ ـ كلمة الأستاذ الدكتور عبد اللطيف بربيش أمين السر الدائم لأكاديمية المملكة المغربية ممثلاً للوفود المشاركة في الندوة.

وقد باشر المشاركون في الندوة أعمالهم بدءاً من بعد ظهر الاثنين ١٩٩٦/١٢/٢ في رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق بانتخاب رئيس الندوة ومقررها فأقر المشاركون بالإجماع انتخاب الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيساً للندوة والأستاذ الدكتور محمد أبو حرب مقرراً لها. ثم عقدت في مجمع اللغة العربية خمس جلسات درس فيها أعضاء الندوة معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة دراسة وافية تمهيداً لإقراره من قبل اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية.

وإثر الفراغ من دراسة المعجم في ضوء التقرير الذي قدمته اللجنة السورية التي قامت بدراسة المعجم وفي ضوء التقارير التي قدمتها اللجان الأخرى من الأقطار العربية، أعدت لجنة الصياغة التقرير الختامي والتوصيات ونوقش هذا التقرير في اجتماع عقدته لجنة الصياغة بحضور الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس اتحاد المجامع العربية ورئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة ورئيس الندوة، والأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق والأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان رئيس اللجنة السورية التي أعدت تقريرها حول المعجم والأستاذ الدكتور محمد أبو حرب مقرر الندوة، وبعد مناقشة تقرير لجنة الصياغة تم إقرار التقرير الختامي للندوة والتوصيات المنبثقة عنها.

وقد أرسل المشاركون في الندوة في اختتام أعمالها برقيةً إلى القائد المناضل الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية هذا نصها:

سيادة القائد المناضل الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية

المشاركون في ندوة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية لدراسة معجم علوم الأحياء والزراعة الذي أعده مجمع اللغة العربية بالقاهرة، والتي انعقدت في رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق، يرفعون إلى سيادتكم آيات الشكر والتقدير لعنايتكم البالغة باللغة العربية لجعلها في مصاف اللغات العلمية العالمية، ولرعايتكم الكريمة للعلم والعلماء، ولما تبذلونه من عناية جادة في سبيل النهوض بالبحث العلمي ودفع مسيرة التقدم في سورية. ويحيون مواقفكم البطولية الصلبة وتمسككم بالثوابت الوطنية والقومية التي لا تنال من صلابتها مناورات العدو الصهيوني الخبيثة وما يبيته لسورية وللأمة العربية من نية الغدر والعدوان.

وبمناسبة الذكرى السادسة والعشرين للحركة التصحيحية المباركة يسعدهم أن يقدموا لسيادتكم خالص التهنئة، وهم على وطيد الثقة بأن النصر سيكون في نهاية المطاف لكم وللأمة العربية بفضل ثباتكم ومساندة الدول العربية الشقيقة

٢٥ / ٧ / ١٤١٧ هـ
٥ / ١٢ / ١٩٩٦م

رئيس مجمع اللغة العربية
الدكتور شاكر الفحام

(أ)

كلمة الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر
وزيرة التعليم العالي ، راعية الندوة

أيها الجمع الكريم:

يسعدني أن ألتقي مع هذه الثريا من العلماء والخبراء اللغويين على أرض سورية الكرامة، الذين تميزوا بعلمهم الغزير وجهدهم الوفير، وقد وفدوا من أقطار عربية تباعدت سهلا واقتربت أهلاً.

فأهلاً بكم لسان أمتنا المعبر عن فكرها وأنتم تسعون لدراسة المقترحات المصطلحية وتحديد المناسب منها وتتحملون عناء المراجعة والتدقيق والتقصي والتحقيق فأنتم توظفون جهدكم لخدمة أبناء الضاد عامة والمعنيين بعلوم الأحياء والزراعة خاصة.

هذان المجالان الهامان اللذان لا يمكن تصور الحياة بدونهما.

إنكم اليوم تضيفون حلقة جديدة إلى سلسلة المعاجم التي أخذتم على عاتقكم إخراجها لتشمل المصطلحات العربية في جميع مناحي الحياة، حيث أخذت المعاجم العلمية المتخصصة تترى الواحد بعد الآخر.

وقد آمنتم أن لغة الضاد لغة حية قادرة على استيعاب جميع العلوم والمعارف والاسهام في الحضارة المعاصرة، وحرصتم أن تكون أداة التفكير العلمي القوي، ولهذا جعلتم اللغة العربية عصب شواغلكم وعاصرتموها فأعطيتموها فكركم، وولعتم بها وباشتقاقاتها وأمعنتم في تدقيق كلماتها

وجوهرها فأسهمتم في بناء صرح البحث العلمي والفكر العربي وجسدتم قول السيد الرئيس حافظ الأسد بضرورة إيلاء البحث العلمي الأهمية التي يستحق، إنكم توحدون جهودكم جميعاً وتجندون طاقاتكم في الجامعات والمجامع وفي الحقول والمعامل بإيجاد معاجم متطورة تساير لغة الحياة المتجددة في عالم يمد يده إلى أعماق المحيطات ليجس نبضها ويرفع عيون عقله إلى أفلاك السموات لينفذ إلى أقطارها.

أيها السادة الحضور:

لقد أكد السيد الرئيس أهمية اللغة قدرة ومنطلقا كمقوم رئيسي وعماد متين لوجود هذه الأمة واستمرارها واستنهاض همم اللغويين من أجل افصاح اللسان العربي وتعزيز تعليم اللغة العربية في مراحل التعليم جميعها حيث قال سيادته (لغتنا هي عنوان هويتنا وهي الرابطة بين الناطقين بالضاد وهي أهم صلات الماضي بالحاضر والمستقبل، بها نعبر عن ذاتنا وننشر في الوطن والعالم نتاج الفكر العربي وننقل إلى أبناء الأمة العربية نتاج الفكر للشعوب الأخرى) وبرعاية سيادته تم احداث مركز تعليم اللغة العربية للأجانب والمركز العربي للتعريب والنشر التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلى جانب تعليم اللغة العربية في سنوات الدراسة الجامعية كلها.

لقد حظيت اللغة باهتمام خاص من سيادة الرئيس حافظ الأسد لأنها استطاعت أن تعبر عن دقائق الوجدان الروحي وأن تجسد حقائق العمل العالمي وأن ترسخ ركائز الوجود العربي ولهذا نظر السيد الرئيس حافظ الأسد إلى تثبيت دعائم اللغة في مفهوم المعركة الشاملة إذ يقول سيادته:

(إن لم تكن معركتنا في انقاذ لغتنا فأي معركة ستكون ؟).

ذلك أن اللغة مقوم رئيسي من مقومات الوجود العربي الذي يعمل

ا لسيد الرئيس على الحفاظ عليه بشجاعة قادرة وإرادة بعيدة ورؤية سديدة وإيمان راسخ وهو إذ يرود عملية السلام يؤكد أننا مع السلام بل إننا نناضل من أجل السلام ولكن السلام لا يكون سلاماً حقيقياً إلا إذا كان سلاماً قائماً على الحق والعدل، أما السلام القائم على تثبيت الأمر الواقع وفرضه بالقوة الغاشمة فهو استسلام إنه سلام زائف يحمل في طياته بذور انهياره وخميرة قيام حروب جديدة.

أيها السادة:

إنه لمن يمن الطالع أن تنعقد ندوتكم ونحن نعيش أفراح شعبنا بالذكرى السادسة والعشرين لقيام الحركة التصحيحية المجيدة التي قادها السيد الرئيس المناضل حافظ الأسد، كل الشكر لسدنة اللغة العربية أعضاء المجامع والخبراء المهتمين بصناعة المصطلح ووضعه في سياقه وخصوصياته العلمية ليناسب لغتنا العربية وما آل إليه العصر ولتؤدي دورها في مواكبة متطلبات الحضارة الحديثة كما أدته في الماضي البعيد والشكر أخصه لرئيس مجمع اللغة العربية وأعضائه وقد استن المجمع بوجودهم سنة حميدة في البحوث والدراسات والندوات واسمحوا لي أن أرفع باسمكم أسمى آيات التكريم والاجلال إلى راعي العلم والمعرفة في كل موقع وإلى من وجه إلى تعزيز اللغة العربية واحترام العلم والعلماء وإلى من له الفضل في الدفاع عن الحق العربي والنضال من أجل تحقيق السلام العادل والشامل السيد الرئيس القائد المناضل حافظ الأسد.

السيد الرئيس عهداً منا أن نعمل بتوجيهاتك إذ قلتم (إننا جميعاً مسؤولون عن الحفاظ على اللغة العربية وقواعدها فلا عجمة ولا ركاكة بل تركيب سليم وفصاحة مما اشتهرت به أمة العرب).

السيد الرئيس، إذا قصر لساننا أمام بلاغاتكم وعجزت لغتنا عن أن

نجد من العلم ما أنتم به أولى يبقى حبنا وولاؤنا ووفاؤنا مناب القول والبيان.

أتمنى من ندوتكم أن تكلل بالنجاح والتوفيق وأن يخرج معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة على أحسن ما نحب له من صورة هي أقرب للكمال.

(٢)

كلمة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف
رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية

الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع دمشق

أعضاء الندوة الأجلاء، السيدات والسادة:

إني أحمل من مجمع القاهرة إلى مجمع دمشق تحية ملؤها التقدير والتجلة لأعماله اللغوية والعلمية الرائدة، وقد أسعد اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية أن تفتتح ندوته الأستاذة الجليلة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي بخطابها القيم الذي استهلت به الندوة استهلالاً جامعاً وملأتها به بشراً وزهواً وتكريماً لاتحاد المجامع. وإني باسمه واسمي أشكرها وأشكر الأستاذ الجليل الدكتور شاكر الفحام لدعوته الاتحاد إلى عقد هذه الندوة بمجمع دمشق لمناقشة المصطلحات في معجم المجمع القاهري لعلوم الأحياء والزراعة تمهيداً لاقرارها باسم الاتحاد. وإنه ليسعد اتحاد المجامع أن تلبي دعوته لحضور الندوة كوكبة من أعلام المجامع والهيئات العلمية في الوطن العربي، ولا ريب في أن الندوة ستفيد من أفكارهم وخبراتهم فوائد علمية قيمة. وإني باسمكم جميعاً واسم اتحاد المجامع واسمي أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى الدكتورة وزيرة التعليم وإلى رئيس مجمع دمشق وإلى الحكومة السورية لتلك الضيافة الكريمة التي تجعلنا نشعر أننا في بلدنا وبين إخوتنا وأهلنا.

وتعلمون حضراتكم أن العرب في قرونهم الاسلامية الأولى استطاعوا

أن يتمثلوا كل ما كان لدى الأمم القديمة من ثقافات علمية وفلسفية وأنهم مضوا منذ القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي يقودون العالم علمياً وفلسفياً حتى القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي.

وكانت مصطلحات العلوم والفلسفة في هذه القرون واحدة في كل الديار العربية بحيث كان العالم العربي إذا انتقل من أقصى البلدان العربية شرقاً إلى أقصاها غرباً يستطيع في كل البلدان التي مر بها في طريقه الطويل أن يتكلم في العلم الذي تخصص فيه، ويجد الآذان تستمع إليه كأنما تنتظره إذ تفهم عنه كل ما يقول، لأن المصطلحات العلمية في البلدان العربية جميعاً كانت موحدة، فما يؤلفه عالم عربي كبير في أي علم بأي بلد يقرؤه علماؤه وطلاب العلم في البلدان العربية جميعاً، إذ كان العالَمُ العربي عالماً واحداً، والعلماء ما يزالون راحلين فيه، وبالمثل كتبهم ، فالكتاب يؤلف في بغداد وسرعان ما نجده في قرطبة، رحلات سريعة مستمرة لا تستطيع الكتب الآن في عصر الطيران أن ترحلها من بلد عربي إلى آخر فضلا عن بلد عربي في أقصى الغرب إلى بلد عربي في أقصى الشرق.

وبذلك كان العرب ـ في العصور السابقة ـ أمة واحدة في علومهم وفكرهم، تتعدد بلدانها ودولها وتتوحد علومها بحيث يشعر العالم العربي في أي بلد بروابط وثيقة تربطه بعلماء أمته في الماضي والحاضر شرقاً وغرباً، وكان إذا رحل عالم كبير من بلدة إلى بلدة عربية أخرى واستوطنها وجد فيها تلاميذ كثيرين سمعوا به أو قرؤوا له وسرعان ما يلتفون حوله، ويطيب له المقام في البلدة الجديدة، ومن يرجع إلى كتب التراجم في مصر مثل حسن المحاضرة يجدها تموج بنزلائها العلماء من أقطار الوطن العربي في العلوم الاسلامية واللغوية، ونزلها واستوطنها غير عالم من علماء الطبيعيات والرياضيات والصيدلة، ومنهم العالم العراقي الكبير الحسن بن الهيثم الذي

استوطنها في عهد الفاطميين، وفيها ألف كتبه في الطبيعة والرياضيات.

واستوطن مصر بعده في عهد الأيوبيين ابن البيطار الأندلسي أعظم صيادلة الأندلس بل صيادلة العرب قاطبة، ولعلمه الواسع بالأدوية وأعشابها أقامه الصيادلة العشابون في مصر رئيساً عليهم.

واستوطن مصر بعده في عصر المماليك ابن النفيس الدمشقي، وولاه أطباء مصر رياستهم في بيمارستان أو مستشفى قلاوون.

وكل هؤلاء العلماء العرب الذين استوطنوا دياراً غير ديارهم وقادوا فيها الحركة العلمية في تخصصاتهم إنما أتاح لهم ذلك أن اللغة العلمية لعلومهم ومصطلحاتهم كانت موحدة في جميع الديار العربية، ووراءهم عشرات بل مئات من العلماء في كل قطر عربي كانوا يؤلفون ويلقون محاضراتهم على طلابهم بهذه اللغة العلمية العربية المشتركة، ويبني الخالف منهم في أي علم على ما سبقه إليه السالف شرقاً وغرباً مما أتاح لنا نهضة علمية كبرى تعاون في ازدهارها جميع علماء الأمة العربية، وظلت هذه النهضة تقود العلم عالمياً طوال خمسة قرون من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي إلى القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي.

المجمعيون والعلماء الأعلام:

في القرن الحاضر تنبهت صفوة من المفكرين في بلداننا العربية لما أنزل المستعمرون بلغتنا القومية في التعليم وجعلهم تعليم العلوم العصرية في ديارنا بلغاتهم فرأوا أن ينهضوا بالعربية وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون. وأخذوا ينشئون لذلك المجامع اللغوية وكان أول مجمع أنشئ لتحقيق ذلك مجمع دمشق سنة ١٩١٩، الذي يحتل مكان الصدارة من مجامعنا، وتلاه مجمع القاهرة في أوائل الثلاثينيات ثم مجمع العراق في الأربعينيات.

وفي سنة ١٩٥٦ عقد مؤتمر بدمشق للإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية تقرر فيه تأسيس اتحاد للمجامع اللغوية العلمية ينظم الاتصال بينها وينسق أعمالها، وأصدرت الجامعة العربية مشروعاً للاتحاد، غير أن الاتحاد المأمول لم يقم حينئذٍ، ومرت فترة غير قليلة من السنوات، وفي العيد الخمسيني لمجمع دمشق سنة ١٩٦٩، اقترح رئيسه الدكتور حسني سبح ضرورة تأسيس اتحاد يضم المجامع الثلاثة حينئذ: مجامع دمشق والقاهرة وبغداد. وعرض اقتراحه على مجمعي بغداد والقاهرة فوافقا عليه. وفي السنة التالية تألفت لجنة لوضع نظام هذا الاتحاد، وكان لكل مجمع فيها عضوان.

وفي مايو (أيار) من سنة ١٩٧١ اجتمعت اللجنة في القاهرة وانتخبت الدكتور طه حسين رئيس مجمع القاهرة رئيساً للاتحاد. ووضع في هذا الاجتماع مشروع النظام الأساسي والداخلي للاتحاد. وأوجز أهم مواده:

أن ينشأ للمجامع اللغوية العلمية العربية اتحاد له شخصية معنوية مستقلة ومقره القاهرة، ويتألف من مجامع دمشق وبغداد والقاهرة حينئذ ومن كل مجمع لغوي علمي تنشئه دولة عربية مستقلة، وللاتحاد هدفان: تنظيم الاتصال بين المجامع اللغوية العلمية مع تنسيق جهودها والعمل على توحيد المصطلحات العربية: العلمية والفنية والحضارية ونشرها. ويدير أعمال الاتحاد مجلس يؤلف من عضوين عن كل مجمع يختارهما مجمعهما لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد. وينتخب أعضاء مجلس الاتحاد من بينهم رئيساً وأميناً عاماً وأمينين مساعدين عامين لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد. ويجتمع مجلس الاتحاد مرة على الأقل كل سنة في دورة عادية. ويختص المجلس بالنظر في الأعمال السنوية وفي ميزانية الاتحاد سنوياً واقرارها وفي تنظيم وسائل الاتصال العلمي بين المجامع، ويعمل الاتحاد على توحيد المصطلحات العلمية والفنية والحضارية التي تقرها المجامع واتخاذ الوسائل الكفيلة بذلك،

ويضع المشروعات التي تحقق أهداف الاتحاد مع تنظيم عقد مؤتمرات وندوات للدراسات التي تحقق أغراضه. وتدعى الجامعة العربية لارسال مندوب يحضر اجتماعات الاتحاد. وعلى الأمانة العامة تنفيذ قرارات المجلس وتصريف الأمور الادارية والمالية.

وتتكون مالية الاتحاد من اشتراكات المجامع الأعضاء فيه. وتوضع أمواله في مصارف عربية يعينها مجلسه.

وعقد اتحاد المجامع منذ أسس إلى اليوم تسع ندوات كانت أولاها في دمشق سنة ١٩٧٢ وكان موضوعها المصطلح القانوني. وعقدت الندوة الثانية ببغداد سنة ١٩٧٣ وكان موضوعها المصطلح النفطي. وانعقدت ندوة ثالثة في الجزائر بشهر يونيه سنة ١٩٧٦ عن تيسير تعليم اللغة العربية. وعقد الاتحاد ندوة رابعة في مجمع اللغة العربية الأردني سنة ١٩٧٨، وكان موضوعها تعليم اللغة العربية في ربع القرن الأخير. وعقدت الندوة الخامسة بالرباط سنة ١٩٨٤ وكان موضوعها تعريب التعليم العالي والجامعي. وعقد الاتحاد ندوته السادسة بمجمع اللغة العربية الأردني في يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٨٧ وكان موضوعهاحول توحيد الرموز العلمية وطريقة أدائها باللغة العربية. وفي مايو (أيار) سنة ١٩٩٢ عقد الاتحاد ندوته السابعة في دار الحكمة بتونس. وكان موضوعها مناقشة واسعة للجزأين الأول والثاني من معجم المصطلحات الطبية للمجمع القاهري. وفي يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٩٤ عقد الاتحاد ندوته الثامنة في مجمع دمشق وكان موضوعها معجم النفط للمجمع القاهري. وعقد الاتحاد ندوته التاسعة في أكتوبر (تشرين الأول) من نفس السنة بدار الحكمة في تونس وكان موضوعها المعجم الجيولوجي للمجمع القاهري.

وإني لأهنئ اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بانضمام مجمع الأردن

إليه منذ سنة ١٩٧٧ وطالما انتفع الاتحاد بآراء رئيسه الدكتور عبد الكريم خليفة وتوجيهاته السديدة كما أهنئ الاتحاد بانضمام مجمعي السودان وفلسطين الشقيقين إليه في سنة ٩٤ وانضمام الأكاديمية المغربية إليه في مارس (آذار) من هذه السنة. ومنذ أيام طلب المجمع الليبي الانضمام إليه، مما يبشر بشرى عظيمة بأن مستقبلاً مزدهراً ينتظر اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية.

الزملاء المجمعيون والعلماء الأجلاء:

إن الغرض الأساسي من قيام اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية هو التعاون بين المجامع في توحيد المصطلحات العلمية، حتى يعود العرب أمة متحدة متعاونة في علومهم، لغتهم فيها واحدة ومصطلحاتهم العلمية واحدة، كما كان أسلافهم حين قادوا العالم علمياً قروناً متعاقبة.

ومن الحق أن مجمع اللغة العربية القاهري اتخذ توحيد المصطلحات العلمية شعاراً له منذ نشأته، وهو ما جعله في تأسيسه يضم إلى أعضائه المصريين العشرة خمسة من أفذاذ اللغويين في سورية ولبنان وتونس والعراق، وظلوا كلما لبى أحدهم نداء ربه خلفه علم لغوي من بلده واتسع المجمع بالفكرة مع السنوات، فضم إليه أعلاماً لغويين من فلسطين والأردن والسعودية واليمن وليبيا والجزائر والمغرب الأقصى وموريتانيا، ويدعون جميعاً إلى مؤتمر المجمع القاهري السنوي ليناقشوا ما أنتجته لجان المجمع من مصطلحات علمية، بحيث لا يقر المجمع القاهري منها إلا ما أقره المؤتمر وبعبارة أخرى إلا ما أقرته هذه الشورى الكبرى من الأعلام اللغويين والعلميين في الأمة.

وفي السنوات الأخيرة تكاثرت المعاجم التي ينتجها الأفراد العلميون باجتهاداتهم وكثر فيها الاختلاف في المقابلات العربية، وأحدث ذلك بلبلة واسعة حتى ليصعب التخاطب أحياناً بهذه المقابلات لاختلافاتها الكثيرة

وهو ما سعى اتحاد مجامعنا اللغوية إلى تلافيه منذ ربع قرن وأن تشيع بين علماء الأمة وحدة علمية في جميع العلوم بحيث تكون المصطلحات واحدة في كل علم بكل بلد، وكل مجمع، وكل هيئة علمية، وعلى لسان كل عالم، وبذلك تنتهي البلبلة الشائعة الآن بين علمائنا المجمعيين وغير المجمعيين وينتهي التباعد القائم بينهم حتى في البلد الواحد، ونعود ـ كما كنا ـ أمة ذات لغة علمية واحدة في كل علم وتحدث نهضة علمية عظيمة تتعاون فيها مجامعنا اللغوية العلمية، ويتعاون معهم جميع العلماء من كل قطر. وإن أبناء الأمة العربية جميعاً ليأملون من مجامعنا اللغوية وهيآتنا العلمية أن تسرع الخُطا في توحيد لغة العلوم ومصطلحاتها العلمية، حتى لا يظل هذا التوحيد أماني مرجوة، بل يصبح أعمالاً واقعية حقيقية.

وفي ختام كلمتي أحيي هذا القطر السوري العربي الشقيق الذي يحتل السويداء من أفئدة الشعوب العربية، وأحيي دمشق البلد العربي الأصيل الذي ظل برجالاته ـ مهما نزل به من الأحداث والخطوب ـ رافع الرأس شامخاً، وإني لأردد مع شوقي شاعر مصر والعرب:

جزاكم ذو الجلال بني دمشق ... وعز الشرق أوله دمشق

وأحيي هذا المجمع الذي نذر نفسه ـ منذ تأسيسه ـ للنهوض بالعربية وبادر بتعريب لغة الدواوين التركية ولغة التعليم الابتدائي والثانوي في موطنه، وآزر مؤزارة عظيمة الجامعة السورية في تعريب التعليم الجامعي، وتم ذلك منذ العشرينيات في القرن الحاضر، وبذلك هيأ أعلام المجمع الدمشقي حينئذ وأساتذة الجامعة لسورية الشقيقة أن تكون السابقة لشقيقاتها العربية في تعريب التعليم الجامعي منذ سبعين عاماً أو تزيد، وما أجلها وأعظمها مفخرة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(٣)

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام
رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

الأستاذة الدكتورة صالحة سُنْقُر وزيرة التعليم العالي، راعية الندوة

السادة الوزراء، السادة السفراء وأعضاء السلك الدبلوماسي

الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، ورئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

الأساتذة المجمعيون: رؤساء وأعضاء، السادة العلماء الأفاضل

أيها الحفل الكريم

يسعدني أن أستقبلكم مرحّباً بكم أجمل الترحيب، محتفياً كل الحفاوة، شاكراً لكم تفضلكم بحضور افتتاح ندوتنا التي يعقدها اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بالتعاون مع مجمع اللغة العربية بدمشق. ومن تمام الشكر أن أشيد بالأساتذة المشاركين القادمين الذين تجشّموا وَعْثاء السفر، وبُعد الشقّة، قدموا إلينا يملأُ قلوبَهم حبُّ العربية، والسعيُ الدائب لجعلها وافية بمطالب العصر، فأهلاً بهم أساتذةً كراماً، ووافدين أعزّة، ولينزلوا على الرُّحب والسَّعة في بلدهم الشقيق .

لقد تحدث العلماءُ عن المنزلة الفريدة التي تتبوؤها اللغة في حياة الأمة الحديث المستفيض. فهي وعاء الفكر، وأداة التعبير التي يتم بها التفاهم

والتواصل بين أبناء الأمة، وهي سجل الأمة الحافل، تحفظ لها تراثها، وتخلد ذخائرها، وروائع ماأبدعته في شتى جوانب المعرفة، وتنطق بما قامت به في تاريخ الحضارة من مبتكرات ومآثر .

وللغة فوق ذلك دورها الخلاق في توحيد الأمة أفكاراً ومشاعر ومُثُلاً. وليس عجباً بعدُ أن تكون اللغةُ صورةَ الأمة ومرآتها الصادقة، ترتقي وتزدهر برقيها وازدهارها، وتَذْوي وتذبُل بركودها وضعفها .

وقد تبارت الأمم التي تنشد التقدم في العناية بلغاتها، فأولتها اهتمامها، وقدّمت من الوسائل مايعين على إتقانها وإحسان التعبير بها وتنميتها لتستجيب لمتطلبات العصر، والجديد في العلم والتّقانة .

وإذا كان هذا هو موقعَ اللغة في حياة الأمة فإننا نرى في لغتنا العربية المبينة هويتنا وتاريخنا وسجل مآثرنا، ومستودع كنوزنا ونفائسنا، والملاذ الذي يحفظ وحدتنا ويوثق صلاتنا، ويعصمنا من أن تنال منا ريحُ الفرقة والشتات .

ومن مزايا العربية الفريدة هذا الامتداد في الزمان إلى ستة عشر قرناً أو يزيد. فنحن نُنشِد شعر الجاهليين، ونرتّل القرآن الكريم، ونستهدي بالحديث الشريف، ونقرأ تراث القرون التالية في الآداب وعلوم الدين والفلسفة، ومختلف المعارف والفنون، فنفهمه ونستمتع به، لايستعجم علينا منه شيءٌ على امتداده في الزمان، واتساع رقعته في المكان اتساعاً بلغ في أيام ازدهار الحضارة العربية مابين حدود الصين شرقاً إلى جبال البرانس غرباً .

ولهذه الصلة الوثيقة بين نهضة الأمة وازدهار لغتها فإن الرواد والمصلحين في مطلع النهضة العربية الحديثة قد تداعوا للعناية بالعربية وإحياء تراثها، لتستعيد نضارتها وإشراقها بعد أن أغفت وانزوت في عصر الركود .

ثم كان من دواعي العناية باللغة، والسعي للارتقاء بها تأسيسُ المجامع. فقامت المجامع العربية الثلاثة الأولى على التوالي: في دمشق (١٩١٩ م) والقاهرة (١٩٣٢ م) وبغداد (١٩٤٧ م)، وعملت منفردة ومجتمعة، وتَلاقت جهودُها في المحافظة على سلامة اللغة العربية، والحرصِ على وفائها بمطالب العلوم والفنون في تقدمها، وملاءمتها لحاجات الحياة في العصر الحاضر. وعُنيت بوضع المصطلحات التي تتطلبها النهضة العلمية، وأصدرت المجلات لنشر البحوث والدراسات، وأولت تحقيق نفائس التراث جانباً من اهتمامها، وبحثت قضايا أساسية في اللغة العربية تتصل بما يؤدي إلى تقدمها وتطورها وتيسير تعلمها ونشرها .

ومن الحق أن المجامع العربية الثلاثة استطاعت أن تقدم دراسات في اللغة العربية جادّة مهمة، تناولت أساليبَ تأليف المعجمات بمختلف أنواعها، والمنهجَ الذي يحسن اتباعه في وضع المصطلح، وسُبُلَ تيسير العربية، والطرائقَ التي تفسح لها أن تواكب العصر وتستجيبَ لمتطلباته ومستجداته. وقد رأى القائمون على المجامع ضرورة تنظيم الاتصال بينها، وتنسيق الجهود التي تبذلها، فانعقد مؤتمر المجامع اللغوية العلمية العربية بدمشق (١٩٥٦ م)، وتمّ تأسيس الاتحاد (١٩٧١ م)، وكان من أبرز مهامه :

– العملُ على توحيد المصطلحات العلمية والفنية والحضارية العربية ونشرها،

– وتنسيقُ جهود المجامع للنهوض بالدراسات المتصلة باللغة العربية، وتراثِها اللغوي والعلمي، وعواملِ نموها وازدهارها[١] .

وعَقَدَ اتحادُ المجامع منذ تأسيسه حتى الآن تسع ندوات. ودرج الاتحاد

(١) اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية في خمس عشرة سنة : ١٩ .

على أن يولي معجمات المصطلح جانباً كبيراً من اهتمامه وعنايته، لما لذلك من شأن في تيسير التعليم العالي. وضمت ندوات الاتحاد الأولى ممثلين عن المجامع الثلاثة، مع مشاركة نخبة مختارة من كبار العلماء واللغويين. فلما تمّ إنشاء مجمع اللغة العربية الأردني انضم إلى الاتحاد (١٩٧٧ م) وحضر ندواته.

وقد أصبحت المجامع اللغوية العربية اليوم ثمانية مجامع بتأسيس مجمعي تونس والخرطوم (عام ١٩٩٣ م) وتأسيس مجمعي ليبيا وفلسطين (عام ١٩٩٤ م). وقد انضمت اكاديمية المملكة المغربية التي تولي اللغة العربية جانباً كبيراً من عنايتها، إلى الاتحاد (عام ١٩٩٦ م).

ومما يُشكر لاتحاد المجامع ماقام به من نشر طائفةٍ من معجمات المصطلحات الموحدة، ومجموعةٍ من الدراسات التي تناولت مسائل هامة من قضايا العربية. واننا لنرجو ونأمل أن يتابع الاتحادُ تلك السنة الحميدة فيواليَ نشرَ كل ماتم توحيده من المصطلحات ليتاح لها الشيوع والذيوع في مختلف الأوساط الجامعية والعلمية.

ندوتُنا اليوم هي الندوة العاشرة التي يعقدها اتحاد المجامع، ومحورُها النظر في معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة الذي أعدّه مجمع القاهرة، وهو يضمّ نحو سبعة آلاف مصطلح[٢]، مشفوعة بتعاريف دقيقة، تبين المراد بها.

وقد وُزّع المعجم على المجامع اللغوية العربية التي عكفت على دراسته وإعداد تقاريرها حوله. وحشد مجمع اللغة العربية بدمشق نخبة من العلماء الخبراء إلى جانب علمائه المختصين، ووالى اجتماعاته حتى استكمل عمله

(٢) معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة، ج ٢ : ص (هـ).

على الوجه المرضي، وأعدّ تقريره .

* * *

وستجتمع اللجان المختصة بدءاً من بعد ظهر اليوم لاستعراض ماأسفرت عنه تلك الجهود الطيبة التي نهضت بها المجامع اللغوية العربية من دراسات وملاحظ، والتي ستُغنيها المذاكرةُ والمناقشة في جلسات الندوة التي تُعقد في رحاب المجمع لتنتهي إلى خير النتائج المرجوّة، وهو اختيار المصطلح العلمي الأفضل وإقراره، والعمل الجادّ لاشاعته .

إن وضع المصطلح أمرٌ له شأنه وخطره في ميادين العلم، فهو طريقنا للتعبير عن المستحدثات التي يبدعها الفكر، ويتوصل إليها العلم، وتعرضها التّقانة (التكنولوجيا) . وإن توحيد المصطلح هو مقصدنا الذي نسعى إليه لتوحيد لغة العلم العربي كي يتم التواصل والتفاهم بين الباحثين والعلماء العرب في سهولة ويسر، مما يؤدي إلى قيام تعاون مُجْدٍ بين البيئات العلمية العربية على اختلاف مواقعها، وتكاملِ البحوث العلمية وتطويرها، واجتنابِ مانقع فيه الآن من تكرارٍ للأعمال، وهدر للطاقات .

على ان المصطلحات العلمية الموحدة ليست غاية تُقصد لذاتها، وإنما هي وسيلة نستعينها لتوحيد اللسان العلمي العربي، وتعاون العلماء والباحثين العرب لاستكمال المسيرة العلمية، وتهيئة البيئة العربية المواتية لإنبات العلم العربي، وهو الخطوة الأولى الأساسية لارساء النهضة العربية الحديثة .

ومما يؤسف له أن كثيراً من جامعات الوطن العربي ومراكز البحث العلمي ماتزال تصطنع اللغة الأجنبية تعلّم بها وتؤلّف، فحلّت القطيعة بين البيئات العلمية العربية، لاختلاف اللغات المقررة للتعليم والبحث، محلّ

التواصل والتآزر والتعاضد. وظلت المصطلحاتُ العربية حبيسةَ الرفوف لامنفذ لها إلى الحياة العلمية والعامة في كثير من بقاع الوطن العربي .

لقد ظنت تلك المؤسسات العلمية أن التعليم بالعربية مدعاةٌ إلى ضعف المستوى العلمي، وقد دلت التجربة على عكس ماذهبوا إليه(٣) . ويقتضينا الواجب تجاه أمتنا ولغتنا أن نعاود الكرة، ونسعى السعي الحثيث، المؤيد بالأدلّة المقنعة، كي تحتل العربية مكانتها في التدريس والتأليف والبحث العلمي فتفسح لنا السبيل إلى التفتح والإبداع .

إننا نتشوف إلى اليوم الذي تصبح فيه العربية لغة العلم والمعرفة في الوطن العربي، وتغدو إحدى اللغات العلمية العالمية كما كانت في سابق عهدها. وإن مثل هذا الهدف العظيم ليستحق منا أن نعمل ونجهد دون ملل ولا كلال حتى يتحقق .

وتحضرني في هذه المناسبة التجربة الرائدة الناجحة التي استنّتها سورية حين اختارت التعليم بالعربية في مختلف مراحل التعليم منذ زوال الهيمنة العثمانية في أواخر عام ١٩١٨ م .

لقد بدأ أساتذة الجامعة السورية (جامعة دمشق الآن) التعليم بالعربية دون تريث ولا تلبُّث، وألفوا الكتب بالعربية. وكانوا يضعون أمام المصطلح العربي مقابله باللغة الأجنبية (الفرنسية أو الانكليزية)، ويذيّلون الكتاب بمعجم صغير (ثنائي اللغة أو ثلاثيها) يشمل جميع المصطلحات الواردة في الكتاب، يريدون من وراء ذلك أن تكون نوافذ العلم مفتوحة على الغرب، وأن يظل الطلاب على اتصال بالعلم الحديث، يتابعون مايستجدّ من كشوفه.

ثم كان الأساتذة يستعينون بدروس اللغة الأجنبية المقررة في الجامعة

(٣) في سبيل العربية للدكتور هيثم الخياط : ٢٦- ٢٨، ٣٧

ليزيدوا من طاقة طلابهم في فهم المادة العلمية ونصوصها .

ومضت الجامعة السورية على سننها، لم تزدها الأيامُ إلا تمسكاً بما اختارته، وإيماناً بصواب ماذهبت إليه، قد بيّنت بالدليل الواضح، والبرهان القاطع، قدرة العربية على مواكبة العصر، وكفايتها لاستيعاب المستجدّات على تنوعها في ميادين العلم والتقانة .

ولما امتدت ساحة التعليم في سورية اتبعت الجامعات الأربع (جامعات دمشق وحلب وتشرين والبعث) النهج نفسه، وظلّ طلابنا على صلة طيبة بالمصادر الأجنبية دون صعوبة تذكر .

إننا اليوم أشدُّ محافظة على العربية، وأكثرُ تعزيزاً لها. وإن الفضل كل الفضل في هذا الموقف الحاسم في التشبث بالعربية المبينة، ورفع قواعدها، وإعلاء منارها، إنما يعود إلى القائد المظفر السيد الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية الذي رعى العربية، وحاطها بعنايته. ثم أصدر التشريعات بزيادة ساعات تدريس اللغتين العربية والأجنبية في الجامعات ليكون الطلاب أقدر على التعبير بالعربية، وأقوى على فهم اللغات الأجنبية ومطالعة كتبها(٤) .

هذه لمحة موجزة عن التجربة السورية الرائدة في ميدان التعليم بالعربية في الجامعات والمعاهد العليا والبحث العلمي. وهي تجربة جديرة أن توحي لمتتبعيها القناعة بجدارة العربية وقدرتها وطاقاتها المتجددة .

وإن من يُمن الطالع أن تنعقد ندوتنا والشعب في غمرة أفراحه وابتهاجه احتفاءً بالذكرى السادسة والعشرين للحركة التصحيحية المباركة

---

(٤) المرسوم رقم ٧٥٩ تاريخ ١٠/ ٩/ ١٩٨٣ م (الجريدة الرسمية/ الجزء الأول – العدد ٣٨ سنة ١٩٨٣ م، ص ١٩٦٧ – ١٩٦٨)، وانظر مجلة المجمع بدمشق، مج ٥٨، ج ٤، ص ٨٦٦ .

التي قادها الرئيس المناضل حافظ الأسد، والتي حققت بتوجيهاته السديدة، وقيادته الحكيمة إنجازات كبيرة في جوانب الحياة المختلفة، وأهابت بالجماهير أن تلتف حول قائدها الفذّ في معركة البناء والتحرير والسلام .

تنعقد ندوتنا في هذا الجو الايجابي المفعم بحب العربية، والمناداة بضرورة التعليم بها، لما لذلك من أثر بعيد في حياة الأمة وتقدمها في شتى الميادين: العلمية والثقافية والقومية، وأنه الخطوة الأولى لامعدل عنها كي يبدأ العرب صنع مستقبلهم العلمي والتقني. وإن التفاؤل ليملأ نفوسنا، ونحن نرى ازدياد عدد الداعين للتعليم بالعربية . وإن في تجربة السودان الشقيق التي جعلت العربية لغة التعليم العالي فنجحت وتغلبت على كل المعوقات لدليلاً بيّناً على صواب ماندعو إليه. إن اصطناع العربية ونجاحها في التعليم العالي لايتطلب إلا التصميم والعزم، وإن العربية براءٌ مما ينسبون إليها من عجز .

أشكر للأستاذة الدكتورة صالحة سُنْقُر وزيرة التعليم العالي رعايتها للندوة واهتمامها بها، وما بذلت من جهود لاستكمال أسباب نجاحها. وأشكر للسادة الوزراء والسادة السفراء والسادة العلماء والسادة الحضور تفضلهم بمشاركتنا في حفل افتتاح الندوة .

(٤)

كلمة البروفسور عبد اللطيف بربيش
أمين السر الدائم لأكاديمية المملكة المغربية

التي ألقاها باسم الوفود المشاركة في الندوة

السيدة الأستاذة الدكتورة صالحة سُنْقُرْ وزيرة التعليم العالي

السيّد الأستاذ الجليل الدكتور شوقي ضيف رئيس الاتحاد

السّيد الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

أيّها السيدات والسادة :

أحيّيكم بتحية طيّبة، تؤكّد ماهو متَّصل بين العواصم العربية ودمشق، من أثِيلِ الودّ، وجميل التقدير، اتصالاً لايزيد مع توالي الأيّام، وتعاقب الأعوام، إلاّ متانةً وعمقاً والتحاماً.

ولْتسمحوا لي في البداية، أن أعتزَّ بانتماء أكاديمية المملكة المغربية ممثَّلة بإحدى لجانها العاملة، هي لجنة اللغة العربية، إلى اتّحاد المجامع اللّغوية العلمية العربية. وأنْ يَجْريَ أوّلُ اتّصالٍ علمي بين المؤسَسَتين على أرض دمشق، التي أبت إلاَّ أنْ تستضيف في رحاب مجمعها هذه النّدوة، عوداً على بدء: وكأنّ التّاريخ يعيدُ نفسَه، منذ ندوة المصطلح القانوني سنة ١٩٧٢ إلى ندوة معجم علوم الإحياء في هذه السنة.(*)

ولا يخفى على أحد اليوم، التطور السريع الذي شهدته العلوم الطبية،

(*) ٢ - ٤ دجنبر ١٩٩٦ .

وعلوم الزراعة، والصناعات الغذائية، في الخمسين سنة الماضية، الأمر الذي يحتم توافر الأساتذة والطلبة والمتخصصين العاملين في مجالات علوم الأحياء بصفة خاصة، على المصطلحات المناسبة لمواجهة المستجدات في هذه الميادين، اعتماداً على مقابلاتها العربية في معاجم المصطلحات، من مثل معجم علوم الإحياء، موضوع ندوتنا هذه، وانطلاقاً مما هو متوافرٌ بالفعل من هذه المصطلحات في كتب تراثنا العلمي العربي .

إنّ المتتبع لمسيرة ندوات اتحاد المجامع منذ تأسيسه، يلاحِظُ أنّه لامس في ندواته المختلفة موضوعاتِ المصطلحِ القانوني والنّفطي، وتيْسيرِ استعمال اللّغة العربية، ووحدةِ المصطلح، والترجمَةِ العلميَّة، وتعريبِ المصطلحِ العلمي، وتوحيدِهِ، وإنشاءِ مركزٍ عربي للترجمة، وهي موضوعاتٌ لاتختلف كثيرَ اختلافٍ عن الموضوعاتِ التي تستْأثِرُ باهتمامات المجامعِ كلّها، القديمِ منها أو الحديث، بدايةً من القاهرة ودمشق وبغداد، إلى عمّان والرباط وتونس والسّودان وليبيا والمملكة العربية السعودية وفلسطين وغيرها من البلاد العربية الشّقيقة .

أيها السيدات والسادة

منذ تأسيس الأكاديمية أوائل سنة ١٩٨٠ وطبقاً لما جاء في الظهير المؤسس لها، سهرتْ لجنة اللّغة العربية «بتعاون مع الهيآت المختصّة على حُسْن استعمال اللّغة العربية بالمغرب وعلى إتقان الترجمة من اللّغة العربية وإليها، وإبداء الآراء السّديدة في هذا الموضوع»(*)

ووجّهت لجنة اللّغة العربية اهتمامها منذ ذلك الوقت إلى مُجمَل

(*) انظر الفقرة ٨ من الفصل ٢ من الظهير الشريف بمثابة قانون رقم ٢٢٩ / ٧٧ / ١ بتاريخ ٢٤ شوال ١٣٩٧ (٨ اكتوبر ١٩٧٧) الذي أحدثت بموجبه أكاديمية المملكة المغربية .

القضايا التي تشغَل بال المجامع في البلاد العربية الشَقيقة. يُذْكر من بين هذه الاهتمامات على سبيل المثال :

- الحرف العربي والتّكنلوجيا .
- قضايا استعمال اللّغة العربيّة في المغرب .
- التّرجمة العلميّة .

وخصّصت لهذه الموضوعات ندوات شارك فيها، إلى جانب أعضاء الأكاديمية خبراءُ من المغرب وخارجه. وكان للمغرب بهذه المناسبات شرفُ استقبال أعضاءِ بعضِ المجامع ورؤسائها في كلٍّ من دمشق وعمّان والقاهرة، وبغداد، وقد أسهموا جميعاً، ببحوثٍ ومداخلات قيّمة، وَقَع طبعُها، مع مناقشاتها، في كتب خاصة بوقائع هذه النَّدوات .

ولا تكاد تمرّ جلسة من جلسات لجنة اللّغة العربية في الأكاديمية، وأكاد إِخَالُ أنّ الأمور تمشي على النَّسَقِ نَفْسِه في المجامع الشَّقيقة، دون الوقوف طويلاً عند قضايا المعجم المدرسي والنّظر في منهجية لوضعه، والنّواميس الضابطة لعلاقات اللّغة بالمجتمع، وتصحيح الأوضاع اللّغوية، وإنشاء هيئة عليا للترجمة وقضية المصطلح وتوظيفه في وضع المعاجم والاستعمال اليومي، تعميقاً للبحث في دقائق هذه القضايا ومستجدّاتها .

هذا وإنّ من بين القضايا التي تدرسها حاليّاً لجنة اللّغة العربية في الأكاديمية، بمنتهى الجدّ والمسؤولية، البَحْثَ في مفهوم التنسيق من أجل توحيد المصطلحات العلمية، وقد ذهبت اللّجنة إلى التفكير في اقتراح عقد مؤتمر عام تحضره المجامع اللّغوية لوضع منهجية طويلة الأمد لتنسيق توحيد المصطلح. فلعلَّ في ذلك الحلَّ العَمليَّ لمشكل التعليم العالي العلمي وتعريب مصطلحاته في البلاد العربية بصفة عامة .

أيّها السيدات والسادة

أودّ في الختام أن أشكر السادة العلماء والإخوة الزّملاء المشاركين في هذه النّدوة الّذين منحوني شرف التعبير باسمهم، للثناء على مبادرة مجمع اللّغة العربية بدمشق، مُمثّلاً في أعضائه الأجلاّء، ورئيسه المقتدر العلاّمة الصديق الدكتور شاكر الفحام، على استضافة النَّدوة، وعلى مابذلوه من جهودٍ متوالية لتنظيم هذا اللّقاء، وتيسيرِ اجتماعاته، خدمةً للّغة العربية ودفاعاً عن قضاياها، حاضراً ومستقبلاً. فلهم منّا جميعاً الشكر العميم والثناء الأوفى على ماعمِلوا ويعمَلون في هذا السّبيل، أتمنى لأعمال النَّدوة النجاح الذي تستحقُّه، لِمَا اجتمع لها من ظروف مواتية، وكفاءات وخبرات عالية.

والسلام عليكم ورحمة الله .

التقرير الختامي والتوصيات

أولاً – التقرير الختامي

١ – أجمع المشاركون في الندوة على الإشادة بالجهد العظيم الذي بذله مجمع اللغة العربية في جمهورية مصر العربية لإعداد معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة، وعلى توجيه الثناء لكل من ساهم من الباحثين في العمل في هذا المعجم لإخراجه على النحو الأمثل .

ويشيدون كذلك بالجهود الكبيرة التي بذلتها اللجان والباحثون الذين قاموا بدراسة هذا المعجم في مختلف الأقطار العربية، كما يشيدون بما بذلته اللجنة التي ألفها مجمع اللغة العربية بدمشق من عناية بالغة في دراسة هذا المعجم واعداد تقريرها المفصل حوله.

٢ – درس المشاركون في الندوة المعجم مصطلحاً مصطلحاً على هدي المناهج والتوجيهات التي أقرتها الندوات والمؤتمرات السابقة والمجامع اللغوية بشأن وضع المصطلحات والسبل المتبعة في ذلك .

٣ – درس المشاركون في الندوة المصطلحات الواردة في المعجم موضع الدراسة في ضوء التقارير التي وضعتها مختلف اللجان في الوطن العربي وممثلو المجامع اللغوية العلمية العربية.

وقد أجمع المشاركون في الندوة على أن توحيد المصطلحات العلمية في هذا المعجم وفي غيره من المعجمات المتخصصة واجب قومي إزاء أمتنا العربية يؤديه اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية وهدف سام يسعى في سبيل تحقيقه ،بغية توحيد لغة العلم بجميع فروعه في الوطن العربي الكبير .

٤ – أقرّ دارسو المعجم ماوجدوه مناسباً من مصطلحات المعجم واستبدلت بالمصطلحات التي لم يجدوها مناسبة مصطلحات أخرى، وأجريت في المعجم طائفة من التعديلات والإضافات المناسبة .

ثانياً – التوصيات

١ – يتخذ معجم علوم الأحياء والزراعة الذي أعده مجمع اللغة العربية بالقاهرة أساساً لتوحيد مصطلحات تلك العلوم في الوطن العربي، مضافاً إليه ماأدخل عليه من تعديلات في ضوء الملاحظات التي قدمها الباحثون المشاركون في ندوة دمشق .

٢ – تتبع في وضع المصطلحات العلمية العربية المنهجية التي أقرتها الندوات والمؤتمرات السابقة والتي اتبعت في هذا المعجم، ومنها الترجمة والتعريب والنحت والاشتقاق، ولا يستخدم النحت الا في الأحوال النادرة التي تفرضها الضرورة .

٣ – تخضع المعرّبات لقواعد العربية وأساليبها والذوق العربي والحس اللغوي ماأمكن ذلك كي لاتبدو المصطلحات هجينة ودخيلة على اللغة العربية .

٤ – يلتزم في وضع معجمات المصطلحات العلمية العربية إثبات تعريف علمي دقيق وواضح بكل مصطلح على النحو المتبع في المعجم موضع الدراسة.

٥ – تفضل في اختيار المصطلحات الكلمة التراثية إذا وجدت على الكلمة المحدثة.

٦ – يلتزم في المصطلح العربي ضبطه بالشكل الدقيق حتى ينطق نطقاً سليماً.

٧ – يراعى في اختيار المصطلح العلمي أن يكون مؤلفاً من كلمة واحدة ماأمكن ذلك لتسهيل الاشتقاق منه.

٨ – يلحق بالمعجم مسردان، أحدهما باللغتين العربية والإنكليزية والثاني باللغتين الفرنسية والإنكليزية.

٩ – الحرص على استمرار المراسلات والاتصالات بين الهيئات المعنية بتوحيد المصطلحات والتعريب وبين المجامع العربية واتحاد المجامع العربية تمهيداً لعقد اجتماعات دورية لاتحاد المجامع في مختلف الأقطار العربية.

١٠ – السعي في سبيل إيصال هذه التوصيات إلى جميع المجامع اللغوية العربية والجامعات والهيئات والمؤسسات المعنية بالتعريب وجميع وسائل الإعلام في الوطن العربي.

١١ – يتولى مجمع القاهرة مراجعة شاملة دقيقة لمعجم البيولوجيا وماورد فيه من مصطلحات وتعريفات في ضوء الملاحظات والمقترحات والتقارير التي قدمها المشاركون في الندوة، وماقد يرسل من ذلك إلى مجمع القاهرة بعد الندوة. ويعمل مجمع القاهرة على أن تتضمن الطبعة الجديدة المصطلحات التي أقرها مجلس مجمع القاهرة في مؤتمره السنوي بعد صدور الطبعة الأولى .

١٢ – تضمين المعجم الرسوم والأشكال التوضيحية ماأمكن ذلك ابتغاء زيادة الانتفاع بالمعجم .

١٣ – متابعة توصيات هذه الندوة ومقترحاتها تمهيداً لإنجاز المعجم على الوجه الأمثل .

١٤ – توزيع المعجم بعد إعادة النظر فيه وطباعته في جميع أقطار الوطن العربي .

وقد اقترح بعض المشاركين في الندوة إصدار معاجم متوسطة الحجم لتوضع في متناول الطلاب، واقترح بعض آخر أن يتم وضع المعجم بالترتيب العربي .

والمشاركون في الندوة يقدمون جزيل الشكر لمجمع اللغة العربية بدمشق وللحكومة السورية لإضافتهما هذه الندوة وتوفير المناخ العلمي والإمكانات المادية لنجاحها وتحقيق أهدافها العلمية واللغوية والقومية .

ويقدم المشاركون في الندوة كذلك شكرهم الوافر إلى اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية لما بذله من جهد وما قدمه من عون في إقامة هذه الندوة .

أسماء المشاركين في الندوة

– أ) الهيئة المشرفة على الندوة من مجمع دمشق :

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

الأستاذ الدكتور محمد احسان النص نائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد أمين مجمع اللغة العربية بدمشق

– ب) الهيئة الادارية للندوة

رئيس الندوة : الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، ورئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة

مقرر اللجنة: الأستاذ الدكتور محمد أبو حرب الأستاذ بكلية العلوم بجامعة دمشق

أمين سر الندوة : السيد عدنان عبد ربه، من العاملين في مجمع اللغة العربية بدمشق

– ج) المشاركون في الندوة

من المملكة الأردنية الهاشمية	الأستاذ الدكتور حميد الحاج
من الجمهورية العراقية	الأستاذ الدكتور بدري عويد العاني
من فلسطين	الأستاذ الدكتور أحمد حامد
من ليبيا	الأستاذ الدكتور علي فهمي خشيم رئيس مجمع اللغة العربية الليبي

من جمهورية مصر العربية :

الأستاذ الدكتور شوقي ضيف	رئيس اتحاد المجامع العربية بالقاهرة

– الأستاذ الدكتور محمود حافظ نائب رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة
– الأستاذ الدكتور عبد الحافظ حلمي عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة
– السيد أحمد حامد حسين المراقب المالي للاتحاد
– السيد شعبان عبد العاطي عطية المراقب العلمي للاتحاد
– السيدجمال مراد محمد المراقب الاداري للاتحاد

من المملكة المغربية الأستاذ الدكتور عبد اللطيف بربيش أمين السر الدائم لأكاديمية المملكة المغربية

من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الأستاذ عباس الصوري

من الجمهورية العربية السورية :

الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان عضو مجمع اللغة العربية بدمشق، أستاذ علم الحيوان في كلية العلوم بجامعة دمشق سابقاً .

الأستاذ الدكتور مختار هاشم عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا عضو مجمع اللغة العربية بدمشق، عميد كلية الصيدلة بجامعة دمشق سابقاً

الأستاذ الدكتور أنور الخطيب أستاد علم النبات في كلية العلوم بجامعة دمشق

الأستاذ الدكتور محيي الدين عيسى معاون وزيرة التعليم العالي بدمشق، أستاذ علم الوراثة في كلية العلوم بجامعة دمشق

الأستاذ الدكتورحسن خاروف مدير البحث العلمي في وزارة التعليم العالي، أستاذ علم الحيوان في كلية العلوم بجامعة دمشق

الأستاذ الدكتور زياد القطب عميد كلية العلوم بجامعة دمشق، أستاذ الفيزيولوجيا في كلية العلوم بجامعة دمشق

الأستاذ الدكتور محمد أبو حرب	أستاذ علم النسج والتشريح المقارن بكلية العلوم بجامعة دمشق
الأستاذ الدكتور وفاء بغدادي	أستاذ علم النبات في كلية العلوم بجامعة دمشق
الأستاذ الدكتور حامد كيال	عميد كلية الزراعة بجامعة دمشق
الأستاذ الدكتور هشام قطنا	أستاذ الزراعة في كلية الزراعة بجامعة دمشق
الأستاذ الدكتور نجم الدين شرابي	أستاذ الزراعة في كلية الزراعة بجامعة دمشق
الأستاذ الدكتور حمزة قاسم حمزة	أستاذ علم النبات في كلية العلوم بجامعة حلب
الأستاذ الدكتور علي زيدان	أستاذ الزراعة في كلية الزراعة بجامعة تشرين في اللاذقية
الأستاذ الدكتور غسان التلّي	أستاذ الزراعة في كلية الزراعة بجامعة البعث في حمص

* * *

جلسة الختام

١ – كلمة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف

رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، ورئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة

في ختام هذه الندوة أتقدم بوافر الشكر باسمي واسم الاتحاد واسم الأستاذين الكبيرين العالمين الجليلين الدكتور محمود حافظ أعلم علماء مصر والأستاذ الدكتور العلامة عبد الحافظ حلمي كبير علماء البيولوجيا وعلوم الأحياء والزراعة في مصر ونحن الثلاثة شعرنا بمزيد من السعادة في هذا اللقاء لأننا حقيقة اكتسبنا معلومات علمية جديدة من الأعلام المجمعيين والجامعيين الذين شاركونا في هذه الندوة، واستطاعوا أن يجعلوها ندوة علمية بحق تفيد الدارسين في علوم الأحياء كما تفيد المعجم الذي احضرناه إلى حضراتكم فوائد علمية محققة وهذا كسب عظيم لمجمع القاهرة وللأعلام العلميين الذين ينهضون به وكلنا أمل في أننا نستطيع أن نقوم ببعض الأماني الموجودة في نفوس أبناء الأمة العربية لدفع المجامع كي توحّد المصطلحات العلمية في العلوم العصرية المختلفة ويعود العرب كما كانوا أمة علمية متميزة المصطلحات متحدة اللغة التي يعبرون بها في العلوم. والعالم يمر في البلاد العربية جميعاً ولا يشعر بأي غربة بل يشعر أنه يلقى زملاءه في العمل العلمي كما يلقى تلاميذه هناك بجانب تلاميذه في الوطن الخاص به إذ

الوطن العربي كبير من الخليج إلى المحيط وحينئذ يكون وطناً علمياً لجميع العلماء وجميع الباحثين يلتقون فيه وبعضهم يكمل البعض الآخر والخالف يبنى على ماصنعه السالف .

هذه الصورة الكبرى للأمة العربية حينما كانت تقود الحضارة والعلوم من القرن الثامن الميلادي إلى القرن الرابع عشر حينئذ كان العالم إذا نزل مصر أو دمشق أو أي بلد آخر يجد علماءه يلقونه كما يجد طلاباً يتمنون أن يلقوه ليأخذوا عنه بعض أفكاره العلمية وهذا الجو العلمي الكبير من شأنه أن يجعل العلوم تستوطن حقيقة في بلادنا العربية ويكون لها صورة واحدة في كل بلد وعند الشباب في كل أمة، نريد أن نعود كما كنا أمة واحدة في العلم وأمة واحدة في الفكر وفي كل الأماني القومية التي نشترك فيها لأننا جميعاً كما هو واقع الأمر نُسْهم في عمل مشترك كبير جداً هو عمل الأمة العربية، ولا شك في أن الأمة العربية في هذا العصر محتاجة إلى أن تعود إلى وضعها القديم في التوحيد وفي التفاف بعضها على بعض ومناصرة بعضها لبعض وأن نكون جميعاً أصحاب أماني واحدة وأصحاب علوم واحدة وأصحاب فكر واحد، وأصحاب عواطف واحدة، فمثلاً الأمة الانجليزية والأمة الأمريكية، نجد في الحربين العالميتين بهذا القرن أمريكا تدخل في الحرب مع انجلترا لأنها تشترك معها في الرابطة اللغوية، وفعلا ناصرتها وجعلتها تنتصر في الحربين العالميتين .

هذا الاشتراك في اللغة، القائم بيننا ليس شيئاً قليلاً، هو رابطة من أقوى الروابط تضم الفم إلى الفم وتضم الفؤاد إلى الفؤاد وتجعلنا جميعاً مترابطين لغوياً وفكرياً وعلمياً هذا ماقصد إليه الأعلام الذين وضعوا أسس هذا الاتحاد، لأن هذا الاتحاد أسس منذ ربع قرن وكان رئيسه الأول الدكتور

طه حسين، وقد أسس لهذه الغاية أن يعود العرب كما كانوا أمة واحدة ولا بلبلة في المصطلحات العلمية ولا نقرأ كتاباً فيه المصطلحات بألفاظ تختلف عنها في الكتب العلمية الأخرى في بلد آخر، نحن الآن نضع معاجم مختلفة حتى في البلد الواحد فعندنا في مصر توضع معاجم متعددة، ولكن هناك اختلافات كثيرة وفروقاً بين معجم ومعجم في المقابلات العربية، وهذا أحدث بلبلة عند الشباب حتى عند العلماء أنفسهم، بلبلة في نقل العلوم الغربية إلى اللغة العربية، هذه البلبلة ينبغي أن نتخلص منها ولن نستطيع التخلص منها إلا إذا وحَّدْنا لغتنا العلمية ووحَّدْنا المصطلحات العلمية وعُدْنا كما كنا أمة واحدة في كل شيء هذا هدف لجميع أبناء الأمة وهم يطالبون المجمعيين والجامعيين به، وان لم يرسلوا إلينا برقيات يذكرون إلينا ذلك فيها ولكننا نعرف بوضوح أن هذا مطلب كبير لأبناء الأمة. وعلى المجمعيين والجامعيين العلميين أن يحققوه في أسرع وقت حتى تتضام العقول في الشعوب العربية بعضها إلى بعض ويتضام الافراد بعضهم إلى بعض ونصبح جميعاً كأننا جسد واحد كما قال الرسول ﷺ: قال مثل أمتي في توادها وتراحمها مثل الجسد الواحد إذا تداعى منه عضو سهرت له بقية الأعضاء. فهذه الصورة الجميلة الرائعة التي صورها الرسول للأمة العربية قديماً نريد أن نحققها في هذا العصر كما كانت، لأن العرب عندما اتحدوا استطاعوا فعلاً أن يقودوا العالم علمياً وحضارياً. نحن لانقصد فقط توحيد العلوم ولكن نقصد أن تعود الأمة العربية إلى مكانتها القديمة في هذا العصر وتنهض بالدور العلمي والفكري السابق لها.

أنا وزميلاي الأستاذ الدكتور محمود حافظ والأستاذ الدكتور عبد الحافظ حلمي نشكر شكراً صادقاً الأستاذ الدكتور شاكر الفحام لأنه أتاح لنا هذا اللقاء، فالتقينا بإخوان وأصدقاء لنا في دمشق لم نكن نعرفهم، وبعضهم

ليس من دمشق لأننا دعونا كثيرين من مجامع أخرى، فكلنا أصدقاء اجتمعنا معاً ويشعر كل منا بكثير من العواطف إزاء صاحبه وصديقه الذي يراه لأول مرة، وكأننا كنا بُعَداء بعضنا عن بعض والتقينا فجأة، والفضل في ذلك للأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع دمشق الذي أتاح لنا هذه الندوة العلمية العظيمة التي اكتسبنا منها أشياء كثيرة جدا اكتسبنا اللقاء بحضراتكم والاستماع إلى ملاحظاتكم العلمية وأفكاركم الدقيقة في المصطلحات بمجمع دمشق. ولن تزول هذه الذكرى من أذهاننا، وسنظل نذكر أن الدكتور شاكر الفحام كان له الفضل في إقامة هذا اللقاء العلمي الرائع وسنحمل منه ملاحظات وأفكاراً علمية كثيرة إلى مجمع القاهرة وخاصة في معجم الأحياء والزراعة وأتمنى حضراتكم لنا أن يكون هذا المعجم معجماً علمياً حقيقياً للأمة العربية ترى فيه صورتها كما ترى فيه صورة علماء المجمع القاهري وصورة علماء مجمع دمشق والجامعات السورية وأنا عاجز عن الشكر حقيقة للدكتور شاكر الفحام والحكومة السورية التي أتاحت لنا إمكانات مادية كثيرة في هذا اللقاء الفكري العظيم وأكرر الشكر من أعماقي لحضراتكم وكل من شارك في هذه الندوة وستظل ذكراها ماثلة في أذهاننا وفي قلوبنا طوال حياتنا ونأمل أن تتكرر مثل هذه اللقاءات لاتحاد المجامع اللغوية العربية حتى يتم فعلاً مانريده من توحيد المصطلحات العلمية، وليس توحيد المصطلحات العلمية في الوطن العربي معجزة من المعجزات بل هو شيء في أيديكم وفي أيدي العرب أنفسهم، ليس هناك شيء يمكن أن يقال فيه إن العرب يعجزون عنه العرب فيهم الذكاء المفرط وفيهم القدرة الفكرية وفيهم النشاط العقلي وعندهم طاقات فكرية كامنة كبيرة جداً، تظهر أحياناً في المجامع أو في الجامعات ونحن لانتجمع جميعاً الآن لتوحيد المصطلحات العلمية فقط بل نحن نريد أن نعود أمة ذات علم واحد وفكر

واحد وأنا لاأعتقد مايعوق هذه الرغبة والارادة متى اجمعنا على ذلك، ومتى صممنا على أن نصل إلى توحيد المصطلح العلمي، وسنصل إليه إن شاء الله. وانا كما قلت مراراً في اجتماعات أخرى فتحت الأبواب في المجامع لأن تشترك معها في اتحادها الهيئات اللغوية العلمية العربية الأخرى وفي مقدماتها الجامعات نحن ننتظر من الجامعات أن تتأكد صلاتهم باتحاد المجامع وأن يمدونا بأفكارهم وملاحظاتهم وأن يقرأوا مايقوم به مجمع اللغة العربية القاهري من معاجم وقد أصدرنا حتى الآن أربعة عشر معجماً علمياً في جميع العلوم التي تدرس في الجامعات العربية فكل علم له معجم في المجمع القاهري وعند مايطلب معجم من معاجمنا في الفيزيقا أو في الطب أو في الأحياء والزراعة أو في أي علم آخر نرسله إلى من يطلبه شاكرين. والفرصة اعتقد في توحيد المصطلحات العلمية ليست فرصة للمجامع وحدها بل هي مطروحة للجامعات والأفراد العلميين أيضاً، الذين لايعملون في جامعات ولا في مجامع، هؤلاء أيضاً من واجبهم أن يعملوا على هذا التوحيد وأكرر أنني أشكر حضراتكم وأشكر الساعات الهنيئة التي قضيتها في الاستماع إلى ملاحظاتكم العلمية الخصبة وكما قلت لن تبرح مناقشاتكم ذاكرتنا بل سنظل نحيا في هذه اللحظات إن شاء الله وهو شرف لنا أننا عقدنا هذه الندوة في مجمع دمشق، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

٢ –كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام
رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

الأستاذ الجليل الدكتور شوقي ضيف رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية – رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة

الأساتذة المجمعيون : رؤساء وأعضاء

السادة العلماء الأفاضل المشاركون في الندوة

أحييكم أحسن تحية وأكرمها، وأعبر عن سعادتي البالغة بهذا اللقاء الذي جمعنا في هذه الندوة، لنستعرض معاً ماأسفرت عنه الجهود الطيبة التي قامت بها المجامع العربية درساً وتدقيقاً لمعجم علوم الأحياء والزراعة الذي أعده مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

كان اللقاء ودوداً ضمّ العلماء الأعزة الذين توافدوا من شتى أقطار الوطن العربي، أقبلوا ليقدموا خير ماانتهوا إليه في درسهم واجتهادهم، يؤلّف بينهم حبٌ هذه اللغة الشريفة .

وقضينا في رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق أياماً ثلاثة، نتابع العمل بجدٍّ ونشاط، نناقش ونحاور ونسائل، ونحسّ الفرحة تملأجوانحنا، ونحن نقطع دربنا بنجاح، ونتبيّن أكثر فأكثر جمال هذه اللغة، وما تنطوي عليه من نفائس. إنها منجم كنوز لاينضب، شبابها دائم، وطاقاتها متجددة، تلبّي مايراد منها بسهولة ويُسر .

لقد عملنا العمل الجاد المثمر بحبٍ وأُلفة، وتبادلنا الرأي والخبرة بنزاهة

وتجرد، نتحرى الحقيقة، ونتطلع إلى الأدقّ الأصوب من المصطلحات .

كان رائدنا في عملنا جميعاً أن نشارك في الجهود المثمرة التي تتلاحق ليعود للعربية ألقها ونضارتها، ولتتبوأ مكانتها لغةً عالمية تواكب العصر، وتشارك في مسيرة الحضارة الإنسانية .

وكان هذا الهدف العظيم يملأ صدورنا حماسة، وتخفق به قلوبنا إيماناً، فنعمل ونواصل العمل دون كلال، متعاونين متعاضدين، ووُفّقنا في عملنا التوفيق كله .

وسيصدر المعجم في حلته الجديدة القشيبة قريباً إن شاء الله .

واني ليخطر لي وأنا أتابع مسيرة معاجم المصطلحات، هذه الثروة الطائلة التي بذل فيها العلماء مابذلوا، وقدمت المعاجمُ العربية ماقدمت، حتى تحقق لنا ماتحقق من هذا الثراء، فأرى أن الواجب اللازب أن نفيد من ثورات العصر الثلاث : ثورة العلم، وثورة التقانة، وثورة الاتصالات، لنعود إلى معاجم المصطلحات التي بين أيدينا فنخزنها جميعاً وفق منهج علمي دقيق، يكشف عما تم وضعه من مصطلحات كل علم، وما تكرر من ألفاظ هذه المصطلحات إزاء المصطلح الأجنبي الواحد، ومالم يتم وضعه .

ثم ننسق ذلك كله، ونستكملُ ماتدعو إليه الحاجة، ونتداركه في سهولة ويسر .

إن ماأدعو إليه هو أمر لاغنى عنه، بل لابد منه في هذا العصر الذي تتسابق معارفه، وتتلاحق تطبيقاته، وتتجدد اتصالاته، مما لم تعرف له البشرية نظيراً في تاريخها الطويل. أرجو وآمل أن يحقق ماأتطلع إليه قريبا .

لقد سعدتُ كل السعادة وأنا أستمع إلى المحاورات التي دارت، وكلها فوائد وفرائد. ثم ماانتهت إليه الندوة من توصيات .

وإني لأشكر لمجمع اللغة العربية بالقاهرة جهوده في إنجاز المعجم . ثم أقدم الشكر خالصاً لجميع الاخوة العلماء الذين شاركوا في دراسة المعجم وتدقيقه .

ويطيب لي أن أقدم الشكر وافياً جزيلاً إلى اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ممثلاً بأستاذنا الجليل، أستاذ الجيل الدكتور شوقي ضيف الذي نذر نفسه لخدمة هذه اللغة المبينة المعطاء .

وإني، وأنا أختتم هذه الندوة، يملؤني الرضا والارتياح لما تحقق وأُنجز، لأتطلعُ إلى لقاءات أخرى مثمرة منتجة، وإلى غد للعربية أكثر إشراقاً . وما ذلك على الله بعزيز .

انتخاب

الأستاذ الدكتور مسعود بوبو

عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بجلسته الثانية عشرة (من الدورة المجمعية ١٩٩٥- ١٩٩٦) المنعقدة في ٩/ ١٠/ ١٤١٦هـ - ٢٨/ ٢/ ١٩٩٦م الأستاذ الدكتور مسعود بوبو عضواً عاملاً في المجمع. وقد صدر بتعيينه المرسوم الجمهوري ذو الرقم (٤٨) التالي:

المرسوم رقم / ٤٨ /

رئيس الجمهورية

.... يرسم مايلي :

المادة - ١ - يعين الأستاذ الدكتور مسعود بوبو عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية .

المادة - ٢ - ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ٥/ ١١/ ١٤١٧هـ
١٣/ ٣/ ١٩٩٧م

رئيس الجمهورية

حافظ الأسد

الكتب والمجلات المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية
في الربع الأول من عام ١٩٩٧م

أ – الكتب العربية

خير الله الشريف

– **الاتجاهات ذوات الطابع الاشتراكي عند العرب في العصر الوسيط/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٨٦– (سلسلة: دراسات ٩) .

– **أخطاء الطلاب في الميزان الصرفي/** إبراهيم سليمان الشحان– ط١– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٤ .

– **أخلاق الرولة وعاداتهم/** تأليف: ألويس موزل؛ ترجمة وتعليق: د. محمد بن سليمان السديس– ط١– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٤– القسم الأول .

– **أسس الكيمياء العضوية/** د. سالم بن سليم الذياب– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٦ .

– **الأصل الصرفي لصيغ الفعل في اللغة العربية/** د. حمزة بن قبلان المزيني– ط١– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٤ .

– **الألفاظ المذكرة والمؤنثة في القرآن الكريم/** د. محمد حسين أبو

الفتوح– ط١– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٤ .

– **الأمم المتحدة ودورها في خدمة السلام العالمي والأمن الدولي/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٨٧– (سلسلة: دراسات ١٠) .

– **الأمن الغذائي العربي وقضايا التنمية/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٩٥– (سلسلة: دراسات ٢٢) .

– **انعكاسات الانتفاضة الفلسطينية وآثارها على أوضاع الكيان الصهيوني/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٨٩ .

– **أوربا الشرقية: الثورة المضادة المخملية/** تأليف: لودو مارتنس؛ ترجمة: ميشيل منير– دمشق: دار البعث، ١٩٩٥ .

– **(أيّ المشددة) بين أقوال النحاة ونصوص التراث/** د. محمد الباتل الحربي– ط١– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٤ .

– **البدايات/** فايز إسماعيل– دمشق: مكتب الدعاية والنشر والإعلام في القيادة القومية، ١٩٨٠ .

– **البعث: حركة قومية جماهيرية تطورية/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٩٠ .

– **بعض المنطلقات النظرية التي أقرها المؤتمر القومي السادس في تشرين الأول ١٩٦٣/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٨٦ .

– **التاريخ الإسلامي ومعالمه الحضارية في بلاد الهند والسند/** د. سعد بن محمد حذيفة الغامدي– ط١– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٥– (سلسلة: تاريخ المغول والعالم الإسلامي ٦) .

– **تجربة حزب البعث العربي الاشتراكي في قيادة الدولة والمجتمع في القطر العربي السوري/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: القيادة القومية، ١٩٧٩– (سلسلة: الإعداد الحزبي ٢٦) .

– **تحديث الاشتراكية في الصين/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٩٣– (سلسلة: الدراسات ١٨) .

– **التربية الفنية: مداخلها، تاريخها، فلسفتها/** د. محمد عبد المجيد فضل– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٦ .

– **تعلم كيف تتعلم/** تأليف: جوزف د. نوفان، د. بوب جووين؛ ترجمة: د. أحمد عصام الصفدي، د. إبراهيم محمد الشافعي– ط١– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٥ .

– **تقنية المعاينة الإحصائية/** تأليف: ويليام كوكران؛ ترجمة: د. أنيس كنجو– ط٣– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٥ .

– **تكنولوجيا الزيوت والدهون/** د. أحمد جمال الدين الوراقي– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٥– الجزء الأول والثاني .

– **التنمية والتخلف/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: القيادة القومية، ١٩٨٣– (سلسلة: دراسات ٦) .

– **التوبة/** تأليف: ابن عساكر؛ تقديم: عيسى بن مانع الحميري؛ تحقيق: محمد مطيع الحافظ– دبي: دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٩٦ .

– **الجامعة العربية ومؤتمرات القمة/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٨٥– (سلسلة: دراسات ٢٨) .

– **حركة التحرر العربية: نشوؤها وتطورها/** مكتب الثقافة والإعداد

الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٨٦– ١٩٨٧– (سلسلة: دراسات ٧) .

– **حركة عدم الانحياز من مؤتمر بلغراد ١٩٦١ حتى مؤتمر هافانا ١٩٨٠/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– ط٢– دمشق: مكتب الإعلام والنشر في القيادة القومية، ١٩٨٢ .

– **الحركة العمالية العربية/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٨٧– (سلسلة: دراسات ١١) .

– **حول التضامن العربي: أهم عوامله– ضروراته– أهميته– قضاياه الأساسية/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٩٢– (سلسلة: دراسات ١٧) .

– **حول التعددية الاقتصادية: دوافعها– ضروراتها/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٩٥– (سلسلة: الدراسات ٢١) .

– **حول قضايا البيئة/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٩٢– (سلسلة: دراسات ١٦) .

– **حول الهجرة اليهودية: أبعادها– أخطارها/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٩٠– (سلسلة: دراسات ١٥) .

– **الخارطة السياسية داخل الكيان الصهيوني/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– ط١– دمشق: دار البعث، ١٩٨٦ .

– **خطاب البعث المتجدد إلى الشباب العربي/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: القيادة القومية، ١٩٩٥ .

– **دراسات تاريخية/** مجموعة من المدرسين– ط١– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٣– ١٩٩٥– الجزء الأول والثاني– (رقم ٤٠، ٥٦) .

– **دراسات تنظيمية ١٩٧٠– ١٩٨٠/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٨٦ .

– **دراسات فكرية ١٩٧٠– ١٩٨٠/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٨٦ .

– **دراسة في اللغة العربية ومعاجمها/** د. غازي مختار طليمات، د. عدنان خلف، د. محمد مطيع الحافظ، نوال سلطان– دبي: مطابع البيان التجارية، ١٩٩٥ .

– **درر المعاني: مجموعة شعرية في مدح آل ثاني**– ١٩٦٤– الجزء الثالث .

– **الدستور/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: القيادة القومية، ١٩٨٥ .

– **الدليل الافريقي للعقاقير الطبية ١٩٨٥/** تأليف: لجنة البحوث العلمية والفنية في منظمة الوحدة الافريقية؛ ترجمة: د. عثمان محمد برايما باري– ط١– لاغوس: اللجنة، ١٩٨٥– ١٩٨٦– الجزء الأول والثاني .

– **دليل الطالب/** مرعي بن يوسف الحنبلي– دمشق: المكتب الإسلامي، ١٩٦١ .

– **ديوان درر المعاني في مدح آل ثاني**– الدوحة: دار العروبة .

– **ديوان الطباطبائي– القاهرة: المطبعة السلفية**، ١٩٦٤– الجزء الأول والثاني .

– **الرد على الوهابية/** تأليف: محمد جواد البلاغي؛ تحقيق: محمد علي الحكيم– ط١– قم: مؤسسة آل البيت، ١٩٩٥– (سلسلة: ذخائر تراثنا ٦).

– **روسيا الاتحادية إلى أين في ظل المتغيرات الدولية؟/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٩٦– (سلسلة: الدراسات ٢٣) .

– **السلام العالمي ونزع السلاح/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي–

دمشق: دار البعث، ١٩٨٨– (سلسلة: دراسات ١٢) .

– **سوق صنعاء/** تأليف: والتر دوستال؛ ترجمة وتعليق: د. وفيق محمد غنيم– ط١– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٠– (رقم ١٥) .

– **شعار قائد المسيرة/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: القيادة القومية، ١٩٧٨– (سلسلة: الإعداد الحزبي ٢٤) .

– **شعر ضبة/** د. حسن أبو ياسين– ط١– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٦ .

– **شعر مزينة وأخبارها في الجاهلية والإسلام: جمع وتحقيق ودراسة/** د. حسن عيسى أبو ياسين– ط١– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٤– (رقم ٤٩) .

– **الطيف التربوي: توجهات المنهج/** تأليف: جون ب ميللر؛ ترجمة: د. إبراهيم محمد الشافعي– ط١– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٥ .

– **عجالة المعرفة في أصول الدين/** تأليف: ظهير الدين الراوندي؛ تحقيق: محمد رضا الحسيني–ط١– قم: مؤسسة آل البيت، ١٩٩٦– (سلسلة: ذخائر تراثنا ٨) .

– **الغات/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٩٦– (سلسلة: الدراسات ٢١) .

– **الفروع/** ابن مفلح المقدسي– ط٢– القاهرة: دار مصر للطباعة، ١٩٦٠– ستة أجزاء .

– **قرة العين في الفتح والإمالة بين اللفظين/** تأليف: ابن القاصح؛ تحقيق ودراسة: د. دفع الله عبد الله سليمان– ط١– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٢– (رقم ٢٨) .

– **القطر العربي الموريتاني: دراسة موجزة/** مكتب الثقافة والإعداد

الحزبي- دمشق: دار البعث، ١٩٨٨- (سلسلة: الوطن العربي ٣) .

- **القطريات/** عبد الرحمن بن قاسم المعاودة- بيروت: دار الثقافة، ١٣٧٧هـ .

- **قواعد اللغة التركية/** د. حسن بن سويلم الشامان- ط١- الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٦ .

- **القول المبين عن وجوب مسح الرجلين/** تأليف: الكراجكي؛ تحقيق: علي موسى الكعبي- ط١- قم: مؤسسة آل البيت، ١٩٩٦- (سلسلة: ذخائر تراثنا ٧) .

- **الكافي/** ابن قدامة المقدسي- ط١- دمشق: المكتب الإسلامي- الجزء الثاني والثالث .

- **الكتابة الأبجدية في مصر القديمة/** د. عبد القادر محمود عبد الله- ط١- الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٥ .

- **لامية العرب، أو رحلة التوحش/** د. مسعود دخيل الرجيلي- ط١- الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩١- (رقم ٢٣) .

- **لغة القصيدة الجاهلية/** د. عثمان بن صالح الفريح- ط١- الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٣- (رقم ٤١) .

- **المؤتمرات القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في القطر العربي السوري/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي- دمشق: دار البعث، ١٩٨٧ .

- **المبدع في شرح المقنع/** تأليف: ابن مفلح الحنبلي؛ تحقيق: زهير الشاويش-ط١- دمشق: المكتب الإسلامي، ١٩٦٨ .

- **المبدع في شرح المقنع/** ابن مفلح الحنبلي- دمشق: المكتب الإسلامي، ١٩٧٤- عشرة أجزاء .

- **مجموعة التوحيد- دمشق:** المكتب الإسلامي، ١٩٦٢ .

– **مختار الأغاني/** ابن منظور– ط١– دمشق: المكتب الإسلامي، ١٩٦٤– الجزء الأول والثاني .

– **مختصر الخرقي/** تأليف: أبي القاسم الخرقي؛ تحقيق: محمد زهير الشاويش– ط١– دمشق: مؤسسة دار السلام، ١٣٧٨هـ .

– **مختصر شرح أمثلة سيبويه للعطار/** تأليف: الجواليقي؛ تحقيق: د. دفع الله عبد الله سليمان– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٠– (رقم ١٤).

– **المسألة التثقيفية في الحزب/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: القيادة القومية، ١٩٨٦– (سلسلة: الإعداد الحزبي ٢٠) .

– **المسألة الزراعية في سورية: واقع وآفاق/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٩٤– (سلسلة: الدراسات ١٩) .

– **المسألة السكانية والتنمية/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٩٦– (سلسلة: الدراسات ٢٥) .

– **مشكلة مديونية البلدان النامية/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٩٠– (سلسلة: دراسات ١٤) .

– **مشكلة المياه في المنطقة/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٩٤– (سلسلة: الدراسات ٢٠) .

– **مصباح الزائر/** ابن طاووس– ط١– قم: مؤسسة آل البيت، ١٤١٧هـ– (سلسلة: مصادر بحار الأنوار ١٦) .

– **مصطلحات التمريض/** مجموعة من الباحثين– ط١– عمان: مجمع اللغة العربية الأردني، ١٩٩٦ .

– **مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى/** حسن الشطي– ط١– دمشق المكتب الإسلامي، ١٩٦١– الأجزاء: ١، ٢، ٣، ٥، ٦ .

– **المطلع على أبواب المقنع/** ابن البعلي الحنبلي–ط١– دمشق: المكتب الإسلامي، ١٩٦٥ .

– **المعجم الديمغرافي متعدد اللغات/** اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا– ط٢– بغداد: الاتحاد الدولي للدراسات العلمية للسكان .

– **منار السبيل في شرح الدليل/** إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان– ط١– دمشق: المكتب الإسلامي، ١٣٧٨هـ– الجزء الأول .

– **نضال حزب البعث العربي الاشتراكي ١٩٤٣– ١٩٨٠/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: القيادة القومية، ١٩٩٦ .

– **النظام الداخلي لحزب البعث العربي الاشتراكي/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: القيادة القومية، ١٩٩٦ .

– **النظرية الإحصائية للموثوقية واختبارات الحياة/** تأليف: د. ريتشارد إي بارلو، د. فرانك بروشان؛ ترجمة: د. عبد الرحمن محمد أبو عمه، د. عبد الهادي نبيه أحمد– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٥ .

– **نقض فتاوى الوهابية/** تأليف: محمد حسين آل كاشف الغطاء؛ تحقيق: غياث طعمة– ط١– قم: مؤسسة آل البيت، ١٩٩٥– (سلسلة: ذخائر تراثنا ٥) .

– **هذه عقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة/** محمد بن عبد الوهاب– دمشق: المكتب الإسلامي .

– **الوسيط/** د. السيد عيد نايل– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٦ .

– **الوصية/** تأليف: ابن قدامة المقدسي؛ تحقيق: محمد مطيع الحافظ؛ تقديم: عيسى بن مانع الحميري– دبي: دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٩٦ .

– **وقائع محاضرات ندوة التعريب والحاسوب/** الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية– دمشق: الجمعية، ١٩٩٦ .

– **وقائع مختارة من ندوة استخدام اللغة العربية في الحاسب الآلي/** مجموعة من الباحثين–ط١– بيروت: دار الرازي، ١٩٨٩ .

– **اليونسكو/** مكتب الثقافة والإعداد الحزبي– دمشق: دار البعث، ١٩٨٨– (سلسلة: دراسات ١٣) .

ب – المجلات العربية

سامر اليماني

اسم المجلة	العدد	سنة الاصدار	المصدر
الآداب الأجنبية	٨٨	١٩٩٦	سورية
الأسبوع الأدبي	من ٥٣٦– ٥٤٣	١٩٩٦	سورية
	من ٥٤٤– ٥٤٩	١٩٩٧	
التعريب	١٢	١٩٩٦	سورية
الحياة المسرحية	٤٣	١٩٩٦	سورية
الحياة الموسيقية	١٢، ١٣	١٩٩٦	سورية
صوت فلسطين	٣٤٦، ٣٤٧	١٩٩٦	سورية
طبيب الأسنان العربي	١	١٩٩٦	سورية
عالم الذرة	٤٦	١٩٩٦	سورية
المجلة البطريركية	١٥٧– ١٦٠	١٩٩٦	سورية
مجلة تاريخ العلوم العربية	مج ٢ (١/ ١٩٧٨)، مج٣ (١/ ١٩٧٩) (٢/ ١٩٧٩)		سورية
	مج ٤ (١/ ١٩٨٠) (٢/ ١٩٨٠)، مج ٥ (١– ٢/ ١٩٨١)		
	مج ٦ (١– ٢ / ١٩٨٢)، مج ٧ (١– ٢/ ١٩٨٣)		
	مج ٨ (١– ٢/ ١٩٨٤)، مج ٩ (١– ٢/ ١٩٩١)		
مجلة جامعة البعث	١٥، ١٦	١٩٩٥	سورية
	مج ١٨ (١، ٢)	١٩٩٦	
المجلة الطبية العربية	١٣٠	١٩٩٦	سورية
المعرفة	٣٩٨، ٣٩٩	١٩٩٦	سورية
	٤٠٠	١٩٩٧	

اسم المجلة	العدد	سنة الاصدار	المصدر
المعلم العربي	٤	١٩٩٦	سورية
الموقف الأدبي	٣٠٦–٣٠٨	١٩٩٦	سورية
الأنباء	٦٤٩، ٦٥٤، ٦٥٧	١٩٩٦	الأردن
حولية دائرة الآثار العامة	٣٩	١٩٩٥	الأردن
مجلة مجمع اللغة العربية الأردني	٥١	١٩٩٦	الأردن
اليرموك	٥٣	١٩٩٦	الأردن
الآداب	٣	١٩٩٦	الجزائر
أخبار المكتبة	١١	١٩٩٦	السعودية
مجلة جامعة أم القرى	١٣	١٩٩٦	السعودية
المجلة العربية	٢٣٥ (١٩٩٦)، ٢٣٦ (١٩٩٧)		السعودية
حولية كلية الآداب	الحولية ١٧ (١١٥، ١١٦)	٩٦– ١٩٩٧	الكويت
علوم وتكنولوجيا	٣٦، ٣٧	١٩٩٦	الكويت
تراثنا	٣، ٤	١٤١٦ هـ	لبنان
الدراسات الفلسطينية	٢٨	١٩٩٦	لبنان
الشراع	٧٦٥	١٩٩٧	لبنان
المشرق	٢	١٩٩٦	لبنان
ألمانيا	٦	١٩٩٦	ألمانيا
الدراسات الإسلامية	١ (مج ٣٠/ ١٩٩٥) ٢، ٣ (مج ٣٢/ ١٩٩٦)		باكستان
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية	٧٨، ٨٢	١٩٩٦	كوريا

ج – الكتب والمجلات الأجنبية

سماء المحاسني

1- Books :

- l´Algerie Dans l`Histoire (5) , la Resistance Politique (1900- 1954) , Bouleversements Socio Economiques / Par Mahfoud Kaddache and Djilali Sari .- Alger , 1989 .- 283 P.
- Arabic and Islamic Themes / by A. L . Tibawi .- London , 1964 .- 409 P.
- Die Arabischen Handschriften der Universitäts - bibliothek Marburg / Von Adnan Jawad Al - Toma .- Marburg , 1979 .- 141 P. , illus .
- Biographie Du x x Siecle / Par Roger Garaudy .- Paris , 1987 .- 415 P.
- les Cheveaux Arabes De Syrie / Par Joseph Antoine Mazaillier .- Paris , 1996 .- 31+ 13 P .
- Contes Africains / Par Nacer Mouzaoui .- Alger , 1992 .- 148 P .
- Culture et Politique Au Maghreb / Par Mustapha Cherif .- Alger , 1990 .- 107 P .
- EL Diccionario del ALarife / Par Fernando Martinez N . Et Hamourabi F . Noufouri .- Buenos Aires , 1994 .- 131 P. , illus .
- Focus on Switzerland . Switzerland , 1975 .- vols . : 1, 2 , 153 + 175 P. , illus .

- From Baghdad to Barcelona , Studies in The Islamic exact Sciences in Honour of Prof . Juan Vernet / Edicion Pre parada Por Josep Casulieras Y Julio Samso .- Barcelona , 1996 .- Vols . : 1 , 2 , 82 7 P.
- Impact of Selected Macroeconomic and Social Policies on Poverty , The Case of Egypt , Jordan , and The Republic of yemen / by U . N .- New york , 1995 .- 140 P. , illus .
- l´Islam Agresse / Par Hadroug Mim ouni .- Alger , 1990 .- 213 P .
- L´Islam et les Droits de Femme / Par Mokhtar Aniba .- Algerie , 1991 .- 102 P.
- Islamic Cities and Conservation / by Jim Antonio .- Paris: Unesco , 1981 .- illus .
- Journal D´un Musulman Allemand / Par Murad Wilfried Hofmann .- Alger : Editions Delta , 1990 .- 174 P.
- Lietor , Formas De Vida Rurales en Sarq Al - Andalus A Traves De Una Ocultacion De Los Siglos x - x I / Por Julio Navarro Palazon Y ALfonso Robles Fernandez .- Murcia , 1996 .- 139 + cxi1 , illus .

  Publ . by : Centro De Estudios Arabes Y Arqueologicos - Ibn Al Arabi , Murcia (Spain) .
- Peinture et ecriture , Collection Traverses sous la Direction De Montserrat Prudon .- Paris : Editions Unesco , 1996 .- 2 74 P. , illus .
- Proceedings of the Conference on the Capabilities and needs of Disabled Persons in the Escwa Region , 20 - 28 Nov . , 1989 , Amman - Jordan / by U . N .- Jordan , 1992.- 611 P.

- Proceedings of ESCWA RegionaL Seminar on the Role of the Family in integrating disabled Women into Society , Amman , 16 - 18 october , 1994 / by United Nations .- Amman , 1994 .- 200 P.- (Series : Disability Studies , No . 1)
- La Science et Ses Limites Face Au Coran / Par Ahmed Benlahrech .- Alger : Editions Sari , 1992 .- 179 P.
- Selected Proceedings of the Expert Group Meeting on Hu man Development in the Arab World , 1993 / Prepared by United Nations (Undp) .- New york , 1995 .- 265 P .- (Series : Human Development Studies , No . 1 .)
- A Short History of Linguistics / by R . H . Robins .- 2 nd . ed . , London and Newyork : Longman , 1980 .- 248 P.
- Silva Poésies / Hommages De / Miguel De Unamuno and others .- Paris : Unesco , 1996 .- 264 P.
  (A Collection of Poems by : Unamuno , Neruda , Márquez , Mutis , juan Ramón Jiménez .
  (In Spanish and French languages) .
- The Sindbad Voyage / Tim Severin .- London : Hutchinson , 1982 .- 238 P . , illus .
- Statistical Pocketbook of The OIC Countries , 1995 / by Organization of The Islamic Conference .- Ankara , 1995 .- 150 P .
- Targets for research in Library Education / by Harold Borko .- Chicago : American Library Association , 1973 .- 239 P.
- The Third Congress of Muslim Librarians and Information Sciences , Comilis III , 24 - 26 May , 1989 , Istanbul ,

Papers / Ministry of Culture .- Ankara , 1989 .- 704 P.
Published y : General Directorate of Libraries and Publications .

- Using Libraries , An Informative Guide for Students and general Users / by Kenneth Whittaker .- London , 1972 .- 140 P. , illus .
- Whós Who in the World , 1976 - 1977 .- 3 rd . ed . , Chiago,1976.- 767 P.
Publ . by : Marquis Who´s who , Inc .

Periodicals :

- Le Courier De l´Unesco , Paris .
No . (Novembre) , 1996 .
-Dirasat , An International Refereed Research Journal , Jordan . Vol . 2 3 , Human and social Sciences , No . 2 , Aug . 1996 . (Published by : University of Jordan) . (In English and Arabic) .
- Dirasat , An International Refereed Research Journal , Jordan . Vol .2 3 , Sha´ria and law Sciences No . 1 , July , 1996 .
- Dirasat , Jordan .
Vol . 23 Natural and Engineering Sciences , No .2 . June 1996 .
- East Asian Review , Seoul Korea .
No . 3 , Autumn 1996 .
Publ . by : the Institute for East Asian Studies , Korea .
- E FA2000 , E´ducation Por Tous . Paris , Unesco .
No . 23 (Avril - juin 1996)
- Energies , le Magazine International De Total , Paris .

No . 29 , Automne 1996 .

- Hamdard Islamicus , Pakistan .

No . 3 v ol . x v I , Autumm 1993 .

Publ . by : Hamdard Foundation Pakistan .

- Journal of Asian and African Studies , Japan .

No . 50 , Sept , 1995

No . 51 , March .

Published by : The Institute For The Study of languages and Cultures of Asia and Africa .

- Journal of Economic Cooperation Among Islamic Countries , Ankara .

No . 1- 2 , 1995 , No . 3 - 4 1996 .

Publ . by : The Statistical Economic and Social Research and Training Centre For Islamic Countries - Turkey .

- Livres et Revues D´Italie , Roma .

No . 1 - 2 (Janvier - Décembre , 1994)

- The Middle East Journal , Washington .

No . 3 , Summer , 1996 (50 Th Anniversary) .

Publ . by : Middle East Institute , Washington , U . S . A . (50 Th Anniversary) .

- Muslim education quarterly , U . K .

N o . 1 , 1995 (Autumn Issue)

- Review of International Affaires , Belgrade .

vol . x LvII .

- Islamic Studies , quarterly Journal , Pakistan .

No . 1 , Spring 1993

Publ . by : Islamic Research Institute .

- Oriens , Mockba (Moscow).

No. 3 , 1996 .

- Oriens , Journal of The International Society For Oriental Research , Leiden .

  Publ . by : E . J . Brill .

- Orient , Report of The Society for Near Eastern Studies in Japan , Tokyo .

  Vol . x x x - x x x I , 1995 .

  (Special Issue) .

  Publ . by : The Society for Near Eastern Studies in Japan .

  SGI quarterly , Soka Gakkai International quarterly Magazine , Tokyo , Japan .

  No . 6 , 1996 .

- Das Schweizer Buch , Bern .

  Nos . : 12 , 19 , 1996 .

- Sources Unesco , paris .

  No. 83 / octobre , 1996 .

. . . .

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٤

- فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق ١ وضع ياسين السواس
- سفر السعادة وسفير الإفادة، ج٢، ٣ تحقيق محمد أحمد الدالي
- نوح العندليب لشفيق جبري
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج٢ ، ٣ وضع صلاح الخيمي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (السيرة النبوية) ق١ تحقيق نشاط غزاوي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (أحمد بن عتبة- أحمد بن محمد) تحقيق عبد الغني الدقر
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عثمان بن عفان) تحقيق سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

- شعر عمرو بن معدي كرب جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي
- معرفة الرجال ليحيى بن معين، ج١ تحقيق محمد كامل القصار
- معرفة الرجال ليحيى بن معين، ج٢ تحقيق حافظ وبدير
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج١ تحقيق عبد الإله نبهان

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٦

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٢٤ تحقيق مطاع الطرابيشي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٣٩ تحقيق سكينة الشهابي
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي، ج٢ تحقيق غازي طليمات
- المسائل المنثورة في النحو لأبي علي الفارسي تحقيق مصطفى الحدري
- فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق٢ وضع ياسين السواس
- المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني تحقيق سبيع الحاكمي
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج٣ تحقيق إبراهيم عبد الله
- المستدرك على فهرس (الشعر) إعداد رياض مراد
- تاريخ دنيسر للطبيب أبي حفص عمر بن اللمش تحقيق إبراهيم صالح
- الدكتور شكري فيصل وصداقة خمسين عاماً للدكتور عدنان الخطب
- الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا للدكتور أحمد عروة

فهرس الجزء الثاني من المجلد الثاني والسبعين

(المقالات) (الصفحة)

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)

ندوة دراسة معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة:

مجلّة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقاً »

صفر ١٤١٨ هـ

تموز (يوليو) ١٩٩٧م

الحسن بن أحمد الهمداني
وكتابه الإكليل

الدكتور : إحسان النص

- ٢ -

كتاب الإكليل

كتاب الإكليل أهم كتب الهمداني، ومما يدعو إلى الأسف أنه لم يعثر من أجزائه العشرة إلا على أربعة أجزاء هي الأول والثاني والثامن والعاشر. وقد علل القفطي فقدان أكثر أجزائه فقال: «وهو كتاب جليل جميل عزيز الوجود، لم أر منه إلا أجزاء متفرقة وصلت إليّ من اليمن، وهي الأول والرابع يعوزه يسير، والسادس، والعاشر، والثامن، وهي على تفرقها تقرب من نصف التأليف، وصلت في جملة كتب الوالد[٤٩] المخلفة عنه، حصّلها عند مقامه هناك. وقيل إن هذا الكتاب يتعذّر وجوده تاماً، للمثالب المذكورة فيه في بعض قبائل اليمن، فأعدم أهل كل قبيلة ما وجدوه من الكتاب، وتتبعوا إعدام النسخ منه، فحصل نقصه لهذا السبب[٥٠].

(٤٩) والد القفطي هو القاضي الأشرف أبو الفضائل يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي، كان من الكتاب المشهورين، وقد ناب عن القاضي الفاضل في ديوان الإنشاء لدى السلطان صلاح الدين الأيوبي، وعمل وزيراً للأشرف بن موسى العادل. ثم دخل اليمن فاستوزره أتابك سنقر. توفي سنة ٦٢٤ هـ.

(٥٠) إنباه الرواة ١/ ٢٨٢.

فالكتاب إذن كانت بعض أجزائه مفقودة منذ زمن القفطي (القرن السابع الهجري). ومع ذلك فقد عثر على الجزء الثاني منه الذي ذكره القفطي في عداد الأجزاء المفقودة. وينقل الأستاذ نبيه أمين فارس عن أمين الريحاني في كتابه «ملوك العرب» أنه في أثناء وجوده في صنعاء قيل له إن كتاب الإكليل كاملاً بعشرة أجزائه موجود في مكتبة الحضرة الإمامية[٥١]. ولسنا نستبعد ذلك، وكان علماء اليمن وحكامه يضنون بماعندهم من مؤلفات اليمن القديمة. على نحو ماذكره القفطي - وعسى أن تسعف الأيام بالعثور على جميع أجزائه.

وذكر الأستاذ شكيب أرسلان أنه من المحتمل أن تكون أجزاء الكتاب كاملة في إيطالية، في جملة الكتب التي جاء بها المستشرق غريفيني من اليمن، على أنه ا يستطع التحقق من صحة هذا الأمر[٥٢].

على أن فقدان بعض أجزاء الكتاب لم يحل دون معرفتنا بموضوعاتها، وقد ذكرها القفطي في الإنباه[٥٣]، وذكرها صاعد في كتابه[٥٤]، مع اختلاف يسير بينهما، وموضوعات أجزاء الكتاب هي:

الجزء الأول: في المبتدأ ونسب مالك بن حمير.

الجزء الثاني: في أنساب ولد الهميسع من ولد حمير ونوادر من أخبارهم.

الجزء الثالث: في فضائل اليمن ومناقب قحطان.

الجزء الرابع: في سيرة حمير الأولى إلى عهد تُبّع أبي كرب.

الجزء الخامس: في سيرة حمير الوسطى من أيام أسعد تُبع إلى أيام ذي نواس.

(٥١) انظر مقدمة الجزء الثامن من الإكليل.

(٥٢) مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد العاشر. سنة ١٩٣٠.

(٥٣) إنباه الرواة ١/٢٨٢.

(٥٤) طبقات الأمم ص ١٤٧.

الجزء السادس: في سيرة حمير الآخرة إلى الإسلام.

الجزء السابع: في التنبيه على الأخبار الباطلة والحكايات المستحيلة.

الجزء الثامن: في القبوريات وعجائب ماوجد في قبور اليمن وشعر علقمة ابن ذي جدن وأسعد تُبّع.

الجزء التاسع: في أمثال حمير وحكمهم وتجاربهم المروية بلسانهم الموضوع للرطانة عندهم.

الجزء العاشر: في معارف همدان وأنسابها ونتف من أخبارها.

دراسة الكتاب

١ـ الجزآن الأول والثاني

مخطوطات هذين الجزأين ومطبوعاتهما

مخطوطة كل من الجزأين الأول والثاني من الإكليل ومعهما القصيدة الدامغة عثر عليهما عام ١٩٣٢ بين مخطوطات مكتبة برلين، وقد أخذت عنهما نسخة مصورة نشرت عام ١٩٤٣، وهاتان المخطوطتان تحتويان على رواية محمد بن نشوان الحميري للجزأين الأول والثاني من الكتاب، وقد ألفهما قريباً من سنة ٦٠٠ للهجرة، وسنتحدث عن هذه الرواية فيما يأتي.

وتوجد مخطوطة للجزء الثاني وحده في القاهرة، دار الكتب، برقم ثان ٥/٤١٠. وذكر الأستاذ حمد الجاسر أن لديه نسخة حديثة الخط من الجزء الأول(٥٥).

وعثر الأستاذ محمد بن علي الأكوع على مصورة لمخطوطتي برلين لدى القاضي محمد بن عبد الله بن الحسين العمري واعتمدهما في نشر الكتاب.

(٥٥) انظر مجلة مجمع اللغة العربية. المجلدة ٢٥، الجزء الأول، سنة ١٩٥٠.

كما عثر على نسخة مبتورة تحتوي على أنساب قحطان لم يذكر فيها اسم المؤلف ولا اسم الناسخ في مجلد واحد مع كتاب «طرفة الأصحاب» للملك الأشرف بن رسول وكتاب «اللباب في معرفة الأنساب» لأبي الحسن أحمد ابن محمد الأشعري، وعلى ظاهر المجموعة تمليك باسم القاضي علي بن حسن بن محمد الأكوع، وقد سماها المحقق «النسخة المنقطعة».

والنسخة التي اعتمدها المحقق الأستاذ الأكوع كثيرة الأخطاء والتصحيف والتحريف، وتاريخ نسخها سنة ست وعشرين وثمانمئة بخط محمد بن أحمد ابن الضريوة، من قبيلة الهميسع بن حمير.

ويذكر الأستاذ الأكوع في مقدمة الطبعة الأولى أن المخطوطة التي وقف عليها هي جزء من كتاب ألفه محمد بن نشوان الحميري. وقد تحقق أنها كتاب الإكليل عينه، لأن ابن نشوان نقل ما في كتاب الهمداني من أنساب حمير بنصه، لم يكد يغير فيه إلا أشياء قليلة اختصاراً أو إضافة، ولهذا أجاز لنفسه أن يجعل عنوان الكتاب: الإكليل. فالكتاب الذي بين أيدينا ليس هو إذن كتاب الإكليل عينه وإنما هو اختصار له من عمل محمد بن نشوان.

وما ذكرناه يفسرّ وجود مقدمتين للكتاب، أولا هما لمحمد بن نشوان ابن سعيد الحميري[٥٦]، وهو يصرّح فيها بأن كل ما أتى به في أنساب حمير مأخوذ من كتاب الهمداني، يقول مخاطباً شخصا كلفه تأليف كتاب في

(٥٦) محمد بن نشوان الحميري، عالم جليل، كان يتولى مخلاف خولان صعدة، ثم بلغه أن الإمام الزيدي المنصور بالله عبد الله بن حمزة يسير في الناس سيرة منكرة فخرج عليه وحرّض الناس على خلع طاعة الإمام، فكلف الإمام أحد صنائعه قتله ولكنه لم يفلح في ذلك، وقامت الحرب إثر ذلك بين جماعة الإمام وأنصار ابن نشوان وانتهت بالموادعة بينهما. له طائفة من المؤلفات. توفي سنة ٦١٠ هـ. وأبوه نشوان بن سعيد، من علماء اليمن المعدودين. له مؤلفات كثيرة أشهرها كتاب «شمس العلوم» توفي سنة ٥٧٣.

أنساب حمير: «سألت أكرمك الله بأنواع كرامته، وأعاذك من صرعة الباطل وندامته، أن أوضح شيئاً من أنساب حمير وأخبارها، وما حفظ من سيرها وآثارها، فأجبتك إلى ما سألت، وأشفعتك بما طلبت، مؤتمراً بما ذكره الشيخ الفاضل المؤتمن لسان اليمن، وفائق من كان فيه من الزمن، الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، رحمه الله، مّا صحّحه من علمه الجليل، وحقّقه في كتابه المعروف بالإكليل». وبعد أن أثنى على الهمداني وعلمه أضاف: «فأثبت في النسب ما أتى به، ذاكراً لما ذكره في كتابه، غير أني اختصرت شيئاً مّما ذكره في النسب، ليس هو في جملته بمحتسب، بل هو ممّا ذكره من الاختلاف في التاريخ»(٥٧). وتلي هذه المقدمة مقدمة الهمداني بلا فاصل بينهما. ومن الإشارات الدالة على بعض ما أضافه محمد بن نشوان إلى الكتاب مانجده في الصفحة ٢٧٩ من الجزء الأول ونصه: «شهاب من خولان، فيكذب ذلك أهل المعرفة، هذا قول الهمداني، وغيره من النُسّاب يقول: أولد خولان بن عمرو ثلاثة عشر ابناً.». فعبارة غيره من النساب يرجح أن تكون من كلام ابن نشوان.

نشر هذان الجزآن مرتين كلاهما بتحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع، الطبعة الأولى في القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣م. وبعد نشرها نشر الأستاذ حمد الجاسر ـ أطال الله بقاءه ـ تصحيحات على هذه الطبعة الكثيرة الأخطاء نشرها في مجلة العرب عام ١٩٦٧. وقد أفاد الأستاذ الأكوع من هذه التصحيحات لدى إعادة طبع هذين الجزأين فصحح كثيراً من الأخطاء التي وقعت في الطبعة الأولى، واستفاد كذلك من الملاحظات التي أرسلها إليه الشيخ محمد بن علي الأشول اليحصبي حول متن الكتاب وحول

---

(٥٧) مقدمة كتاب الإكليل ١/٨١.

التعليقات التي أوردها الأستاذ الأكوع في الحواشي(٥٨).

وقد فرغ الأستاذ الأكوع من إعادة النظر في الجزأين وإعدادهما للطبع سنة ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٨م، ولكن طبعهما تأخر لبعض الأسباب حتى عام ١٩٧٦م، وقد طبع في مطابع الجمهورية العراقية.

وعلى ما بذله المحقق الكريم من العناية في طبعة هذين الجزأين الثانية وتصحيح ما وقع من أخطاء في الطبعة الأولى مايزال هذان الجزآن في حاجة إلى مزيد من إعادة النظر، والأخطاء الطباعية فيهما كثيرة.

وقد بذل المحقق جهداً مشكوراً في إثبات تعليقاته في حواشي الكتاب، لشرح بعض الألفاظ الغامضة وتعيين الأماكن التي وردت في المتن وترجمة الأعلام الذين ورد ذكرهم في الكتاب، ولكنه أطال كثيراً في هذه التعليقات وعرّف بأعلام لا حاجة إلى التعريف بهم كالخلفاء الراشدين والأمويين، وشرح معاني ألفاظ لا حاجة إلى شرحها.

ويؤخذ عليه أنه لم يصنع فهرساً لأعلام الأشخاص وأسماء المواضع وللأشعار الواردة فيه ونحو ذلك، وهو أمر لا غنى عنه في كتب التراث.

وقد ضمّن المحقق الجزء الأول قصيدة «الجار» التي هجا بها الهمداني ملك حمير أبا حسّان أسعد بن أبي يعفر(٥٩).

موضوعات الجزء الأول

يبتدىء الجزء الأول بمقدمة محمد بن نشوان الحميري التي يقرّ فيها أنه لم يأت بجديد فيما أورده من كتابه، فقد أثبت ما وجده في كتاب

(٥٨) انظر مقدمة الطبعة الثانية من الجزء الأول من كتاب الإكليل.

(٥٩) انظر ص ٦٣ من الجزء الأول.

الهمداني مع شيء من الاختصار، والحديث هنا عن أنساب حمير وأخبارها.

وتلي مقدمة محمد بن نشوان مقدمة الحسن الهمداني التي صدّر بها كتابه، وقد استهلها بحمد لله والثناء على رسوله، وضمّن كلامه آيات من القرآن الكريم، ثم خلص إلى كلام عمر بن الخطاب في الحضّ على تعلّم الأنساب ليتعارف الناس بها، ثم أبان عن ولعه منذ حداثة سنه بتقصّي أخبار الأمم الماضية وأنساب القبائل، وقد وجدها مضطربة مختلطة، ووجد النسّابين قد عنوا بأنساب مالك بن حمير (أي قضاعة) وأهملوا نسب الفرع الثاني منها وهو الهميسع بن حمير وجهلوه لأنهم لم يرحلوا إلى اليمن ولم يلقوا رجالها ونُسّابها حتى إن محمد بن اسحاق سرد نسب الهميسع في خمسة أسطر، ثم نوّه بذكر نسّابة حمير وقارئ مساندها أبي نصر محمد بن عبد الله بن سعيد اليعفري الحميري المعروف بالحنبصي، وعنه أخذ جلّ ما ذكره في كتابه من أنساب حمير، قال: «فما أخذته عنه ما أثبتّه في كتابي هذا من أنساب حمير وحكمها، إلاّ ما أخذته عن رجال حمير وكهلان من سجلّ خولان القديم بصعدة، وعن علماء صنعاء وصعدة ونجران والجوف وخيوان وما خبّرني به الآباء والأسلاف»[٦٠].

وقد وضع الهمداني أبا نصر في منزلة أرفع من منزلة سائر نسّابي العرب، وختم مقدمته بكلمة في أقسام القبيلة العربية: الشعب فالقبيلة فالعمارة فالبطن فالفخذ فالحبل فالفصيلة.

ويبدأ الكتاب بالكلام على مبتدأ الخلق، جرياً على سنة جمهرة المؤرخين القدامى، فبدأ بخلق آدم وخبره وذكر مايرويه ابن اسحاق وابن عباس وغيرهما في خلق آدم وحوّاء وهبوطهما من الجنة وقتل قائن (قابيل)

---

(٦٠) الإكليل ١/٨٩.

أخاه هابيل، وذكر أسماء أبناء آدم الذكور والإناث وأن العقب في شيث ابنه وفي ذريته النبوة، أما من تناسل من قابيل فقد هلكوا في الطوفان، وذكر أن وفاة آدم كانت بمكة وقبره بجبل أبي قبيس(٦١).

وفي فصل ثان يتحدث الهمداني عمن تناسل من قائن ابن آدم، ثم عمّن تناسل من شيث بن آدم الذي تزوج أخته حزورة، وساق نسب بني شيث إلى نوح النبي عليه السلام، وذكر سني حياتهم، وتزوج نوح عزرة فأنجب منها أولاده الأربعة وهم: سام وحام ويام ويافث. وأورد المؤلف بعد ذلك الأحاديث المتصلة بعمر الدنيا حتى هجرة الرسول عليه السلام. ومعوّل الهمداني في هذه الأخبار على ابن إسحاق وابن الكلبي وعلى أحد شيوخ مكة الذين أخذ عنهم أثناء إقامته بها واسمه الخضر بن داود وعلى أبي معشر جعفر بن محمد البلخي (ت ٢٧٢ هـ). وهو يروي كذلك عن الصعديين ماسمعوه من إبراهيم بن عبد الملك الخنفري الذي قرأ كتب كعب الأحبار.

ثم أفرد الهمداني بابا لما جاء في ذكر نوح والطوفان من الشعر. ثم يتابع ذكر أنساب أبناء نوح من كل أولاده حام وسام ويافث، أما يام فقد غرق في الطوفان. والعرب العاربة كلها من ولد سام بن نوح وكانت تتكلم اللسان العربي(٦٢). ومن نسل أرفخشذ بن سام كان قحطان (أو يقطان).

ثم عرض في باب نسب هود لما وقع من الخلاف بين النسابين بشأنه، وجل نسّابي قحطان على أن هوداً النبي هو قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام، وهو يروي بعض ما قاله شعراء اليمنية كحسان بن ثابت والنعمان بن بشير في إثبات انتماء بني قحطان إلى هود النبي، ولكن

(٦١) ١/ ٩٨ - ١١٤.
(٦٢) ١/ ١٥٦.

الهمداني لا يوافق حسان في كل ما ادعاه من انتماء هود وإدريس وصالح ويونس وشعيب وإلياس إلى قحطان.

ثم يعقد باباً للفرق بين قحطان وعدنان وينتهي إلى أن قحطان ليس من نسل إسماعيل عليه السلام وإنما عدنان وحده ينتمي إليه، ويؤول ما قاله الرسول عليه السلام لبني أسلم من خزاعة: «ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً»، أن هذه القرابة إنما جاءت من الأمهات لا من الآباء(٦٣).

وبعد هذه المقدمات شرع الهمداني في ذكر الأنساب القحطانية، وقحطان عنده هو النبي هود عليه السلام، فيذكر أبناء قحطان بن عابر وأشهرهم يعرب، وهو يجعل جرهم من أبنائه، ويذكر إصهار إبراهيم إلى جرهم باثنين من ولده إسماعيل وبقشان. ثم يمضي في تعداد أبناء قحطان واختلاف النسابين في أسمائهم وتعدادهم، ومنهم في قول بعض النسابين طسم وجديس وجرهم وحضرموت. وفي سياقة هذه الأنساب يتحدث عن حنظلة بن صفوان الذي تزعم طائفة من أهل اليمن أنه كان نبياً إلى حمير وهمدان فقتله قومه. ثم يسوق النسب من يعرب إلى يشجب وإخوته، ثم إلى أولاد يشجب سبأ الأكبر واخوته، ثم إلى حمير وكهلان ابني يشجب. والمؤلف يورد أشعاراً تتصل بهذه الأنساب.

نسب حمير

هذا الجزء والجزء الذي يليه من الإكليل وقفهما الهمداني على أنساب حمير، وقد بدأ بنسب مالك بن حمير الذي تنتمي إليه، في رأي نسابي اليمن، قبيلة قضاعة الضخمة.

وقد تناول ابن الكلبي وغيره من النسابين أنساب هذه القبيلة ولكنهم

(٦٣) ١٧٧/١

أغفلوا ذكر إحدى قبائل قضاعة التي استقرت في بلاد اليمن ولم تنزح إلى بلاد الشام إلا قلة منها، بخلاف قبائل قضاعة الأخرى، وهي قبيلة خولان القضاعية التي نزل الهمداني في ديارها، ولخولان مخلاف باليمن حاضرته مدينة صعدة. وقد أقام بها الهمداني، وفق ما ذكره لنا، عشرين سنة، فحاطته برعايتها وأغدق عليه رؤساؤها الهبات فجزاهم بمدائح كثيرة، وخولان هي التي هبّت لنصرته حينما سجن بصعدة وصنعاء، ولهذا رأى الهمداني حقاً عليه أن يفصّل القول في نسبها، أما سائر قبائل قضاعة فقد ذكر أنسابها على وجه الإيجاز.

ونسب قضاعة في كتب النسابين العرب، وفي مقدمتهم ابن الكلبي، يذكر فيه بين قضاعة ومالك بن حمير خمسة أسماء: قضاعة بن مالك بن عمرو بن مُرّة بن زيد بن مالك بن حمير، ولكن أصحاب السجل يذهبون إلى أن عدادهم أكثر من هذه الأسماء الخمسة، وأنه نقص بعد أيام بختنصر شيء من علم العرب وساكني الحجاز والشام بالأنساب والأيام(٦٤).

ثم عقد الهمداني فصلا عنوانه: تصحيح نسب قضاعة، وهو في هذا الفصل يقدّم الأدلة من مقارنة التواريخ والأشعار والوقائع على أن قضاعة حميرية النجار وليست نزارية. ويلاحظ هنا أن المؤلف ينظر إلى المرويات حول تاريخ ولادة الرجال القدامى على أنها حقائق تاريخية لا يتطرق إليها الشك، ويعقد مقارناته التاريخية على أساسها.

ويذكر الهمداني أن قوماً صنعوا أبياتاً على ألسن قوم من قضاعة، ورووا أحاديث وأخباراً ليدعموا زعمهم بأن قضاعة معدّية، وافتعلوا خبراً

(٦٤) ٢٠٩/١.

مفاده أن مالك بن حمير طلّق زوجه الجرهمية فخلف عليها معدّ وهي حامل من مالك بقضاعة، فهي في زعمهم معدّية النجار، ولكن شعراء قضاعة أنكروا ذلك وقالوا أشعاراً في إثبات نسبتهم الحميرية[٦٥]، وهو يروي أحاديث منسوبة إلى الرسول ﷺ تؤيد انتساب قضاعة إلى حمير، وقد أطال الهمداني القول في هذا الجانب واستغرق صفحات طوالاً من كتابه.

ولّما فرغ من تصحيح نسب قضاعة انتقل إلى ذكر نسبها[٦٦]، وقد أوجز في ذكر قبائلها إيجازا شديدا، ونسب قضاعة في كتاب النسب لابن الكلبي أكثر تفصيلا.

على أن الهمداني حين بلغ قبيلة خولان القضاعية، وهي خولان بن عمرو ابن ألحاف بن قضاعة، وقف عندها وقفة طويلة استغرقت ما يقارب نصف الجزء الأول من الكتاب. ويسوّغ الهمداني إطالته في نسب خولان بقوله: «وقد ذكرنا نسب قضاعة ذكراً مجملاً لشهرتها عند الناس ووقوف العامة عليها واستعمالهم لها وعمران قلوبهم بها وأسماعهم، سوى خولان فإننا رأينا أن نشبع القول فيها لتلحق في التشجير والتعريف بباقي إخوتها من قضاعة، ونحرص أن نأتي من ذلك بما يعرفه أهل نجد وبعض أهل الحجاز وكافة أهل اليمن ونجران، ومن يبلغه رحلتهم ويبلغهم رحلته، ولو كانت صعدة في القديم من البلدان التي رحل إليها أصحاب الحديث لانتشرت أخبارها كما انتشرت أخبار صنعاء»[٦٧]. على أن السبب الأقوى لإطالة الهمداني في ذكر نسب

(٦٥) ١/ ٢٢٧.
(٦٦) ١/ ٢٥٥.
(٦٧) ١/ ٢٧٤.

خولان إنما مردَه إلى اقامته بصعدة، ديار خولان، مدة عشرين سنة، ورعاية رؤساء خولان ورجالها له، ونضالهم دونه حينما سجن بصعدة وصنعاء.

وقد تفرّعت خولان من سبعة نفرهم: حِيّ، وهو أكبرهم، وفيهم كان البيت والرياسة، وسعد، وهو الذي مُلّك بصرواح، ورشوان، وهانئ، ورازح، والأزمع، وصُحار، وهو أخو حيّ من أمه، وهذان البطنان متواصلان من خولان إلى اليوم. هذا ما يذكره الهمداني، ويذكر الأستاذ الأكوع أنهما مازالا موجودين حتى اليوم ويقطنان على مقربة من صعدة.

وفي سياقة نسب خولان يتحدث الهمداني عن الرجال البارزين فيهم، ومنهم: عمرو بن زيد بن مالك، سيد قضاعة في عصره والمجمع على رياسته، ويحيى بن عبد الله بن زكريا سيّد أكيل، وهو أحد من قام في فك الهمداني من سجن العلوي بصعدة[٦٨]، وللهمداني مدائح فيه وقد رثاه بعد موته، ومن قوله فيه:

إنّي لَمُشنٍ وشاكرٌ لك ما أوليتَ من مِنّة وذاكرها

ومنهم حُجر بن سعد أبو رعثة الأكبر الذي قام بحرب مذحج وأجمعت قضاعة على رياسته، ومنهم محمد بن عبّاد بن كثير الذي قام برياسة قومه وبلغ في خولان مبلغاً عظيماً وأخضع بني رازح من خولان، ثم أخذ منهم رهناً وأسلمهم إلى رجال من قومه فقتلوا أسراهم، فحاربته خولان بسببهم وقتلته، وبسبب قتله قامت الحرب بين بطون خولان، وخاصة بين بني سعد وبني ربيعة، ولم تنطفئ إلا بمقدم الإمام الهادي الذي أمّرته خولان عليها بصعدة. ومنهم الحسن أبو الصبّاح بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن

(٦٨) ١/ ٣١٢.

عبّاد الأكيلي، وكان سيد خولان في زمن الهمداني، ومنهم المسلّم بن عبّاد ابن عبد الله الذي ناصب العلويين العداء وقاتل عمّالهم وشق عصا الطاعة عليهم. ومنهم عمرو بن يزيد بن سعد، كان سيد بني عوف في زمنه ولسان خولان، وكان معاصراً لسيف بن ذي يزن، وخولان تقول إنه لم يقتل أحد من العرب مثل من قَتل عمرو بن يزيد من السادة والعظماء.

وذكر من شعراء خولان المشهورين عبد الله بن محمد بن عبّاد، وعبد الخالق بن أبي الطلح الشهابي، وقد روى الهمداني جانباً من شعر ابن عباد[٦٩].

وفي سياقة أنساب الربيعة من خولان يذكر الهمداني بطني عامر ومُرّ فيقول إنهما ممّن ناصب الإمام العلوي الناصربن الهادي العداء بسبب سجنه الهمداني، وللهمداني شعر في مديحهما.

ثم يعقد الهمداني فصلاً لا صلة له بنسب خولان يذكر فيه نسب قبيلة عَنْز بن وائل الربعية، وعذره في ذلك دفع الالتباس بين القبائل التي ذكرها وبين عنز بن وائل، لتشابه الأسماء.

ثم يعود إلى نسب خولان فيذكر اسم رجلين هما مسلَمة بن يَغنم، من بني حِيّ بن خولان، وابن المستنير الزبيدي، فيقول إنهما كانا علاّمتي نجد، وهما اللذان قيّدا أنساب خولان وأيامها مع مذحج وبني سُليم وهوازن وأيام خولان فيما بينها[٧٠].

وفي سياق نسب صُحار بن خولان يذكر الهمداني آل أبي فطيمة، من أهل العشّة،[٧١] فهم الذين قاموا مع إبراهيم بن موسى بن جعفر بن

(٦٩) الكتاب ١ /٣١٢ - ٣٧١.

(٧٠) ١/ ٣٨٧.

(٧١) في معجم ياقوت: العشتّان: بلد باليمن من أرض صعدة، ويذكر الهمداني من كان يقطن في ذلك البلد بلفظ: العشيّون.

محمد الرضي[٧٢]، وأخربوا صعدة معه، وقاموا مع من قام من خولان على محمد بن عبّاد فقتلوه، وهم الذين قدموا على يحيى بن الحسين بن القاسم في الرسّ فملّكوه بلد خولان وساروا معه إلى اليمن حتى ملكها[٧٣].

وآل أبي فطيمة هؤلاء ظلّ ولاؤهم للإمام الهادي ولولديه من بعده: محمد بن يحيى (ت ٣١٠ هـ) والناصر أحمد بن يحيى (ت ٣٢٢ هـ). وقد بويع الناصر هذا بالخلافة وانقادت له بلاد اليمن، وكانت صعدة مقر خلافته. وهو الذي سجن الهمداني بصعدة - على ما بيّنّا آنفاً - ويذكر الهمداني أن آل أبي فطيمة هم ممن سعوا في إطلاق الهمداني لما سجنه أسعد ابن أبي يعفر بصنعاء، وتولى ذلك منهم الحسن بن محمد بن أبي العباس، فلمّا لم يجبهم الناصر إلى ما طلبوا أظهروا له الخلاف، وقاد له الحسن بن أبي العباس بني جماعة وقاتله، حتى اضطر الناصر إلى إطلاق الهمداني من سجنه بصنعاء، وقد فخر الهمداني في إحدى قصائده بمناصرة خولان وابن زياد له[٧٤].

على أن الخلاف بين الناصر أحمد وخولان لم ينطفئ بإطلاق الهمداني، فيذكر المؤلف أن الناصر انتهز افتراق جماعة الربيعة بن سعد وطوائف من همدان فواقعهم بموضع حَمُومة، فقاتله زيد بن أبي العباس، وكان فارس العرب، فهزمه، ثم هاجموا نجران يؤازرهم حسّان بن عثمان بن

---

(٧٢) هو إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، (توفي بعد سنة ٢٢٢هـ)، كان أحد الطغاة الجبّارين، كان بمكة ثم خرج إلى اليمن فدخل صعدة داعياً لابن طباطبا العلوي، فترك الوالي العباسي له صنعاء فاستولى على اليمن وكان يدعى «الجزار» لكثرة من قتل باليمن.

(٧٣) ١ / ٤٢٥.

(٧٤) ١ / ٤٢٦ وما بعدها.

أحمد بن يعفر فكان بينهم يوم الباطن، والهمداني يذكر أنه من أعظم أيام العرب، وقد قتل فيه الحسن بن يحيى أخو الناصر، وما لبث الناصر أن توفي غمّاً(٧٥).

ثم قامت بين الربيعة وزيد بن أبي العباس حرب قتل فيها زيد، وللهمداني قصائد قالها في تلك المناسبة يهجو فيها الربيعة وسعد بن سعد ويرثي زيداً.

ويمضي الهمداني بعد ذلك في استقصاء أنساب بطون خولان الأخرى، البادية منها والحاضرة، فيذكر نسب خولان العالية، وأنساب بني شهاب. وبذلك يتم الجزء الأول من الكتاب.

الجزء الثاني

تناول الهمداني في هذا الجزء أنساب الهميسع بن حمير، وهذا النسب لم ينل من عناية النسابين ماهو جدير به، وقد ذكرنا تعليل الهمداني لصنيع النسّابين هذا، وكتاب الهمداني هو المرجع الأوفى الذي وصل إلينا لأنساب الهميسع بن حمير، فابن الكلبي تناول هذا النسب في إيجاز شديد ولم يشغل إلاّ حيزاً صغيراً من كتابه الضخم، في حين أن نسب الهميسع استغرق مايقارب جزءاً كاملاً من أجزاء الإكليل العشرة.

وليس للجزء الثاني مقدمة مستقلة لأنه بمثابة التتمة للجزء الأول، فكلاهما في أنساب حِمير، وهو يبدأ بعبارة: «قال أهل السجل: أولد الهميسع بن حمير يامناً وأيمن ولهسعاً والهاسع والمختسع ومتبعاً وأقرع». ونلاحظ أن الأسماء الواردة في نسب الهميسع بن حمير تتّسم بالغرابة بالقياس إلى الأسماء العربية المألوفة، في حين أن الأسماء الواردة في نسب

(٧٥) ١ / ٤٣٠ - ٤٣٥.

قضاعة تشابه أسماء العدنانيين، ولعلّ مردّ هذا إلى التباين في البيئة التي عاش فيها كل من جذمي حمير، فقد استقرّت جل قبائل قضاعة في بلاد الشام وشمالي الجزيرة العربية في حين بقيت بطون الهميسع في اليمن، موطن الدولة الحميرية، واللغة الحميرية تختلف عن لغة القبائل العدنانية، وقد روي عن أبي عمرو بن العلاء قوله: «مالسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا»(٧٦)، واختلاف هاتين اللغتين من أقوى أسباب الشك في صحة ماروي من أشعار اليمانين القدامى.

ويعرض الهمداني في هذا الجزء لما وقع من الخلاف في انتساب بعض القبائل اليمنية، ومنها قبيلة الصُدفُ (أو الصَدِف)، فالخلاف بين النسابين حولها كبير. ويذكر الهمداني أن كثيراً من النُسّاب يجعلونها من حمير(٧٧)، ولكنه ينقل عن علماء صعدة وأصحاب السجلّ القديم أن مالكاً الذي تنسب إليه الصدف كان أخا ثور بن مرتع وهو كندة، ثم وقع نزاع بين مرتع وبعض بطون حضرموت فاقتتلوا ودارت الدائرة على حضرموت والسلف ابني قحطان، فخرجوا حتى دخلوا مدينة شبوة (وهي مدينة إلى الجنوب الشرقي من صنعاء)، فأقاموا بها ومعهم أختهم رِهْم الحميرية، امرأة مرتع، ومعها ابنها مالك بن مرتع صغيراً، فنشأ في أخواله حضرموت وتزوج فيهم. وهذا سبب دخول الصدف في حضرموت. وقد أحدث بعض النسابين نسباً للصدف يصلهم بحضرموت.

ويخطّئ الهمداني ابن الكلبي في اسم الصدف، فالهمداني يسميه مالكاً ـ كما قدمنا ـ وابن الكلبي يسميه شهالاً، ويعلّق الهمداني على ذلك

(٧٦) طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١/ ١١.
(٧٧) الإكليل ٢/ ٣٠.

بقوله: «وفي هذه المواضع المشكلة يأتي تخليط النُسّاب، إذ كانوا عن الأحياء التي ينسبونها بمكان بُعد وشحط وتخليط البادية، إذ لم يكن فيهم من يقيّد، وإنما سمع بعض من نقل إليه بقول بعض نسابة حمير القدماء إن عمرو بن الغوث بن حيدان أولد حضرمياً وشهالا، فظنّ أن حضرمياً هو حضرموت، وذلك منكر من الاستحالة[٧٨]. وثمة خلاف في ضبط كلمة الصدف، ضبطها الهمداني بضم الصاد والدال، وضبطها صاحب القاموس وصاحب اللسان بفتح الصاد وكسر الدال.

وبعد انقضاء نسب الصدف عاد الهمداني إلى أنساب سائر حمير، وجل بطون الهميسع بن حمير تتفرع من جيدان بن عريب بن أيمن بن الهميسع. ومن بني عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان آل الصِوار، وفيهم الملك والبيت والرياسة والسياسة[٧٩]، وإلى هذا الحي تنسب تابعة حمير.

ومن ملوك حمير آل يُعفر بن عبد الرحمن بن كريب الذين ملكوا اليمن سنة أربع عشرة ومئتين إلى يوم أُلّف هذا الكتاب - أي الإكليل - سنة ثلاثين وثلاثمئة[٨٠].

وفي سياق ذكر أنساب الهميسع يذكر الهمداني اسم إبراهيم بن عبد الحميد بن محمد بن الحجّاج المَسْوري، من ولد شمّر، وكان أمير مسور، وأجلى القرامطة عن إمارته. وقد عاشره الهمداني ونادمه في مَسور[٨١]، (وهي من أعمال صنعاء).

---

(٧٨) الإكليل ٢/ ٣١.

(٧٩) ٢/ ٥٩.

(٨٠) ٢/ ٨٢.

(٨١) ٢ / ٨٦.

ومن الأخبار التي يشتمل عليها نسب الهميسع خبر مقدم إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق إلى اليمن على رأس المئتين، وإسراع بني سعد بن سعد إلى موالاته لتقوى به على الأكيليين وبني شهاب وحمير، وغدرهم ببني خنفر و أكيل وبني شهاب. وقد أثار صنيعهم أحمد بن يزيد فألّب أهل اليمن على إبراهيم، وقام هو وطوائف من اليمانية مع عبد الله بن محمد بن الأحول بن ماهان فطردوا إبراهيم بن موسى المشهور بلقب الجزّار[٨٢].

وفي سياقة نسب آل يعفر الحِواليين يذكر المؤلف أبا حسّان أسعد بن إبراهيم بن يعفر، وهو الذي سجن الهمداني بصنعاء. ويتحدث الهمداني عنه بقوله: «وأسعد هو أبو حسان ملك عصرنا، وذهب على من قبله بالصوت، وهو الذي اجتث عرقاة القرامطة باليمن، وهو فارس حمير في عصره». ويستمر في الثناء عليه بعد ذلك، فلم يحمله حقده عليه على غمط حقه ووصفه بما يستحق، وقد عيّن سنة وفاته بسنة اثنتين وثلاثين وثلاثمئة[٨٣].

وفي حديثه عن أنساب بني يَحْصُب يسوق خبر وفود الضحّاك بن المنذر بن سلامة ذي فائش على معاوية بن أبي سفيان، والحوار الذي دار بينهما، وفيه تحدّ لمعاوية وفخر باليمانية، ومن ذلك قوله لمعاوية حين حطّ من قدر اليمانية: «مهلاً يامعاوية، فإن أولئك كانوا للعرب قادة، وللناس سادة، ملكوا أهل الأرض طوعاً، وجبروهم كرهاً، حتى دانت لهم الدنيا بما فيها، وكانوا الأرباب، وكنتم الأذناب، وكانوا الملوك وكنتم السوقة، حتى دعاهم خير البريّة، بالفضل والتحية، محمد ﷺ فعززوه أيّما تعزيز، وشمّروا

(٨٢) ٢/ ١٣٧.
(٨٣) ٢ / ١٨٤.

حوله أيّما تشمير، وشهروا دونه السيوف، وجهّزوا الألوف بعد الألوف، وجادوا بالأموال والنفوس، فضربوا معدّاً حتى دخلوا في الإسلام كرهاً، وقتلوا قريشاً يوم بدر فلم تطلبوهم بوتر، فأصبحت يا معاوية تحمل ذاك علينا حقداً، وتشتمنا عليه عمداً، وتقذف بنا في لجج البحار، وتكفّ شرك عن نزار، ونحن منعناك يوم صفّين، نصرناك على الأنصار والمهاجرين..» إلى آخر الحديث، فغضب معاوية من كلامه وأمر بضرب عنقه، فحامت عنه رؤوس اليمانية التي كانت في مجلسه وخاطبت معاوية بمثل ما خاطبه به الضحّاك، وتهدّدته بمحاربته وشق عصا الطاعة عليه، ومن هؤلاء عُفير بن زرعة اليزني، وكُريب بن أبرهة، ويزيد بن حبيب المرادي، وناتل بن قيس الجذامي، فتراجع معاوية عن قراره، وولّى الضحّاك إرمينية[٨٤] .ونحن يساورنا الشك في صحة هذا الحديث الذي يغض فيه معاوية من شأن القبائل اليمانية، وهم جلّ أنصاره، ويغض الطرف عن مفاخرة القحطانيين له وتحدّيهم إياه، وأغلب الظن أنه من وضع بعض اليمانية، ولم يرد ذكره في تاريخ الطبري ولا في المصادر التاريخية الموثوق بها. يلي هذا الخبر قصائد لشعراء يمانين يفخرون فيها بقحطان ودفاع عن حسان بن ثابت في تهمة الجبن التي نسبت إليه، فالهمداني يكذب هذا الخبر ودليله أن أحداً ممّن هاجاهم لم يعيّره بالجبن بل هو الذي عيّر غيره بالجبن. ثم يسوق أخباراً لرجال من اليمانية فخروا بقحطان بحضرة الخلفاء الراشدين وخلفاء بني أمية، منها خبر عمرو بن سلمة الهمداني مع معاوية، والهيثم بن الأسود النخعي مع عبد الملك بن مروان، وعمرو بن معد يكرب مع عمر بن الخطاب. وقد سأله عمر عن قبائل اليمن فوصف كل قبيلة بما يلائمها[٨٥] .

---

(٨٤) انظر تفصيل الخبر في الإكليل ٢/ ١٩٦ وما بعدها

(٨٥) ٢ / ٢٠٠ ومابعدها.

ويمضي الهمداني في إيراد أخبار القحطانيين ومفاخرتهم خلفاء بني أمية، فيروي خبر معاوية الذي أفحمه جواب عمرو بن سلمة الهمداني وجعله يتحامى تحدّي اليمانية لئلا يسمع منهم مالا يرضيه. فلمّا عاتبه أخوه عتبة في ذلك استدعى إلى مجلسه رجلاً مغموراً رث الملابس من أهل اليمن كان ببابه، وعرّض أمامه بالقحطانية، فأجابه اليماني جواباً مفحماً، فقال لأخيه: هذا ما عرّضتمونا له. وساق الهمداني كذلك خبر الحوار الذي دار بين معاوية وشريك بن الأعور الحارثي، فقد أجابه شريك جواباً لا ذعاً ثم قال أبياتاً يفخر فيها بنفسه وأولها:

أيشتمني معاوية بن صخر وسيفي صارمٌ ومعي لساني

ثم أورد الهمداني خبر معاوية حين ولّى ابن أخته عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي مصر فردّه معاوية بن حُديج -وهو يماني- ثم قدم على معاوية لائماً إياه لتوليته عبد الرحمن على مصر. ثم يقول الهمداني بعد إيراد هذه الأخبار: «فأما أخبار معاوية مع الأنصار فكثيرة، مثل رسالة قيس بن سعد (بن عبادة) إليه، ويعقب على هذا الحديث بقوله: «وحذفه أولى»[٨٦]. وإيراد هذه الأخبار ينمّ عن فرط عصبية الهمداني للقحطانية، وهو أمر عُرف به.

ويعود بعد ذلك إلى سرد أنساب سائر الهميسع بن حمير، وفي خلال ذلك يذكر مايحضره من أخبار ترفع من شأن اليمانية، كحديث العبّاس بن عبد الله المرهبي مع الوليد بن عبد الملك[٨٧].

وحين بلغ في سياقة الأنساب الحميرية نسب حضرموت بن تُبّع الأصغر أورد نسب شيخه الأوساني الذي روى عنه جانباً كبيراً من أنساب

(٨٦) ٢/ ٢١٠ وما بعدها.

(٨٧) ٢/ ٢٤٤.

حمير وأخبارها، فهو محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الأوساني. وبعد أن ذكر نسبه أورد خبراً مروياً عن أبي محمد عبد الله بن سلمان الحَلَمْلَمي ونصه: «رويت عن محمد هذا، أي الأوساني سنة ست وخمسين وثلاثمئة، وهو من عمره في ثمانين، وكتبت عنه، وقتل في سنة ستين وثلاثمئة، رحمه الله»(٨٨). وهذا الخبر قرينة قاطعة دالّة على أن الهمداني توفي بعد سنة ستين وثلاثمئة، على ماذكرناه آنفاً. وقد أورد المؤلف خبراً آخر حول الحلملمي ولقائه الأوساني(٨٩).

وبعد أن فرغ من سرد أنساب الهميسع بن حمير أورد شجرة نسبهم(٩٠). ثم عقد أبواباً لأمور تتصل بالأسماء الحميرية مثل: الأسماء المتفقة في البنية والمختلفة في النسب مثل يعرب بن قحطان، ويعرب بن جيدان، والأسماء المتقاربة في نطقها نحو: سَدَد وجدَدَ. والأسماء المتخالفة في البنية نحو: خَمِر وحُمَر، والأسماء التي تختلف في النقط مع اتفاق البنية نحو: يحضب ويحصب. ونحو ذلك من ألوان الاختلاف والاتفاق في أسماء القبائل(٩١). وهذه الأبواب تفيدنا في تحقيق أسماء القبائل والبطون الحميرية.

وفي نهاية الكتاب يعتذر المحقق من عدم إثبات القصيدة الدامغة التي يفخر فيها الهمداني بقحطان لأنه بدا له أن يفردها بنشرة مستقلة.

مصادر الهمداني في هذين الجزأين ونهجه

ألف الهمداني كتاب الإكليل، أو فرغ من تأليفه، سنة ثلاثين وثلاثمئة

---

(٨٨) ٢ / ٣٣٢.

(٨٩) الإكليل ٢ / ٢٦٨.

(٩٠) ٢ / ٣٤٨.

(٩١) ٢ / ٣٦١ وما بعدها.

للهجرة، وفق ماذكره في الجزء الثاني من الكتاب[٩٢].

في القسم الأول من الكتاب الذي تحدث فيه الهمداني عن خلق آدم ومن تناسل منه وأخبار الأمم القديمة وأنساب الأنبياء والعرب القدماء، وبدء الخلق وعمر الدنيا، كان جلّ اعتماده على محمد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥١ هـ) في سيرته.

ومن المعلوم أن في سيرة ابن إسحاق أساطير وأخباراً لا يُطمأن إلى صحتها، ولكن الهمداني ينقلها دون أن يعلن شكه فيها وكأنها حقائق تاريخية.

وأخذ الهمداني في هذا القسم أيضاً عن علماء آخرين: منهم أبو معشر جعفر بن محمد البلخي الفلكي[٩٣]. وروى طائفة من الأخبار عن ابن عباس ولكنه لم يذكر سندها، وممن أخذ عنهم هشام بن الكلبي (ت ٢٠٤ هـ). وكذلك أخذ عن رجل اسمه قحطان بن عابر الخزاعي وترجمته مجهولة[٩٤].

أما في موضوع الكتاب الرئيس، وهو أنساب حمير، فكان جلّ اعتماده على أبي نصر محمد بن عبد الله بن سعد اليعفري الحميري، المشهور بأبي نصر الحنبصي[٩٥]، وقد صرح بأخذه عنه فقال بعد أن أثنى عليه ثناءً كثيراً: «فما أخذته عنه ما أثبته في كتابي هذا من أنساب بني الهميسع بن حمير وعدّة الأذواء وبعض ما يتبع من أمثال حمير وحكمها»[٩٦]. على أنه أخذ هذه الأنساب من مصادر أخرى منها سجلّ خولان وحمير القديم بصعدة، وهو سجلّ محمد بن أبان

(٩٢) انظر ٢ / ٨٢.

(٩٣) أبو معشر الفلكي عالم مشهور، كان في أول أمره من أصحاب الحديث ثم انصرف إلى علم النجوم والأفلاك، وكان من أعلم الناس بتاريخ الفرس، له تصانيف كثيرة في الفلك وغيره. توفي سنة ٢٧٢هـ.

(٩٤) انظر ١ / ١٧١ - ١٧٣.

(٩٥) الحنبصي: نسبة إلى قصر جاهلي رائع البنيان يعرف بقصر ذي يهر بموضع بيت حنبص القريب من صنعاء.

(٩٦) الإكليل ١/ ٨٩.

الخنفري، أحد أقيال حمير في الإسلام، وكان معاصراً لمعن بن زائدة. وقد توارثته قبيلة خولان منذ الجاهلية واحتفظت به، فوقف عليه الهمداني واستمدّ منه كثيراً مما أورده من أنساب حمير وأخبارها[٩٧]. وأخذ كذلك عن طائفة من علماء اليمن وعن أسلافه وآبائه، وهو يصرّح بذلك فيقول بعد ذكره أبا نصر الحميري: «إلاّ ما أخذته عن رجال حمير وكهلان وسجل خولان القديم بصعدة، وعن علماء صنعاء وصعدة ونجران والجوف وخيوان»[٩٨].

وقد ذكر أسماء طائفة من العلماء الذين أخذ عنهم، منهم محمد بن أحمد الأوساني الحضرمي، وكان قارئاً للمساند الحميرية[٩٩]، وقد تقدم ذكره، وأخذ عن أشخاص آخرين أخباراً وأنساباً منهم: أبو مالك الصُباحي، وعمرو بن زيد الغالبي، والمسلّم بن عبّاد، وعبد الملك بن يغنم، وابن أبي الجعد الجماعي، وأبو الهيذام، ومحمد بن أحمد القهبي (أو القهمي) السمسار، وأحمد بن إبراهيم الزعبلي، وإبراهيم بن عبد الحميد الشمري[١٠٠]. كما أخذ عن عالم لم يذكر اسمه وإنما كان يدعوه الأبرهي[١٠١]. كذلك أخذ عن آخرين لم يذكر أسماءهم.

فكذلك نرى أنه أخذ أنساب حمير عن طائفة كبيرة من العلماء والنسّابين، وعن مساند حمير وسجلّ خولان. وكان الهمداني يقرأ المساند ويأخذ منها[١٠٢].

أما نهجه في سرد الأنساب فيقوم على ذكر الأب ثم يذكر أبناءه بعده، وهو يجري على الجملة الفعلية فيذكر فعل (أولدَ) أو (ولد) ويتبعه بالأولاد، نحو قوله:

---

(٩٧) انظر مثلاً ١ /٢٦٩، ٢٧٥، ٢ / ٣٠.

(٩٨) ١ / ٨٩.

(٩٩) انظر ٢ / ٢٣.

(١٠٠) انظر على الترتيب ١/ ٢٧٥، ١/ ٢٧٨، ١/ ٣٢٠، ١/ ٣٨٨، ١/ ٤٤٨، ٢/ ٧٥، ٢/ ٧٦، ٢/٨٦، ٢/ ١٩٦.

(١٠١) انظر ٢ / ٢٣٣.

(١٠٢) انظر ٢ / ١٠٦، ١٠ / ١٨.

وأولد سعدُ بن ناعمة جعشمَ الخير، فولدَ جعشمُ الخير شرُحبيل بن جعشم [١٠٣].

وقد وضّح جانباً من نهجه في نهاية الجزء الثاني من الكتاب فقال: «فمن نظر في هذا الكتاب فليعمل من الأسماء على ما وضعناه في صدره وفي عجزه من النسب وما قيدّناه وحصرناه، إلاّ مالم نجد إلى تلافي ما قصر منه سبيلاً في نسب خولان وهمدان، ومن الأخبار والسير على ما صححناه ووسمناه في تضاعيف الإكليل بالصحة، إلاّ ما اختُلف فيه، فقد نبّهنا عليه وأشرنا إليه، أو ما شذّ فلم يعرفه إلا الواحد والاثنان من أهل اليمن، دون الجماعة، فقد أهملناه ورفضناه».

وكتابه لا يقتصر على الأنساب بل يشتمل إلى ذلك على أخبار وأشعار كثيرة لشعراء عدنانيين ويمنيين، وتشغل الأشعار في كتابه حيّزاً يكاد يوازي نصف الكتاب.

ويشتمل الكتاب كذلك على نظرات نحوية ولغوية وأدبية، فهو يفرّق مثلاً بين معنى لفظي الظلّ والفيء [١٠٤]. وفيه تحقيق لبعض الأحداث التاريخية، من ذلك مثلاً إنكاره وقوع حرب بين حمير وقريش [١٠٥]. وكان ربما خطأ النسّابين في سردهم لبعض الأنساب [١٠٦].

وقيمة هذين الجزأين تكمن في أنهما أوسع مصدر للأنساب الحميرية، وفي اشتمالهما على أشعار وأخبار قد لا نجدها في مصادر أخرى.

* * *

للبحث صلة

(١٠٣) ٢ / ٣٦.

(١٠٤) الكتاب ٢ / ٦٨.

(١٠٥) انظر ٢ / ٣٢٣.

(١٠٦) انظر مثلاً ٢/ ٢٨٧.

نواة لمعجم الموسيقى

(القسم الثاني عشر)

الدكتور صادق فرعون

890 - PIZZICATO (It.)	نقراً (بأصابع اليد اليمنى وأحياناً باليسرى للآلات الوترية)
891 - PLACABILE (It.)	بأمان (تعبير أدائي)
892 - PLACITO (It.)	كما تختار (رَ - ٢٤)
893 - PLAGAL (E&Fr.)	المائل، المنحرف(المقام -) (رَ - ٣٩٥)
894 - PLAINSONG (E.) PLAIN CHANT (Fr).	الترتيل البسيط، الترتيل الكَنَسي.
895 - PLAQUE´ (Fr.)	ملتصقاً: عزف علامات الائتلاف مع بعضها وعكسُها متتالية (مأربجةً) (رَ - ٨٥)
896 - PLAYER PIANO (E.)	البيان (البيانو) الآلي: آلة بيانو تعزف بشكل آلي ومبرمج
897 - PIANIST (E.) PIANISTE(Fr.)	عازف البيانو
898 - PLECTRUM (E.)	ريشة، مِضْراب العازف

PLECTRE (Fr.)

899 - PLENO (It.) مليء - بتمامه (تعبير أدائي)

900 - POCO (It.) قليلاً: مثلاً POCO LENTO أبطأ قليلاً

901 - POCO A POCO (It.) رويداً رويداً (قليلاً قليلاً)

902 - PODATUS (It.) قَدَمٌ - علامة من علامات التدوين القديمة (رَ - ٨٦٦).

903 - POGGIATO (Tt.) إطالة المكوث (تعبير أدائي)

904 - POI (It.) ومن ثَمَّ: مثلاً POI LA CODA ومن ثمَّ الخاتمة

905 - POINT (E.) رأس القوس، ذروته (للآلات الوترية المُقوَّسة).

POINTE (Fr.)

906 - POLACCA (It.) بولونية - رقصة وطنية بولونية

POLONAISE (Fr.)

907 - POLKA (E.,Fr...) پولكا - رقصة شعبية بوهيمية انتشرت في القرن التاسع عشر.

908 - POLYMETRICAL (E.) مُتعدّد الأوزان

POLYME´TRIQUE (Fr.)

909 - POLYMODAL (E.,Fr.) متعدّد المقامات (في آن واحد)

910 - POLYPHONY (E.) تعدّد الأصوات (پوليفونية)

POLYPHONIE(Fr.)

911 - POLYRYTHM (E) تعدّد الإيقاعات

POLYRYTHME (Fr.)

912 - POLYTONAL (E.,Fr.) متعدّد السلالم (المقامات)

913 - POMPOSO (It.) فخم (تعبير أدائي)

914 - PONDEROSO (It.) ثقيل جداً (تعبير أدائي)

915 - PONTICELLO (It)), SUL - قريباً من المِسْنَد
(رَ - ١٦٨) العزف والقوسُ قريبٌ من المسند (أو الحصان).

916 - PORTAMENTO (It.) موصولاً - تعبير لعزف
النوطات موصولةً لا وقْف بينها.

917 - POP MUSIC (E.,...) موسيقي الپوپ

918 - POPULAR SONGS (E.) الأغاني الشعبية
CHANTS POPULAIRES (Fr.)

919 - POSITION (E.,Fr.) الوضع: هو وضع اليد اليسرى
حين العزف على الآلات الوترية - تُرقمّ الأوضاع ١ ، ٢ ، ٣ وهكذا

920 - POSITIVE ORGAN (E.) أرغنّ صغير نقّال

921 - POSSIBILE (It.) ما أمكن (تعبير أدائي) مثلاً
IL PIU` FORTE POSSIBILE أقوى ما يمكن

922 - POSTHORN (E.) بوق (بدون مكابس)

923- POSTLUDE (E.,Fr.) قطعة ختامية

924 - POST -ROMANTIC (E.) ما بعد الرومانسي
POST-ROMANTIQUE (Fr.)

925 - POT-POURRI (Fr.) مجموعة ألحان (ليس بينها

ارتباط وثيق كأن تؤخذ ألحان أوپرا وتعزف متوالية مع مقاطع قصيرة تربط بينها) (حرفياً الطبق الفاسد). وأصلاً الإناء الذي توضع فيه تويجات الورود لتتخمّر وتعطي العطور

926 - PRELUDE (E.,Fr.) مقدّمة موسيقية: أية مقطوعة تكون مقدّمة لما يليها من موسيقى (مثلاً ٤٨ مقدّمة وفوغة لباخ) وقد تكون مقدمة مستقلة بذاتها لا شيء بعدها كما عند شوپان.

927 - PREPARATION (E.,Fr.) إعدادٌ، تحضيرٌ (مثلاً لائتلاف متنافر (ر - ٣٥١)

928 - PREPARED PIANO (E.) پيانو مُعَدّ، مُهيّأ
PIANO PRE´PARE´ (Fr.) (طريقة جون كيج)

929 -PRESTISSIMO (It.) بالغ السرعة

930 - PRESTO(It.) سريع

931 - PRIMA DONNA (It.) المغنّية الأولى

932 - PRIMA VISTA (It.) من أول نظرة

933 - PRINCIPAL (E.,Fr.) العازف الأول

934 - PROGRAMME MUSIC (E.) الموسيقى ذات البرنامج
MUSIQUE A´ PROGRAMME (Fr.) وأول من ألّف فيها الموسيقار فرانز ليست.

935 - PROGRESSION (E.) التسلسل - التتابع -
ENCHAINEMET (Fr.) في علم الهارموني

936 - PROGRESSIVE TONALITY (E) التصميم النغمي:
PLAN TONAL (Fr.) منهج البداية بنغمة ما والانتهاء بأخرى

937 - PROGRESSIVE MUSIC (E.) موسيقى تقدّمية (من موسيقى البوب).

938 - PROLOGUE (E.,Fr.) مقدّمة موسيقية

939 - PRONTO (It.) مستعدّ، متحفّز (تعبير أدائي)

940 - PROPORTIONAL NOTATION (E.) تدوين موسيقي متناسب

941 - PROSODY (E) علم العروض (بحور الشعر وقوافيه).

PROSODIE (Fr.)

942 - PSALMS (E.) المزامير: كتب التراتيل الكنسية التي تُعزى كلماتها لداود

PSAUMES (Fr.)

943 - PSALTRY (E.) سنطور: آلة وترية تشبه القانون.

PSALTE´RION (Fr.)

944 - PUNTA (It.)) A PUNTA D´ARCO برأس القوس:

POINTE (Fr.)

- Q -

945 - QUADRUPLE COUNTERPOINT (E) طباق رباعي (كنترا بنط رباعي)

CONTREPOINT QUADRIPLE (Fr.)

946 - QUADRUPLET (E.) رُبعية: أربع علامات تعزف في زمن ثلاث.

QUARTOLET (Fr.)

947 - QUADRUPLE TIME (E.) وزن رباعي : $\frac{٤}{٢}$ أو $\frac{٤}{٤}$ أو $\frac{٤}{٨}$

MESURE A´ QUATRE TEMPS (Fr.)

948 - QUARTER TONE (E.) مسافة رُبع الصوت

QUART DE TON (Fr.)

949 -QUARTER NOTE (E.) السوداء وهي نصف
NOIRE (Fr.) البيضاء وربُع المستديرة

950 - QUARTET (E.) رباعي : تأليف موسيقي لأربع
QUATUOR(Fr.) الآت.أشهرها الرباعي الوتري

951 - QUASI (It.) تقريباً

952 - QUAVER (E.) ذات السنّ وهي نصف السوداء
CROCHE (Fr.)

953 - QUAVERING (E.) يغنيّ متهدجاً، بصوت
CHEVRETEMENT (Fr.) مرتعش.

954 - QUAVER REST (E.) نصف الزفرة: علامة صمت
DEMI SOUPIR (Fr.) تَعْدِلُ ذات السن.

955 - QUIETO (It.) هادئ، بهدوء: تعبير أدائي

956 - QUINT (E.) البعد الخامس ـ المسافة الخامسة
QUINTE (Fr.)

957 - QUINTET (E) الخُماسي: مؤلَّف موسيقي
QUINTETTE (Fr.) لخمس الآت أو لخمسة مغنيّن

958 - QUINTUPLE COUNTERPOINT (E.)(كنترا بنط) طباق خماسي
CONTREPOINT QUINTUPLE (Fr.)

959 - QUINTUPLET (E) خمسية: خمس علامات
QUINTOLET (Fr.) تؤدّى في زمن أربع منها

960 - QUINTUPLE TIME (E) وزن خماسي: قليل
MESURE A` 5 TEMPS(Fr.) الاستعمال في
موسيقى الغرب، وهو وزن «السماعي» في موسيقى الشرق.

- R -

961 - RADICAL CADENCE (E.) وَقْفٌ أساسي -
CADENCE RADICALE (Fr.) مَحَطّ جذري
أية ائتلافات تتحرك في وضعها الأساسي (رَ- ١٨١ الخ)

962 - RAG (E.) RAGA (E) مقام الراغا: سلّم هندي
يقسم الثامنة (أوكتاف) إلى اثنين وعشرين جزءاً

963 - RAUCITY (E.) جُشَّة الصوت، بَحَحٌ
RAUCITE´ (Fr.)

964 - RAGTIME (E....) رَغْتايم (جاز بدائي)

965 - RALLENTANDO (It.) بتباطؤ - ببطءٍ تدريجي.

966 - RAPIDO (It.) سريع
RAPIDAMENTE (It.) بسرعة

967 - RHAPSODY (E.) رابسوديَّة: مقطوعة آلية
RHAPSODIE (Fr.) مستلهمة من الأغاني الشعبية.

968 - RATTLE (E.) جلجل - مُخشخشن
CRECELLE (Fr.) خشخشَة
في الليتورجيا الكاثوليكية ينوب المخشخش عن الجرس في يومي الخميس والجمعة في الأسبوع المقدّس.

969 - REAL ANSWER (E.) جواب مطابق (في علم

الفوغة). RE´PONSE RE´ELLE(Fr.)

970 - REAL SEQUENCE(E.) تثنيـة مطابقـة: إعـادة جمـلة

موسيقية في طبقة أعلى أو أدنى منها دون تغيير في الأبعاد الصوتية

971 - REALIZATON (E.) انجاز هارمـوني

RE´ALSATION (Fr.)

972 - REALISM (E.) واقعيّة

RE´ALISME (Fr)

973- REBEC أو REBECK (E.) الرباب

REBEC (Fr.)

974 - RECAPITULATION (E.) إعادة المـوسيـقى

REPRISE (Fr.)

975 - RECITAL (E.,Fr.) حفلة أداء منفرد (عزف فردي)

976 - RECITATIVE (E.) لحن إلقائي – إلقاء لحني.

RECITATIVO (It.)

RE´CITATIF (Fr.)

977 - RECITING NOTE (E.) العلامـة المرتلّة

علامة يقف عندها الغناء الغريغوري ويكررها

978 - RECORD LIBRARY (E.) مكتـبة أسـطوانات

PHONOTHE´QUE (Fr.) موسـيقـية.

979 - RECURRENT (E.) متـردّد، راجع

RE´CURRENT (Fr.)	
980 - REED (E.)	لسان، قصبة (للمزامير
ANCHE (Fr.)	ولآلات النفخ)
981 - REED ORGAN (E.)	أُرغنّ ذو قصبات
HARMONIUM (Fr.)	(هارمونيوم).
982 - REED PIPE أو SHEPHERD´S PIPE (E.)	شبّابة
PIPEAU (Fr.)	زمّارة
983 - REFRAIN (E.,Fr.)	لازمة
984 - REGAL (E.)	أرغنّ محمول (من القرن
RE´GALE (Fr.)	الخامس عشر.
985 - REGISTER (E.)	أزرار الأنغام (في الأُرغن)
REGISTRE (Fr.)	
986 - REHEARSAL MARKING (E.)	إشارة الإعادة.
INDICATION DE RE´PE´TITION (Fr.)	
987 - RELATED (E.)	مجاور (سلّم موسيقي مجاور لآخر)
VOISIN (Fr.)	
988 - RELATIVE (E.)	قريب، مناسب: مثلاً سلّم
RELATIF (Fr.)	صول الكبير ومي الصغير قريبان.
989 - RELIGIOSO (It.)	خاشع
RELIGIOSAMENTE (It.)	بخشوع

990 - RENVOI (Fr.) علامة الإعادة

991 - REPEAT BAR (E.) حاجز الإعادة

BATON DE REPRISE (Fr.)

992 - REPEAT SIGN (E.) إشارة الإعادة

SIGNE DE REPRISE (Fr.)

993 - REPRISE (Fr.) إعادة

994 - REQUIEM (E.,Fr.,It.) قدّاس الموتى (القدّاس الجنائزي).

995 - RESOLUTION (E,FR.) حلّ الائتلاف

996 -RESONANCE (E.) رنين

RESONANCE (Fr.)

997 - RESONATOR (E.) مِرْنانٌ

RE´SONATEUR (Fr.)

998 - RESPONSE (E.) إجابات(المصلّين أو

REPONS (Fr.) PRECES الجوقة على صلوات

الكاهن في الكنيسة الرومانية والأنغليكانية).

999 - REST (E.) سكتة (علامة صمتٍ)

SILENCE (Fr.)

1000 - RESULTANT TONE (E.) ناتج صوتين (إذا

SON RE´SULTANT (Fr.) عزفا في آن واحد

SON ENGENDRE´ (Fr.) نتج عنهما صوت

ثالث ورابع يتفق أو يتفقان معهما).

1001 - RETARDATION (E.) تأخير (في علم الهارموني

RETARD (Fr.) يَعْدِلُ التعليق ولكن العلامة في

الائتلاف الأول تنتقل نحو الأعلى هنا) (ر- ١١٩٠)

1002 - RETRACTABLE SPIKE (E.) وتد: يستعمل

PIQUE (Fr.) لحمل آلة التشيلو.

1003 - RETROGRADE (E.) تراجعي: أن يغنى اللحن

RE´TROGRA.... باتجاه معاكس (ر- ١٩١)

1004 - REVERBERATION (E.) رَجْعُ الصدى وترجيعه

REFLE´CHISSEMENT (Fr.) (تردده وترديده)

وهو من أهم الأمور في تصميم قاعات الموسيقى.

1005 - RHYTHM (E.) الإيقاع: هو الوزن والزمن في

RYTHME (Fr) الموسيقى.

1006 - RIB (E.) ضلع الآلة (الكمان أو العود)

E´CLISSE (Fr.)

1007 - RICERCARE (It.) ريتشركاره: الفوغة التي

يُظهِرُ فيها المؤلف كل براعته في فنون التأليف الطباقي.

1008 - RIDDLE CANON (E.) قانون (كانون) غير مُحدّد:

CANON IND E´TERMINE´ (Fr.) هو محاكاة لا يحدّد

فيها دخول الأصوات المصاحبة والمحاكية للصوت الأساسي.

1009 - RIGADOON (E .) ريغودون: رقصة إفرنسية

بوزن $\frac{٢}{٤}$ أو $\frac{٤}{٤}$ RIGAUDON (Fr.)

1010 - RINFORZANDO (It.) شديد – بشدّة (تعبير أدائي)

1011 - RIPIENO (It.) للمجموعة: مقاطع تؤديها الفرقة بأكملها لتمييزها عن المقاطع المؤدّاة من قبل العازفين المنفردين

1012 - RIPOSO (It.) سكون ـ راحة (تعبير أدائي)

1013 - RISOLUTO (It.) حاسم

1014 - RISTRINGENDO (It.) متسارع

1015 - RITENUTO (It.) بابطاء فوري وهي بعكس RITARDANDO وبعكس RALLENTANDO اللتين تدلاّن على التباطؤ التدريجي.

1016 - RITORNELLO (It.) راجعة وهي مثل اللازمة

RITOURNELLE (Fr.)

1017 - ROCOCCO (It.) روكوكو: أسلوب زخرفي في الهندسة المعمارية كما في الموسيقى آت من الأسلوب المسمّى ROCAILLE بزيادة زخرفته

ROCOCO (Fr.)

1018 - ROLL (E.) لفيفة موسيقية

ROULEAU DE MUSIQUE (Fr.)

1019 - ROLL ON THE DRUM (E.) قرع الطبل

ROULEMENT DE TAMBOUR (Fr.)

1020 - ROMANCE (E.,Fr.) رومانسه: مقطوعة آلية غنائية الأسلوب.

1021 - ROMANESCA (It.) رومانيسكه: رقصة مرحة

ROMANESQUE (Fr.) شاعت في القرن السابع عشر.

1022 - ROMANTIC (E.) رومنطيقي - رومانسي - إبداعي

ROMANTIQUE (Fr.)

1023 - RONDEAU (Fr.,E.)RONDEL روندو - روندل:

(أغنية شاعت في القرنين ١٣ و ١٤)

1024 - RONDO (E.,Fr.) روندو

1025 - RONDO FORM (E.) شكل الروندو: شكل من أشكال

FORME RONDO (Fr.) التأليف الموسيقي فيه عدة

مقاطع ولازمة تتكرّر إثر كل مقطع.

1026 - ROOT (E.) جذر - أساس الائتلاف

FONDAMENTALE DE L´ACCORD (Fr.)

1027 - ROOT POSITION (E.) وَضْع الأساس

ETAT FONDAMENTAL (Fr.) حالة الأساس

1028 - ROSE , ROSETTE (Fr.) نجميّة، وردّية

ROSACE (Fr.)

1029 - ROUND (E.) محاكاة بالثامنة (كانون) شاعت في

انكلترة في القرن السادس عشر

1030 - RUBATO (It.) روباط: أداء موسيقي قليل

التقيد بالإيقاع وقد يبلُغُ حدّ عدم التقيد التام به

1031 - RUMBA (E ...) — رومبه

1032 - RYTHME (Fr.) — الإيقاع (رَ - ١٠٠٥)

1033 - RYTHM AND BLUES (E ...) — إيقاع وبلوز (من أنواع الجاز).

- S -

1034 - SACKBUT , SACBUT , SAGBUT (E.)
SAQUEBOUTE (Fr.) — سقبوت من أسلاف آلة الترومبون

1035 - SALTARELLO (It.) — سالتاريللو: الرقصة القافزة (رقصة إيطالية قديمة).

1036 - SARABAND (E.)
SARABANDE (Fr.) — سارابنده: رقصة من رقصات المتتالية، من أصل إسپاني.

1037 - SARRUSOPHONE (E..) — ساروزوفون: آلة نفخ نحاسيّة

1038 - SAXHORN (E..) — ساكس هورن (بوق ساكسية) :آلة نفخ نحاسية قديمة.

1039 - SAXOPHONE (E.,Fr.) — ساكسوفون (سكسية)

1040 - SCALE (E.)
ECHELLE (Fr.) — السلم الموسيقي

1041 - SCAMPANTA (It.)
CHARIVARI (Fr.) — ضوضاء - صَخَبٌ

1042 - SCHERZANDO (It.) — لاهٍ - مَرِحٌ - بلهوٍ بمرح

1043 - SCHERZO (It.) حركةٌ مَرِحَة ـ سكيردزو

1044 - SCOOP (E.) انزلاق الصوت (في الغناء)

1045 - SCORDATURA (It.) تغيير التسَوية: هو توسيع
نطاق الآلة الوترية بتغيير تسوية (دوزنة) وترها الأخفض

1046 - SCORE (E.) نص موسيقي كامل
PARTITION (Fr.)

1047 - SCORE (FULL -) (E.) نص موسيقي مفصّل
PARTITON D´ ORCHESTRE (Fr.) (للأوركسترا)
(رَ ـ ٢٩٦ وردت خطأ مع حرف C).

1048 - SCORING (E.) أركَسَةٌ (الكتابة الموسيقية
INSTRUMENTATION(E.,Fr.) للأوركسترا)
ORCHESTRATION(E.,Fr.)

1049 - SCOTCH SNAP (E) القصيرة الإسكتلندية
(علامة قصيرة منبورة تليها علامة طويلة تُكمل المقياس)

1050 - SDEGNO (It.) باحتقار (تعبير أدائي)

1051 - SECCO (It.) جفاف ـ بجفاف

1052 - SECOND (E.) ثانية
SECOND (Fr.)

1053 - SECOND (E.) ثاني (بُعْدٌ ثانٍ ـ رَ ـ ٥٨١)

قلب أو انقلاب ثانٍ (ر - ٥٨٧)

1054 - SEONDARY DOMINANT (E.) مسيطرة ثانوية

DOMINANTE DE LA DOMINANTE (Fr.) (رَ - ٣٦٠)

1055 - SECONDO (It.) الجزء الثاني: هو الجزء الخفيض

في قطعة ثنائية للبيانو (يقابله الجزء الأول PRIMO).

1056 - SEGNO (It.) إشارة (إلى الإشارة)

1057 - SEGUE (It.) تابعْ

1058 - SEMIBREVE(E.) المستديرة (العلامة المستديرة):

RONDE (Fr.) هي ضُعفُ البيضاء

1059 - SEMI - CHORUS (E.) نصف الجوقة

1060 - SEMI - PERFECT CADENCE (E.) محطّ أو

CADENCE IMPARFAITE (Fr.) وَقْفٌ ناقص

(رَ - ١٨٢)

1061 - SEMIQUAVER (E.) ذات السنّين (العلامة -)

DOUBLE CROCHE (Fr.) هي نصف ذات السنٍّ

للبحث صلة

المقامة السيوطية
دراسة نصّية

د. عبد النبي اصطيف

الأدب فن جميل أداته اللغة الطبيعية natural language- هذه الأداة الميَسَّرة لجميع بني البشر على تفاوتٍ مَرجعُه ظروفهم، وشروط حياتهم وتكوينهم الثقافي - وهذه الأداة تؤدي وظائف مختلفة في الحياة الإنسانية، كلها ضروري ومهم، ولكن أهمية كل منها تتباين بين موقف وآخر، وهي في موقف تشكّل هرماً تتسنم قمتَه واحدةٌ منها تسود سائر الوظائف الأخرى وتحكمه وتوجهه على النحو الذي يبرز هذه السيادة ويسوّغها ويجعلها جدّ طبيعية، لدرجة أننا لانكاد نفكر فيها.

وربما كان من أهم مايميز الإنشاء الأدبي literary discourse ، ومايمنحه بالتالي أدبيته Literariness ، سيادة الوظيفة الجمالية Aesthetic Function فيه لسائر الوظائف الأخرى - هذه السيادة التي تؤهله لدخول نادي الفنون الجميلة بوصفه واحداً من أبرز أعضائه. والحقيقة أن سيادة هذه الوظيفة هي التي تجعل قارئ الإنشاء الأدبي أو متلقيه يحتفي بالأداة اللغوية، ويفكر فيها ويتفحصها بحثاً عن تجليات التجربة الجمالية التي تنطوي عليها.

والمقامة، بوصفها جنساً أدبياً تؤدي فيه اللغة وظيفتين أساسيتين: جمالية وتعليمية في آن معاً، تسمو باهتمام القارئ بلغتها إلى الذروة، لكونها

تحاول أن تجمع له الفائدة والمتعة. فهي لاتكتفي بإثارة الاستجابات الجمالية بلغتها المتألقة، والمنتقاة بعناية وذكاء وخبرة ومعرفة واسعة، بل تسعى كذلك إلى نقل جزء من آليات إنتاج هذه المتعة وأعرافها وقوانينها ونظمها، وتيسيرها للقارئ، حتى يفيد منها في الارتقاء بقدرته اللغوية competence ، وبالتالي في تحسين أدائه اللغوي أيضاً.

وهي لهذا تستوجب الدراسة النصية أكثر من غيرها من الأجناس الأدبية العربية، سواء منها القديمة أو الحديثة. وفضلاً عما تقدم فإن المقامة عندما تتخذ من «الكتابة» موضوعاً لها، كما هو الشأن في «مقامة تسمي الفارق بين المصنف والسارق»[١] للسيوطي، تقدم للدارس مسوغاً إضافياً لمقاربتها مقاربة نصية. ناهيك بكونها تطرح قضية مهمة جداً هي قضية تفاعل النصوص في الإنشاء البحثي « Scholarly discourse » في ميدان العلوم الإنسانية، ومايتصل بذلك من انتحال وسرقة وغيرهما مما كان شائعاً غاية الشيوع في عصر السيوطي. ومما يطرح نفسه بإلحاح في الوقت الراهن الذي بتنا نشكو فيه من ضعف التأليف في الثقافة العربية الحديثة. إذ لانقول إلا معاراً، ولانتحدث إلا مكروراً، ولانطرق إلا مستن الدروب، قانعين من الانتماء إلى العالم المعاصر بأيسر المشعرات «المؤشرات» من سلع استهلاكية، ومظاهر شكلية، وتقنيات سهلة المتناول، ومنتجات تأتي على دخلنا القومي. ناسين أن الانتماء الحق لايكون إلا بالعلم والمعرفة، وأين نحن مما وصلا إليه في عالمنا المعاصر؟

* * *

(١) انظر نص المقامة في: شرح مقامات جلال الدين السيوطي، جزءان، ط (١)، تحقيق سمير محمود الدروبي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩)، ص ص (٨١٨ ـ ٨٥٥)

تناول السيوطي قضية السرقات التأليفية في ثلاث مقامات هي:

أ) «مقامة تسمي الفارق بين المصنف والسارق»؛ و

ب) «مقامة ساحب سيف على صاحب حيف»[١]؛ و

جـ) «مقامة الكاوي في تاريخ السخاوي»[٢].

وعلى الرغم من أن الدراسة النصية الحالية ستنصرف أساساً إلى المقامة الأولى، فإن المقامتين الأخريين ستوضعان في الحسبان عند مناقشة قضية السرقات التأليفية. وستسعى هذه الدراسة ـ من خلال تفكيك بنى النص السيوطي ـ إلى التشكيك في هدفيه الأدبي وفوق الأدبي extra - Literary (بما ينطوي عليه من بعد شخصي). إذ سيتبين للمرء ـ فيما يرجوه ـ بعد هذه الدراسة:

١ً ـ أن النص ـ نص المقامة ـ بدل أن يزيد القارئ اطمئناناً إلى توكيدات السيوطي أنه المصنف الحقيقي للكتب الأربعة، التي يزعم أن سارقاً ما قد سلبها، ينمي في نفسه بذور الشك في جدارة نسبتها إلى مصنفها، إذ ستبدو في نهاية المطاف مجرد نصوص عائمة (أنتجتها آلية غير معافاة من نصوص سابقة) يستطيع أي مؤلف أو مصنف نسبتها إلى نفسه وإنكارها على غيره بالطريقة نفسها التي يتبعها السيوطي في مقامته المذكورة؛

٢ً ـ أن النصّ لاينتمي، إلا في ظاهره إلى جنس المقامة.

وبعبارة أخرى، إن هذه الدراسة ستدلّل على أن ليّ عنق المعايير الأدبية الخاصة بجنس المقامة، والتنكر لطبيعتها، لم يؤد فقط إلى إفقادها المتعة التي تنطوي عليها التجربة الفنية التي تجسدها، بل قاد إلى الإخفاق الذريع في

(١) انظر نصها في المصدر السابق، ص ص (٥٤٤ ـ ٥٦٦).

(٢) انظر نصها في المصدر السابق، ص ص (٩٣٣ ـ ٩٥٧).

تحقيق أية فائدة منها. إن الفن عندما يعجز صاحبه عن تحقيق المعادلة الصعبة التي توازن بدقة شديدة بين متعته وفائدته، يفقد مسوغاته الأساسية، ويتخلى بالتالي عن مسوغات انتمائه النوعي.

* * *

يبدأ السيوطي مقامته، كما هي عادته، بآية كريمة ذات صلة وثيقة بموضوعها هي: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾(١)، ثم يتبعها بسلسلة من الجمل القصيرة المسجوعة والموزونة التي تتفاعل مع النص القرآني، والتي يحاول من خلالها التقديم لحديثه عن السارق(٢) الذي أغار على عدة كتب للسيوطي أقام «في جمعها سنين»، متتبعاً فيها «الأصول القديمة» فعمد إلى كتابيه «المعجزات» و «الخصائص»، المطوّل والمختصر، فسرق جميع مافيهما بعبارات مؤلفهما السيوطي التي يعرفها أولو البصر. وزاد على السرقة فنسبهما إلى نفسه ظلماً وعدواناً، وقال تتبعت وجمعت ووقع لي، فاستولى بذلك على جهد السيوطي الذي امتد عشرين عاماً أنفقها هذا الأخير في تتبع الخصائص التي زادت عن الألف، متجاوزاً في ذلك كل من سبقه، وفي تقسيمها التقسيم الحسن، وتهذيبها التهذيب المفيد. وحتى يموّه هذا السارق صنيعه على القارئ، فإنه عمد إلى «التخاريج والنقول» التي وقعت للسيوطي في أصول القوم فذكر العزو مستقلاً بنفسه من غير واسطة كتاب السيوطي، موهماً أنه وقف على تلك الأصول وهو لم يرها حتى في نومه(٣) على حد تعبير السيوطي.

(١) القرآن الكريم، النساء، الآية (٥٨).

(٢) هو شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني المصري المتوفى سنة ٩٢٣هـ فيما يرجحه سمير الدروبي.

(٣) انظر: شرح مقامات جلال الدين السيوطي، ج٢، ص (٨٢١).

أما دلائل السيوطي على سرقة الرجل لكتبه فهي:

آ) أن الرجل ـ أي السارق ـ استعار مصنفات السيوطي من طلبته بعد أن أذن لهم أستاذهم بذلك[١]. وفضلاً عن ذلك فإنه قد أخذ عدة كراريس من كتابي السيوطي «المعجزات» و «الخصائص» عن تلميذ السيوطي الشيخ عبد الجبار وهو بمكة المشرفة، وكرّر ذلك عندما عاد إلى مصر، وزاد عليه فاستعار كتاب «أنموذج اللبيب» وهو «الخصائص الصغرى» و «طي اللسان» من الشيخ نور الدين الحسني[٢]، وأغار في كل مرة على محتويات كتب السيوطي ونحلها نفسه.

ب) أن الرجل أورد بعض النقول التي جاءت في كتب السيوطي مبهمة، فلم يعزُها أو يخرِّجها لجهله بأصولها[٣].

جـ) أن السيوْطي، كما هي عادته في سعيه الدائب إلى الزيادة، قد زاد على النسخة التي استعارها السارق من طلابه أكثر من مئتي خصيصة، ظفر بها في مطالعاته لأصول القوم، وكتاب السارق يخلو منها لأنه أغار على كتاب السيوطي قبل هذه الزيادات.

د) أن السارق قد كرر إغارته هذه، أو مهّد لها، بسرقته لكتاب «طيّ اللسان عن ذم الطيلسان»[٤]، وكتاب «مسالك الحنفا في والدي المصطفى»[٥] للسيوطي.

هـ) أن صحيفة سوابق السارق تفيد أنه في إغارته على المؤلَّف الأخير

(١) المصدر نفسه، ص (٨١٨).

(٢) نفسه، ص (٨٢٩).

(٣) نفسه، ص (٨٢١).

(٤) نفسه، ص (٨٢٧).

(٥) نفسه، ص (٨٢٨).

قد سرق كذلك من كتاب القاضي قطب الدين الخيضري، وكتب الحافظ شمس الدين السخاوي.

و) أن السارق قد تابع في فعلته هذه وفي غيرها، إبراهيم النعماني الذي سرق فيما يزعمه السيوطي، هذه الكتب عينها. ومن المعروف أن السيوطي قد خصص «مقامة ساحب سيف على صاحب حيف» لسرقات النعماني هذه.

ز) أن السارق ممن جُرِّب عليه الكذب والقول المضطرب فهو «راوٍ محكوم له بالجرح»[١].

ح) أن السارق «رجل قاص»[٢]، ومازالت الأئمة قديماً وحديثاً يحذرون من أكاذيب القصاص، وينبهون عليها كل عام وخاص».

ط) أن السارق بعد أن نُبِّه على مافعل، «عزا مانقله إلى كتاب «المسالك»، وكتاب «الطيلسان» وطوى عن عزو باقي المسروق بالقلم واللسان، فاقتصر على عزو موضعين من غير زيادة، وسكت عن عزو مانقله من كتابي «المعجزات» و «الخصائص»[٣]. مع العلم أ ن غالب كتابه مسروق من الكتابين المذكورين على حد شهادة السيوطي فيه.

ي) أن السارق لايمكنه، فيما يزعم السيوطي، أن يصمد في أي نقاش لبعض مانقله من كتابي السيوطي. ولايستطيع كذلك أن يخرّج ما أبهم السيوطي في نقوله كما تقدم[٤]. وحتى يقنع السيوطي قارئه بدليله هذا، يسوق نقاشاً مطولاً يستعرض فيه قوة محاجته وسعة معرفته مما لايمكن

(١) نفسه، ص (٨٣٨).

(٢) نفسه، ص (٨٣٩).

(٣) نفسه، ص (٨٤١).

(٤) نفسه، ص (٨٤٢).

للسارق أن يدعيه لنفسه لأنه بعيد عن متناوله(١).

ك) أن السارق فيما نُمي للسيوطي، قد أقرّ بفعلته، ثم مالبث أن نكص على عقبيه، وأصرّ على خيانته وكذبه(٢)، بسبب تشجيع بعضهم له على الإثم؛ وأنه، أي السارق، قد أتى الشيء نفسه مع السخاوي، فأقرّ له بداية ثم مالبث أن أخذته العزة بالإثم، فعدل عن طريق الإصابة(٣).

ل) أن السارق قد اعترف أمام مقدّم المماليك أنه قد وقف على كتب السيوطي الأربعة، ورآها، ولكنه استثناها في حلفه أمام الخليفة الإمام المتوكل.

وإذا مارغب المرء في تفحص أدلة السيوطي التي تقدمت ليستطيع الحكم على صحة دعواه وصدقها، أخذاً بمبدأ «البينة على من ادعى واليمين على من أنكر»، فإنه يجد أنها في مجملها أدلة غير قاطعة. فاستعارة السارق لمصنفات السيوطي لاتعني بالضرورة أنه سرق محتوياتها، وإلا لَعُدَّ كل مؤلف مستعير لكتب الآخرين سارقاً، من حيث المبدأ لما فيها. إن مسألة كهذه لايمكن أن تُحسم إلا من خلال الأدلة المؤرخة الموثقة على نحو دقيق، والتي تحدد بها نسبة النصوص إلى أصحابها، ويُعرف من استقى وممن استقى، وهل كان (أ) على سبيل المثال قد سطا على نص (ب) أو العكس، أو أن (أ) و (ب) كليهما قد سَطَوا على نص ثالث لـ (ج)، أو غير ذلك.

وكذلك فإن عدم تخريج السارق لبعض نقوله لايعني بالضرورة أنه قد وقع - فيما يود أن يوحيه لنا السيوطي - في فخ نصبه هذا الأخير لأمثاله. فربما كان السيوطي نفسه قد وقع أصلاً بفخ كهذا، عندما نقل من نصوص

(١) نفسه، ص ص (٨٤٣ - ٨٥٣).

(٢) نفسه، ص (٨٥٣).

(٣) نفسه، ص (٨٥٤).

أخرى دون أن يدرك عندها أنها معماة قصداً لكشف سرقات المنتحلين.

أما مسألة الزيادات التي يشير إليها السيوطي، والتي أغفلها السارق في نصه الذي يزعم السيوطي أنه قد سرقه منه، فإنه لايمكن البت بها بهذه السهولة. فما الذي يمنع من حيث المبدأ أن يكون السيوطي قد سرق كتاب المتهم وأضاف إليه ما أضاف من خصائص زاعماً أن خصمه قد سطا على كتابه قبل هذه الإضافات؟. إن المرء بحاجة إلى أدلة مؤرخة وموثقة على نحو دقيق حتى يستطيع أن يحدد فضل الزيادة، وينسبه في نهاية الأمر إلى ذويه.

أما مايتصل بمزاعم السيوطي في سابقتين للسارق نفسه، فإنها مجرد تهم ينبغي أن تقترن بالأدلة الدامغة حتى تنقل السارق المزعوم من قفص الاتهام إلى ركن الإدانة. وكذا الشأن في المزاعم الأخرى التي يشير فيها السيوطي إلى سرقات المتهم من كتب أخرى له أو لغيره، فهي لاتعدو كونها تهماً تعوزها الأدلة البينة، وهو بريء من حيث المبدأ حتى تثبت إدانته.

والحقيقة أن شهادة السيوطي في خصمه وفي صحيفة سوابقه من سرقات وكذب، وفي أنه رجل قاص، غير موثوق؛ وأنه اعترف لدى فلان من الناس، ثم نكص على عقبيه، فأنكر؛ وأنه أعجز من أن يخوض أي نقاش جاد يتصل بالمادة المسروقة، فإنها شهادة مدع خصم لايمكن قبولها في أية حال من الأحوال مالم تكن مشفوعة بالأدلة الدامغة. وحسب المرء في هذا السياق أن يقارن بين السيوطي وابن سلام في تجريحه لابن إسحاق وروايته لبعض الشعر الجاهلي، وفي مراكمته للأدلة العقلية والتاريخية واللغوية على خطأ ابن إسحاق وعلى فساد مايرويه من شعر ينسبه إلى عاد وثمود، حتى يتبين بسهولة ضعف موقف السيوطي وتهافت دعواه وتداعي مزاعمه، حول سرقات الرجل من كتبه الأربعة.

وباختصار فإن المتفحص لجميع هذه الأدلة التي يسوقها السيوطي يستطيع أن يدرك بسهولة أنها أدلة ضعيفة، غير دامغة، لاتثبت دعوى ولاتؤكدها، وأن السارق يمكنه أن يواجه السيوطي بمزاعم مماثلة، ويوجه له بالتالي تهمة السرقة ذاتها التي يوجهها السيوطي له في هذه المقامة. وربما كان هذا ماجعل السيوطي يكتفي بالتشهير به، دون التصريح باسمه، ويلجأ إلى الدعاء عليه. وربما كان من الطريف حقاً، والدالّ، والموحي على نحو غير مباشر بضعف موقف السيوطي في جملته، أن السيوطي في دعائه على سارقه المزعوم يسوق دعاءه مشروطاً فيقول:

«فإن كان صادقاً في أنه القائل المتضلع والجامع المتتبع، فشكر الله مسعاه، وبارك فيما ادعاه، وإن كان سارقاً سالخاً، وناسخاً ماسخاً، وكان يأتي دعوى اطلاعه على الأصول، ومدعياً مالاحاصل عنده به ولامحصول، ومغيراً على تصنيفي ومنتحلاً لتأليفي، فلا يأمن أن يحرمه الله نفعه وثوابه، وأن يعدم عليه نفسه وكتابه، ثم لايدفع عنه كبير ولا جليل، ولايغني عنه صديق ولا خليل».(١)

ونراه فضلاً عن ذلك يغريه بالإقرار بسرقته والتوبة عن فعلته، فيقول إنه سيقبل توبته، ويعيد تأهيله، بل سيعيره مايشاء من كتبه، ويبين له ماخفي عليه منها، ويرشده إلى مصادر ما أغفله وعمّاه فيها، ويوضح له ماارتكبه من غلط في نقله، وإلا فالوعيد بإلحاقه بزمرة الخائنين(٢). وهو في إقناعه بضرورة الإقرار بسرقاته، يحدثه عن أخلاق السلف الصالح في عزو كل ماينقلونه إلى صاحبه ويذكر له العديد من أخبارهم، ويقبّح في عينيه السرقة، ويرغبه

(١) نفسه، ص (٨٢٧).

(٢) نفسه، ص (٨٥٥).

في العدول عنها، واتباع التقاليد العلمية السليمة، ولكن دون كبير رجاء في استجابته على نحو مرض للسيوطي فيما يبدو.

وإذا ماغادر المرء أدلة السيوطي الواهنة، فإنه يمكن أن يضيف أن مفهوم السيوطي للمصنف، كما يورده في المقامة نفسها، يضعف من موقفه جملة. ففي حين يشترط بعضهم على المصنف أن ينقل عنه من في عصره ومن بعده حتى يقرّ له بأنه قد جاء بشيء من عنده، يؤكد السيوطي أنه:

«ماجاء مصنف قط من عنده بشيء، لامتقدم ولا متأخر، ميت أو حي»(١).

ومعنى هذا أن المصنف في نظر السيوطي مجرد ناقل للمعرفة، ولايمكن له بأية حال من الأحوال أن يزعم لنفسه أي رصيد في المعلومات أو المسائل التي يوردها. وإذا كان الأمر على هذا النحو فإن المرء يستطيع أن يتساءل عن جدوى اتهام أي مصنف بالسرقة مادام مفهوم المصنف بطبيعته يفترض فيه أن يأتي بكل شيء عن الآخرين، ولا يأتي بأي شيء من عنده. فإذا فعل خلاف ذلك فهو عرضة للاتهام بالسرقة مادام لايستطيع أن يعزو مايورده إلى مصدر غيره (ظلماً وبهتاناً في هذه الحالة، لأنه هو نفسه مصدر هذا الشيء). والحقيقة أنه حتى المجتهد من المصنفين لايستطيع أن ينعتق من أسر النصوص الأولى، بل وأكثر من هذا فإنه في واقع الحال الذي يقدمه لنا السيوطي لايستطيع أن يتطلع إلا إلى أمرين يحددان آفاق عمله في التصنيف.

أولهما: استنباط مسألة لم يسبق إلى استنباطها من حديث أو قرآن وهما المصدران الأساسيان للتشريع في الإسلام، أي أنه لايملك إلا فك رموز النظام الترميزي لهذين المصدرين / النصين من أجل البحث عن دلالة ينطوي أي منهما عليها بوصفه النص الجامع المانع المطلق؛

(١) نفسه، ص (٨٢٣).

وثانيهما: استدلال بحديث أو آية على مسألة سابقة قد يطرقها النكران، أي التدليل على اجتهاد سابق في فهم النص القرآني أو الحديثي لم يرتق به صاحبه إلى درجة القبول الواسع النطاق، وإثباته من خلال الاستشهاد عليه بمقبوس قرآني أو حديثي (مفهوم بالطبع على نحو يؤيد الاجتهاد).

وفيما خلا ذلك فإنه لايمكن للمصنف أن يتطلع إلى مكانة تجاوز مكانة الراوي العدل الذي ينبغي عليه أن يعزو أي منقول إلى صاحبه عندما يقف على أصله الأول، أو أن يعزوه إلى من خرّجه عندما لايتيسر له ذلك. فقد كان من عادات الحفاظ وتقاليدهم، كما يذكر السيوطي، أن يعزوا كل منقول إلى صاحبه، «وإذا عزوا مالم يقفوا على أصله الأول، أن يقولوا: عزاه فلان إلى تخريج فلان»[١]، وذلك حتى يتميز ماغاص المصنف عليه مما استخرجه غيره من دور البحار[٢].

مهما كان الأمر فإن السيوطي الذي كان يرى في نفسه مجتهداً التزم، فيما يبدو له، بهذه العادات والتقاليد. فهو لايفتأ، كما يذكرنا باستمرار، يتتبع مايريده سنوات، وينظر عليه من كتب التفسير والحديث وشروحه، والفقه والأصول من كتب المذاهب الأربعة والتصوف وغيرها مما يجلّ عن العد والوصف؛ ويسعى بعد ذلك إلى الزيادة من خلال مطالعاته المستمرة، ثم يعمد بعدها إلى تقسيم ماجمعه تقسيماً حسناً، وتهذيبه التهذيب الذي يزيل عن الطالب الوسن[٣]. وهو يلزم نفسه في كل ماتقدم بعزو ماينقله إلى قائله. يقول في مقامة الكاوي في تاريخ السخاوي:

---

(١) نفسه، ص (٨٢٤).

(٢) نفسه، ص (٨٢٥).

(٣) نفسه، ص ص (٨١٩ - ٨٢٠).

«وقد علم الله والناس من عادتي في التأليف أني لاأنقل حرفاً من كتاب إلا مقروناً بعزوه إلى قائله، ونسبته إلى ناقله، أداءً لشكر نعمته، وبراءة من دركه وعهدته»(١).

ولربما يتساءل المرء بعد هذا، هل نحن إزاء دائرة مغلقة في هذه المسألة؟

ثمة بداية نص جامع مانع مطلق هو النص القرآني أو النص الحديثي. وثمة بعد ذلك نصوص مولدة منه: استنباطاً لمسألة كامنة فيه، أو استشهاداً بمقبوس منه على مسألة استنبطت منه. ومابين النص الجامع المانع المطلق أو النص الأولي Primary text، والنصوص الثانوية Secondary texts تقوم عملية التصنيف (والتصنيف أساساً يكون لشيء موجود لتوه) على إعادة الجمع والترتيب والتقسيم والتهذيب. وكما هو شأن النظام اللغوي Langue الذي يحكم الإنشاء الفردي Parole، يقوم النص الأولي بوظيفة الحاكم للنصوص الثانوية المصنفة بعده، والمزدانة بأسماء المجتهدين ممن استنبطوا المسائل أو استخرجوا الشواهد، ويكون الأول من المصنفين في ذلك مثل الآخر، بل يصح عندها «كم ترك الأول للآخر»، أو على نحو مساوٍ «كم ترك الآخر للأول». يبقى النص الأولي وتنمحي النصوص الثانوية الأخرى، وذلك جد طبيعي، فالنص الأولي إلهي، أزلي كصاحبه (والنبي ﷺ لاينطق في حديثه عن الهوى)، والنص الثانوي فان كصاحبه، الذي يدور، مثل نصه، في فلك صاحب النص الأولي يقبس منه المعرفة والنور والطاقة(٢). ولذا كانت لصلته

(١) نفسه، ص ص (٩٤٩ - ٩٥٠).

(٢) يشبه أفلاطون الصلة الإلهامية التي تربط ربة الشعر بالشاعر أولاً، ثم بالراوي ثانياً، ثم بالمستمعين ثالثاً، بالقوة المغناطيسية التي يملكها حجر هرقل، وتنتقل منه إلى الحلقات المتصلة به. يقول أفلاطون في إيون فيما يترجمه لويس عوض عنه: =

به ودرجة وثاقتها واستمرارها، دور مهم جداً، وكان عزو المنقول إلى صاحبه شرطاً ضرورياً للحفاظ على هذه الصلة.

وللمرء أن يناقش أو لا يناقش تصوراً كهذا، ولكنه بالتأكيد لن يكون في غاية الحماسة له، لأنه يحدّ من الآفاق التي يمكن أن يستشرفها بوصفه خليفة لله على الأرض ـ خليفة ينبغي له أن يكون على شيء من صفات من استخلفه فيها وأخلاقه.

* * *

وكما يتبين من النقاش المتقدم لهدف السيوطي فوق الأدبي من مقامته، فإن المقامة تحيل على الواقع على نحو مباشر: تحيل على السيوطي شخصاً ومصنفاً، وعلى علاقاته بالمصنفين الآخرين، وبتلامذته وبأصدقائه، وببعض عناصر السلطة السياسية في عصره. وهي من ناحية أخرى تناقش مسألة مهمة جداً بالنسبة للسيوطي وعصره هي مصداقية المصنف فيما

= «فهناك قوة إلهية تحركك، كتلك القوة المودعة في ذلك الحجر والذي يسميه أوريبدس المغناطيس، ولكن اسمه الشائع هو حجر هرقل. هذا الحجر لايجذب أطواق الحديد فحسب، ولكنه ينقل إليها قوة مشابهة لجذب الأطواق الأخرى. وفي بعض الأحيان ترى عدداً من قطع الحديد والأطواق وقد تعلقت إحداها بالأخرى حتى لتتكون منها سلسلة طويلة جداً، وكلها تستمد قوة التعلق من الحجر الأصلي. وبالمثل فإن ربة الشعر Muse نفسها تلهم بعض الناس أولاً، ومن هؤلاء الأشخاص الملهمين تتعلق سلسلة من الأشخاص الآخرين الذين يتلقون الإلهام». وانظر:

د. لويس عوض، نصوص النقد الأدبي: اليونان الجزء الأول، (دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٥)، ص (١٨). وكذلك

D. A. Russell and M. Winterbottom (eds.)
Ancient Literary Criticism: The Principal Texts in New Translations
(Oxford University Press, OXford, 1972), pp. 44- 5 .

يصنف ويذيع بين الناس، وتحاول أن تسلب سارقاً ما لنصوص السيوطي هذه المصداقية، وتمنحها السيوطي نفسه. وبصرف النظر عن نجاحها أو إخفاقها ـ وهي إلى الأخير أقرب منها إلى الأول ـ في تحقيق هدفها فوق الأدبي، فإنها غارقة من بدئها إلى منتهاها في عالم الحقيقة Fact ـ نقيض عالم التخييل أو Fiction ـ عالم الفن الجميل الذي تنتمي إليه المقامة بوصفها جنساً أدبياً يتسامى للكمال.

ومعنى هذا أن المقامة السيوطية بانغماسها في عالم الحقيقة أخرجت نفسها من عالم التخييل، وبالتالي من عالم الفن، أي أنها لم تحقق هدفها الفني. والحقيقة أن مسألة تخييلية[١] (أو Fictionality) المقامة على درجة كبيرة من الخطورة في تحديد طبيعتها ووظيفتها وبالتالي سر أدبيتها، وربما كانت وراء تأثيرها الواسع في الآداب الأخرى وبخاصة في أنواع محددة من النثر القصصي الأوربي، ربما كان من أبرزها رواية الكدية، أو الرواية التشردية Picaresque التي شاعت في إسبانية في أواخر القرن السادس عشر وانتقلت منها إلى إنكلترة وفرنسة فيما بعد[٢].

---

(١) وهي مايؤكده جل دارسيها. وانظر بشكل خاص

A. F. L. Beeston. « Al - Hamadháni, al- Hariri ,and the maqámát genre» in
The Cambridge History of Arabic Literature: C Abbasid Belles - Lettres,edited by Julia Ashtiany et al.
(Cambridge University Press, Cambridge, 1990) P.127.

(٢) وهو موضوع تناوله أكثر من دارس عربي ومستعرب من أمثال سهير القلماوي وعلي الراعي وغيرهما، وانظر على أي حال:

د. سهير القلماوي و د. محمود علي مكي:

«في الأدب» وهو الفصل الأول من كتاب «أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية»،=

وإذا ماترك المرء تخييلية المقامة السيوطية التي لاتجاوز الصفر وانتقل إلى جملة خصائصها الأخرى وبخاصة تلك التي تحدث عنها بتفصيل كاف الدكتور سمير الدروبي من مثل السجع والاقتباس والتوجيه والتورية والجناس وبراعة الاستهلال[١] وغيره مما نجد معظمه في المقامة المدروسة، فإنه يلاحظ أنها لاتعدو كونها مشعرات أو مؤشرات ظاهرية لايمكن أن ترقى بالنص السيوطي إلى مستوى المقامة. وحسب المرء أن يشير في هذا السياق إلى أن أياً من مقامات السيوطي لايمكن أن ينهض لأية مقارنة جادة مع مقامة همذانية أو حريرية[٢].

لقد وضع السيوطي نفسه في موقف صعب عندما اختار موضوع السرقات التأليفية ليكون محور مقامته الموسومة بـ «مقامة تسمي الفارق بين المصنف والسارق»، لأنه طرح موضوعاً محكوماً بالحقيقة في قالب فني يقوم في جوهره على التخييل. وإن نجاحه في تحقيق أي من هدفيه الأدبي أو فوق الأدبي كان يعني بالضرورة إخفاقه في الآخر. فلو نجح في مسعاه في إثبات حقيقة ماينشده من إدانة لسارق كتبه، لتنكر بالضرورة لطبيعة المقامة التي هي تخييل. ولو نجح في مسعاه في إنشاء مقامة يصدق فيها القول بأنها تخييل في تخييل لأخفق بالضرورة في إثبات حقيقة تتصل بحياته وعلاقاته

= (الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٠) ص ص (٢١ - ١٣٤)، وبخاصة ص ص (٨٧ - ٩٩)، د. علي الراعي: «شخصية المحتال في المقامة والحكاية والرواية والمسرحية» (كتاب الهلال، العدد ٤١٢، ابريل ١٩٨٥).

(١) انظر : «شرح مقامات جلال الدين السيوطي»، ج١، ص ص (١٠٢ - ١٠٨).

(٢) انظر على سبيل المثال دراسة عبد الفتاح كيليطو لمقامة للحريري هي «المقامة الكوفية» في كتابه: «الغائب: دراسة في مقامة للحريري»، (دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٨٧)، فهي مؤشر واضح على سمو نص الحريري فنياً.

وإنتاجه العلمي. ولكن السيوطي أخفق في تحقيق هدفيه معاً، فكان كالمنبت الذي لم يقطع أرضاً ولاأبقى ظهراً، خانه منطقه وفنه في آن، لأنه ضحى بالفن لصالح الحقيقة فخسر كليهما معاً.

حركة التأليف في الكتابة والكتاب
ومصادر نقد الترسّل والكتابة
(حتى القرن الرابع الهجري)

الدكتور محمد خير شيخ موسى

تمهيد :

تدل المصادر التي بين أيدينا على أن حركة التأليف في فن الكتابة والترسل لم تبدأ إلا في أواخر العصر الأموي، وتعد رسالة عبد الحميد (– ١٣٢ هـ) إلى الكتاب أول أثر مدون ومعروف في هذا الباب، ثم أخذت تظهر بعد ذلك بعض الكتب أو الرسائل التي تتناول هذا الفن، وألفت فيه في القرنين الثالث والرابع كتب كثيرة جدا يمكن تصنيفها في عدة زمر تشمل أولاها الكتب أو الدواوين أو المجاميع التي تضم رسائل الكتاب، والتي بدأ الاهتمام بجمعها وافرادها في كتب مخصصة لها في أواخر العصر الأموي أيضاً، وقد ذكر ابن النديم عدداً كبيراً جداً منها، ومن ذلك مجموع رسائل سالم في نحو مائة ورقة[١]، وديوان رسائل عبد الحميد في نحو ألف ورقة[٢] وكتاب رسائل غيلان الدمشقي نحو ألفي ورقة[٣]، وقد ذكر الجاحظ أنه من كتب الرسائل المشهورة التي يستمد منها البلغاء ويتأدبون بها[٤]، أما ديوان رسائل

(١– ٢– ٣) الفهرست ١٣١ .

(٤) البيان والتبيين ١/ ٢٩٥ .

الصاحب بن عباد فيقع في عشر مجلدات[1]، وقد شكلت هذه المجامع مادة طيبة للكتب المؤلفة في هذا الفن، ولم نر ضرورة لذكرها لكثرتها وقلة ماوراءها من فائدة نقدية .

أما الزمر الأخرى فتشمل مجموعة كبيرة من كتب الاختيار التي تتضمن عادة بعض الآراء النقدية أو الأخبار، وكتب أخبار الكتاب والوزراء والمترسلين التي لاتخلو من كثير من الآراء أو الأحكام، وكتب آداب الكتابة والكتاب وأصول صنعة الكتابة وأدواتها وثقافتها، وكتب النظرية النقدية التي تبحث في فن الكتابة وأنواعه وأساليبه، وكتب النقد التطبيقي التي تتناول رسائل بعض الكتاب بالتحليل والنقد والدراسة، وهي أهم هذه الكتب وأقلها عدداً كما لاحظنا، فضلا عن الكتب النقدية التي تجمع بين الشعر والكتابة وغيرهما من الفنون الأدبية، وكتب الأدب الجامعة التي اهتم فيها أصحابها بالكتابة والكتاب .

الكتب المؤلفة في الكتابة والكتاب :

وقد تتبعنا هذه الكتب في مظانها، وقمنا بصنع قائمة موسعة بها، ذكرنا فيها عناوينها وأسماء مؤلفيها، ووصفنا ماوقفنا عليه من المطبوع أو المخطوط منها، وأوردنا بعض ماعثرنا عليه من نصوص منقولة عن المفقود مما يكشف عن بعض ملامحه العامة وأوصافه، فكانت حصيلة ذلك أكثر من مائة كتاب من الكتب المخصصة لفن الكتابة والترسل، والمؤلفة في القرنين الثالث والرابع، فضلا عن بعض الكتب التي تهتم بهذا الفن اهتماماً ظاهراً، وآثرنا ترتيبها ترتيباً تاريخياً يمكن أن يكشف عن تطور التأليف في هذا الفن

(١) معجم الأدباء ٦/ ٢٦٠ .

ونقده ويدل على مدى الاهتمام به وتقديره، وهذه الكتب هي[١]

١– رسالة عبد الحميد بن يحيى (– ١٣٢ هـ) إلى الكتاب[٢] (مطبوعة) وهي أقدم أثر معروف من الآثار المدونة التي تتناول الكتابة والكتاب، وقد وصلت إلينا كاملة، وتقع في نحو خمس صفحات، تحدث فيها عن فضل صنعة الكتابة وشرفها، وأدواتها وآدابها، وشمائل أصحابها وأخلاقهم، وما ينبغي أن يكون بينهم من تعاون وتآزر وتراحم، وغير ذلك مما تناوله في هذه الرسالة التي أصبحت بعده دستوراً للكتاب، وينبوعاً ثرا لكل من كتب في صنعة الكتابة وآدابها، فقال الجهشياري في تصديره لها: « وجدت بخط ميمون بن هرون لعبد الحميد كتابا كتبه إلى الكتاب أطال فيه، إلا أنه أجاد فلم أستجز اسقاط بعضه، فكتبته جميعه على طوله، لأن الكاتب لايستغني عن مثله[٣] »وعدها القلشقندي أصلاً لآداب الكتابة فقال: «وأصل هذه الآداب الذي ترجع إليه، وينبوعها الذي تفجرت منه رسالة عبد الحميد[٤]».

٢– كتاب يقين البلغاء: لعلي بن الحسن الأحمر (– ١٩٤ هـ) ذكره ابن النديم بهذا الاسم، وورد عند بعض المؤلفين باسم: تفنن البلغاء[٥] .

---

(١) وسنشير إلى المطبوع وما وقفنا عليه من المخطوط من هذه الكتب، ونقتصر على ذكر الكتب الأخرى كما وردت في مظانها ومصادرها، وجلها مما يمكن أن يعد مفقوداً، ولعل بعضها مما لم نقف عليه من المخطوط في بعض الخزائن.

(٢) انظر نص الرسالة في الوزراء والكتاب ٤٧– ٥١ ومقدمة ابن خلدون ٤٣٩– ٤٤٤ وصبح الأعشى ١/ ٨٥– ٨٩ ورسائل البلغاء ١٧٠– ١٧٥ وأمراء البيان ٧٧– ٨١ .

(٣) الوزراء والكتاب ٤٧ .

(٤) صبح الأعشى ١/ ٨٥ .

(٥) الفهرست ٧٣ ومعجم الأدباء ١٣/ ١١ وهدية العارفين– ذيل كشف الظنون ٥/ ٦٦٨ . والأحمر: هو علي بن الحسن البغدادي النحوي، أخذ عن الكسائي الرؤاسي وكان مؤدب الأمين. توفي ١٩٤ وقيل ٢٠٤ هـ. وانظر تاريخ بغداد ١٢/ ١٠١ ووفيات الأعيان ٦/ ١٧٦ وبغية الوعاة ٢/ ١٥٨ .

٣- آلة الكتاب: للفراء (- ٢٠٧ هـ) . وهو من الكتب التي تتناول صنعة الكتابة وأدواتها وثقافتها، كما يدل على ذلك عنوانه، ومن المرجح أن يكون جل اهتمام مؤلفه فيه باللغة والنحو لاختصاصه بهما، وانصرافه اليها في مؤلفاته المعروفة، وكما تدل على ذلك بعض الآراء التي نسبها أبو جعفر النحاس (- ٣٣٧هـ) اليه في كتابه «صناعة الكتاب» ومعظمها مما يتصل بالألفاظ الكتابية وأدوات الكتابة ومصطلحاتها وما يتصل بها من أمور لغوية ونحوية[١] .

٤- أشراف الكتاب: للهيثم بن عدي (- ٢٠٧هـ). وهو- على مايبدو من عنوانه- مخصص لمن اشتهر بالكتابة من الأنبياء والملوك والخلفاء والأمراء وأضرابهم من أشراف الكتاب الذين خصهم محمد بن حبيب (- ٢٤٥هـ) بباب مفرد في المحبّر سرد فيه أسماء عدد كبير منهم[٢]

٥- كتاب الألفاظ: للعتابي كلثوم بن عمرو (- ٢٠٨هـ)[٣] وكان من كبار الكتاب وأصحاب الرسائل الفاخرة[٤] كما يقول الجاحظ الذي نقل إلينا بعض آرائه في الترسل والكتابة والبلاغة[٥].

---

(١) الفهرست ٧٣ والوفيات ٦/ ١٨١ وانباه الرواة ٤/ ٢٢ وايضاح المكنون- ذيل كشف الظنون ٣/ ٥ وبروكلمان ٢/ ١٩٩ وانظر صناعة الكتاب ٦٥و ٦٦و ١٠٣و ١٠٧و ١٤١ و١٥١و ١٨٨ ومواضع أخرى كثيرة. والفراء هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الكوفي، من أئمة اللغة والنحو، أخذ عن الكسائي، ووكل إليه المأمون تأديب ابنيه، وله مؤلفات من أشهرها «معاني القرآن» (ط)- توفي سنة (٢٠٧هـ).

(٢) الفهرست ١١٢. وانظر المحبر ٣٧٧ «أسماء أشراف الكتاب».

(٣) معجم الأدباء ١٧/ ٢٩. وعده صاحب الفهرست ١٣٩ في بلغاء الكتاب وذكر له ١٨٦ ديوان رسائل. وانظر طبقات الشعراء المحدثين ٢٦١- ٢٦٣ .

(٤) البيان والتبيين ١/ ٥١و ١١٣و ١١٦و ١٦١و ١٦٢و ٢٢٠.

(٥) ن . م ١/ ٥١و ١١٣و ١١٦و ١٦١و ١٦٢و ٢٢٠.

٦– ٨ كتاب البلاغة والخطب، وكتاب الفقر، وكتاب جامع الرسائل في ثمانية أجزاء، وأضاف إليه تاسعاً وسماه: الكتاب الموصول نثره بالنظم[١]: لمحمد بن عبد الله بن غالب الأصبهاني المعروف بباح (– ٢١٠هـ)[٢].

٩– ١٢ رسائل النبي، وكتاب أموال النبي وكتابه، وكتاب كتب النبي إلى الملوك، وكتاب من كتب له النبي كتابا وأمانا: لأبي الحسن المدائني (– ٢٢٥هـ)[٣].

١٣– كتاب الفصول في الرسائل المختارة: لليوسفي (نحو ٢٣٨هـ). وسماه صاحب هدية العارفين: «سر الفصول في الرسائل». وهو من كتب الاختيار كما يدل على ذلك عنوانه[٤].

١٤– ١٥– كتاب الألفاظ: لابن السكيت (– ٢٤٤هـ) (مطبوع). وهو من أوائل الكتب المؤلفة في الألفاظ الكتّابية، وقد وصل إلينا كاملا، وطبع بعناية الأب لويس شيخو في بيروت ١٨٩٥ وضم إليه في حواشيه شرح التبريزي المسمى «تهذيب الألفاظ»، كما ضم في المتن بعض زيادات التبريزي عليه، وسمى عمله هذا: «كنز الحفاظ» ثم طبع المتن مع زيادات التبريزي في كتاب سماه «مختصر تهذيب الألفاظ» صدر في بيروت سنة ١٨٩٧ . والكتاب مرتب على أبواب المعاني وعدها ١٤٨ بابا، كباب الغنى والفقر، والخصب

---

(١) الفهرست ١٥١ .

(٢) ن. م ١٥١ وهدية العارفين ٦/ ٢٦ .

(٣) الفهرست ١١٣– ١١٤ ومعجم الأدباء ١٤/ ١٢٩– ١٣٠ وهدية العارفين ٥/ ٦٧٠ وبروكلمان ٣/ ٣٨.

(٤) الفهرست ١٣٧ وهدية العارفين ٦/ ١٣ وفيه أنه توفي ٢٣٨هـ. وفي بعض أخباره مايدل على أنه كان حيا سنة ٢٦٠هـ. وهو أبو الطيب محمد بن عبد الله بن أحمد بن يوسف وزير المأمون. وكان مترسلا بليغا وشاعرا مذكورا. انظر أخباره في الأوراق للصولي ١/ ٢٤٠– ٢٥١. (أخبار الشعراء المحدثين) .

والجدب، والمرض، والألوان، والعطاء وغيرها. وقد أفاد منه ابن قتيبة (٢٧٦هـ) في أدب الكاتب فضمنه معظم أبوابه ولم يشر إليه، وكذلك فعل عبد الرحمن الهمذاني وأشار في كل فصل إلى الباب الذي يوافقه في الألفاظ الكتابية[١]. (مطبوع)

١٦– كتاب الرسائل: لأبي العبر الهاشمي (– ٢٥٠هـ)[٢].

١٧– ١٨– كتاب أخبار الكتاب وكتاب الرسائل: لداود بن الجراح الكاتب (٢٥٢هـ)[٣].

١٩– ٢٠– رسالة في مدح أخلاق الكتاب، ورسالة في ذم أخلاق الكتاب (مطبوعة) : للجاحظ (– ٢٥٥هـ)[٤]. وقد وصلت إلينا الرسالة الثانية، وطبعت عدة مرات[٥]، وتقع في ثلاث وعشرين صفحة، تحدث فيها عن مساوئ كتاب عصره، وما كانوا يتصفون به من صلف وتكبر

(١) مختصر تهذيب الألفاظ: مقدمة المحقق ٤. وانظر مقدمة محقق اصلاح المنطق ١١. وأبو يوسف يعقوب ابن اسحاق المعروف بابن السكيت (١٨٦– ٢٤٤هـ) من أكابر العلماء باللغة والنحو، أخذ عن أبي عمرو الشيباني والفراء وابن الاعرابي وغيرهم، وكان مؤدبا لأبناء المتوكل، وله كتب كثيرة طبع منها: القلب والابدال والأضداد واصلاح المنطق والالفاظ. وانظر الفهرست ٧٩ وتاريخ بغداد ١٤/ ٢٧٣ وانباه الرواة ٤/ ٥٠ والوفيات ٦/ ٣٩٥ .

(٢) الفهرست ١٧٠ وهدية العارفين ٦/ ١٥. وأبو العبر الهاشمي هو أبو العباس محمد بن أحمد بن عبد الله من شعراء العصر العباسي الذين اشتهروا بالتحامق والخلاعة والمجون، وله في ذلك أخبار وأشعار كثيرة (– ٢٥٠هـ). الأغاني ٢٣/ ١٩٦– ٢٠٤ وأشعار أولاد الخلفاء للصولي ٢٢٣– ٣٣٣.

(٣) الفهرست ١٤٢ وهدية العارفين ٥/ ٣٥٩. وأبو سليمان داود بن الجراح الكاتب جد علي بن عيسى الوزير، كتب للمستعين، وصنف في التاريخ وأخبار الوزراء والكتاب (– ٢٥٢هـ) وانظر تاريخ بغداد ٨/ ٣٦٩ والوفيات ١/ ٤٧٣ .

(٤) الفهرست ٢١١ .

(٥) رسائل الجاحظ (هارون) ٢/ ١٨٧– ٢٠٩ وثلاث رسائل للجاحظ (يوشع فنكل) ٤٠– ٥٢ وآثار الجاحظ لعمر أبي النصر ٥١– ٦٥ .

وبذخ وقلة أمانة ووفاء. ويبدو أنه قد خصص الثانية لمحاسنهم، فبدا بذلك متناقضا مع نفسه، وإن كان قد اعتاد هذا الأسلوب في التأليف، فكتب رسالتين في مدح الوراقين وذمهم[١]، وكتابا في «المحاسن والأضداد»[٢] تناول فيه أكثر من ثمانين موضوعا بدأها بمحاسن الكتابة وختمها بمحاسن الموت، ووجد في ذلك بعض المؤلفين مطعنا فيه فقال ابن قتيبة إنه يعمل الشيء ونقيضه، ويحتج لفضل السودان على البيضان، وتجده مرة يحتج للعثمانية على الرافضة ومرة للزيدية على العثمانية، وأهل السنة... وتجده يقصد في كتبه للمضاحيك والعبث[٣] بيد أننا لانجد في ذلك مأخذاً عليه، لما قد يكون في طبائع الكتاب أو الوراقين أو غيرهم من محاسن ومساوئ وأضداد، يجد فيها المؤلفون - والمتكلمون منهم خاصة - مجالا رحبا للقول والكلام .

٢١- كتاب القلم وشرف الكتابة: لابن أبي الأصبع (نحو ٢٥٥هـ)، ذكر ابن النديم أنه نحو خمسين ورقة[٤].

٢٢- كتاب القلم وما جاء فيه: لأحمد بن أبي السرح الكاتب (نحو ٢٥٨هـ)[٥].

---

(١) الفهرست ٢١١ .

(٢) المحاسن والاضداد ص٥ .

(٣) تأويل مختلف الحديث ٥٩- ٦٠ (تحقيق النجار) و ٤١- ٤٢ (ط بيروت) .

(٤) الفهرست ١٤١ وورد في هدية العارفين ٥/ ٤٨ باسم: العلم وشرف الكتابة، وهو تصحيف ظاهر. وابن أبي الأصبع هو أبو العباس أحمد بن محمد، من كتاب المعتمد ورجال دولته. ذكر صاحب الهدية أنه توفي سنة ٢٥٥هـ، ووجدت له ذكرا في أحداث سنة ٢٦٢هـ في الوفيات ٦/ ٤١٩ كما ذكره ياقوت في معجم الادباء ٣/ ٥٤ ضمن أخبار أحمد بن سليمان بن وهب (- ٢٨٥هـ) وروى رسالة من ابن وهب اليه.

(٥) الفهرست ١٤١ وهدية العارفين ٥/ ٤٩ وفيه: العلم بدلا من القلم. وكذلك ورد عند بروكلمان ٣/ ١٢٨ وذكر أنه صنف كتابه الراموز سنة ٢٧٤هـ ولم يشر إلى تاريخ وفاته. وكان أبو العباس أحمد بن أبي السرح كاتبا. قال ابن النديم: وله رسائل وذكر له صاحب الهدية كتاب الرسائل، وان كنا نعتقد أنه يقصد: مجموع رسائله.

٢٣- رسالة في رسم رقاع إلى الخلفاء والوزراء: للكندي الفيلسوف (نحو ٢٦٠هـ)[١].

٢٤- كتاب فقر البلغاء: لابن سعد القطربلي (- ٢٦١هـ): وهو من كتب الاختيار كما يدل على ذلك عنوانه[٢].

٢٥- كتاب الكتّاب: لعمر بن شبة (- ٢٦٢هـ). ومن المرجح أن يكون في أخبار الكتاب على سنة ابن شبة في كتبه وتآليفه[٣].

٢٦- كتاب البلاغة والخطابة: لأبي العباس جعفر بن أحمد المروزي (- نحو ٢٧٤هـ)[٤].

٢٧ - ٣٨- أدب الكاتب[٥](مطبوع)، وديوان الكتاب[٦] وآلة

(١) الفهرست ٢١٦. والكندي أبو يوسف يعقوب بن اسحق بن الصباح فيلسوف العرب، وله مشاركة في علوم مختلفة، وصنف فيها كتبا كثيرة جدا. الفهرست ٣١٥- ٣٢٠ وتاريخ حكماء الاسلام ٤١. وبروكلمان ٤/ ١٢٧ وفيه أنه توفي نحو ٢٥٦هـ والأعلام ٨/ ١٩٥.

(٢) الفهرست ١٣٨ وهدية العارفين ٥/ ٥٠. والقطربلي أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن الحسين بن سعيد بن مسعود من علماء الكتاب وأفاضلهم. له مؤلفات في التاريخ والمنطق والكتابة (- ٢٦١هـ).

(٣) الفهرست ١٢٥ ومعجم الأدباء ١٦/ ٦١. وأبو زيد عمر بن شبة بن عبيد أخباري مؤرخ وشاعر توفي بسرّ من رأى (- ٢٦٢هـ) وانظر بروكلمان ٣/ ٢٤ وفيه أنه توفي ٢٦٤ أو ٢٦٣هـ.

(٤) الفهرست ١٦٧ وهدية العارفين ٥/ ٢٥٢ ومعجم الأدباء ٧/ ١٥١.

(٥) طبع مرات كثيرة أولها في ليدن (١٩٠٠م) بعناية جرونرت، وآخرها في بيروت (١٩٨٢) بعناية محمد الدالي.

(٦) الفهرست ٨٦ وهدية العارفين ٥/ ٤٤١.

الكتاب[١]، وصناعة الكتابة[٢]، والوزراء[٣]: لابن قتيبة (– ٢٧٦هـ) ولم يصل إلينا منها سوى أدب الكاتب الذي ألفه للوزير ابن خاقان ومهد له بمقدمة طويلة[٤]، تحدث فيها عن دواعي تأليفه، وما آل إليه حال الكتاب في عصره من تنكب عن سبل الأدب وزهد في المعرفة، ورغبة عن التعليم، وجهل بأصول الكتابة، وأسهب في الحديث عن ثقافة الكاتب وصفاته وشمائله وأخلاقه، وأوجز القول في أساليب الترسل، وآداب المخاطبات، ورسوم المكاتبات، وقسم كتابه بعد ذلك أربعة أقسام أو كتب هي: كتاب المعرفة، وكتاب تقويم اليد، وكتاب تقويم اللسان، وكتاب الأبنية، وضمّن كل كتاب منها عدداً من الأبواب، وكان جل اهتمامه فيها منصبا على اللغة، ولا نكاد نظفر فيها من آثار المادة النقدية على شيء ذي بال أو أهمية، ولذلك ماقالوا إنه: خطبة بلا كتاب[٥]، على حين عده ابن خلدون أصلا من أصول الثقافة الأدبية فقال: وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دووايـن هي: أدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي[٦].

وقد حظي هذا الكتاب بنصيب وافر جدا من عناية المؤلفين والدارسين على مر العصور، فألفت في الرد عليه أو التنبيه على أغلاطه فيه، أو شرح

(١، ٢) ذكرهما السيد صقر في مقدمة تأويل مختلف القرآن ٢٢ نقلا عن بعض المصادر، ولعلهما كتاب ديوان الكتاب نفسه الذي ذكره ابن النديم وغيره من المتقدمين ولم يرد لهذين الكتابين عندهم ذكر .

(٣) ذكره ابن منظور في لسان العرب ١٣/ ١٤٣ (بولاق) و ١١/ ٢٢٠ (صادر) مادة خلل.

(٤) أدب الكاتب ١– ١٦ .

(٥) وفيات الأعيان ٣/ ٤٣ .

(٦) المقدمة ١٠٧٠ .

خطبته أو شرح أبياته أو شرحه كاملا، أو تلخيصه كتب كثيرة[١] لعل أسبقها في الظهور كتاب «غلط أدب الكاتب»[٢] لابن كيسان (- ٢٩٩هـ) و «شرح أدب الكاتب»[٣] للزجاجي (- ٣٣٧هـ) و «شرح خطبة أدب الكاتب»[٤] للخارزنجي (- ٣٤٨هـ) و «شرح أدب الكاتب»[٥] للفارابي اسحق بن ابراهيم (- ٣٥٠هـ) و «شرح أدب الكاتب»[٦] للزهراوي (نحو ٣٥٠هـ) و «شرح خطبة أدب الكاتب»[٧] لعبد الباقي بن محمد (- ٣٩٠هـ)، وألفت بعد القرن الرابع كتب أخرى كثيرة مماثلة لعل أهمها وأشهرها

---

(١) انظر بروكلمان ٢/ ٢٢٦ ومقدمة محقق تأويل مختلف القرآن ٢٢ ومقدمة عيون الأخبار ١/ ٣٢- ٣٣ .

(٢) الفهرست ٨٩ وصناعة الكتاب ٣٥ ومعجم الأدباء ١٧/ ١٣٩ وتاريخ بغداد ١/ ٣٣٥ وانباه الرواة ٣/ ٥٩ والأعلام ٥/ ٣٠٨ وابن كيسان محمد بن أحمد بن ابراهيم أبو الحسن النحوي أخذ عن المبرد وثعلب وتوفي ٢٩٩هـ وقيل ٣٢٠هـ.

(٣) انباه الرواة ٢/ ١٦٠ وفيه شرح مقدمة أدب الكاتب، ورد عليه فيها جماعة من العلماء وذكر غيره أنه شرحه كاملا، وانظر هدية العارفين ٥/ ٥١٣ ومنه عدة نسخ خطية ذكرها بروكلمان ٢/ ٢٢٦ والسيد صقر في مقدمة تأويل مختلف القرآن ٢٢. والزجاجي أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق النحوي من تلاميذ الزجاج واليه ينسب، ولد بنهاوند ودرس في بغداد، ورحل إلى الشام، وتوفي بطبرية ٣٣٧هـ .

(٤) هدية العارفين ٥/ ٦٣ ومقدمة عيون الأخبار ١/٣٣. والخارزنجي أحمد بن محمد البستي من أئمة أهل الأدب بخراسان، ، قدم بغداد حاجا (٣٣٠هـ) وشهد له مشايخ العراق بالتقدم، وتوفي (- ٣٤٨هـ) وذكر بروكلمان أنه توفي (٤٠٨ هـ) وانظر انباه الرواة ١/١٤٢ - ١٤٨.

(٥) هدية العارفين ٥/ ١٩٩ ونسبه في ٥/ ٢٠٩ إلى الجوهري ابن اخت الفارابي ويبدو أنه كان يتحمّل كتب خاله ويرويها. ومقدمة تأويل مختلف القرآن ٢٢ ومقدمة عيون الأخبار ١/ ٣٢ .

(٦) هدية العارفين ٥/ ٣٩٦ ومقدمة تأويل مختلف القرآن ٢٢ ومقدمة عيون الأخبار ١/ ٣٢. والزهراوي سليمان بن محمد أديب .لغوي أندلسي رحل إلى الشرق وأخذ عن الزجاجي والسيرافي ببغداد (- نحو ٣٥٠هـ).

(٧) ومنه عدة نسخ خطية ذكرها بروكلمان ٢/ ١٢٦. وعبد الباقي بن محمد نحوي من أهل بغداد له «شرح حروف العطف» وغيره (- ٣٩٠هـ) وانظر هدية العارفين ٥/ ٤٩٩ .

«كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب»[١] لابن السيد البطليوسي (– ٥٢١هـ) الذي قسمه ثلاثة أجزاء: شرح في أولها خطبته، ونبه في ثانيها على أغاليطه، وشرح في ثالثها أبياته. (مطبوع) .

٣٩– رسالة في الكتابة والخط: لأبي العباس أحمد بن ثوابة الكاتب (– ٢٧٧هـ)[٢] .

٤٠– الرسالة العذراء: لابراهيم بن المدبر[٣] (– ٢٧٩هـ) (مطبوعة) وهي من الرسائل التي وصلت الينا، واعتنى بتحقيقها ونشرها د. زكي مبارك (١٣٥٠هـ – ١٩٣١م)، وتقع في نحو عشرين صفحة (٤٤ مع الحواشي والشروح والتعليقات)، وعمد المؤلف في صدرها إلى تحديد منهجه فيها فقال: واستكشفتني عن غوامض أدوات الكتابة وسألتني أن أقف بك على وزن عذوبة اللفظ وحلاوته، وحدود فخامة المعنى وجزالته، ورشاقة نظم الكتاب، وحسن افتتاحه وختمه، وانتهاء فصوله، وابتداء وصوله، وسلامتها من الزلل، وبعدها من الخطل، ومتى يكون الكاتب مستحقاً اسم الكتابة، والبليغ مسلماً له بمعاني البلاغة في اشارته واستعارته، والى أي أدواته هو أحوج، وبأي آلاته هو أعمل... وأنا راسم لك من ذلك مايجمع أكثر شرائطك[٤] .

---

(١) طبع عدة مرات لعل أولها في بيروت ١٩٠٠م بعناية عبد الله البستاني وآخرها في بيروت ١٩٨٧ . وابن السيد البطليوسي أبو محمد عبد الله بن محمد من كبار العلماء بالنحو واللغة والأدب بالأندلس (– ٥٢١هـ) وانظر انباه الرواة ٢/ ١٤١– ١٤٣ وبغية الملتمس ٣٣٧ .

(٢) الفهرست ١٤٤ ومعجم الادباء ٤/ ١٤٦ وهدية العارفين ٥/ ٥١ وابن ثوابة أبو العباس أحمد بن محمد من كبار الكتاب ورؤساء الدواوين في الدولة العباسية (– ٢٧٧هـ) .

(٣) ابراهيم بن محمد بن المدبر أبو اسحق: من الوزراء والكتاب الشعراء، ولي خراج فلسطين للمهتدي ثم وزر وكان صديقا للجاحظ وبينهما مكاتبات (– ٢٧٩هـ). الفهرست ١٣٧ ومعجم الأدباء ١/ ٢٢٦ .

(٤) الرسالة العذراء ٥– ٦ .

وبدأ بالحديث عن ثقافة الكاتب، ومايحتاج إلى تحصيله من ألوان المعارف الدينية واللغوية والأدبية وغيرها، وأردف ذلك حديثا آخر عن صفاته وأخلاقه وشمائله، وانتقل الى الحديث عن أصول فن الترسل وأساليبه، ورسومه وقواعده وآدابه، وعرج في أثناء ذلك على بعض الجوانب النقدية والبلاغية، فردد بعض الأقوال المعروفة في البلاغة، والملاءمة بين الخطاب وأقدار المخاطبين، وعلاقة اللفظ بالمعنى، مستفيدا في ذلك كله من رسالة عبد الحميد وأدب ابن قتيبة وبيان الجاحظ خاصة، فجمع متفرق آرائهم، وأعاد ترتيبها وتنسيقها وتنظيمها، وأسبغ عليها شيئا من خبرته بأصول صنعة الكتابة، وقال في خاتمتها: «وهذه الرسالة عذراء لأنها بكر معان لم تفترعها بلاغة الناطقين، ولا لمستها أكف المفوهين، ولا غاصت عليها فطن المتكلمين، ولا سبق الى ألفاظها أذهان الناطقين[١]»، وقد تأثر بذلك بعض الدارسين فذهب بروكلمان إلى القول: «إن ابن المدبر أول من صنف في صناعة النثر»[٢] وتابعه في ذلك بعض المؤلفين[٣] وقد أتينا قبل قليل على ذكر عدد كبير من الكتب المؤلفة في صناعة النثر والكتابة قبل ابن المدبر .

٤١– المنظوم والمنثور: لابن أبي طاهر طيفور (– ٢٨٠هـ) ذكر ابن النديم وغيره أنه في أربعة عشر جزءاً، والذي بيد الناس ثلاثة عشر جزءاً[٤]، وصل إلينا منها الأجزاء الثلاثة الأخيرة، وتشتمل على: بلاغات النساء، وكل

(١) ن. م ٤٨ .

(٢) تاريخ الأدب العربي ٢/ ١١٧ .

(٣) شوقي ضيف: العصر العباسي الثاني ١٢١ .

(٤) الفهرست ١٦٣ وانظر هدية العارفين ٥/ ٥٢ ومعجم الأدباء ٣/ ٩ وبوكلمان ٣/ ٢٧– ٢٨ وسزكين ١/ ٢/ ١٥ .

قصيدة ورسالة لايوجد لشيء منها مثل، وفصول مختارة من كل فن كتب بها الكتاب المتقدمون والمتأخرون، وقد نُشر معظم مافي هذه الأجزاء[١]، وهي تدل على أنه من كتب الاختيار والنقد، في الشعر والنثر، وأنه يتضمن بعض الرسائل القليلة للأمويين، وبحرا زاخرا من رسائل العباسيين[٢] وأنه قد اعتمد في تأليفه منهجا خاصا، أفرد فيه بلاغات النساء في المنثور بجزء خاص، وخصص قسما منه للرسائل التي أجمع الناس على جودتها، وآخر للرسائل المختارة موزعة حسب الأغراض، وكثيرا مايعمد الى التصدير للنص المختار بمقدمة نقدية يجمل فيها أهم خصائصه، كقوله في التصدير لرسالة ابن المقفع المعروفة باليتيمة: «ومن الرسائل المفردات اللواتي لانظير لها ولا أشباه، وهي أركان البلاغة، ومنها استقى البلغاء، لأنها نهاية في المختار من الكلام، وحسن التأليف والنظام، الرسالة التي لابن المقفع اليتيمة، فان الناس جميعا مجمعون أنه لم يعبر أحد عن مثلها، ولا تقدمها من الكلام شيء قبلها. ولم نكتبها على تمامها لشهرتها وكثرتها في أيدي الرواة[٣]».

وأتبعها عدة رسائل أخرى مما أجمع الناس على استحسانه من رسائل البلغاء (طبع ماوصل إلينا منه)

٤٢– كتاب ديوان الرسائل، أو كتاب الرسائل: للمرثدي (٢٨٦هـ)[٤]

---

(١) نشر الجزء الحادي عشر بعنوان «بلاغات النساء» في القاهرة ١٩٠٨ بتحقيق أحمد الألفي. ونشر د. محسن غياض «القصائد المفردات التي لامثيل لها» في بيروت ١٩٧٧، ونشر مابقي من الرسائل في رسائل البلغاء لمحمد كرد علي وجمهرة رسائل العرب لصفوت .

(٢) جمهرة رسائل العرب ٢/ ج (المقدمة) .

(٣) رسائل البلغاء ١٠٧ .

(٤) الفهرست ١٤٣ وهدية العارفين ٥/ ٥٢ وفيه: كتاب الرسائل. والمرثدي أحمد بن محمد بن بشر بن سعد: أخباري مصنف من أصحاب ابن الرومي الشاعر (– ٢٨٦هـ) .

٤٣- كتاب آلة الكتاب للمفضل بن سلمة (- ٢٩٠هـ)[١] .

٤٤- طبقات الكتاب: لأبي علي الأنباري المعروف بنطاحة (- ٢٩٠هـ)[٢] .

٤٥- كتاب مختصر مايستعمله الكتاب: لابن هبيرة النحوي المعروف بصعودا (- ٢٩٥هـ)[٣] .

٤٦- كتاب مكاتبة الاخوان بالشعر: لابن المعتز (- ٢٩٦هـ)[٤] .

٤٧- كتاب الوزراء: لمحمد بن داود بن الجراح (- ٢٩٦هـ)[٥] .

٤٨- كتاب مصابيح الكتاب لمحمد بن كيسان (- ٢٩٩هـ) صاحب كتاب «غلط أدب الكاتب» الذي مرّ ذكره في أثناء الحديث عن كتاب ابن قتيبة «أدب الكاتب»[٦] .

---

(١) الفهرست ٨٠ وايضاح المكنون ٣/ ٥ وانباه الرواة ٣/ ٣٠٦ وفيها: آلة الكاتب أو مايحتاج اليه الكاتب واكتفى صاحب الوفيات ٤/ ٢٠٦ بذكر «كتاب مايحتاج إليه الكاتب» ولم يذكر آلة الكاتب مما يدل أنه المقصود. والمفضل بن سلمة بن عاصم الضبي أبو طالب نحوي كوفي من تلاميذ ابن السكيت وابن الأعرابي (- ٢٩٠هـ) وانظر بروكلمان ٢/ ٢٠٩ .

(٢) الفهرست ١٣٨ ومعجم الأدباء ٢/ ٢٢٧ وهدية العارفين ٥/ ٥٣ . ونطاحة هو أبو علي أحمد بن إسماعيل بن ابراهيم الخصيب الأنباري: مترسل شاعر بليغ من أصحاب ابن المعتز، وكان كاتبا لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر (- ٢٩٠هـ) . وانظر الأعلام ١/ ٩٦ .

(٣) الفهرست ٨٠ وقال: رأيته باصلاح ابن المعتز. وانباه الرواة ٢/ ٨٥ وقال: وهذبه ابن المعتز، ومعجم الأدباء ١٩/ ١٠٥. وهدية العارفين ٦/ ٢٢ وفيهما: كتاب في مايستعمله الكاتب. فلعله الأصل الذي اختصره ابن المعتز وهذبه. وصعودا هو محمد بن هبيرة الأسدي أبو سعيد من العلماء بالنحو واللغة، وكان منقطعا إلى ابن المعتز (- ٢٩٥هـ) .

(٤) الفهرست ١٣٠ والوفيات ٣/ ٧٧ وهدية العارفين ٥/ ٤٤٣ .

(٥) الفهرست ١٤٢ والوفيات ١/ ٤٢٧ ومعجم الأدباء ١٧/ ١٣٩ وهدية العارفين ٦/ ٢٢ وبروكلمان ٣/ ٦٦ والأعلام ٦/ ١٢٠ ومحمد بن داود بن الجراح أبو عبد الله أديب مصنف كان من أصحاب ابن المعتز ووزر له في يومي خلافته وقتل في فتنته (- ٢٩٦هـ) .

(٦) الفهرست ٨٩ ومعجم الأدباء ١٧/ ١٣٩ وتاريخ بغداد ١/ ٣٣٥ وانباه الرواة ٣/ ٥٩ وهدية العارفين ٦/ ٢٣ .

٤٩– كتاب البراعة والفصاحة: لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر (– ٣٠٠هـ)[١].

٥٠– كتاب المنتهى في الكمال: لمحمد بن سهل بن المرزبان (بعد ٣٠٠هـ) (مخطوط) وهو من الكتب الضخمة التي تجمع بين الاختيار والنقد والتعليم، ويحتوي على اثني عشر جزءاً أو كتاباً وهي: كتاب مدح الأدب، وكتاب صفة البلاغة، وكتاب الدعاء والتحاميد، وكتاب الشوق والفراق، وكتاب الحنين الى الأوطان، وكتاب التهاني والتعازي، وكتاب الآمل والمأمول، وكتاب التشبيهات، وكتاب الحمد والذم، وكتاب الاعتذارات، وكتاب الألفاظ، وكتاب نفائس الحكم[٢]. وقد عثرنا على الكتاب الحادي عشر منه ضمن مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق، برقم ١٨٦٠٠، وجرى فيه على سنة المؤلفين في الألفاظ الكتابية، وقال في صدره: هذا كتاب جمعناه ضروبا، وألفناه فنونا، وصنفناه أجناسا، وفصلناه فصولا من الفصول المتسقة، والشذور المنتظمة، والألفاظ المختلفة، والمعاني المتفقة[٣] وقسمه بعد ذلك أبوابا، ضمن كل باب منها طائفة من التعابير الكتابية ذوات المعاني المتفقة، والألفاظ المختلفة، موزعة على أغراض الترسل، ومما ورد في بعض

---

(١) الفهرست ١٣١ والوفيات ٣/ ١٢٣ وعبيد الله بن طاهر شاعر مترسل ولي شرطة بغداد وله عدة مؤلفات (– ٣٠٠هـ).

(٢) الفهرست ١٥٢ وهدية العارفين ٦/ ٢٧ وايضاح المكنون ٤/ ٣٠٨. ومحمد بن سهل بن المرزبان الكرخي أحد البلغاء الفصحاء من أهل بغداد كان يدعى: الباحث عن معتاص العلم توفي بعد ٣٠٠هـ ببغداد. وفي اليتيمة ٤/ ٣٩١ ذكر «لأبي نصر سهل بن المرزبان من أصبهان ومستوطنه الآن نيسابور» شاعر ومصنف من أصحاب الثعالبي، ترجم له الزركلي في الأعلام ٣/ ١٤٣ ونسب اليه كتاب الألفاظ وهو أحد اجزاء المنتهى في الكمال لمحمد بن سهل بن المرزبان، وهو غير سهل بن المرزبان المتوفى ٤٢٠هـ.

(٣) كتاب الألفاظ– المخطوط– ق ٢/ أ.

هذه الأبواب قوله في معنى التشوق في الرسائل الاخوانية: «كتابي وقد استقرت بي الدار، وألقيت عصا الأسفار وتبوأت طمأنينة القرار...[١]» وقوله في باب يشتمل على بعض الألفاظ في معنى الوصف باب: «عجمته الخطوب، ونجدته الأمور، وحنكته التجارب...[٢]» . (جـ ١١ مخطوط) .

٥١ – كتاب طبقات الكتاب بالاندلس: للأفشتين النحوي الأندلسي (– ٣٠٧هـ)[٣] .

٥٢ – ٥٣ – كتاب امتحان الكتاب وديوان ذوي الألباب، وكتاب الرسائل: لابن حمادة الكاتب (– ٣١٠هـ)[٤].

٥٤ – كتاب الزيادات في أخبار الوزراء: لابن عمار الثقفي الكاتب (– ٣١٩هـ) زاد فيه على كتاب الوزراء لابن الجراح[٥] .

٥٥ – الألفاظ الكتابية: لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني (– ٣٢٠هـ)[٦] (مطبوع) وهو من الكتب التي وصلت إلينا وتم تحقيقها ونشرها، ويشتمل على مقدمة في فضل صناعة الكتابة، وقلة اهتمام الكتاب في عصره

(١) ن. م ق ١٠/ أ.

(٢) ن. م ق ٦٢/ أ.

(٣) جذوة المقتبس ٨٨ وانباه الرواة ٣/ ٢١٦هـ وهدية العارفين ٦/ ٢٥ وسزكين ٢/ ٥/ ٢٩. والأفشتين أبو عبد الله محمد بن موسى بن هاشم: لغوي نحوي متصرف في علم الأدب من أهل قرطبة، له رحلة الى المشرق. توفي– ٣٠٧هـ .

(٤) الفهرست ١٤٥ وهدية العارفين ٥/ ٧٥. وابن حمادة أحمد بن محمد البغدادي من أفاضل الكتاب.

(٥) الفهرست ١٦٦ وهدية العارفين ٥/ ٥٨ وفيه «أخبار الوزراء». وابن عمار الثقفي هو أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن محمد الكاتب صحب محمد بن داود بن الجراح وله كتب كثيرة في أخبار الشعراء والتواريخ (– ٣١٩هـ) .

(٦) والهمذاني عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني كاتب بكر بن أبي دلف وكان شاعرا كاتبا (– ٣٢٠هـ) الفهرست ١٥٢ وانباه الرواة ٢/١٦٦.

بثقافتهم، وعدم معرفتهم بأصول صناعتهم وأساليبها، وندرة نقاد هذه الصناعة الذين تقع على كواهلهم أعباء تمييز جيدها من رديئها، وارشاد الكتاب إلى السبيل السوي فيها، وأشار في أثنائها إلى أساليب الكتاب والمترسلين في أيامه، وأخذ عليهم الكلف بالغريب حباً بالتميز من العامة، وتبجحاً بالحفظ والرواية، وادعاء للفصاحة والبلاغة، ووقف على بعض القضايا النقدية الهامة، ففرق بين الأثر الثقافي والسرقة، وأوجز القول في علاقة اللفظ بالمعنى، وختم هذه المقدمة النقدية المهمة بالاشارة إلى أهمية معرفة الكاتب برسوم المكاتبات وأصول المخاطبات، وقال في ذلك: «والكتابة من أعلى الصناعات وأكرمها، وأسمقها بأصحابها إلى معالي الأمور، وشرائف الرتب... ومن آفاقها أن المتأخر فيها لايمتنع من ادعاء منزلة المتقدم... والمتقدم لايقدر على تثبيت نقص المختلف... لدروس أعلام هذه الصناعة، وقلة من يرجع اليه فيها... وقد وجدت من المتأخرين في الآلة قوما أخطأهم الاتساع في الكلام فهم متعلقون في مخاطباتهم وكتبهم باللفظة الغريبة... والفيت آخرين يمزجون ألفاظاً يسيرة قد حفظوها من ألفاظ كتاب الرسائل والدواوين البعيدة من الاشتباه والالتباس، السليمة من التقعير... في كل فن من فنون المخاطبات... فإذا عرفها العارف بها كانت له مادة قوية، وعونا وظهيرا[(١)]». ثم قسم كتابه بعد ذلك أبوابا تبدأ بباب: مافي معنى اصلاح الفاسد، وتنتهي بباب: التشبيهات، وضمّن كل باب منها طائفة من الألفاظ والتعابير في معناه، وكثيرا مايعمد الى شرحها وايضاح دلالاتها كقوله في باب البلاغة ومدح البليغ: «ومن أجناس البلاغة: البيان واللسن والذرابة والذلاقة والخلابة والفصاحة والخطابة... والخلابة: الخديعة باللسان... وتقول في مدح البليغ ووصفه هو بحر لاينزف، وغمر لايسبر، يواتيه الكلام

(١) الالفاظ الكتابية ح– ط .

ويتابعه، ولا يطاق لسانه ولا يطال»..[١]. وقد تعلق الكتاب بهذا الكتاب، وقنعوا به مادة ثقافية تغنيهم عن الدرس والتحصيل والمتابعة، مما أثار حفيظة بعض الكتاب والنقاد، فقال الصاحب بن عباد: «لو أدركت الهمذاني لأمرت بقطع يده ولسانه... لأنه جمع شذور العربية في أوراق يسيرة، فأضاعها في أفواه صبيان المكاتب، ورفع عن المتأدبين تعب الدرس والحفظ[٢]». على حين قال الوزير القفطي في تقريظه: «وألفاظه من الألفاظ اللغوية المختارة، وهي أحسن مايستعمله الكتاب، وقد شرحها جماعة من الكتاب[٣]».

٥٦– أدب الكتاب: لابن دريد (– ٣٢١هـ) ألفه على مثال كتاب ابن قتيبة، ولم يجرده عن المسودة فلم يخرج منه شيء يعول عليه[٤].

٥٧– ٥٩– كتاب فضل صناعة الكتابة، وكتاب منية الكتاب، وكتاب رسوم الكتب: لأبي زيد البلخي (– ٣٢٢هـ)[٥].

٦٠– ٦١– كتاب الدواوين، وكتاب الرسائل: لابن أبي عون الأنباري (– ٣٢٢هـ)[٦] .

---

(١) ن. م ١٨٤ .

(٢) ن. م: ص. ب .

(٣) انباه الرواة ٢/ ١٦٦ .

(٤) الفهرست ٦٧ وفي انباه الرواة ٣/ ٩٧ والكشف ١/ ٤٨ «أدب الكاتب». وابن دريد هو أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، من كبار العلماء باللغة والنحو والأدب ولد بالبصرة وأخذ فيها عن السجستاني والرياشي والأشنانداني وغيرهم وتنقل في البلاد، وقدم بغداد سنة ٣٠٨هـ وبها توفي وخلف آثاراً كثيرة من أهمها قصيدته المقصورة وكتاب الجمهرة في اللغة (٢٢٣– ٣٢١هـ) . وانظر الوفيات ٤/ ٣٢٣– ٣٢٩.

(٥) الفهرست ١٥٣ ومعجم الأدباء ٣/ ٦٦ وهدية العارفين ٥/ ٥٩ .

(٦) الفهرست ١٦٤ وهدية العارفين ٥/ ٥ وابن أبي عون هو أبو اسحق ابراهيم بن أحمد المنجم البغدادي الكاتب من أصحاب الشلمغاني وقتل معه سنة (– ٣٢٢هـ). وانظر الوفيات ٢/ ١٥٦.

٦٢- كتاب الوزراء: لابراهيم بن محمد المعروف بنفطويه (- ٣٢٣هـ)[١].

٦٣- أخبار قدماء البلغاء: لابن أبي الأزهر البوسنجي (- ٣٢٥هـ)[٢].

٦٤- أدب الكتاب: لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (- ٣٢٨هـ) قال ابن النديم: إنه لم يتمه[٣].

٦٥- رسالة في أسماء بلغاء الكتاب وأنواع المكاتبات: للوزير أبي علي بن مقلة (- ٣٢٨هـ). نقل منها ابن النديم أسماء بعض الكتاب وأنواع ماكتب فيه[٤].

٦٦- آيين مثالات كتب العهود للخلفاء والأمراء: للوزير الجيهاني (- ٣٣٠هـ)[٥]. وهو- كما يبدو من عنوانه- من الكتب التعليمية، وقد مر ذكر

---

(١) معجم الأدباء ١/ ٢٧٢ ونفطويه هو أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي: لغوي نحوي كوفي أخذ عن ثعلب والمبرد وتوفي بالكوفة (٢٤٤- ٣٢٣هـ). وانظر الفهرست ٩٠. والوفيات ١/ ٤٧- ٤٨ والهدية ٥/ ٥ وليس فيها ذكر لهذا الكتاب.

(٢) الفهرست ١٦٥ وهدية العارفين ٦/ ٣٤ والبوسنجي أبو بكر محمد بن أحمد بن فريد الخزاعي المعروف بابن أبي الأزهر: أخباري نحوي كان يكتب للمبرد (١٣٨- ٣٢٥هـ) وانظر بروكلمان ٣/ ١٣٨.

(٣) الفهرست ٨٢ ومجم الأدباء ١٨/ ٣١٤ وانباه الرواة ٣/ ٢٠٨ وكشف الظنون ١/ ٤٨ وابن الأنباري محمد بن القاسم أبو بكر من كبار العلماء باللغة والنحو والأخبار والأدب، لمؤلفات كثيرة (٢٣١- ٣٢٨هـ) وانظر بروكلمان ٢/ ٢١٤.

(٤) الفهرست ١٣٩- ١٤٠ وأبو علي محمد بن علي بن الحسن بن مقلة كاتب بليغ وخطاط بارع استوزره المقتدر والقاهر والراضي واتهم بالتآمر على ابن رائق فقطع يده وسجنه وتوفي في سجنه. (٢٧٢- ٣٢٨هـ) وانظر الوفيات ٥/ ١١٣- ١١٨ وانباه الرواة ١/ ٢١١- ٢١٧ وبروكلمان ٤/ ٣٣٠ والاعلام ٦/ ٢٧٣.

(٥) الفهرست ١٥٣ وهدية العارفين ٦/ ٣٦ وورد فيه محرفا إلى: الآيين في المقالات. والآيين: الدستور. والجيهاني أحمد بن محمد بن نصر أبو عبد الله وزير نصر بن أحمد الساماني في خراسان، له مؤلفات في الخراج والكتابة (- ٣٣٠هـ) وانظر بروكلمان ٤/ ٢٤٤.

رسالة مشابهة للكندي. رقم ٢٣ .

٦٧- كتاب مراسلات الاخوان ومحاورات الخلان: لعلي بن مهدي الكسروي (- ٣٣٠هـ)[١].

٦٨- ٦٩- رسالة الفرق بين المترسل والشاعر، وكتاب الرسائل السلطانيات والاخوانيات: لسنان بن ثابت بن قرة (- ٣٣١هـ)[٢]

٧٠- الوزراء والكتاب: للجهشياري (٣٣١هـ) وهو من الكتب التي وصلت الينا، وقام بتحقيقه ونشره عدد من الأساتذة سنة ١٩٣٨. ويعد من أهم ماوصل الينا من المؤلفات التي تتناول تاريخ الكتابة العربية والدواوين وأخبار الكتاب والوزراء والمترسلين منذ زمن الرسول ﷺ إلى خلافة المأمون، وروى فيه بعض كتبهم ورسائلهم وبعض الآراء النقدية في الكتابة والكتاب، وطرفا من تاريخ الدواوين عند الفرس[٣].

٧١- كتاب الكتاب والصناعة: لابن زنجي محمد بن اسماعيل

(١) الفهرست ١٦٧ وورد فيه باسم: «مراسلات الإخوان ومحاَبات الخلان». ومعجم الأدباء ١٥/ ٩٥ وهدية العارفين ٥/ ٦٧٨ وفيهما: محاورات الخلان. وعلي بن مهدي الكسروي أبو الحسين البغدادي أديب حافظ كان يعمل مؤدبا لأولاد الخاصة وله بعض التصانيف (- ٣٣٠هـ).

(٢) معجم الأدباء ١١/ ٢٦٣ وهدية العارفين ٥/ ٤٨ رسالة الفرق بين المترسل والشاعر فقط .

(٣) طبع بتحقيق السقا والأبياري وشلبي في القاهرة سنة ١٩٣٨ ونشره الصاوي في هذه السنة أيضاً، وذكر بروكلمان ٣/ ٥٥ أنه طبع قبل ذلك في ليبزغ سنة ١٩٢٦ بعناية فون مجيك. وللكتاب بقية لم تظهر بعد. والجهشياري محمد بن عبدوس أبو عبد الله الكوفي نشأ في بغداد وخلف والده في الحجابة للوزير علي بن عيسى ثم لحامد بن العباس، وألف بعض الكتب في الشعر والأخبار والأسمار (- ٣٣١هـ) و نظر الفهرست ١٤١ وهدية العارفين ٦/ ٣٤ وسزكين ١/ ٢/ ١٧٥ .

الكاتب (– ٣٣٤هـ)[١] . (مطبوع)

٧٢– كتاب الكتاب وسياسة المملكة: للوزير علي بن عيسى (– ٣٣٤هـ)[٢].

٧٣– ٧٤– أدب الكتاب، وكتاب الوزراء: لأبي بكر الصولي (– ٣٣٥هـ)[٣]، وصل إلينا أولهما، وقام بتحقيقه ونشره الشيخ محمد بهجة الأثري في القاهرة ١٣٤١هـ– ١٩٢٢م، وقسمه ثلاثة أجزاء، يتضمن كل جزء منها عددا من الأبواب، تناول في أولها فضل صنعة الكتابة: وتاريخ الخط العربي، وأنواعه وأدواته وخصص الثاني للحديث عن صنعة الكتابة: أدواتها ورسومها وقواعدها وأصولها، وتاريخ الدواوين عند العرب، وجعل الثالث للحديث عن الخراج والأموال، وأصول مكاتبة الرؤساء والعمال والاخوان، وختمه ببعض المباحث اللغوية والفوائد الصرفية والاملائية التي تهم الكاتب، وأكثر– في أثناء ذلك كله– من إيراد الشواهد الشعرية والنثرية، ولم يخل الكتاب من بعض الآراء النقدية المهمة التي وردت في خطبته، وتناثرت في ثنايا أبوابه، والأخيرة منها خاصة، كحديثه

---

(١) الفهرست ١٤٦ ومعجم الأدباء ١٨/ ٣٠ وهدية العارفين ٦٠/ ٣٨ وسزكين ١/ ٢/ ٢٧٨ وابن زنجي محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البغدادي الكاتب (– ٣٣٤هـ) وفي الأوراق– أخبار الراضي ص ٨٥ أنه توفي ٣٢٤هـ .

(٢) الفهرست ١٤٢ وهدية العارفين ٥/ ٦٧٨. وعلي بن عيسى بن داود بن الجراح من كبار الكتاب والوزراء في الدولة العباسية، وزر للمقتدر والقاهر وتوفي سنة ٣٣٤هـ.

(٣) كتاب الوزراء: ذكره الصولي نفسه في الأوراق– أخبار الشعراء المحدثين ٢٠٦ فقال في صدر أخبار أحمد بن يوسف: «وقد استقصيت أخباره في كتاب الوزراء الذي ألفته» كما ذكر في آخر أخباره ٢٣٦ وذكر ابن النديم في الفهرست ١٦٨. والوفيات ١/ ٤٥ و ٤/ ٣٥٦ وصاحب الكشف ٤٨.

عن الايجاز والبلاغة ومكاتبة الاخوان في الجزء الثالث[١]، على أن الكتاب بمجمله يبحث في أدب الكتابة وأدواتها دون الكتّاب، وان كان يحمل اسمهم عنوانا له، وقد نقل الينا الصولي نفسه آراء بعض معاصريه فيه، فذكر في الأوراق أن الوزير ابن شيرزاد «وجه الي يأمرني أن أحمل اليه كتاب الكتاب الذي ألفته فاستحسنه، وكان جميع من يدخل اليه ممن يأنس به، ويعلم أنه يفهم، يقول له: لقد سرني أنه بقي في الزمن من يحسن أن يؤلف مثل هذا»[٢].

٧٥ - ٧٨- كتاب جواهر الألفاظ (مطبوع)، وكتاب الخراج وصنعة الكتابة (طبع قسم منه)، وكتاب سر البلاغة في الكتابة، ورسالة النجم الثاقب: لقدامة بن جعفر (- ٣٣٧هـ)، ولم يصل الينا منها كاملا سوى جواهر الألفاظ الذي اعتنى بتحقيقه ونشره محمد محيي الدين عبد الحميد سنة ١٩٣٢، وهو من كتب الألفاظ المختارة، والتعابير الكتابية المؤلفة وفق منهج محدد ومدروس، أوضح حدوده في مقدمته فقال: «هذا كتاب يشتمل على معان متفقة مؤتلفة وأبواب موضوعة بحروف مسجعة مكنونة، متقاربة الأوزان والمباني، متناسبة الوجوه والمعاني، تونق أبصار الناظرين، وتروق بصائر المتوسمين[٣]» وأخذ على من سبقه إلى التأليف في هذا الباب حشد الألفاظ أو التعابير من غير أن يكون بينها صلة أو تناسب سوى صلة المعنى الواحد واشترط على من يقصد إلى تأليف هذه الكتب تنميق الألفاظ والتعابير، وتحليتها بالسجع وألوان البديع، فقال مشيرا إلى كتاب سلفه الهمذاني: إن مؤلف الكلام البليغ الفصيح، واللفظ المسجع الصحيح كناظم

(١) أدب الكتاب ٢٢٨- ٢٣٦ .

(٢) الأوراق- أخبار الراضي ٩٠.

(٣) جواهر الألفاظ ١.

الجوهر المرصع... وقد ألف الألفاظ غير كتاب، فقيل: أصلح الفاسد، وضم النشر... ولو قيل: أصلح الفاسد، وألف الشارد... لكان في استقامة الوزن، واتساق السجع عوض من تباين اللفظ(١)، ثم أتى على سرد مايحتاج الكاتب إلى معرفته واستعماله من فنون البلاغة والبديع، فذكر منها ثلاثة عشر نوعا كالترصيع والسجع والاستعارة وغيرها من الفنون التي سبقه ابن المعتز إلى كثير منها، وان لم يشر إلى ذلك أو ينبه عليه، وقسم كتابه بعد ذلك أبوابا كثيرة تبدأ بما جاء «في معنى الفاسد وضده»(٢) وتنتهي بباب «في تساقط الشعر ونحوه»(٣) وضم فيها أشتاتا متفرقة من الألفاظ في معنى واحد أو ضده، فألف بين شواردها او لاءم بين متنافرها وفق المعايير التي حددها في مقدمته، معبرا بذلك عن ولعه الشديد بالصنعة اللفظية، وكلفه بالفنون البديعية، فأصبح كتابه مثالا للبيان الذي تطغى عليه أساليب التصنع والتعقيد، وكان له تأثير بالغ في أساليب الكتابة والمترسلين في القرن الرابع ومابعده، كما كان لكتابه نقد الشعر تأثير مماثل في ميدان الشعر كما هو معروف، وان كان الاستاذ كرد علي يشك في صحة نسبة جواهر الألفاظ إلى قدامة(٤)، ولم يؤيد ذلك بأي دليل، ويبدو أن للجدل الذي كان يدور بين الدارسين حول صحة نسبة ماسمي بكتاب «نقد النثر»(٥) إلى قدامة أثرا في ذلك، وهو الكتاب الذي صحت نسبته إلى مؤلفه الحقيقي اسحق بن وهب، كما صحت تسميته

---

(١) ن. م ١ .

(٢) ن. م ٩ .

(٣) ن. م ٤٥١ .

(٤) كنوز الأجداد ١٤٥ .

(٥) انظر في ذلك بحث د. طه حسين حول «البيان العربي من الجاحظ الى عبد القاهر» مقدمة نقد النثر ٢٠ ومقدمة العبادي– نقد النثر ٣١– ٣٩ ومقدمة محقق البرهان في وجوه البيان ١– ٢٥ وفيه عرض مفصل لأوجه ذلك الجدل .

باسمه الحقيقي أيضاً وهو: «البرهان في وجوه البيان» وكان لهذا الوهم- في نظرنا- مايسوغه، لما لقدامة من صلة قوية بنقد النثر كما سيتضح معنا بعد قليل.

فقد ذكر له ابن النديم كتابا في الخراج وقال انه «ثماني منازل وأضاف اليه تاسعة»[1] وقال ياقوت: «وذكر له ابن الجوزي كتابا في الخراج وصنعة الكتابة... أتى فيه بكل مايحتاج الكاتب اليه، وهو من الكتب الحسان، ولم يزل يتردد في أوساط الخدم الديوانية بدار السلام»[2]، ووصل الينا من هذا الكتاب المنازل الأربع الأخيرة التي صرفها للحديث عن شؤون الحسبة والخراج وجغرافية الأرض ونظم الحكم[3]، وما تزال المنازل الأخرى مفقودة، ولعل أهمها من الناحية النقدية والبلاغية المنزلة الثالثة التي تحدث فيها عن النثر والبلاغة، والرابعة التي تحدث فيها عن الترسل ووجوه المخاطبات والمكاتبات[4]، وقد نقل الينا أبو حيان التوحيدي وصفا لبعض ماورد في المنزلة الثالثة منه، وآراء بعض معاصريه، فقال على لسان بعض شيوخه: «مارأيت أحدا تناهى في وصف النثر بجميع مافيه وعليه غير قدامة ابن جعفر في المنزلة الثالثة من كتابه. قال لنا علي بن عيسى الوزير: عرض علي قدامة كتابه سنة عشرين وثلاثمائة، واختبرته فوجدته قد بالغ وأحسن، وتفرد في وصف فنون البلاغة في المنزلة الثالثة بما لم يشركه فيه أحد من طريق اللفظ والمعنى مما يدل على المختار المجتنى، والمعيب المجتنب، ولقد شاكه

(١) الفهرست ١٤٤ .

(٢) معجم الادباء ١٧/ ١٢- ١٣ .

(٣) طبعت في ذيل كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة- بريل- ليدن- ١٣٠٦ هـ، وأعاد نشرها محققة د. محمد الزبيدي- بغداد ١٩٨١ .

(٤) الخراج وصناعة الكتابة- مقدمة المحقق ١١ .

فيه الخليل بن أحمد في وضع العروض، ولكني وجدته هجين اللفظ، ركيك البلاغة في وصف البلاغة، حتى كأن مايصفه ليس مايعرفه، وكأن مايدل به غير مايدل عليه.. قال: ولولا ان الأمر على ماذكرت لكان ذلك الطريق الذي سلكه، والفن الذي ظفر به، قد برز في أحسن معرض، وتجلى بألطف كلام»[١]، كما نقل الينا الخفاجي (– ٤٦٦هـ) بعض آرائه البلاغية فيه، فقال في أثناء حديثه عن علاقة اللفظ بالمعنى، وتأليف الكلام: «وقد ذهب قدامة بن جعفر إلى أن المعاني في صناعة تعلم الكلام موضوع لها...» وقال في كتابه في «الخراج وصناعة الكتابة» عند كلامه على البلاغة: «إن اللغة تجرى مجرى الموضوع لصناعة البلاغة. وهذان القولان على ماتراه مختلفان، والصحيح منهما ماقدمناه، وذكره في كتاب الخراج»[٢] وليس في كلام قدامة تناقض أو اختلاف، لما للصنعة اللغوية من قيمة في الأدب والكتابة، ولذلك فقد آثر كثير من القدماء والمحدثين اضافتهما إلى لفظ الصناعة، وعلل ذلك مؤلفا صناعة الكتابة بالقول: «وعندما نضيف الكتابة إلى الصناعة، في مصطلح «صناعة الكتابة» فاننا نشير إلى قيمة الوسيلة أو الشكل، فالصناعة وسيلة تجسد الكتابة، وقل: الكتابة روح جسده الصناعة... واللغة مادة الصناعة وأداتها»[٣] .

ومما يذكر في نقد النثر وصنعة الكتابة والترسل لقدامة من المؤلفات كتاب عنوانه: «سر البلاغة في الكتابة»[٤] لانعرف من أمره شيئا، وان كنا نظن أنه المقصود بحديث اليزدادي في صدر كتابه: كمال البلاغة إذ يقول: «كنت انظر فيما ألفه قدامة بن جعفر بذكر الكتابة، وأفرده من فصول

(١) الامتاع والمؤانسة ٢/ ١٤٥– ١٤٦ .

(٢) سر الفصاحة ٨٦ .

(٣) صناعة الكتابة ١٤ .

(٤) كشف الظنون ٢/ ٩٨٦ وهدية العارفين ٥/ ٨٣٥ .

مستخرجة من أثناء رسائل الكتاب، وكلام البلغاء، وأبان عنه من معان وألفاظ فصيحة وجد فيها، ودل عليه من نظوم غريبة، وذكر أنها في الحسن والجودة غاية، فوجدت في رسائل الأمير قابوس كثيرا مما ذكره وأشار إليه مما جمع تلك الأنواع بأفصح وأوجز من تلك الألفاظ، وأكمل المعاني... لم يكن قد خطر ببال قدامة أن تتسع لمثله قدرة فصيح بليغ، ويأتي به أحد من ذوي البراعة، وأبت نفسي أن تبقى تلك البدائع في خفاء عن الأفهام، ولم تقنع إلا بأن أتكلم عليها، وأبين عما تفردت به... فيقف أهل هذه الصناعة على حقائق البلاغة وخصائص البراعة، وجواهر الكلام، ووجوه الصنعة... وقد كتبتها واحدة واحدة، ودللت على ماوقع فيها من نظائر الأنواع التي ذكرها قدامة، وماهو أحسن منها وأبرع... واستخرجت من هذه الرسائل أنواعا لم يكن وجدها قدامة فيما فتش من كلام الفصحاء، وتوليت تسميتها بما شاكلها من النعوت عددها أربعة عشر».(١)

ومن خلال هذا الحديث المطول يمكن أن نرسم صورة واضحة لكتاب قدامة الذي أشار إليه اليزدادي، إذ هو يتناول فن الكتابة والترسل بدراسة نقدية تطبيقية ذات صبغة بلاغية ظاهرة، تعتمد على النصوص المختارة من رسائل الكتاب، والكشف عن مواطن الجمال والابداع في ألفاظها ومعانيها، وخصائص نظمها وتأليفها، وما ورد فيها من فنون بلاغية. ومن المرجح أن يكون قد قسمه بحسب هذه الفنون أبوابا، وجعل لكل باب منها عنوانا يشتمل على فن من فنون البلاغة والبديع، وضمنه أمثلة مختلفة من تلك الرسائل المختارة، وليس من العسير معرفة عدد هذه الأبواب أو الفنون، مادام اليزدادي قد صرح أنه قد وجد في رسائل قابوس كثيرا مما ذكره قدامة من هذه الأنواع، فكتبها واحدة واحدة، ودل على ماوقع فيها من نظائر الأنواع التي ذكرها قدامة، واستخرج منها أنواعا

(١) كمال البلاغة ٨– ١٦ .

جديدة لم يكن قدامة قد وقف على أشباه لها، ووضع لها مصطلحات مبتكرة جديدة لم ترد في كتاب قدامة وعدتها أربعة عشر نوعا أو مصطلحا، وما عدا ذلك فسائره مما ورد في كتاب قدامة. على أن ذلك كله يظل ظنا وترجيحا، مادام اليزدادي لم يصرح باسم كتاب قدامة وعنوانه، وان كان ذلك محصورا في كتاب سر البلاغة في الكتابة أو المنزلة الثالثة والرابعة من كتاب الخراج، وليس من المستبعد أن يكون الوراقون أو الكتاب قد أفردوا هاتين المنزلتين واختاروا له عنوان: «سر البلاغة في الكتابة» الذي لم نجد له ذكراً عند معاصري قدامة، أو عند ابن النديم أو ياقوت في أثناء سردهم لمؤلفات قدامة، أو حديثهم عنها .

ومما ذكروا له من هذه الكتب كتاب عنوانه: «النجم الثاقب»[(١)] وقالوا انه رسالة في أبي علي بن مقلة الوزير الكاتب المعروف، ولم نقف على شيء مما يمكن أن يوحي بمضمون هذه الرسالة، وان كان يغلب على الظن أنها في أخباره ورسائله وخطه الشهير[(٢)] .

٧٩- ٨٠- كتاب أدب الكتاب، وكتاب صناعة الكتاب (مطبوع): لأبي جعفر النحاس (- ٣٣٨هـ) ذكرهما معا بعض المؤلفين، واكتفى آخرون بذكر واحد منهما فحسب[(٣)] ولعلهما اسمان لكتاب واحد هو

(١) الفهرست ١٤٤ ومعجم الأدباء ٧/ ١٣ .

(٢) ومما يجدر ذكره هنا أن جعفر بن قدامة (- ٣١٩هـ) والد قدامة كان من كبار الكتاب والمؤلفين في صنعة الكتابة كما تؤكد ذلك تراجمه التي وقفنا عليها وان لم نجد فيها ذكرا لأسماء تآليفه. وانظر تاريخ بغداد ٧/ ٢٠٥ والوفيات ١/ ٤١٠ وفوات الوفيات ١/ ٢٨٩- ٢٩٠ ومعجم الادباء ٧/ ١٧٧ والاعلام ٢/ ١٢٦ .

(٣) معجم الأدباء ٤/ ٢٢٨ والوفيات ١/ ٩٩ وصبح الأعشى ٢/ ٣٢٥ و ٦/ ٣٣٤ وأبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن اسماعيل المرادي: نحوي مصري رحل الى العراق وأخذ عن علمائه ثم عاد الى مصر وبها توفي (- ٣٣٧هـ) .

«صناعة الكتاب» الذي وصل الينا، كما رجح ذلك محققه د. بدر أحمد ضيف[١]، وقد قسم النحاس كتابه عشر مراتب، خصص نصفها الأول للحديث عن أسماء الشهور، ومفهوم الكتابة، والخط والهجاء، واصطلاحات الكتابة، وبعض المباحث النحوية، وتحدث في نصفها الثاني عن البلاغة، والفهاهة، والخطابة، وفضل الكتابة، وما يخلط فيه الكتاب من أمور لغوية، وألحق بهذه المراتب بابا لأمور اللغة والنحو والصرف والخط وغير ذلك مما يتصل بآلة الكتابة وثقافة الكاتب، وان لم يخل من الاهتمام بالأمور النقدية والبلاغية في المرتبة السادسة[٢] خاصة وهي مرتبة البلاغة التي أورد فيها عددا من تعاريفها وأنواعها، وكانت له في ذلك بعض الآراء النافذة، وقسمها من حيث مراتبها ثلاثة أقسام، لكل واحد منها مقام يصلح فيه وأولها مساواة اللفظ للمعنى، ويكون للنظراء والأكفاء في المكاتبات والمخاطبات، والثاني لمحة دالة تصلح في مخاطبة أهل المراتب العالية من الأدب والفهم، والثالثة الإطالة والاعادة التي تستعمل في المواطن الجامعة، ومع العامة. كما قسم البلاغة من حيث أجناسها الى بلاغة الألفاظ بنعوتها المعروفة، وبلاغة المعاني وهي عنده أعلى مرتبة من بلاغة الألفاظ المعروفة كالاستعارة والسجع والازدواج، وأورد عليها أمثلة كثيرة من الكلام المنثور وأقوال الكتاب خاصة، على أن قيمة كتابه الحقيقية انما تتجلى فيما اشتمل عليه من أبحاث لغوية ونحوية، وما تضمنه من شواهد من فقر البلغاء وفصولهم وأقوالهم .

٨١- أدب الكاتب: للأبهري الأصبهاني (- ٣٣٨هـ)[٣] .

---

(١) صناعة الكتاب ٩- ١١ .

(٢) ن. م ٢٠٢- ٢٣٧ .

(٣) الفهرست ١٥٢ والأبهري هو أحمد بن عثمان بن أحمد الجابري الأصبهاني صاحب بيان وتصانيف (- ٣٣٨هـ) . الأعلام ١/ ١٦٧ .

٨٢– صناعة الكتابة: لأبي نصر الفارابي (– ٣٣٩هـ)[١] .

٨٣– كتاب الكتاب[٢]: لابن درستويه (– ٣٤٧هـ) وهو من الكتب التي وصلت الينا، وعني بتحقيقه ونشره لويس شيخو– بيروت ١٩٢١، وأعاد تحقيقه ونشره د. السامرائي والفتلي– الكويت ١٩٧٧، وذكر في مقدمته أنه كان قد ألفه مختصرا، ثم تعقبه بالزيادة والتغيير، وأخرجه اخراجا جديدا، وقال انه الكتاب الجاري بين الخاصة والعامة في كتب علومهم وآدابهم ومراسلاتهم الذي لايستغني متأدب عن معرفته[٣] ويشتمل على اثني عشر بابا، تنقسم فصولا عدتها مائة وثلاثة عشر فصلا، معظمها في قواعد الخط والاملاء وأدوات الكتابة ورسومها، ولانكاد نظفر فيها من آثار المادة النقدية على شيء ذي أهمية، ويبدو أنه قد عمد الى تخصيص هذا الكتاب لتلك الأمور الشكلية التي تهم الكتاب، ووعد بتخصيص كتاب آخر يتناول فيه بعض مايتصل بفن الكتابة وأساليبها ونقدها من أمور فقال في آخر كتابه هذا: تم الكتاب... وأما مايكثر استعمال الكتاب والأدباء له في ألفاظهم وكتبهم، فسنفرد له كتابا نستقصيه فيه، ونميز فصيحه من عيبه، ومختاره من رديه، ونأتي منه على أكثر مايمكن أن يحتاج اليه ان شاء الله[٤] ولسنا نعلم ان كان قد ألف هذا الكتاب أو لم يؤلفه.

٨٤– ٨٥ كتاب الاختيار من الرسائل، وكتاب فقر البلغاء: لأحمد

(١) هدية العارفين ٧/ ٤٠ .

(٢) ذكره صاحب الفهرست ٦٨ باسم أدب الكتاب المتمم، وهو النسخة المعدلة من الأصل المختصر.

(٣) كتاب الكتاب ٦ (ط٢ شيخو) و ١٥ (ط السامرائي) .

(٤) ن. م ١٠٠/ ١٦٠ .

ابن سعيد الأصبهاني (- ٣٥٠هـ)[١] قال ياقوت عن أولهما انه لم يسبق إلى مثله[٢] ووصف ابن الصابي الثاني في قوله: وجدت لأحمد بن سعد الأصبهاني كتابا قد صنفه وترجمه بفقر البلغاء، وضمنه فصولا أخذها من كتب المترسلين المتقدمين، وألحق بها قليلا مما نسبه الى نفسه[٣].

٨٦- كتاب كنز الكتاب: لكشاجم (- ٣٥٠هـ)[٤] اعتمد عليه القلقشندي مصدرا من مصادر صبح الأعشى، وأكثر من الاشارة إليه، ويبدو من خلال هذه الاشارات أن الطابع اللغوي غالب عليه، فذكر أنه يشتمل على جملة من الأضداد التي يختارها الكتاب استحسانا لها، فقال في أثناء حديثه عن كيفية تصرف الكتاب في الألفاظ: «وفي الأمثلة التي أوردها كشاجم في كنز الكتاب حيث يعبر عن المعنى الواحد بعبارات متعددة مايرشد إلى الطريق في ذلك ويهدي إلى سلوك الجادة الموصلة إلى القصد منه»[٥].

---

(١) معجم الأدباء ٣/ ٣٨ وهدية العارفين ٥/ ٦٣ وغرر البلاغة ٦٩ والأصبهاني أبو الحسن أحمد بن سعد الكاتب كان عاملا للخراج في أصبهان (٣٢١- ٣٢٤هـ) وله مؤلفات في صنعة الكتابة (- ٣٥٠هـ).

(٢) معجم الادباء ٣/ ٣٨.

(٣) غرر البلاغة ٦٩ وابن الصابي هو هلال بن المحسن بن ابراهيم بن هلال الصابي من كبار الكتاب والمصنفين، سمع من أبي علي الفارسي والرماني (أسلم في آخر عمره (٣٥٩- ٤٤٨هـ) الوفيات ٦/ ١٠١ وبروكلمان ٦/ ٣٥.

(٤) صبح الأعشى ١/ ١٥٤ و ١٦٢ و ١٦٣ وغيرها. وذكر له صاحب الفهرست ١٥٤ كتاب الرسائل فلعله المقصود وكشاجم هو أبو الفتح محمود بن الحسين من أهل الرملة بفلسطين وكان شاعرا مجيدا عمل في خدمة سيف الدولة. وكشاجم لقب منحوت من أوائل أسماء علوم كان يتقنها: فالكاف من كاتب والشين من شاعر والألف من أديب والجيم من الجدل والميم من المنطق (- ٣٥٠هـ). الفهرست ١٥٤ وشذرات الذهب ٣/ ٣٧ وبروكلمان ٢/ ٧٧.

(٥) صبح الأعشى ١/ ١٦٣.

٨٧– ٨٨– كتاب صناعة البلاغة، وكتاب النثر الموصول بالنظم: لخشكنانجة علي بن وصيف الكاتب نحو (–٣٥٠هـ)[١] ذكرهما ابن النديم في الفهرست، وقال عن مؤلفهما انه كان لي صديقا وأنيسا[٢]، ثم أتى بعد ذلك مباشرة على ذكر ابنه أحمد بن علي بن وصيف (– ٣٧٠هـ)[٣] ونسب اليه هذين الكتابين أيضاً، كما نسب اليه ثالثا كان قد ذكره قبل قليل في جملة مؤلفات أبيه وهو «كتاب الفوائد»، وفي ذلك مايدل على أن ابن خشكنانجة يروي هذه الكتب عن أبيه، فنسبها ابن النديم اليه على سنة القدماء في ذلك، وتابعه في نسبتها اليهما معا بعض من أتى بعده من المؤلفين[٤] .

٨٩– كتاب الرسائل: لابراهيم بن عيسى النصراني (– نحو ٣٥٠هـ)[٥] .

٩٠– ٩١– كتاب جواب المعنت في الكتابة، وكتاب أخبار الوزراء: لابن الماشطة (– نحو ٣٥٠هـ)[٦].

٩٢– كتاب تهذيب البلاغة: لابن البازيار (– ٣٥٢هـ)[٧] .

(١) الفهرست ١٥٤ وخشكنانجه علي بن وصيف كاتب وشاعر من أهل بغداد، وكان أكثر مقامه بالرقة، ثم انتقل إلى الموصل (– نحو ٣٥٠هـ) .

(٢) الفهرست ١٥٤ .

(٣) ن. م ١٥٥ .

(٤) معجم الأدباء ٣/ ٢٤٥ وهدية العارفين ٥/ ٦٦ .

(٥) الفهرست ١٤٥ وهدية العارفين ٥/ ٧ وابراهيم بن عيسى النصراني من ظرفاء كتّاب بغداد وأدبائها (– نحو ٣٥٠هـ) .

(٦) الفهرست ١٥٠ ومعجم الأدباء ١٣/ ١٥ وهدية العارفين ٥/ ٦٨٠ . وابن الماشطة علي بن الحسن بن محمد الكاتب البغدادي له تقدم في صناعة الخراج (– نحو ٣٥٠هـ) .

(٧) الفهرست ١٤٦ ومعجم الأدباء ٥/ ٨٠ وهدية العارفين ٥/ ٦٤. وابن البازيار أبو علي أحمد بن نصر بن الحسين البغدادي من ندماء سيف الدولة (– ٣٥٢هـ) وانظر بروكلمان ٤/ ٢٠٥ .

٩٣- كتاب مناقب الكتاب: لأبي بكر الأهوازي (- ٣٥٢هـ)[١] .

٩٤- كتاب المذهب في البلاغات: لأبي الفضل بن العميد (- ٣٥٩هـ)[٢] .

٩٥- كتاب الوزراء: لأبي عبد الله الرازي (- ٣٦١هـ)[٣] .

٩٦- كتاب إنشاء الرسائل والكتب: لأبي بكر الشيرازي (بعد ٣٦٤هـ) قال ابن النديم إنه أخذه عن المطيع[٤] .

٩٧- رسالة في تفضيل النثر على النظم: لأبي إسحق الصابئ (٣٨٤هـ). ذكرها ا التوحيدي في المقابسة ٦٥ . ولعلها الرسالة التي نشرها د. الهدلق في كتاب النادي الأدبي بجدة رقم ٥٩ سنة ١٩٨٨ بعنوان: «الفرق بين المترسل والشاعر، وهي في أربع صفحات، وقد مرّ بنا رسالة بهذا العنوان رقم ٦٨.

٩٨ - كتاب البراعة: لعلي بن نصر البغدادي (- ٣٧٦هـ)[٥] .

٩٩- كتاب الشوارد في الرسائل: لحكمويه بن عبدوس. ذكره ابن

(١) الفهرست ١٥٥ ومعجم الأدباء ٤/ ١٤٤ وهدية العارفين ٥/ ٦٤ . وأبو بكر الأهوازي أحمد بن محمد بن الفضل كاتب من أهل بغداد (- ٣٥٢هـ) .

(٢) الفهرست ١٤٩ وابن العميد أبو الفضل محمد بن الحسين وزير ركن الدولة البويهي ومن مشاهير الكتاب والأدباء في القرن الرابع (- ٣٥٩هـ) وانظر يتيمة الدهر ٣/ ١٥٤- ١٨٨ وبروكلمان ٢/ ١١٩ والأعلام ٦/ ٩٨.

(٣) هدية العارفين ٦/ ٤٧ . وهو أبو عبد الله الرازي محمد بن أحمد الرازي الفارسي الكاتب البغدادي (- ٣٦١هـ) .

(٤) الفهرست ١٧١ . وأبو بكر الشيرازي هبة الله بن الحسين من أدباء القرن الرابع في بغداد، كتب للمطيع لله (- ٣٦٤هـ) وله شعر مليح. وانظر يتيمة الدهر ٣/ ٤١٧ .

(٥) الفهرست ١٤٥ وهدية العارفين ٥/ ٦٨٢ . وأبو الحسن علي بن نصر البغدادي كاتب ومؤلف من أصحاب ابن النديم (- ٣٧٦هـ) .

النديم في الفهرست(١) .

١٠٠- كتاب عيون الكاتب: للحاتمي (- ٣٨٨هـ)(٢) .

١٠١- ١٠٢- كتاب الكافي في الرسائل، وكتاب الوزراء للصاحب ابن عباد (- ٣٨٥هـ)(٣) .

١٠٣- كتاب الكتاب: لابن الحرون (- ٣٩٠هـ)(٤) .

١٠٤- كتاب الوزراء: للمطوق علي بن الفتح (نحو ٣٩٠هـ) قال ابن النديم انه «وصل به كتاب محمد بن داود بن الجراح، وعمله الى أيام الكلوذاني»(٥) .

١٠٥- متخير الألفاظ : لأحمد بن فارس (- ١٩٥هـ) وهو من الكتب التي وصلت الينا، وعني بتحقيقه ونشره هلال ناجي- بغداد ١٩٧٠. وقد تابع فيه مؤلفه جهود من سبقه الى التأليف في هذا الباب كالعتابي والهمذاني وقدامة وغيرهم، ولم يقتصر فيه على الألفاظ الكتابية

---

(١) الفهرست ١٥٤ قال ابن النديم وهو من نواحي الجبل ولا نعرف من أمره أكثر من هذا ومما لاشك فيه أنه ألفه قبل تأليف فهرست ابن النديم .

(٢) معجم الأدباء ١٨/ ١٥٦ وانباه الرواة ٣/ ١٠٤ والحاتمي محمد بن الحسن بن المظفر كاتب شاعر عالم باللغة والأدب والنقد وله مؤلفات كثيرة .

(٣) الفهرست ١٥٠ ومعجم الأدباء ٦/ ٣٦٠ وهدية العارفين ٥/ ٢٠٦ . والوفيات ١/ ٢٣٠ . والصاحب بن عباد الوزير من أعلام الأدب بالري (- ٣٨٥هـ) وانظر اخباره في يتيمة الدهر ٣/ ١٨٨- ٢٨٦ .

(٤) الفهرست ١٦٥ ومعجم الأدباء ١٧/ ١٣٤ وهدية العارفين ٦/ ٥٧ وفي الفهرست ١٤٣ ذكر لابن الحرون أيضا ولم يسمه وذكر له كتاب الرسائل فلعله أحد أقارب محمد بن أحمد ابن الحسن بن الأصبع بن الحرون البغدادي المصنف من أولاد الكتاب (- ٣٩٠هـ) .

(٥) الفهرست ١٤٣ وهدية العارفين ٥/ ٦٨٤ وعلي بن الفتح أبو الحسن المطوق من كتاب بغداد، وكان معاصرا لابن النديم (- نحو ٣٩٠هـ) .

وحدها، وانما جمع اليها الألفاظ الشعرية، ورتبه على المعاني في ١١٤ بابا تبدأ بباب «متخير ألفاظ العرب في الكلام والبلاغة»[(١)] وتنتهي بباب «الألفاظ المفردة المستحسنة»[(٢)]، ومهد له بمقدمة أوضح فيها منهجه في اختيار الألفاظ والتعابير وأبدى آراءه في لغة النص الأدبي شعره ونثره فقال: «هذا كتاب متخير الألفاظ مفردها ومركبها... وهو كتاب كاتب عرف جوهر الكلام، وآثر الاختصاص بجيده، أو شاعر سلك المسلك الأوسط، مرتقيا عن الدون المسترذل ونازلا عن الوحشي المستغرب، وذلك أن الكلام ثلاثة أضرب: ضرب يشترك فيه العلية والدون، وذلك أدنى منازل القول، وضرب هو الوحشي، كان طباع قوم فذهب بذهابهم. وبين هذين ضرب لم ينزل نزول الأول، ولا ارتفع ارتفاع الثاني، وهو أحسن الثلاثة... وانما ألفت كتابي هذا على هذه الطريقة المثلى، والرتبة الوسطى»[(٣)] .

١٠٦– تحفة الكتاب في الرسائل: لأبي الحسن المغربي (– ٤٠٠هـ)[(٤)] .

١٠٧– ١٠٨– اخلاق الوزيرين (مطبوع)، وتقريظ الجاحظ: لأبي حيان التوحيدي (نحو ٤٠٠هـ). وقد وصل الينا أولهما كاملا، وعني بتحقيقه ونشره د. ابراهيم الكيلاني بدمشق ١٩٦١ بعنوان: مثالب الوزيرين وأعاد تحقيقه محمد بن تاويت. دمشق ١٩٦٥. أما الثاني فقد نقل إلينا ياقوت

(١) متخير الألفاظ ٤٥ وأحمد بن فارس من أعيان العلم بهمذان وكان كاتبا وشاعرا ولغويا وناقدا. انظر يتيمة الدهر ٣/ ٣٩٧– ٤٠٤ .

(٢) ن. م ١٤٧ .

(٣) ن. م ٤٣ .

(٤) معجم الادباء ١٧/ ١٢٧ وأبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد المغربي راوية المتنبي وكان من أئمة الأدباء وأعيان الشعراء مدح سيف الدولة الحمداني وجالس الصاحب بن عباد وله عدة كتب في الأدب والنقد (– ٤٠٠هـ) .

أطرافا منه في تراجم أبي حنيفة الدينوري، وأبي سعيد السيرافي، وعلي بن عيسى الرماني، والجاحظ[١]، ويمثل هذان الكتابان الاتجاه النقدي الذي تبدو صورته واضحة في معظم كتب أبي حيان ويتجلى في النقد الشخصي الذي تظهر من خلاله طبيعة تكوينه الثقافي، ومزاحه النفسي، وميله الشديد الى الافراط في الثلب والذم، أو التقريظ والمدح .

وتناول في أولهما الوزيرين الصاحب بن عباد وابن العميد، وكان قد قصدهما في الري طامعا في الحظوة عندهما، بعد أن تجهم له الحظ في بغداد، فلم يجد في حضرتهما ماكان يأمل من اكرام وتقدير، فعاد يجر أذيال الخيبة، وألف هذا الكتاب في مثالبهما، وكان حقده فيه على الصاحب أشد من حقده على أبي الفضل وأقسى، ولم يخف ميله في ذلك عن جادة الحق والصواب فقال: «وقد ابتليت به، وابتلي بي، رماني عن قوسه مغرقا، وأفرغت ماكان عندي على رأسه مغيظا، وحرمني فأرديته، وحقرني فأخزيته،... ولئن لم يرني أهلاً لنائله وبره، إني لأأراه أهلا لقول الحق فيه، ونث ماكان يشتمل عليه من مخازيه»[٢] أما ابن العميد: فانه كان بابا آخر، وطامة أخرى، وكان فضله من جنس ليس لابن عباد فيه نصيب، ونقصه من ضرب لم يكن له فيه ضريب... وكان مع هذا سيِّئ السيرة، قليل الرحمة، شديد القسوة وارم الأنف، عظيم التيه، شديد الحسد لمن نطق ببيان»[٣] .

وتدور مثالبه فيهما حول جانبين رئيسين: أحدهما أخلاقي تحدث فيه عن بخلهما ومجونهما ورقة دينهما وغير ذلك مما اختبره فيهما أو عاينه،

---

(١) معجم الأدباء ١/ ١٢٤. ١٢٥ و ٣/ ٨٦ و ٥/ ٢٨٢ و ٦/ ٦٩– ٧١ (مرغليوث) و ٣/ ٣٧– ٣٨ و ١٤/ ٧٦ و ١٦/ ٩٧– ٩٨ (الرفاعي) .

(٢) أخلاق الوزيرين ٨٦– ٨٧ .

(٣) ن. م ٣٢١ .

والآخر أدبي تحدث عن ادعائهما الثقافي، وأخطائهما الشنيعة، وأساليبهما المعقدة في الترسل والشعر والحديث، وهو أهم هذين الجانبين، على الرغم من تحامله فيه عليهما، إذ أبدى أبو حيان في أثنائه آراءه النقدية في قضايا الترسل والكتابة والشعر وغيرها من قضايا الأدب والنقد، ونقل الينا آراء عدد كبير من معاصريه فيها، ولم يكن حديثه مقتصرا على هذين الأديبين أو الوزيرين، وانما تجاوزهما الى غيرهما من الأدباء والنقاد كأبي الفتح بن العميد وأبي اسحق الصابي وأحمد بن فارس وغيرهم[١] ممن تعرض اليهم في كتابه، أو عرض آراءهم فيه، أو اختار من رسائلهم وأشعارهم وأقوالهم، ونقل الينا صورا كثيرة من مجالسهم ومناظراتهم ومحاوراتهم، ولم يخل في بعض مما أورده من آراء من الانصاف كقوله في أبي الفتح: «إنه كان شابا ذكيا حسن الشعر، مليح الكتابة، كثير المحاسن ولم يظهر منه كل ماكان في قوته، لقصر أيامه، واشتعال دولته»[٢] .

ولعل من الطريف أن نجد التوحيدي في أواخر كتابه وقد خفف من غلوائه، بعد أن كان قد أربى فيها، فلم يجد بداً من الاعتراف بفضل صاحبيه، وتقدمهما في الأدب والكتابة والشعر، وان كان مايزال مصرا على صحة مارماهما به من تهم ومعايب ذات صلة وثيقة- في نظره- بنقد الأديب، وتقدير آثاره الإبداعية فقال مخاطبا من قد يخالفه في ذلك أو يتلومه: «وابن عباد- حفظك الله- ليس بصغير القدر وابن العميد ليس بخامل الذكر، ومافيهما إلا من هو غرة زمانه، وتاريخ دهره لنباهته... ولكن حديث الدين والكرم والعقل والمجد والسيرة ليس من حديث الجد والفتح والسنا والدولة في شيء، اللهم إلا أن يكون الفضل كله عند هذا المخالف في كتاب

(١) ن. م ٤٠٦ و ٤١٤و ٤٤٨ ومواضع كثيرة.

(٢) ن. م ٤٠٦ .

ينشأ، ومعنى يقتضب، وقصيدة تنشد، ورسالة تحبر»[١] .

وقد أكد في خاتمة هذا الكتاب أنه جمع فيه من فضائلهما وأدبهما مايفي بالغرض، ولم يبرئ نفسه من الهوى في ثلبهما شفاء لغليله فقال: «وقد شحنت هذا الكتاب من فضلهما وأدبهما، وكرمهما ومجدهما بما إذا ميزته وأفردته شفى غليلك، وبلغ مرادك... على أني لاأبرئ نفسي من دبيب الهوى، وتسويل النفس ومكايد الشيطان، وغريب مايعرض للإنسان»[٢] ومع ذلك فإن هذا الكتاب يظل من أهم الكتب التي تصور الحياة الأدبية– ومايتصل منها بالترسل والكتابة خاصة– في العراقين في النصف الأخير من القرن الرابع .

وإذا كان هذا الكتاب يمثل الوجه الأول من أوجه النقد الشخصي عند أبي حيان، فان تقريظ الجاحظ يمثل الوجه الآخر لهذا النقد، إذ تدل الصفحات الطويلة التي نقلها الينا ياقوت الحموي منه، على أنه مخصص للإشادة بالجاحظ: شخصيته وأخلاقه وثقافته وفكره وأدبه وتآليفه وأسلوبه، وآراء الأدباء والنقاد فيه، وهو في ذلك منسجم مع منهجه النقدي الذي يعتمد على النظر في هذه العناصر مجتمعة في تقدير الأديب أو الكاتب ونقده، مع الإفراط والمبالغة في ذلك، فقال ياقوت في أثناء ترجمة أبي حنيفة الدينوري: «قال أبو حيان في كتاب تقريظ الجاحظ، ومن خطه الذي لاأرتاب فيه نقلت: والذي أقوله وأعتقده وآخذ به وأستهم عليه أني لم أجد في جميع من تقدم وتأخر، لو اجتمع الثقلان على تقريظهم ومدحهم ونشر فضائلهم في أخلاقهم وعلمهم ومصنفاتهم ورسائلهم مدى الدنيا الى أن يأذن الله بزوالها، لما بلغوا آخر مايستحقه كل واحد منهم، وأحدهم هذا الشيخ الذي

---

(١) ن. م ٥٣١ .

(٢) ن. م ٥٤٨– ٥٤٩ .

انشأنا له هذه الرسالة وأعني أبا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ»[١] .

ويبدو أن جل اعتماده فيها على شهادات معاصريه، وآراء الأدباء والنقاد فيه، إذ كانت معظم النصوص المتبقية منها إنما تتضمن هذه الآراء أو الشهادات، فقال ياقوت في ترجمة السيرافي: «قرأت بخط أبي حيان في كتابه الذي ألفه في تقريظ الجاحظ، وقد ذكر جماعة من الأئمة كانوا يقدمون الجاحظ ويفضلونه فقال: ومنهم أبو سعيد السيرافي، شيخ الشيوخ وامام الأئمة»[٢] وذكر مثل ذلك في ترجمة الرماني فقال: «قرأت بخط التوحيدي... وقد ذكر العلماء الذين كانوا يفضلون الجاحظ فقال: ومنهم علي بن عيسى الرماني»[٣] وقال في ترجمة الجاحظ: «قرأت بخط أبي حيان... قال ثابت بن قرة: ماأحسد هذه الأمة العربية إلاّ على ثلاثة أنفس... أولهم عمر بن الخطاب... والثاني الحسن البصري... والثالث الجاحظ. خطيب المسلمين، وشيخ المتكلمين، ومدره المتقدمين والمتأخرين، ان تكلم حكى سحبان في البلاغة وان ناظر ضارع النظام في الجدال... شيخ الأدب، ولسان العرب، كتبه رياض زاهرة، ورسائله أفنان مثمرة... جمع بين اللسان والقلم، وبين الفطنة والعلم، وبين النثر والنظم، وبين الذكاء والفهم... هذا قول ثابت بن قرة، وهو قول صابيء.. قد انتقد هذا الانتقاد، ونظر هذا النظر، وحكم هذا الحكم، وأبصر الحق بعين لاغشاوة عليها من الهول، ونفس لالطخ بها من التقليد»[٤] .

---

(١) معجم الأدباء ١/ ١٢٤ (ط٢ مرغليوث) و ٣/ ٣٧ (الرفاعي) .

(٢) ن. م ٣/ ٨٦ (مرغليوث) .

(٣) ن. م ٥/ ٢٨٢ (مرغليوث) و ١٤/ ٧٦ (الرفاعي) .

(٤) ن. م ٦/ ٦٩ (مرغليوث) و ١٦/ ٩٧ (الرفاعي) .

ويلحق بهذه الكتب المؤلفة في القرنين الثالث والرابع مجموعة أخرى من الكتب التي عاش أصحابها الشطر الأعظم من أيامهم في القرن الرابع، وألفوا معظم كتبهم فيه، ومنها :

كتاب أدب الكتاب، وكتاب طبقات البلغاء: لأحمد بن محمد بن يوسف الاصبهاني (- ٤٢٠هـ) قال ياقوت عن ثانيهما «ولم يسبق الى مثله»[١].

ذخيرة الكتاب: لعلي بن عبد العزيز (- ٤٢٣هـ)[٢] .

كتاب لطائف الكتاب: للوزير العتبي (- ٤١٣هـ)[٣] .

كتاب كمال البلاغة (مطبوع): لعبد الرحمن بن علي اليزدادي من معاصري قابوس بن وشكمير (- ٤٠٣هـ) وهو من أهم الكتب التي وصلت الينا في نقد الترسل والكتابة، وقام بتحقيقه ونشره محب الدين الخطيب- القاهرة ١٣٤١هـ. ووقفنا على نسخة تامة منه في الظاهرية فيها زيادات على المطبوع .

ويعد هذا الكتاب من كتب النقد التطبيقي التي تعتمد على النص الأدبي مباشرة، وقد مهد له بمقدمة نقدية طويلة تحدث فيها عن دواعي تأليفه،

---

(١) معجم الأدباء ٤/ ١٣٥ وهدية العارفين ٥/ ٧٢ وانظر أخباره في يتيمة الدهر ٤/ ٤٣٩ .

(٢) صبح الأعشى ١/ ٥٣ وعلي بن عبد العزيز بن ابراهيم من بلغاء الكتاب في الدولة العباسية، كتب للطائع والقادر (- ٤٢٣هـ). وكان أبوه المعروف بابن حاجب النعمان (- ٣٥١هـ) ماهراً بصناعة الكتابة، وذكر له صاحب الفهرست ١٤٩ كتابا في أشعار الكتاب. وانظر الأعلام ٤/ ١٢ و ٣٠٠ .

(٣) يتيمة الدهر ٤/ ٣٩٧ وهدية العارفين ٦/ ٦٨ . والعتبي هو أبو النصر محمد بن عبد الجبار وزير السامانيين وكان أديبا مصنفا استوطن نيسابور في أواخر عمره وبها توفي ٤١٣هـ. وقيل بعد ذلك وانظر الاعلام ٦/ ١٨٤ وبروكلمان ٦/ ١ .

فذكر انه نظر في بعض كتب قدامة بن جعفر التي خصصها لنقد رسائل بعض الكتاب، والدلالة على مافيها من فنون البلاغة والبديع، فوجد أن لقابوس في هذه الفنون ماليس لسائر الكتاب، وأتى على ذكر ماورد منها في كتاب قدامة، ومثل لها بفصول من رسائل قابوس، وزاد عليها أربعة عشر نوعا من أنواع السجع التي ابتكرها ابن وشمكير، وتولى اليزدادي تسميتها بما يشاكلها من نعوت ومصطلحات، كالمجنح والمخلخل والمعكوس وغيرها، وعرف كل نوع منها، ومثل له بفقر من رسائل قابوس، وبالغ في الاعجاب بقدرته على الافتنان في وجوه السجع وابتكارها كقوله: «أما ابداع القرائن: فسميته به لأن القرينة الثانية فاضلة في البلاغة على الأولى كقوله: فقد شاع هذا الفعل في جميع البشر، بل صار غرة على جبهة الشمس والقمر. وهذا كلام ينادي على نفسه بما هو فيه من البدعة، ولامطمع لأحد في الاتيان بمثله، إذ هو معدوم النظير، وليس في طوق أحد من بلغاء الكتاب أن يأتي بمثل هذا التمثيل البديع في معناه، ولا يقدر عليه إلاّ المتبحر في العلم، والقادر على تصرف الكلام»(١) .

وليس في تلك العبارة المسجوعة وأشباهها مايسوغ هذه المبالغات التي أفرط فيها الى حد إضفاء صفة الإعجاز على بعض فصوله كقوله في التعليق على بعض الفقر التي اختارها للدلالة على معنى ذي النوعين من السجع: كقوله: «كان الرجاء كنور في أكمام، والوفاء كنور ظلام، ولابد للنور أن يتفتح، وللنور أن يتوضح» وهذا كلام عظيم الشأن، جليل الخطر، معجز كلام الناس... وأنا إن رمت العبارة عن بدائع هذه الرسائل عييت به لإعجازها، فأقول بلسان طويل: ليس هذا من كلام البشر، ولا من المعرفة البشرية،

(١) كمال البلاغة ٢٦ .

والادراك الطباعي، بل هو إفاضة لقوة العلوية(١) .

وأتى– بعد هذه المقدمة الطويلة– على تقديم مختارات متنوعة من رسائل قابوس الإخوانية في أغراض مختلفة، ولم يتعد في التصدير لبعضها أو التعليق عليه حدود آرائه المألوفة في مقدمته، وافراطه في التعبير عن إعجابه بقدرته على التصرف في وجوه البلاغة والبديع التي اتخذ منها مقاييس لتسويغ هذه الآراء وتعليلها كقوله في التصدير لرسالة له في المعاتبة: وجاءت فريدة بديعة يتيمة في فنها، بل معجزة على الحقيقة، لما تشتمل عليه من كثرة البدائع، وغرائب الاستعارات والتشبيهات، وأشياء ممتنعة أوردها تمثيلا وتهويلا بألفاظ رائعة فصيحة، وأسجاع غريبة يتعجب منها السامعون، ويعجز عن مثلها الخلق قاطبة... وأعجب منه اتيانه عند مبادئ الفصول بكلمات مكررة مختلفة المعاني... وليس يعلم أن أحدا من مبرزي الكتاب، وأفاضل البلغاء تطرق الى هذه الطريقة، واهتدى الى هذه المعاني السحرية منذ عرفت صناعة الرسائل، والرسالة هذه: إن الانسان خلق ألوفا، وطبع عطوفا، فما لسيدي لايحني عوده، ولا يرجى عَوده، ولا يخال لفيئه مخيلة، ولا يحال لتنكره بحيلة، امن صخر تدمر قلبه فليس يلينه العتاب، أم من الحديد جانبه فلا يميله الاعتاب..(٢). وعلى هذا النحو من الاسراف في التعبير عن اعجابه بهذه الرسائل، معبرا بذلك عما آل اليه حال الترسل في أواخر القرن الرابع من تصنع وتعقيد، وكلف بفنون البلاغة والبديع، مما حدا بالنقاد إلى الاعتماد عليها معايير أساسية لنقدها وتقديرها، والتحول بالنقد نحو وجهة بلاغية بدا أثرها واضحا في عدد من الكتب المؤلفة في نقد الشعر والنثر أو الصناعتين: الشعر والكتابة وأهمها:

(١) ن. م ٣٠ والمخطوط ق ٤/أ .

(٢) ن. م ٥٢– ٥٣ .

كتاب البرهان في وجوه البيان : لإسحق بن وهب (نحو ٣٥٠هـ). وهو من الكتب المطبوعة كما مر بنا من قبل[١]، وقد خص الترسل والكتابة فيه بصفحات طويلة، أتى فيها على ايضاح حدودها ومفاهيمها، وبيان أنواعها ووظائفها، ونقد أساليبها، فضلاً عن الأنواع الأدبية الأخرى أو وجوه البيان التي تناولها في هذا الكتاب الذي يعد محاولة جادة لإرساء أصول نظرية الأنواع الأدبية في النقد العربي[٢].

كتاب صنعة الشعر والبلاغة: لأبي سعيد السيرافي (- ٣٦٨هـ)[٣] .

كتاب الصناعتين : لأبي هلال العسكري (- نحو ٣٩٥هـ)، وهو من أهم الكتب التي تتناول فن الترسل والكتابة بدراسة نقدية موسعة، تعتمد المقاييس البلاغية أساسا في نقد النصوص الأدبية وتقديرها وقد عني بحقيقه تحقيقاً علمياً ونشره الأستاذان البجاوي وأبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٥٢م .

يضاف إلى هذه المؤلفات: كتاب مجمع البلاغة للراغب الأصفهاني حققه د. عمر عبد الرحمن الساريسي وطبع في الأردن سنة ١٩٨٦ في جزأين .

* * *

(١) انظر الكتاب رقم ٧٥ .

(٢) انظر نظرية الأنواع الأدبية في النقد العربي: ص ٧١- ٧٤ .

(٣) الفهرست ٦٨ ووفيات الأعيان ٢/ ٧٨ ومعجم الأدباء ٨/ ١٥٠ وأبو سعيد السيرافي هو الحسن بن عبد الله بن المرزبان أصله من سيراف وقدم بغدد فأخذ عن ابن دريد وطبقته، وولي القضاء بها، وكان عالما بالأدب واللغة والنحو (٢٨٠- ٣٦٨هـ). وانظر بروكلمان ٢/ ١٨٧ .

مسرد المصادر والمراجع

- أخبار الراضي: للصولي أبي بكر (- ٣٣٥ هـ)- تحقيق هيوردن- ط٣- بيروت- ١٩٨٢ .

- أخبار الشعراء المحدثين: للصولي أبي بكر- تحقيق هيوردن- ط٣- بيروت- ١٩٨٢.

- أخلاق الوزيرين: للتوحيدي أبي حيان (نحو ٤٠٠هـ)- تحقيق محمد بن تاويت- ط١- دمشق- ١٩٦٥.

- أدب الكاتب: لابن قتيبة عبد الله بن مسلم (- ٢٧٦هـ)- تحقيق محمد محيي الدين- ط٤- مصر- ١٩٦٣ .

-أدب الكتاب: للصولي أبي بكر- تحقيق محمد بهجة الأثري- ط١- القاهرة- ١٣٤١هـ.

- أشعار أولاد الخلفاء: للصولي أبي بكر- تحقيق هيوردن- ط٣- بيروت- ١٩٨٢ .

- إصلاح المنطق: لابن السكيت يعقوب (٢٤٤هـ)- تحقيق شاكر وهارون- ط٢- مصر- ١٩٥٦.

- الأعلام: للزركلي خير الدين- ط٥- بيروت- ١٩٨٠ .

- الأغاني: لأبي الفرج الأصبهاني علي بن الحسين (بعد ٣٦٢هـ)- مصورة دار جمال ببيروت عن طبعة دار الكتب الكاملة .

- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: للبطليوسي ابن السيد (- ٥٢١هـ)- دار الجيل- بيروت- ١٩٨٧ (مصورة) .

- الألفاظ: للمرزبان محمد بن سهل (بعد ٣٠٠هـ)- مخطوط الظاهرية بدمشق- رقم ١٨٦٠٠ .

- الألفاظ الكتابية: للهمذاني عبد الرحمن (- ٣٢٠هـ)- دار الكتب العلمية- بيروت- ١٩٨٠ .

- الامتاع والمؤانسة: للتوحيدي أبي حيان (نحو ٤٠٠هـ)- تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين- مصورة- بيروت.

- أمراء البيان: لكرد علي محمد- ط٣- بيروت- ١٩٦٩ .

- إنباه الرواة على أنباه النحاة: للوزير القفطي (- ٦٤٦هـ)- تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم- بيروت- ١٩٨١ .

- البخلاء: للجاحظ عمرو بن بحر (- ٢٥٥هـ)- تحقيق طه الحاجري- ط١- مصر- ١٩٦٣.

- البرهان في وجوه البيان: لابن وهب اسحق (نحو ٣٥٠هـ)- تحقيق حفني شرف- ط١- القاهرة- ١٩٦٩. وتحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي- ط١- بغداد ١٩٦٧ .

- البصائر والذخائر: للتوجيدي أبي حيان (نحو ٤٠٠هـ)- تحقيق إبراهيم الكيلاني- ط١- دمشق- ١٩٦٥ .

- بغية الملتمس: للضبي أحمد بن يحيى (- ٥٩٩هـ)- دار الكتاب العربي- بيروت- ١٩٦٧.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: للسيوطي جلال الدين (- ٩١١هـ)- تحقيق أبي الفضل- مصر ١٩٦٤ .

- بلاغات النساء: لابن طيفور أحمد بن أبي طاهر (-٢٨٠هـ)- تحقيق أحمد الألفي- القاهرة- ١٩٠٨ .

- البيان والتبيين: للجاحظ عمرو بن بحر (- ٢٥٥هـ) - تحقيق عبد السلام هارون- مصورة دار الجيل- بيروت.

- تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة عبد الله بن مسلم (-٢٧٦هـ)- تحقيق اسماعيل الخطيب- بيروت- وتحقيق النجار- القاهرة ١٩٦٦ .

- تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة عبد الله بن مسلم- تحقيق السيد أحمد صقر- ط٣- بيروت- ١٩٨٣ .

- تاريخ الأدب العربي: بروكلمان كارل (- ١٩٥٦م)- ترجمة عبد الحليم النجار- ط٤- مصر- ١٩٧٤ .

- تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي (- ٤٦٣هـ)- ط١ مصر- ١٩٣١ .

- تاريخ التراث العربي: سزكين محمد فؤاد- ترجمة محمود حجازي- ط١- الرياض- ١٩٨٣ .

- تاريخ حكماء الإسلام: للبيهقي ظهير الدين (- ٥٦٥هـ) تحقيق محمد كرد علي- ط٢- مصورة- دمشق ١٩٨٨ .

- ثلاث رسائل للجاحظ: تحقيق يوشع فنكل- ط١ السلفية- مصر- ١٣٨٢هـ .

- جذوة المقتبس: للحميدي الأندلسي (- ٤٨٨هـ) ط١- الدار المصرية للتأليف- القاهرة- ١٩٦٦ .

- جمهرة رسائل العرب: أحمد زكي صفوت- ط١ القاهرة- ١٩٣٧ .

- جواهر الألفاظ: لقدامة بن جعفر (- ٣٣٧هـ)- تحقيق محيي الدين- بيروت ١٩٧٩ (مصورة عن ط١) .

- الخراج وصناعة الكتابة: لقدامة بن جعفر- تحقيق محمد الزبيدي- ط١ بغداد- ١٩٨١ .

- رسائل البلغاء: لكرد علي محمد- ط٤- مصر- ١٩٥٤ .

- رسائل الجاحظ عمرو بن بحر (- ٢٥٥هـ): تحقيق عبد السلام هارون- ط١- مصر- ١٩٦٤ .

- الرسالة العذراء: لابن المدبر ابراهيم (- ٢٦٩هـ)- تحقيق زكي مبارك- ط١- مصر- ١٩٣١ .

- سرّ الفصاحة: للخفاجي ابن سنان (- ٤٦٦هـ) تحقيق علي فودة- مصر- ١٩٣٢ .

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: للحنبلي ابن العماد (- ١٠٨٩هـ)- مصورة دار الآفاق ببيروت عن ط١ مصر ١٣٥٠ هـ.

- شرح أدب الكاتب: للجواليقي موهوب بن أحمد- مكتبة القدسي- القاهرة- ١٣٥٠هـ .

- صبح الأعشى في صناعة الإنشا: للقلقشندي أحمد بن علي (- ٨٢١هـ)- مصورة عن ط١- الأميرية- دار الكتب المصرية- ١٩٦٣ .

- صناعة الكتاب: للنحاس أبي جعفر أحمد بن محمد (- ٣٣٨هـ)- تحقيق بدر أحمد ضيف- ط١- مصر- ١٩٩٠ .

- صناعة الكتابة: لأسعد علي وفكتور إلكك- ط٥- بيروت- ١٩٨٥ .

- طبقات الشعراء المحدثين: لابن المعتز عبد الله (- ٢٩٦هـ)- تحقيق عبد الستار فرّاج- ط٣- دار المعارف بمصر.

- العصر العباسي الثاني: شوقي ضيف- دار المعارف بمصر- د. ت .

- العمدة في صناعة الشعر ونقده: للقيرواني ابن رشيق (- ٤٥٦هـ)- تحقيق محمد قوقزان- ط١- بيروت ١٩٨٨ .

- عيون الأخبار: لابن قتيبة عبد الله بن مسلم (- ٢٧٦هـ)- مصورة عن ط ٧- دار الكتب المصرية- ١٩٦٣ .

- غرر البلاغة: لابن الصابئ هلال بن المحسن (- ٤٢٥هـ)- تحقيق أسعد ذبيان- بيروت- ١٩٨٣ .

- الفرق بين المترسل والشاعر: للصابي أبي اسحق (- ٣٨٤هـ)- تحقيق د. محمد الهدلق- كتاب النادي الأدبي بجدة- رقم ٥٩- سنة ١٩٨٨- ص ٥٩٤- ٥٩٧ .

- الفهرست: لابن النديم محمد بن إسحق (نحو ٤٠٠هـ)- تحقيق رضا تجدد- ط٢- طهران- ١٩٧٣ .

- فوات الوفيات: للكتبي ابن شاكر (- ٧٦٤ هـ) تحقيق إحسان عباس- بيروت- ١٩٧٤ .

- كتاب بغداد: لابن طيفور أحمد بن أبي طاهر (- ٢٨٠هـ) تحقيق زاهد الكوثري- ط١- مصر- ١٩٤٩ .

- كتاب الصناعتين: للعسكري أبي هلال الحسن بن عبد الله (- بعد ٣٩٥هـ)- تحقيق البجاوي وأبي الفضل- ط٢- مصر- ١٩٧١ .

- كتاب الكتاب: لابن درستوية عبد الله بن جعفر (- ٣٤٧هـ)- تحقيق لويس شيخو- بيروت ١٩٧٤ وتحقيق ابراهيم السامرائي والفتلي- الكويت ١٩٧٧ .

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لحاجي خليفة كاتب شلبي (- ١٠٦٧هـ)- مصورة دار المثنى ببغداد (مع ذيوله: إيضاح المكنون وهدية العارفين) .

- كنوز الأجداد: لكرد علي محمد- ط٢- دمشق- دار الفكر- ١٩٨٤ .

- لسان العرب: لابن منظور محمد بن المكرم (- ٧١١هـ)- ط١- دار صادر- بيروت .

- لسان الميزان: للعسقلاني ابن حجر (- ٨٥٢هـ)- مؤسسة الأعلمي- بيروت (مصورة) .

- متخير الألفاظ: لابن فارس أحمد (- ٣٩٥هـ)- تحقيق هلال ناجي- ط١- بغداد- ١٩٧٠ .

- مثالب الوزيرين: للتوحيدي أبي حيان (نحو ٤٠٠هـ)- تحقيق ابراهيم كيلاني- ١٩٦١ .

- المحاسن والأضداد: للجاحظ عمرو بن بحر (- ٢٥٥هـ)- تحقيق فوزي عطوي- بيروت ١٩٦٩

المحبّر: لابن حبيب محمد (- ٢٤٥هـ)- تحقيق شتراين وحميد الله- ط١- حيدر أباد- ١٣٦١هـ.

- مختصر تهذيب الألفاظ: لابن السكيت يعقوب (- ٢٤٤هـ)- تحقيق لويس شيخو- بيروت ١٨٩٧م .

- معجم الأدباء: لياقوت الحموي (- ٦٢٦هـ)- تحقيق فريد الرفاعي- ط١ دار المأمون- مصر ١٩٣٨ .

- المقابسات: للتوحيدي أبي حيان (نحو ٤٠٠هـ)- تحقيق حسن السندوبي- ط١- مصر- ١٩٢٩ .

- مقدمة ابن خلدون الحضرمي عبد الرحمن (- ٨٠٨هـ)- دار الكتاب اللبناني- بيروت- ١٩٦٠ .

- نظرية الأنواع الأدبية في النقد العربي: محمد خير شيخ موسى- ط١- الكويت- دار الترجمة- ١٩٩٥ .

- نقد النثر: المنسوب إلى قدامة بن جعفر (- ٣٣٧هـ)- تحقيق عبد الحميد العبادي- ط١ مصر ١٩٣٣ .

- الوزراء والكتاب: للجهشياري محمد بن عبدوس (- ٣٣١هـ)- تحقيق عبد الله الصاوي- ط١- مصر ١٩٣٨ .

- وفيات الأعيان: لابن خلكان (- ٦٨١هـ)- تحقيق إحسان عباس- بيروت- ١٩٧١ .

- يتيمة الدهر: للثعالبي أبي منصور (- ٩٢٩هـ)- تحقيق محيي الدين عبد الحميد- ط٢- مصر- ١٩٧٣ .

(التعريف والنقد)

عبيد بن الأبرص
ديوانه والمستدرك عليه

الدكتور محمد علي دقة

عَبِيد هو ابن الأبرص بن عَوف بن حَنْتَم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثَعْلَبة بن دُودان بن أسد بن خُزَيمة[1]. شاعر جاهلي قديم، وواحد من أصحاب المعلقات. يرى الدكتور حسين نصار أن لشعره مكانة خاصة «لها خطرها من وجوه عدة: من وجه فني، لوضعه بين شعراء الجاهلية، ولكونه مرحلة انتقال بين الشعر البادي الذي لم تستو له القيم الفنية، وتطبق عليه المأثورات والقواعد الشعرية وبين الشعر الناضج الذي نعرفه، ومن وجه تاريخي، إذ يلقي شعره عدة أضواء على أحداث شبه الجزيرة العربية في عصره[2].

ديوان عبيد:

أخرجه المستشرق «سير تشارلس ليال» عام ثلاثة عشر وتسعمئة وألف عن مخطوطة وحيدة محفوظة بالمتحف البريطاني. ثم أخرجه الدكتور حسين نصار عام سبعة وخمسين وتسعمائة وألف، ونشرته مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر، واعتمد فيه على نسخة ليال وعلى مخطوطة «منتهى الطلب» لابن ميمون التي لم يطلع عليها ليال، وحوت ثلاث عشرة قصيدة لعبيد[3]، وجدها

(١) الأغاني ٢٢: ٨١.

(٢) مقدمة ديوان عبيد: ٥.

(٣) انظر مخطوطة منتهى الطلب: ١٢٣ - ١٣٦.

تصحح كثيراً من شعر الديوان، وتزوده بروايات جديدة. فاتخذ طبعة «ليال» أصلاً لعمله، ولم يستدرك على الديوان أية أشعار جديدة.

وبين الدكتور نصار في تصديره الديوان منهجه في تحقيقه وشرحه، فقال: «ونهجت في عملي على ترتيب القصائد على قوافيها، دون تقيد بترتيب طبعة ليال، أو طول القصائد، وعلى ذكر المصادر التي توجد فيها القصيدة أو أبيات منها، وفي الحالة الأخيرة وضعت تلك الأبيات بين قوسين بعد ذكر المصدر، لأبين للقارئ أي الأبيات مذكور في المصدر. وصدّرت القصائد الكبيرة بكلمة، أطلقت عليها «جو القصيدة» ، ذكرت فيها أسباب نظم القصيدة، إن كانت قد وصلت إلينا، وتحليلاً لموضوعاتها. وقد أخذت هذه الكلمات مما صدّر به المحقق المستشرق ترجمته لقصائد عبيد. وقد ترجم قصائد الديوان كلَّها، وقدم بين يديها مثل هذه الكلمات. وحاولت أن آتي بجميع الروايات المذكورة في كل بيت، وأن أشرح كل لفظة غريبة، فإذا كان البيت لا يزال غامضا بعد شرح المفردات، أو ذا وجهة خاصة، فسرته تفسيراً عاماً مجملاً. وتمسكت في شرحي بما أدلى به الشراح القدماء في الديوان، أو في المصادر الأخرى»(١).

وأثبت الدكتور نصار في أول الديوان مقدمة ليال كاملة. وعالجت هذه المقدمة أموراً ذات أهمية، منها بحث في شعر عبيد ورواته وصحته وانتحاله.

وفي عام ١٩٨٩ صدر عن وزارة الإعلام بالكويت كتاب «عبيد بن الأبرص شعره ومعجمه اللغوي» للدكتور توفيق أسعد، وهو القسم الأول من رسالة نال بها الدكتور أسعد درجة الماجستير من كلية الآداب بجامعة الكويت. أما القسم الثاني من الرسالة فيشتمل على دراسة صرفية ودلالية

---

(١) مقدمة ديوان عبيد: ٦.

لديوان الشاعر، ذكر المؤلف أنّها ستنشر في كتاب مستقل[١].

وبين المؤلف موضوع كتابه ومنهجه في المقدمة، فقال: «وهي دراسة تشمل توثيق النص، ومعجماً لغوياً لكل كلمة وردت في الديوان، كما تشمل معجماً للأعلام الواردة في شعر الشاعر وآخر للأدوات. ويقوم التوثيق على أساس منهجي يبيّن موقف القدماء والمحدثين من شعر الشاعر، ويرصد مختلف الروايات في البيت أو الكلمة[٢].

وذكر المؤلف أنه اطلع على مخطوطتين من لندن وبرلين، ضمتا أجزاء من الديوان، لم يطلع عليهما الدكتور نصار، وأنّ حصوله على هاتين المخطوطتين وما أمدته به المصادر التي ناف عددها على ثمانين كتاباً قديماً دفعه إلى «إعادة تحقيق شعر عبيد وتقديمه في صورة جديدة تصحح كثيراً من الروايات. وتضيف جديداً مما أفادته مراجع التحقيق من مخطوط ومطبوع[٣]». واتخذ من تحقيق الدكتور نصار أصلا لعمله.

وجعل الباحث كتابه في بابين، الأول ضم شعر عبيد، وسماه «النص الموثق»،والثاني ضم معجمات الألفاظ والأعلام والأدوات التي وردت في الشعر.

أما الباب الأول فكان أشبه بنقل لتحقيق الدكتور نصار بعد أن أسقط منه مقدمات المحقق والمستشرق وجامع المخطوط، وأجواء القصائد وشرح الشعر. وبإسقاط الدكتور أسعد مقدمة ليال وتقديم نصار لقصائد الديوان ضاع كل حديث أو إشارة إلى المنحول المتهم من هذا الشعر، والمضطربة

---

(١) شعر عبيد ومعجمه: ٦، حاشية (٢).

(٢) المصدر السابق: ٥.

(٣) شعر عبيد ومعجمه: ٦.

نسبته، والضياع الذي لحق بعضه، ولا سيما أنه لم يناقش في مقدمته آراء سابقيه، ولم يشر أدنى إشارة إلى المتهم منه وكأن هذا الشعر كله من الصحيح، وزاد الطين بلّة أنه سمى باب الشعر «النص الموثق»!.

ولم يستدرك أسعد على الديوان أية أشعار، أما اختلاف الروايات التي أضافها على تحقيق الدكتور نصار فقليلة نادرة، وكان من الممكن أن تكون تخريجاته أكثر لو رجع حقاً إلى كتب ذكرها في ثبت مصادره [(١)]، فضلاً عن أن مصادره التي بلغت ستة وسبعين مصدراً [(٢)] غير كافية، فثمة تخريجات وروايات غير قليلة وقفت

---

(١) من مصادر الباحث كتاب «تهذيب اللغة للأزهري، واستدركت منه على تحقيق الباحث التخريجات التالية: في جـ١: ٥٨ و جـ١٥: ٩، الأبيات (١ و ٦ و ٢٢) وعجز البيت (٢) من القصيدة الثالثة. وفي جـ١٤: ٤٢٦، البيت (٧) من القصيدة الثامنة. وفي جـ١٢: ٣١٠ البيت (٧)، وجـ٨: ٢٨ عجز البيت (١٣)، وجـ٩: ١١٣ عجز البيت (١٦) من القصيدة الحادية عشرة. وفي جـ٦: ١٨٣ وجـ١١: ٢١ البيتان (٩و١٣) من القصيدة الثالثة عشرة. كما استدركت الروايات التالية: رواية للبيت (١٣) من القصيدة (١١) في جـ٨: ٢٨. ورواية للبيت (٦) من القصيدة (٢٢) في جـ١: ٣٥٠. ورواية للبيت (١٠) من القصيدة (٤٢) في جـ١٥: ٣٩٢. ومن مصادره «معجم ما استعجم» للبكري، واستدركت منه التخريجة التالية: في جـ٤: ١٢٥٥، البيتان (١و٢) من القصيدة الثامنة. ومن مصادره «اللسان» واستدركت منه بيتين على الديوان (انظر المستدرك، المقطوعتين: ٢، ١٠)، ورواية للبيت (١٠) من القصيدة (١١). ومنها الأغاني واستدركت منه بيتاً على الديوان (انظر المستدرك، مقطوعة: ١٠). ومن الجدير بالملاحظة أن الدكتور نصار أغفل ذكر مخطوط منتهى الطلب في مصادر القصيدة (٣٤)، فتبعه في ذلك الباحث، على الرغم من أنه ذكر في مقدمته أن هذه المخطوطة إحدى مخطوطات ثلاث اعتمدها في عمله.

(٢) بلغت مصادر الباحث ومراجعه اثنين وثمانين منها ستة مراجع.

عليها في مصادر هامة، لم يرجع إليها الباحث [١].

وأما باب المعاجم وهو الباب الثاني من الكتاب فجعله في ثلاثة فصول، الأول سمّاه «معجم الألفاظ»، وهو فهرست بالألفاظ وجذرها اللغوي ومعناه ومكان ورودها في «نصه الموثق»، أما الفصل الثاني فسماه

---

(١) من هذه المصادر كتاب الجيم ووقفت فيه على التخريجات التالية: في جـ١: ٢١٧، البيتان (٤٤و٤٦) من القصيدة (٥)، والبيت (١٢) من القصيدة (٣٨). وفي جـ١: ٢٧٤، البيتان (٢٢و٢٣) من القصيدة (٢٨)، والبيت (١٧) من القصيدة (٤٢)، والبيت (٣) من القصيدة (٤٩).

وكتاب الخيل لأبي عبيدة، وقفت فيه على التخريجات التالية: في ص: ١١٨، البيت (٢٢) من القصنيدة (٤١). وفي ص: ١٤٦، الأبيات (٢٣ و٢٤و ٢٥و ٢٦و ٣١و ٣٢) من القصيدة نفسها.

وكتاب الأفعال، وقفت فيه على التخريجات التالية: في جـ٣: ٦٠٥، البيت (٣٢) من القصيدة (٣). وفي جـ٤: ٢٨٧، البيت (١) من القصيدة السابقة. وفي جـ١: ٤٥٠، البيت (١٩) من القصيدة (٢٨). وفي جـ١: ٣٨٤ البيت (٩) من القصيدة (٤١). وفي جـ٣: ٦٣٣، البيت (٥) من القصيدة (٤٧).

وكتاب الأزمنة والأمكنة، ووقفت فيه على التخريجتين التاليتين في جـ٢: ١٥٦، البيت (١٥) من القصيدة (١١). وفي جـ٢: ٤٣٤، البيتان (٧و١٥) من القصيدة نفسها.

وكتاب الحماسةالبصرية، ووقفت فيه على التخريجات التالية: في جـ٢: ٣٤٨، البيت (٦) من القصيدة (١١). منسوباً لأوس بن حجر. وفي جـ٢: ٧٧ ـ ٧٨، الأبيات (١و٢و٣) الملحقة بالقصيدة (٤١) منسوبة إلى حنيف بن عمير اليشكري وإلى غيره. وفي جـ١: ٨٢ ـ ٨٣، الأبيات (١و٤و٥و٦و٧و١٢) من القصيدة (٥٢).

وكتاب شرح الأشموني، ووقفت فيه على التخريجة التالية: في جـ١: ١٧٧، البيتان (١و٢) من القصيدة (٤٣).

وكتاب العباب الزاخر، ووقفت فيه على التخريجة التالية: في ص: ١٥٧، المقطوعة (٢٥).

وكتاب لباب الآداب، ووقفت فيه على التخريجة التالية: في ص: ٢٩٤، الأبيات (١و٢و٣) الملحقة بالقصيدة (٤١). =

«معجم الأعلام» وهو فهرست ضم معا الأعلام والقبائل والخيل والمواضع، وهو أصغر فصول الكتاب. أما الثالث فهو «معجم الأدوات» وذكر فيه الأدوات ومعناها ومكان ورودها في الشعر.

النحل في ديوانه:

عبيد من أقدم شعراء الجاهلية، ذهب كثير من شعره، ولم يبق في أيدي الرواة منه إلاّ أقلّه، قال ابن سلاّم: «وعبيد بن الأبرص قديم الذكر، عظيم الشهرة، وشعره مضطرب ذاهب، لا أعرف له إلاّ قوله في كلمته: (أقفر من أهله ملحوب)، ولا أدري ما بعد ذلك» (١). ولأنه عظيم الشهرة بعيد الصيت حمل عليه شعر مصنوع كثير، قال ابن سلام: «ومما يدل على ذهاب الشعر وسقوطه قلة مابأيدي الرواة المصححين لطرفة وعبيد، اللذين إن صحّ لهما قصائد بقدر عشر، وإن لم يكن لهما غيرهن، فليس موضعهما حيث وضعا من الشهرة والتقدمة، وإن كان مايروى من الغثّ لهما، فليس يستحقان مكانهما على أفواه الرواة» (٢).

= وكتاب الوافي في العروض والقوافي، ووقفت فيه على التخريجتين التاليتين: في ص: ١٢١، البيت (٢) من القصيدة (٤٣). وفي ص: ٢٨٢، البيت(٦) من القصيدة (٥٢).

وكتاب المقرِّب، ووقفت فيه على التخريجة التالية: في جـ٢: ١٥٣، البيت (٨) من القصيدة (٤٨).

وكتاب شرح جمل الزجاجي، ووقفت فيه على التخريجة التالية: في جـ١: ١٨٧، البيت (١٢) من القصيدة (٥٢).

وكتاب زهر الأكم، ووقفت فيه على التخريجتين التاليتين: في جـ١: ٦١ - ٦٢، الأبيات (١و٢و٤) من القصيدة (٢٢)، والمقطوعة (٣٣).

وفي بعض هذه التخريجات اختلاف عن رواية الديوان.

(١) فحول الشعراء ١: ١٣٨ - ١٣٩.

(٢) فحول الشعراء ١: ٢٦.

إذن فالشعر الذي صح لعبيد بين أيدي الرواة قليل، وحمل عليه شعر غث يتداوله الناس. أما مقالة ابن سلام بأنه لايصح له إلاّ «أقفر من أهله ملحوب» فتلك مقالة تحمل المبالغة والمغالاة، وتنقضها مقالته الثانية التي تقر بعشر قصائد لعبيد وطرفة. ولعل السبب فيما ذهب إليه ابن سلام مارآه المستشرق ليال من أن شعر عبيد لم يكن قد جمع حين ألف ابن سلام طبقات الشعراء، في حين نجد أن الجاحظ أكثر من الاستشهاد في تصانيفه بشعر عبيد، مما يشير بوضوح إلى وجود ديوان عبيد أو القصائد المؤلفة له في أوائل القرن الثالث للهجرة [١]. وقد استشهدت كتب اللغة ومعجماتها، ولو على نحو قليل، بأشعار عبيد، وتناقلت شعره كتب الأدب والنقد ومختارات الأشعار.

أما الذي لاخلاف فيه فهو أن الذي أصاب شعر عبيد من السقوط والحمل عليه أكثر مما أصاب غيره من فحول الجاهلية، ففي ديوان عبيد شعر محمول، بعضه غث مرذول، وبعضه ذو صبغة إسلامية واضحة من زيادة بعض المتأخرين، غير أن هذا المحمول من الهيّن تمييزه، ولاسيما أن شعر عبيد يحمل قدراً كبيراً من الذاتية الفنية.

وقدحدد ليال قصائد الديوان القليلة التي شك فيها لأسباب ذكرها في ترجمة كل قصيدة، وهي القصائد (١٢و ٢٠و ٤٣و ٤٨) وأبيات من القصيدة (٣)، والأبيات الحكمية ذات الصبغة الإسلامية التي نجدها في المعلقة، ومقطوعات أخرى، هي (١٥و١٧و١٨و٢١و٢٩ و٣٣) [٢].

ولعل الناظر في ديوان عبيد يوافق المستشرق ليال في شكه في صحة

---

(١) انظر مقدمة ديوان عبيد: ١٨ ـ ١٩.

(٢) انظر مقدمة ديوان عبيد: ٢٥.

القصيدة (٣٠) والمقطعة (٢١)، والمقطعة (٢٩) وهي منافرة شعرية بين عبيد وامرئ القيس، وثلاثة أبيات من المعلقة. وذلك لأسباب ذكر بعضها ليال، وأغفل بعضها الآخر، ففي القصيدة (٣٠) دلائل بينة على الوضع لم يشر إليها ليال، منها إغراق الناظم في صنعة البديع على طريقة المولَّدين في صياغة الشعر، كقوله في وصف الحوت:

تَلاوَصَ فـي المَدَاصِ مُـلاوَصَـاتٍ   لـه مَـلْـصَـى دَواجِـنَ بـالمَـلاَصِ
وبَاصَ ولاصَ من مَلْصى مِلاصٍ   وحـوتُ البَحـرِ أسودُ ذو مِـلاصِ (١)

ومنها أنه أتى بمعان سقيمة في أبيات غثة مرذولة، كقوله:

بَـنـاتُ المـاءِ لـيـسَ لـهـا حـيـاةٌ   إذا أخـرجـتَـهُـنَّ مِـنَ المَـدَاصِ

أو قوله:

وأُكْـرِمِ والـدي وأصُـونُ عِـرضِـي   وأكـرهُ أنْ أُعَـدَّ مِـنَ الحِـراصِ
فإنْ خَـفَّت لِجُوعِ البَطنِ رِجْلِي   فَـدقَّ الله رِجـلِـي بـالمُـعَـاصِ (٢)

ومن دلائل الوضع التي لم يشر إليها ليال في المقطعة (٢١) الصياغة الركيكة في البيت الرابع، وهو:

وَطَلَبتُ ذا القَرْنَيْنِ حتَّى فاتَني   رَكْضـاً، وكِـدْتُ بـأنْ أرَى دَاوُدَا

ولعلنا نلحظ خروج الناظم على القياس النحوي بزيادته الباء على أنْ

(١) تَلاوَص: نظر يمنة ويسرة. والمَدَاص: الماء الذي تذهب فيه السمك وتجيء. والمُلاوَصَات مصدر لاوَصَ مجموعاً. والمَلْصَى: مفردها مَليص وهو المولود لغير التمام. والدواجن: المقيمة. والمَلاص: الموضع الذي ملصت الحيتان فيه أولادها. وذو مِلاص: ذو انفلات.

(٢) المُعاص: الالتواء في عصب الرِّجل، يقال: مَعَصَت رِجله مُعاصاً، إذا أصابه التواء في عصب رجله أو وجع من كثرة المشي.

التي أدخلها على خبر كاد، ودخول «أنْ» على هذا الخبر قليل فكيف بزيادة الباء عليها!

وفضلاً عما ذكره ليال من شك نثبت الشك في البيت (٦) من المقطوعة (٢٢)، وهو المثل السائر الذي يذم الخمر:

هي الخَمْرُ بالهَزْلِ تُكْنَى الطِّلا كما الذِّئْبُ يُكْنَى أبا جَعْدَهْ

إذ ذهب المعري إلى أن هذا البيت موضوع، وذكر أنه لم يجده في نسخ ديوان عبيد، فقال «وهو ينسب إلى عبيد بن الأبرص، وربما وجد في النسخة من ديوانه، وليس في كل النسخ. والذي أذهب إليه أن هذا البيت قيل في الإسلام بعدما حرِّمت الخمر»(١).

وإذا كان من الممكن موافقة المستشرق ليال فيما ذهب إليه من شك في بعض القصائد، فإنه من غير الممكن موافقته على الشك في قصائد أخرى، ومن ذلك ما أثاره ومعه نولدكه من شك في القصيدة (٤٣)، وذلك لأنهما وجدا أن صدر أبياتها كلها ينتهي ب«ال»(٢)، ومطلع القصيدة:

ياخَلِيلَيَّ قِفَا واسْتَخْبِرَا الْـ مَنزِلَ الدَّارسَ مِنْ أهلِ الحِلالِ
مِثلَ سَحْقِ البُرْدِ عَفَّى بَعدكِ الـ قَطْرُ مَغْنَاه وتَأْوِيبُ الشَّمَالِ

ورأى المستشرقان أن القصيدة مصنوعة مفتعلة لأن الشطر الأول من أبياتها كلها ينتهي بـ «ال». وليس في ذلك وجه حق، ولا يمكن أن يكون ذلك مسوغاً لاتهام القصيدة، ولا سيما أن ابن جني استشهد بهذه الظاهرة في القصيدة على مسألة عروضية(٣)، والقصيدة من جيد شعر عبيد وليس

(١) رسالة الغفران: ٥٠٥.

(٢) انظر ديوان عبيد: ٢٥ و ١١٥.

(٣) شرح المنصف ١: ٦٦.

فيها مايدعو إلى الشك، وهي تبدأ بالنسيب وذكر الديار ثم تنتقل إلى الفخر ببني أسد. وقد أوردها ابن الشجري في مختاراته، وابن ميمون في منتهى الطلب، والبغدادي في خزانته، واستشهدت معجمات اللغة وشروح الشواهد بأبيات كثيرة منها.

ومثل ذلك ماأثاره ليال من شك في الأبيات الثلاثة التالية، وهي المقطوعة (١٥) في الديوان:

يَاحارِ ماراحَ مِنْ قَومٍ ولا ابْتَكَرُوا   إلاّ ولِلمَوتِ في آثارِهِمْ حَادِي
يا حارِ ماطَلَعَتْ شمسٌ ولا غَرَبَتْ   إلاّ تَقَرَّبَ آجالٌ لِمِيعَادِ
هلْ نحنُ إلاّ كأرواحٍ تَمُرُّ بها   تحتَ التُّرابِ وأجسادٍ كأجسادِ

ولم يبين المستشرق الأسباب التي دعته إلى الشك في الأبيات، ولا أدري كيف لم يتنبه ليال ولا حسين نصار من بعده على أن ما رأياه مقطوعة مستقلة، شكّا بها، ما هي إلاّ أبيات من القصيدة (١٦)، اختارها الناسخ وأثبتها قبل أن يشرع بنسخ القصيدة، وهي الأبيات (٥و٦و٧)، والقصيدة من أشهر شعر عبيد، ومطلعها:

طافَ الخَيالُ عَلَينا ليلةَ الوادِي   مِنْ أمِّ عَمْرٍو، ولم يُلْمِمْ بِميعادِ

والأبيات متمكنة في موضعها، وقد كثر الاستشهاد بهذه القصيدة، وهي من المجمهرات، قال عنها أبو زيد القرشي: «لهذا الشعر أشهر في معدّ ابن عدنان من ولد الفرس الأبلق في الدُّهم العِراب»[١]. وذكر البغدادي أن الأصمعي أوردها في الأصمعيات[٢]. وقال عنها أبو ... ان: «سألت عنها

(١) جمهرة أشعار العرب: ١: ٤٥.

(٢) الخزانة ٤: ٥٠٣. ولم أجدها في الأصمعيات المطبوعة، مما يدل على أن الضياع لحق بأطراف من الأصمعيات.

الأصمعي وكنت أراها مصنوعة، فقال: هي صحيحة»[١].

ومن ذلك ما رآه ليال من أن الوضع بينّ في بيتين مفردين، ولم يذكر براهين على الوضع في البيتين، أو أسباباً تدعو إلى الشك فيهما، ويذكر عبيد في البيتين طول عيشه، وأولهما:

وهَلْ رَامَ عن عَهدِي ودُيكٌ مكانَهُ إلى حيثُ يُفضِي سَيلُ ذاتِ المَسَاجِدِ[٢]

وثانيهما:

فَنِيتُ وأفناني الزَّمانُ وأصبحَتْ لِداتِي بنو نَعْشٍ وزُهْر الفَرَاقِدِ[٣]

ولم نجد دلائل وضع في البيتين، ولا أسباباً تدعو إلى الشك فيهما.

ومن ذلك ما أثاره ليال من شك حول بعض أبيات القصيدة الثالثة، ومطلعها:

أُنبِئْتُ أنَّ بنِي جَدِيلةَ أوْعَبُوا نُفَراءَ مِنْ سَلْمَى لنا وتَكتَّبُوا

وحدد الدكتور نصار الشك في البيتين (١٨و١٩) من القصيدة، وهما:

ولَقَدْ شَبَبْنَا بالجِفَارِ لِدارِمٍ ناراً بها طَيرُ الأشائمِ تَنْعَبُ

ولقد تَطاولَ بالنِّسارِ لعامرٍ يومٌ تَشيبُ له الرُؤُوسُ عَصَبْصَبُ

وذلك أنه ذكر فيهما يومي الجِفار والنِّسار، وعلل ذلك بقوله: لأن يومي الجفار والنسار كانا بعد وفاته»[٤]. وليس هذا القول إلاّتخمينا لا دليل

(١) شرح شواهد المغني ١: ٤٩٥.

(٢) الديوان ٥١. ووُدَيك، وذات المساجد: موضعان.

(٣) الديوان ٥١. وبنو نعش: بنات نعش. وأراد أنه خلّد تخليد النجوم، أما رفاقه فقد ماتوا.

(٤) ديوان عبيد ٥.

عليه، فقد ذُكر أن خالد بن نَضْلَة كان رئيس بني أسد يوم النّسار[١]. وخالد قُتِل قبل عبيد؛ قتله المنذر بن ماء السماء، وجعل يوم نادمه وقتله يوم نعيم، ويوم دفنه يوم بؤس، ثم طلع عليه عبيد بعد ذلك في يوم بؤسه فقتله[٢].

كما زعم أناس أن يوم النسار كان قبل يوم جَبَلَة[٣]. وماذكرته ليس إلاّ على سبيل الترجيح، فثمة اضطراب كبير في ذكر أخبار العرب وأيامهم قبل الإسلام، وكل باحث في العصر الجاهلي يدرك الصعوبة البالغة في معرفة التسلسل التاريخي لأحداث الجاهلية وأيامها. أو الزمن الذي وقعت فيه على نحو دقيق.

هذه هي الأشعار المنحولة والأشعار الصحيحة التي أثير الشك حولها في ديوان عبيد، أما سائر أشعار الديوان فليس فيها ما يدعو إلى الشك، وإن كان ثمة مستشرقون طعنوا في شعر عبيد كله[٤].

وبعد

فقد استدركت على ديوان عبيد بتحقيقاته الثلاثة سبعة عشر بيتاً منسوبة إلى عبيد في المظان المختلفة، وأربعة أبيات منسوبة إلى هبيد شيطان عبيد. من هذه الأشعار بيت ورد في خبر عبيد الذي ساقه جامع الديوان المخطوط، ولم يرد في متن الديوان، وبيت نسب إلى عبيد وليس له.

---

(١) انظر النقائض ١: ٢٤٠، وابن الأثير ١: ٣٧٧.

(٢) انظر معجم البلدان ٤: ١٩٨.

(٣) انظر النقائض ١: ٢٣٩، وشرح المفضليات: ٣٦٤.

(٤) انظر تاريخ التراث العربي، لسزكين ٢: ١١١ – ١١٢ .

المستدرك
على
ديوان عَبِيد بن الأَبْرَص

(١)

في الأنوار (١: ١٥١):(١)

(من الكامل)

١ـ وَدُرُوعُنَا قَدْ أُخْفِيَتْ مِنْ خَلْفِنَا وَجَنَابُنَا وُرْقُ المَرَاكِلِ تُجْنَبُ(٢)

(١) روى الشمشاطي البيت لعبيد مع سبعة أبيات من بائية، وهي القصيدة الثالثة في ديوانه، ولم يرد هذا البيت في الديوان.

(٢) الجَنَاب: الناحية. والوُرْق: واحدها الأَوْرَق، وهو الذي في لونه بياض إلى سواد. والمَرَاكِل: واحدها مَرْكَل، وهو من الدَّابة حيث تُصِيبُ برِجْلك. وتُجْنَب: تُقَاد إلى جَنْبِك، يقال: جَنَبَ الفرسَ يَجْنُبه جَنَباً، إذا قاده إلى جَنْبِه.

(٢)

في اللسان (فنك)(١)

(من الطويل)

١ـ وَدِّعْ لَمِيسَ وَدَاعَ الصَّارِمِ اللَّاحِي إذ فَنَّكَتْ في فَسَادٍ بعد إصْلاحِ(٢)

(١) البيت مطلع قصيدة مضطربة النسب، إذ تنسب إلى عبيد، وإلى أوس بن حجر، وهي ثابتة في ديوانيهما، ولم يرد البيت في القصيدة التي في ديوان عبيد. انظر التخريج.

(٢) في رسالة الغفران: «الوَامِقِ الَّلاحِي قَدْ فَنَّكَتْ» ـ واللَّاحِي: العاذِل واللَّائِم، يقال: لَحَيْتُ الرَّجلَ أَلْحَاهُ لَحْياً، إذا لُمْتَه وعَذَلْتَه. والفَنَك: اللَّجَاج، يقال: فَنَك في أمره، إذا ابتزَّه ولَجَّ فيه وغَلَب عليه.

(٣)

في رسالة الغفران (٢٦٧)[١]

(من البسيط)

إنّـيّ أَرِقْتُ ولَـمْ تَأْرَقْ مَعِي صَـاحِ لِمُسْتَكِفٌ بُعَيْدَ النَّوْمِ لَمَّـاحِ [٢]

(١) البيت من قصيدة أوردها المعري، وقال: «تروى لعبيد مَرَّة ولأوس مَرّة أخرى». وهي ثابتة في ديوانيهما، ولم يرد البيت في القصيدة التي في ديوان عبيد. انظر التخريج.

(٢) في الأغاني: «يَأْرَقْ». وفي الأغاني، وديوان أوس: «لَوَّاح» - والمُسْتَكِفّ من السَّحاب: المستدير كالكَفَّة. ولَمَّاح: لامع، يقال: لَمَحَ البَرْقُ يَلْمَحُ لَمْحاً ولَمَحاناً، إذا لَمَعَ. ولَوَّاح: يلتمع بَرْقُه في كُفَفه، أي في حَواشيه، يقال: لاحَ السَّيف والبَرْقُ يَلُوح لَوْحاً فهو لَوّاح، إذا تلألأ.

(٤)

في فصل المقال (٤٤٥)[١]

(من السريع)

١ـ خَيَّـرْتَنِي بينَ سَحَابَاتِ عَادْ فَـرُدْتُ مِنْ ذَلِـكَ شَـرَّ المَرَادْ[٢]

(١) خَيَّره المنذرُ بن ماء السَّماء أن يُخرج روحه إن شاء من الأبجل، وإن شاء من الأكحل، وإن شاء من الوريد، فقال عبيد: البيت. انظر فصل المقال: ٤٤٥.

(٢) سحابات عاد: هي سحابات ثلاث، بيضاء وحمراء وسوداء، كلُّها مُهْلِك، أنشأها الله ثم نادى منادٍ من السماء يُخيِّر وفدَ عاد واحدة منها، فاختار الوفدُ السوداءَ وكانت رماداً رَمْداً، وسيَّرها الله إلى عاد فأهلكهم. انظر الميداني ١: ١٣٢. ورُدْتُ: طَلَبْتُ، والرَّائد: الذي يُرسل في التماس النُّجعة وطلب الكلأ، يقال: رَادَ الكلأ يَرُودُه رَوْداً ورِياداً وارتادَه ارتِياداً: إذا طَلَبَه. والمَرَاد: الموضع الذي تَرُوده.

(٥)

في مقاييس اللغة (٢: ٢٣٩)[١]

(من الرمل)

١ـ سَدِكاً بالطَّعْنِ ثَبْتاً في الخَبَارِ[٢]

(١) قال ابن فارس: «قال عبيد يصف فرساً» المقاييس ٢: ٢٣٩.

(٢) السَّدِك: الخفيف اليدين في العمل، يقال: رجل سَدِك بالرُّمح، إذا كان طعّاناً به رفيقاً سريعاً. والخَبار: مااسترخى من الأرض وتحفَّر، يقال: خَبِرَت الأرضُ خَبَراً، إذا كَثُرَ خَبارها، أي ماتحفَّر منها وتهوَّر.

(٦)

في الوحشيات (١٣٦ ـ ١٣٧)[١]

(من الكامل)

١ـ نِعْمَ المُجِيرُ وخَيْرُ أُسْرَتِهِ لِلضَّيْفِ يَعْشُو نَارَهُ فُطُرَهْ[٢]

٢ـ فَلَقَدْ يُهِيبُ بِقَلْبِ ذي شَرَرٍ ذَاكٍ، فَلا تَتَعَرَّضَنْ شَرَرَه[٣]

(١) قال هذه الأبيات يرثي فُطُرة الطائي. انظر الوحشيات: ١٣٦.

(٢) روايته في الصاهل:

نِعْمَ الرَّفِيقُ وَخَيْرُ صُحْبَتِهِ يَأْوِي المُضَافَ لِغَارَةٍ فُطُرَهْ

والمضاف: الواقع بين الخيل والأبطال، وليست به قوّة. وفُطُرة، أي: داهية، يقال: رُمَاه اللهُ بفُطُرة، إذا رَمَاهُ بداهية صبَّت عليه.

(٣) صدره في الصاهل: «ولَقَدْ مُنِيتُ بِجَمْرٍ ذِي شَرَرٍ» ـ ويُهيب: يدعوه يقال أهاب بصاحبه، إذا دَعَاه. وذاكٍ: مُتَّقِدٌ، يقال: ذَكَتِ النَّارُ تَذْكُو ذُكُوّاً وذَكاً، إذا اشتدَّ لَهَبُا، والذَّكاء أيضا: حِدَّة الفؤاد.

٣ـ والجَارُ يَحْبُوهُ بِجَفْنَتِهِ ... وَلا يَذُمُّ رَفِيقُهُ خَبَرَهْ(٤)

٤ـ فَأصَابَهُ حَيْنٌ فَأدْرَكَهُ ... فَلَنِعْمَ مَقْبُوراً ومَنْ قَبَرَهْ(٥)

٥ـ والخَيْرُ لا يَأتِي عَلَى عَجَلٍ ... والشَّرُّ يَسْبِقُ سَيْلَهُ مَطَرَهْ

(٤) يَحْبُوه: يُكْرِمه، والحِبَاء: العَطَاء بلا مَنٍّ ولا جزاء، يقال: حَبَا الرَّجلَ حَبْواً وحِباءً، إذا أعطاه. والجَفْنَة: أعظم مايكون من القِصاع، وجمعها جِفَن وجِفَان.

(٥) في الصاهل: فَأَصَابَه حَتْفٌ فَأَقْصَدَهُ ـ والحَيْن: الهَلاك، يقال: حَانَ الرَّجُل، إذا هَلَك. وأَقْصَدَه: أصَابَه فقتله، يقال: أقْصَدَه السَّهمُ، إذا أصَابَه فقَتل مكانه.

«٧»

في تهذيب الألفاظ (٢٧٩)(١):

(من المتقارب)

١ـ ألا أيُّهَا المَلِكُ المُرْسِلُ الْـ ... ـقَوَافِي وذُو الأمْرِ والنَّائِرَهْ(٢)

٢ـ فَهَلْ لَكَ فِينَا ومَا عِنْدَنَا ... وَهَلْ لَكَ فِي الأدُمِ الوَافِرَهْ(٣)

٣ـ وَخَيْلٍ تَكَدَّسُ بالدَّارِعِيـ ... ـنَ مَشْيَ الوُعُولِ عَلَى الظَّاهِرَهْ(٤)

(١) قال التبريزي مقدماً للأبيات: « قال يخاطب بذلك امرأ القيس بن حُجر» تهذيب الألفاظ: ٢٧٩.

(٢) النَّائِرَة: الشَّرُّ: يقال: نَأرَتْ نَائِرَةٌ في النَّاس، إذا هاجَتْ هائجَةُ الشَّرِّ.

(٣) في تهذيب الألفاظ: «هَلْ لَكَ «وفي هذه الرواية خرم. ـ وقوله «الأدُم» أراد: الأدْم، فحرك الدال لما اضطر إلى حركتها بالضم، اتباعا لحركة الهمزة، وهذا جائز. انظر الضرائر: ١٧. والأُدْم من الإبل: البِيض، واحدها آدَم. وقال التبريزي: «الوَافِرة: السِّمَان العِظَام » تهذيب الألفاظ: ٢٧٩.

(٤) في تهذيب اللغة، والعباب، واللسان: كَمَشْيِ «ـ وتَكدَّس: تُسْرِعُ ويَركب بعضها بعضاً، يقال: كَدَسَتِ الإبلُ والدَّوابُّ تَكْدِس كَدْساً وتَكَدَّسَت، إذا أسْرَعَت وركِب بعضها بعضاً في سيرها. والظاهرة: ماارتفع من الأرض. وقال التبريزي في شرح البيت: «شبَّه مَشْيَ الخيل وعليها فرسانها بمشي الوعول على الأرض المرتفعة» كنز الحافظ: ٢٧٩.

(٨)

في الأغاني (٢٢: ٨٢)[١]

(من الرمل)

١ـ يا بَنِي الزِّنْيَةِ مَاغَرَّكُمُ لَكُمُ الوَيْلُ بِسِرْبَالِ حُجُرْ[٢]

(١) روى أبو الفرج أن عَبيداً كان رجلاً محتاجاً، فأقبل ذات يوم ومعه غنيمة له ومعه أخته ماويّة، ليوردا غنمهما الماء، فمنعه رجل من بني مالك بن ثَعْلَبة، فانطلق حزيناً حتى أتى شجرات فنام تحتهن هو وأخته ماويّة، فزعم المالكي أن عبيداً أصاب ماويّة، فأتى عبيداً آتٍ في المنام بكُبَّة من شعر، حتى ألقاها في فيه، فقام وهو يرتجز: البيت. ثم استمر بعد ذلك في قول الشعر. انظر الأغاني ٢٢: ٨١ ـ ٨٢. وذكر جامع الديوان المخطوط الخبر والبيت في مقدمته، ولم يرد البيت في متن الديوان.

(٢) في مقدمة ديوان عبيد: «بِسِرْبالِ حُجُر». وبنو الزِّنْيَة: بنو مالك بن ثَعْلَبة، وكان يقال لهم بنو الزِّنْية. انظر الأغاني ٢٢: ٨٢. والسِّرْبال: القَميص والدِّرع، وكل مالُبِس فهو سِرْبال. وقوله «حُجُر»، أراد: حُجْر، فحرك الجيم لما اضطر إلى حركتها بالضم، اتباعاً لحركة الحاء، وهذا جائز. انظر ضرائر الشعر ١٧. وحُجْر: هو حُجْر بن عَمْرو الملك الكندي.

(٩)

في الأفعال (٣: ٢٨٠):

(من الطويل)

١ـ فَلَسْنَا كَأَقْوَامٍ لِئَامٍ مَحَلُّهُمْ ولا مَعْشَرٍ يَطْبُونَكُمْ بالتَّمَلُّقِ[١]

(١) مَحَلُّهم، أي: الحُلول بهم. ويَطْبُونكم: يَسْتَمِيلونكم، يقال: طَبَوْتُ الشيءَ وطَبَيْتُه طَبْواً وطَبْياً، إذا استَمَلْتَه.

«١٠»

في اللسان (ها):

(من الطويل)

١ـ وَرَكْضُكَ لَوْلا هُوْ لَقِيتَ الذَّي لَقُوا   فَأَصْبَحْتَ قد جَاوَزْتَ قَوْماً أَعَادِيا[١]

(١) في التاج: «جَاوَرْتَ» بالرّاء المهملة ـ وقال ابن منظور: «حكى الكسائي عن بني أسد وتميم وقيس: هُوْ فَعَلَ ذلك، بإسكان الواو».

الشعر المنسوب إلى عبيد وليس له

«١١»

في اشتقاق أسماء الله (٣٠٩)[١]:

(من الخفيف)

١ـ أيُّ قَـوْمٍ قَوْمِي إذا عَـزَّتِ الخَمْـ   ـرُ وَقَـامَـتْ زِقَـاقُـهُـمْ والحِـقَـاقُ[٢]

(١) نسب الزجاجي البيت إلى عبيد، ونسبه غيره إلى عدي بن زيد، وهو من قصيدة للأعشى. انظر التخريج.

(٢) في التاج «وَهُمُ مَاهُـمُ إذَا عَزَّتِ». وفي تهذيب اللغة، واللسان، ورواية في الاشتقاق: «بالحقَـاقِ». وفي التاج: «في الحِقَاقِ». وفي الاشتقاق، وتهذيب اللغة، واللسان: «ويروى: وَقَامَتْ حِقَاقُهُمْ بالزِّقَاقِ» ـ والزِّقَاق: واحدها زِقٌّ، وهو من الجلد كل وعاء اتُّخذ لشراب ونحوه، وقيل: لا يسمى زِقّاً حتى يُسلخ من قِبَل عنقه، والحِقَاق: واحدها حِقٌّ، هو من أولاد الإبل الذي بلغ أن يُركب ويُحمل عليه ويَضرب، أي يضرب الناقة والأنثى حِقَّة. وذلك إذا استحقَّتِ الفَحْلَ. وقال الزجاجي في شرح البيت: «أي شربت زِقاقَ الخمر بالحِقَاق من الإبل لعزّة الخمر وغَلائها».

اشتقاق أسماء الله: ٣٠٩.

الشعر المنسوب

إلى

هبيد شيطان عَبِيد بن الأبرص

«١٢»

في جمهرة أشعار العرب (٤٤):

(من المتقارب)

١- أنَا ابْنُ الصَّلادِمِ أُدْعَى الهَبِيدَ ... حَبَوْتُ القَوَافِيَ قَرْمَيْ أسَدْ[(١)]

٢- عَبِيداً حَبَوْتُ بِمَأْثُورَةٍ ... وأنْطَقْتُ بِشْراً على غَيْرِ كَدْ

٣- وَلاقَى بِمُدْرِكِ رَهْطُ الكُمَيْتِ ... مَلاذاً عَزِيزاً ومَجْداً وَجَدْ[(٢)]

٤- مَنَحْنَاهُمُ الشِّعْرَ عَنْ قُدْرَةٍ ... فَهَلْ تَشْكُرِ اليَوْمَ هَذا مَعَدْ

---

(١) الصَّلادِمِ: من شعراء الجن. انظر جمهرة أشعار العرب: ٤٤.

والقَرْم: السَّيِّد.

(٢) مُدْرِك: هو مُدْرِك بن وَاغِم شيطان الكُمَيتْ، وكان الصَّلادم ووَاغِم من أشعر الجن. انظر جمهرة أشعار العرب: ٤٤.

تخريج الشعر

(١)

١- في الأنوار ١: ١٥١.

(٢)

١- في اللسان، والتاج (فنك)، لعبيد. وفي رسالة الغفران: ٢٦٦، وقال المعري: «من القصيدة الحائية التي تروى لعبيد مرة ولأوس مرة أخرى». وفي ديوان أوس: ١٣، لأوس بن حجر. وعجزه، في تهذيب اللغة ١٠: ٢٨١، لعبيد.

والبيت مطلع القصيدة الخامسة في ديوان أوس، وهي في ديوان عبيد، ولم يرد فيها البيت.

(٣)

١ - في رسالة الغفران: ٢٦٧ من قصيدة تروى لعبيد ولأوس. وفي الأغاني ١١: ٦٨، مع بيتين، لأوس بن حجر، وتروى لعبيد بن الأبرص.

والبيت هو الثاني عشر من القصيدة الخامسة في ديوان أوس، وهي في ديوان عبيد، ولم يرد فيها البيت.

(٤)

١ - في فصل المقال: ٤٤٥.

(٥)

١ - في مقاييس اللغة ٢: ٢٢٩.

«٦»

١ ـ ٥ في الوحشيات: ١٣٦ ـ ١٣٧، والصاهل والشاحج: ٦٩٠، وقال المعري: «وليست توجد في ديوان عبيد».

«٧»

١ ـ٣ في تهذيب الألفاظ: ٢٧٩ .

١ـ في تهذيب الألفاظ: ١٧١، واللسان (كدس). وفي تهذيب اللغة ١٠: ٤٦، لعبيد أو مُهَلْهِل. وفي اللسان (ظهر).، والعباب الزاخر: ٣٤، لُمهَلْهِل، وقال الصغاني: «هو لمهلهل لا لعبيد».

«٨»

١ ـ في الأغاني ٢٢: ٨٢.

«٩»

١ ـ في الأفعال ٣: ٢٨٠.

«١٠»

في اللسان، والتاج (ها).

«١١»

١ـ في اشتقاق أسماء الله: ٣٠٩، لعبيد. وفي تهذيب اللغة ٣: ٣٨٠، واللسان (حقق)، لعَدِيّ. وفي التاج (حقق)، للأعشى. وهو البيت السابع والثلاثون من قصيدة عدتها ثلاثة وخمسون بيتاً، للأعشى، وهي القصيدة الثانية والثلاثون في ديوانه.

«١٢»

١ـ ٤ في جمهرة أشعار العرب: ٤٤.

ثبت المصادر والمراجع

١ـ الأزمنة والأمكنة، للمرزوقي أحمد بن محمد (ت ٤٢١ هـ). قطر، الدوحة، ١٣٨٨ هـ.

٢ـ اشتقاق أسماء الله، للزجاجي أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت٣٣٧ هـ). تحقيق: د. عبد الحسين المبارك، مطبعة النعمان، النجف، ١٣٩٤ هـ.

٣ـ الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ). ط١، دار الكتب المصرية، ١٩٣٥م.

٤ـ الأفعال، للسرقسطي أبي عثمان سعيد بن محمد (ت نحو ٤٠٠هـ). تحقيق: حسين محمد شرف، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٣٩٥ هـ.

٥ ـ الأنوار ومحاسن الأشعار، للشمشاطي علي بن محمد (القرن الرابع). تحقيق: السيد محمد يوسف، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٩٧ هـ.

٦ـ تاج العروس، للمرتضى الزبيدي (١٢٠٥هـ). تحقيق: عبد الستار فراج وآخرين، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥هـ ومابعدها.

٧ـ تاريخ التراث العربي، لفؤاد سزكين. ترجمة: محمود فهمي حجازي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٣هـ.

٨ـ تهذيب الألفاظ، للخطيب التبريزي يحيى بن علي (٥٠٢هـ). تحقيق: لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٨٩٥م.

٩ـ تهذيب اللغة، للأزهري أبي منصور محمد بن أحمد (٣٧٠هـ). تحقيق: عبد السلام هارون وآخرين، الدار المصرية للتأليف، ١٩٦٤م.

١٠ـ جمهرة أشعار العرب، للقرشي أبي زيد محمد بن أبي الخطاب (القرن الثالث). تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٣٨٧هـ.

١١ـ الجيم، للشيباني أبي عمرو (٢٠٦هـ). تحقيق: إبراهيم الأبياري وآخرين، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٣٩٤هـ.

١٢ـ الحماسة البصرية، للبصري صدر الدين علي بن أبي الفرج (القرن السابع). تحقيق: مختار الدين أحمد، معهد الدراسات الإسلامية، الهند، ١٣٨٤هـ.

١٣ـ خزانة الأدب، للبغدادي عبد القادر بن عمر (١٠٩٣هـ). طبعة بولاق، مصر.

١٤ـ الخيل، لأبي عبيدة معمر بن المثنى (٢٠٩هـ). ط١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٥٨هـ.

حيدر آباد، ١٣٥٨هـ.

١٥ـ ديوان الأعشى الكبير. شرح محمد حسين، مكتبة، الآداب بالجماميز، مصر، ١٩٥٠م.

١٦ـ ديوان أوس بن حجر. تحقيق: د. محمد يوسف نجم، دار صادر، دون تاريخ.

١٧ـ ديوان عبيد بن الأبرص. تحقيق: د. حسين نصار، ط١، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٣٧٧هـ.

١٨ـ رسالة الغفران، للمعري أبي العلاء (٤٤٩هـ). تحقيق: د. بنت الشاطئ، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٥٠م.

١٩ ـ زهر الأكم في الأمثال والحكم، لليوسي الحسن بن مسعود (١١٠٢هـ). تحقيق: د. محمد حجي ود. محمد الأخضر، ط ١، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٤٠١هـ.

٢٠ ـ شرح الأشموني على ألفية بن مالك، للأشموني نور الدين (٩٢٩هـ). دار إحياء الكتب العربية، مصر، دون تاريخ.

٢١ ـ شرح جمل الزجاجي، ، لابن عصفور الأشبيلي (٦٦٩هـ). تحقيق: د. صاحب أبو جناح، وزارة الأوقاف، العراق، ١٤٠٠هـ.

٢٢ ـ شرح شواهد المغني، للسيوطي جلال الدين (٩١١هـ). تحقيق: أحمد ظافر كوجان، لجنة التراث العربي، دمشق، ١٩٦٦م.

٢٣ ـ شرح المفضليات، لابن الأنباري أبي القاسم بن محمد (٣٢٨هـ). تحقيق: كارلوس يعقوب لايل، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٢٠م.

٢٤ ـ شرح المنصف، لابن جني أبي الفتح عثمان (٣٩٢هـ). تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ط١، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٣٧٣هـ.

٢٥ ـ الصاهل والشاحج، للمعري أبي العلاء (٤٤٩هـ). تحقيق: د. بنت الشاطئ، دار المعارف، مصر، ١٩٧٥م.

٢٦ ـ ضرائر الشعر، لابن عصفور (٦٦٩هـ). تحقيق: السيد إبراهيم محمد، ط١، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٠م.

٢٧ ـ طبقات فحول الشعراء، لابن سلام أبي عبد الله محمد (٢٣١هـ). تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٩٤هـ.

٢٨ ـ العباب الزاخر،للصغاني الحسن بن محمد (٦٥٠هـ). تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط ١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٣٩٧هـ.

٢٩ ـ عبيد بن الأبرص شعره ومعجمه اللغوي، د. توفيق أسعد، ط ١، وزارة الإعلام، الكويت، ١٤٠٩هـ.

عبد المجيد عابدين، دار الأمانة ومؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩١هـ.

٣١ ـ الكامل في التاريخ، لابن الأثير الجزري عز الدين (٦٣٠هـ). ط ١، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ١٣٤٨هـ.

٣٢ ـ لباب الآداب، لأسامة بن منقذ (٥٨٤هـ). تحقيق: أحمد محمد شاكر، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٣٥٤هـ.

٣٣ ـ لسان العرب، لابن منظور محمد بن مكرم (٧١١هـ). مطبعة دار المعارف، مصر.

٣٤ ـ مجمع الأمثال، للميداني أحمد بن محمد (٥١٨هـ). تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٣، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٢هـ.

٣٥ ـ معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي (٦٢٦هـ). دار صادر، بيروت، ١٣٧٤هـ.

٣٦ ـ معجم ما استعجم للبكري أبي عبيد الله (٤٨٧هـ). تحقيق مطصفى السقا ط ٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ (نسخة مصورة عن طبعة لجنة التأليف، القاهرة، ١٩٤٥م).

٣٧ ـ مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس أبي الحسين (٣٩٥هـ). تحقيق: عبد السلام هارون، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٧١هـ.

٣٨ ـ المقرّب، لابن عصفور (٦٦٩هـ). تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، ط ١، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩١هـ.

٣٩ ـ منتهى الطلب من أشعار العرب، للمبارك بن ميمون البغدادي (القرن السادس)، مخطوط محفوظ بمجمع اللغة العربية بدمشق (نسخة مصورة عن مخطوط دار الكتب المصرية).

٤٠ ـ الوافي في العروض والقوافي، للخطيب التبريزي يحيى بن علي (٥٠٢هـ). تحقيق: د. فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ١٩٧٠م.

٤١ ـ الوحشيات، لأبي تمام حبيب بن أوس (٢٢٨هـ). تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣م.

(آراء وأنباء)

حفل استقبال

الأستاذ الدكتور مسعود بوبو

عضواً عاملاً في المجمع

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية في جلسته الثانية عشرة المنعقدة في ٢٨/ ٢ / ١٩٩٦ (الدورة المجمعية ١٩٩٥ - ١٩٩٦) الأستاذ الدكتور مسعود بوبو عضواً عاملاً في المجمع للكرسي الذي شغر بوفاة الأستاذ أحمد راتب النفاخ. وقد صدر المرسوم الجمهوري ذو الرقم ٤٨ في (٥ / ١١ / ١٤١٧ هـ - ١٣ / ٣/١٩٩٧م) بتعيينه.

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ الدكتور بوبو في جلسة علنية عقدها (مساء الثلاثاء ٢٢ / ١٢ / ١٤١٧هـ - ٢٩ / ٤ / ١٩٩٧) في قاعة المحاضرات في بناء المجمع؛ حضرها نخبة من رجال العلم والأدب وأصدقاء المحتفى به.

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع بكلمة موجزة رحب فيها بالسادة الحضور، مهنئاً زميله المجمعي، مباركاً انضمامه إلى مجمع الخالدين.

ثم ألقى الأستاذ الدكتور إحسان النص نائب رئيس المجمع كلمته التي تحدث فيها عن الزميل المحتفى به وذكر طرفاً من سيرته ونوّه فيها بمكانته العلمية والخلقية.

تقدم بعد ذلك الأستاذ الدكتور مسعود بوبو وألقى كلمته التي تحدث فيها عن سلفه الراحل الأستاذ أحمد راتب النفاخ.

وننشر فيما يلي كلمات الحفل.

كلمة

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

السادة العلماء - أيها الحفل الكريم

أرحب بكم أجمل الترحيب وأجزله، وأشكر لكم تفضلكم بالحضور، ومشاركتكم في حفل استقبال الزميل الصديق الأستاذ مسعود بوبو

لقد انتُخب الأستاذ مسعود بوبو عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية في الجلسة الثانية عشرة من جلسات المجمع (في ٩ / ١٠ / ١٤١٦ هـ - ٢٨ / ٢ / ١٩٩٦م) في دورته المجمعية (١٩٩٥ - ١٩٩٦م)، وصدر المرسوم الجمهوري ذو الرقم ٤٨ (في ٥ / ١١ / ١٤١٧ هـ - ١٣ / ٣ / ١٩٩٧م) بتعيينه.

وإني لأهنئه التهنئة الخالصة بثقة زملائه المجمعيين الذين اختاروه لينضَّم إليهم زميلاً عزيزاً في رحاب مجمع الخالدين، يؤازرهم فيما ندبوا أنفسهم إليه، من العناية بالعربية المبينة، والسهر على تنميتها وازدهارها، طبقاً لمناهج وسُبُلٍ ذُلُلٍ، تساير العربية في مسالكها، وتلبيّ حاجاتها المستجدّة.

ولقد جَهَد المجمعيون الأعلام، وبذلوا غاية الوُسْع ، ليَمْضوا في طريق لاحبة، تحفظُ للعربية أصالتها وبيانها ونهجَها المهيعَ في التطور والنماء، وتمنحُها طاقات متجددة، تستجيب بها لمتطلبات العصر. فصاغوا ما احتاجوا

إليه من القواعد، وأضافوا ماتطلَّبوه من الألفاظ، ملتزمين طرائق العربية في الاشتقاق والمجاز والوضع والنحت والتعريب، قد أفادوا من أعمال سابقيهم في عصور الحضارة العربية الزاهرة.

شمخ المجمعُ العظيمُ وأعلى　　　لغةَ الوحي جهدُه البنّاءُ

واستجابت العربيةُ لما يرادُ منها أحسن الاستجابة، بما رُزقته من المرونة والطواعية، ومضت على سَنَنِها تتألق شباباً ونضارة، قد وثقّت صلتها بماضيها، فلا غربة ولا قطيعة، وأرست الدعائم لما تتشوف إليه من مستقبل حضاري واعد.

* * *

ودرج المجمعُ أن يَحتفي بالعضو العامل الجديد في حفل استقبال عامّ، وأجْمِل بها من سُنَّة.

لقد عرفتُ الأستاذ مسعود بوبو زميلاً في قسم اللغة العربية بكلية الآداب (جامعة دمشق)، والتقينا مراراً على منصّة الحكم في مدرّج كلية الآداب نناقش رسائل الماجستير والدكتوراه، وجمعتنا ندوة حافلة في مكتبة الأسد تحدثنا فيها عن أعمال الأستاذ العلامة محمد أحمد دهمان رحمه الله.

وبدالي الصديق الكريم في مواقعه تلك الأستاذَ الجادّ الدؤوب يستقصي وينقّب ويبحث ليقدّم الرأي العلمي الدقيق الحصيف، مع الأناة وحسن التأتّي، قد جمع صفتي العالم والمربّي.

وشاءت المصادفات السعيدة أن نجتمع في كَنَف الموسوعة العربية، نعمل معاً سنة ونيّفاً، فعرفتُ الصديق عن قرب، وحبَّبه إلى نفسي مافُطر

عليه من السجايا الحميدة، إلى جانب مايتحلّى به من صفات الجدّ والدأب والاخلاص في العمل، مع المعرفة العميقة الواسعة والكفاية.

فأهلاً بك فارساً مُعْلِماً من فرسان العربية، تعمل مع إخوانك وزملائك لرفع شأن العربية المبينة، كي تحتل منزلَتَها السامية التي نتطلع إليها، ونسعى جاهدين لبلوغها. وأكْرِمْ به هدفاً عظيماً.

* * *

وتقتضيني الأعرافُ المجمعية أن أكتفي بكلمة قصيرة أفتتح بها جلسة المجمع العلنية المخصصة لاستقبال العضو المنتخب، مرحّباً بانضمامه إلى أسرة المجمعيين، ممهّداً للاحتفاء به.

ويسعدني أن أدعوَ الأستاذ الكريم الدكتور إحسان النص نائبَ رئيس المجمع، فيُلقيَ كلمة المجمع في استقبال الزميل العزيز، ويتحدثَ عن سيرته العلمية، ليتلوه الأستاذ الدكتور مسعود بوبو، فيعرضَ لنا لُمعاً من سيرة سلفه الراحل الأستاذ أحمد راتب النفاخ، رحمه الله الرحمة الواسعة.

كلمة

الأستاذ الدكتور إحسان النصّ

في استقبال الدكتور مسعود بوبو

نستقبل اليوم في مجمعنا، مجمع اللغة العربية، عضواً عاملاً جديداً يرفِد مجمعنا بكفايته وخبرته علمه، هو الأستاذ الدكتور مسعود بوبو.

ومن المحقق أن انضمامه إلى الرصفاء المجمعيين سوف يكون عوناً للمجمع في الاضطلاع بالمهمات الثقال المنوطة به.

إن المجامع اللغوية في الوطن العربي تقع على عاتقها تبعات جسام لابدّ لها من الاضطلاع بها، فهي الحصن الحصين الذي يحمي لغتنا العربية، لغة كتابنا العزيز وتراثنا المجيد، ويصونها من عبث العابثين، وهي المجنّ الذي يدرأ عنها هجمات الشعوبيين وطعنات المؤتمرين بها، الساعين إلى تدميرها. وإلى ذلك فالمجامع العربية توجّه عنايتها نحو نشر تراثنا العريق، مفخرة الأمة العربية، ومستودع ثقافتها، ومعرض أفكارها، ومجتلى ابداعها في شتى فنون المعرفة. هذا التراث الذي نهلت أوربا من معينه وأفادت منه فائدة جليلة في إقامة صرح حضارتها. وقد نشر مجمعنا، على قلة العاملين فيه وضآلة الوسائل المتاحة له، عشرات من كتب التراث في الأدب والجغرافية والتاريخ وعلوم العربية وسائر ألوان المعرفة.

ومن مهمات المجامع كذلك العناية بوضع المصطلحات التي تتناول

شتى الجوانب العلمية والفنية والتقنية بغية مواكبة مستحدثات العلم والحضارة المتجددة المتسارعة، لتغدو لغتنا في مصاف اللغات العالمية قادرة على التعبير عن جميع مايبدعه التقدم العلمي والحضاري من ألفاظ ومصطلحات.

والتعريب هو أثقل المهام التي تنهض بها مجامع اللغة العربية. والأمة العربية تتعرض اليوم لهجمات شرسة منكرة من أعداء التعريب الذين ينشرون مزاعم كاذبة حول عجز اللغة العربية عن مسايرة ركب التطور العلمي المتسارع، ولو أنهم استقرؤوا التاريخ لعرفوا أن هذه اللغة التي خرجت من جزيرة العرب وليس فيها إلا كمّ ضئيل من ألفاظ الحضارة العلمية استطاعت بفضل طواعيتها المدهشة وسعة أسباب النمو فيها أن تستوعب في عصور الأمة العربية المتألقة كل ماتضمنته اللغات والحضارات الأخرى من ألفاظ ومصطلحات ومعان مستحدثة. على أن مسيرة التعريب ماضية في طريقها تتحدى جميع ضروب المعوّقات التي تعترضها، فالتعريب قدر الأمة العربية الذي لا مناص لها من تحقيقه.

وإنه لمما يثلج الصدر أن الجامعات العربية تتجه اليوم كلّها في طريق تعريب العلوم، ولا يخامرنا الشك في أن هذا الهدف سوف يتحقق في آن قريب بفضل التصميم القاطع والإرادة الماضية والنية الحسنة.

والدكتور مسعود بوبو الذي نحتفل اليوم بانضمامه إلى ركب المجمعيين تفتحت عيناه على الدنيا سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة وألف في ناحية البسيط التي تغفو على ضفاف البحر، وتلقى علومه الابتدائية في مدرسة قرية « مشقيتا » التابعة لمحافظة اللاذقية. ثم انتقلت اسرته إلى مدينة اللاذقية فتلقى العلم في إحدى مدارسها. وقبل حصوله على الشهادة الثانوية

لبّى نداء الواجب الوطني فأدى الخدمة العسكرية في جيشنا المظفر، وحصل على الشهادة الثانوية في أثناء ذلك، ثم التحق بجامعة دمشق فدرس في قسم اللغة العربية وحصل على الإجازة الجامعية عام سبعة وستين وتسعمئة وألف، وقد لفت نظر أساتذته، وكنت واحداً منهم، بجدّه ومواظبته في دراسته وقدرته على استيعاب ما يلقى عليه.

وبعد تخرجه من جامعة دمشق تابع دراسته العليا في جامعة الاسكندرية، واختار التخصص في فقه اللغة العربية، فحصل على شهادة الماجستير وكان موضوع رسالته « اللغة في شعر السرّي الرّفاء » ثم حصل على الدكتوراه عام ثمانين وتسعمئة وألف، وكان موضوع رسالته « أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج ».

ولما عاد إلى سورية عُيّن مدرساً في قسم اللغة العربية بجامعة دمشق وعهد إليه بتدريس فقه اللغة واللسانيات واللغويات المقارنة.

وفي أثناء عمله في جامعة دمشق أعير إلى جامعة صنعاء فدرّس فيها أربع سنوات من سنة ثلاث وثمانين وتسعمئة وألف حتى سنة سبع وثمانين وتسعمئة وألف.

وفي عام ثلاثة وتسعين وتسعمئة وألف صدر قرار جمهوري بتسميته مديراً عاماً مساعداً في هيئة الموسوعة العربية، ثم صدر القرار الجمهوري (رقم ٤٦ في ٢/ ١٠/ ١٩٩٣م) بتعيينه مديراً عاماً. وكنت قد عهد إليّ منذ سبع سنوات برئاسة قسم الحضارة العربية في هيئة الموسوعة العربية فأتيح لي الاتصال بالدكتور مسعود عن كثب لدى تعيينه مديراً مساعداً فيها، وأشهد أنه أبان عن مقدرة وكفاية جديرين بالثناء فقد سعى في إيجاد

مبنى جديد لهيئة الموسوعة يضاف إلى المبنى القديم الذي لـم يتسع للعاملين في الهيئة وما استحدث فيها من وسائل وأجهزة فنية، وقد وفق الدكتور مسعود في مسعاه، ثم صرف عنايته إلى تزويد الهيئة بحواسيب وأجهزة تكفل إصدار الموسوعة في ثوب قشيب وإخراج رفيع المستوى يضاهي مانجده في أحدث الموسوعات، وأكمل بجهده الدائب مابدأه قبله المدير العام لهيئة الموسوعة السابق الدكتور شاكرالفحام الذي بذل قصارى جهده في توفير أسباب صدور الموسوعة على الوجه المرضيّ على ضآلة الوسائل المتاحة له، ونوجو أن يصدر المجلد الأول من الموسوعة في آن قريب، وتتلوه بعد ذلك سائر المجلدات على وتيرة متسارعة.

ولا يفوتني أن أشيد هنا بالعناية الفائقة التي لقيتها هيئة الموسوعة من الرئيس القائد حافظ الأسد، فقد شملها وشمل العاملين فيها برعايته الكريمة، وهيّأ لها جميع الأسباب المفضية إلى صدورها في صورة مرضية متميزة وحلة بهية وذللّ جميع الصعاب التي كانت تعترض مسيرتها. كما شمل مجمع اللغة العربية وأعضاءه برعايته وعنايته فأتاح لمجمعنا بذلك أن ينهض بأعبائه وأن يضاعف عطاءه الفكري والأدبي واللغوي.

درّس الدكتور مسعود في جامعة دمشق وجامعة صنعاء ثلاثة عشر عاماً، وقد أنتج ابان عمله فيهما مؤلفات كثيرة وعدداً وفراً من المقالات والبحوث، وشارك في طائفة من الندوات والمؤتمرات، وأشرف على كثير من رسائل الماجستير والدكتوراه، وألقى طائفة من المحاضرات. ولا يتسع المجال هنا لتعداد كل ما أنتجه وسأكتفي لذلك بذكر جانب منه.

فمن مؤلفاته المنشورة: رسالة الدكتوراه وموضوعها: «أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج » و «نافذة على اللغة و«دراسات

في اللغة» و «كتاب في فقه اللغة العربية» وآخر يجمع أبحاثاً متفرقة في اللغة والأدب ومن أوجه نشاط الدكتور مسعود الثقافية في المجال اللغوي: زاوية لغوية في جريدة البعث عنوانها «نافذة على اللغة» استمرت زهاء عامين، ومن بحوثه اللغوية التي نشرت في المجلات العربية سلسلة أبحاث بعنوان «من تاريخ اللغة العربية» و «العربية وعلوم العصر» و «ألوان من البيان العربي» و «العربية بين الأصالة والتجديد».

وفي المجال الأدبي نشر طائفة من القصص القصيرة، وبحوثاً تتناول جوانب من الأدب اليمني وطائفة من الخواطر الأدبية، وهو يشارك الآن في تحرير مجلة «التراث» التي يصدرها اتحاد الكتاب العرب في سورية.

وقد أشرف الزميل الكريم على عدد كبير من الرسائل الجامعية في جامعات صنعاء ودمشق وتشرين.

واسمحوا لي بأن أقف وقفة قصيرة عند كتاب الدكتور مسعود بوبو الذي نال به درجة الدكتوراه وهو : «أثر الدخيل على العربية في عصر الاحتجاج».

لقد سلك الباحث في كتابه هذا مسلكاً يتسم بالجدة والابداع ويتجلى فيه عمق النظرة والدقة في الأحكام ورجوعه إلى طائفة كبيرة من المصادر والمراجع.

وقد تناول علماء اللغة القدامى مبحث الدخيل والأعجمي والمعرّب، ولكن أقوالهم لم تكن متفقة في تعريف هذه الألفاظ، وربما جعلوها مترادفة في دلالتها. وفي مقدمتهم: أبو منصور الجواليقي في كتابه: «المعرب من الكلام الأعجمي» ، والشهاب الخفاجي في كتابه: «شفاء الغليل فيما في

كلام العرب من الدخيل»، وأبو الحسن الجرجاني في كتابه: « التعريفات » كما تناول اللغويون العرب والغربيون المحدثون هذه المباحث وذهبوا فيها مذاهب شتى ومنهم:إبراهيم أنيس في كتابه : الأصوات اللغوية، وجورج مونين في كتابه: « تاريخ علم اللغة » وأحمد مختار عمر في كتابه : «دراسة الصوت اللغوي »، والدكتور كمال بشر في كتابه « علم اللغة العام، والأب أنستاس الكرملي في كتابه: « نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها» وغيرهم من الباحثين.

تناول الباحث في كتابه هذا جميع الجوانب المتصلة بالدخيل، بدأ بتعريفه ثم تحدث عن صلة بحثه بعصر الاحتجاج الذي اصطلح القدماء عليه والذي يمتد من العصر الجاهلي حتى منتصف القرن الثاني للهجرة، ثم تحدث عن الدخيل في القرآن الكريم وعن أدلة معرفة الدخيل ووقف بعدئذ في الفصل الثاني وقفة متأنية عند الدخيل وعلم الأصوات، وفي الفصل الثالث تناول الباحث موضوع الدخيل وبناء الكلمة، وفي الفصل الرابع تحدث عن الدخيل والدلالة اللغوية، وختم بحثه ببيان النتائج التي انتهى إليها وما أضافه بحثه إلى دراسات السابقين والمحدثين، ومنها أن لفظي الدخيل والأعجمي متفقان في الدلالة ولكن للمعرب سمات تجعل دلالته لا تتطابق مع لفظي الدخيل والأعجمي. وقد أخذ على القدامى عدم عنايتهم في أغلب الأحوال بإرجاع اللفظ الدخيل إلى مصدره، وأن بحث معظمهم لا يتجاوز أمر التأصيل والدلالة، ولم تكن لهم أصول محكمة في أبحاثهم، وقد وجهوا همهم إلى إلحاق الدخيل بأبنية العربية، وركبوا في سبيل ذلك ألواناً من التعسف والتكلف. وقد وجه الباحث عنايته إلى تعريف الدخيل على نحو دقيق متبعاً دلالته اللغوية في الاستعمال والاصطلاح، وبيّن وجه

الاختلاف بين الدخيل والمعرب، ومن النتائج التي انتهى إليها أن نشأة الاحتجاج مردها إلى الدخيل والدخلاء من الأعاجم، وحاول التوصل إلى تصور عام للدخيل مستفيداً من أبحاث القدامى وأبحاث المحدثين.

فالبحث يمثل جهداً مشكوراً يضاف إلى الجهود السابقة في الحديث عن الدخيل ويضيء بعض الجوانب الغامضة أو المضطربة في أبحاث القدامى، ويضيف كذلك نظرات جديدة جديرة بالتقدير إلى المباحث التي تناولت الدخيل.

لقد عرفت الدكتور مسعود بوبو طالباً في قسم اللغة العربية بجامعة دمشق، فكان مثال الطالب الجاد المتفتح النهم إلى التزود بالمعرفة، وعرفته حين أصبح مديراً عاماً مساعداً في هيئة الموسوعة العربية، فعرفت من خلاله الطيبة ، دماثة الخلق، وحسن المعشر، وعدم الجنوح إلى التفرد بالرأي، والحرص على المشاورة في جميع الأمور المتعلقة بالموسوعة، سواء من حيث المحتوى أو من حيث الحلة التي يحسن أن تكتسيها الموسوعة، طباعة وإخراجا. فأهلاً به زميلاً كريماً في مجمع الخالدين، فنحن في حاجة ماسة إلى من يرفِدنا في النهوض بالمهمات المنوطة بنا، وهو أهل كل الأهل للثقة التي منحه إياها أعضاء المجمع حين اختاروه زميلاً لهم وأنا على يقين من أن المجمع سوف يفيد من نشاطه الثقافي وعلمه وآفاقه الفكرية الخصبة.

كلمة
الأستاذ الدكتور مسعود بوبو

سيداتي وسادتي.

بعد حمد الله والصلاة على نبيّه المصطفى، أبتدر كلمتي هذه برفع أسمى آيات الشكر والامتنان إلى أساتذتي وإخواني الأكارم في مجمعنا العريق لتفضّلهم بانتخابي عضواً عاملاً فيه يتشرّف بصحبتهم.

وإنني لأقدِّر لهم جميعاً هذه الثقة التي منحوني تقديراً ينطوي على أصدق مشاعر الاعتزاز والعرفان بالجميل، واعداً ببذل كل ما في طوقي للمشاركة في تحقيق ماعقدوا العزم على تحقيقه من أهداف ومقاصد، وعداً مفعولاً بعون الله.

وبعد، فقد تعاقب على رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق نخبة من العلماء الخالدين الذين نذروا أنفسهم لخدمة العربية وصون تراثها القومي الأصيل؛ كان لي شرف التلمذة لثلاثة منهم، وهم: الأستاذ عبد الهادي هاشم، والأستاذ أحمد راتب النفّاخ، طيّب الله ثراهما وأكرم مثواهما، والأستاذ الدكتور إحسان النصّ، أمدّ الله في عمره.

وقد ارتأى مجمعنا العامر أن أتحدّث في هذا المحفِل عن أستاذي الراحل

أحمد راتب النفاخ، وهو تكليف ليس من اليسير إيفاؤه حقَّه، وتشريف صعب المرتقى طالما شعرت بهمٍّ يتصعّدني كلما نويت الشروع فيه، « وقد يختلج من الجريء جَنَانه».

ولثقتي في أن الحُضَّار يعرفون السيرة الذاتية لهذا الرجل العظيم سألخص الحديث هنا فأقول:

ولد فقيد مجمعنا، رحمه الله، عام ١٩٢٧م في أسرة عربية صريحة النِّجار، وبدأ بتلقي العلم في « كتّاب » قرب مسجد الشيخ محيي الدين بن عربي وهو في نحو الخامسة من عمره، وتابع تعليمه في مدرسة «الصاحبة » الابتدائية، ثم في ثانوية «جودة الهاشمي ». بعدها انتقل إلى الجامعة السورية (جامعة دمشق اليوم)، وتخرَّج في كلية الآداب عام ١٩٥٠م، ونال بعد عام شهادةَ أهلية التعليم الثانوي، وعيِّن مدرّساً للعربية في المدارس الثانوية بحوران وهو في الثالثة والعشرين من عمره. وكان مثالاً للاجتهاد والتفوّق في مراحل دراسته كلها، كما كان محل تقدير أساتذته وأقرانه خلقاً وعلماً وسلوكاً.

وفي عام ١٩٥٣م عيِّن معيداً في كلية الآداب بجامعة دمشق، ثم أوفد إلى جامعة القاهرة حيث نال درجة الماجستير عام ١٩٥٨م عن رسالته التي كان موضوعها: دراسة حياة الشاعر ابن الدمينة وشعرِه وعصره، وتحقيقَ ديوانه. ثم سجّل موضوعاً للدكتوراه في القراءات، ومع أنه أعدَّ من هذا البحث ما يكفي لنيل تلك الدرجةِ العليمة، كما شهد المشرف عليه، فلم يقبل بما كان قد أعدّ، وإنّما طمحت نفسه إلى المزيد من التعمّق والاستقصاء

في هذا الميدان شأنَ ذوي النفوس الكبيرة التي تستصغر مادون الكمال. ويستوقفني في هذا الموضوع عبارةٌ له لن أنساها ماحييت، فبعد حديث طويل عن القراءات سألته إن كان غير راضٍ عما كتبه، ثم قلت مازحاً: لعلك تريد أن تستشير بعض مَنْ حولَنا في ما لم ينجل لك أمره من أسرار القراءات كما تفعل في التحقيق؟ فاحتدَّ قائلاً: « أمّا العربية والإسلاميات فما أظنّ أنّ أحداً يقوى عليهما مثلي في هذا البلد، ولكن ..» ثم أمسك عن الكلام. تأمّلته مليّاً، فبدا لي، رحمه الله، موزّعاً بين عزة المعرفة، ونبل التواضع، وأضاف في هدوء: «لم أقل مثل هذا الكلام لغيرك».

في الجامعة شغله أمران: متابعة الغوص على لآلئ العربية وتقصّي خصائصِها وأسرارها أوّلاً، ثمّ إيصالُ ما ثقِفه إلى طلابه ثانياً. وقد درّس على مدى سبعة عشر عاماً مقرّراتِ النحو والبلاغة والأدب والعروض واللغة والقراءات والمكتبة العربية والكتاب القديم والنصوص اللغوية لطلاب دبلوم الدراسات العليا، إلى جانب ذلك كان يقدّم لطلابه حشداً من الفوائد العلمية والنُّصح والإرشاد في المنهج والتحقيق واقتراح الموضوعات لرسائلِ الماجستير والدكتوراه ومخططاتِها، ومراجعةِ بعض ماكتبوا أو حققوا.

لقد كان له سابغ الفضل في غرس حب العربية وإعلاء شأنها في نفوس أجيالٍ ممن تلمذوا عنده، أو اختلفوا مثلي إلى منزله في حي الشيخ محيي الدين بدمشق. ومع الإفاءة إلى ظلال هذه البركة من الحديث ينشعب بي الترجيع فأعيد السواد على ماكاد يمّحي، وعلى مهابة أنعطف في مسالك العلاقات الإنسانية والعلمية، وما فيه مقادير من الأمانة والذكرى.

أتذكَّر، في مرّات معدودة اصطحبني إلى منزله وأنا طالب في الجامعة بعض من كان لهم شرف مجالسته. في تلك اللقاءات كنت أُنصت إلى حديثه مأخوذاً بفصاحته المستعذبة وسعة معرفته وقوة حافظته. كان، رحمه الله، أروى من عرفتُ للشعر والحديث الشريف وحِكَم العرب وأقوالهم. أما القرآن الكريم فقد كان في صدره كنبضان القلب. وتقوّت صلتي بأستاذي حين عُيِّنتُ معيداً في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة دمشق عام ١٩٦٩م، ومنذ ذلك التاريخ صرت ألازمه في مكتبه بالجامعة، وأختلف إلى منزله ماسمحت الأحوال بذلك. كما صرت آخذ بتوجيهه وأساعده في تدريس مقرر المكتبة العربية لطلاب السنة الأولى من قسم اللغة العربية. ومما أذكره أنني في مساء صيفي صنعت الشاي لكلينا في منزله، وحين بدأت صبّه قال لي: اسمع هذا الشعر، وقرأ:

مالي مالٌ إلا درهمْ أو يزدوني ذاك الأدهم

فقلت: قد سمعت. قال: وما فيه؟ قلت: يبدو لي أن الصواب فيه: «أو بِرْذوني ذاك الأدهم» فقال: هو ذاك، وكيف عرفت؟ قلت: من السياق العام وبقرينة «الأدهم». طوى الكتاب الذي كان بين يديه ووضعه جانباً ثم قال: يتعجلون التحقيق بغير مادُربة أو دراية، والتحقيق يتطلب صبراً وبصراً بخصائص العربية، وأنّى لنا ذلك ؟!

ومما لا أنساه من سابغ فضله أنني هممت مرة بالاستئذان منصرفاً وكانت الساعة الحادية عشرة ليلاً، فاستبقاني متكرِّماً، وبلطف شكرته وقلت: سأدعك تستريح وأمضي للبحث عن مطيّة معاصرة تحملني إلى حي

الميدان حيث أسكن. فقال: يا أخ مسعود، لنا بيت أرضي هنا لا يقيم فيه أحد، فهات مالديك من أمتعة وتعال اسكنه ريثما تجدُ منزلاً يوافقك، ولا نريد منك شيئاً في مقابل ذلك. وأُرتج عليَّ فلم أجد ما أقول سوى تكرار الشكر والدعاء، حتى قال: والله ما أَعرِض هذا إلاّ عن رضى.

كررت شكري واعتذاري وقلت لا يحضُرني الآن سوى بيت طُفيل الغَنَوي:

هم أسكنونا في ظلال بيوتهم ظلالِ بيوت أدفأت وأظلَّتِ

ألم تر كيف تصبّب وجهي عرقاً من التأثر والحرج؟ تبسم وقال:لا عليك، فالعرب تقول: إن الجياد نضّاحة بالماء.

كان بيته محجّة للزائرين ناهلي العلم من ينبوعه، وكان هو مُحْتَكَماً في المستغلق من العبارات والأقوال والأحكام، ومرشداً في تخيّر الموضوعات، ومَعْلَماً في الإحالة على المصادر والمراجع والمظانّ، كأنّ كنوز العربية كلَّها كانت مخزّنة في ذاكرته المتّقدة من طول استبحاره في علمها. وكان، رحمه الله، كأن الحياة عنده موقف أخلاقي صارم، ومن هنا جاءت قَسْوته في الحكم على من كان لهم مسلك غير أخلاقي أو غير تربوي في الجامعة، أو استبدّ بهم الجشع والنَّهْم، ولئن أشيع عنه أحياناً أنه كان شديد الوطأة على أمثال هؤلاء فقد كان يطهِّر لسانه وقلبه خمس مرات كل يوم بذكر الله والصلوات.

وكان في علمه كالغيث العذب السخيّ، يترقرق من علٍ في جداول تتوزّعها جنبات الأرض. كانت كتبه ومخطوطاته كالسبيل للشاربين، لا

يحجز كتاباً عن طالبه، مستعيراً أو ناظراً فيه داخل المنزل. والكثير منها لم يُعَدْ إليه، وفضلا عما كان لهذه الكتب من قيمة علمية بذاتها، فقد كانت هوامشها مطرّزة بالتعليقات والتصحيحات التي كتبها بخطه الدقيق الجميل، وكانت أطواؤها مزحومة بالجُزازات والأوراق التي قُيِّدت فيها تصويبات واستدراكات على قدر كبير من الخطورة والأهمية، وكانت معروضة مبذولة لمن يطلُبها. وطالما ألححت عليه، رحمه الله، في تحريرها وصوغها بحوثاً ينتفع بها قرّاء العربية، ولكنّ نفسه كان بها هفوٌّ إلى القراءة غلاّب على أمر الكتابة أو مُرجئ إنفاذها. وعندما اقترَّ في خَلَدي هذا الظنُّ عاودت المحاولة من وجه آخر فأبديت استعدادي غير مرَّة لشرف الإسهام في إمضاء مقترحي ورجوت الأستاذ الموافقةَ على استنساخ تلك التعليقات، أو تصنيفِها، أو لمِّ شعابها، أو ضمِّ شِرادها.. حتى قلت له بعد لأي: حسناً، أستاذ راتب، لعلَّ الأسْلم المريحَ في ما نحن فيه أن تُملي عليَّ مادوّنتَ، وأنا أقوم بأمر الكتابة وفق ماتوجّهني. وكان الردُّ يكرِّر: نفعل ذلك معاً إن شاء الله.

وعندما نعرف أن « علاّمة الشام » كما سمّاه طلابه وأصدقاؤه كان يكتب للكثيرين ممن بعثوا يسألونه رأياً أو توجيهاً أو استشارةً من مختلف الأقطار العربية، ونعرف أنه صحح الكثير من الرسائل الجامعية لأساتذةٍ من قسم اللغة العربية بجامعة دمشق وغيرها، وأنه كان يتابع محاضراته ونشرَ علمه في منزله، وأنه كان يستملح أحياناً قراءة ماحلولى وعذُب من الشعر العربي لمجالسيه .. عند ذاك نتفهّم مسألة إقلاله من التأليف بالقياس على ماعرفنا من سعة علمه وتنوّعه وغزارته. ينضاف إلى ذلك أن مجمع اللغة العربيّة العامرَ بدمشق اختاره عضواً عاملاً فيه عام ١٩٧٦م. فاستنفد هذا منه جَهداً ووقتاً

طويلين في لجنة الأصول وعضوية المجلة والمطبوعات، وازداد هذا الجَهد بعد تسميته رئيساً للمقرِّرين في المجمع، في الأعوام من ١٩٧٩ - ١٩٩٢م.

يقول أستاذنا الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمعنا الموقّر: « كان الأستاذ راتب رئيسَ لجنة الأصول، وكان عضواً في لجنة المجلة والمطبوعات، فكان ينفق الساعات الطوال في النظر في مقالات المجلة وتصحيح مازاغ عن الصواب. فإذا ما انتهى من عمله المجمعي انقلب إلى منزله ليستأنف العمل والقراءة وليَسْتقبل الطلاب والمريدين والعلماء من أصدقائه ».

ومع كل هذا الجُهد والتنوُّع في النشاط العلمي الحميد ترك لنا الأستاذ النفاخ، رحمه الله، من الأعمال العلمية القيّمة مانعتزّ به ونعاود النَّهل من مشاربه، ومن أهم ما أنجزه:

١ً - تحقيق كتاب « القوافي » للأخفش الأوسط أبي الحسن سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥ هـ)، صاحب سيبويه. ولهذا الكتاب قيمة عظيمة لأنه من الكتب القليلة المبكرة التي أُلِّفت في هذا الباب من علوم العربية. وصدر الكتاب عن دار الأمانة ببيروت عام ١٩٧٤م.

٢ً - شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري، الجزء الأول. قام بمراجعة تحقيقه، و صدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٨١م.

٣ً - ديوان ابن الدمينة، صنعة أبي العباس ثعلب، ومحمد بن حبيب. تحقيق صدر عن دار العروبة بالقاهرة عام ١٩٥٩م.

٤ً - فهرس شواهد سيبويه. وصدر عن دار الإرشاد ببيروت عام

١٩٧٠م.

٥ً ـ مختارات من الشعر الجاهلي: اختارها وعلّق عليها، صَدَرَ الكتاب عن دار الفتح بدمشق عام ١٩٦٦م، وقد دَرَسْنا هذا الكتاب على يدي أستاذنا، رحمه الله، عام ١٩٦٤م في قصائد متفرّقة مُنتقاة قبل أن تُنْسَق في كتاب مطبوع.

٦ً ـ النصوص الأدبية: (منهاج شهادة الثقافة العامة في كلية الاداب)، بإشراف أحمد راتب النفاخ، مطبعة الجامعة السورية عام ١٩٥٥م .

وقد بلغ عدد المقالات التي نشرها أستاذنا المكرَّمُ الذكر ست عشرة مقالة كما أوردها أستاذنا الدكتور شاكر الفحام في اللَّحَق الذي ذيّل به كلمة التأبين، في الحفل الذي أقامه المجمع لفقيده الأستاذ النفاخ مساء الثامن من نيسان عام ١٩٩٢م في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد الوطنية بدمشق.

وبعد ، فإنّ المجامع اللغوية، والمؤسسات العلمية، والإنجازات الحضارية تبقى من صنع الرجال، والحديث عن أمثال هؤلاء الرجال يظلّ وجيهاً وسامياً ولو اختلفت جهات القول، وقد كان حديثي قبسة العجلان عن رجل من العلماء الأثبات في هذه الأمة جعل همّه خدمة العربية وصيانتَها لتبقى كنهر دائم الجريان، وكشجر دائم الخضرة، ولتستمرَّ حافظة حاضر الأمة العربية وماضيها، معبِّرة عن عقول أبنائها في الفكروالأدب والفنون.

لقد علمني أستاذي النفّاخ حبَّ العربية، ومَن أحبّ العربية مخلصاً لا معدى له عن تعلُّم الصبر، وعندما يتعلّم المرء الصبر على البحث والتنقير عن كنوز تراثنا الثمين يجد النعيم الروحي في هذا العالم. ومن أحب العربية امتلأ قلبه وعقله بحب القومية العربية، ويَقِن صدرُه بالإيمان القرير.

وكنت كلما جلست إليه أعداني من صبره وخلقه وإيمانه بالحق في غير مُزاوغة. ومن الوفاء للرجال وللأوطان أن نحفظ الأمانة التي رغب إلينا الأستاذ النفاخ حملَها، وأن نكرِّم ذكراه بالعهد على السير في السبيل التي اختار، وأن نبقي راية العربية عالية فعل أولئك الشهداء الأبرار الذين يجودون بأرواحهم كي تبقى راية الوطن عالية خفّاقة في شمم وكبرياء.

وليطمئنّ محبّو العربية إلى أنها ستظلّ حيّة متجدّدة في صدور أبنائها، محوطةً جواهرُها بالرعاية والحماية كثمار الجوز التي إذا ما نالت الأحداث والمتغيّرات من قشرها الخارجي الأخضر وجدتْ خلفه غلافاً أصلب وأقوى؛ أمّا ألبابها فمصونة تحملها الأجيال إرثاً غالياً في جوارحها، فتجدّد دماءها في القلوب والعقول والأوردة، وتُبرِّئها من ظِنن الركود والخمول.

بقيت في صدري كلمة يغصّ بها الحلق منذ ثلاثة وثلاثين عاماً لم تجد إبّانها سبيلاً لبقاً للافصاح والعلن، ولعلّ هذه السانحة الطيبة في رحاب هذا الصرح العلمي خيرُ المواتاة لقولها، إنّها كلمة شكر ضافٍ لذلك الرجل الكبير الذي كان له ومنه عميم الفضل في متابعتي تحصيلي العلمي بما قدّمه لي من عون ورعاية وتشجيع يوم كنت رئيس قلم عنده، وكان هو، حفظه الله، برتبة الرائد الجوي، إنه السيد الرئيس حافظ الأسد. فله من قلبي أحرّ وأعمق المكنون المصفّى. ﴿وإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ ما تُكِنُّ صُدُورُهُمْ ومَايُعلِنُونَ﴾.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تجديد تعيين
الأستاذ الدكتور شاكر الفحام
رئيساً لمجمع اللغة العربية(*)

المرسوم رقم (٥٢)

رئيس الجمهورية

بناء على أحكام القرار الجمهوري رقم (١١٤٤) لعام ١٩٦٠ المتضمن إنشاء مجمع اللغة العربية .

وعلى القرار الوزاري رقم (٣١) لعام ١٩٦١ المتضمن اللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية .

وعلى أحكام المرسوم التشريعي رقم (١٤٣) تاريخ ٢٤ / ١١ / ١٩٦٦ القاضي بإنشاء وزارة التعليم العالي .

وعلى أحكام المرسوم رقم (١٠٣٨) تاريخ ٢١ / ٥ / ١٩٧٣ المتضمن تحديد التعويض الشهري لرئيس مجمع اللغة العربية .

وعلى أحكام المرسوم رقم (٦٤) تاريخ ١ / ٤ / ١٩٩٣ المتضمن تعيين السيد الدكتور شاكر الفحام رئيساً لمجمع اللغة العربية .

(*) انظر مجلة المجمع ، مج ٦٨ ، ج ٢ ، ص ٣٦٢ - ٣٦٣ .

وعلى ضبط الجلسة التي عقدها الأعضاء العاملون بمجمع اللغة العربية بتاريخ ٨ / ١ / ١٩٩٧ والتي تم فيها تجديد انتخاب الدكتور شاكر الفحام رئيساً لمجمع اللغة العربية .

يرسم مايلي :

المادة ١ - يجدد تعيين السيد الدكتور شاكر الفحام رئيساً لمجمع اللغة العربية لمدة أربع سنوات اعتباراً من ١ / ٤ / ١٩٩٧ م .

المادة ٢ - يتقاضى الدكتور شاكر الفحام تعويضاً شهرياً مقطوعاً يعادل الراتب الشهري المقطوع المحدد لرئيس الجامعة، من موازنة مجمع اللغة العربية .

المادة ٣ - ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ٢٨ / ١١ / ١٤١٧هـ التوقيع : **رئيس الجمهورية**

٥ / ٤ / ١٩٩٧ م **حافظ الأسد**

وكان مجلس المجمع قد جدّد انتخاب الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيساً للمجمع في جلسته التي عقدها يوم الأربعاء في ٢٩ / ٨ / ١٤١٧هـ الموافق ٨ / ١ / ١٩٩٧ م .

تجديد تعيين
الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص
نائباً لرئيس مجمع اللغة العربية(*)

قرار رقم (٩) ت . ع

وزيرة التعليم العالي

بناء على أحكام المرسوم التشريعي رقم ١٤٣ لعام ١٩٦٦

وعلى القرار الجمهوري ذي الرقم ١١٤٤ لعام ١٩٦٠ المتضمن إنشاء مجمع اللغة العربية .

وعلى القرار الوزاري رقم ٣١ لسنة ١٩٦١ المتضمن اللائحة الداخلية للمجمع .

وعلى أحكام المرسوم رقم ١٠٣٨ تاريخ ٢١ / ٥ / ١٩٧٣ المتضمن تحديد التعويض الشهري لنائب رئيس مجمع اللغة العربية.

وعلى القرار رقم ٦ / ت ع تاريخ ٥ / ٦ / ١٩٩٣ المتضمن تعيين السيد الدكتور محمد إحسان النص نائباً لرئيس مجمع اللغة العربية .

وعلى ضبط الجلسة الخامسة عشرة التي عقدها الأعضاء العاملون

(*) انظر مجلة المجمع ، مج ٦٨ ، ج ٣ ، ص ٥٤٩ – ٥٥٠ .

بمجمع اللغة العربية بتاريخ ١٦/ ٤ / ١٩٩٧ والتي تم فيها تجديد انتخاب الدكتور محمد إحسان النص نائباً لرئيس مجمع اللغة العربية .

تقرر مايلي :

المادة ١ – يجدد تعيين السيد الدكتور محمد إحسان النص نائباً لرئيس مجمع اللغة العربية لمدة أربع سنوات اعتباراً من ٥ /٦ /١٩٩٧.

المادة ٢ – يتقاضى الدكتور محمد إحسان النص تعويضاً شهرياً مقطوعاً يعادل راتب المرتبة الممتازة والدرجة الأولى من موازنة مجمع اللغة العربية .

المادة ٣ – ينشر هذا القرار ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ٣/ ١/ ١٤١٨هـ **وزيرة التعليم العالي**

١٠/ ٥/ ١٩٩٧م **الدكتورة صالحة سنقر**

وكان مجلس المجمع قد جدد انتخاب الأستاذ محمد إحسان النص نائباً لرئيس المجمع في جلسته التي عقدها يوم الأربعاء في ٩/ ١٢/ ١٤١٧هـ الموافق ١٦/ ٤/ ١٩٩٧م

أمر هامّ ومُهمّ والمَهَمّة والمُهِمّة

الدكتور إحسان النص

همّ: لهذا الأصل في معجمات اللغة ثلاثة معانٍ:

الأول: الحزن والغمّ، يقال: همّني الأمرُ وأهمّني: أي أحزنني وأقلقني وغمّني، والمصدر من هذا الفعل: همّه الأمرُ همّاً ومهمّةً، والاسم منه: الهَمّ، وجمعه هُموم.

ويقال أيضاً: اهتمّ للأمر أي حزن وقلق واغتمّ، والمصدر منه: الاهتمام، وعليه قول النابغة الذبياني يعتذر للنعمان بن المنذر:

أتاني أبيتَ اللعنَ أنّك لُمتَني ... وتلك التي أهتمُّ منها وأنصَبُ

والأصل الثاني: همّ بالشيء أي عزم على أن يفعله وأراده ونواه، ومنه الآية الكريمة، في الحديث عن زليخا ويوسف عليه السلام: ﴿ولقد همّت به وهمَّ بها لولا أن رأى بُرهانَ ربِّه﴾ (سورة يوسف، الآية ٢٤)، ومنه أيضاً قول صخر أخي الخنساء:

أَهُمُّ بأمر الحزم لو أستطيعه ... وقد حِيل بينَ العَيْر والنَّزَوان

ومنه أيضاً المثل: هَمُّك ما هَمَّك أو ما أهمَّك، يضرب لمن لا يهتمّ بشأن صاحبه.

ومن هذا الأصل قولهم: لا هَمام لي (بالبناء على الكسر) أي: لا أَهُمُّ، وكذلك: لا مَهَمَّةَ لي.

والهَمَّة والهِمّةُ: ماهمّ به الرجل من أمر ليفعله، ومنه يقال: إنه لعظيم الهَمّة، وإنه لبعيدُ الهِمّة، ومنه: الهُمام: أي الملك العظيم الهمّة، وهو الذي إذا همّ بأمرٍ أمضاه لا يردّه عنه شيء.

والأصل الثالث: أهمّ بمعنى أذاب، يقال: أهمّني الأمر أي أذابني، وهو غير بعيد عن معنى الحزن. وانهمّ الشحمُ: ذاب.

ويشتق من الأصل (همّ) بغير المعاني السابقة ألفاظ أخرى مثل: الهِمّ: الشيخ الفاني، والهامَّة: الدابّة والحيوان الزاحف كالحية والجمع: هوامّ.

وعلى هذا يمكن أن يؤخذ من الأصل الأول اسم الفاعل على صيغتين: أمرٌ هامٌّ، وأمرٌ مُهِمٌّ، فكلاهما صواب.

على أنه ورد في بعض النصوص الأدبية القديمة استعمال: اهتمّ بالأمر، بمعنى: عُني به واشتغل به. جاء في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حَيان التوحيدي قوله يخاطب أبا الوفاء المهندس (ج ١ ص ١١): «أأنا أدعُك واجداً عليّ، وأرقدُ وأنت ماقتٌ لي؛ وأجد حِسَّ نعمة أنت وهبتَها إليّ، وأَلَذُّ عيشاً أنت أذقتني حلاوته؟! أأنسى أياديَك وهي طوقُ رقبتي، وتُجاه عيني، وحَشو نفسي، وراحة حلمي، وزادُ حياتي، ومادّة روحي؟! هيهات، هذا بعيدٌ من القياس، وغير معهود بين أحرار الناس الذين لهم اهتمامٌ بصون أعراضهم، وحِرصٌ على إكرام أنفُسهم.»

فلا ضير من استعمال: اهتمّ بالأمر أي عُني به، من قبيل الاتساع في المعنى الأصلي، لأن الاهتمام بالأمر يرافقه القلق والهم. ويصاغ اسم الفاعل من هذا المعنى فيقال: أمرٌ هامٌّ، وأمرٌ مُهِمٌّ. أي له شأن يدعو الناس إلى الاعتناء به.

ويستعمل المحدثون لفظ «المَهَمّة» بمعنى الأمر الذي يكلف المرء القيامَ به، ولم يرد في المعجمات هذا اللفظ بهذه الدلالة، وإنما ورد مصدراً لهمّه الأمر بمعنى أحزنه، ويمكن أن يستعمل بهذه الدلالة لفظ «المُهِمَّة»، على تقدير حذف الموصوف أي: قضية مُهِمَّة، والمهمّات من الأمور: الشدائد.

وقد استعمل بعض المحدثين لفظ «المهمات». بمعنى العتَاد، وهذا الاستعمال لا تقرّه اللغة.

التوصيات التي أصدرها مؤتمر

مجمع اللغة العربية

في دورته الثالثة والستين (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م)

(١) يوصي المؤتمر الحكومة المصرية وسائر الحكومات العربية بالعمل على تعريب التعليم العالي والجامعي إعمالاً للنص الوارد في قانون الجامعات حتى لا تظل جامعات الأمة العربية الجامعاتِ الوحيدةَ في العالم التي تدرس العلوم بلغة أجنبية مثل جامعات أوربا في العصور الوسطى حين كانت تدرس العلوم باللغة اللاتينية، وظلت جميعها - لذلك - متخلفة في العلوم إلى أن درستها - في العصر الحديث - بلغاتها الوطنية. حينئذٍ أتقَنتْها جامعات أوربا وقفزت في العلوم المختلفة قفزاتها الكبرى التي مكنتها من إحداث النهضة العلمية الحديثة.

(٢) العمل على أن تنشأ، هيئة كبرى للترجمة تضع خطة محكمة لترجمة العلوم والتكنولوجيا الغربية، مع ملاحظة التطورات العصرية فيهما، خدمة لتعريب التعليم الجامعي.

(٣) يلحق بهيئة الترجمة معهد لتدريب طبقة من المترجمين الممتازين الذين يُتقنون ترجمة العلوم والتكنولوجيا إلى اللغة العربية وبالمثل نقل التراث العربي وبخاصة معاني القرآن الكريم والسنة إلى اللغات العالمية الذائعة.

(٤) أن تعمل مجامع اللغة العربية والهيئات العلمية في الوطن العربي على إصدار معاجمَ تضم مصطلحاتٍ مصحوبةً بتعاريفَ محددةٍ لها - بجانب ما أصدرت منها - في علوم العصر الحديثة كعلوم الهندسة الوراثية، والتكنولوجيا الحيوية والإلكترونيات، وعلوم الهيئة، والمحيط الجوي، والاتصالات، والمعلومات وعلوم الفضاء.

(٥) العمل على حصر المصطلحات العلمية التي أقرتها المجامع اللغوية مع مُقابِلاتها الأجنبية.

(٦) يوصي المؤتمر بضرورة الاتصال بالسيد الأستاذ الدكتور الأمين العام لجامعة الدول العربية، والسيد الأستاذ المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أن يكون عمل (مكتب تنسيق التعريب) بالرباط التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من خلال اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية.

كما يوصي المؤتمر أن يقتصر عمل المكتب على التنسيق بما في ذلك عقد الاجتماعات بين اللجان المتناظرة في المجامع العربية للاتفاق على المصطلحات المشتركة في جميع الدول العربية.

(٧) يتابع المجمع باهتمام الجهود المبذولة للحفاظ على اللسان العربي في أوساط الشعب الفلسطيني في فلسطين المحتلة ويدعو إلى دعم هذه الجهود ويؤكد ضرورة الالتزام بالأسماء العربية للأماكن والمواقع الفلسطينية.

ويوصي المجمع بالتعاون مع المؤسسات العلمية الفلسطينية ويدعو إلى تكثيف الجهود للوقوف في وجه المخطط الصهيوني لتهويد بيت المقدس.

(٨) يوصي المؤتمر بضرورة العناية الكاملة بتعليم اللغة العربية في

جميع مراحل التعليم مع العناية بتعليم اللغات الأجنبية.

(٩) يوصي المؤتمر وزارات التعليم بزيادة عدد الساعات المخصصة لتدريس اللغة العربية بالمرحلتين الإعدادية والثانوية، مع تيسير القواعد للناشئة، والاستعانة بما أقره المجمع من تيسير لتلك القواعد.

(١٠) يوصي المؤتمر بأن تعمل الحكومات العربية على الالتزام باللغة العربية الصحيحة في جميع وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، وخاصة مسارح الدولة والمسلسلات التلفزيونية والإذاعية.

(١١) يوصي المؤتمر بأن تعنى وزرات الإعلام وهيئات الإذاعتين المسموعة والمرئية بإعداد دورات تدريبية للعاملين فيها لتدريبهم على الضبط الإعرابي والنطق السليم.

(١٢) يوصي المؤتمر بأن تصدر الحكومة المصرية وسائر الحكومات العربية تشريعات تحظر كتابة اللافتات على المحال التجارية والشركات والفنادق بلغات أجنبية، كما تحظر كتابة الأسماء الأجنبية عليها بحروف عربية.

(١٣) يؤكد المؤتمر ماسبق أن أوصى به من التزام رجال الدولة والمسؤولين في الوطن العربي أن تكون خطبهم وبياناتهم الموجهة إلى الجماهير بلغة عربية سليمة.

(١٤) الحرص على أن يلتزم المعلمون في تخصصاتهم المختلفة بدءاً بالحضانة وانتهاء بالجامعة باستخدام اللغة العربية السليمة في دروسهم ومحاضراتهم بوصفهم الروادَ في تربية النشء ورجال المستقبل.

(١٥) تُبَلَّغ هذه التوصيات إلى المسؤولين في الحكومات العربية وإلى وزراء التعليم والإعلام والثقافة وإلى المجامع اللغوية والجامعات والهيئات العلمية وإلى الصحف والإذاعات في الوطن العربي.

رئيس المجمع

(أ. د. شوقي ضيف)

الرئيس العام للمؤتمر

التقرير السنوي عن أعمال المجمع
في دورته المجمعية (١/ ٩/ ١٩٩٥ - ٣١/ ٨/ ١٩٩٦)

أولا - مجلس المجمع :

عقد مجلس المجمع في دورته المجمعية ١٩٩٥ - ١٩٩٦ تسع عشرة جلسة درس فيها الموضوعات التي عرضت عليه وكان أبرز ماتم فيها :

- الاعداد للاحتفال بالعيد الماسي للمجمع وقد أُلّفت لهذه الغاية لجان هي :

اللجنة التنظيمية - لجنة الاستقبال - اللجنة المالية - لجنة الدعاية - لجنة طباعة البحوث وتوزيعها. كما أقرت محاور البحوث التي سيلقيها بعض السادة الأعضاء في الاحتفال.

- تأليف لجنة من عدد من أعضاء المجمع مهمتها تنشيط أعمال المجمع واتصالاته داخل القطر وخارجه.

- تحديد الساعة الخامسة من مساء يوم الخميس في ٩ / ١١ / ١٩٩٥ موعدا لاقامة حفل تأبين فقيد المجمع أمينه العام الدكتور عدنان الخطيب رحمه الله في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد.

- زيارة السيدة وزيرة التعليم العالي المجمع ومشاركة السادة الأعضاء في نقاشهم حول بعض شؤون المجمع.

- مناقشة المبادئ الأساسية التي اعتمدتها لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة في وضع المصطلحات العلمية أو اختيارها وموافقة المجلس عليها.

- انتخاب الاستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد أميناً للمجمع.

- تأليف لجان المجمع التالية:

أ - لجنة المخطوطات وإحياء التراث من السادة:

د . عبد الكريم اليافي، د. مختار هاشم، د. محمد زهير البابا، د. عادل العوا.

ب - لجنة الأصول من السادة :

د. شاكر الفحام، د. محمد إحسان النص، د. مختار هاشم.

جـ - لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة من السادة:

د. عبد الله واثق شهيد، د. محمد عبد الرزاق قدورة، د. عبد الكريم اليافي، د. عبد الحليم سويدان د. محمد بديع الكسم، د. مختار هاشم، د.محمد زهير البابا، د. عادل العوا، أ. جورج صدقني.

د - لجنة المجلة والمطبوعات من السادة:

د. شاكر الفحام، د. محمد إحسان النص، د. محمد عبد الرزاق قدورة، د. عبد الكريم اليافي، د. عبد الحليم سويدان، د. محمد بديع الكسم، د. محمد زهير البابا، د. عبد الوهاب حومد، أ. جورج صدقني.

هـ - لجنة النشاط الثقافي من السادة :

د. شاكر الفحام، د. محمد إحسان النص، د. عبد الله واثق شهيد، د. محمد بديع الكسم، د. عادل العوا، د. عبد الوهاب حومد، أ. جورج صدقني.

و - لجنة المعجمات من السادة:

د. شاكر الفحام، د. محمد إحسان النص، د. عبد الكريم اليافي، د. عبد الحليم سويدان، د. مختار هاشم، د. محمد زهير البابا.

ز - لجنة تنشيط أعمال المجمع من السادة:

د. محمد إحسان النص، د. عبد الله واثق شهيد، د. عبد الحليم سويدان، د. مختار هاشم، د. عادل العوا، أ. جورج صدقني.

- صدور برنامج محاضرات الاحتفال في الظاهرية برعاية السيدة وزيرة التعليم العالي في ١٢ و ١٣ و ١٤ آذار ١٩٩٦م.

- دراسة التقرير السنوي للدورة المجميعة ١٩٩٤ - ١٩٩٥م والموافقة على نشره.

- دراسة مشروع إضافة وظائف جديدة جديدة إلى ملاك المجمع.

- الاطلاع على توصيات مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة للدورة الثانية والستين وموافقة المجلس على نشرها في المجلة.

- انضمام الدكتور عبد الحليم سويدان والدكتور عبد الوهاب حومد إلى لجنة الأصول.

- اقرار النظام الداخلي لدار الكتب الظاهرية في صورته النهائية.

- اقتراح المجلس تعديلاً لمشروع رقم ٩٨٦ المؤرخ في ١ / ٣ / ١٩٩٣ القاضي بتحديد تعويضات اللجان في المجمع وتعويضات كتّاب البحوث ومحققي الكتب والمراجعين ورفعه إلى الجهات المختصة.

- انتخاب الدكتور شاكر الفحام والدكتور محمد إحسان النص ممثلين للمجمع في اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية.

- تحديد موعد انعقاد ندوة (معجم البيولوجيا في علوم الأحياء

والزراعة) في المجمع في ٢ / ١٢ / ١٩٩٦.

– تأليف لجنة من السادة: د. عبد الحليم سويدان، د. مختار هاشم، د. محمد زهير البابا، د. أنور الخطيب لدراسة معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة.

كما تمّ الاطلاع في هذه الدورة المجمعية على عدة كتب ودعوات من مؤسسات علمية وثقافية تضمنت إعلام المجمع بضروب نشاطها، والرغبة في مشاركة المجمع فيها وقد أقرّ المجلس ما يجب في شأنها وكان من أهمها:

– البرنامج التنفيذي للاتفاقية الثقافية المعقودة مع جمهورية السودان.

– دعوة المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بحضور ندوة مناقشة معجمات مكتب تنسيق التعريب من ٢٠ – ٢٥ / ٥ / ١٩٩٦م.

– دعوة أكاديمية أكسفورد للدراسات العالية لحضور مؤتمر عن اللغة العربية في ماليزيا ما بين ٢٤ – ٢٦ / ٧ / ١٩٩٦.

– دعوة للترشيح لجائزة نوبل للآداب لعام ١٩٩٦.

– دعوة لالقاء محاضرات أو أبحاث في تاريخ الفن الإسلامي بلندن يومي ٢٥ – ٢٦ / ١٠ / ١٩٩٦.

– كتاب مؤسسة أوناسيس لتقديم منح دراسية لطلاب وباحثين يهتمون بالدراسات الهلّينية ولمترجمي الأعمال الأدبية اليونانية.

– دعوة للترشيح لجوائز الملك فيصل في الأدب العربي لعام ١٩٩٧.

– كتاب التعريف بمجموعة هيفا فيصل للفنون التراثية السعودية في شيكاغو.

– دعوة الاتحاد الأكاديمي الدولي – بروكسل بلجيكا – المجمع لا يفاد من يمثله للمشاركة في مؤتمره السبعين.

– دعوة لحضور المؤتمر الدولي الخامس والثلاثين للدراسات الشرقية

في آسيا وإفريقية الشمالية في بودابست / هنغاريا في المدة من ٧ – ١٢ / ٧ / ١٩٩٧.

– كتاب جامعة تسنغوا – بيينغ في الصين حول موضوع تحسين التعاون بين الجامعات ومعاهد البحث في الدول النامية.

– دعوة المجلس الأعلى للعلوم للمشاركة في أسبوع العلم السادس والثلاثين مابين ٢ و ٧ / ١١ / ١٩٩٦.

– دعوة جامعة الأمم المتحدة في طوكيو المجمع لاقتراح مرشح لرئاستها.

ثانيا – أعمال لجان المجمع:

١– اللجنة الادارية:

عقدت اللجنة الادارية في هذه الدورة المجمعية اثنتين وعشرين جلسة بحثت فيها شؤون المجمع ودار الكتب الظاهرية وأصدرت جملة من القرارات الادارية والمالية. وقررت اهداء مجلة المجمع وبعض مطبوعاته إلى عدد آخر من المؤسسات العلمية العربية والاجنبية والباحثين، كما درست النظام الداخلي الجديد لدار الكتب الظاهرية وأقرت طبعه. ووافقت على شراء مجموعة من الكتب الجديدة لمكتبتي المجمع والظاهرية.

٢– لجنة المجلة والمطبوعات:

عقدت اللجنة في هذه الدورة خمس عشرة جلسة درست فيها المقالات المرسلة إلى المجلة فقررت نشر ما رأته صالحا منها.

وناقشت اللجنة اقتراحا بزيادة عدد النسخ المطبوعة من المجلة والبحث عن دار نشر تتولى توزيعها. كما ناقشت اقتراحاً بزيادة تعويضات اللجان وكتّاب المقالات، فقررت تعديل ما هو معمول به وأحيل ما أقرته على

مجلس المجمع.

خصصت المجلة العدد الأول من المجلد الحادي والسبعين لنشر كلمات حفل العيد الماسي للمجمع .

نظرت اللجنة في الكتابين المحالين عليها من لجنة التراث وهما:

الجزء ٣٥ والجزء ٣٦ من كتاب «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر تحقيق الاستاذة سكينة الشهابي فوافقت على دفعهما للتنضيد في مطبعة المجمع.

- طبع الجزء الخامس والأربعون من «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي .

- أما الجزء السابع والأربعون من كتاب «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر تحقيق الاستاذة سكينة الشهابي فقد انتهى تنضيده في مطبعة المجمع، ودفع إلى مطبعة الاسكان العسكري.

- كما نجز تنضيد محاضرات المجمع لعامي ١٩٩٥ و ١٩٩٦ التى ألقاها الاساتذة: الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة والدكتور محمد إحسان النص والدكتور عادل العوا والدكتور محمد زهير البابا.

٣- لجنة المخطوطات وإحياء التراث:

عقدت لجنة المخطوطات واحياء التراث في هذه الدورة جلستين كان أبرز ماتمّ فيهما:

- اقتراح طبع المجلدين ٣٥ و ٣٦ من كتاب «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر، تحقيق الاستاذة سكينة الشهابي واحالة الموضوع على لجنة المجلة والمطبوعات للقيام بطبعهما.

- كما وافقت اللجنة على طلب السيد عبد الهادي منصور تحقيق

كتاب (قرة العين في الفتح والامالة بين اللفظين) لابن القاصح المقرئ، علي ابن عثمان المتوفى سنة ٨٠١ هـ.

٤- لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة:

ضمن اطار أغراض المجمع ومهامه في توحيد المصطلحات في اللغة العربية، والتزاما بالمنهج المتبع في مجمع اللغة العربية لاعتماد المصطلح العربي، عقدت اللجنة في هذه الدورة المجمعية ست عشرة جلسة كان أهم ما تمّ فيها ما يأتي:

- درست اللجنة في جلستها العاشرة لعام ١٩٩٥ (في ١٣ /٩ / ١٩٩٥) المادة ١٤ من البرنامج التنفيذي للاتفاق الثقافي الموقع مع حكومة جمهورية السودان الشقيق للأعوام ٩٥ - ٩٦ - ١٩٩٧ بشأن توحيد المصطلحات العلمية في مختلف الميادين تمهيداً لتوحيدها في جميع الاقطار العربية.

- شرعت اللجنة في جلستها الحادية عشرة والثانية عشرة لعام ١٩٩٥ في البحث في وضع خطة لعملها في الدورة المجمعية ١٩٩٥ / ١٩٩٦. ورأت أن تبدأ في وضع خطة لاعداد معجمات للمصطلحات في نطاقات متعددة، خطة تقوم على دراسة ما جاء في جداول المصطلحات في الكتب الجامعية وعلى الرجوع إلى معجمات المصطلحات العربية والأجنبية الموثّقة، ورأت أن يكون البدء باعداد معجم لمصطلحات الفيزياء، فيكون هذا المنطلق نبراسا يهتدى به فيما بعد لاعداد المعجمات الأخرى.

- اقترحت اللجنة فيما بعد تأليف لجنة لاعداد هذا المعجم من السادة الاساتذة:

د. عبد الله واثق شهيد عضو المجمع رئيسا

د. محمد عبد الرزاق قدورة عضو المجمع

د. أدهم السمان

د. مكي الحسني

- ثم أقرت اللجنة في جلستها الثانية لعام ١٩٩٦ في ٦ / ٣ / ١٩٩٦ الخطة التي وضعها الاستاذان الدكتور عبد الله واثق شهيد والدكتور محمد عبد الرزاق قدورة، لعمل لجنة اعداد معجم لمصطلحات الفيزياء تتلخص بما يأتي: «ترى لجنة اعداد معجم لمصطلحات الفيزياء أن يكون عملها على مرحلتين اثنتين: مرحلة أولى تنجز فيها معجما ثلاثي اللغات يلبي حاجات المراحل الجامعية في الاقطار العربية ومرحلة ثانية تنجز فيها معجما معمقا شاملا.

- شرعت اللجنة في جلستها الرابعة لعام ١٩٩٦ في ١٠ / ٤/ ١٩٩٦ في دراسة مصطلحات وكلمات جمعها الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا.

- اقترحت اللجنة في جلستها السابعة لعام ١٩٩٦ في ١٢ / ٦ / ١٩٩٦ تأليف لجنة لدراسة «معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة» الذي أعده مجمع اللغة العربية بالقاهرة، من السادة الاساتذة: د. عبد الحليم سويدان، د. مختار هاشم، د. محمد زهير البابا أعضاء المجمع. والدكتور أنور الخطيب الاستاذ في قسم علم النبات في كلية العلوم بجامعة دمشق.

٥- لجنة النشاط الثقافي:

عقدت اللجنة في هذه الدورة المجمعية ١٩٩٥ / ١٩٩٦ ثلاث عشرة جلسة كان أبرز ما تمّ فيها:

- الاعداد لحفل تأبين الدكتور عدنان الخطيب الأمين العام للمجمع رحمه الله في ٤ / ١١/ ١٩٩٥.

- الاعداد للعيد الماسي للمجمع برعاية السيد رئيس الجمهورية في

٢٦ / ١١ / ١٩٩٥.

- الاعداد للاحتفال في دار الكتب الظاهرية في ١٢ - ١٣ - ١٤ آذار ١٩٩٦.

- الاعداد للموسم الثقافي للمجمع في دورته الحالية.

- الاعداد لندوة اتحاد المجامع العربية في ٢ / ١٢ / ١٩٩٦.

- الاعداد للموسم الثقافي للمجمع في دورتهاالقادمة.

٦- لجنة الأصول:

عقدت اللجنة هذه الدورة سبع جلسات وكان أبرز ما تمّ فيها:

- البحث في تيسير قواعد الإملاء.

- البحث في صحة عدد من الكلمات والمصطلحات المتداولة بين الناس في بعض مجالات الحياة ولا سيما في مجال القانون.

٧- لجنة المعجمات

عقدت اللجنة في هذه الدورة المجمعية سبع جلسات كان أبرز ما تمّ فيها ما يأتي:

- بحثت اللجنة في الجلسة الأولى ١٤ / ٥ / ١٩٩٦ فيما يمكن أن تقوم به من أعمال وما يمكن أن تضعه من خطط للعمل، وتداولت عدة أفكار.

- اتفقت اللجنة في جلستها الثانية ٢٩ / ٥ / ١٩٩٦ على أن تقوم باعداد معجم للملابس والأزياء.

- استقرَّ رأي اللجنة في جلستها الثالثة ١٢/ ٦/ ١٩٩٦ على ضرورة تأليف لجنة تضطلع بمهمة اعداد المعجم، يكون أعضاؤها من المجمع ومن خبراء من خارج المجمع يبحث عنهم في بعض الوزارات أو المؤسسات العامة

والخاصة وفي بعض المجالات المهنية المناسبة وممن لهم خبرة بالملابس والأزياء وتابعت اللجنة في جلساتها الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة البحث في هذا الموضوع.

– كما نظرت في معجم مصطلحات الصيدلة الذي يعده السيد الاستاذ الدكتور محمد زهير البابا باللغتين العربية والانكليزية فاقترح عليه أن يكون المعجم ثلاثي اللغات: العربية والانكليزية والفرنسية وأن يتضمن تعريفات للمصطلحات، وأن توضع له مقدمة مناسبة، وأن يعرض الاستاذ الدكتور البابا على اللجنة – عند الامكان بعض النماذج من المصطلحات وفقا لما تقدم.

٨– لجنة تنشيط أعمال المجمع:

– عقدت اللجنة في هذه الدورة جلستين اثنتين قدمت في الجلسة الأولى مقترحات وضعتها لتكون أساسا لبدء مرحلة جديدة من العمل المجمعي تمكنه من القيام بالمهام التي أخذها على عاتقه منذ تأسيسه في مجال المصطلحات ونشر كتب التراث والنهوض باللغة العربية والحرص على استمرار تألقهاوالحفاظ على حيوتها.

وأقرت في الجلسة الثانية ما يأتي:

١– تكليف الدكتورعادل العوا اعداد مشروع نشرة تعريف بالمجمع.

٢– اعداد مذكّرة وافية بمشكلات المجمع ومشروع الملاك فيه وعرضها على السيدة وزيرة التعليم العالي.

٣– ضرورة ملء شواغر الاعضاء العاملين وترشيح من هو مناسب لذلك.

٤– دراسة عقد ندوات ومؤتمرات حول اللغة العربية وحول موضوعات تتصل بأهداف المجمع والسعي في تنفيذها.

٥- التوسع في تلبية الدعوات لحضور المؤتمرات والندوات التي تعقد خارج القطر.

٦- تكليف السيد مأمون الصاغرجي كتابة تقرير حول سبل التوسع في توزيع مجلة المجمع والبحث عن وكلاء للمجلة في مختلف المحافظات.

٧- ايلاءنشر كتب التراث مزيداً من العناية.

٨- السعي في تنشيط أعمال اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية.

٩- الاقتراح على السيدة وزيرة التعليم العالي تحديد تعويضات السادة أعضاء المجع تنفيذا للمادة (٢٥) من القرارالجمهوري رقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠.

ثالثا – دار الكتب الظاهرية:

يقوم المجمع بالاشراف على دار الكتب الظاهرية والمدرسة العادلية وعلى العاملين فيهما، وتوفير الحاجات اللازمة لهما. وفيما يأتي بعض المعلومات المتعلقة بالظاهرية:

أ- المطبوعات: أهدي إلى الظاهرية (٨٦٩) كتاباً من داخل القطر وخارجه وتمّ شراء (١١) كتابا من معرض الكتاب في مكتبة الأسد. وبذلك أصبح مجموع ما في الدار من كتب (٦٩٥٤٩) كتاباً. وأهدي إلى الدار (٨٠) مجلة ودورية عربية، ومجموع ما فيها من المجلات العربية نحو ألف عنوان. كما أهدي إليها نحو (٥٠) مجلة ودورية أجنبية، ومجموع ما فيها منها نحو ٥٠٠ عنوان.

ب – بلغ عدد روّاد الدار في هذه الدورة نحو (٤٥٥٠٠)، وبلغ عدد الكتب المعارة إليهم نحو (٣٠٦٠٠)كتاب.

رابعا – مهرجانات المجمع ومشاركاته:

أ- مهرجانات المجمع واحتفالاته

– أقام المجمع حفلا تأبينياً بمناسبة انقضاء أربعين يوما على وفاة أمينه

العام الاستاذ الدكتور عدنان الخطيب في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد مساء يوم الخميس ١٦ جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ الموافق ٩ تشرين الثاني ١٩٩٥.

وقد حضر الحفل نخبة من العلماء والأدباء وآل الفقيد وعارفيه، وألقيت فيه كلمات وقصائد نوهت بفضائل الفقيد وجهوده في خدمة العلم والمجمع.

ونشرت هذه الكلمات في مجلة المجمع (م ٧١، ج ٢).

– أقام المجمع برعاية السيد الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية في المدة من ٢٦ – ٢٩ /١١/١٩٩٥ حفلا تذكاريا بمناسبة انقضاء خمسة وسبعين عاما على انشائه، دعا إليه نخبة من العلماء والمفكرين من مجامع اللغة العربية والجامعات والهيئات العلمية من داخل القطر ومن سائر الأقطار العربية.

افتتح الحفل في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد صباح الأحد ٢٦ / ١١ / ١٩٩٥ بحضور الأستاذ الدكتور محمدزهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية، ممثل راعي الحفل، والسيدة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي، وعدد من السادة الوزراء والسفراء، وجمع غفير من العلماء والباحثين

وقد ألقيت في هذا الحفل كلمات وبحوث مختلفة تناولت المجمع وتاريخه العلمي الحافل. ونشرت هذه الكلمات والبحوث في مجلة المجمع (م ٧١، ج ١).

ب – محاضرات الموسم الثقافي:

ألقيت هذه المحاضرات بمناسبة الاحتفالات بالذكرى السنوية الثالثة والثلاثين لثورة الثامن من آذار المجيدة برعاية الاستاذة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي في المدرستين العادلية والظاهرية في المدة من ١٢ – ١٤ آذار ١٩٩٦ وألقيت السيدة الوزيرة كلمة قيّمة، وألقى الأستاذ الدكتورشاكر الفحام رئيس المجمع كلمة بهذه المناسبة. كما ألقيت فيه المحاضرات التالية:

١– محاضرة للأستاذ الدكتور محمد إحسان النص نائب رئيس المجمع عنوانها: «حديث الدارين» .

٢– محاضرة للأستاذ الدكتور عادل العوا عضو المجمع وعنوانها : «أمنية الخلود» .

٣– محاضرة للأستاذ الدكتور محمد زهير البابا عضو المجمع عنوانها: «تأثير المملكتين الزنكية والأيوبية في تقدم العلوم».

ورافق هذه المحاضرات اقامة معرض للكتاب في قاعتي المطالعة في المدرسة الظاهرية ضمّ أهم الكتب التي أصدرها المجمع منذ تأسيسه والكتب التي أصدرها المجلس الأعلى للعلوم والمجلس الأعلى للآداب في وزارة التعليم العالي.

– مشاركات المجمع خارج القطر:

شارك بعض أعضاء المجمع في عدد من الندوات والمؤتمرات التي أقيمت خارج القطر:

– فقد شارك الاستاذ الدكتور محمد زهير البابا في ندوة الشارقة حول المصطلح.

– كما شارك الاستاذ الدكتور محمد إحسان النص نائب رئيس المجمع في ندوة دراسة المعجمات الأربعة التي أقيمت في تونس.

– وشارك الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد الأمين العام للمجمع في ندوة الاتحاد الاكاديمي الدولي التي أقيمت في بروكسل – بلجيكا من ١٦ – ٢١ / ٦ / ١٩٩٦

– وشارك الاستاذان الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع، والدكتور محمد إحسان النص نائب رئيس المجمع في مؤتمر مجمع اللغة

العربية بالقاهرة في دورته الثانية والستين لعام ١٩٩٦.

خامساً – مطبوعات المجمع:

أصدر المجمع في هذه الدورة المجلد الخامس والأربعين من«تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر تحقيق الاستاذة سكينة الشهابي.

سادسا – مكتبة المجمع:

دخل مكتبة المجمع (٦٨٠) كتابا من الكتب العربية.

– ودخلها من الكتب الأجنبية ١١٣ كتابا باللغات الانكليزية والفرنسية والاسبانية.

– كذلك أهدي إلى المجمع (٤٠٢) دورية باللغة العربية و٨٦ مجلة باللغتين الانكليزية والفرنسية.

سابعا – موازنة المجمع:

بلغت موازنة المجمع العادية عام ١٩٩٦ (١٢.٩٤١) مليون ليرة سورية

أما موازنته الاستثمارية فكانت (١.٥٠٠) مليون ليرة سورية خصصت لصيانة الظاهرية والعادلية.

الكتب والمجلات المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية
في الربع الثاني من عام ١٩٩٧م

أ – الكتب العربية

خير الله الشريف

– **بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية/** د. عبد الله الصالح العثيمين– ط٣– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٣ .

– **بوح الشباب: شعر/** د. عبد الله الصالح العثيمين– الرياض: دار العلوم، ١٩٩٥ .

– **تاريخ افريقيا العام/** إشراف: ج. ف. آدي آجابي– ط٢– باريس: اليونسكو، ١٩٩٦– المجلد السادس .

– **تاريخ مدينة دمشق/** ابن عساكر؛ تحقيق: سكينة الشهابي– دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٩٧– المجلد السابع والأربعون .

– **تاريخ المملكة العربية السعودية/** د. عبد الله الصالح العثيمين– ط٦– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٥– الجزء الأول والثاني .

– **الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية/** د. عبد الله محمد الغذامي– ط٢– الرياض: دار العلوم، ١٩٩١.

– **ديوان قوس قزح/** مصطفى أحمد الزرقا– ط١– جدة :

عبد المقصود محمد سعيد خوجه، ١٩٩٦- (سلسلة: كتاب الإثنينية ٧) .

- **سيرة السلطان جلال الدين منكبري/** المنشئ النسوي؛ تحقيق: ضياء الدين موسى بونيادوف- موسكو: دار الآداب الشرقية، ١٩٩٦- (سلسلة: آثار الآداب الشرقية ١٠٧) .

- **الشيخ محمد بن عبد الوهاب: حياته وفكره/** د. عبد الله الصالح العثيمين- ط٢- الرياض: دار العلوم، ١٩٩٢ .

- **العقل والفقه في فهم الحديث النبوي/** مصطفى أحمد الزرقا- ط١- دمشق: دار القلم؛ بيروت: الدار الشامية، ١٩٩٦- (سلسلة: كتب قيمة ١١) .

- **العلاقات بين الدولة السعودية الأولى والكويت/** د. عبد الله الصالح العثيمين- ط٢- الرياض: العبيكان للطباعة والنشر، ١٩٩٠ .

- **علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب: التشفير وكسر الشفرة/** دراسة وتحقيق: د. محمد مراياتي، د. يحيى مير علم، د. محمد حسان الطيان؛ تقديم: د. شاكر الفحام- ط١- دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٩٧- المجلد الثاني .

- **عودة الغائب/** د. عبد الله الصالح العثيمين- الرياض: دار العلوم، ١٩٨١ .

- **الفقه الإسلامي ومدارسه/** مصطفى أحمد الزرقا- ط١- دمشق: دار القلم؛ بيروت: الدار الشامية، ١٩٩٥- (سلسلة: كتب قيمة ٥) .

- **القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب من ١٩٣٤- ١٩٨٧/** أعدها وراجعها: محمد شوقي أمين، إبراهيم الترزي- القاهرة: الهيئة العامة

لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٨٩ .

- **لاتسلني: شعر/** د. عبد الله الصالح العثيمين- الرياض: دار العلوم، ١٩٩٥ .

- **مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً ١٩٣٤- ١٩٨٤/** د. شوقي ضيف- ط١- القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٨٤ .

- **مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً ١٩٣٤- ١٩٨٤/** أخرجها وراجعها: محمد شوقي أمين، إبراهيم الترزي- القاهرة : الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٨٤ .

- **مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع/** مجمع اللغة العربية- القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٨١- ١٩٩٣- المجلدات (٧، ٢٢، ٢٤، ٢٦، ٣٤) .

- **مدخل للدراسة الأعلام الجغرافية ذات الأصول العربية في إسبانيا/** محمود علي مكي- مدريد: المعهد المصري للدراسات الإسلامية، ١٩٩٦ .

- **معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد/** د. عبد الله الصالح العثيمين- ط٢- الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٥ .

- **معجم السماعات الدمشقية/** ستيفن ليدر، ياسين محمد السواس، مأمون الصاغرجي- دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٩٦ .

- **من حديث بوركهارت عن الخيل والإبل العربية قبل ١٨٠ عاماً/** ترجمه وقدم له: د. عبد الله الصالح العثيمين- ط٢- الرياض: مكتبة التوبة، ١٩٩٣ .

- **نشأة إمارة آل رشيد/** د. عبد الله الصالح العثيمين- ط٢- الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩١ .

ب – المجلات العربية

سامر اليماني

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الأسبوع الأدبي	٥٥٠ –٥٥٢، ٥٥٤	١٩٩٧	سورية
التراث العربي	٦٦	١٩٩٧	سورية
الحياة التشكيلية	٥٧ –٥٨	٩٤– ١٩٩٥	سورية
الحياة الموسيقية	١٤	١٩٩٦	سورية
صوت فلسطين	٣٤٩، ٣٥٠	١٩٩٧	سورية
الضاد	(١١–١٢)/ ١٩٩٦(١–٢) ١٩٩٧		سورية
عالم الذرة	٤٧، ٤٨	١٩٩٧	سورية
مجلة باسل الأسد للعلوم الهندسية	٦	١٩٩٧	سورية
المجلة البطريركية	١٦١– ١٦٣	١٩٩٧	سورية
مجلة الثقافة المعلوماتية	١	١٩٩٦	سورية
المعرفة	٤٠١، ٤٠٢	١٩٩٧	سورية
الموقف الأدبي	٣٠٩– ٣١١	١٩٩٧	سورية
آفاق الثقافة والتراث	١١	١٩٩٥	الإمارات
مجلة الدراسات الإسلامية والعربية	١٣	١٩٩٦	الإمارات
دراسات	٧ (مج ٢٢/ سلسلة أ)	١٩٩٥	الأردن
اليرموك	٥٤	١٩٩٦	الأردن
أخبار المكتبة	١١	١٩٩٦	السعودية
الدارة	٣	١٤١٧هـ	السعودية
العرب	(١١– ١٢)/ سنة ٣١، (٣–٤) /سنة٣٢	١٤١٧هـ	السعودية
المجلة العربية	٢٣٧	١٩٩٧	السعودية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
البيان	٣٢٠	١٩٩٧	الكويت
حوليات كلية الآداب	الحولية ١٧ (١١٧، ١١٨)	٩٦- ١٩٩٧	الكويت
علوم وتكنولوجيا	٣٩، ٤٠	١٩٩٧	الكويت
النور	١٤٣	١٩٩٦	الكويت
تراثنا	١، ٢	١٤١٧هـ	لبنان
الدراسات الفلسطينية	٢٩	١٩٩٧	لبنان
الشراع	٧٦٦، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٣، ٧٧٤	١٩٩٧	لبنان
عالم العمال	١٨	١٩٩٧	لبنان
المشرق	٢	١٩٩٦	لبنان
التمويل والتنمية	١	١٩٩٧	مصر
رسالة اليونسكو	حزيران	١٩٩٦	مصر
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية	٨١	١٩٩٦	كوريا

ج – الكتب والمجلات الأجنبية

سماء المحاسني

1- Books :

- Action and Image , Dramatic Structure in Cinema / by Roy Armes .- Manchester University Press , 1994 .
- Annals of Japan Assciation for Middle East Studies , 1996/ Publ . by : Japan Association for Middle East Studies .- Tokyo., 1996 .
- The Amazing Paper Cuttings of Hans Christian Andersen / by beth Wagner Brust .- Newyork , 1994 . (Illustrated) .
- Annual Bibliography of Islamic Art and Arheology , India Excepted / Edited by : L . A . Mayer With The Collaboration of Djafar abd El - Kader and others .- Jerusalem , 1939 (Vol III) 1937 .
- Anthologie Nahaute , Temoignages Litteraires Du Mexique Indigene / Par Miguel Leon - Portilla et Birgitta leander .- Paris : Unesco , 1996 .
- les Besoins Educatifs Speciaux En Classe / Par Mel Ain - scow .- Paris : Unesco , 1996 .
- la Cultura Hispanoarabe En Oriente Y Occidente / by Juan Vernet .- Barcelona , 1978 .
- Development of Costume / by Naomi Tarrant .- Edinburgh (Scotland : National Museum of Scotland & Routledge , london and New York , 1994 , illustrated .
- Elementary Biostatistics With Applications from Saudi Arabia / by Nancy A . Eyink Hasabelnaby .- Riyadh : King Saud University , 1996 .
- The Face in The Mirror , Hemingway´s Writers / by Robert

E. Fleming .- Tuscaloosa and london : The University of Alabama , 1994 .

- The Family Novel , toward a Generic Definition / by yi - Ling Ru .- Newyork : Peter Lang , 1992 .- (Series : American University Studies).
- Franco Arab Encounters , Studies in memory of David C. Gordon / Edited by L. Carl Brown Mathew S . Gordon .- Beirut: American University , 1996 , illustrated .
- Fundamentals of Extractive Metallurgy / by Mohamed Ezz El
- Dahshan .- Riyadh : King Saud University , 1993 .
- A Handlist of The Arabic Manuscripts in The Chester Beatty Library (Vol . v III , Indexes) / by Ursula lyons .- Dublin , 1966 .
- Italian Renaissance / edited by John D . Clare .- San Diego, Newyork , london : Gulliver Books , 1994 , Illustrated .- Series : (Living History) .
- Lietor , Formas De Vida Rurales en Sarq Al Andalus A Traves De Una Ocultacion De Los Siglos X - X I / Por Julio Navarro Palazon Y Alfonso Robles Fernandez .- Murcia (Spain) : Centro De Estudios Arabes Y Archeologicus << Ibn Arabi >>, 1996 ., illustrated .
- Madinat Al - Zahra´ . El Salon De Abd Al Rahman III Co ordinacion : Antonio Vallejo Triano .- Cordoba , 1995 , illustrated .
- Mosques De Tunis / Par Maison Tunisienne De l´Edition .- Tunis , 1973 , illustrated .
- Notre Diversite Creative / Par Javier Perez De Cuellar and Others .- Paris : Unesco , 1996 .
- l´oeil Des Champs , Anthologie De la Poesie Tchouvache / Etable et presentee Par Guennadi Aigui .- Circe : Editions Unesco , 1996 .

- On Ne Voit Bien Qu´ Avec le Coeur , Programme De l´unesco Pour l´Education Pour l´Des Enfants En Detresse / Par Unesco .- Paris , 1996 , illustrated .
- Savoir lire , Et Apres ? / Par Ali Hamadache .- Paris : Editions Unesco , 1996 , illustrated .
- Selected Proceedings of The Worksop on Computer Processing of The Arabic language / Prepared by : Escwa , Kuwait Institute For Scientific Research and Arab Fund For Economic and Social Development .- Beirut : Dar Ar - Razi , 1989 .
- Sicilia Araba / Par Rosario Papa Algozino .- Catania : Edizioni Greco , 1977 , illustrated .
- Tuhfat Al - Albab (El Regalo De los Espiritus) / by Abu Hamid Al Garnati (m . 565 / 1169) , Translated and Prefaced by Ano Ramos .- Madrid , 1990 .
  Series : Fuentas Arabico - Hispaas , 10 .
  Publ . by : Instituto De Cooperacion Con El Mundo Arabe .
- T urkey , An Official Handbook / Prepared by : The General Directorate of Press and Information .- Ankara , 1990 , illustrated .
- Unesco : Un Ideal En Action , Actualite D´un Texte Visionnaire / par Federico Mayor .- Paris : Unesco , 1996 .

2 - Periodicals :

- The Arab Journal Of Medicine , Publ . With The Collaboration Of World Health Organization .
- Publisher : Arab Association For Medical Research - Saide - Lebanon. Vol . 1 . No . 1 , 1982 .
- Awraq , Estudios Sobre el mundo árabe e islamico Contemporáneo , Madrid .
  Publ . by : Instituto De Cooperación Con El Mundo Arabe .
  Vol . XV (1994) .

- Beijing Review , A chineese Weekly Of News and Views ,
  No . 9 (1995).
  Nos . : 36 , 37 , 38 , 39 , 40 (1996) .
- Catalan Writing , Barcelona , Spain .
  No . 14 (1995) .
  Publ . by : Institucio´ de les Lletres Catalanes , Barcelona .
- Catalonia Culture , Barcelona .
  No . 23 , March (1991).
- le Courier De l´unesco , Paris (Unesco) .
  Nov . (1995)
  Janv . (1997) .
- Boletin De Le Academia Argentina De Letras , Buenos Aires .
  Tomo Lx - Julio - Diciembre (1995) , No . 237 - 238 .
- Dirasat , An International Refereed Research Journal , Amman .
  Vol . 23 , Educational Sciences , No . 2 , Sep . , 1996 .
  Vol . 23 , Sharia and Law Sciences , No. 2 . Dec . 1996 .
- Durham University Journal , England .
  July , 1995 .
- East Asian Review , Seoul , Korea .
  Publ . by : The Institute For East Asian Studies .
  Vol . VIII , No . 4 , Winter , 1996 .
- Energies , le Magazine International De Total , France .
  No . 12 .
- Hamdard Islamicus , Pakistan
  Publ . by : Hamdard Foundation Pakistan .
  No . 2 , 3 , 4 1996
- International Study Guide , Magazine For Arab Students .
  Publ . by : Nexus .

(2) Nos . (1996) .

- Journal of Economic Cooperation among Islamic Coun tries, Ankara , Turkey .
  Publ. by : The Statistical Economic and Social Research and Training Centre For Islamic Countries .
  Vol . 17 . , No . (3 - 4) , 1996 .
- Law and State , A Biannual Collection of Recent German Contributions To These Fields , Edited by The Institute For Scientific Co - operation , Tübingen .
  Vol . 53 / 54 , 1996 .
- Lettera dall´ Italia , Roma .
  Vol . 41 , 1996 .
- Livres et Revues D´Italie , Roma .
  Revue D´Information Culturelle et Bibliographique .
  No . (1- 2) , Janv - Dec . 1993 .
- le Muséon , Revue D´E´tudes Orientales , louvain - la-Neuve .
  (Fondé en 1881 Par CH . De Harlez) .
  Tome 109 - Fasc . (3 - 4) (1996) .
- Muslim Educatian quarterly , U . K .
  Publ . by : The Islamic Academy , Cambridge .
  Vol . 13 , No . 2 (1996) .
- The Muslim World , Publ . by : The Duncan Black Macdonald Center at Hartford Seminary , U , S . A .
  No. 3 - 4 , July - October , 1996 .
- Natural Resources and Development , Tübingen .
  Publ . by : Institute for Scientific Co - Operation , Tübingen.
  Vol . 43 / 44 .
- Oriens , Moscow .
  Nos . : 4 , 5 (1996) .

- Orientalia Suecana , Upsala , Sweden .
  Publ . by : Department of Asian and African languages , Upsala University , Sweden .
  Vol . XLIII - XLIV (1994 - 1995) .
- Review of International Affairs , Belgrade .
  Vol . XVII , 1996 .
- Revue internationale des Sciences Sociales , Unesco , France .
  No . (150) Décembre , 1996 .
- Revue du Patrimoine Mondial , Unesco .
  Nos . : 2 , 3 , 1996 .
- Samsung newsletter , Korea (Seoul) .
  No . Nov + Dec . 1996 .
- Das Schweizer Buch , Switzerland .
  No . 23 , 1996 .
- Sources Unesco , Paris .
  No. 43 , Dec . 1992 .
  No . 70 , Juin , 1995 .
  No . 84 , Nov . , 1996 .
- Studia arabistyczne i islamistyczne , Warsaw .
  Publ . by : The Orientalia Institute .
  No . (4) , 1996 .
- Tiempo De Paz , Spain .
  Publ . in Madrid .
  No . (1993) Numero Especial (IL Seminario Hispanoárabe de Toledo (Cooperacion Euro Arabe Presente y Futuro - Toledo 10 - 12 Dec . 1993.)

. . . .

فهرس الجزء الثالث من المجلد الثاني والسبعين

(المقالات) (الصفحة)

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

جمادى الأولى ١٤١٨ هـ
تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٩٧م

الحسن بن أحمد الهمداني

وكتابه الإكليل

الدكتور : إحسان النص

- ٣ -

الجزء الثامن

مخطوطاته وطبعاته

هذا الجزء كان أوفر حظاً من أجزاء الإكليل الأخرى، فقد وصلتنا منه نسخ خطية ومصورات كثيرة موزعة في مكتبات العالم، أثبت بعضها الأستاذ نبيه فارس محقق هذا الجزء وهي:

١ ـ أربع نسخ في مكتبة برلين.

٢ ـ ثلاث نسخ في المتحف البريطاني بلندن.

٣ ـ نسخة في مكتبة پاريس الوطنية.

٤ ـ نسخة في ميلانو.

٥ ـ ثلاث نسخ في مكتبة الڤاتيكان.

٦ ـ نسخة في ستراسبورغ.

٧ ـ نسختان في استامبول، الأولى في مكتبة دار الفنون، والثانية في مكتبة علي أميري أفندي.

٨ ـ نسخة في مكتبة پرنستون.

٩ ـ نسخة مصورة في القاهرة [١٠٧].

وذكر الأب أنستاس الكرملي في مقدمة تحقيقه لهذا الجزء أنه اعتمد على نسخة كتبت سنة ٥٤٩ هـ، وعلى نسخة أخرى اشتراها في الكاظمية (العراق).

وقد طبع الجزء الثامن مرتين: أولاهما بتحقيق الأب أنستاس الكرملي ببغداد سنة ١٩٣١م. معتمداً على أربع نسخ خطية، وقد أخذ الأستاذ فارس على الكرملي أنه أهمل ضبط الأسماء وتعيين الأماكن ولم يذكر المراجع القديمة التي استفاد منها.

والثانية بتحقيق الأستاذ نبيه أمين فارس، نشرها بجامعة پرنستن بالولايات المتحدة ثم نشرتها بدون تاريخ، مكتبتا دار الكلمة بصنعاء ودار العودة ببيروت، وطبع في بيروت. وقد اعتمد على أربع نسخ خطية هي:

١ ـ مخطوطة المتحف البريطاني (or. 1382)، وقد كتبت في حصن رداع في شهر رمضان سنة ١٠٨٧ ه / ١٦٧٦م. بيد حسين بن أحمد بن صالح النصير الطاهر.

٢ ـ مخطوطة برلين (١) (or.138)، وقد كتبت في شعبان سنة ١٠٨٥ هـ / ١٦٧٤ م.

٣ ـ مخطوطة برلين (٢) (or. 382) تاريخ نسخها مجهول.

٤ ـ مخطوطة پرنستن (or. 206)، كتبت في ذي القعدة سنة

---

(١٠٧) انظر مقدمة الجزء الثامن من الإكليل تحقيق نبيه أمين فارس؛ والمجلد العاشر من مجلة مجمع اللغة العربية سنة ١٩٣٠؛ وتاريخ الأدب العربي المترجم لبروكلمان ٤/ ٢٤٩، ودائرة المعارف الإسلامية. الطبعة الحديثة، بقلم لوفغرن löfgren

١١١٧ هـ / ١٧٠٦ م بيد محمد بن أحمد بن صالح النصير الطاهر.

وكان الأستاذ فيليب حتي قد عثر على هذه المخطوطة سنة ١٩٢٥ بين مخطوطات مراد بك البارودي في پرنستن، فدفعها إلى الأستاذ فارس وكلفه تحقيقها ونشرها بعد معارضتها بطبعة الكرملي، ففعل ذلك ثم قام بترجمتها إلى الإنكليزية ونشرها بجامعة پرنستن عام ١٩٣٨.

وقد استظهر الأستاذ فارس، بعد اطلاعه على مخطوطات هذا الجزء أن أكثرها يرجع إلى أصل واحد، ويلاحظ أن مخطوطتي المتحف البريطاني وپرنستن كتبهما أخوان هما: حسين ومحمد ابنا أحمد بن صالح.

وقد قام الأستاذ فارس بمقابلة نسخته بنسخة الأب الكرملي وأثبت مارأى أنه الأصوب.

ومما يلفت النظر ان جميع هذه المخطوطات نسخت في زمن متأخر، باستثناء النسخة التي جعلها الكرملي النسخة الأم فتاريخ نسخها المئة السادسة للهجرة.

وقد نشرت مقتطفات من هذا الجزء، وأول من قام بذلك المستشرق مولر Müller،فقد نشر جانباً منه مستلاً من مخطوطة المتحف البريطاني مع ترجمة ألمانية سنة ١٨٧٩م.

ومعوّلنا في دراسة هذا الجزء على الطبعة التي حققها الأستاذ نبيه أمين فارس.

موضوعاته

موضوعات هذا الجزء تدور حول قصور اليمن المشهورة ومدنها ومساند حمير والقبوريات والمراثي والوصايا.

بدأ بصنعاء فذكر القصر المشهور فيها وهو قصر غُمدان، فذكر أن الذي بناه هو سام بن نوح، ووصف القصر ثم تحدث عن صنعاء فذكر موضعها ووصفها وتحدث عن طباع أهلها وعاداتهم وعن جوّها وثمارها. وهو يربط بين طباع أهلها وبين طالعها، فأكثر أهلها يتحلّون بطباع الزهرة والمرّيخ. ثم أورد بعض ما قاله الشعراء في نعتها، ثم ينسب إلى عثمان بن عفان أنه أخرب قصر غمدان، وذكر ياقوت في معجم البلدان (مادة غمدان) مثل ذلك. والخبر عار عن الصحة، فليس ثمة مايدعو عثمان إلى هدم هذا القصر الرائع البناء، والصحيح أن الذي هدمه هو أرياط الحبشي لدى استيلائه على بلاد اليمن(١٠٨).

ثم نقض الهمداني ما ذكره أولاً من أن سام بن نوح هو الذي بنى قصر غمدان فذكر أن الذي بناه هو إلي شرح يحضب(١٠٩).

ورواية ثالثة في بناء قصر غمدان وهدمه، فيذكر الهمداني أنه أول قصر بني في اليمن، وأنهم وجدوا فيه حجراً كتب فيه بالمسند: بناه غمدان. وذكر أن الرسول عليه السلام أرسل فروة بن مُسيك ليهدمه فلم يقدر على ذلك حتى أحرقه. وأن ذلك كان عند وفاة الرسول ﷺ أو بعد وفاته حين قام فروة بن مسيك بقتل الأسود العنسي الذي ادّعى النبوة، وكان الأسود معتصماً بقصر غمدان، فقتل الأسود في السنة التي توفي فيها رسول الله(١١٠).وليس في المصادر التاريخية المعتمدة ما يثبت أن الرسول أمر بهدم هذا القصر.

(١٠٨) بيان ذلك في تاريخ الطبري ٢ / ١٢٥.
(١٠٩) الإكليل ٨ / ١٩.
(١١٠) الكتاب ص ٢١.

ثم ينتقل الهمداني إلى مدينة ظفار المعروفة بحقل يحضب، فذكر قصورها: قصر ذي يزن، وقصر رَيْدان. وقصر شوحطان، ويذكر ماروي عن محمد بن خالد من أن سليمان بن داود بعث مع بلقيس ملكة سبأ، وهي ابنة إلي شرح، شياطين فبنوا لها الحصون. وهذا الخبر لا يحققه الهمداني وأولو التمييز من أهل اليمن. ثم يصف مدينة ظفار وأبوابها وما قيل فيها من الشعر(١١١).

وينتقل بعد ذلك إلى الحديث عن معادن الجزع(١١٢) باليمن وأوصافه، وينقل عن بطليموس وصفاً لموقع ظفار.

ويتحدث بعد ذلك عن إرم ذات العماد، وأنها في تيه أَبْيَن، ولكن لم يرها أحد إلا رجل زعم أنه رآها فوصفها لمعاوية. ويذكر الهمداني قولاً آخر في موضع إرم وأنها موضع جيرون في دمشق(١١٣).

ثم يذكر مصنعة(١١٤) ناعط وقصورها. وقد شاهد الهمداني بقايا مآثر اليمن وقصورها، سوى غمدان فإنه لم يبق منه سوى قطعة في أسفل جدار. وهذا ينبئنا أن قصر غمدان كانت آثاره قد اندثرت في زمن الهمداني.

---

(١١١) ص ٢٣ وما بعدها.

(١١٢) الجزع بفتح الجيم وكسرها، هو الخرز اليماني، وهو الذي فيه بياض وسواد، تشبه به الأعين، قال امرؤ القيس:

كأن عيون الوحش حول خبائنا ... وأرحُلنا الجزع الذي لم يُثَقَّبِ

(لسان العرب)

(١١٣) ص ٣٣ وما بعدها.

(١١٤) المصنعة: تطلق على القرية والحصن والقصر. وهي المحل الحصين المنيع الذي يحتمى به. (جواد علي ٨/ ٤٨)

ومن قصور ناعط قصر المملكة الكبير يعرق، وقصر ذي لعوة المكعَّب. ويورد الهمداني قصيدة له في ناعط، وشعراً لعلقمة بن ذي جدَن، وفي هذا الجزء يتردد كثيراً شعر علقمة هذا، ويروي كذلك شعراً لأبي نواس والمرقّش، ويذكر شيئاً من عجائب ناعط ومنها أنه لا يلدغ فيها حيوان.

ثم يذكر مأرب مسكن سبأ، ويصف ماآره من بقايا السد، ومن قصورها سَلحين والهجرَ والقشيب. وهنا أيضاً نجد للهمداني شعراً مقولاً في مأرب وسدّها.

ويذكر بعد ذلك على التوالي مواضع بيَنون ودامغ وضَهْر ورِئام. وكان رئام متنسّكاً تحجّ إليه همدان.

وفي سياق ذكره لمواضع اليمن يذكر مساجدها، ثم يعود إلى المدن والقصور فيذكر: غَيْمان ومصنعة وحاظة ومدينة صِرواح التي كانت من أعظم مدن اليمن ثم اندثرت معالمها، وللشعراء شعر كثير فيها، وشِبام سُخيم، وشِبام بيت أقيان والنجير، وموكل، وهكر، وغيرها[١١٥].

ثم يتحدث عن حضرموت ومحافدها[١١٦]: دموّن لحمير، والنُجير لبني معد يكرب، وشبوة، وتَريم، ورَوْثان، والشحر، وغيرها.

ويستمر في تعداد قصور اليمن حتى يبلغ قصر تلقم بمدينة ريدة، ثم يعرّج على مدينة ريدة فيصفها ويذكر أن سكانها من بكيل بن همدان.

---

(١١٥) ص ٣٤ - ٩٨.

(١١٦) ليس في المعاجم ما يوضح المقصود من لفظ المحافد هنا، وفي القاموس: المحفد: بلدة باليمن، ويستخلص من كلام الهمداني أنها المدن والقصور، فالمحافد التي ذكرها هي من اليمن كدموّن وشبوة وتريم. ويذكر من محافد همدان قصور الشِحر.

ويعود مرة أخرى إلى ذكر قصور اليمن ومدنها ومحافدها، ومنها براقش ومعين. ثم يذكر سدود اليمن: مأرب والخانق وريعان، ثم كنوز اليمن ودفائنها، ثم الجبال المقدسة فيها(١١٧).

ويفرد بعدئذ فصلاً لحروف المسند ويرسم صورتها.

والباب الأخير من الكتاب ـ وهو أكبرها ـ باب القبوريات، ويريد بها القبور وما وجد داخلها. وفي سياقها حديث عن موضع قبر هود بالأحقاف. وأكثر ما في هذا الباب مروي عن ابن الكلبي هشام بن محمد. ومن القبور التي يذكرها قبر قضاعة بن مالك بن حمير، وقد كتب فيه بالمسند: أناقضاعة بن مالك بن حمير الخ... وهذا الخبر يراد منه تأكيد انتساب قضاعة إلى حمير، وهو ظاهر الافتعال.

ويسوق الهمداني أخباراً، جلّها عن ابن الكلبي، تتصل بقبور أخرى غير قبور اليمن، منها قبر طالوت، وقبر قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل.

ثم يفرد باباً لما حفظ من مراثي رجال حمير ووصاياهم، ومنها وصايا لهود ولقحطان بن هود مع إيراد شعر له، ومرثية لحمير في جدّه سبأ بن يشجب.

ويعود بعد ذلك إلى القبور فيذكر منها قبر شدّاد بن عاد الحميري الذي بنى إرم ذات العماد، وقبر لقمان بن عاد إلى جوار قبر هود، وقبر الصعب ذي القرنين. ويتخلل كلامه عن القبور طائفة من المراثي، ومنها مرثية للقلمّس بن عمرو أفعى نجران في سليمان بن داود. ومن القبور قبر بلقيس، والملك مالك ناشر النعم، تلي ذلك طائفة من المراثي والوصايا(١١٨).

---

(١١٧) ص ٩٠ ـ ١٢١.

(١١٨) الكتاب ص ١٢٢ ـ ٢٢٧.

وبهذا يتم الكتاب.

فالموضوع الرئيس في هذا الجزء هو القبوريات، بالإضافة إلى أخبار متفرقة حول ملوك اليمن القدامى والأنبياء، ومدن اليمن وقصورها وحصونها، يتخلل هذا الوصايا والمراثي.

مصادر هذا الجزء وقيمته

أخذ الهمداني ما أورده في هذا الجزء عن جماعة من الأخباريين والرواة منهم محمد بن أحمد القهمي (وقهم بطن من همدان) وعمرو بن إسحاق الحضرمي، وشيخ الهمداني أبو نصر الحنبصي، ومحمد بن أحمد الأوساني وأبو الغطريف مسلمة بن يوسف الخيواني، وغيرهم، كما نقل عن ابن الكلبي أكثر ما أورده في كتابه عن القبوريات، وكذلك عن وهب بن منبّه وعُبيد بن شَرية، وكذلك أخذ الهمداني بعض ما أورده من كتاب كلوديوس بطليموس.

وقيمة هذا الجزء أنه زوّدنا بمعارف هامة حول مدن اليمن القديمة وقصورها وآثارها ومساند حمير والقبوريات. ولكن هذا الجزء يشتمل على أساطير وأخبار كثيرة لا سند لها وهي من اختراع الأخباريين أمثال عبيد بن شرية وابن الكلبي ووهب بن منبّه، كما يحتوي أشعاراً موضوعة افتعلها الرواة على ألسنة الأنبياء والملوك القدامى، كالشعر المنسوب إلى ملوك حمير وقحطان بن هود والصعب ذي القرنين، وكل هذا لا يصح، وهو مقول بلغة عدنانية لم يعرفها أهل اليمن في عصورهم القديمة، وللهمداني في هذا الجزء شعر كثير يتصل بموضوعات الكتاب وفيه كذلك أشعار كثيرة لعلقمة بن ذي جدَنَ، وفيه شعر كثير منسوب لقس بن ساعدة الإيادي، ولم يكن قس شاعراً ولم تكن اليمن موطنه، ومن هنا ينبغي أن ننظر بحذر شديد في

موضوعات هذا الجزء.

وقد بذل المحقق ماوسعه من الجهد في تحقيق الكتاب، وأفاد من طبعة الكرملي، وأكثر حواشيه تتصل باختلاف الروايات في المخطوطات التي اعتمدها. على أن تحقيقه وتعليقاته لا تخلو من هنات، من ذلك على سبيل المثال، تعليقه على قول الهمداني: حدّثني النخعي[١١٩]، فهو يترجم للنخعي في الهامش فيقول إنه إبراهيم بن يزيد النخعي المتوفى سنة ٩٥ هـ، فكيف يحدّث الهمداني وبينهما أكثر من مئتي سنة؟ ويرد اسم محمد بن خالد في رواية بعض الأخبار، والمحقق يستظهر بلا دليل يقيني أنه محمد بن خالد بن عبد الله القسري، ومنها اختلاف في ضبط بعض الأسماء ففي صفحة ١٠٨ يذكر اسم مسلمة بن يوسف الخولاني ثم يذكره مرة أخرى فيجعله سَلَمة بن يوسف (١٥٤)، والصواب مسلمة، وفهارس الكتاب غير وافية.

* * *

الجزء العاشر

مخطوطاته وطبعاته

توافرت من هذا الجزء عدة نسخ خطية، منها نسخة المكتبة الوطنية بباريس، ونسخة في برلين، وأخرى في أوپسالا بالسويد، ونسخة في المتحف البريطاني[١٢٠]. ووجدت نسخ أخرى في بلاد اليمن.

حقق الكتاب وعلّق حواشيه ونشره الأستاذ محب الدين الخطيب وطبعه في المطبعة السلفية بالقاهرة سنة١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨م، وقد اعتمد في

(١١٩) الجزء الثامن ص ٢٢.

(١٢٠) انظر بروكلمان: تاريخ الأدب العربي المترجم ٢٤٩/٤.

تحقيقه المخطوطات الآتية:

١ ـ نسخة مصوّرة في دار الكتب المصرية رقمها ٥٥٢٩، وهي النسخة الأم التي اعتمدها، وهي ضمن مجموعة يبتدئ الإكليل منها بالصفحة ٣٧١، وهي تعود إلى القرن السابع الهجري، وفيها تعليقات كتب في آخرها: سطّره عبد الله المفضّل بن أمير المؤمنين المتوكّل على الله، حامداً مصلّياً سنة ٦٩٦ هـ . والمتوكل المذكور هنا هو المتوكّل الزيدي الإمام العلوي في اليمن، ولقب المتوكل لُقّب به طائفة من أئمة الزيدية في اليمن، ولعل المذكور هنا هو المطهّر بن يحيى المتوفى سنة ٦٩٧ هـ.

٢ ـ نسخة بخط إسماعيل بن أحمد الصّديق، فرغ من نسخها سنة ١٣٥١ هـ.

٣ ـ نسخة بخط عبد الملك بن أحمد العمري، وفرغ من نسخها سنة ١٣٥٧ هـ، وهي منقولة عن أصل النسخة السابقة.

٤ ـ نسخة بخط حسين بن أحمد الفائق، مساعد حافظ المكتبة المتوكلية بجامع صنعاء، وهي منقولة كذلك عن أصل النسخة الثانية

ويتضح مما تقدم أن المحقق اعتمد نسخاً متأخرة منقولة عن أصل قديم، إلى جانب النسخة الأم.

وقد عني الأستاذ الخطيب عناية فائقة. بتحقيق هذا الجزء، وأثبت له حواشي لاختلاف الروايات وشرح بعض الألفاظ الغامضة وأسماء المواضع. ويحمد له عدم الإطالة في هذه الحواشي، وهو الأمر الذي أخذناه على الأستاذ الأكوع. ثم أثبت في آخر الكتاب فهارس وافية لموضوعات الكتاب وأسماء الأعلام والمواضع والقبائل، وهو ما فات الأستاذ الأكوع. وعلى ما

بذل من جهد أخذ عليه الأستاذ الأكوع أنه أسقط في مطبوعته فقرات لا يتم الكلام بدونها، وأنه ألصق بأبي محمد الهمداني هفوات هو منها براء[١٢١]. وقد وعد بإثبات مآخذه على صنيع الأستاذ الخطيب في آخر الجزء الثاني، ثم عنّ له تحقيق الجزء العاشر ففعل ونبّه على أخطاء الأستاذ الخطيب، ولم نقف على الجزء العاشر الذي حققه الأستاذ الأكوع. وكذلك نبّه الأستاذ حمد الجاسر على ما وقع في هذا الجزء من هنات في ضبط أسماء بعض القبائل وفي بعض ما أورده في حواشيه في مقال نشر له في مجلة مجمع اللغة العربية[١٢٢].

موضوعاته

أورد الهمداني في هذا الجزء أنساب كهلان بن سبأ، إتماماً للأنساب القحطانية التي بدأها بأنساب حمير. وقبيلة كهلان أضخم من قبيلة حمير وبطونها أكثر عدداً، على أن الهمداني لم يتوسع في أنساب القبائل المنحدرة من كهلان، وإنما وقف وقفة مطولة عند نسب قبيلة همدان، ففصّل القول فيها غاية التفصيل، ويكاد يكون هذا الجزء وقفاً على أنسابها وأخبارها وشعرائها، وهمدان تتفرع إلى قبيلين عظيمين هما حاشد وبكيل، وقد بدأ المؤلف بأنساب حاشد، وهو كعادته يذكر الأنساب تتخللها الأخبار والأشعار. ومن أخباره أنه كان في محفد رئام بيت يحج إليه في الجاهلية وبه آثار عجيبة[١٢٣].

وفي سياقة الأنساب يذكر ملوك همدان ورجالها البارزين ومنهم

(١٢١) انظر ص ٢٨ من الجزء الأول.

(١٢٢) مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد ٢٥، الجزء الأول. سنة ١٩٥٠م.

(١٢٣) ١٠ / ١٧.

شراحيل ذو همدان.

وكانت همدان يوم صفين قد انحاز جُلّها إلى عليّ بن أبي طالب وانحاز إلى معاوية فريق منها، وكذلك شأن قبيلتي كندة وحمير، وكان رأس همدان الذي قاتل مع معاوية حمزة بن مالك[١٢٤]. ويحدثّنا الهمداني في سياقة نسب حاشد بن همدان أنه كان مع معاوية البَراء بن وفيد الهمداني، وكان صديقاً لعمرو بن العاص، فلمّا كان يوم صفين وسبق معاوية إلى الفرات ومنع أصحاب علي من وروده، اعترض البراء على صنيع معاوية، وقام لحاء بينه وبين عمرو بن العاص فقال شعراً يعرّض فيه بهما منه قوله:

لعَمْرُ أبي معاوية بن حرب وعمرو مالأيّهما وفاءُ
فلستُ بتابع دين ابن هند طَوال الدهر ما أرسى حِراءُ

ثم لحق بعلي فقاتل معه حتى قتل[١٢٥]. ولم تذكر المصادر التاريخية هذه الحادثة.

ثم أورد خبر رجل آخر من همدان هو أبو مُعيد أحمد بن حمرة بن يريم، من حاشد، وكان من شيعة عليّ في حرب صفين، فلمّا صيّر عليّ راية همدان إلى سعيد بن قيس الهمداني غضب ولحق بمعاوية. ثم ارتحل إلى اليمن، فلما قدم بُسر بن أرطاة اليمن من قبل معاوية كان معيناً له في بلد همدان، وقد أوقع بشيعة علي في بلد همدان وصنعاء، وضرب من الأبناء[١٢٦] على باب المصرع اثنتين وسبعين رقبة، فسُمي الموضع «المصرع»، فارتدت الأبناء عن التشيّع منذ

(١٢٤) انظر تاريخ الطبري ٤ / ٥٧٤.

(١٢٥) الإكليل ١٠ / ٦٤.

(١٢٦) الأبناء: قوم من فارس ارتهنتهم العرب باليمن بعد جلاء الفرس عنها.

ذلك اليوم. وهذه الأخبار لا ترد في المصادر التاريخية الأخرى. ويذكر الهمداني أن من نسل أبي مُعيد محمد بن الضحّاك بن العباس بن سعيد بن أبي معيد، وابنه جعفر محمد بن الضحاك كان سيّد همدان في أيام الهمداني، وهو الذي قام بنصرته لما سجن، فمدحه الهمداني بشعره، وقد ذكرنا خبره آنفاً.

ومن أخبار بني يَأم من حاشد أنهم قتلوا رجلاً جباناً منهم يقال له أنيب فقيل لبني يأم: «قتلة جبانها».

ومن بني عَريب بن جُشم بن حاشد بطن حَجور، ويذكر الهمداني أنه بطن عظيم باليمن والشام والعراق يقارب نصف حاشد.

ومن أشراف حجور بالشام يحيى بن معيوف الذي دخل على الوليد ابن يزيد مع يزيد بن خالد القسري فقتلاه ثأراً بخالد بن عبد الله القسري وفي الخبر ما يبيَن أن من أهم أسباب قتل الوليد بن يزيد الثأر لخالد بن عبد الله القسري الذي قتله الوليد[١٢٧]. وهذا الخبر يخالف ما رواه الطبري في قتل الوليد بن يزيد[١٢٨].

ويذكر الهمداني أن معيوف بن يحيى بن معيوف كان سيد أهل الشام دهره كله، وهو الذي أنقذ ها رون الرشيد، وهو يومئذ ولي عهد، يوم حصر في أرض الروم، فلمّا استخلف الرشيد ولاّه فلسطين[١٢٩].

ولّما فرغ الهمداني من أنساب حاشد بن همدان انتقل إلى أنساب بكيل بن همدان، فبدأ بشرح معنى بكيل فقال: معنى بكيل: زعيم، وتبكّلت بالأمر: تزعّمت به، والتبكل: التحشد والتجمع.

---

(١٢٧) الكتاب ١٠ / ٩٩.
(١٢٨) انظر الطبري ٧ / ٢٥٠.
(١٢٩) ١٠ / ١٠٠.

وفي سياق نسب بكيل يذكر من قام منهم بحرب خولان.

ومن الأخبار التاريخية التي يذكرها في هذا السياق أنه لم يشهد يوم مرج راهط من يمانية العراق إلاّ عيّاش بن أبي خيثمة وعبد الله بن يزيد، أبو خالد القسري. ومن الأخبار كذلك خبر أنس بن معقل الهمداني الذي نقص الحجاج بن يوسف عصاه، فلحق بعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، فلمّا كان يوم الجماجم جعل يدعو القوم إلى مبارزته، فلا يبرز له فارس إلا قتله، فسعى الحجاج في استمالته وإرضائه[١٣٠].

ومنها كذلك خبر الدُعام بن إبراهيم بن عبد الله الأرحبي، سيد همدان في عصره، الذي استلب الملك من آل يعفر وملك بلدهم وتأمّر بصنعاء وجبيت له اليمن إلى ساحل عدن. وهو الذي خلع طاعة أبي يعفر لأنه لطمه وقتل محمد بن الضحاك، فوقعت الحرب بين حاشد وبكيل بسببه. وبعد استيلائه على صنعاء أرسل الخليفة العباسي نجدة إلى أبي يعفر فخرج الدعام من صنعاء وحالف الإمام العلوي يحيى بن الحسين وأسلم إليه بلاد همدان[١٣١].

وفي سياق أنساب همدان يذكر الهمداني أسماء بطون همدان التي هاجرت إلى الكوفة.

وحين بلغ أنساب أدهم بن قيس بن ربيعة أثبت نسب قومه، وذكر انتقال جده داود من المراشي إلى الرحبة ثم إلى صنعاء[١٣٢].

وباستيفاء نسب بكيل بن همدان ينتهي هذا الجزء من الإكليل وهو الجزء الأخير.

---

(١٣٠) ١٠ / ١٥٣.
(١٣١) ١٠ / ١٨٠.
(١٣٢) ١٠ / ١٩٩.

· مصادر هذا الجزء وقيمته

استمدّ الهمداني مواد هذا الجزء، شأنه في الأجزاء الأخرى من أفواه النسّابين، ولا سيما نسّابي همدان، وطائفة من العلماء. وأخذ كذلك من المساند التي كان يجيد قراءتها، ومن الرجال الذين أخذ عنهم أحمد بن أبي الأغرّ الشهابي، ومحمد بن أحمد الأوساني الذي أخذ عنه كذلك أنساب حمير، وكان قارئاً للمساند. ومنهم مسلمة بن يوسف الخيواني، والحسن بن حويت المعمري، ومحمد بن عيسى العشاري. وكان يتصل بنسابي بطون همدان ويأخذ عنهم أنسابهم، فأخذ مثلاً عن نسابي اللعويين (آل ذي لعوة من بكيل) أنسابهم المسطرة في زبور قديم بخط أحمد بن موسى عالم البون في عصره.

وقيمة هذا الجزء، فضلاً عن تفصيله أنساب قبيلة همدان تفصيلاً لا نجده في مصدر آخر، بيان أسماء بطون همدان ورجالها الذين غادروا اليمن إلى العراق والشام، وإيراده أخباراً عن رجال همدان وبطونها في هذين القطرين، والأحداث التي مرّت بهم، وهذه الأخبار لا نجدها في المصادر التاريخية الأخرى.

وممّا نستفيده من هذا الجزء توجيه الهمداني الاتهام إلى نسابي العراق والشام بأنهم تعمدوا تقصير أنساب كهلان وحمير ليضاهئوا بها عدة الآباء من ولد إسماعيل، وقد امتنعت عليهم أنساب الهميسع بن حمير لأنها كانت محفوظة في خزائن حمير، وكذلك أنساب الملوك من ولد عمرو بن همدان، فأهملوها كي لا تقاس بها أنساب سائر بطون همدان(١٣٣).

---

(١٣٣) ١٠ / ٣٠.

وفي سياقة أنساب همدان بيان لأسماء شعراء همدان وفقهائها المشهورين، ومنهم الأجدع بن مالك فارس همدان وشاعرها في عصره، والشاعر المعان بن روق، ومالك بن حريم شاعر همدان وفارسها وأحد وُصّاف الخيل المشهورين، والمجالد بن ذي مرّان الشاعر، وله خبر مع معاوية، وأعشى همدان أشهر شعراء هذه القبيلة واسمه عبد الرحمن بن الحارث، من حاشد وكان مقيماً بالعراق، ومن فقهاء همدان البارزين أبو ميسرة عمرو بن شرحبيل (وقد أخذ عنه البخاري ومسلم وأصحاب الصحاح)، ومسروق بن الأجدع.

كذلك نجد في الكتاب ذكراً لملوك همدان وأشرافها وفرسانها المشهورين، ومنهم زيد من مرب بن معد يكرب. ويذكر الهمداني أن زيداً وآله كانوا يحملون على الأكف، وأن حرباً وقعت بين زيد وقومه من جانب وبين قبيلة تغلب وسائر ربيعة وعليها ربيعة بن الحارث، أبو كليب ومهلهل، فانتصر زيد عليهم. ومنهم سعيد بن قيس بن زيد الحاشدي، وكان صاحب همدان بالعراق ومختصّاً بعلي بن أبي طالب، وكان أحد الدهاة المشهورين. ومن رؤساء همدان كذلك قيس بن سيّار بن معاوية، وعبد العزيز بن العباس الذي أبلى بلاءً عظيماً في قتال الضحّاك الحروري، وأبو خيثمة بن عبد الله الذي أبلى في القتال يوم القادسية وقتل في موقعة مع الخزر، وأنس بن معقل المرهبي الهمداني، ومنهم عبد الله بن عيّاش، وكان من مسامري المنصور العباسي، وكان له فضل ثني المنصور عن الإيقاع بأهل البصرة لمناصرتهم إبراهيم بن عبد الله. ومن فرسان همدان في اليمن مالك بن مُلالة بن أرحب سيد همدان في عصره وفارسها، وهو الذي تولى حرب خولان وقضاعة اليمن.

ويلقي هذا الجزء بعض الأضواء على حياة الهمداني، ومن ذلك أنه كانت له دار بحرّة نجد وكان له نخل ووطن هناك[١٣٤].

والكتاب يحوي أشعاراً كثيرة لشعراء همدان وغيرهم. فكذلك نرى أن هذا الجزء مرجع تاريخي وأدبي عظيم الفائدة.

* * *

(١٣٤) ١٠ / ١٩٦.

المصادر

- الإكليل، الجزآن الأول والثاني، تحقيق محمد بن علي الأكوع - بغداد ١٩٧٧.
- الإكليل، الجزء الثامن، تحقيق نبيه أمين فارس - دار العودة بيروت.
- الإكليل، الجزء العاشر، تحقيق محب الدين الخطيب - القاهرة ١٩٤٨.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٥٠.
- بغية الوعاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ١٩٦٤.
- تاريخ الأدب العربي (المترجم) بروكلمان، الجزء الرابع - القاهرة ١٩٧٥.
- تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٠ وما بعدها.
- جمهرة الأنساب. ابن حزم. تح. عبد السلام هارون القاهرة ١٩٦٢
- صفة جزيرة العرب، الحسن الهمداني، تح محمد بن عبد الله بن بلهيد النجدي١٩٥٣.
- طبقات الأمم، صاعد الأندلسي، تحقيق حياة العبد بوعلوان بيروت ١٩٨٥.
- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، بإشراف الدكتور أحمد فريد الرفاعي. الجزء السابع - القاهرة ١٩٣٦ ومابعدها.
- مجلة مجمع اللغة العربية، مقالة للأستاذ شكيب أرسلان، المجلد ١٠ سنة ١٩٣٠.
- مجلة مجمع اللغة العربية، بحث بقلم أحمد الجاسر، المجلد ٢٥ الجزء الأول ١٩٥٠م.
- نسب معد واليمن الكبير، هشام بن محمد الكلبي، تحقيق محمود العظم - دمشق ١٩٨٨م.

إشارات وهوامش حول جامع الزيتونة

الأستاذ إبراهيم شبوح

دُعيتُ لمهرجان الزَّيتونة وأنا قصيّ الدار، بعيدٌ عن بطائق مذكراتي ومصادر بَحْثي التي اعتدتُ استشارتها، وليس لي أن أعتذر، لشرف هذه المناسبة ومنزلة الداعي، وتساءلتُ عمّا يمكن أن أقدّمه وقد أفيدُ به.

لقد سبق أن تعرفتُ مليّاً على المَعْلَم التاريخي، ودققتُ النّظر في كل جُزْءٍ منه وكل إضافة وتجديد طرأ عليه، وهو كتابٌ مفتوح بفضْل النّصوص الرئيسية التي تسجل البدايات والزيادات والإنشاءات، وما تمثله من إجابات عن الكثير من التساؤلات الغامضة.

وقد رأيتُ أن أسجلّ بعضَ «الإشارات والهوامش» حول الجامع، إثارة لبحث، أو اجتهاداً في تفسير، أو جمعاً وتقديماً لموادّ مُتَباعدة، تُعرض خدمةً للتاريخ؛ فهذه المؤسسةُ المَعْلَمُ تحتاج دراستها وتجليتها إلى جهود جماعية متآزرة، وإلى تنقيب ومقارنة، حتّى يتساوق فيها الإطار والمحتوى، وتستعيد تركيب كيانها حين تُسْعف الوثائق!

وفي هذه المُشاركة المتواضعة، خواطر وملاحظات، ومحاولةُ بيان لبعض جوانب عمارة الزّيتونة القديمة، وشرحٌ لبعض النصوص التي ظلّت على غموضها أحقاباً.

* * *

كلام في العمارة:

ماذا بقي من عصر التأسيس؟

إن مِنْ معايير قياس العُمْران في المدن الإسلاميّة، اعتبار مساحة المساجد الجامعة الموحَّدة التي لا تتعدَّد، واعتبار هيئتها، فإنّها مرجعٌ مقرِّب لصورة اتساع المدينة ومنزلتها، وكثافة سكانها، ومستوى تَرفها وفنونها، وانتظام الموارد الاقتصادية في رحابها، وانضباط نظام الحكم فيها، ومدَى براعة الصنّاع في تشكيل المواد وتطويعها لتعبّر عن طاقة الإيمان؛ تلك بديهيّة أولى.

ومسجد مدينة تونس، أو جامع الزيتونة كما عُرف فيما بعد، يأتي بكل المعايير ثانيَ المساجد الجامعة القديمة في بلادنا، اتساعاً وفخامةً، ورقّةً في لغتِه المعمارية، وترسُّلَ عنايةٍ لم تنقطع عنه منذ النّشأة إلى أحدث أيامه.

فعندما تحولت هذه القرية البيزنطية «تونيس»(1) التي تُدعى أيضاً «تَرْشيش»، إلى مركز تجمّع دفاعي يقوم وريثاً جديداً لقرطاجنّة ـ كما تسميها مصادرنا ـ ووُضِعت عناصر التعبئة الروحيّة ليرابط الناس في «رادِس» حتّى يُؤمِّنوا دار صناعتها النّاشئة بقَعْر البحيرة، ويبدأ الإعداد الجادّ لعصر البحريّة الإسلاميّة «الإفريقية» أواخر القَرن الأول للهجرة؛ تَذْكرُ إشارةٌ متأخرةُ التاريخ أنّ جامع الزيتونة من تَأْسيس الوالي القائد اللامع حسّان بن النعمان (بعد 86هـ / 507م)، وهي إشارة لا يُعرف مصدرها الأول وأسانيد نقلها وتواترها لدى الأخباريين إلى ابن أبي دينار ومن جاء بعده.

غير أن المصادر تُجمع ـ تقريباً ـ على نِسْبة بنائه إلى الوالي الأموي الحازم عبيد الله بن الحَبْحاب السّلولي في سنة 114 هـ / 732م. فما هو بيان

هذا الأثر التاريخي لتأكيد رحلته خلال الأزمنة التي نقدّرها لعُمره الممتدّ والضارب في القِدم.

إن خصوصيّة جامع الزيتونة أنّه يحفظ الضوابط الزمنيّة لأكثرمراحل بنائه وتجديده وإضافاته بشهادات دقيقة مؤرخةٍ ومحفورةٍ على الموادّ الصلبة وغيرها. وقد أبقى لنا بذلك على مرتكزات سمحت بتصنيف الطُّرُز وتَبَيُّن مكوّناتها وتمييز الأطوار المتعاقبة.

وتبدأ هذه المرتكزات الموثّقة المؤرخة أواسط القرن الثالث الهجري في آخر أيام الأمير الأغلبي البنّاء أبي العباس أحمد بن محمد بن الأغلب (ذو القعدة 249هـ / 864م) وتتوالى من بعده.

وهذا الوضع يدعو لتصوُّر أن التجديد الأغلبي بنوعيّة بنائه وعقوده وواجهاته اعتمدَ حدوداً للجامع تقدَّمَتْه في الزمن، يُمثلها «بُرجان» قائمان في الزّاويتين الجنوبيّة والشرقيّة ، كشف عنهما في العُقود الأخيرة، ومواد بنائهما مختلفة، فقد اتُّخذا من حجارة غير مستوية السطوح، لتساعد على تحقيق الاستدارة؛ ويرتبط البُرْج الشّمالي الشرقي بالجدارين المتصلين به، وقد أقيما بأحجار كبيرة من غير النسق الأغْلبّي وقَطْعه، أما البرج الثاني فلم يكشف عن الجُدران المتصلة به بعد. وهذا التكوين يضفي على المَعْلم الصفة الدّفاعية لتجمّع عمراني ناشئ لم تُبْنَ الأسوارُ لحمايته بعد؛ وهو التكوين الذّي نجده في جامع مدينة سوسة الذي شُيّد قبل أسوارها؛ واتُّخذ هذا الأسلوب المعماري للاستحكامات الدفاعية ذات الأبراج في الزوايا.

وأُرجّحُ أن تلك البقايا القديمة بجامع الزيتونة، هي مابقي لنا من أصل بناء ابن الحبحاب، وقد حوفِظ عليه كما حافظ زيادة الله بن الأغلب على أجزاء من عمل مَن تقدَّمَه في بناء جامع القيروان.

معنى إثبات اسم الخليفة «المستعين» العباسي

ابتداءً من القرن الثاني للهجرة أصبحت المنشآت والمحدثات يذكر عليها أسماء الأقاليم التي استحدثت فيها أو الوُلاة الذين أمروا بصنعها، فقد ذكر اسم «إفريقية» - على ما شَهِدْنا - سنة إحدى ومئة للهجرة، ورأينا اسم عبيد الله بن الحبحاب منطبعا على الصُّنوج والأرطال التي صُبَّتْ من الزجاج الأخضر بأمره في معاملات أهل مصر، مؤرخة بسنة 110 هـ / 728م، ثم كانت أبنية الدولة تحمل اسم الآمرين بتشييدها وتاريخها، ومن أقدمها في بلادنا نصّ تأسيس قصر هرثمة بن أعين بالمنستير سنة 180 / 796م. وقد اندثر الآن وله صورة، ونصُّ بناء زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب لرباط سوسة سنة 206 هـ / 821 م، وكُلُّها شواهد أمينة على حدود المسؤوليات والتصرف. ولا نكاد نجد ذكراً مباشراً لاسم أحد الخلفاء من بني أميّة أو بني العباس، غير ذلك الذّي يُطالعنا في الإفريز المربّع لقبة جامع الزيتونة، وفيه اسم الخليفة «المستعين» العباسي وتاريخ البناء سنة 250 هـ / 864 م.

وهذه الظاهرة افتُرِض لها بعضُ التفسير غير المقنع، ولا تزال بحاجة إلى بيان يوضّحه.

لقد بدأ تعميرَ الجامع على صورته الأغلبية تلك، أبو إبراهيم أحمد بن محمد في أواخر أيامه، وكانت وفاته في 13 ذي القعدة سنة 249 هـ/ 863 م، وولي بعده أخوه زيادةُ الله بن محمد، الذي أثنى عليه المؤرخون بالعقل وحسن الأثَر، ويبدو أنّه واصل عمل سلَفه بحزم، ولكنه توفي أوائل سنة 250 هـ/ 864 م في العشرين من ذي القعدة، بعد عام وأسبوع واحد من الحكم، ليجيء بعده ابنُ الباني الأول أبو الغرانيق محمد بن أحمد

(261 هـ/ 875 م) وقد أُنجزت بقيَّة المرحلة الأخيرة وكمُلت الإنهاءات على يديه. وعلى ذلك فقد عمل وتابع مشروع البناء ثلاثةُ أمراء متعاقبين، يمثّلون الوالد وابنَه وابنَ أخيه؛ ولم يكن أمام الأخير إلاّ أن يسجل اسم الخليفة على أهمّ عناصر الجامع وهو قبة المحراب، اجتناباً للاختيار أو لتعدّد الأسماء، وتأكيداً للارتباط المعنوي بالخلافة؛ ودفعاً لاسم ابن عمّه زيادة الله أن يُذْكَر في مشروع لم يَبْدأه.

وفوق واجهة عُقود بيت الصّلاة المطلَّة على الصّحن، قبل زيادة الرّواق(2)، الذي يحمل قُبَّة البَهْو، إفريزٌ عريض، به نصٌّ يوشّح الواجهة كلَّها، وقد كُتب بخطّ كوفي بارز كبير الحجم، يتضمن البسملة واسمَ الآمر بالبناء، وقد أُزيل بكَسْر حروفه، وقَبْلَه: [الامـ]، وأقرأُها [الأمير](3)، واسْمَ مولاه، الذي تمّ على يديه البناء سنة خمسين ومئتين، كما ورد في القبة نفسها، ثم آيات قرآنية، والشهادتين.

والاسم المزال هو اسم أبي الغرانيق محمد بن أحمد؛ الذّي رسم صورتَه صاحب البيان المغرب(4) بأنّ اللذّات غلبت عليه، وقد بقي على ذلك طوال مدّته نحو أحد عشر عاماً، وكان مقصّراً في حفظ مال الدولة، فلم يجد أخوه إبراهيم بعد موته شيئاً يُذكر؛ وقد جَهِد أن تكون ولاية العهد بعده لابنه أبي عقال(5)، واستخلف ـ لتأكيد الإقصاء ـ أخاه إبراهيم الذّي اضطّر بعد موته أن يمتثل لضغط أهل القيروان ويَستأثِر بالإمارة الأغلبية دون وَلَد أبي الغرانيق.

وأعتقد أن إزالة الاسم تمت أيام الأمير إبراهيم بن أحمد، حقداً على أخيه وعلى ابن أخيه، ودفعاً لتخليد اسمه على أثرٍ لم يصنَعْه، واستهانةً بسيرته وذكراه.

ولا أذهب إلى أن الاسم أزيل عند بناء الروّاق الفاطمي الصنهاجي، المستند إلى تلك الواجهة، وإلاّ لكان اسم الخليفة العباسي أحقّ بأن يزيلَه أعداؤه.

قبة البهو ونظرية التطوّر

إن قبة البهو المتجلّية بإطْلالتها الرّشيقة على الصحن، نموذجٌ متطوّر فريد المثال بين القباب في بلادنا، وقد سجّلَ هذا التطور كلُّ الذين كتبوا عن القباب التونسيّة، وأخصّهم L. GOLVIN و م. . زبيس، و أ . فكري.

ونظرية التطوّر واضحة في محتوى دلالتها اللفظيّة وليس في حقيقتها، فكلما عولجت العناصر المعمارية في الفترات اللاحقة، جاءت أجودَ وأكملَ وأكثر تلافيا لكل خلل قديم، وأوفر اهتماماً بالتطوير الجمالي؛ ولذلك كانت قُبّة البهو بجامع الزيتونة ، وهي أحدث القباب القديمة تاريخاً، فقد أقيمت سنة 381 هـ / 991 م، أكثرَ القباب التونسية رشاقة وتناسقاً وزخرفة وتألُّقاً معمارّياً ملحوظاً، بفضل استعمال القاعدة المربعة المرتفعة من الخارج، وشموخ الرّقبة المثمنة، واعتبار المنظور في نِسَب التّقعير والتحديب من الخارج والداخل، واعتماد تقنية البناء التي يُصطلح عليها بالأُبْلق، وهي تبادل مداميك الحجارة بين لون الحجر الرملي والحجر الأحمر، ونَثْر الأجزاء ذات الأحجام الهندسيّة الحمراء، ثم كثرة تَنْوع الحنايا وطواقيها في مختلف الجوانب. وقد برز كلُّ ذلك للنظر بفعل استغلال الفضاء الواسع الذّي تقوم فيه وحدها بلا مزاحم. فهل تَثْبُتُ نظريةُ التّطور أساساً للتّأْريخ، بملاحظة هذا العمل مقارَناً بغَيْره من القباب التي تقدَّمتْه.

إن أسماءَ بُناة هذه القّبة مذكورة مسجلة على وسائد تيجان الأعمدة الحاملة لها، وهم أبناء البُرْجيني وابن القفاص(6)؛ ومن حسن الصدف أنّه

في تاريخٍ سجّلتُه من سنوات السَّبْعين ولا يحضُرني الآن، زرتُ صحبَة الزّميلين، عبد العزيز الدولاتلي، وحامد العَجَّابي، حماماً فاطمياً مُهِمّاً بُنِيَ للفقراء والمساكين، فيما نُسميه الآن «بسوق القرانة» وقد اكتشف صاحبه كتابةً كوفيّة على رُخامة مدوّرة قرأناها وحلّلناها وقتَها، وتحمل اسم مدينة تونس التي تردُ للمرة الأولى في نصّ فيما أعلم، وبها التاريخ واسم قاضي القُضاة الآمر بالبناء، وتخصيص وظيفة الحمام. ويعنينا هنا أنّه من عمل أحد مهندسي قُبّة باب البَهْو بالزّيتونة. وقُبّة هذا الحمام القائمة فوق الكتابة قبّةٌ ضَحْلة لم يُمَهّد لها بالقاعدة والرقبة كمُعاصرتها، وإنّما أقيمت على حنايا ركنية بسيطة.

وهذا يؤكّد أن نظرية «التطور» ليست مقنعة ولا دقيقة للتأريخ، لأن قاعدة أو نظرية الوظيفة في العمارة هي الأساس المقدّر لدى البنّائين الكبار، إذ لكلِ مقام مقال. وهذا الدرس ليس له أمثلة توضّحه لنا غير قُبَّتَي الزيتونة والحمام الفاطمي بالقرانة.

سقايَةُ الجامع في أيام بني خراسان

في ظروف الاضطراب والتّفكك الاجتماعي والسياسي التي مرت بها «إفريقية»، وتحوّلها إلى «عمالات» مُنفصلة؛ كانت مدينة تونس إحدى هذه الوحدات التي أدارتْها أسرةٌ منها ترجع أصولها إلى قبائل صنهاجة، هي أسرة «بني خراسان».

إنّ بياناتنا عن هذه الأسرة ليست بالوَفْرة التي تسمح باستعادة صورة المدينة وتفاصيل حياتها، ووضع مؤسسة العلم فيها خاصة. فقد اقتصر من ذكرها من المؤرخين، وأهمُّهم ابنُ خلدون، على الإشادة برجاحة عقل أوّل أمرائها، الوالي عبدِ الحقّ بن عبد العزيز بن خُراسان (488هـ / 1095م)،

الذي اختاره وعهد إليه بولايتها أميرُ فرع القَلْعة من بني زيري الصنهاجيين، الناصرُ بن علنّاس (أعلى الناس).

واهتم أحمد بن خُراسان ثالث أمراء هذه الأسرة وأكثرهُم حيويّة وطموحاً، بقاعدته مدينة تونس، وأخذ يضفي عليها من مظاهر الإمارة والملك ما اعتبره بعضُهم «خروجاً» على تقاليد المَشْيَخَة التي حكمت بها أسلافُه قبله». فأمّن الطرق إليها، وبنى أسوارها وقُصورها، ويؤثر عنه حبه للعلم ومجالسته للعلماء(7).

وقد أبقت هذه الفترة الخُراسانية الغامضة أثراً واضحاً في عمارة «جامع الزيتونة» نتلمسه في الباب الذي أمر بعمله عبد الحق بن عبد العزيز في شهر رمضان من سنة 474هـ / 1082م، ويَصِل بين الرواق الشمالي الغربي من الصحن ومسلك سوق العطارين الحالي، ويدلُّنا هذا الباب بتركيبه المعماري أنّ أقبية السوق لم تكن موجودة وَقْتها، وعلى أنّه فُتِح استجابة لعملية توسع معماري في ذلك الجانب، احتاج لتيسير علاقة الناس بالجامع.

ولا أعرض لما أنجز في عهد هذه الأسرة في عمران الجامع؛ فهو معروف، ولكن استوقَفَتْني إفادة كبيرة الأهمية، كتبت قريباً من تلك الفترة، وسجلها جغرافيّ مغمورٌ هو محمد بن أبي بكر الزُّهري(8) (توفي أواسط القرن 6هـ / 12 م) وقد اطلعت عليها منذ ظهورها في الستينيات، ولا أذكر أنها دُرِسَت واستفيد منها.

يقدم هذا النصّ وصفاً دقيقاً عن داخل الجامع وعن موادّ بنائه، ويذكر أنّ تيجان الأعمدة إلى جانب المحراب كانت مذهبة، ويشير إلى صحنه الواسع وجِبابه أو صهاريجه، ثم يصف الصحن الشرقي الخارجي المفروش

بالرخام الأبيض والمرتفع على سطح الأرض نحو السّتّة أمتار (15 ذراعاً) ويشرفُ على شارع البلد وعلى السوق.

والجديد في ما كتبه الزُّهْري، ذكرُه ووصفُه للسّقاية القائمة تحت هذا الصّحن، تتقدمُها سبعة عقود (أقواس)، في اثنين منها حَوْضان من الرّخام المحفور، عليهما أسَدان من نُحاس يندفع الماء من فَمِ كلٍّ منهما بلا انقطاع، على النسق الذّي نجده - بعد ذلك - في ساحة السّباع بقصر حمراء غرناطة. ويَصطفّ تحت كل عقد من العقود الخمسة الأخرى خمسةُ «نُهود» - كما سماها الزُّهري - صُبّت من النّحاس أيضا، تَشْرَب منها السابلة بالارتشاف.

وقد دعتني هذه الصورة لهيئة الواجهة ومكوّناتها المعماريّة والزخرفية والوظيفيّة، للتوقُّف المتأمل لمعرفة مدَى ما تحمله من مُطابقة ممكنة لواقع الجامع المعماري، ومعرفة التّقاليد الحضارية والفنية السائدة أيام بني خراسان؛ فانتهيت إلى ما يلي:

١– أن عدد عُقود السقاية السبعة المذكورة، تقابل وتناسب العدد نفسه من العقود المُسامِتَة لها والمطلّة على الصحن من الجهة نفسها. وهذا يعني تكرار المفردات المعماريّة المتقابلة والمتوازية على مُسْتَوَيَيْن، ولو أن عقود السقاية بأرضيّة الواجهة الشرقية عقودٌ غير نافذة.

٢– أن الناصر بن علّنّاس (481هـ / 1088م) صاحب القلعة الذّي أمَّر عبد الحق بن خراسان على تونس بطلب مشيختها كما قدّمتُ، صنهاجيٌّ من الفرع الحمّادي، عمل على تجديد الدّولة، وعُرف باهتمامه البالغ بالبناء والتعمير، وأورث ابنَه المنصورَ خاصة (498 هـ / 1105م) تقاليده في حبّ العمران، وحفلت مدوّنات التاريخ بآثارهما.

وقد وصلنا عن قصر المنصور الذي بناه «ببجاية»، صفةُ النّموذج الفنّي الذي قد يكون هو الذي اتخذه الخراسانيون في واجهة جامع الزيتونة؛ وذلك في القصيدة الجيّدة التي مدحه بها عبد الجبار بن حِمْديس[9] (527 هـ / 1133م) وفيها يصف الماء المتدفّق من أفواه الأُسْد الرّابضة على بِرْكة القَصْر، هذا الوصفَ الشّائق:

وضراغِمٍ سكنَتْ عرينَ رِئاسةٍ ... تركَتْ خريرَ الماءِ فيه زئيراً

فكأنّما غَشّى النُّضار جُسومَها ... وأذابَ في أفْواهها البَلّورَا

أُسْدٌ كأنّ سكونَها متحَرِّكٌ ... في النَّفْس لو وَجدتْ هُناك مُثِيرَا

وتخالُها والشمّسُ تَجْلو لونَها ... ناراً وألْسُنَها اللّواحِسَ نورَا

ونجدُ الصورة نفْسَها فيما صوّره أبو بكر بن قُزْمان ـ وهو معاصرٌ للحِقْبة تقريبا ـ واصفاً أسَدَ الرّخام الذَي يتدفّق الماءُ من فيه[10].

وبهذا يكونُ النّمط الفنّيُّ ماثلاً في العصر نفسه، وسند العلاقة بين بني علنّاس في بجاية وبني خراسان أقاربهم في مدينة تونس، ثابِتٌ وطيد. ويضاف إليه تأثير آخر، هو تلك الصّلة التي ربطت متأخّري أمراء بني خراسان بروجار الثاني ملك صقلية الذي كان له شبه حماية[11] على مدينة تونس. وأثر عمارة صقلية واضح عندنا في تجدّد تقاليد العمارة الفاطميّة على أسلوبها الصقلي كما حفظته عمارة المُدَجَّنين هناك فيما بَنَوْه من قصورٍ، كقصر العزيزة وقصر القبَّة وغيرهما، ونجد أثر ذلك في المعْلَم الذّي نَعْرِفُه بجامع القَصْر، وقُبّة ابن خراسان (سيدي بوخريصان).

ونشير إلى أن الأمير محمد بن زكرياء بن عبد الواحد أعاد بناء هذه

السقاية شرقي الجامع سنة 648هـ / 1250م، وبعد نحو ثمانية عشر عاماً أكمل المستنصر الحفصي بناء الحنايا وأجرى عليها ماء عيون زَغْوان إلى قصر أبي فهر، وأجرى شيئاً منه إلى سقاية الجامع[12]، وقد شاهد الرحّالة العَبْدَري ذلك، وذكر أن ذلك الرَّشْح اليسير ـ كما وصفه ـ «سرِبَ إلى سقاية جامع الزيتونة، يُرْتَشف منها في أنانيب من رصاص، ويَسْتقي منها الغرباء ومن ليس في داره ماء، ويكثر عليها الازدحام»[13] وربّما لأجل ذلك زاد محمد بن الحسن بن محمد آخر القرن السابع سقايةً أخرى بأسفل مكتبته المشرفة على سوق العطّارين وسوق الطيبيّين، ممّا يلي الشرقي، حيث كانت سقاية المستنصر بالله.

ولا يزال في هذا الركن نصّ حفصي غامض محفور على الرخام بخط متداخل، لا أذكر أنّه قُرئ بعدُ، قد يعود إلى القرن التاسع، ويخص فيما يبدو مرحلةً من مراحل تجديد هذه السقاية.

قاعدة للثقافة الإسلامية

أنّ تونس من القواعد المبكّرة للثقافة الإسلامية، حقيقةٌ تاريخية لا مِرْيَةَ فيها، فقد كان يسميها أبو جعفر المنصور بإحدى القيروانَيْن، وكان بها خالد ابن عمران الذي أخذ علمَهُ عن التّابعين، ولعالمها عليّ بن زياد «منزلة في الضبط والعلم لا يفضله فيها غيره من علماء إفريقية»، كما يشهد بذلك تلميذه سحنون بن سعيد[14]، فهو الذي جَسَّر لمذهب مالك وعَبَّر به إلى هذه الربوع؛ ولم يكن هذا العالِم المقدَّر ابنُ زياد ظاهرةً منفردةً في المدينة، بل كان إلى جانبه مِثْلُ ابن أشرَس، ونكتفي بذكر أن المؤرِّخ الأغلبي أبا العرب التميمي صنّف طبقات عُلماء إفريقية، وعَنى بها القرويّين وعلماءَ تونس.

وقد قصّر مؤرخو الطبقات عن التوسّع في تَعدادهم ووصف مجالس دَرْسهم ومناظراتهم، وخلت التّراجم الباقية من الإشارات والإفادات التي نتمثّل منها علاقة جامع الزيتونة بنشاط أولئك العلماء الأوائل؛ على الرغم من أنّها صلة علِّيَّةٌ قائمة.

ولقد ضاعت المصنفات التي كتبها ذلك الجيل الرّائد، فلم يَبْق لعليّ بن زياد ـ على وجه المثال ـ غيرُ قطعةٍ من روايته للموطأ لا تُغْني، احتفظت بهامقصورةُ جامع القيروان، كما احتفظَتْ بجزءٍ صغيرٍ لأحد فقهاء تونس المتميّزين، هو الجزء الرابع من كتاب أدب القاضي والقضاء، لهيْثَم بن سليمان بن حَمْدون القَيْسي، الذي كان على قضائها بتولية إبراهيم بن أحمد سنة 277هـ / 890 م؛ ومن طريف ما يؤثر عنه أنَه خرج في سِفارة سياسيّة إلى صقلية أيام الشتاء وارتجاج البحر، ولم يُقْبَلْ له اعتذار في التخلّي، فأوصى أبناءَه بقوله: «أوصيكم بتَرْك طلب العلم ومجالسة أهله، فما أحَلَّنا هذا المحلَّ الضيّق إلاّ العلم والعلماء»، فغرق يوم الخميس من ذي الحجة لسنة 281هـ 895 م[15].

مشكلة خلق القرآن

يتردّد في تاريخنا الثّقافي أثناء تراجم المالكية خاصّة، أصداءٌ غير مُترابطة عن قضيّة فكرية ظَهرتْ في المشرق، وانتشرت في سائر أنحاء العالم الإسلامي، وذهب الناس فيها أوْزاعاً وطرائق، وتولدت عنها مذاهب، وكانت في بعض أحوالها «فتنة» بالقدر الذي كانت فيه مجالاً لتعميق علم الكلام والاستنْجاد بالمنطق ليستقيم لكلّ فريقٍ ما ذهبَ فيه. تلك هي ما عُرف بمشكلة «خَلْق القرآن»، وهو موضوع قديم النشأة، إلاّ أنه أخذ أبعادَه الواسعةَ بمواقف المُعتزلة، وخاصةً منهم جَهْم بن صَفْوان وبِشْر المَريسي اللّذان

يزْعُمَان أن كلام الله حادثٌ مخلوق، بسبب إيمانهم بالتوحيد المطلق، واعتقادهم أن وَصْف الله بصفاتٍ قديمة قائمةٍ به يُفْضي إلى القول بتعدّد القديم، ولذلك نَفَيا الصفات.

وقد بدأتْ هذه المسألةُ الإيمانية[16] تتّسع وينتشر القول فيها عندما اقتنع الخليفة المأمون برأي أساتذته المعتزلة من أن القرآن مَخْلوق، وحملَ وزراؤُه الناسَ على هذا الاعتقاد يمتحنون به مُخالفيهم ويُقصونهم عن منابر التبليغ. واستمرّت هذه المحنة أكثر من قرنٍ، قَدَّم فيها علماء الملة تضحيات جساماً لتأكيد مُعتقَدِهم فيها.

وامتدت إلى إفريقية بكلّ المحتوى الذي أثارته الآياتُ المتشابهة، والقولُ بالتجسيم والاستواء، وكانت الأرضية الفكرية والروح الإيمانية في بلادنا قد استقرت على مذاهب أهل السّنة وبخاصّة مذهبَيْ مالك وأبي حنيفة، وكان الأغالبة، على تحنّفهم، يأخذون برأي المعتزلة، ويُوالون في ذلك سياسة الخلفاء، ولم تكن مناصرتهم لمذهب الاعتزال، الذي أصبح يمثّل موقف الدولة الرسمي، بقادرة على أن ترسّخ ذلك الفكر وركائزه الكلامية. ومن بين القائلين بخَلْق القُرآن القاضي ابنُ أبي الجواد[17]، وسليمان بن أبي عصفور[18]، وابن أبي رَوْح [19]، وعبد الله بن محمد بن أسود الصّدني[20]، وغيرهم، وتقَوّلوا على أسد بن الفرات[21] أنّه من القائلين بالخلْق، فنفاهُ عنه سَحنون.

وكان سَحْنون لا يرى رأي المعتزلة،ويُجاهر بخلافه والفِتْنَةُ في أوْجها؛ وعندما دعاه أبو العباس أحمد ليقول قولَه، التجأ وتوارى عند عبد الرحيم الرّبعي بقصر زياد[22]؛ وعندما خَفَّت الوطأة نجدُ الأميرَ إبراهيم بن

أحمد يعقِد مَجْلساً بحضرة قاضيه ابن الكوفي وابن الأشجّ وبعض النافية القائلين بخلق القرآن، لمناظرة أبي عثمان سعيد بن الحداد؛ وقد حفظ لنا أبو بكر المالكي نصّ المناظرة[23].

ومع أن علماءنا لم يتركوا تُراثاً مكتوباً بجَدلهم في هذا الموضوع المتصل بالعقائد، إلاّ أن هناك أثراً باقياً عن هذا الموقف النافي لخلق القرآن، نجِدُه على بعض شواهد قبور مقبرة قريش بالقيروان، تَذكرُ أنّ صاحب الشاهدِ مات على الشهادتين، «وأن القرآن كلام الله وليس بمخلوق». ووَجَدتُه محفوراً بخط كوفي بسيط، داخل إحدى مرامي السّهام برباط سوسة؛ وهذا الموقف هو الموقف المضاد لأصل رأي المعتزلة.

وهناك بين الموقفين موقفٌ ثالث لا يقول بأن القرآن مخلوق أو غير مخلوق؛ ويُعرف أصحابُه بالواقفة[24]، ويسميهم الإمام أحمد بن حنبل بالشُكّاك؛ ويكتفون بالقول بأن: «القرآن كلام الله».

والوثيقة المهمة الواضحة عن وجود هذا المذهب وأصحابه، ذلك النّص المحفور بالخط الكوفي على الرّخامة القائمة في محور محراب الزيتونة، وترجع إلى القرن الثالث للهجرة، وقد أدرج إلى جانب الشهادتين أن «القرآن كلام الله»، على مذهب الواقفة[25].

وبهذا يتضح لنا معنى الخبر الذي يقول إن محمد بن علي البجلي له كتاب في «الرد على الشكوكية»[26]، وهذا دليل على انتشارهم.

غريب في الشماعية

أصبحت تونس في أيام بني حفص كما يصفها صاحبُ الرّوض المعطار[27]» قاعدة إفريقية وأمّ بلادها، وحضرة السلاطين من الخلفاء

الحفصيين، ومَهاجر أهل الأقطار من الأندلس والمغرب وغيرهما، فكثر خَلْقُها واتّسع يُسْرُها ورغب الناس في سكناها».

وآثرها العبدريّ بالمديح الذي لم يستجِبْ به طبعُهُ لغَيْرها من المدن والعواصم التي دخلها؛ وكان لجالية إشبيلية من الأندلسيين أثرٌ في إنعاش حركة العلم بها. وعندما انتشرت المدارس بالمشرق رافداً منظماً لحركة التعليم وعوناً عليه، مؤازَرة لمذهب الدولة حتّى يقف في وجه الفكر المشاغب؛ كانت المدرسة الشماعيّة[28] طليعة مدارس تونس التي قامت وأقامت النّموذج الأوّل لهذه المؤسسة الواقعة في الحيّ التعليمي، حيّ جامع الزيتونة، وبقيت ، على الرغم مما اعتورَها من تغيير، مأوى لإقامة طلبة الزيتونة إلى عهد قريب. ولم يسلم لنا نصّ وَقْفيّتها مثلما نجد لأشباهها في مصر والعراق، فنعرف شروط الواقف في الإقامة والمخصصات وتحديد الدروس والإشراف على ساكنيها وما إلى ذلك، ممّا ينفتح به باب تأْريخ الحياة التعليمية ونُظمها.

وكان الطلبة الوافدون يباشرون في إقامتهم - إلى جانب الدرس والتلقّي - نَسْخَ الكتب للإفادة من مواردها فِعْلَ الورّاقين؛ ويذكّر ذلك بالنُسَّاخ الذين كتبوا مجاميع الفقه المالكي في غرفهم برباطات الساحل.

وقد استوقفتني «لَقْطةٌ» صادقة لا تسعفُ بمثلها كتبُ التاريخ، كتبها أحد المقيمين بالشّماعية من الوافِدين من «بجاية»، في آخر نسخةٍ نَسخَها من كتاب المختصر في الفقه المالكي لأبي عبد الله محمد بن عَرَفَة الورْغميّ، وقد مُحي اسم هذا الناسخ ولم يبق منه إلاّ أنه «الحصيني البجائي»؛ وهي زَفْرة إنسانية شاكية متألمة، يعبّر فيها عن قساوة الغُرْبة، ويبُثّ أحزانه لفراق الأحِبّة وللشعور بالضياع. يقول في خاتمة هذا المخطوط: [29]«كان الفراغ منه ضحوة يوم الجمعة في العشر الأواخر من ربيع الثاني عام 886 عرّفنا الله

خيرَه، وأبعد عنّا مكائدَه وضَيْرَه، على يد العبد الفقير إلى رحمة مولاه، الغنيّ بفضله عمّن سواه، من اختطفتْه يدُ الحدثان، واعتورت عليه نوائبُ الزمان، من سَجّل على رسمه قاضي المكاره، بالنأي عن الأهل والأحباب وهو لذلك كاره، من فلّ الدّهر حُسامَه،وعدا عليه وسامَه،من كان غُصناً ناعماً في دَوْح الأقاح، فأضْحى الآن كهشيمٍ تذروه الرياح».

وفي هذا السّجع من الأسى والضّيق والمرارة ما فيه، وذلك وجهٌ من وجوه التّيه لضاربٍ في الأرض يلتمس المعرفة في بلدٍ ناءٍ عن مواطن أهله وأحبابه.

* * *

هذا ما حضرني القولُ فيه، ولعلّه، على تباعُد محتواه، لا يخلو من إضافة أو إثارة. وإذا كانت الحجارة قد حافظت على تعابيرها الواضحة المُفْصحة وأكدت لنا هذا الحضور، فإنّ ما تردَّد في رحاب هذا الفضاء من علم وفكر وإبداع أتى عليه الزّمن ولم يَبْق منه غير أصداء لا يزال لبعضها التألق والاشعاع.

لقد كان جامع الزيتونة في الفترات الحالكة جامعةَ التعبير عن هويّة الذّات، والروح الحيّ المؤلف بين أبناء هذا الوطن وأجواره، بما أشاعهُ من علمٍ وَحَّد به مصطلح التفكير والتّفاهم، وقَرَّبَ وآخى بين المتباعدين؛ ووطّد قواعد الحوار. وقد ناضل منذ أكثر من قرنٍ ليُسَايِر العصرَ ويقفَ في المصافّ.

وكان هو المجالَ الحرّ الوحيد المنفتح على عالم المعرفة، وتحت ظِلال تلك السّقوف العتيقة صُنِعت الوحدة الحقيقيّة بين أبناء هذا الوطن من أقصاه

إلى أقصاه، تعارَفوا وأدركَ الواحد من الآخر قيمة بلاده و أحوالها وما يَضيرها أو يصنَعُ رفاهيتَها. وكانت الحياة فيه أيّام الاحتلال الاستعماري طافحة بالتنغيص والتضييق والإثارة والتّشكيك والتأليب عليه، وجاء الردّ على هذا التحدّي بصيغٍ شتّى محفوظة في سجلّ مسيرة حياته، وكلها متّسمة بالفداء. وفي أجوائه الرحبة الثائرة كانت يقظة الحس الجماعي، وإليه انتَسَب نوابغ الفكر والإبداع الذين تفخر بهم تونس، من عرفْنا منهم ومن لم نَعْرف.

إنّ هذا المهرجان لَفتةُ وفاء لواحدٍ من أعْرق مؤسّسات المعرفة في العالم الإسلامي واعتزازٍ به، وإنصافٌ عادلٌ لتاريخٍ عُرِف بعضُه ولم يُكتب بعد، ومهمّة ذلك أمانةٌ في رقابنا ورقاب الأجيال.

الحواشي

(1) انظر Mhammed FANTAR,Présence punique et Romaine a Tunis (Antiquités Africaines - Tome XIV,p.75.)
وفيه بيان جيد لا سميْ «تونيس» و «ترشيش».

(2) بدئ في بناء المجنبات ورواق قبّة البهو والقبّة في شهر ربيع الأول سنة 380هـ/ 990 م ، وتم فيها العمل في جمادى الأولى سنة 385هـ / 995 م. ولعلها أقيمت ضمن أعمال الشكر والامتنان لله بمناسبة وصول سجلّ الخليفة الفاطمي العزيز بالله لأبي الفتح المنصور بن يوسف بن زيرى بن مناد الصنهاجي ليجعل ولاية العهد لابنه أبي مناد باديس.

ابن عذاري: البيان المغرب 1 / 246 ؛ م. زبيس: ديوان النقائش التونسية، النصوص رقم 6 ، 5 .

(3) افترض لها الأستاذ م. زبيس [الإمام]، وهو من نعوت الخلفاء الفاطميين، فلا يصحّ.

(4) المصدر نفسه 1 / 114.

(5) المصدر نفسه 1 / 116.

(6) زبيس: المصدر نفسه ، رقم 6 .

(7) ابن خلدون: العبر 6 / 164.

(8) الزّهري (محمد بن أبي بكر): كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، نشر في: Bulletin D´ études Orientales ,Tome XXI ,Damas,1968 ,p. 108.
والفقرة الخاصة بتونس (رقم 282)، تسرب إليها تداخل وأخطاء في القراءة.

(9) الديوان 547 (تحقيق د . إحسان عباس) دار صادر - بيروت.

(10) ابن سعيد: المقتطف من أزاهِر الطُّرَف ،ص 263, القاهرة ,1984 .

(11) المراكشي: مختصر المعجب 108، دمشق 1978 .

(12) ابن أبي دينار: المونس 135 .

(13) العبدري: الرحلة 40.

(14) عياض: المدارك 3 / 85.

(15) مجهول: العيون والحدائق 4 / 1: 84، تحقيق عمر السعيدي (دمشق 1972). وعلّق المحقق بقوله: «كذا في الأصل، وسقط تحديد تاريخ هذا اليوم من ذي الحجة» .

(16) محاور الجدل الأساسية في هذه القضية، هي: القرآن كلام الله - مخلوق - أو - غير مخلوق، وقد فصّلوا القول باستفاضةٍ في الاحتجاج لكل مسألة، وتجمعت الفرق حول كل مذهب. وإلى جانبِ مسائل علم الكلام التي أثيرت تداخلت في الموضوع عناصر جدلية مع الشعوبية والنصرانيّة؛ وللالمام بالتفاصيل، انظر:

– الكناني (عبد العزيز بن يحيى): كتاب الحَيْدة – (تحقيق د. جميل صليبا – دمشق 1964).

– ابن حزم (علي بن أحمد): الفِصل في الملل والأهواء والنِّحَل 2 / 4.

– الأشعري (أبو الحسن علي): مقالات الإسلاميين ص 582 – نشر هـ. ريتر – فيسبادن 1980.

– النّسفي (ميمون بن محمد): تبصرة الأدِلّة في أصول الدين ، ص 393 – تحقيق د. حسين آتاي – أنقرة 1993.

– عبد الجبار بن أحمد (القاضي): المغني في أبواب التوحيد والعدل ، الجزء السابع، في خلق القرآن – تحقيق إبراهيم الإبياري – القاهرة 1961.

– جدعان (د. فهمي): المحنة، عمّان 1989.

(17) ابن عذاري: المصدر نفسه 1 / 110.

(18) الخشني: طبقات علماء إفريقية ،219 (نشر م. بن شنب – الجزائر 1914). وله تأليف عن مذهبه في خلق القرآن.

(19) المصدر نفسه ، 222.

(20) المصدر نفسه ، 238.

(21) المصدر نفسه ، 82.

(22) المصدر نفسه ، 227 ؛ المالكي: رياض النفوس 1 / 426.

(23) المالكي: المصدر نفسه ، 2 / 70.

(24) الأشعري: مقالات الإسلاميين ، 602 ؛ جُدعان: المحنة ،37.

(25) يوجد النصّ نفسه «القرآن كلام الله» داخل قُبّة جامع سوسة؛ ويذكر التجاني (الرحلة 26) «أن بصحن جامعها بيت قد كتب فيه بخط قديم نقشا في الحجر، القران كلام الله ليس بمخلوق». وقد اندثر هذا النصّ، وهو فيما يبدو تسجيل لموقف أهل المدينة السنّي مقابل الاتجاهات المضادة.

(26) الخشني: المصدر نفسه، 213 .

(27) الحميري: المصدر نفسه ، 143، (تحقيق د. إحسان عباس) ، بيروت.

(28) الدولاتلي (د. عبدالعزيز): مدينة تونس في العهد الحفصي.

(29) شبّوح، (إبراهيم): المخطوط ، ص 27 (رقم 39) . دار أليف، تونس 1989.

كشف العما في معاني لاسيما
لإبراهيم بن محمد المزجاجي

تحقيق وتقديم
الدكتور عبد الإله نبهان

لاسيما تركيب قديم، ورد أول ماورد في معلّقة امرئ القيس «ولاسيما يوم بدارةِ جُلجل» ولم يبدأ استعماله بالشّياع إلا منذ العصر العباسي[1] ، وما يهمنا هنا هو أن نذكر نبذة عن موقف النحاة من هذا التركيب، فقد ذكره سيبويه عرضاً في حديثه عن زيادة (مِنْ) بعد (كأيّن) قال: (إلا أن أكثر العرب إنما يتكلمون بها – أي كأين – مع (مِنْ) ... فإنما ألزموها «مِنْ» لأنها توكيد، فجعلت كأنها شيء يتمّ به الكلام، وصار كالمثَل. ومثْلُ ذلك «ولاسيّما زيدٍ» فربّ توكيد لازمَ حتّى يصير كأنّه من الكلمة، و «كأين» معناها معنى «ربّ»، وإن حذفت «من» و «ما» فعربيٌّ»[2] فسيبويه يشير إلى جواز حذف «ما» من «لاسيما») ثم عرض سيبويه للبحث في معنى «لاسيما» في باب النفي بـ «لا» قال: (وسألت الخليل عن قول العرب «ولاسيّما زيدٍ» فزعم أنه مثل قولك: ولا مثلَ زيدٍ، و «ما» لغوٌ». قال:

---

(١) انظر مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد المزدوج ٤٢– ٤٣ ص ٢٩٣ من بحث الدكتور حنا حداد: بيد ولاسيما بين ثبات المصطلح وتمرّد الاستعمال .

(٢) كتاب سيبويه ١: ٢٩٧، ٢٩٨ .

«ولاسيّما زيدٌ» كقولهم: دع ما زيدٌ، وكقوله: ﴿مثلاً ما بعوضةٌ﴾(٣) فـ «سيّ» في هذا الموضع بمنزلة «مِثْل» فمن ثمّ عملت فيه «لا»(٤)) ويفيدنا كلام سيبويه الأول أن التصرّف في استعمال «لاسيّما» قديم فقد نصّ على أن حذف «ما» عربيّ، وكلامه الآخر يشير إلى مجيء «ما» اسماً موصولاً وارتفاع الاسم بعدها على إضمار المبتدأ، كما أن كلامه في هذين الموضعين يدل على مجيء الاسم المعرفة (زيد) بعد لاسيّما مجروراً بالإضافة إلى «سِيّ» على اعتبار زيادة «ما» وجواز مجيئه مرفوعاً على اعتبار موصولية «ما».

وبعد سيبويه أخذ النحاة يفصّلون القول في «لاسيما» وما بعدها، فأبو جعفر النحاس مثلاً يوازن بين روايتي «ولاسيما يومٍ» و «ولاسيما يومٌ» فيستحسنُ الأولى ويستقبح الثانية، ويرى أنّ نصب «سيّ» إنما هو بـ «لا» ولا يجوز أن يكون مبنياً مع «لا» لأن «لا» لاتبنى مع المضاف لأنّ مايبنى مشبه بالحروف ولا تقع الإضافة في الحروف، فإذا أضفتَ المبنيّ زال البناء، ولا يجوز أن تقول: جاءني القوم سيما زيدٍ، حتى تأتي بـ «لا» ثم قال: أصل «سيّ» مشدد، وحكى الأخفش أنه يقال «لاسِيَما» مخففاً والسيّ المِثْل، والوجه فيما بعده الخفض..»(٥).

واتسع الخلاف في «لاسيما»، في معناها وإعرابها، فمن قائلٍ إنّ

(٣) سورة البقرة ٢/ ٢٦ ونسب ابن جنّي هذه القراءة إلى رؤبة قال: قال ابن مجاهد: حكاه أبو حاتم عن أبي عبيدة عن رؤبة. قال أبو الفتح: وجه ذلك: أن «ما» هاهنا اسم بمنزلة الذي، أي: لايستحيي أن يضرب الذي هو بعوضة مثلاً، فحذف العائد على الموصول وهو مبتدأ.

المحتسب ١: ٦٤. وفي فتح القدير للشوكاني ١: ٦٧: وقرأ الضّحاك وإبراهيم بن أبي عبلة ورؤبة بن العجاج: «بعوضةٌ» بالرفع وهي لغة بني تميم.

(٤) الكتاب ١: ٣٥٠.

(٥) شرح القصائد التسع المشهورات ١: ١١٠.

«لا» مهملة و «سيّ» حال، أو إن «لا» للتبرئة و «سيّ» اسمها،.. وذهب بعضهم إلى أن «لاسيما» من أدوات الاستثناء ومنهم مَنْ رفض ذلك، ومنهم من منع استعمالها إلا مع الواو: «ولاسيّما» ومنهم من أجاز حذف الواو وحذف (لا) معها أيضاً، وقال آخرون: إن حذف «لا» إنما يوجد في كلام الأدباء المولَّدين لافي كلام من يحتج به[٦]، وقال ابن يعيش: «ولا يستثنى بسيّما إلا ومعه جحد، لو قلت: جاءني القوم سيما زيدٍ، لم يجز حتّى تأتي بـ «لا»[٧]. وبعضهم أجاز تخفيف الياء ومنعه آخرون.. ودفعت كثرة الآراء هذه مؤلفي المطوّلات النحوية إلى إفراد «لاسيما» بمبحث خاص، فوضعها بعضهم في باب الاستثناء[٨] ووضعها آخرون في باب لا النافية للجنس[٩] وأطالوا الكلام فيها وذلك لشيوع استعمالها وكثرة تصرّف أهل اللغة والأدب في ذلك. واقترن البحث في لاسيما بالبحث في إعراب الاسم الذي يأتي بعدها، فإذا كان معرفةً جاز فيه الجر على الإضافة والرفع على إضمارِ المبتدأ، أما إذا كان نكرة فيجوز فيه وجه ثالث هو النصب على التمييز أو النصب بإضمار فعل، وذكر العلامة الرضيّ أنّ نصب الاسم بعد «لاسيما» ليس بقياس[١٠]، وذكر ابن يعيش أنه قليل شاذ[١١].. ثم جاء من أجاز الأوجه الثلاثة في الاسم بعد لاسيما سواء أكان هذا الاسم معرفة أم نكرة، ذهب إلى

---

(٦) انظر ارتشاف الضرب ٢: ٣٢٩، ٣٣٠ وتذكرة النحاة ٢٩٨ ولحن العوام ٢٧٨ .

(٧) شرح المفصل ٢: ٨٦ .

(٨) شرح المفصل ٢: ٨٥ .

(٩) الكتاب ١: ٣٥٠ ومن الطريف أن الرضي وضعها في مبحث الاستثناء ونص على أنها ليست من كلمات الاستثناء: شرح الكافية ١: ١٣٤ وكذلك فعل أبو حيان وقال: والصحيح أنها ليست من أدواته. الارتشاف ٢: ٣٢٨ .

(١٠) شرح الكافية ٢: ١٣٥ .

(١١) شرح المفصل ٢: ٨٦ .

ذلك الشهاب الخفاجي[١٢] لدن إعرابه قول الإمام البيضاوي[١٣] في تفسيره: «والحقّ أن التكليف بالممتنع لذاته، وإن جاز عقلاً من حيث أنّ الأحكام لاتستدعي غرضاً سيما الامتثال، لكنه غير واقع للاستقراء، والإخبار بوقوع الشيء أو عدمه لاينفي القدرة عليه».

قال الخفاجي: ويجوز في «الامتثال» الرفع والنصب والجر كما قالوه في «يوم» في قوله «ولاسيما يوم بدارة جلجل»[١٤]. قلت: وقد ذهب هذا المذهب من معاصرينا المرحوم عباس حسن[١٥].

ومما شاع استعماله إدخال الواو على الجملة التي بعد «لاسيما» قال أبو حيان: «وما يوجد في كلام المصنفين من قولهم «لاسيما والأمر كذلك» تركيب غير عربي»[١٦] وأيّده في ذلك غير ما واحد، وقد شاع مثل هذا التركيب في عصرنا وعرض الأمر على مجمع اللغة العربية بمصر، فدرست لجنة الأصول هذه القضيّة وانتهت إلى إقرار التركيب، وإليك النص:

«تصويب قول الكتّاب: أقدّر الجنديّ لاسيما وهو في الميدان، ونحوه – الواو بعد لاسيما –: تجري أقلام بعض الكتّاب بنحو قولهم: أقدّر الجنديّ لاسيّما وهو في الميدان، وقد درست اللجنة هذا الأسلوب وراجعت أقوال العلماء فيه، ثم ذهبت إلى ترجيح قول الرضيّ والبغدادي والصبّان، وانتهت

(١٢) الشهاب الخفاجي أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري، وليَ القضاء، توفي بمصر سنة ١٠٦٩هـ.

(١٣) البيضاوي عبد الله بن عمر، ناصر الدين، البيضاوي، ولي قضاء شيراز. توفي بتبريز سنة ٦٨٥هـ وهو صاحب التفسير المشهور باسمه، والموسوم بـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل.

(١٤) عناية القاضي وكفاية الراضي ١: ٢٧٧.

(١٥) النحو الوافي ١: ٣٦٤.

(١٦) ارتشاف الضرب ٢: ٣٢٩.

إلى أنه أسلوبٌ عربي صحيح يجري على الأصول النحوية، وأنّ الجملة المقرونة بالواو بعد «لاسيّما» فيه تصلح أن تكون حالاً»(١٧) .

واقترن هذا القرار بنصوص النحاة المشار إليهم، وقد احتجّ المرحوم محمد العدناني بقرار لجنة الأصول في معجمه وتبنّى ماذهبت إليه(١٨) .

أما المعنى الذي تؤول إليه «لاسيما» في المواضع التي وردت فيها فهو «خصوصاً» قال الرضي فإذا قلت: «أحبّ زيداً ولاسيما راكباً فهو بمعنى: وخصوصاً راكباً وكذلك في نحو: أحبّه ولاسيّما وهو راكب وكذا أحبه ولاسيما إن ركب، أي وخصوصاً إن ركب، فجواب الشرط مدلول خصوصاً أي إن ركب أخصه بزيادة المحبّة.. ويجوز أن يُجعل بمعنى المصدر اللازم أي: اختصاصاً، فيكون معنى وخصوصاً راكباً أي: ويختصّ بفضل محبّتي راكباً، ويجوز مجيء الواو قبل «لاسيما» إذا جعلته بمعنى المصدر، وعدم مجيئها، إلا أنّ مجيئها أكثر، وهي اعتراضية، ويجوز أن تكون عاطفة، والأول أولى وأعذب»(١٩) .

هذه إلمامة بمعالم مبحث لاسيما كما وردت في بعض مطوّلات النحو، وسترد كثير من النصوص الخاصة بـ «لاسيما» في النص المحقق .

المؤلف :

هو إبراهيم بن محمد بن عبد الخالق المِزْجاجي، من علماء اليمن، لم أقع له على ترجمة فيما استطعت الرجوع إليه، لكنّي وجدت ترجمةً لجدّه عبد الخالق بن علي المِزْجاجي المتوفى عام ١١٨١هـ. فبناء على هذا يكون

---

(١٧) الألفاظ والأساليب: ٨٨ .

(١٨) معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة: ٣٣٥– المادة ٩٧٢ .

(١٩) شرح الكافية ٢: ١٣٧ .

مؤلف هذه الرسالة قد عاش في القرن الثالث عشر للهجرة. وإذا كان هو كاتب النسخة التي بين أيدينا فمعنى ذلك أنه كان حياً عام ١٢٥٦هـ .

الرسالة :

كشف العما عن معاني لاسيما من محفوظات دار المخطوطات بصنعاء، قدّم لي صورة عن مصورتها في معهد المخطوطات العربية بالكويت الأخ الصديق الأستاذ فيصل عبد السلام الحفيان فله خالص الشكر .

تقع المخطوطة مع صفحة العنوان في ثماني صفحات، قياس ١٧,٥×٢٥ سم، متوسط عدد الأسطر في الصفحة ٢٣ سطراً، ومتوسط كلمات السطر ١٤ كلمة .

كتبت الرسالة بخط مقروء، يعود تاريخ نسخها إلى شهر رجب عام ١٢٥٦هـ ولم يذكر اسم الناسخ، وربما كان ناسخها المؤلف نفسه.

اشتملت الرسالة على كثيرٍ من النقول الخاصة بـ «لاسيما» منها مانقل من كتب مشهورة معروفة لنا كمغني اللبيب والمساعد لابن عقيل ومنها مانقله المصنف من كتب مخطوطة لعلماء اليمن، لذلك اتجه التحقيق إلى مقارنة النصوص المنقولة بأصولها ماوجدت إلى ذلك سبيلاً، وإلى توثيق الآراء وربطها بمراجعها مع إغناء النص بالتعليقات المفيدة والإحالات الدقيقة، وأرجو أن يعمّ نفعها، وتتسع الفائدة بها .

كشف الغما في معاني الاسما للعالم العلامة والحبر الفهامة
سلالة الجهابذة الاعلام والعلماء المحققين
العظام صارم الدين ابراهيم بن محمد
عبد الخالق المزجاجي
رحمه الله تعالى
ونفعنا
بعلومه
آ
مين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الإعانة الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد فقد ورد كتاب كريم ممن منَّ الله به للخلق العظيم اشتمل على ما ينبئ عن كمال المودة والوفا بشرائط الوفا والمحبة من السيد الجليل سلالة الشجرة النبوية والمضغة الطاهرة المتقية الزكية العالم العلامة صفي الإسلام والدين ونخبة أهل البيت المطهرين سيدي وسندي السيد الشريف أحمد ابن قاسم الحماسي لا زال من الله في مدد وإمداد إلى يوم التناد بما تقربه عينه وتتغذى به روحه من المعارف الإلهية والمقامات السنية وإن ألجمع خير البرية ونظمني بحبهم في سلكهم المرتفع من أحب وحيث أمرني وأمره مطاع أن أراجع له في بحث لاسيما وأستوفي الكلام عليها من جميع الأطراف فنقلت ما . .

كنت نقلته سابقاً وظفرت به الآن على حسب جهدي ومدي وحرري وبالله التوفيق قال ابن هشام رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه آمين في مغني اللبيب في حرف السين سيَّ من لاسيما اسم بمنزلة مثل وزناً ومعنى وعينه في الأصل واو وتثنيته سيان ويستغني حينئذ عن الإضافة كما استغنت عنها مثل في قوله والشر بالشر عند الله مثلان ويستغنون بتثنيته عن تثنية سواء فلم يقولوا سواءان إلا شاذاً كقوله فيا رب إن لم تقسم الحب بيننا سواءين فاجعلني على حبها جلداً وتشديد يائه ودخول لا عليه ودخول الواو على لا واجب قال ثعلب من استعمله على خلاف ما جاء في قوله ولاسيما يوم بدارة جلجل فهو مخطئ انتهى وذكر غيره أنه قد يخفف وقد تحذف الواو كقوله فِهْ بالعقود وبالأيمان لاسيما عقد وفاء به من أعظم القرب وهو عند الفارسي نصب على الحال فإذا قال قاموا لاسيما زيد فالناصب قام ولو كان كما ذكر لامتنع دخول الواو ولوجب تكرار لا كما تقول رأيت زيداً لا مثل عمرو ولا مثل خالد وعند غيره هو اسم لا التبرئة ويجوز في الاسم الذي بعدها الرفع والجر مطلقاً والنصب أيضاً إذا كان نكرة وقد روي بهن ولاسيما يوم فالجر أرجحها وهو على الإضافة وما زائدة بينهما مثل أيما الأجلين قضيت والرفع على أنه خبر لمضمر محذوف وما موصولة أو نكرة موصوفة بالجملة والتقدير ولا مثل الذي هو يوم أو ولا مثل شيء هو يوم ويضعفه في نحو ولاسيما زيد

حمزة بن علي

حذف العائد المرفوع مع عدم اطالة الطول واما الاتيان بها على من يعقل
وعلى الوجهين فتحة سيّ اعراب لأنه مضاف والنصب على التمييز
كما يقع التمييز بعد مثل نحو ولو جئنا بمثله مددا وما كافة عن الاضافة
والفتحة بناء مثلها في لا رجل واما انتصاب المعرفة نحو ولا سيما زيدا
فمنعه الجمهور وقال ابن الدهان ولا اعرف له وجها ووجهه بعضهم
بان ما كافة ولا سيما نزلت منزلة إلا في الاستثناء ورد بأن
المستثنى مخرج وما بعدها داخل من باب الاولى واجيب بانه مخرج مما افهمه
الكلام السابق من مساواته لما قبلها وعلى هذا فيكون استثنا منقطع
استثنا منقطعا انتهى قال في فتح الرباني شرح قطر المعاني للامام
العلامة خاتمة المحققين جدي الشيخ العارف بالله تعالى والدال عليه
عبد الخالق ابن علي المزجاجي رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه آمين
واما لا سيما فليس من كلمات الاستثناء حقيقة ولهذا لم يذكرها
المصنف بل المذكور بعده منبه على اولويته بالحكم المتقدم انتهى
قال ابن مالك رحمه الله تعالى آمين ونفعنا بعلومه آمين والمذكور بعد
لا سيما منبه على اولويته بالحكم الاسناد وهذا القول الصحيح لانك
اذا قلت جاء القوم لا سيما زيد كان زيد جائيا انتهى قال في فتح
الجواد على متن الارشاد سيما بالتشديد والتخفيف وهي لاولوية
ما بعدها بالحكم مما قبلها مستثنيا بها ويجوز ما بعدها وفيه ثلاثة
اي الرفع والنصب افصح لتقدم لا عليها بل قال بعض المحققين
ان حذفها لحن والسيّ المثل وما موصولة او زائدة انتهى قال شيخنا
الامام العلامة وجيه الاسلام عبد الرحمن ابن محمد الزبيدي رحمه الله تعالى
ما لفظه لا سيما تستعمل على وجهين على جهة المبالغة وعلى جهة الاشتراط

على نص القاعدة سكت على الاشكال ونبه عليه تنبيها وهذا من الورع في العبارة
فلله دره من مؤدب بالطف اشاره رحمه الله تعالى نعم وقد اشكل بعضهم ايضا
مجيء الجملة حالا من الذي مع انه في المعنى كالنكرة واجيب بانه وان
كان في المعنى كالنكرة لكن لفظه معرفة وتجري عليه احكام المعارف من وقوعه
مبتدأ او وصفا للمعرفة وذي حال كما نص عليه علماء المعاني في باب المسند اليه
في المعرف بال على اشتراط كون صاحب الحال معرفة امر اغلبي كما نص عليه
ابن الحاجب وغيره وهذا على نزول مع من يرى ان المعرف بلام العهد الذهني
نكرة مطلقا لفظا ومعنى كما نص عليه في حواشي المطول والامر من افتتام
المعرفة عند المحققين من علماء النحو والمعاني كما صرح بذلك غير واحد والفرق بينه
وبين المنكر ما ذكره السعد رحمه الله تعالى ان النكرة معناها بعض غير معين في القرينة
انتهى وان لم توجد قرينة البعضية حمل على الاستغراق لئلا يلزم ترجيح احد
المساوين على الاخر بلا مرجح كذا ذكره الشيخ زكريا رحمه الله تعالى في شرح جمع الجوامع
جمع الله الجميع في جنات النعيم مع المنعم عليهم من النبيين والصديقين
والشهدا والصالحين وحسن اولئك رفيقا بفضله وجوده واحسانه والحمد لله
الذي بنعمته تتم الصالحات والله ولي الهداية والتوفيق قال المؤلف رحمه الله
ونفعنا بعلومه من تاليفها شهر رجب الاصم الامجد ١٠٥٦ وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

من جملة التحقيقة والعهد الذهني ... نص ... وانما ... البعضية من القرينة ... اتو صح

وقرظ عليه شيخ مشائخنا السيد العلامة وجيه الاسلام عبد الرحمن ابن سليمان الاهدل رحمه الله
ونفعنا بعلومه امين بقوله بسم الله الرحمن الرحيم لله در مولاي العلامة النحرير
رب التنقيح والتوضيح في التحرير سلالة الجهابذة الاعلام والعلماء المحققين العظام
صارم الاسلام ابراهيم ابن الشيخ العلامة عز الاسلام محمد ابن شيخنا خاتمة المحققين
وجيه الاسلام ولي الله تعالى عبد الخالق المزجاجي اعاد الله علينا من بركات علومهم النافعة
برب النور والدياجي سبحانه وتعالى فان العلامة المذكور قد ابدع فيما جمع من هذه
النفائس الرائقة في حل اللطائف كالعرائس فجزاه الله خيرا كتبه محل الاجلال
احقر الخليقة عبد الرحمن ابن سليمان الاهدل عفى الله عنهما امين
وقرظ عليه شيخ مشائخنا العلامة السيد العلامة نفيس المحققين وجيه الاسلام عبد الرحمن ابن محمد الحرفي
بقوله هكذا هكذا والا فلا لا حزت فضلا وسؤددا وكمالا
يا نجل الكرام من بيت مجد صرت في نعمة الكبير تعالى
احسن الله اليه وزاده فيما لديه وجزاه خيرا زاده فضلا امين الفقير الى الله عبد الرحمن ابن محمد الحرفي عفى الله عنهما
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٤

[٢] بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للّهِ ربِّ العـلمين، وصلّى اللهُ على سيدِنا محمدٍ وعلى آلهِ وصَحْبِه وسلّم .

فإنّه ورَدَ كتابٌ كريم، مِمّن منحه اللهُ الخُلُقَ العظيم، اشتملَ على ماينْبئُ عن كمالِ المودَّةِ، والوفاءِ بشرائط الوفاءِ والصُّحْبة، من السيّدِ الجليل، سُلالةِ الشَّجرة النبويّة، والمُضْغَة الطّاهرة الزكية، العالمِ العلاّمةِ، صفيّ الإسلام والدّين، ونخبة أهل البيت المطهرين، سيدي وسَنَدي السيد الشريف أحمد بن قاسم الحَمّاش[١]، لازالَ من الله في مَدَدٍ وإمدادٍ إلى يوم التّناد، بما تقرُّ به عينُه، وتُغذّى به روحُه من المعارفِ الإلهية والمقامات السَّنيّة، وارثاً لجدِّه خيرِ البرية، ونظَمني بمحبتِهم في سِلْكهم والمرءُ مَعَ مَنْ أحبّ[٢]، وحيثُ أمَرَني – وأمرُه مُطَاع – أنْ أراجعَ له في بحثِ «لاسيّما» وأستوفي الكلام عليها من جميع الأطْراف، فنقلتُ ماكنت نقلته سابقاً وظفرت به لاحقاً حسب جهدي ومدي ومَرَرِي وبالله التوفيق .

قالَ ابنُ هِشام[٣] – رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه آمين – في «مغني اللبيب» في حرف السين[٤]: سِيّ من (لاسيما) اسمٌ بمنزلةِ «مثلٍ» وزناً ومعنىً، وعينُه في الأصل واو[٥]، وتثنيته: سِيّان، ويستغني حينئذٍ عن الإضافة كما استغنت عنها «مِثْل» كقوله[٦] : [من البسيط]

والشرُّ بالشرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلان[٧]

ويستغنون[٨] بتثنيته [عن تثنية سواء[٩]] فلم يقولوا سواءان إلا شاذاً كقوله : [من الطويل]

فـيـارَبِّ إنْ لم تَقْـسِمِ الحبَّ بـيننَا سَواءين فاجعلْني على حُبِّها جَلْدا[١٠]

وتَشْـديدُ يائِه[١١] ودخـولُ (لا) عليـه [ودخـول الـواو على لا][١٢] ودخول «ما»[١٣] واجبٌ. قال ثعلب[١٤]: مَنْ استعمله على خلافِ ماجاء في قوله : [من الطويل]

ولاسيَّمـا يـومٌ بدارةِ جُلْجُلِ[١٥]

فهو مخطئ. انتهى .

وذكر غيرُه أنَّه قد يخفَّف وقد تحذف [الواو][١٦] كقوله: [من البسيط]

فِ بالعـقـودِ وبالأيْمَـا نِ لاسِيَـمـا عَقْدٌ وفـاءٌ به من أعظمِ القُرَبِ[١٧]

وهو عند الفارسيّ[١٨] نَصْبٌ على الحال[١٩]، فإذا قـالَ: قاموا لاسيـما زيد، فالناصبُ (قام) . ولو كان كـما ذَكر لامتنعَ دخولُ الواو[٢٠]، ولوجبَ تكرار «لا» كمـا تقول: رأيت زيداً لامثلَ عـمروٍ ولامثلَ خالدٍ، وعند غـيره هو اسم لـ (لا) التبرئة[٢١] .

ويجوز في الاسـم الذي بعد «ما» الرفعُ والجـرُّ مطلقاً، والنـصبُ أيضاً إذا كان نكرة، وقـد روي بهن «ولاسيـما يوم»[٢٢] فالجرّ أرجَـحُها وهو على الإضافة، و «مـا» زائدة مثل «ما»[٢٣] في ﴿أيَّما الأجلينِ قَضَيْتُ﴾[٢٤] والرفعُ على أنّه خبرٌ لمضمرٍ محذوف، و «مـا» موصولة أو نكرة موصـوفة بالجملة. والتقدير: ولا مِثْلَ الذي هو يومٌ، أو ولامثل شيءٍ هو يومٌ، ويضعفه في نحو: «ولاسيـما زيدٌ»[٢٥] / حـذفُ العائد المرفـوع مع عدم الطّول، وإطلاق «مـا» على مَنْ يعقل .

وعلى الوجهين[٢٦] فتـحة[٢٧] «سيَّ» إعـرابٌ لأنه مضـاف. والنصب على التمييز كمـا يقع التمييز بعد[٢٨] مثل نحو : ﴿ولَوْ جِئْنَا بمثلِه مَدَدا﴾[٢٩] و «ما» كافّة عن الإضافة، والفتحة بناءٌ مثلُها في: لارَجُلَ .

وأما انتصابُ المعرفةِ نحو: ولاسيّما زيداً، فمنعه الجمهورُ، وقال ابن الدّهان(٣٠): ولا أعرف له وجهاً .

ووجّهه(٣١) بعضهم بأنّ «ما» كافّةٌ، ولاسيّما(٣٢) نزلت منزلة «إلا» في الاستثناء، ورُدَّ بأن المستثنى مُخْرَجَ، وما بعدها داخلٌ في الأولى(٣٣). وأُجيب بأنه مُخرج مما أفهمه الكلامُ السابقُ من مساواتِه لِمَا قَبْلها، وعلى هذا فيكون استثناء منقطعا(٣٤). انتهى.

قال في «فتح الربّاني شرح قَطْر المعاني(٣٥)» للإمام العلاّمة خاتمةِ المحققين، جَدّي الشيخ العارف بالله تعالى والدّالّ عليه: عبد الخالق بن عليّ المِزْجاجي(٣٦) رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه آمين :

وأمّا «لاسيما» فليسَ من كلمات الاستثناء حقيقةً، ولهذا لم يذكرها المصنّف، بل المذكور بعده مُنْبِهٌ على أوليته بالحكم المتقدم. انتهى.

قال ابن مالك(٣٧) – رحمه الله تعالى آمين ونفعنا بعلومه آمين – : والمذكور بعد (لاسيما) منبهٌ على أوليته بالحكم لامستثنى(٣٨)، وهذا القول الصحيح، لأنك إذا قلت: جاء القومُ لاسيَّما زيدٌ، كانَ زيدٌ جائياً . انتهى .

قال في «فتح الجواد على متن الإرشاد(٣٩)» : «لاسيما» بالتشديد والتخفيف، وهي لأَوْلَوِيّةِ مابعدها بالحكم ممّا قبلها مستثنياً بها، ويجوز مابعدها «؟». وقسماه – أي الرفع والنصب – أفصحُ لتقدم «لا» عليها. بل قال بعض المحققين : إنَّ حذفها لحن(٤٠) ، والسِّيّ: المثل، و «ما» موصولة أو زائدة. انتهى .

قال شيخنا الإمام العلامة وجيه الإسلام عبد الرحمن بن محمد الشرفي(٤١) رحمه الله تعالى مالفظُه: «لاسيّما» تستعمل على وجهين: على جهة المبالغة، وعلى جهة الاشتراط [٣] فمن الأوّل: أكرمِ العلماءَ سِيّما مَنْ

كانَ مِنْ ذُرِّيَّةِ النبي ﷺ. ومن الثاني: اقطعْ يَدَ السّارق سيما إنْ كان من الحِرْز، فليسَ على سبيل المبالغة، بل كان مشروطاً بأخذه من الحِرْز بخلاف الأوّل فتأمّل. انتهى من خطّ يده الشريفة المباركة.

قال الشلبي[٤٢]: لفظ «لاسِيَّما»: لا : لنفي الجنس. و «سي» مثلُ «مِثْل» وزناً ومعنى، اسمها عند الجمهور، أصله: سِوْي أو سيّ والواقع [بعدها][٤٣] إذا كان مُعرَّفاً إما مجرورٌ على أنّه مضاف و «ما» زائدة، أو بدل من «ما» وهي نكرةٌ غيرُ موصوفة أي لاكذا وكذا لها[٤٤] مرفوع خبر لمبتدأ محذوف والجملة صلة إن جعلت «ما» موصولة، وصفة إن جعلت موصوفة، والجرُّ أوْلى من هذا الوجه لقلّة حذف صَدْرِ الجملة الواقعة صلة أو صفة، صرّح به الرضيّ[٤٥] رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه آمين. على أنه لايقدح في استطرادِ لزوم إطلاق «ما» على ذواتِ مَنْ يعقل وهم يأبونه، وعلى الوجهين فحركةُ سيّ إعرابٌ لأنّه مضافٌ أو منصوبٌ على تقدير أعني أو على التمييز إنْ كان نكرةً لازماً بتقدير التنوين، وهي كافّة عن الإضافةِ والفتحة بنائيةٌ مثلها في «لارجلَ» وعلى التقاديرِ كلّها خبر «لا» محذوف إلا عند الأخفش[٤٦]، فعنده «ما» خبر «لا» ويلزمه قَطْعُ «سي» عن الإضافة من غير عوض. انتهى.

قال الشّنْشَوْرِي[٤٧] في «شرح الرحبية» عند قوله: [من الرجز]

«لاسيَّما وقد نحاه الشافعي»[٤٨]

قال ابن همام[٤٩] رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه آمين: من أدوات الاستثناء عند بعضهم، والصحيحُ أنّها ليست منها بل هي مضادّةٌ للاستثناء، فإنَّ الذي بعدها داخلٌ فيما دخلَ فيه قبلها ومشهودٌ له بأنّه أحقُّ بذلك من غيره انتهى.

قال[٥٠] في «المُسَاعد شرح تسهيل الفوائد»[٥١] :

«ومنهم مَنْ نظرَ إلى مخالفته بالأوْلَوية وعدَّها من أدوات الاستثناء وهم الكوفيون وجماعةٌ من البصريين منهم الزجّاج[٥٢] وأبو علي[٥٣] .

ورُدّ قولُهم [مع ماتقدم[٥٤]] بدخولِ الواوِ فتقول: «ولاسيّما»/ وبعدم [صحة] وقوع (إلاّ) موقعَها [ولا تدخلُ الواوُ على أدواتِ الاستثناء، ويصحُّ وقوعُ (إلاّ) موقعها فإنْ جُرّ] - مابعدها - فبالإضافة، و «ما» زائدة فإذا قلت: قامَ القومُ لاسيّما زيدٍ، بجرّ زيد، فـ «لا» عاملة في «سيّ» اسماً لها و «ما» زائدة بين المضافِ والمضافِ إليه، وهو مطّردٌ في هذا كما اطّردت زيادة «ما» بعد «إذا» ولم تتعرّف «سيّ» لأنها بمعنى «مثل» والخبر محذوف، والأصل: لامثلَ قيامِ زيدٍ قيامٌ لهم. ويجوز حذف «ما» فتقول[٥٥]: لاسيّ زيدٍ، نصّ على ذلك سيبويه[٥٦] [قال: وإن حذفتَ «ما» فعربيٌّ، فقولُ الخضراويّ[٥٧]: إنَّ سيبويه قالَ: إنَّ «ما» زائدة لازمة وهمٌ] وقد قيل إن «لا» [أيضاً] زائدة، وهو غريبٌ .

وإنْ رُفع فخبرُ مبتدأٍ محذوف و «ما» بمعنى الذي، فإذا قلتَ: لاسيّما زيدٌ، برفع زيد، فزيدٌ خبر مبتدأ محذوف، والجملة صلة «ما» إنْ كانت موصولة والتقدير: و[٥٨]لاسيَّ الذي هو زيدٌ. ويجوز كما قال ابنُ خَروف[٥٩] كونُ «ما» نكرةً موصوفة بالجملة، والتقدير: لاسيّ شخص أو شيء هو زيدٌ. وما ذكره المصنّف[٦٠] من الجرّ والرفع يجوز مع[٦١] المعرفةِ والنكرة، وتزيد النكرة بجواز النصب، ويروى[٦٢] قولُ امرئ القيس: [من الطويل]

ألا رُبَّ يومٍ لك منهنَّ[٦٣] صالحٍ ولاسيّما يوم بدارةِ جُلْجُلِ

بالأوجهِ الثلاثة، والنصبُ[٦٤] على التمييز لـ «ما» وهي نكرةٌ تامّة، كأنه قال: ولا مثل شيء، وفسّرها بالنكرة[٦٥] .

وقد تُوصَلُ بظرفٍ[٦٦] نحو: يعجبني الاعتكافُ لاسيّما عندَ الكعبة

وقال الشاعر : [من الطويل]

يسرُّ الكريمَ الحمدُ لاسيّما لدى شهادةِ مَنْ في خيرِهِ يتقلّبُ(٦٧)

أو جملةٍ فعلية نحو: يعجبُني كلامُك لاسيما تعِظُ. وقال الشاعر: [من المتقارب]

فُقِ الناسَ بالخَيْرِ لاسيّما يُنيلك عفوُ الإله الرِّضا(٦٨)

وقد يقال: لاسِيَما، بالتخفيف، حكاه الأخفشُ وغيره(٦٩) ومن التخفيف قوله: [من البسيط]

فِ بالعهودِ وبالأيمانِ لاسِيَمَا عَقْدٌ وفاءٌ به مِنْ أعظم القُرَبِ(٧٠)

ونصَّ الأخفشُ على جواز الخفض والرفع مع التخفيف .

و (لا سِوَاءَ ما(٧١))، فتقول: قام القوم لا سِوَاءَ ما زيد، بالرفع(٧٢) وكلامُه يقتضي جوازَ الرفع والجرّ بعدها كما في «لاسيما» .

وحكى ابنُ الأعرابيّ(٧٣) أنَّ العرب تعامل «لا» مثل «ما» معاملةَ لاسيما في المعنى، ورفعِ مابعده وجره. انتهى كلام «شرح التسهيل»(٧٤) مع مزجه بشيء من المتْن والاقتصار على المقصود منه، والعبارة بسيطة بخط بعض العلماء رحمهم الله تعالى . [٤]

قال السيّدُ الخالصُ العلاّمة زائدة المحققين محمد بن عنقا الحسني(٧٥) - رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه آمين - في «تَشْنيف السمع شرح شُروط التثنية والجمع»: فائدة مهمة :

لاسيما، ويقال فيها: ناسيما بإبدال اللام نوناً .

ولاتيما، بإبدال السين تاء فوقية(٧٦) .

قلّ من أشبع الكلام عليه مع أنه مهمّ لكثرة دورها، وقد عدّها الأخفش وأبو حاتم السجستاني(٧٧) وأبو جعفر النحاس(٧٨) والزمخشري(٧٩)

وكثيرون، من أدوات الاستثناء حيث رأوا مابعدها مخالفاً لما قبلها بالأولوية. والأصح أنها ليست من أدوات الاستثناء خلافاً لهم، وإنما ذكرها سيبويه – رحمه الله تعالى – في باب «لا» التبرئية[٨٠] وأنها لاتفيد أنّ مابعدها مسكوت عنه، خلافاً لخطّاب بن يوسف الماردي[٨١]، بل هي منبهة على أنّ مابعدها أولى بحكم ماقبلها، ولهذا قال أهل اللغة[٨٢]: فيها معنى التعظيم، والواو: قيل للحال، ويجوز حذفها على الأصح لوجود الضمير الرابط بصاحب الحال في التقدير .

وأما تأخيرها كما يقع في كلام الأئمة يقولون: لاسيما والأمر كذا، قال أبو حيّان[٨٣]: هو تركيب غير عربي[٨٤] .انتهى .

و «لا» تبرئية تنصب الاسم وترفع الخبر. قال أبو حيان: وحذفها إنما يوجد في كلام الأدباءِ المولَّدين لافي كلام مَنْ يُحتجُّ به[٨٥]. انتهى .

و «سيّ» كـ «مِثْل» وزناً ومعنىً وماهيةً: اسمُ «لا» مبنيٌّ معها على الفتح إنْ كانت «ما» كافّةً، أو خبراً للا[٨٦]، وإلاّ فمعربٌ مضافٌ، ويجوز كونُه مبنياً مع إضافته إلى «ما» لأنّه مُبْهَمٌ كـ مثل وغير ودون، وقد أضيف إلى مبنيٍّ فيُبْنى لذلك جوازاً على الفتح، وأصلُه سِوْيٌ بكسرٍ فسكونٍ لأنّه من المساواة، فهو أجوف واويّ، قُلبت الواو ياءً وأُدغمت في الياء، ويجوز خِلافاً لابن عصفور[٨٧] تخفيفها، حكاه الأخفش وابن الأعْرابي والنحّاس وابن جني[٨٨]، فالمحذوف لامُها عند ابن جني، وعينُها عند أبي حيان. والأوْلى التفصيل: فإن سكن الياء فلامُها المحذوفة لأن السكون حقّ العين وإن فتحت فعينها لأن الفتح حقّ اللام، ونصّ الأخفش ومتّبعوه أنّ التخفيفَ والتثقيل سِيّان، وهو الصحيح[٨٩] .

وخبر «لا» ذو[٩٠] ضمير عائد لصاحب الحال محذوفٌ لدلالة المعنى

عليه كما هو الغالب في خبرها إذا عُلم، بل تميم وطيّء تُوجب حذْفَه. وقال الأخفشُ: «ما» اسم موصول خبر «لا» وقضيّتُه جواز قطع «سيّ» عن الإضافة، وهو قبيحٌ بل باطل، لأنّها تلازم الإضافة مالم تكفَّ بعدها أو تُبْنَ وجوّز كونَ خبر «لا» معرفة، والجماعة يأبونه .

وقال الفارسيّ[٩١]: «لا» مهملة، و «سيّ»: منصوب على الحال، أي: قاموا غير مما يلي زيد، وقضيتُه أنَّ الاسم بمعنى غير ظهر إعرابُه فيما بعده كما يراه الكوفيّ ومَنْ تبعه، وأن الواو زائدة. ويجوز على رأيه في إهمال «لا» كون «سي» مفعولاً مطلقاً نعتاً لمحذوف أي: قاموا إلا قياماً مثل مازيد/ لكن يجب طرحه عند وجود التكرار[٩٢]، ولكونها لاتتعرض بين المصدر وعامله، بل الجمهور على إنكار زيادتها مطلقاً .

ويجوز كونُ «لا» حجازيةً ترفع الاسم وتنصب الخبر، و «سيّ» اسمها مرفوعٌ بها، إلاّ أنه مبنيّ على الفتح لما مرّ من كونه مبهماً مضافاً لمبنيّ، وخبرها على ماتقدم، وحُذف لفهمه كما هو الغالب في خبرها، ولا يشكل عملها في «سيّ» مع أنها لاتعمل إلا في النكرة، لأن[٩٣] «سي» من الأسماء المتوغلة في الإبهام التي لاتستفيد بالإضافة للمعرفة سواء التخصيص [و][٩٤] لا التعريف فافهم .

ويجوزُ كونُ «لا» مهملةً، و «سي» مبتدأ، لكن بُني على الفتح لما تقدم وحُذفَ خبره لدلالة السياق عليه .

وتاليها إن كان معرفةً كـ «قام القوم ولاسيما زيد»، فخفضه بإضافة «سي» إليه وهو الأرجح عندهم، و «ما» زائدة مثلها في ﴿أيما الأجلين﴾[٩٥] أي ولا مثلَ زيد، ويجوز حذف «ما» حينئذٍ إذ لاحاجة إليها خلافاً للخضراوي، زعمها زائدة لازمة ونسبه لسيبويه. قال أبو حيان: وهو وهم

منه، فإنّ سيبويه قد نصّ على جواز حذفها[٩٦]. انتهى.

ورفعه خبر لمبتدأ محذوف، و «ما» معرفة ناقصة أي موصولة، ونقصانُها احتياجها إلى الصلة، أي ولامثل الذي هو زيد في قيامهم .

ونصبُه على الاستثناء المنقطع عند أكثر مَنْ زعم أنها أداة استثناء فهي الناصبة له لتضمنها معنى إلا، أو على الاختصاص عند قوم، فناصبه فعل محذوف وجوباً أي أخصّ زيداً، وعليهما «ما» كافة لازمة لكونها عوضاً عن المضاف إليه. ويجوز نصبه مفعولاً به لـ «سي» بتأويله باسم الفاعل، وفاعله محذوف عند البصريين، ومستتر فيه عند الكوفيّ، ومَنْويٌّ بعينه عند أبي القاسم بن الأبرش[٩٧]. و «ما» كافة، أي: ولا مساوياً زيداً لهم في القيام، وهذا أقرب مما ذكروه من الوجهين وأوفق فتأمل .

وإن كان تاليها نكرةً تجري فيه هذه الأوجه إلا أنها تزيد النكرةُ بجواز النصب على التمييز لـ «ما» وهي نكرةٌ تامة بمعنى شيء كأنّه قال: ولامثل شيء، ثم فسر الشيء بالتمييز .

هذا ملخص[٩٨] بعض ماأورده ابن عنقا من بحثه «البسيط[٩٩] في لاسيما» وإيراده للمذاهب الجمّة والاستطرادات المناسبة للبحث لايليق استيفاؤها في هذه النبذة، ومن أراد ذلك فليراجعه فإنه أشفى للعليل وأروى للغليل في هذه المسألة جزاه الله خيراً .

فتحصّل وتلخص لنا من هذه النقولات أن الكلام على هذا البحث ينحصر في ثلاثة مواضع:

الأول في الكلام على ماهية لاسيما ففيها مذاهب :

الأول : ولاسيما، بالواو واللام والميم

الثاني : لاسيما بحذف الواو

الثالث : سيما بحذف الواو واللام

الرابع : لاسيّ بحذف الواو والميم

الخامس : سواء ما

السادس : نا سيما، بإبدال اللام نوناً

السابع : ولاتيما، بإبدال السين تاء فوقية

الموضع الثاني في الكلام على «لا» :

١ – فالجمهور على أنها «لا» التبرئية النافية للجنس، عاملة عمل إن .

٢ – وعند الفارسي : مهملة، و «سي» منصوب على الحال، أو مفعول مطلق(١٠) نعت لمحذوف كما سبق .

٣ – الثالث : كونها حجازية ترفع الاسم وتنصب الخبر .

٤ – الرابع : أنها مهملة، و «سي» مبتدأ والخبر محذوف لدلالة السياق عليه .

الموضع الثالث في الكلام على الاسم التالي لسيما سواء كان معرفة أو نكرة :

١ – أما خفضه فبإضافة «سيّ» إليه، و «ما» زائدة، وهذا الوجه هو الأرجح عندهم .

٢ – وأما رفعه فخبر لمبتدأ محذوف، والجملة صلة «ما» إن كانت موصولة أغلبية، أو مخصوصة ببعض دون بعض إذ المثال جزئي والقاعدة كلية. ولهذا [لمّا] لم يجد صاحب القوالة مشاعاً للكلام [٥] على نفس القاعدة سكت على الإشكال ونبه عليه تنبيهاً، وهذا من الورع في العبارة فلله درّه من مؤدب بألطف إشارة. رحمه الله تعالى .

نعم وقد أشكل بعضهم أيضاً مجيء الجملة حالاً[١٠١] من الذي مع أنه في المعنى كالنكرة. وأجيب بما حاصله أنه وإن كان في المعنى كالنكرة لكن لفظه معرفة وتجري عليه أحكام المعارف من وقوعه مبتدأ أو وصفاً للمعرفة وذا[١٠٢] حال . نصّ عليه علماء المعاني في باب المسند إليه في المعرّف بأل على اشتراط كون صاحب الحال معرفة أمراً أغلبياً[١٠٣] كما نصّ عليه ابن الحاجب وغيره وهذا على تنزيله[١٠٤] مع من يرى أنّ المعرّف بلام العهد الذهني نكرة مطلقاً لفظاً ومعنى كما نصّ عليه في حواشي المطوّل[١٠٥]، وإلا فهو من أقسام المعرفة عند المحققين من علماء النحو والمعاني كما صرح بذلك غير واحد، والفرق بينه وبين النكرة ماذكره السعد[١٠٦] رحمه الله تعالى أن النكرة معناها: بعض غير معيّن من جملة الحقيقة، والعهد الذهني معناه نفس الحقيقة[١٠٧]، وإنما تستفاد البعضية من القرينة . انتهى .

وإن لم توجد قرينة البعضية حمل على الاستغراق لئلا يلزم ترجيح أحد المساويين على الآخر بلا مرجّح كذا ذكره الشيخ زكريا[١٠٨] رحمه الله تعالى في شرح «جمع الجوامع[١٠٩]» .

جمع الله الجميع في جنات النعيم مع المنعَم عليهم من النّبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقا بفضله وجوده وإحسانه والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات والله وليّ الهداية والتوفيق .

قال المؤلف رحمه الله ونفعنا بعلومه: حرر بتاريخ شهر رجب الأصم الأحبّ سنة ١٢٥٦ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً .

وقرر عليه شيخ مشايخنا السيد العلاّمة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل رحمه الله ونفعنا بعلومه آمين بقوله :

بسم الله الرحمن الرحيم : لله درّ مولاي العلامة النِّحْرير، ربّ التنقيح والتوضيح في التحرير، سلالة الجهابذة الأعلام والعلماء المحققين العظام، صارم الإسلام إبراهيم بن الشيخ العلامة عز الإسلام محمد بن شيخنا خاتمة المحققين وجيه الإسلام وليّ الله تعالى عبد الخالق المزجاجي، أعاد الله علينا من بركات علومه النافعة برب النور والدياجي سبحانه وتعالى. فإن العلاّمة المذكور قد أبدع فيما جمع من هذه النفائس الرافلة في حلل اللطائف كالعرائس فجزاه الله خيراً .

كتبه عجلاً أو خجلاً أحقر الخليقة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل عفا الله عنهما آمين .

وقرر عليه شيخ مشايخنا السيد العلامة بقية المحققين وجيه الإسلام عبد الرحمن بن محمد شرفي بقوله:

هكذا هكذا وإلا فلا لا حزت فضلاً وسودداً وكمالا

يابن نجل الكرام من بيت مجدٍ صرت في نعمة الكبير تعالى

أحسن الله إليه وشراه فيما لديه، وجزاه حين زاده فضلاً آمين .

الفقير إلى الله تعالى عبد الرحمن بن محمد الشرفي .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الحواشي

(١) لم أقع له على ترجمة .

(٢) إشارة إلى الحديث النبوي «المرءُ مع مَنْ أحبَّ» قال الشيخ العجلوني في كشف الخفاء ٢: ٢٨٣: متفق عليه عن أنس وأبي موسى وابن مسعود رفعوه. ورواه الترمذي عن أنس وزاد: وله مااكتسب. وسببه لما قال صفوانُ بن قُدامة: هاجرتُ إلى النبي ﷺ فقلت: يارسول الله، إني أحبّك، فقال: المرء مع مَنْ أحب.

(٣) ابن هشام ٧٠٨ – ٧٦١ هـ جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف صاحب كتاب مغني اللبيب. انظر بغية الوعاة ٢: ٦٨ .

(٤) مغني اللبيب ١: ١٨٦ .

(٥) أي أصله: سِوْيٌ، اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما الأخرى بالسكون فقلبت الواو ياء، وأدغمت الياء في الياء .

(٦) في المغني: في قوله .

ووجه الاستغناء عن الإضافة أنّ «سيّ» كـ «مثل» متوغلة في الإبهام فلا يلزم في مثل «ولاسيما زيدٍ» عمل (لا) في معرفة. عن حاشية الأمير ١: ٢١٤ قال الفارسي في مثل «ولاسيما زيدٍ»: وإنما يصلح أن تعمل «لا» فيه وإن كان مضافاً إلى معرفة، لأنه بمنزلة «مِثْل» فالإضافة إلى المعرفة لاتخصصه كما لاتخصص (مِثْلاً) عن المسائل المشكلة ٣١٧ .

(٧) هذا عجز بيت صدره: «مَنْ يفعل الحسناتِ اللهُ يشكرها» وهو من شواهد سيبويه ١: ٤٣٥ وتعاورته بعده كتب النحو. انظر على سبيل المثال لاالحصر: المقتضب ٢: ٧٢ ومجالس العلماء ٣٤٢ والمسائل المشكلة (البغداديات) ٤٥٨ وسر صناعة الإعراب ١: ٢٦٤ ومغني اللبيب برقم ٨٥، ١٤٥، ٢٣٨ ...الخ وشرح أبيات مغني اللبيب ١: ٣٧١ وشرح المفصل ٩: ٣ والخزانة ٣: ٦٤٤ ونسب لعبد الرحمن بن حسان ولكعب بن مالك ...

(٨) في الأصل: «ويستغنوا بتثنية سواء» والتصحيح من المغني .

(٩) مابين المعقوفتين زيادة من المغني. وفي الأصل: ويستغنون بتثنية فلم..؟

(١٠) الشاهد في البيت قوله «سواءين» وهي شاذة لاستغنائهم عنها بقولهم «سيان» انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٣: ٢١٥ والبيت لقيس بن معاذ وهو مجنون ليلى وقد ورد مفرداً في

ديوانه ص ١٢٠ وفي اللسان «سواء» وفي مغني اللبيب ١: ١٨٦ .

(١١) أي ياء «لاسيّما» .

(١٢) مابين المعقوفتين زيادة من المغني .

(١٣) عبارة «ودخول ما» ليست في المغني .

(١٤) ثعلب ٢٠٠ – ٢٩١هـ أحمد بن يحيى أبو العباس إمام أهل الكوفة في اللغة والنحو. انظر بغية الوعاة ١: ٣٩٦ .

(١٥) عجز بيت صدرُه: «ألا رُبَّ يومٍ لك منهنّ صالحٍ» وهو من معلقة امرئ القيس. تعاورته كتب النحاة. انظر ديوانه ١٤٥ وشرح أبيات مغني اللبيب ٣: ٢١٧ وخزانة الأدب ٢: ٦٣ وشرح المفصل ٢: ٨٦ ومغني اللبيب برقم ٢٤٢ و ٥٩١ و ٧٧٨ والمسائل المشكلة (البغداديات): ٣١٧ والجنى الداني ٣٣٤ – ٤٤٣ وشرح القصائد السبع الطوال ٣٢ .

(١٦) في الأصل «وقد يحذف النفي أو كقوله» وأثبتنا الصواب من مغني اللبيب.

(١٧) البيت في همع الهوامع ١: ١٣٥ والدرر اللوامع ١: ١٩٩ والأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ١: ٨٣ وخزانة الأدب ٢: ٦٤ وشرح أبيات المغني ٣: ٢١٩ وفيه أن البيت أنشده ابن مالك في شرح التسهيل ولم يعزه إلى قائله. والمساعد ١: ٥٩٨ والشاهد فيه تخفيف الياء في «لاسيما» وحذف الواو قبلها .

ونقل السيوطي في الأشباه ١: ٨٣ عن ابن إياز قولَه في شرح الفصول: «واعلم أنه جاء تخفيف (سي) من (لاسيما)، إلا أنهم لم ينصّوا على المحذوف منها هل هو عينها أو لامُها؟ والذي يقتضيه القياس أنْ يكون المحذوف اللام لأنّ الحذف إعلال، والإعلال في اللام شائع كثير بخلافه في العين، وبعضهم يزعم أنهم حذفوا الياء الأولى لأمرين:

أحدهما: سكونها والثانية متحركة، والمتحرك أقوى من الساكن، فكانت الأُولى أوْلى بالحذف لضعفها .

والثاني: أنها زائدة والأولى منقلبة عن واو أصلية، والزائد أولى من الأصليّ بالحذف، ولما حُذفت الياء الأخيرة لم تردّ الياء إلى أصلها لإرادة المحذوف .

وقد ورد هذا النقل محرّفاً مبتوراً في شرح أبيات مغني اللبيب ٣: ٢١٩ .

(١٨) الفارسي أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ت ٣٧٧هـ . بغية الوعاة ١: ٤٩٦ وفي المغني: وهي عند الفارسي .

(١٩) للفارسيّ غير ماقول في إعراب «سيّ» ففي المسائل المشكلة (البغداديات) ٣١٧

يقول: جاءني القوم لاسيما زيدٌ. فـ «سيّ» منتصب بـ (لا) والخبر مضمر. ونقل ابن هشام في المغني ١: ٤١٢ عن المسائل الهيتيات للفارسي قول الفارسي في: قاموا لاسيما زيد. قال: لا: مهملة و «سيّ» حال، أي قاموا غير مماثلين لزيد في القيام. و (ما) حرف كافّ لسيّ عن الإضافة.

(٢٠) قوله: لامتنع دخول الواو وذلك «لأن [الواو] غير العاطفة لاتدخل على الحال المفردة.

(٢١) مرّ في التعليق (١٨) أن الفارسي ذهب إلى أن «سيّ» اسم لـ (لا) التبرئة.

(٢٢) الإشارة إلى قول امرئ القيس الذي سبق ذكره.

(٢٣) عبارة المغني: و «ما» زائدة بينهما مثلها في ...

(٢٤) ﴿.. قالَ ذلكَ بيني وبينكَ أيَّما الأجلين قضيتُ فلا عُدوانَ عليّ﴾ القصص ٢٨/ ٢٨ وانظر المغني ١: ٤١٢ وفي كشف المشكلات ٢: ١٠٢٢: و «أيًّ» شرط، و «ما» صلة زائدة. و «الأجلين» جرّ بإضافة «أيّ» إليه. وقوله: «قضيتُ» في موضع الجزم بـ «أيّما» و «أيما» نصب بـ «قضيتُ».

قال محققه: قوله «صلة زائدة» جمعٌ بين عبارتي الكوفيين والبصريين. «الصلة» و «الحشو» من عبارات الكوفيين و «الزيادة» أو «اللغو» من عبارات البصريين. وانظر إحالاته ١: ٢٨.

(٢٥) قال الشيخ الأمير ١: ٢١٤: قوله: في نحو: ولاسيما زيدٌ، خرج نحو ولاسيّما زيدٌ العاقل، لوجود الطول ونحو: ولاسيما يومٌ، لعدم العقل ونحو ولاسيما يومٌ عظيم، لهما معاً «أي لعدم الطول والعقل».

(٢٦) أي الرفع والجرّ: «يوماً»، «يومٍ».

(٢٧) في الأصل: فتحة.

(٢٨) يشير إلى نصب الاسم بعد «لاسيما» كقولك... لاسيما يوماً.. قال في المغني ١: ٤١٢.. «وأما مَنْ نصبه فهو تمييز، ثم قيل: «ما» نكرة تامة مخفوضة بالإضافة، فكأنه قيل: ولامثل شيء، ثم جيء بالتمييز وقال الفارسي: ما: حرف كافّ لسيّ عن الإضافة..»

(٢٩) ﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربيّ ولو جئنا بمثله مددا﴾ الكهف ١٨/ ١٠٩

قال أبو حيان في البحر المحيط ٦: ١٦٩: «وانتصب «مدداً» على التمييز عن مثْل كقوله: فإن الهوى يكفيه مثله صبرا».. قال أبو الفضل الرازي: ويجوز أن يكون نصبه على المصدر بمعنى ولو أمددناه بمثله إمداداً، ثم ناب المدد مناب الإمداد مثل: أنبتكم نباتا».

(٣٠) ابن الدهان: سعيد بن المبارك (ت ٥٦٩هـ) البغية ١: ٥٨٧ .

(٣١) في المغني: «ووجهه» .

(٣٢) في المغني: «وأن لاسيما» .

(٣٣) في المغني: «داخلٌ من باب أولى».

(٣٤) في حاشية الأمير ١: ٢١٤: قوله منقطعاً: قال الشارح: بل متّصلٌ إذ المعنى: تساوى القوم في القيام إلا زيداً، فإنّه فاقهم، وكأن المصنّف أراد أنّه على معنى الاستدراك على تساويهم أي لكنّ زيداً فاقهم وليس مرتبطاً بنفس الحكم السابق حتّى يكون متّصلاً، أشار له الشُّمنّي. وقد ذكر الرضيّ أن «لاسيّما» تستعمل بمنزلة خصوصاً ويقع بعدها الحال» .

(٣٥) لم أقع على تعريفٍ ما بهذا الكتاب .

(٣٦) عبد الخالق المزْجاجي ١١٠٠ - ١١٨١هـ. عبد الخالق بن علي المزجاجي اليمني جدّ المؤلف. انظر البدر الطالع = الملحق ١١٤ - وفهرس الفهارس والأثبات ٢: ٧٣١ ومعجم المؤلفين.٥: ١١٠ . وهدية العارفين ١: ٥١٠ .

(٣٧) ابن مالك ٦٠٠ - ٦٧٢ هـ محمد بن عبد الله جمال الدين أبو عبد الله. البغية ١: ١٣٠ .

(٣٨) في الأصل «الاستثناء» والتصويب من التسهيل ١٠٧ قال ابن عقيل في المساعد ١: ٥٩٦: والمذكور بعد لاسيما منبه على أولويته بالحكم لامستثنى وهذا هو الصحيح، لأنك إذا قلت: جاء القوم لاسيما زيد، كان جائياً، وإنما ذكرها سيبويه في باب (لا) التي لنفي الجنس، ومنهم مَنْ نظر إلى مخالفته - أي الاسم الذي بعد لاسيما - بالأولوية فعدّها من أدوات الاستثناء، وهم الكوفيون وجماعة من البصريين منهم الزجّاج وأبو عليّ ورُدّ قولهم مع ماتقدّم بدخول الواو عليها فتقول: ولاسيّما زيد، وبعدم صحة وقوع «إلاّ» موقعها. ولا تدخل الواو على أدوات الاستثناء....

(٣٩) لعله يريد كتاب «فتح الجواد في شرح الإرشاد» من فروع الشافعية لابن حجر الهيتمي المكي .

(٤٠) أي حذف (لا) .

(٤١) لم أقع له على ترجمة. ويمكن أن تقرأ: (الشرقي) بالقاف .

(٤٢) لم أقع له على ترجمة .

(٤٣) كلمة «بعدها» زيادة يقتضيها السياق .

(٤٤) كذا قرأتها، وهي مرسومة (لرا) .

(٤٥) الرضي: رضي الدين الأستراباذي ت ٦٨٤هـ. البغية ١: ٥٦٧ وانظر شرح الكافية ٢: ١٣٤ – ١٣٥ .

(٤٦) الأخفش: سعيد بن مسعدة «الأخفش الأوسط» ت ٢١٥هـ. البغية ١: ٥٩٠ .

(٤٧) الشِنْشَوْري: عبد الله بن محمد ٩٣٥ – ٩٩٩هـ فرضيّ من فقهاء الشافعية له «الفوائد الشَّنْشَوْرِية في شرح المنظومة الرحبية» والإشارة هنا إلى قول الناظم :

فكان أوْلى باتباع التّابع لاسيما وقد نحاه الشافعي

والرحبية في علم الفرائض لموفق الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسن الرحبي الفقيه الشافعي المتوفى سنة ٥٧٧هـ . وهي أرجوزة في علم المواريث والفرائض على المذاهب الأربعة. طبعت مع ترجمة انكليزية في لندن عام ١٨٨٢ ومع ترجمة إفرنسية في الجزائر سنة ١٨٩٦ ونشرت في كتاب «مجموع من مهمات المتون المستعملة من غالب خواص الفنون» من ص ١٠٥ إلى ص ١٢٧، المطبوع بالمطبعة الخيرية بمصر ١٣١٠هـ . ولها عدد من الشروح.

(٤٨) الشافعي: محمد بن إدريس ١٥٠ – ٢٠٤هـ صاحب المذهب .

(٤٩) ابن همام ٧٩٠ – ٨٦١ هـ محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد السيواسي ثم الإسكندري المعروف بابن الهمام، إمام من علماء الحنفية، عارف بأصول الديانات والتفسير والفرائض والفقه والحساب واللغة والموسيقى والمنطق. عن الأعلام.

(٥٠) أي ابن عقيل وهو بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن شيخ الشافعية بالديار المصرية ٧٠٠ – ٧٦٩هـ. وكتابه المشار إليه هو شرح لكتاب التسهيل .

(٥١) المساعد ١: ٥٩٦ .

(٥٢) الزجّاج: إبراهيم بن السريّ ت ٣١١هـ، أبو إسحاق. البغية ١: ٤١١ .

(٥٣) في الأصل: ابن علي. والمقصود: الفارسي .

(٥٤) مابين المعقوفتين زيادة من «المساعد» وكذلك كل ماسيرد بين المعقوفتين لاحقاً في نص ابن عقيل .

(٥٥) في الأصل: تقول .

(٥٦) سيبويه ١٤٨ – ١٨٠هـ عمرو بن عثمان بن قنبر. البغية ٢: ٢٢٩ وانظر قوله في الكتاب ١: ٢٩٨ .

(٥٧) الخضراوي ٥٧٥ - ٦٤٦هـ محمد بن يحيى بن هشام الخضراوي أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي الأندلسي . مات بتونس. البغية ١: ٢٦٧ وهذا الرأي المنسوب للخضراوي نسبه في الارتشاف ٢: ٣٢٨ إلى هشام. وهو هشام بن معاوية الكوفي. وطبعة الارتشاف لايعوّل عليها لكثرةماابتليت به .

(٥٨) سقطت الواو من المساعد .

(٥٩) ابن خروف، نحو ٥٢٤ - ٦٠٩هـ علي بن محمد بن عليّ أبو الحسن الأندلسي. البغية ٢: ٢٠٣ .

(٦٠) أي ابن مالك مصنّف التسهيل .

(٦١) في المساعد: يجوز في المعرفة .

(٦٢) في المساعد: وروي .

(٦٣) في أصلنا: ألا ربّ يومٍ صالحٍ لك منهما. وقد سبق تخريجه.

(٦٤) في المساعد: فالنصب .

(٦٥) في المساعد: ولامثل سيّ ثم فسّره بالنكرة .

(٦٦) في الأصل: نصر .

(٦٧) البيت في همع الهوامع ١: ٢٣٣ والدرر اللوامع ١: ١٩٩ قال الشنقيطي: ولم أعثر على قائله. والشاهد فيه أن (لاسيما) يليها الظرف. وانظر خزانة الأدب ٣: ٤٤٧ ط هارون .

(٦٨) البيت في همع الهوامع ١: ٢٣٥ والدرر اللوامع ١: ١٩٩ قال الشنقيطي لم أعثر على قائله. والشاهد فيه أن (لاسيما) يليها فعل. وانظر خزانة الأدب ٣: ٤١٧ ط. هارون .

(٦٩) كلمة «وغيره» ليست في المساعد .

(٧٠) انظر التعليق (١٧) .

(٧١) العبارة لابن مالك في التسهيل ١٠٧ قال: وقد يقال «لاسِيَما» بالتخفيف و «لا سِوَاء ما» .

(٧٢) كلمة (بالرفع) ليست في المساعد .

(٧٣) ابن الأعرابي ت ٢٣١هـ محمد بن زياد أبو عبد الله. البغية ١: ١٠٥ .

(٧٤) نهاية كلام ابن عقيل المنقول من كتابه: المساعد .

(٧٥) ذكره الكتاني في فهرس الفهارس والأثبات: الخالص ابن عنقا: هو الشيخ الإمام

محمد بن علي بن عنقا الملقب بالخالص وبالمحض اليمني... ١: ٣٧٤ وفي معجم المؤلفين محمد بن الخالص بن عنقاء الحسيني ت ١٠٥٣هـ. ولم أصل إلى تعريف ما بكتابه المشار إليه.

(٧٦) في همع الهوامع ١: ٢٣٥ أن العرب أبدلت سين (سيما) تاءً فقالوا: لاتيّما... وأبدلت أيضاً (لا) تاءً فقالوا: (تاسيما) وفي الارتشاف٢/ ٣٣٠ ويجوز إبدال اللام في لاسيما نوناً قالوا: ناسيّما. وفي الإبدال ١: ١٢٢ وحكوا: لاسيما ولا تيّما بمعنى واحد.

(٧٧) أبو حاتم السِّجستاني توفي نحو ٢٥٠هـ: سهل بن محمد. البغية ١: ٦٠٦.

(٧٨) أبو جعفر النّحاس ت ٣٣٨هـ. أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر النحوي المصري. البغية ١: ٣٦٢.

(٧٩) الزمخشري ٤٦٧ – ٥٣٨هـ محمود بن عمر أبو القاسم جار الله. البغية ٢: ٢٧٩ وقد جعل الزمخشري الضرب الرابع من الاستثناء ماجاز فيه الجرّ والرفع وهو مااستثني بـ (لاسيما) انظر المفصل: ٣١ وشرح المفصل لابن يعيش ٢: ٨٥.

(٨٠) قال سيبويه ١: ٣٥٠: سألت الخليل عن قول العرب: ولاسيما زيدٍ، فزعم أنه مثل قولك: ولامثل زيدٍ، و (ما) لغو وقال: (ولاسيما زيدٌ) كقولهم: مع ما زيدٌ وكقوله ﴿مثلاً ما بعوضةٌ﴾. سيّ بمعنى مِثْل فعملت فيه (لا) والآية من سورة البقرة ٢/ ٢٦ وسبق تخريج القراءة في المقدمة.

(٨١) خطاب بن يوسف الماردي أبو بكر، مات بعد سنة ٤٥٠هـ. له كتاب الترشيح. البغية ١: ٥٥٣ وقد نسب إليه السيوطي أنه قال بأن مابعد لاسيما مسكوت عنه. همع الهوامع ١: ٢٣٤.

(٨٢) ماأدري من أراد بأهل اللغة، وقد نظرت في اللسان والصحاح فلم أقع على نص يفيد بقولهم بمعنى التعظيم. وكل ماوقعت عليه أن أبا بكر الأنباري ذكر أن معنى قوله «ولاسيما يوم بدارة جلجل» معناه التعجب من فضل هذا اليوم. شرح القصائد السبع الطوال ٣٣ وذكر ابن يعيش في شرح المفصل ٢: ٨٦ أنّه لايستثنى بلاسيما إلا فيما يُراد تعظيمه.

(٨٣) أبو حيّان الأندلسي ٦٥٤ – ٧٤٥هـ محمد بن يوسف بن علي، أثير الدين البغية ٢: ٢٨٠.

(٨٤) ذكر هذا نقلاً عن أبي حيان السيوطي في همع الهوامع ١: ٢٣٥ وقول أبي حيّان: ولحنَ من المصنِّفين من قال: لاسيما والأمر كذا، ولا يحذف (لا) من لاسيما لأنه لم يُسمع إلا في كلام المولّدين جاء في الخزانة ٣: ٤٤٨ (ط هارون) عند كلامه على لاسيما:

وقد يقع بعدها جملة مقترنة بالواو فعليّة كما وقع في عبارة الكشاف: «لاسيّما وقد كان

كذا»؛ واسمية كما في قول صاحب المواقف: «لاسيّما والهمم قاصرة»

وفي شرح التسهيل: إنه تركيب غير عربيّ، وكلام الشارح يخالفه. وفي شرح المواقف أنّ قوله: والهمم قاصرة، مؤوّل بالظرف نظراً إلى قرب الحال من ظرف الزمان، فصحّ وقوعها صلةً لـ ما. وهذا من قبيل الميل إلى المعنى والإعراض عن ظاهر اللفظ، أي لامثل انتفائه في زمان قُصَور الهمم. وهذا لايرضاه نحْويّ، كيف والجملة الحالية في محل النصب، والصلة لامحلّ لها؟!

وكلام أبي حيّان في ارتشاف الضرب ٢: ٣٢٩ موافق لما نقلوه عنه في شرح التسهيل قال:.. وما يوجد في كلام المصنفين من قولهم (لاسيما والأمر كذلك) تركيب غير عربي، وكذلك حذف (لا) من (لاسيما) إنما يوجد في كلام الأدباء المولدين لا في كلام مَنْ يُحتجّ بكلامه .

قلت: وما منعه أبو حيان وغيره أقَرَّ صحته مجمع اللغة العربية بالقاهرة وأجاز استعماله. انظر كتاب الألفاظ والأساليب ٨٨ .

(٨٥) انظر التعليق السابق، وارتشاف الضَّرَب ٢: ٣٣٠ .

(٨٦) وكون (ما) خبراً لـ (لا) هو رأي الأخفش وسيرد لاحقاً. وقد ذكره ابن هشام في المغني ١: ٤١٢ عند كلامه على (ما) وانظر خزانة الأدب ٢: ٦٣ وفي طبعة هارون ٣: ٤٤٥ .

(٨٧) ابن عصفور ٥٩٧ – ٦٦٣هـ. عليّ بن مؤمن بن محمد أبو الحسن النحوي الحضْرمي الإشبيلي الأندلسي. البغية ٢: ٢١٠ وقد نقل عنه منع تخفيف الياء في (لاسيما) السيوطي في الهمع ١: ٢٣٥ .

(٨٨) ابن جني؟ – ٣٩٢هـ. عثمان بن جني أبو الفتح النحوي. البغية ٢: ١٣٢ .

(٨٩) في الهمع ١: ٢٣٥: قال ابن جني: المحذوف لام الكلمة وانفتحت الياء بإلقاء حركة اللام عليها، وقال أبو حيّان: الأوْلى عندي أن يكون المحذوفُ العينَ وإن كان أقلّ من حذف اللام وقوفاً مع الظاهر لأنه لو كان المحذوف اللام لرُدّت العين واواً لزوال الموجب لقلْبها فكان يقال: لاسَوْما. وانظر ارتشاف الضّرب ٢: ٣٣٠ .

(٩٠) في الأصل (ذوا) .

(٩١) كلام الفارسي هذا في «المسائل الهيتيات» وقد نقله المؤلف عن ابن هشام. انظر مغني اللبيب (ما) ١: ٤١٢ ونسبه أبو حيان إلى المسائل الشيرازيات للفارسي انظر ارتشاف الضرب ٢: ٣٣٠ .

(٩٢) هكذا قرأتها وهي غير واضحة في الأصل .

(٩٣) في الأصل: لأن في سيّ. ولا معنى له.

(٩٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٩٥) انظر التعليق ذا الرقم ٢٤ .

(٩٦) الكتاب ١: ٢٩٨ وانظر ارتشاف الضرب ٢: ٣٢٨ .

(٩٧) أبو القاسم بن الأبرش تـ ٥٣٢هـ: خلف بن يوسف بن فرتُون الأندلسيّ الشنتريني النحوي، كان يُعرف بالبرطيل وابن الباذش وعاصم الأدب. انظر البغية ١: ٥٥٧ .

(٩٨) في الأصل: محلص .

(٩٩) هكذا قرأتها، وربما كانت: البيضا..؟!

(١٠٠) في الأصل: أو مفعولاً مطلقاً نعتاً .

(١٠١) في الأصل: حال .

(١٠٢) في الأصل: وذي .

(١٠٣) في الأصل: أغلبي .

(١٠٤) هكذا قرأتها وهي في الأصل غير واضحة المعالم .

(١٠٥) انظر حاشية السيد الشريف على المطوّل: ٨٠ .

(١٠٦) السعد: السعد التفتازاني ٧١٢ – ٧٩٣هـ هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني. توفي في سمرقند .

(١٠٧) انظر المطوّل ٧٩ .

(١٠٨) زكريا: هو زين الدين أبو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري المصري ٨٢٤ – ٩٢٦هـ .

(١٠٩) جمع الجوامع في أصول الفقه لتاج الدين السبكي (ت ٧٧١هـ) اعتنى به الشيخ زكريا، فاختصره في (لب الأصول) ثم شرح المختصر في (غاية الوصول) ووضع الجلال المحلي شرحاً على جمع الجوامع سماه (البدر الطالع في حلّ جمع الجوامع) وللشيخ زكريا حاشية على هذا الشرح وهي المشار إليها .

انظر مقدمة الدكتور مازن المبارك لكتاب الحدود الأنيقة ٢٨ .

مراجع التحقيق والمقدمة

– الإبدال. أبو الطيب اللغوي. تح عز الدين التنوخي. المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٦٠ .

– ارتشاف الضَّرب. أبو حيان الأندلسي. تح د. مصطفى أحمد النماس. الخانجي – القاهرة ١٩٨٧ .

– الأشباه والنظائر في النحو. السيوطي. ج١ تح عبد الإله نبهان. مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٥ .

– الأعلام. خير الدين الزركلي .

– الألفاظ والأساليب. إعداد محمد شوقي أمين ومصطفى حجازي. مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٧ .

– إيضاح المكنون . إسماعيل البغدادي. بيروت ب ت .

– البحر المحيط. أبو حيان الأندلسي. الرياض ب ت .

– البدر الطالع. الشوكاني. مصر ١٣٤٨هـ .

– تذكرة النحاة. أبو حيان الأندلسي. تح د. عفيف عبد الرحمن. مؤسسة الرسالة. بيروت ١٩٨٦ .

– تسهيل الفوائد. ابن مالك. تح محمد كامل بركات. مصر ١٩٦٨ .

– حاشية الأمير على مغني اللبيب. محمد الأمير. مصر ١٢٩٩هـ .

– حاشية الشهاب الخفاجي = عناية القاضي .

– الدرر اللوامع. الشنقيطي. دار المعرفة. بيروت .

– سر صناعة الإعراب ابن جني. تح د. حسن هنداوي. دمشق ١٩٨٥ .

– شرح أبيات مغني اللبيب. عبد القادر البغدادي. تح عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق. دمشق ١٩٧٤ .

– شرح الرضي على الكافية. الرضي الاستراباذي. بعناية يوسف حسن عمر. ليبيا ١٩٧٨

– شرح القصائد التسع المشهورات. أبو جعفر النّحاس. تح أحمد خطاب . بغداد ١٩٧٣.

– شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات. أبو بكر الأنباري. تح عبد السلام هارون. مصر ١٩٦٣ .

– شرح المفصل ابن يعيش. دار الطباعة المنيرية. مصر .

– عناية القاضي وكفاية الراضي. الشهاب الخفاجي. بولاق – القاهرة ١٢٨٣هـ .

– فهارس كتاب سيبويه. محمد عبد الخالق عضيمة. مصر ١٩٧٥ .

– فهرس الفهارس والأثبات. عبد الحيّ عبد الكبير الكتّاني. تح د. إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي ١٩٨٢ .

– فيض القدير. الشوكاني. دمشق ١٩٩٤ .

– الكتاب. سيبويه. بولاق – القاهرة ١٣١٦هـ .

– كشف الخفاء. إسماعيل العجلوني. بعناية أحمد القلاّش. حلب. ب ت .

– كشف الظنون. حاجي خليفة. بيروت. ب ت .

– كشف المشكلات وإيضاح المعضلات. الباقولي. تح د. محمد أحمد الدالي مجمع اللغة العربية بدمشق .

– لحن العوام. الزبيدي. تح د. رمضان عبد التواب. القاهرة ١٩٦٤ .

– مجلة مجمع اللغة العربية الأردني. العدد ٤٢ – ٤٣: «بيد ولاسيما بين ثبات المصطلح وتمرّد الاستعمال» د. حنا جميل حداد .

– مجموع مهمات المتون «متن الرحبية» مصر ١٣١٠هـ .

– المحتسب. ابن جني. تح علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وإسماعيل شلبي. القاهرة ١٣٨٦هـ .

– المسائل المشكلة (البغداديات) أبو علي الفارسي. تح صلاح الدين السنكاوي. بغداد ١٩٨٣ .

– المساعد على تسهيل الفوائد. ابن عقيل. تح د. محمد كامل بركات. السعودية ١٩٨٠

– المطوّل على التلخيص للسعد التفتازاني وبهامشه حاشية السيد الشريف. ١٣٣٠هـ .

– معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة محمد العدناني. مكتبة لبنان. بيروت ١٩٨٤ .

– معجم المؤلفين. عمر رضا كحالة. دمشق ١٩٦٠ .

– مغني اللبيب. ابن هشام. تح د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله. دمشق ١٩٧٢ .

– ملحق البدر الطالع: محمد بن محمد بن يحيى زبارة اليمني. مطبوع مع البدر الطالع .

– هدية العارفين: إسماعيل باشا البغدادي. بيروت . ب ت .

– همع الهوامع: السيوطي. دار المعرفة. بيروت. ب ت .

المصطلح النحوي بين الصفة والنعت

الدكتور جميل علوش

يتداول مؤرخو علوم العربية عبارة ذائعة مشهورة هي قولهم: (إنّ علم النحو نضِج واحترقَ)، يقصدون بها أنَّ هذا العلم اكتمل وبلغ نهايته. وكل من يُعنى بعلم النحو يتخذ هذه العبارة ذريعة لإلغاء كل نشاط يمكنُ أن يؤدي إلى فائدة ملموسة، فلا يحاول أن يبذل جهداً لتجديد أو رغبة في إصلاح، بل هو لايحرصُ على أن يضيفَ لبنة صغيرة إلى هذا البناء الضخم الشامخ. ولذلك كَثُرَ التقليد وانحصرت محاولات التأليف في هذا الموضوع في كُتُبٍ لاتتضمن جديداً. فهي بما تحتويه من قواعد وتقريرات وشواهد وأمثلة نُسَخٌ مكررة عن الكتب القديمة التي نحترمها ونجلّ. وكلٌّ مايبذله مؤلفو هذه الكتب من جهد، قلّما يتعدى الشكل الخارجيّ إلى الجوهر واللُباب(*).

وقد تيسّرَ لي من خلالِ علاقة حميمة بالنحو تمتدُّ إلى أكثر من ثلاثين عاماً أن أفهمَ هذا العلمَ الذي يعدُّ بحقّ لبَّ لباب العربيّة، فهماً يمكنني من أن أدلي بدلوي في موضوعِ تحسينه وتهذيبه وتقريبه من أذهانِ الناشئة في أقطار الوطن العَرَبيّ. ولذلك تبيَّنَ لي أنَّ السبيلَ إلى تجديدِ هذا العلمِ وتلافي مافيه من مواطن النقصِ والقصورِ تمرُّ بالنقاطِ التالية :

(*) جاء في (الأشباه والنظائر) للسيوطي (١/ ٧): «وقال الزركشي في أول قواعده: «كان بعض المشايخ يقول: العلوم ثلاثة: علم نضِج وما احترق وهو علم النحو والأصول، وعلم لا نضج ولا احترق وهو علم البيان والتفسير، وعلم نضج واحترق وهو علم الفقه والحديث. انتهى» [المجلة].

١ - دقّة المصطلح النحوي .

٢ - وحدة الوظيفة النحويّة.

٣ - التقليل من التقدير والتأويل .

٤ - التخفيف من الاعتماد على المعنى اذا تعارض مع اللفظ .

وتهدف هذه الدراسة إلى تقديم مثال واحد على ضرورة العمل على دقة المصطلحِ النحوي وتوحيد هذا المصطلح. فلا شكَّ أنّ النحو مازالَ يُعاني حتى الآن من اضطراب المصطلح وتعدده وتناقضه، وهذا ممّايقود إلى الغموضِ والالتباس وعسر الفهم. فنحن نجد مثلاً مصطلح الفعل الناقص مشتركاً بين الصرف والنحو، فهو في الصرف يدل على ماانتهى بحرف علة مثل دعا وبكى، كما يدل في النحو على مااحتاج إلى خبر من الأفعال مثل كانَ وأخواتها. وكذلك يلتبسُ على الطلبة التفريق بين الفاعل وهو مصطلح نحوي، واسم الفاعل وهو مصطلح صرفي .

ومن المصطلحات النحوية التي تقود إلى الغموض والالتباس، والتي هي مشتركة أيضاً بين الصرف والنحو مصطلح «النعت»، فالنحاة يوردون هذا المصطلح تارة باسم النعت وطوراً باسم الصفة أو الوصف. ومما يزيد المسألة إشكالاً أنّ الصفة أو الوصف مصطلح صرفي يتكرر ذكره وترداده في كتب الصرف ومصادره .

ولا بدَّ لنا، لكي نصل إلى تحديد دقيق لهذه المصطلحات واختيار المصطلح المناسب من بينها، أن تحدد معانيها ودلالاتها في اللغة أولاً ثمَّ في البلاغة ثمَّ في الصرف ثمَّ في النحو. لعلَّ ذلك التحديد يمكننا من أن نختار أكثرها مناسبة لما يطلق عليه النحاة اسم «النعت» من التوابع، ولا بدَّ من التنبيه هنا على أنّ ما نسعى إليه من وجوب الحرص على دقة المصطلحِ يجعلنا أكثر ميلاً لاختيار المصطلح الذي يخلو من الاشتراك والازدواجية.

ولا بدَّ لنا، قبل أن نقرر ذلك، أن نبحث عن معاني هذه المصطلحات حسب

الترتيب الذي اقترحناه سابقاً، أي في اللغة، ثمَّ في البلاغة، ثم في الصرف، ثم في النحو.

أولاً – في اللغة:

إذا أمعنا النظر في كتب اللغة تبين لنا أنّ هذه الكتب تحاول أن تبرز الفرق بين الصفة والوصف أولاً، ثم بين الصفة والنعت أو بين الوصف والنعت ثانياً. ولا نراها تصل إلى جواب يستحق الذكر في ذلك. ومهما يكن فلا بدَّ أن نحاول تقديم صورة موجزة وصحيحة عمّا تتضمن تلك الكتب:

(١) يقول ابن منظور في لسان العرب: «النعت وصفك الشيء، تنعته بما فيه وتبالغ في وصفه. والنعت: ما نُعِتَ به. نعته ينعته نعتاً وصَفَه. ورجل ناعت من قوم نعّات، قال الشاعر: أنعتُها إنّي من نعّاتها، وجمع النعت نعوت»[(١)]، ويقول في تفسير الوصف: «وصف الشيء له وعليه وصفاً وصفة: حلاه، والهاء عوض من الواو. وقيل الوصف المصدر والصفة الحلية»[(٢)].

(٢) يقول الفيومي في المصباح المنير: «وصفته وصفاً من باب وعد نعته بما فيه. ويقال هو مأخوذ من قولهم: وصف الثوبُ الجسمَ اذا أظهر حاله وبيّن هيئته. ويقال: الصفة إنما هي بالحال المنتقلة والنعت بما كان في خَلْقٍ أو خُلُقٍ. والصفة من الوصف مثل العدة من الوعد، والجمع صفات»[(٣)].

(٣) قال أبو هلال العسكري في كتاب الفروق: «إنّ النعت فيما حكى أبو العلاء لما يتغيّر من الصفات. والصفة لما يتغير ولما لايتغير. فالصفة أعمُّ من النعت. قال: فعلى هذا يصحُّ أن ينعت الله تعالى بأوصافه لفعله، لأنه يفعل ولا يفعل، ولا ينعت بأوصافه لذاته اذ لايجوز أن يتغيّرَ»[(٤)]. ويضيف: «والذي

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مادة «نعت».

(٢) المصدر نفسه، مادة «وصف».

(٣) الفيومي: المصباح المنير، مادة «وصف».

(٤) أبو هلال العسكري: الفروق في اللغة، ص ٢١.

عندي أنّ النعت هو مايظهر من الصفات ويشتهر، ولهذا قالوا: هذا نعت الخليفة، كمثل قولهم: الأمين والمأمون والرشيد. وقالوا: أولُ من ذكر نعته على المنبر الأمين ولم يقولوا صفته، وإن كانَ قولهم الأمين صفة له عندهم، لأنّ النعت يفيد من المعاني التي ذكرناها مالا تفيد الصفة»[٥]. ويضيف: «ثمّ قد تتداخل الصفة والنعت فيقع كل واحد منهما موقع الآخر لتقارب معناهما»[٦].

(٤) يقول الشيخ ياسين العليمي في التصريح: «قال الدنوشري: الوصف يطلق على مالا يتغير وعلى غيره، والنعت لايطلق إلا على مايتغير فقط، ولذا يقال صفات الله ولا يقال نعوته»[٧].

ويضيف: «وأقول فيه – وإن أقرّهُ الدنوشري – نظر، لأن إطلاق النعوت على صفات الله تعالى واقع في كلام الأئمة»[٨].

(٥) قال صاحب الكواكب الدرية: «ويقال له (يقصد النعت) الوصف والصفة، ولا فرقَ بينهما عندَ النحاة. وأمّا عند غيرهم فقيل النعت مايمكن زواله عن محلّه كاللون العارض وعدم العالمية في المخلوق. والصفة مالايزول إلا بزوال محلّه كاللون الخلقي والعالمية»[٩].

والحقيقة الوحيدة التي نستطيع أن نستخلصها مما سبق أنّ المصطلحين، أي الصفة والنعت، يتداخلان. أمّا مازعَمَهُ أبو هلال العسكري والدنوشري وصاحب الكواكب الدرّية من أنّ النعت يدل على عارض والصفة تدل على

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٢.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٢.

(٧) التصريح على التوضيح، ٢/ ١٠٨.

(٨) المصدر نفسه والمكان نفسه.

(٩) الشيخ محمد الأهدل: الكواكب الدرية، ٢/ ٩٤.

ثابت فقد أثبت الفيومي في المصباح المنير عكسَه، إذْ خصَّ الصفة بالحال المنتقلة والنعت بما كان في خَلْقٍ أو خُلُقٍ . ولا نعرف إن كانَ هذا النقضُ مقصوداً أو مجرد وهمٍ من الفيومي. صحيح أنّ ياسين العليمي اعترض على دعوى الدنوشري بأنّ النعت لايطلق إلا على مايتغير، وهو مايوصف بالعارضِ، ولكنه لم ينفِ الشق المعاكس من الكلام، وهو أن الصفة تطلق على مالا يتغير.

ويبدو لي أنّ هذا الذي نصَّ عليه أبو هلال العسكري والدنوشري وصاحب الكواكب الدرية من أنّ الصفة تدل على مايتغير وما لايتغير وأنّ النعت يدلُّ على مايتغيّرُ فقط ليسَ ثابتاً ولا صحيحاً للأسباب التالية:

١ – أنّ كتب اللغة ونصوصها المأثورة لاتثبتُه .

٢ – أنّ الفيومي في المصباح المنير ذكر خلافَه .

٣ – أنّ الشيخ ياسين العليميَّ يؤكد أنّ إطلاق النعوت على صفات الله واقع في كلامِ الأئمة، وهذا ينفي أن تكون النعوت تدل على عارض يتغيّر .

ولعلّ الذين قالوا بأنَّ النعت يدل على صفة عارضة استخلصوا هذا الرأيَ من حقيقة أنَّ الناس لا يذكرون فيما يخصُّ الله تعالى إلا الصفات، فهم قلّما يذكرون النعوت عند التطرق لأسماء الله تعالى وصفاته. وعلى الرغم من ذلك فنحن نرى ابن خلدون يخالف ذلك، فيذكر النعوت في معرض ذكر الصفات الخاصة بالله تعالى. قال في تقديم المقدمة: «الحمد لله الذي له العزة والجبروت، وبيده الملك والملكوت، وله الأسماء الحسنى والنعوت»[١٠]. وقد يقال إنّ السجع اضطر ابن خلدون لاختيار هذا

(١٠) ابن خلدون: المقدمة، ص ٣ .

الاستعمال النادر. ومع افتراض ذلك لايبدو أنَّ في صنيع ابن خلدون مايخالف ناموسَ اللغة، أو مايجرح ذوق اللغوي أو يؤذي سليقته .

وصفوة القول في هذا الموضوع أنّ الأوصاف والصفات منتشرة الاستعمال في اللغة بل في الحياة العامة أكثر من النعوت دون سبب أو تعليل. وقد امتدَّ هذا الانتشار فشمل الفقه والتفسير وعلم الكلام. فقد شغل أرباب هذه العلوم، وبخاصة علماء الكلام، بصفات الله دون أن يتجاوزوها إلى النعوت التي التصقت بعلم النحو، فأصبحت خاصة من خواصه ومصطلحاً من مصطلحاته، كما سنعلَمُ فيما بعد .

ثانياً – في علم البلاغة :

(١) نعثر في البلاغة على مصطلح الصفة في موضوع الكناية. فقد قَسَمَ البلاغيون الكناية إلى كناية عن صفة، مثل رفيع العماد وطويل النجاد، وكناية عن موصوف، مثل مجامعِ الأضغان أي القلوب وبنت عدنان أي اللغة العربية(١١) .

(٢) يتطرق البلاغيّون إلى ذكر الصفات في موضوع الفصل والوصل. قال صاحب علوم البلاغة: «ولكن الأكثر في الصفات ألا يعطف بعضها على بعض نحو جاء محمد العاقل الفاضل الكريم. وسرُّ هذا أنّ الصفة جارية مجرى موصوفها، فهي تدل على ذات لها تلك الصفة، ومن ثم يمتنع عطفها على موصوفها»(١٢).

ولا يبدو أنّ للصفاتِ صلة وثيقة بعلم البلاغة. فليست الصفة في

(١١) البلاغة الواضحة، ص ١٢٣ .

(١٢) أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، ص ١٤٩ .

البلاغة مصطلحاً له دلالة خاصة، بل هي لفظة عابرة تستعمل كما يستعمل غيرها من الألفاظ، دون أن يكون لها ميزة خاصة أو مدلول خاص. وليس للنعت أي ذكر في البلاغة صغيراً كان أو كبيراً .

ثالثاً – في الصرف :

ولا بدَّ لنا، قبل تحديد مدلول مصطلح الوصف أو الصفة في الصرف، أن نحاول التفريق بين كلا المصطلحين، لنكون على جانب الأمان فيما نحن فيه :

(١) قال أبو هلال العسكري: « إنّ الوصف مصدر والصفة فِعْلة، وفِعلة نقصت فقيل صفة، وأصلها (وَصفة) فهي أخصُّ من الوصف، لأنّ الوصف اسم جنس يقع على كثيره وقليله، والصفة ضرب من الوصف من الجلسة والمِشية. وهي هيئة الجالس والماشي. ولهذا أجريت الصفات على المعاني فقيل العفاف والحياء من صفاتِ المؤمن، ولا يقال من أوصافِه لهذا المعنى، لأنَّ الوصف لايكون إلا قولاً، والصفة أجريت مجرى الهيئة وإن لم تكن بها، فقيل للمعاني نحو العلم والقدرة صفات، لأنّ الموصوف بها يُعقَلُ، كما ترى صاحب الهيئة على هيئتِه. وتقول هو على صفة كذا، وهذه صفتك كما تقول هذه حليتك . ولا تقول هذا وصفك إلا أن يعني وصفه الشيء»(١٣) .

(٢) وأدلى الشريف الجرجاني بدلوه في التفريق بين المصطلحين فقال: «والمتكلمون فرّقوا بينهما فقالوا: الوصف يقوم بالواصف والصفة تقوم بالموصوف. وقيل الوصف هو القائم بالفاعل»(١٤).

فالوصف والصفة من وادٍ واحد. وكل مابينهما من فرق أنّ الوصف

---

(١٣) أبو هلال العسكري: الفروق في اللغة، ص ٢٣ .

(١٤) علي بن محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، ص ٢٧٣ .

هو عمل الواصف، وأنّ الصفة سمة الموصوف. ونمثل على ذلك بأن نصف رجلاً بأنّه شجاع. فعملنا هو وصف لذلك الرجل. وأما الشجاعة التي جذبت انتباهنا في ذلك الرجل فهي صفة .

ومهما يكن من شيء فإنّ مصطلحي الوصف والصفة هما مصطلحان مترادفان في النحو. أما في الصرف فالصفة أكثر ذكراً من الوصف كما سنرى فيما يلي :

يقولُ الشيخ مصطفى الغلاييني: «الاسم على ضربين: موصوف وصفة»[١٥]. ويُضيف: «فالاسم الموصوف مادلَّ على ذات الشيء وحقيقته. وهو موضوع لتحمل عليه الصفة كرجل وبحر وعلم وجهل»[١٦].

ويقول المعلم رشيد الشرتوني: «والصفة هي كل كلمة تشرح حال الموصوف نحو كبير وصغير»[١٧].

وما دمنا في حديث الموصوف والصفة في الصرف، فلا بدَّ من التطرق إلى مصطلحين آخرين يمتّان اليهما بصلة وثيقة هما الجامد والمشتق. فالاسم الجامد هو ماكان غير مأخوذ من أصل الفِعْلِ، نحو رجل ودرهم، والمشتق هو ماأخذ من أصل الفعل، مثل ناظر ومريض[١٨] .

والأسماء الجامدة كلّها موصوفة. وأمّا المشتقة فالموصوف منها أسماء المكان والزمان واسم الآلة، والباقيات كلُها صفات[١٩]. وهو يقصد بالباقيات اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبّهة، وصيغ المبالغة التي يلحقها

(١٥) الشيخ مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ١/ ٩٧ .
(١٦) المصدر نفسه والمكان نفسه .
(١٧) رشيد الشرتوني: مبادئ العربية، ٤/ ٩٩ .
(١٨) المصدر نفسه، ٤/ ٥٣ .
(١٩) المصدر نفسه، ٤/ ٩٩ .

النحاة باسم الفاعل .

ويعرّف صاحب النحو الوافي المشتق بأنه ماأخذ من غيره، بأن يكون له أصل ينسب إليه وينزع منه . ويتردد ذكر المشتق أحياناً باسم الوصف أو الصفة[٢٠]. ويحرص النحاة على التفريق بين ماهو موصوف وما هو صفة من المشتقات، إذ إنّ المشتقات ليست شيئاً واحداً من هذه الناحية. وكان بدر الدين بن مالك شارح ألفية أبيه قد تنبّه إلى ذلك حين تطرق لشرح قول والده :

وانعَتْ بمشتق كصعب وذرِبْ وشبهه كذا وذي والمنتسِبْ

قال شارحاً: «المشتق ماأخِذَ من لفظ المصدر للدلالة على معنى منسوب إليه. فلو قال:

وانعت بوصفٍ مثلِ صعبٍ وذرِبْ وشبهه كذا وذي والمنتسِبْ

كان أمثَلَ، لأنّ من المشتق أسماء الزمان والمكان والآلة، ولا يُنعت بشيء منها. انما ينعت بما كانَ صفة، وهو مادلَّ على حَدَثَ وصاحبه كصعب وذرب وضارب ومضروب وأفضل منك»[٢١]. ويقصد بدر الدين بن مالك بهذا التنبيه على قول أبيه ضرورة التمييز بين مصطلحي المشتق والصفة، فليس كل مشتق صفة، كما يتوهم كثيرٌ ممن يتعاملون بهذا الموضوع، إذ إنّ بين المصطلحين خصوصاً وعموماً كما يقول المناطقة فكل صفة مشتق وليس كل مشتق صفة .

ويعرج السيوطي على الموضوع فينقل عن (البسيط) قوله: «جملة مايوصف به ثمانية أشياء: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبّهة. وهذه الثلاثة هي الأصل في الصفات، لأنها التي تدخل في حدّ الصفة لأنها تدل

(٢٠) عباس حسن: النحو الوافي، ٣/ ١٨٢ (الحاشية) .

(٢١) بدر الدين بن مالك: شرح الألفية، ص ١٩٣ .

على ذات باعتبار معنى هو المقصود. وذلك لأنّ الغرض من الصفة الفرق بين المشتركين في الاسم، وإنما يحصُلُ الفرق بالمعاني القائمة بالذوات والمعاني هي المصادر. وهذه الثلاثة هي المشتقة من المصادر، فهي التي توجد المعاني فيها»[٢٢]. ويكمل صاحب البسيط الثمانية بالاسم المنسوب، والوصف بذي، والوصف بالمصدر، وأيّ الكمالية، والوصف بالجملة[٢٣]. غيرَ أنّ هذه العناصر الخمسة ليست صفاتٍ في الأصل بل هي صفات مؤوَّلة أي أنها تستخدم استخدام الصفات وإن لم تكن صفات في الأصل .

ويعرّف صاحب مبادئ العربية الصفة المشبّهة بأنها صيغة تشتق من الفعل اللازم للدلالة على الثبوت، نحو حسن وكريم[٢٤]. فالصفة المشبَّهة هي مصطلح صرفي إذن، وهي نوع من أنواع الصفات التي يرد ذكرها في كتب الصرف، وهي التالية: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبَّهة، وأفعل التفضيل .

وقد يسأل سائل: ولماذا لانجد ذكر صيغ المبالغة بين الصفات في كتب الصرف؟ والجواب هو أنّ الصرفيين عدّوا صيغ المبالغة صيغاً معدّلة عن اسم الفاعل، ولذلك قلّما يذكرونها .

المهمُّ في الأمر أنّ مدلول الصفة في الصرف أوسع من مدلولها في النحو، بدليل أنَّ ابن هشام حينما تصدّى لشرح بيت ابن مالك في تعريف الحال :

الحال وصفٌ ، فضلةٌ، منتصِبُ   مُفْهِمُ في حالِ كفَرداً أذهَب،

(٢٢) السيوطي: الأشباه والنظائر، ٢/ ٨٩ .

(٢٣) المصدر نفسه، ٢/ ٩٠ .

(٢٤) رشيد الشرتوني: مبادئ العربية، ٤/ ٦٨ .

قال في شرحه: «الوصف جنس يشمل الخبر والنعت والحال»[٢٥].

ويشارك صاحب الكواكب الدرية ابن هشام في هذا الرأي فيقول: «والحقُّ أنَّ الوصف أعمّ عند النحاة، لأنه يقال الحال والخبر وصف معنى، ولا يقال نعت معنى»[٢٦]. أي أنّ الوصف هو معنى. أمّا النعت فهو وظيفة، لأنّ الوصف خاص بالصرف، والصرف لايُعنى بوظائف الكلام، لأنّ وظائف الكلام هي من صلب عمل النحو والنحاة. وقد أكّد السيوطي وجهة النظر هذه حين جعل الصفة تتضمن النعت والحال والظرف والعدد[٢٧].

ويبدو ممَّا سلفَ أنّ الصفة أعمُّ من النعت، لأنّ النعت يتضمن موضوعاً واحداً ، أمّا الصفة فتتضمن عدة موضوعات، هي النعت والحال والخبر والظرف والعدد. أما كيف يكون ذلك فنوضحه من خلال الأمثلة التالية :

زيد مجتهد (خبر)

بدا زيد مجتهداً (حال)

هذا طالب مجتهد (نعت)

أما العدد فلا يكون صفة إلا على سبيل التأويل، فنقول: هؤلاء طلاب ثلاثة. فلفظ (ثلاثة) هنا جاء نعتاً على سبيل التأويل، لأنه ليس وصفاً في الأصل، أي ليس اسم فاعل ولا اسم مفعول ولا صفة مشبّهة، بل هو مؤوَّل بصفة. فحين نقول طلاب ثلاثة يكون التأويل: طُلاّب معدودون بثلاثة .

أما كيف يكون الظرف صفة فالإجابة على ذلك من وجهين :

الأول – أنّ الظرف يكون شبه جملة يوصف بها الاسم المفرد النكرة،

(٢٥) ابن هشام: أوضح المسالك، ٢/ ٧٨ .

(٢٦) الشيخ محمد الأهدل: الكواكب الدرية ٢/ ٩٤ .

(٢٧) السيوطي: الإتقان، ٣/ ١٩٤ .

فنقول: هذا سيف في غمدِه، فعبارة (في غمده) شبه جملة في محل رفع نعت للفظة (سيف)، والنعت في عرف النحويين صفة .

الثاني – أنّ الكوفيين أطلقوا على الظرف مصطلح الصفة [٢٨] .

وقد تنبه شارح الكافية إلى أنّ مفهوم الصفة أعم من مفهوم النعت، فنقل عن ابن يعيش شارح المفصَّل قوله: «الصفة تطلق باعتبارين عام وخاص والمراد بالعام كل لفظ فيه معنى الوصفية جرى تابعاً أو لا فيدخل فيه خبر المبتدأ والحال في نحو زيد قائم، وجاءني زيد راكباً، اذ يقال هما وصفان. ونعني بالخاص ما فيه معنى الوصفية اذا جرى تابعاً نحو جاءني رجل ضارب»[٢٩] .

ونستخلص من كل ماسبق الحقائق التالية :

(١) أنّ الصفة مصطلح صرفيٌّ بحت .

(٢) أنّ مفهوم الصفة في الصرف أوسع من مفهومِها في النحو .

(٣) أنّ الصفة تطلق في الصرف على اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المُشبَّهة وصيغة المبالغة وأفعل التفضيل .

رابعاً – في النحو :

يقول ابن منظور بعد أن شرح معنى الوصف في اللغة : «وأمّا النحويّون فليس يريدون بالصفة هذا، لأنّ الصفة عندهم هي النعت، والنعت هو اسم الفاعِل نحو ضارب والمفعول نحو مضروب وما يرجع إليهما من طريق المعنى نحو شبه ومثل وما يجري مجرى ذلك»[٣٠]. ولقد خلط ابن منظور

(٢٨) ابن الأنباري: الانصاف (المسألة السادسة)، ١/ ٥١ .

(٢٩) الشيخ رضيّ الدين الاسترابادي: شرح الكافية، ٢/ ٣٠١ .

(٣٠) ابن منظور: لسان العرب، مادة «وصف» .

هنا بين الصفة في الصرف والصفة في النحو. فجعل اسم الفاعل واسم المفعول نعتاً، وإنما هما صفة كما سبق أن ذكرنا. ولعله قَصَدَ أنهما يجيئان نعتاً كما في مثل قولنا: هذا رجل ضارب وهذا رجل مضروب، لأنّ من شروط النعت أن يجيء صفة أو ضرباً آخر من الكلام مؤوَّلاً بصفة، مثل اسم الإشارة، فنقول: لقيت الرجل هذا. فلفظة (هذا) اسم مؤوَّل بالمشتق، وعلى هذا الأساس جاز مجيئها نعتاً، لأنها على تأويل (المشار إليه).

ويقول أبو هلال العسكري: «والنعت لغة أخرى (أي للوصف) ولا فرق بينهما في المعنى. والدليل على ذلك أنّ أهل البصرة من النحاة يقولون الصفة، وأهل الكوفة يقولون النعت، ولا يفرقون بينهما»[٣١]. ولعلّ الكوفيين فعلوا ذلك لأنهم أطلقوا مصطلح الصفة على الظرف[٣٢]، فلم يحبّوا أن يحصل ازدواج في مصطلحاتهم، فأصابوا بذلك المحزّ وحظوا بالتوفيق. إذ إنّ مصطلح النعت هو أكثر مناسبة لهذا المعنى.

ومهما يكن فقد بقي المصطلحان الصفة والنعت جاريين في الاستعمال، متداولين في كتب النحو دون أن يحسم النحاة القول في هذا الموضوع. وما زال الدارسون يسيرون على نهج النحاة في استخدام المصطلحين، فهم يقولون نعت أو يقولون صفة، دون أن يتبينوا إن كان ثمة فرق بين المصطلحين أو كانَ ثمة ميزة لمصطلح على آخر.

واذا أنعمنا النظر في موضوع النعت وجدنا النحاة يلتزمون بإثبات مصطلح النعت في عنوان الموضوع، ثم يقولون: وقد يطلق عليه اسم الصفة أو الوصف، وقد يكون الذي ينبّه على ذلك هو الشارح أو المعلّق. قال الشيخ

---

(٣١) أبو هلال العسكري: الفروق في اللغة، ص ٢٢.

(٣٢) ابن الأنباري: الانصاف (المسألة السادسة)، ١/ ٥١.

خالد الأزهري في شرحه على تصريح ابن هشام عند تطرقه لموضوع النعت: «ويراد منه (يقصد النعت) الصفة أو الوصف»[٣٣]. وقال عباس حسن: «النعت، ويسمّى أيضاً الوصف أو الصفة. فمعنى الكلمتين هنا غير معناهما السابق في (ب) مرادفاً هناك المشتق»[٣٤]. ويقول الصاحبي: «النعت هو الوصف، كقولنا عاقل وجاهل. ويذكر عن الخليل أنَّ النعت لايكون إلا في محمود وأنّ الوصف قد يكون في المحمود وغيره»[٣٥].

وهذا الذي ينقله الصاحبي عن الخليل ليس ثابتاً ولا مؤكداً، وهو من جملة ماسبق أن نقلناه عن النحاة في التفريق بين المصطلحين من كون أحدهما للعارض والآخر للثابت من الصفات، أو كون أحدهما لما يتغير والآخر لما لا يتغير منها. وهذه الفروق كلّها غير ثابتة ولا قائمة على العلم اليقيني، بل هي ضرْب من التخمين الذي لاتؤيده النصوص اللغوية ولا الاستعمال اللغوي. ومن هذا القبيل ماذكره ابن يعيش في التفريق بين المصطلحين قال: «الصفة والنعت واحد. وقد ذهب بعضهم إلى أنَّ النعت يكون بالحلية نحو طويل وقصير، والصفة تكون بالأفعال نحو ضارب وخارج. والصفة لفظ يتبَعُ الموصوف في إعرابه تحلية وتخصيصاً له بذكر معنى في الموصوف أو في شيء من سببه»[٣٦]. والعجيب أنّ النحاة لايذكرون مصادرهم عند ايراد هذه الفروق المخترعة المتخيلة، وهذا يدلّ على أنها لاتقوم على منطق علمي، ولا تعتمد على أساس عقلي .

وممّا يستحقُّ التنبيه والتنويه أنّ النحاة، عند تطرقهم للحديث عن النعت

(٣٣) الشيخ خالد الأزهري: التصريح على التوضيح، ٢/ ١٠٧ .
(٣٤) عباس حسن: النحو الوافي، ٣/ ٤٣٤ (الحاشية) .
(٣٥) أحمد بن فارس: الصاحبي في فقه اللغة، ص ٩٨ .
(٣٦) ابن يعيش: شرح المفصل، ٣/ ٤٧ .

المفرد، مختلفون، فمنهم من يذكر مصطلح الصفة والنعت، ومنهم من لايذكر إلا النعت فقط. وأكثر كتب النحو القديمة والحديثة لا تذكر إلا النعت بهذا الصدد، وقد تشير إلى الصفة وقد لاتشير، وهذا يدلّ على أنّ النعت أصبح مصطلحاً نحويّاً متداولاً .

غير أنهم اذا تطرقوا للحديث عن النعت الجملة لايكادون يذكرون إلا الصفة. فهذا ابن هشام يورد في «المغني» قول النحاة المشهور: «الجمل بعد النكرات صفات وبعد المعارف أحوال»[٣٧]. ونرى الكافيجي في شرح قواعد الإعراب، وفي أثناء شرحه لما أورده ابن هشام عن إعراب الجمل، يتحدث عن الجملة الوصفية[٣٨]، وعن الجملة الواقعة صفة[٣٩]، ولم نَرَه يتطرق في هذا المعرض إلى مصطلح النعت لا من قريب ولا من بعيد .

ونستخلص من كل ما سَبَقَ الحقائق التالية :

١ – أنّ النعت يكون في الجملة المركّبة، أما الصفة فتكون في الكلمة المفردة. فنحن نقول (ظافر) صفة، دون أن ندرجها في جملة. ولكننا لانستطيع أن نسَميها نعتاً إلا إذا أدرجناها في جملة فقلنا: هذا قائد ظافر .

٢ – أنّ النعت يستخدم في النحو ولا يستعمل في الصرف .

٣ – أنّ الصفة مصطلح مشترك بين الصرف والنحو .

لقد درج النحاة على استخدام النعت أو الصفة أو كليهما في التوابع، دون أن يشيروا إلى رأيهم في الموضوع، أو دون أن يسوّغوا اختيارهم لأحدهما أو كليهما. ولم أجد من خالف في ذلك إلا صاحب (النحو

(٣٧) ابن هشام: المغني، ٢/ ٤٧٨ .

(٣٨) الكافيجي: شرح قواعد الإعراب، ص ٢٠٥ .

(٣٩) المصدر نفسه، ص ٢٠٨ .

المُصفّى)، الذي حاول أن يرجّح النعت على الصفة. قال: «اختار النحاة كلمة «النعت» دون «الصفة»، وإن كان كلاهما بمعنى واحد»[٤٠]. وأضاف: «فالغالب على تعبير النحاة أن يقولوا (النعت والمنعوت)، وتساوي تماماً (الصفة والموصوف). لكنَّ المعربين – وبخاصة المبتدئين – على العكس من ذلك، إذ الغالب عليهم أن يستعملوا الصفة والموصوف، ويقل في كلامهم أن يستعملوا النعت والمنعوت»[٤١]. ولا شك أنّ الاقتداء بأقوال المتمرسين خير من الاقتداء بكلام المبتدئين .

ولّما كانت الصفة مصطلحاً مشتركاً بين الصرف والنحو، ولّما كان النعت مصطلحاً خاصاً بالنحو، جاز لنا، حفاظاً على دقة المصطلح النحوي، أن نتمسك بالنعت دون الصفة، وألا نستخدم في النحو إلا النعت، وألا نستخدم في الصرف إلا الصفة. ذلك لأنّ ازدواجية المصطلحات ليست ظاهرة مستحبة في العلوم التي نضجت واحترقت كعلم النحو[٥]. فكلما ارتقى العلم وتطور زاد دقة وانتظاماً. ولا شكّ أنّ اختيار مصطلح النعت دون الصفة هو من ظواهر هذه الدقة والانتظام.

---

(٤٠) محمد عيد: النحو المصفّى، ص ٥٧١ .

(٤١) المصدر نفسه والمكان نفسه .

(٥) [انظر حاشيتنا السابقة ص ٦٨١/ المجلة] .

المصادر والمراجع

١ – ابن الأنباري: كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن (٥٧٧ هـ/ ١١٨١م): الانصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٦١م .

٢ – ابن خلدون: أبو زيد عبد الرحمن (٨٠٨ هـ/ ١٤٠٦م): المقدمة، دار القلم، بيروت، ١٩٧٨م .

٣ – ابن فارس: أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ / ١٠٠٤م): الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٧م .

٤ – ابن مالك: ابو عبد الله بدر الدين محمد (٦٨٦ هـ/ ١٢٨٧م) : شرح الألفية، تحقيق محمد بن سليم اللبابيدي، طهران، نشر ناصر خسرو، ١٨٩٤م .

٥ – ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١هـ/ ١٣١١م): لسان العرب، دار صادر، بيروت، (بلا تاريخ) .

٦ – ابن هشام : أبو محمد، عبد الله جمال الدين بن يوسف (٧٦١هـ/ ١٣٦٠م) .

أ – أوضح المسالك (٣ أجزاء)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة النصر، القاهرة، ١٩٥٦م .

ب – مغني اللبيب، (جزءان) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة القاهرة، (بلا تاريخ) .

٧ – ابن يعيش: يعيش بن علي بن يعيش (٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م): عالم الكتب، بيروت، (بلا تاريخ) .

٨ – الأزهري: الشيخ خالد بن عبد الله (٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م): شرح التصريح على التوضيح، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (بلا تاريخ) .

٩ – الاستراباذي: رضي الدين محمد بن الحسن (٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م): شرح الكافية (نسخة مصورة)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٩م .

١٠ – الأهدل: محمد بن أحمد بن عبد الباري (١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠م): الكواكب

الدرية، دار الكتب العربية، بيروت، (بلا تاريخ) .

١١ – الجارم: علي (ورفيقه): البلاغة الواضحة، دار المعارف بمصر. (بلا تاريخ).

١٢ – الجرجاني: علي بن محمد الشريف (٨١٦هـ/ ١٤١٣م): كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٥م .

١٣ – السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ/ ١٥٠٥م) :

أ – الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد. مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٥م .

ب – الاتقان في علوم القرآن، (٣ أجزاء)، مصر، ١٩٥١م .

١٤ – الشرتوني: المعلم سعيد: مبادئ العربية في الصرف والنحو، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م .

١٥ – العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م): الفروق في اللغة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٣م .

١٦ – الغلاييني: الشيخ مصطفى: جامع الدروس العربية (٣ أجزاء)، المطبعة العصرية، صيدا، ١٩٥٩م .

١٧ – الفيومي: أحمد بن محمد (٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م): المصباح المنير ، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م .

١٨ – الكافيجي: محيي الدين (٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م): شرح قواعد الاعراب لابن هشام، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٩م .

١٩ – المراغي: أحمد مصطفى: علوم البلاغة، دار القلم، بيروت، ١٩٨٠م .

٢٠ – حسن: عباس: النحو الوافي (٤ أجزاء) دار المعارف بمصر، ١٩٧٥م .

٢١ – عيد: محمد: النحو المصفّى، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٧ م .

الاشتقاق التقليبي
وأثره في وضع المصطلحات

د . ممدوح محمد خسارة

القلبُ اللغوي أو الاشتقاق الكبير: «وهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية فتعقدَ عليه وعلى تقاليبه الستَّة معنى واحداً، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرَّف من كلٍّ واحد منها عليه[1]» وفيه تُحْفَظ المادة دون الهيئة[2]. ومن أمثلتهم على ذلك أن مادة (ق و ل)– أصل (قال)– وتقاليبها الستة: (ق ل و) ، (و ق ل) ، (و ل ق) ، (ل و ق) ، (ل ق و)، أين وقعَتْ فهي بمعنى الخِفَّة والسرعة؛ فالقول يخِفُّ له الفم واللسان؛ والقِلْو: حمارُ الوحش وذلك لخفَّته وإسراعه؛ والوَقْل للوعل وذلك لحركته، وولَقَ: إذا أسرعَ؛ ولَوَق: ومنه التَّلْويق ، وهو إعمالُ اليد بالطعام وتحريكه، واللّوقةُ: الزُّبْدة لِخفَّتها، واللَّقْوةُ للعُقاب قيل لها ذلك لِخفَّتها وسُرعة طيرانها[3]. ومن أمثلتهم أيضاً أن (جَبَر) وتقاليبها أين وقعت فهي للقُوَّة والشدَّة، منها (جَبَرْتُ) العَظْمَ والفقيرَ إذا

(١) ابن جني/ الخصائص ٢: ١٣٤، وكان ابن جني يسميه الاشتقاق الأكبر .

(٢) السيوطي/ المزهر ١: ٤٣٧ .

(٣) ابن جني/ الخصائص ١: ٨– ٩ .

قوّيتهما وشدَدْتُ منهما، و (الجَبْر) الملِك لِقوّته وشِدَّته، ومنها رجل (مُجَرَّب) إذا جربته الأمور؛ وكذلك (البَرَج) لِنقاءِ بياض العين وصفاء سوادها وهو قوةُ أمرِها...»[١]

والقلب اللغوي على نوعين: لفظيّ ومكانيّ .

– فاللفظي نحو قولهم: (رَعَمْلي) بدل لَعَمْري، «وما أيْطَبَه بدل أطْيَبَه[٢]» . وهو مالا نَعُدُّه قلباً، فإنْ هُوَ إلا مِن أخطاءِ النطق وأغاليطِ الكلام .

– أما المكاني: فهو القائم على تقليبِ مواقعِ الحروف وهو المقصودُ بكلامنا عند إطلاقه .

١) القلب عند القدماء :

«وبالقَلْبِ المكاني قال كثيرٌ من علماء اللغة والنحو على مر العصور، قال به الخليلُ وسيبويه والمازني والأزهري وابنُ دريد وابن جني[٣]» . وورد من هذا القلب جملةٌ من الألفاظ تتعاورها كتبُ اللغة نحو جَبَذ وجَذَب ورَبَضَ ورَضَبَ[٤] وأَنَتَ ونَأَت بمعنى (أَنَّ)[٥]. ومجموع مانقله السيوطي في مزهره نحوٌ من خمسين مثالاً معظمُه مما قُلِب فيه حرفٌ واحد لاغير .

وثمة ملاحظات حول مايدخلُه القلب هي :

١ – ذكر ابن جني أن القلب يكون في الأصول الثلاثية؛ ولكن نُقِلت كلمات تدل على أنه وَقَع في الثلاثي المزيد نحو: أَذْهَبَ وأَهْبَذَ، وفي الرباعي

(١) المرجع نفسه ٢/ ١٣٥ .

(٢) السيوطي/ المزهر ١: ٤٧٦ .

(٣) د. حسين شرف/ القلب المكاني، مجلة مجمع القاهرة ، ج ٤٢: ١١٦ .

(٤) ابن دريد/ جمهرة اللغة ١: ٢٦٠، والسيوطي/ المزهر ١: ٤٧٦– ٤٧٧ .

(٥) ابن منظور/ لسان العرب: أنن .

المجرَّد نحو جَهْجَهْتُ بالسبع وهَجْهَجْت، وفي مزيده نحو اضْمَحَلَّ وامْضَحَلَّ؛ وفي غير الأصول من المشتقات نحو: أسيرمُكَبَّل ومُكَلَّب، وماء مُسَلْسَل ومُلَسْلَس(١). وهذا كلُّه مقبولٌ مادام السماع قد وَرَدَ به. لكن ماليس مقبولاً أن تُطْرَدَ قاعدةُ القلبِ على الأعجمي المعرَّب فيقال بأن الزبَرْدَج مقلوبُ الزبَرْجَد(٢)، والأشد إنكاراً منه، وما لايمكن حملُه إلا على الوهم، قولُ من قال بأن (الفَنْزَج)– وهو فارسي معرب بمعنى اللعب– مقلوب من (الزَّفْن) العربي الصحيح بمعنى الرقص(٣).

٢ – ذهب الكوفيون إلى وقوعه في الأفعال وسواها كَبكَل ولَبَك، وطامِس وطاسِم، وردَّه البصريون في الأفعال والمصادر، رأوه لغة وأثبتوه في مشتقات المعاني كما في (جرف هارٍ وهائر)(٤) على أن السماع ورد بقول الكوفيين.

٣ – وزادَ السخاوي في شرح المفصل: «إذا قلبوا لم يجعلوا للفَرْع مصدراً لئلا يلتبس بالأصل، ويُقْتصَر على مصدر الأصل ليكون شاهداً للأصالة نحو: يئس يأساً، وأيس مقلوب منه ولا مصدرَ له. فإذا وجد المصدران حكَم النُّحاةُ بأن كلَّ واحد من الفعلين أصلٌ وليس بمقلوبٍ نحو جبذ وجذب؛ وأهلُ اللغة يقولون بأن ذلك كلَّه مقلوب»(٥). وكان هذا الاعتراض قد أُثير حول الإبدال أيضاً، (ولكننا نرى أنه لامانع يحول بعد وقوع القلب في كلمة، دون قبول تصريفاتها عند الحاجة).

---

(١) عبد الله أمين/ الاشتقاق: ٣٨٦– ٣٨٧.

(٢) عبد الله أمين– الاشتقاق: ٣٨٧.

(٣) د. أسعد علي/ تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي: ٦٥.

(٤) من قوله تعالى في الآية ١٠٩ من سورة التوبة: ﴿أم مَنْ أسس بُنيانه على شَفَا جُرُف هارٍ﴾.

(٥) د. أسعد علي/ تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي: ١٣٨.

إن الإحساسَ بالعلاقة بين تقاليب الجذر العربي قديمٌ لدى اللغويين، فإن إمامَهم الأول الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠هـ) بنى معجمه الشهير (العين) آخذاً بمبدأ التقاليب. قال في «باب العين والجيم والسين معهما:

(ع ج س، ع س ج، ج ع س، س ج ع مستعملات. س ع ج، ج س ع مهملان. عجس: العَجْسُ شدَّةُ القبض على الشيء.... العَسَجُ: مدُّ العنق في المَشْي، والعَوْسَج شجر كبير الشوك.... والجَعْس: العَذِرَة، والجُعْسُوس اللئيم؛ وسَجَع الرجل: إذا نطق بكلامٍ له فواصل كقوافي الشعر من غير وزن.[(١)]»

كان لنظرية التقاليب، كما لكلِّ نظريةٍ لغوية، أنصارٌ ومعارضون. أشهر من تحمَّس لها من القدماء أبو علي الفارسي وتلميذه ابن جني. وأبرزُ من عارضَها ابن دُرُسْتويه وابنُ فارس والسيوطي. أما ابنُ دُرُسْتويه فقد أبْطَل القلب اللغوي كلَّه، ورأى أن ماجاء منه إنما هو لغاتٌ لقومٍ متباينين، ومن الجائز أن يتم تعاورها بعد الذيوع والانتشار، إنْ كُتِب للكلمة المقلوبة ذيوع[(٢)].

وأما ابنُ فارس فقد قال في فقه اللغة: «من سنن العرب القلبُ، وذلك يكون في الكلمة، ويكون في القصَّة (العبارة)؛ فأمَّا الكلمة فقولهم: جَبَذ وجَذَب وبَكَل ولَبَك، وهو كثير؛ وقد صَنَّفَه علماءُ اللغة، وليس في القرآن شيءٌ من هذا فيما أظن[(٣)]». قد لاتحمِل هذه العبارةُ معارضةً واضحةً من ابن فارس، لكن الذي يوضِّح معارضتَه القوية هو منهجُه في معجمه (مقاييس اللغة)، إذ من المعروف أن ابن فارس ذكر لبعض الجذور أصلَيْن أو ثلاثةَ

(١) الخليل بن أحمد/ العين ١: ٢١٢– ٢١٤ .

(٢) د. حسين شرف/ القلب المكاني، مجلة مجمع القاهرة ٤٢: ١١٤ .

(٣) السيوطي/ المزهر ١: ٤٧٦ .

أُصول. قال– مثلاً – في باب الباء والصاد مايثلثهما: (بصر) الباء والصاد والراء أصلان، أحدهما العِلْم بالشيء، يقال: هو بصيرٌ به.... أما الأصل الآخر فبُصْر الشيء غِلَظُه[١]. فكيف يستقيم هذا القولُ مع مَنْ يذهب إلى أنَّ (بصر وصرب وربص وصبر وبرص ورصب) كلها تدور في أصلٍ واحدٍ مشترك؟ بل إنه ذهب إلى أن بعض الجذور تحمل خمسةَ أصول، قال: « (أجل): اعلم أن الهمزة والجيم واللام يدل على خمسِ كلماتٍ متباينة، لايكاد يمكن حملُ واحدةٍ على واحدة من جهةِ القياس، فكلٌّ واحدةٍ أصلٌ في نفسها، فالأَجَلُ: غاية الوقت، والإجْل: القطيعُ من بَقَر الوحش، والأَجْل: مصدر أجَل عليهم شرّاً أي جناه، والإجْل: وجَعُ العُنُق... والمَأْجِل: شِبْهُ حوضٍ واسع[٢]». يقول هذا ابن فارس في تقليب واحدٍ من (أجل) جاعلاً له خمسةَ أصولٍ أي معان عامة، في حين أن أصحابَ نظرية التقاليب يقولون بأن هذه المادة وتقاليبها الستة، المستعمل منها والمُمَات ، وهي (أجَل، ألَج، لَجَأ، لأُج، جَلأ، جَأل) تدور كلُّها في إطارِ معنى عام مشترك.

وأما السيوطي فقال معقِّباً على نظريَّة التقاليب عند ابن جني: «وهذا مما ابتَدَعه الإمام أبو الفتح بن جني، وكان شيخُه أبو علي الفارسي يأنَسُ به يسيراً. وليس مُعْتَمَداً في اللغة، ولا يَصِحّ أن يُسْتنبط به اشتقاق في لغة العرب. وإنما جَعَله أبو الفتح بياناً لِقوَّةِ ساعده وردِّه المختلفاتِ إلى قَدرٍ مشترك[٣]». ثم يُعَلِّل السيوطي موقفه من هذا الاشتقاق الكبير تعليلاً علمياً قَلَّ نظيره عنده، إذْ يقول: «وسبَبُ إهمالِ العرب وعدمِ التفاتِ المتقدِّمين إلى معانيه أنَّ هذه الحروفَ قليلةٌ، وأنواع المعاني المتفاهَمة لاتكاد تَتَناهَى،

(١) ابن فارس/ المقاييس ١: ٢٥٣ .

(٢) ابن فارس/ مقاييس اللغة ١: ٦٤ .

(٣) السيوطي/ المزهر ١: ٣٤٧– ٣٤٨ .

فخَصُّوا كلَّ تركيبٍ بنوعٍ منها ليفيدوا بالتراكيب والهيئات أنواعاً كثيرةً، ولو اقتصروا على تغايُر المواد حتى لايَدلُّوا على معنى الإكرام والتعظيم إلا بما ليس فيه من حروفِ الإيلامِ والضرْب لمنافاتهما، لَضاقَ الأمرُ جِداً، ولاحتاجوا إلى حروف لايجدونها، بل فرَّقوا بين (مُعْتِق ومُعْتَق) بحركةٍ واحدةٍ حصَلَ فيها تمييزُ بين هذين... ولا يُنْكَر مع ذلك أن يكونَ بين التراكيب المتَّحدة المادةِ معنى مشتركٌ بينها هو جنسٌ لأنواعِ موضوعاتها، ولكن التَّحَيُّل على ذلك في جميعِ مواد التراكيب كطَلَبٍ لعنقاء مُغْرب، ولم تُحْمَل الأوضاعُ البشرية إلا على فُهوم قريبةٍ غيرِ غامضة على البديهة، فلذلك فإن الاشتقاقات البعيدة جداً لايَقْبَلُها المحقِّقون»(١).

إنَّ نص السيوطي هذا يحمل أيضاً نقداً موضوعيا لنظرية القيمة التعبيرية للحرف العربي المرتبطة بنظرية التقاليب. وهي أكثرُ النظريات خلافيَّة بين اللغويين، لأن اعتقادها يُلْزِم- كما أشار- بألاَّ يُعَبَّر عن معنى المَدْح مثلاً بحرف من حروف معنى الذم، ولما كان هذا غير ممكن دلَّ ذلك على عدم اطِّراد النظرية، إن لم نقل عدم صِحَّتها .

لكنَّ مثلَ هذه الاعتراضات ماكانت لتغيبَ عن ابن جني الإمامِ الثاني للغويين العرب، ولذا فهو لم يَدَّعِ اطِّرادَ نظريَّته ، بل نبَّه على ذلك قائلاً: «واعلم أنا لاندَّعي أن هذا مُسْتَمِرٌّ في جميع اللغة، كما لانَدَّعي للاشتقاق الأصغر أنه في جميع اللغة، بل إذا كان ذلك الذي هو في القسمة سُدسُ هذا أو خُمسُه مُتَعذِّراً صعباً، كان تطبيقُ هذا وإحاطتُه أصعبَ مذهباً وأعزَّ مُلْتَمَساً(٢)» .

(١) السيوطي/ المزهر ١: ٣٤٧- ٣٤٨ .

(٢) ابن جني/ الخصائص ٢: ١٣٨ .

٢) الاشتقاق التقليبي لدى المحدثين :

انحصرَتْ دراساتُ المحدثين حول هذا النوع من الاشتقاق في ثلاثة محاور: الموقفُ من ظاهرة القلب والتقاليب الممكنة للجذور العربية؛ والموقفُ من مَقُولة القيمة التعبيرية المُوحيَة للحرف العربي لارتباطها بظاهرةِ القلب؛ ثم مَدى الإفادة العملية من هذه الظاهرة في وضع المصطلح الجديد .

آ – انقسم المحدَثون حول نظرية التقاليب الممكنة للجذور العربية، وإن كان معظمهُم يَقْصُرُها على التقاليب الستة من الجذر الثلاثي، ويستبعد تقاليبَ الجذرَيْن الرباعي والخماسي . ففي حين رآها بعضُهم ممثِّلةً للنضج اللغوي عند العرب وأنها أفْعَلُ من نظريةِ الإبدال في تنمية الثروة اللغوية[1]، أزرى بها آخرون قائلين إن «القسمة العقليَّة لمعرفةِ التقاليب المُحتَملَة لِمادةٍ ماليست إلا لَغْواً أو عبثاً، ولولا الرغبةُ في تبيان مفاسدِها لما سوّدْنا بياضَ هذا القرطاس بهذه التقاليب التي تُشْبِه رُموزَ الحساب أو اصطلاحات المنطق؛ فهي بهذا كلِّه أبعدُ المباحث عن منهج فِقْه اللغة الذي لاتُدْرَس فيه إلا الحقائقُ الظاهرة لمعرفة ماوراءها من الخصائص والأسرار. ولقد قال (مِيّيه Meillet) في أمثالِ هذه المباحث وأصابَ : إنها من بين أبحاثِ علم اللسان كافةً أدقُّها وأقلها يقيناً، ومن ثَمَّ كثرُ فيها عَبَثُ الهواة[2]». إن الدراسات الإحصائية المعاصرة للأصول التي يمكن أن تؤدي إليها التقاليب الممكنة أكَّدت ماذَكره الخليل من أنها تبلغ (١٢٣٠٥٤١٢) أصلاً[3]، منها (٧٥٦) من مقلوب الثنائي، و (١٩٦٥٦) من الثلاثي، و (٤٩١٤٠٠) من الرباعي ،

---

(١) د. أسعد علي/ تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي: ٦٧ .

(٢) د. صبحي الصالح/ دراسات في فقه اللغة: ٢٣١ .

(٣) د. يوسف العش/ أولية تدوين المعاجم ، مجلة مجمع دمشق ١٦ / ٩ – ١٠ : ٤٦٨.

و(١١٧٩٣٦٠٠) من الخماسي، المستعمل منها أقل من ١٪ من مجموعها، والباقي مُهْمَلٌ لاسيما تقليبات الرباعي والخماسي. وهذا ماجَعَل أنصارَ النظريَّة ينبِّهون على أن عملَ القلب خاصٌ في محيط الثلاثي لايتجاوزه إلى غيره، وأن «مامِن ثلاثي يمكن فرضُه إلا وضَعَ العرب عليه، بيد أنه لم يتم وضع كلٌ مواده دائماً[١]». وهذه النظرية هامَّةٌ جِداً للقائلين بوَحدةِ أصلِ اللغات، لأن التقاليب الممكنة للجذور تُقَوي احتمالاتِ اللقاء فيما بينها، وبوساطتها قد يُتَعرَّف على الأصل الأقدم لتلك الجذور .

ب – أما مَقُولةُ القيمة التعبيرية للحرف العربي فلم تكن أكثرَ قَبُولاً، لأنه «إذا كان كلُّ حرفٍ في كل مادة يتمتَّع بهذه الدلالة السحرية الذاتية، فلا ضير في تقليب كلٌ مادة على وجوهها المحتملَة، ولا ضيرَ في أن تأتي فاء الكلمة في موضع العين، ولا أن تَحلّ العين محل اللام والفاء، فان كل حرف منها– قُدِّم أو أُخِّر– يوحي بمدلوله الذاتي الخاص[٢]».

ج – أما التطبيق العملي لنظرية القلب، ومدى الإفادة منها في الاشتقاق وتوليد ألفاظ جديدة، وهو ماسميناه الاشتقاق التقليبي، فهذا مايهُمنا، ومع ذلك فلم نجد– على حدٌ علمنا– من المعرِّبين والمصطلحيِّين من أفاد منه فيما ولَّده من ألفاظٍ ومصطلحات؛ لكننا وجَدْنا دراسةً مشفوعة بمثالَيْن، يدعو فيها صاحبها الأستاذ عبد الله أمين إلى توظيف هذا النوع من الاشتقاق، يقول فيها: «وهذا الضرب من الاشتقاق يمكن الانتفاعُ به كالضرب السابق (الإبدالي)، وذلك في اشتقاق اسمَيْن مثلاً من أحرف مادة واحدة لمُسَمَّيَيْن متشابهَيْن في الشكل والعمل أو في أحدهما. فكل

(١) د. أسعد علي/ تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي: ١٤٥ .

(٢) د. صبحي الصالح/ دراسات في فقه اللغة: ٢٢٨ .

اسمين بينهما قَلْبٌ ويجمعُهما معنى واحد، يمكن أن يُسَمَّى به مُسَمَّيان متشابهان في الشكلِ والعمل أو في أحدهما، إنْ كان بين المسمَّيَيْن ملاءمةٌ، مثال ذلك (لُعْطَة وعُلْطَة)، وهي خَطٌّ بسوادٍ أو صُفرةٍ تخطُّه المرأةُ في خدِّها، يمكن أن يُطلَق أحدُهما على المادة السوداء التي تُزَجَّج بها الحواجب، والآخر على الحمراء التي تُطْلَى بها الخدودُ والشفاه. و (السِّوار) معروفٌ وهو حَلْيٌ يُحيط بالمعصم من ذهب أو فضة، و (الرَّسْوَة) ما كان من خَرَزٍ، ويمكن أن يُطْلَق على ماكان من ماسٍ مثلاً[(١)]». كما دعا بعضُهم إلى عد (القلب) من جملة طرائق نموِّ العربية[(٢)].

وعلى العكس من هذا، سمعْنَا من يرفُض استعمال هذا الاشتقاق في توليد الألفاظ والمصطلحات، يقول أحد المصطلحيِّين ، وهو الدكتور جميل الملائكة، بعد أن عدَّد طرائق التوليد اللغوي: «وفي هذا كلِّه مَغْنَاةٌ عمَّا صارَتْ ترتفع به أصواتُ بعضِهم من المناداةِ بتقليب حروفِ الكلم العربي، لاستحداثِ ألفاظٍ جديدة، كأن نَصوغ من (ضَمِن) ألفاظاً مثل (مَنَض ومَضَن وضَنَم) كأنَّ معجماتنا خلَتْ وخوَتْ من آلاف الألفاظ المهجورة فأصبَحْنا بمسيسِ الحاجة إلى مثل هذه المستحدَثات الغريبة[(٣)]».

إن مانراه في هذا النوع من الاشتقاق أنه رصيدٌ احتياطي في طرائق التوليد العربية. وإذا كان لدينا حتى الآن مندوحةٌ عن استخدامه في الأوضاع اللغوية الجديدة، فإننا لانستبعد أن يأتي يومٌ قد يُصبح فيه مِمَّا لاغِنى عنه.

(١) عبد الله أمين/ الاشتقاق: ٣٨٨ .

(٢) د. عبد الكريم خليفة/ نحو معجم موحَّد لالفاظ الحضارة، مجلة مجمع القاهرة ،ج ٥٣: ١٧٩ .

(٣) د. جميل الملائكة/ المصطلح العلمي ووحدة الفكر، مجلة المجمع العراقي ٣٤/ ٣: ١٠٩ .

«وسيان لدينا أكانَ هذا القانون في طبع العربي أم لا، مادام يَسُدُّ عوزَنا وفيه البلاغُ، ويَنزِل من طبعنا منزلةَ مالم يكن العربي ينبو عنه أو يُنكر أمره[٤]».

وإننا لانشرط أخذَه من فعلٍ أو اسم أو مشتق كما فعل النحاة، كل مانشرُطه هو ألاّ يؤدي القلبُ إلى لفظٍ تتنافر حروفُه على نحوٍ يُخرجه من دائرةِ الفصاحة، وألاّ يُستخدم إلا لضرورةِ الوضع العلمي .

(٤) د. أسعد علي/ تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي: ١٤٢ .

أداة العطف «بل و» في العربية

بقلم : عباس السوسوة

تهدف هذه الدراسة إلى التاريخ لهذه الأداة في العربية المكتوبة منذ أقدم نص وردت فيه حتى أيامنا هذه .

لم نعلم ورود أداة العطف المركبة «**بل و**» في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم والحديث الشريف واللغة التي يحتج بها حتى العقد الأخير من القرن الثاني الهجري، «**بل**» وحدها من حروف العطف، وذكر النحاة واللغويون أن وظائفها:(١)

---

(١) ان كنت محباً للمقارنة فهاهي مراجعنا في هذا الحكم :

– كتاب سيبويه، تحـ عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٧٣ – ١٩٧٩م جـ ١/ ٤٣٤ – ٤٣٥

– المقتضب للمبرد، تحـ محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة: المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ١٩٧٩م، جـ ١/ ١٥٠

– معاني الحروف للرماني، تحـ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة: نهضة مصر ١٩٧٣م ص ٩٤

– شرح المفصل لابن يعيش، القاهرة: ط المنيرية، جـ ٨/ ١٠٥

– شرح الكافية للاسترابادي، استانبول: شركة الصحافة العثمانية ١٣١١هـ ، جـ ٢/ ٣٧٨

– الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، تحـ فخر الدين قباوة ونديم فاضل، بيروت: دار الآفاق الجديدة ١٩٨٣م ، ص ٢٣٥ – ٢٣٧ =

(أ) الاستدراك (ب) الاضراب عمّا قبلها، واثبات الحكم لما بعدها (جـ) الاستئناف (د) وتأتي للتدريج والزيادة إذا تكرر ورودها في التركيب.

وانفرد ابن فارس الرازي بأنها تأتي بمعنى «أن» كما في قوله تعالى ﴿ص والقرآن ذي الذكر، بل الذين كفروا في عزة وشقاق﴾(٢)

ومن الطبيعي أن النحاة منذ القرن الثاني حتى الخامس عشر لم يعرضوا مصاحبة «بل» للواو بعدها، لأنها لم ترد في عربية عصر الاحتجاج. ولذلك كان من الغريب أن لاتظهر هذه الأداة المركبة «بل + و» في دراسة حديثة نسبياً. فقد قام محمد علي الخولي بدراسة التراكيب الشائعة في اللغة العربية، واستخرج مادة التحليل من الصحف الصادرة في الفترة (٧٢م – ١٩٨٢م)، ومن النثر والشعر(٣)! وجاءت «**بل**» في المرتبة الأخيرة بين حروف

=

– مغني اللبيب لابن هشام، القاهرة: ط عيسى الحلبي جـ ١/ ١٠٣

– اوضح المسالك لابن هشام، تحـ عبد المتعال الصعيدي، القاهرة: مكتبة الآداب ١٩٨٢م، ص ١٩١.

– ارتشاف الضرب من لسان العرب، لابي حيان الغرناطي، تحـ مصطفى النماس، القاهرة ٨٤– ١٩٨٩م، جـ ٢/ ٦٤٣ – ٦٤٤.

– حاشية الصبان على شرح الاشموني، القاهرة: ط عيسى الحلبي، جـ ٣/ ١١٢ – ١١٣

– المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية ١٩٨٢م، جـ٢ حرف الباء، ص ٤٩٦.

– محمد عبد الخالق عضيمة: دراسات لاسلوب القرآن الكريم، القاهرة : دار الحديث ١٩٧٥م، ق ١ جـ ٢ ص ٥٨ – ٩٠.

(٢) أحمد بن فارس الرازي: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحـ السيد أحمد صقر، القاهرة: عيسى الحلبي ١٩٧٧م، ص ٢٠٧ – ٢٠٨.

(٣) محمد علي الخولي: التراكيب الشائعة في اللغة العربية – دراسة احصائية، الرياض ١٩٨٢م، ص ٢٧.

العطف[٤]، لكن الباحث لم يذكر مطلقاً اقترانها بالواو من عدمه. ومن المستحيل أن تخفى هذه الأداة المركبة في الفترة موضوع دراسة الباحث. وربما كان السبب عائداً إلى أنّ تركيزه على الاحصاء المجرد – الذي قد يساعده فيه آخرون – جعله يفصل بينهما، وينظر اليهما على أنهما أداتان مختلفتان وإن تصاحبتا في بعض الجمل .

وشيوع هذه الأداة المركبة واضح لكل ذي لب وعينين، فالقارئ يجدها في كل مواد الصحيفة أو المجلة التي يقرؤها، أيّا كان مكان صدورها، أو اتجاهها، أو مستواها، أو تخصصها، ففي الصحيفة اليومية – مثلاً – يجدها متناثرة في الافتتاحية، والتعليق بجميع أنواعه، والتحقيق الصحفي، والتقرير، والأعمدة الثابتة، والمقال بجميع أنواعه، ولايخلو منها إلاّ الخبر فقط. وفي غير الصحف هي موجودة في جميع أنواع التآليف[٥]، إذ يندر من الكتاب من لايستخدمها. بل لعلي لاأبالغ إن قلت: ان عدم استعمالها يمكن أن نعده ظاهرة اسلوبية .

ولعل المعجم الوسيط أول من لفت نظره هذه الظاهرة، جاء فيه «وفي لغة المحدثين تكثر زيادة الواو بعد بل، ويقولون: فلان يخطئ **بل و**يصر على الخطأ، وهو يرضى بل ويبالغ في الرضا. وهو اسلوب محدث»[٦] ونحن نوافق على مسألة الكثرة في لغة المحدثين، أما وصف ذلك بالأسلوب المحدث فغير صحيح .

ويقرب من ذلك أن استاذنا كمال محمد بشر عرض لهذه الظاهرة

---

(٤) المصدر نفسه، ص ١٥٩ .

(٥) سيأتي بيان ذلك، ويكفي – ضمن شواهد كثيرة – لاثبات هذه الكثرة ان كتاب محمد جلال كشك: الجنازة حارة (ط القاهرة ١٩٩١م) وردت فيه (بل و) في تسعين صفحة من مئتين وسبعين .

(٦) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، تأليف مجموعة من العلماء، ط ٢ (١٩٧٢م) .

ضمن الاتجاهات الجديدة في اللغة العربية لوقوع الأدوات في غير مواقعها[٧].

وتابعه في ذلك تلميذه محمد حسن عبد العزيز، فهي عنده ظاهرة جديدة من ظواهر المصاحبة في لغة الصحافة[٨] وفي موضع آخر يتناول بعض أشكالها فيقول إن من الظواهر المؤثرة في نظام الجملة في لغة الصحافة أداة العطف المركبة: (ليس... فقط، **بل و**.....) وهي ترجمة لإحدى أدوات العطف في اللغة الانكليزية التي يطلق عليها: (Correlativ Conjunction)[٩]

ونحن نقول إن النمط الذي ترد فيه «**بل**» رابطة بين تركيب سابق فيه نفي وتركيب آخر يوجد مايشبهه في الانكليزية[١٠]، لكن ذلك لايعني أن العرب المعاصرين استعاروه عن طريق الترجمة، فستجد من الشواهد التي سنأتي بها مايقابله تماماً .

وباحث آخر يقول عن حق: إن هذه المصاحبة (**بل + و**) ليست محدثة، بل هي قديمة[١١]، لكنه يجعل الطبيب الفيلسوف ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) أول مستخدميها في العربية[١٢]. وفي قوله نظر .

---

(٧) كمال محمد بشر: دراسات في علم اللغة، القاهرة: دار المعارف ١٩٧١م، حـ ٢/ ١٤٤ .

(٨) محمد حسن عبد العزيز: الخواص التركيبية للجملة في اللغة العربية كما تمثلها لغة الصحافة المعاصرة، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ١٩٧٥م ص ٢٢١، ٢٢٨ .

(٩) المصدر نفسه، ص ١٠٦ .

(١٠) انظر مثلاً:

A Comprehensive Grammar of The English Language , By : Randolph Quirk , Sideny Greenbaum , Geoffrey Leech , Jan Svartvik , London : Longman 1985 , PP. 940 - 941 .

(١١) عباس علي محمد السوسوة: مستويات اللغة العربية في الصحافة اليمنية المعاصرة (١٩٨٠م – ١٩٨٤م) رسالة دكتوراه (غير منشورة) كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٨٩م ص ١٦٢ .

(١٢) المصدر نفسه، ص ١٦٤ .

ومن المهم أن ننبه هنا إلى أن هذه الأداة الجديدة تحمل معنى مركباً هو الاضافة مع الاستدراك. ويغلب عليها أن تعطف تركيباً على تركيب، وقليلاً ماتعطف مفرداً على مفرد. ومن ذلك في لغة الصحافة :

١- «من حق ساكن البيت الابيض أن يتجاهل حقنا بل ويتجاهلنا أيضاً» معنى هذه الجملة :

(أ) من حقه تجاهل حقنا (ب) هذا التجاهل لايكفي (جـ) من حقه أن يزيد فيتجاهلنا نحن .

٢ – «نجد المشكلة قائمة **بل و**تشكل هدراً للامكانيات» المعنى :

(أ) المشكلة قائمة (ب) المشكلة زيادة على ذلك تهدر الامكانيات .

٣ – «كل هذه المذاهب لاتمنعني من التمرغ في الملذات، فلماذا أختار الاسلام الذي يحرمني من كل هذا **بل و**يعاقبني على هذا» المعنى :

(أ) كثير من المذاهب لاتمنعني من التمرغ في الملذات (ب) الاسلام يحرمني من الملذات (جـ) الاسلام يزيد على الحرمان العقاب .

والذي نعلمه يقيناً أن أبا نواس (ت ح ١٩٥ هـ) هو أول من استخدم هذا التركيب، جاء في ديوانه:

مـاحجّتي فيـما اتيت، ومـا قـولي لـربّي، **بـل ومـا** عـذري
ألاّ أكـون قـصـدت رشـدي أو أقبلت مااستدبرت من عمري»[١٣]

ثم نجده عند ابن الرومي (ت ٢٨٣ هـ) في قصيدة طويلة يهجو فيها الليالي والايام:

«للذبح مَن غَذَوا مِنّا ومَن حَضَنا لا، **بل و** من تركاهُ غيرَ محضونِ»[١٤]

---

(١٣) ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ تحـ أحمد عبد المجيد الغزالي، القاهرة ١٩٥٣م، ص ٦١٠.

(١٤) ديوان ابن الرومي، اختيار كامل كيلاني، القاهرة: المكتبة التجارية ١٩٢٤م، ص ٢٤.

وفي القرن الرابع عند أبي بكر الرازي (ت ح ٣١٣ هـ): «ولئن كان الفضل في إصابة اللذات والشهوات ليكونن مَن له الطباع المتهيّئ لذلك أفضل ممن ليس له ذلك، فإن كان كذلك فالثيران والحمير أفضل من الناس لا **بل و** الحيوان غير المائت كله»[١٥].

ثم نجده في مؤلّف للقاضي عبد الجبار الهمذاني (ت ٤١٥ هـ)، ألّفه في أواخر القرن الرابع، قال: «إن القرآن لايختص بذكر القصص دون ماسواها، بل كان مشتملاً على كثير من أنواع الكلام. فلو كانت المعارضة ممكنة لهم لأتوا بسائر أنواع الكلام وجعلوها معارضة للقرآن، ولم يأخذهم في الأول باعتقاد تلك الأقاصيص وأنها كانت كما ذكر، **بل و** رضي من جهتهم بأن يضعوا من عندهم قصصا، ويكسوها من العبارات الجيدة العظيمة الجزلة مايقارب القرآن، في الفصاحة ويدانيه، وليلتبس الحال فيه، فلا معنى لما ذكرتموه»[١٦].

ونجد هذه الظاهرة في مؤلفات الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن سينا (ت ٤٢٨ هـ)، فنحن نجدها في كتاباته الفلسفية، ومنها: «وليس المقابل بالنقيض فقط، **بل و** بالضد»[١٧]. كما نجدها في كتابته الطبية، فمن ذلك حديثه عن تشريح الشريانين السباتيين في الرقبة: «وأما الأكبر فيدخل قدّام هذا الثقب في الثقب الذي في العظم الحجري إلى الشبكة، **بل و** تنتسج عنه

(١٥) أبو بكر محمد بن زكريا الرازي: رسائل فلسفية، تحـ ب. كراوس، القاهرة: جامعة فؤاد الأول ١٩٣٩م، ص ٢٥.

(١٦) القاضي عبد الجبار الهمذاني: شرح الاصول الخمسة، تحـ عبد الكريم عثمان، القاهرة: مكتبة وهبة ١٩٨٨م، ص ٥٩٢، ٥٩٣ .

(١٧) ابن سينا: البرهان من كتاب الشفاء، تحـ عبد الرحمن بدوي، القاهرة: النهضة العربية ١٩٦٦م، ص ٦٠ وانظر أيضاً ص ١٣٩، ١٤٠، ١٤١ .

الشبكة عروقا في عروق وطبقات في طبقات من غضون على غضون»(١٨)

وفي حديثه عن الرَمَد: «وكثيراً ما يعرض للصبيان بسبب كثرة موادهم وضعف أعينهم، وليس يكون عن مادة حارة فقط **بل و** عن البلغمية والسوداوية»(١٩) .

وفي حديثه عن حمّى الخِمس والسِّدس: «ما رأيت في عمري منه شيئاً، **بل و** لارأيت خِمساً جليّاً قويا(٢٠) .

كذلك نجد الظاهرة عند الفيلسوف ابن رشد (ت ٥٩٥ هـ) : «وهذا أمر بيّنٌ بنفسه، وليس في الصنائع العملية فقط، **بل وفي** العملية»(٢١) .

ونجدها عند عبد اللطيف البغدادي (ت ٦٢٩ هـ)، يتحدث عن كتّاب منافقين «يوهمونه أنه أكتب من القاضي الفاضل **بل و** من ابن العميد والصابي»(٢٢) .

كما نجدها عند الأصولي سيف الدين الآمدي (ت ٦٣١ هـ) : «والصوم في اللغة عبارة عن مُطلَق إمساك، وفي الشرع عبارة عن إمساك مخصوص، **بل و** قد يطلق الصوم في الشرع في حالة لاإمساك فيها كحالة الناسي أكلاً»(٢٣).

---

(١٨) ابن سينا: القانون في الطب، القاهرة: ط الاميرية ١٢٩٤ هـ، جـ ١/ ٦٠، وانظر ١/١٧١ .

(١٩) ابن سينا: القانون في الطب، تحـ ادوارد القش، بيروت: مؤسسة عز الدين ١٩٨٧م، جـ ٣/ ٩٥٧، وانظر جـ ٣/ ٨٣٧ .

(٢٠) ابن سينا، المصدر السابق جـ ٤/ ١٨٢١ .

(٢١) أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد: فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، تحـ محمد عمارة، القاهرة: دار المعارف ١٩٧٢م، ص ٢٨. وانظر ص ٢٥، ٤٠ .

(٢٢) عبد اللطيف البغدادي: كتاب الافادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، تحـ أحمد غسان سبانو، دمشق: دار قتيبة ١٩٨٣م، ص ١٢٢ .

(٢٣) سيف الدين الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام، القاهرة: الاتحاد العربي للطباعة ١٣٨٧هـ، جـ ١/ ٥٣ .

ونجدها في حديثه عن الأنبياء: «لايمتنع عليهم المعصية كبيرة كانت أو صغيرة، **بل و** لايمتنع عقلاً إرسال من أسلم وآمن بعد كفره»(٢٤).

كما نجدها في حاشية ابن المنيّر (ت ٦٨٣ هـ) على الكشاف في حديثه عن مصارف الزكاة: «فإن قلت: لم عدل عن اللام إلى (في) الأربعة الأخيرة؟... لأن الأصناف الأربعة الأوائل مُلاّك لما عساه يُدفع إليهم.... وأما الأربعة الأواخر فلا يملكون مايصرف نحوهم، **بل و** لايصرف إليهم»(٢٥).

كما نجدها عند بدر الدين بن جماعة (ت ٧٣٢هـ) متحدثاً عن آداب الطالب: «ان يلزم حلقة شيخه في التدريس والإقراء **بل و** جميع مجالسه إذا أمكن»(٢٦).

ونجد الظاهرة عند الصفدي (ت ٧٦٤هـ): فهو يقول عن معاصره شرف الدين الحنفي: «وكان يحب الادب، ولم يكن له فيه يد **بل و** ذوق»(٢٧).

ونجدها عند ابن كثير (ت ٧٧٤هـ): «والإمام إذا فسق لايعزل بمجرد فسقه على أصح قولي العلماء، **بل و** لايجوز الخروج عليه»(٢٨).

ونجدها عند الشاعر المتصوف عبد الرحيم البرعي (ت ٨٠٣هـ):

---

(٢٤) المصدر السابق، جـ ١/ ٢٤٢.

(٢٥) أحمد بن محمد بن المُنَيِّر الاسكندري المالكي: الانصاف فيما تضمنه الكشّاف من الاعتزال (على حاشية كشاف الزمخشري)، بيروت: دار المعرفة، جـ ٢/ ١٩٨ وانظر جـ ٢/ ٢٥٠.

(٢٦) بدر الدين بن ابراهيم بن جماعة الكناني: تذكرة السامع والمتكلم في ادب العالم والمتعلم؛ حيدر اباد الدكن: جمعية دائرة المعارف العثمانية ١٣٥٤هـ. ص ١٣٤.

(٢٧) صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي: الوافي بالوفيات، باعتناء س. ديدرينغ، فيسبادن: فرانز شتاينر ١٩٧٠م، جـ ٥/ ١٥. وانظر للصفدي أيضاً: الغيث المسجم في شرح لامية العجم، بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٧٥م، جـ ١/ ٢٠٣.

(٢٨) أبو الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير: البداية والنهاية، القاهرة ط السعادة ١٣٣٤ هـ جـ ٨/ ٢٢٤.

«فلا قرّ قلبي **بل و** لاكفّ مدمعي ولا لذّ لي عيشي وشربي ومرقدي
وفي بيت رغمٍ اخوتي وأحبتي مقيمون في ليل من الهمّ سرمدي»(٢٩)

كما نجدها في تاريخ ابن الفرات (ت ٨٠٧هـ)، عند سرده حوادث سنة ٦٩٣هـ؛ فقد نقل كلام الشيخ محيي الدين بن عبد الظاهر عن الملك الأشرف خليل: «فما علّم على مكتوب قط إلاّ وقرأه جميعه وفهم اصوله المكتوبة وفروعه، لا **بل و** استدرك عليّ وعلى الكتاب»(٣٠) .

وهذه الظاهرة كثيرة في كتابات ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) . ومنها: «ولذلك ترى المغلوب يتشبه أبداً بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه، في اتخاذها واشكالها، **بل و** في سائر أحواله»(٣١) .

ونجدها عند بدر الدين الدماميني (ت ٨٢٧هـ) فيما نقله البغدادي عنه: «وتدوين الأحاديث والاخبار **بل و** كثير من المرويات، وقع في الصدر الأول قبل فساد اللغة العربية»(٣٢).

ونجدها عن عالم القراءات ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ): «فقراءة خَلَف لاتخرج عن قراءة أحد منهم، **بل و** لاعن قراءة الكوفيين في حرف، فكيف

(٢٩) عبد الرحيم أحمد البرعي: ديوان البرعي، القاهرة: ط العامرة ١٣٢٤ هـ، ص ١٤٤.

(٣٠) ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات: تاريخ ابن الفرات، تحـ قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين، بيروت: الجامعة الامريكية ١٩٣٩م، مج ٨ ص ١٦٥ .

(٣١) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تحـ علي عبد الواحد وافي، طـ ٣، القاهرة: مكتبة نهضة مصر ٧٩م – ١٩٨١م، ص ٥١٠. وانظر أيضاً ص ٣١٠، ٣٨٧ وفي حاشيتهما نجد المحقق يخطئ هذا الأسلوب، وانظر ص ٣٩٥، ١٠٢٢. ونجد الظاهرة عند ابن خلدون في كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، القاهرة: ط الخديوية ١٢٨٤هـ، جـ ٦/ ١٩٨ و جـ ٧/ ٢٧٣. وانظر – ان شئت – نقداً لهذه الظاهرة في أحمد محمد الحوفي: أدب ابن خلدون، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، جـ ٣٠، عام ١٩٧٢م، ص ٥٤ .

(٣٢) عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحـ عبد السلام محمد هارون، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، جـ ١/ ١٥ .

يقول أحد بعدم تواترها»(٣٣).

ثم نجدها عند العبدري الشيبي (ت ٨٣٧هـ): «لكن الزمخشري ختم هذه الحكاية ببيت من الشعر انفرد بـه هو عن الميداني، ونِعمَ ما فعل الميداني من عدم ذكره له، فإنه لافائدة في الاتيـان به عقب هذه الحكاية، لأنه ليس له تعلقٌ بها، **بل و** كلامه يوهم أيضاً أنه من نظم حاتم»(٣٤).

كما نجدها عند ابن المرتضى اليماني (ت ٨٤٠هـ): «على أن مخالفة العقل إذا تجرد من السمع ليست بكفر ولا فسق؛ وإن كان فيها مخالفة ضرورة العقل؛ فإن من اعتقد في حنظلة مُرّة أنها حلوة يكون قد خالف ضرورة العقل ولا يكفّر **بل و** لايُفَسّق»(٣٥).

كذلك نجدها في كتابات المقريزي (ت ٨٤٥هـ): «ولم يعز مع هذا وجود السكر، **بل و** لاغلا سعره»(٣٦).

ثم نجدها في كتابات الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ): «ولم يبق في القاهرة من يروي عن أحد من مشايخه لابالسماع ولا بالاجازة، **بل و** لافي الدنيا من يروي عمّن سميّت من مشايخه المذكورين»(٣٧).

(٣٣) شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري: النشر في القراءات العشر، تصحيح علي محمد الضباع، القاهرة: المكتبة التجارية، جـ ١/ ٤٥.

(٣٤) أبو المحاسن محمد بن علي العبدري الشيبي: تمثال الامثال، تحـ أسعد ذبيان، بيروت: دار المسيرة ١٩٨٢م، ص ١٢٧.

(٣٥) ابن المرتضى اليماني: ايثار الحق على الخلق، بيروت: دار الكتب العلمية، ص ١٢١ وانظر ص ٦٢، ٣٤٥.

(٣٦) تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحـ سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة: دار الكتب المصرية ١٩٧٠م، ق٣ جـ ١/ ٢٧٣. وانظر أيضاً ق ١ جـ ١ تحـ محمد مصطفى زيادة، ١٩٣٤م، ص ٣٨٦. وانظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، القاهرة: ط الاميرية ١٣٢٦هـ، جـ ١/ ٢٢٠.

(٣٧) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغُمر بأبناء العمر، تحـ حسن حبشي، القاهرة: المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، ١٩٧٢م، حـ ٣/ ١٨٨. وانظر ص ١٦٥، ٣٥٤.

ونجد الظاهرة شـائعة في تاريخ ابن تَغري بَرْدي (ت ٨٧٥هـ)، فمنها ماورد في أثناء حديثه عن فضائل السلطان الظاهر جقمق: «فإننا لانعلم أحداً من ملوك الترك رُزق ولداً مثله **بل و** لايقاربه ولا يشابهه مما كان اشتمل عليه من العلم والفضل والمعرفة التامة»(٣٨). ومنها ماجاء في حديثه عن محمد بن الظاهر جقمق: «.. حتى صار معدوداً من العلماء، ولا نعلم أحداً من أبناء جنسه من ابن امير ولا سلطان وصل إلى هذه المرتبة غيره قديماً ولا حديثاً. **بل و** لافي الدولة التركية قاطبة من المشاهير أولاد الملوك»(٣٩).

ونجدها عند المتفلسف علاء الدين الطوسي (ت ٨٨٧هـ) ينقل عن شرح المواقف للشريف الجرجاني: «فاذا نظر إلى ذاته من حيث هو، لم يمنع من اتصافه بالوجود في شيء منها، بل جاز اتصافه به في كل منها لابدلاً فقط، **بل و**معاً أيضاً»(٤٠) والملاحظ أن هذه الفقرة تشبه التركيب المزعوم أنه مترجم عن الانكليزية فافهمه.

ثم نجدها في تاريخ الصيرفي (ت ٩٠٠هـ): ففي حوادث عام ٧٨٥هـ يقول عن السلطان: «ولا يمكن أحداً من المماليك ولا من الأعيان **بل و** لامن الكتّاب من الركوب معه»(٤١).

---

(٣٨) أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ ١٥ تحـ إبراهيم علي طرخان، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف ١٩٧١م، ص ٤٥٦.

(٣٩) المصدر السابق، جـ ١٥/ ٥٠٣. وانظر المصدر نفسه في:
- جـ ١٤ تحـ فهيم شلتوت وجمال محمد محرز، ١٩٧١م، ص ٢٤٧، ٣٢٥.
- جـ ١٦ تحـ جمال الدين الشيال، ١٩٧٣م، ص ١٧، ١٥٨.

(٤٠) علاء الدين الطوسي، تهافت الفلاسفة، تحـ رضا سعادة، بيروت: الدار العالمية ١٩٨١م، ص ١٢٥ وكررها في ص ١٢٦.

(٤١) الخطيب الجوهري علي بن داود الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان. تحـ حسن حبشي، القاهرة: وزارة الثقافة ١٩٧٠م، جـ ١/ ٦١. وانظر جـ ١/ ١٢٣ وجـ ٢، ٢١١، ٢١٢، ٢٢٢.

ثم نجدها عند السخاوي (ت ٩٠٢هـ) يقول في مقدمة كتابه: «جمعت فيه من علمته من هذا القرن الذي أوله سنة إحدى وثمانمئة... مصرياً كان أو شامياً، حجازياً أم يمنياً، رومياً أو هندياً أو مغربياً... **بل و** ذكرت فيه بعض المذكورين بفضل ونحوه من أهل الذمة»(٤٢) .

كما نجدها عند ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ): «على أن المجتهد لايُعترض عليه في أموره الاجتهادية، لكن أولئك المعترضين لافهم لهم **بل و** لاعقل»(٤٣) .

كما نجدها عند المقّري (ت ١٠٤١هـ): «والموج يصفّق لسماع أصوات الرياح فيطرب، **بل و** يضطرب، فكأنه من كأس الجنون يشرب»(٤٤).

ونجدها عند الموزعي في القرن ١١هـ يتحدث عن بعض الأمور الاقتصادية مثل ضرب العملة: «فكانت كل أوقية كاملة، **بل و** الثمانية والثلاثين البقشة منها، أوقية أيضاً»(٤٥) .

ونجد الظاهرة عند عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) في حديثه عن رضيّ الدين الاستراباذي قائلاً: «صاحب شرح الكافية لابن الحاجب، الذي لم يؤلَّفْ عليها، **بل و** لافي غالب كتب النحو مثلهُ جمعاً وتحقيقاً وحسن تعليل»(٤٦) .

---

(٤٢) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، القاهرة: مكتبة القدسي، ١٣٥٥هـ، جـ ١/ ٥ وجـ ١٠/ ٨٥ .

(٤٣) أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، القاهرة: ط الميمنية ١٣٧٥هـ، ص ١١١.

(٤٤) أحمد بن محمد المقّري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحـ احسان عباس، بيروت: دار صادر ٦٨ - ١٩٧٢م، جـ ١/ ٣٣ .

(٤٥) عبد الصمد اسماعيل الموزعي: الاحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل آل عثمان، تحـ عبد الله محمد الحبشي، صنعاء: وزارة الاوقاف، ص ٩٧، والأوقية والبقشة من العملات في زمنه .

(٤٦) عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الادب جـ ١/ ٢٨ .

ونجدها عند الشربيني (ت بعد ١٠٩٧هـ) يصف شرحه: «وأرجو أن لايخلو منه إقليم **بل و** لابلد من بلاد العبيد»[٤٧].

كما نجد الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) يستخدمها في معجمه مراراً. ومن ذلك:

«هكذا وقع في كتب اللغة **بل و** في أسماء المواضع»[٤٨]

«هذه العبارة هكذا في نسختنا **بل و** في سائر النسخ الموجودة»[٤٩].

كذلك نجدها عند النحوي الشهير الصبان (ت ١٢٠٦هـ): «ومثل أسماء الكتب أسماء التراجم – بكسر الجيم، كالخواتم والعوالم، وكثير من الناس يضمّها لحناً – **بل و** أسماء العلوم، لأن مسمياتها، وهي الاحكام المعقولة المخصوصة، إنما تتعدد بتعدد التعقل»[٥٠].

كذلك نجدها في تاريخ الجبرتي (ت ١٢٣٧ هـ): «فكانوا يأخذون الأشياء من الباعة ولايدفعون لها ثمنا، ومن امتنع عليهم ضربوه **بل و** قتلوه»[٥١].

ثم نجدها عند الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) يقول عن أحد الذين ترجم لهم: «وكان في أيام قراءته على الشيوخ وإقرائه لتلامذته يفتي أهل مدينة صنعاء **بل و** من وفد إليها»[٥٢].

---

(٤٧) يوسف بن محمد الشربيني: هز القحوف في شرح قصيد ابي شادوف، القاهرة: ط المحمودية، ص٢، وانظر أيضاً ص ٧٦، ١٧٩ .

(٤٨) محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس شرح جواهر القاموس، جـ ٤ عبد العليم الطحاوي، الكويت ١٩٦٨م، (وثب) ص ٣٣١ .

(٤٩) التاج، جـ ٦ تحـ حسين نصار، الكويت ١٩٦٩م، (لجج) ص ١٨٣. وانظر طبعة الخيرية بالقاهرة مادة (جرر) جـ ٣/ ٩٢ .

(٥٠) ابو العرفان محمد بن علي الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، القاهرة: ط عيسى الحلبي جـ ١/ ١٠ وانظر جـ ٤/ ١٩٨ .

(٥١) عبد الرحمن الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، بيروت: دار الجيل جـ ١/ ١٩٠ .

(٥٢) محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، بالقاهرة: ط السعادة ١٣٥٠هـ، جـ ٢/ ٢١٩ .

ثم نجدها عند الطهطاوي (ت ١٨٧٣م)، فعندما يتحدث عن الأكاديمية الفرنسية يقول: «فأول علماء باريس **بل و** علماء فرنسا ديوان العلوم المسمى أكدمة الفرنسيس»(٥٣) وفي حديثه عن آداب المائدة يقول: «ولكل إنسان له طبق قدّامه، **بل و** كل طعام له طبق، وقدّام الانسان قدح»(٥٤).

ثم نجد الظاهرة في تاريخ الحرازي (ت ١٢٨٩هـ)؛ عند سرده حوادث عام ١٢٨١هـ: «والامام في بيت سَبطَان يعاقب أهل صنعاء بأخذ غلات أموالهم والاستيلاء على ثمار أشجارهم، وأخذ غلاّت الأوقاف، **بل و** بيع بعض الرقاب»(٥٥).

ثم نجدها في رحلات محمد بيرم الخامس (ت ١٨٨٩م)؛ ففي حديثه عن سلوك الفتاة الايطالية يقول: «فترى البنت تخاطب زوجها وتفاكهه أمام والديها، **بل و** تفعل مثل ذلك مع خطيبها، وترقص مع الرجال أمامهم»(٥٦).

وإذا كنا في بحثنا هذا قد بدأنا رحلتنا في التراث العربي بشاهدين شعريين على مصاحبة بل للواو، فنحن لانعدم أن نجد هذه الظاهرة في العقد الأول من القرن الرابع عشر الهجري في الشعر أيضاً . فالأحدب (ت ١٣٠٨هـ) ينظم الأمثال الواردة في مجمع الميداني ويقول :

«وما حويتُ **بل و** مالويتُ ولم تُفِدني ما أرومُ ليتُ»(٥٧)

والمؤرخ اليمني محمد بن اسماعيل الكبسي (ت ١٣٠٨هـ) يقول :

(٥٣) رفاعة رافع الطهطاوي: تخليص الإبريز في تلخيص باريز، القاهرة: ط الاميرية ص ١٠٤ .

(٥٤) المصدر السابق، ص ١٣٨ .

(٥٥) محسن بن أحمد الحرازي: رياض الرياحين، تح حسين عبد الله العمري، صنعاء: دار الحكمة اليمانية ١٩٨٦م، ص ١٦٦ .

(٥٦) محمد بيرم الخامس: صفوة الاعتبار بمستودع الاقطار والامصار، بيروت: دار صادر جـ ٣/ ٤٦ وانظر جـ ٣، ١٥٣ .

(٥٧) ابراهيم الأحدب الطرابلسي: فرائد اللآل في مجمع الأمثال، بيروت: ط الكاثوليكية ١٣١٢ هـ، جـ ٢/ ٢٥٧ .

«أتت لـهم مـوقظـاتٌ غيـر واحـدة فما ارعووا **بل و** لافاؤوا لمعتبر»[٥٨]

ونجدها عند الكواكبي (ت ١٩٠٢م): «وجعلوا فيه من الاصول ما أنتج – منذ قرنين إلى الآن – أن يصير العلم منحة رسمية تعطى للجهّال حتى للأميين **بل و**للأطفال»[٥٩].

ونجدها في مجلة الاستاذ التي كان يحررها عبد الله النديم (صدرت ١٣١٠هـ: «فلهذا لم يكن حلالاً في شريعة من الشرائع **بل و**لافي قوانين عقلاء الأمم الماضية الذين لم يكن عندهم دين سماوي»[٦٠].

ونجدها في أعمال المصطلح الاجتماعي الشيخ محمد عبده (ت ١٩٠٥م): «وترفّع عن مدّ كفّ الخيانة لاستلامه، حفظاً لشرفه وصوناً لقدره عن الانحطاط من أعين العقلاء **بل و** السفهاء»[٦١].

ونجدها في كتاب للسيد محمد بن عقيل (انتهى من تأليفه ١٣٣٧هـ)، يتحدث عن المشتغلين بأسانيد الحديث النبوي الشريف: «يجدهم يجزمون بأن من نصّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، على أنه أشقى الآخرين، عبد الرحمن بن ملجم، قاتل صنو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تقي من أهل الفضل والدين، **بل و** يشهد له بالجنة كثير منهم»[٦٢].

---

(٥٨) محمد بن محمد زبارة: أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر الهجري، القاهرة ١٣٧٦هـ، جـ ٢/ ٢٥ .

(٥٩) عبد الرحمن الكواكبي: أم القرى، حلب: ط العمومية ١٩٥٩م، ص ٤٨، وانظر ص ٢٢٨ .

(٦٠) عبد الله النديم: الأعداد الكاملة لمجلة الاستاذ، تصوير الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ١٩٩٤م، ص ٦٣٥، وانظر ص ٤٦، ٢٤٣، ٦٤٤، ٦٦٥، ١٠٢٤ .

(٦١) الأعمال الكاملة للامام محمد عبده، حققها وقدم لها محمد عمارة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٢م، جـ٢ (الكتابات الاجتماعية) ص ٣١، وانظر مثلاً ص ١٦، ١٧، ٨٣، ٩٩، ١٥١، ١٥٤.

(٦٢) السيد محمد بن عقيل: العتب الجميل على اهل الجرح والتعديل، دار البلاغ، بيروت ودار الحكمة اليمانية صنعاء ١٩٩٠م، ص ٢٥، وانظر ٦٤، ٨٥ .

ونستأذن في القفز إلى ثلاثينات هذا القرن كي نرى هذه الظاهرة عند الشاعر الشهير أبي القاسم الشابي (ت ١٩٣٤م) ففي حديثه عن الريح يقول: «جمعوها على أرواح كما جمعوا الروح هذا الجمع، وأنّثوا معناها كما أنّثوا الروح، **بل و**أنّثوا جميع الكلمات التي تدل على معنى الريح»(٦٣).

ونجد الظاهرة في تقديم محققي الامتاع والمؤانسة الاستاذين أحمد أمين وأحمد الزين عند حديثهما عن كتب التوحيدي: «ولم يطبع منها إلاّ المقابسات، والصداقة والصديق، ورسالة في العلوم. وما بقي منها مخطوط، **بل وما** طبع منها مملوء بالتحريف والتصحيف إلى حدّ يقلل من قيمتها والانتفاع بها»(٦٤).

وهي موجودة عند الناقد الكبير محمد مندور. يصف موسيقى الشعر: «إنها وسيلة أداء تصل إلى التعبير عن مفارقات المعاني وظلالها العاطفية، **بل و** ألوانها النفسية التي كثيراً ماتعجز اللغة المنثورة عن استخراجها من باطن النفس»(٦٥).

ونجدها في تقرير لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة في مصر، الصادر في نوفمبر ١٩٦٤م. هذا التقرير يهاجم شعراء التفعيلة ويذكر من عيوبهم: «ميلهم الشديد نحو الاستعانة في التعبير بعناصر يستمدونها من ديانات أخرى غير العقيدة الإسلامية، **بل و** مما تأباه هذه العقيدة، كفكرة الخطيئة

(٦٣) ابو القاسم الشابي: الخيال الشعري عند العرب، جـ الاول من الاعمال الكاملة، تونس: الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م، ص ٩٧. وانظر له ايضاً ضمن الأعمال الكاملة :
أ – الدموع الحائرة جـ ٢/ ٦٩، ٧٢ .
ب – مذكرات الشابي جـ ٢/ ٢٠ .

(٦٤) كتاب الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، مقدمة المحققين أحمد أمين وأحمد الزين القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٩م، جـ ١ صفحة د.

(٦٥) محمد مندور: فن الشعر، ط٢، القاهرة: نهضة مصر ١٩٦٣م، ص ١١٨ .

وفكرة الصلب وفكرة الخلاص»(٦٦).

ونجدها عند يحيى حقي: «اذا اقتضاه عمله ان يزن رأيا لرجل سياسي في بلده أو غير بلده، وجدته على معرفة وثيقة به منذ مولده إلى اليوم، تدرج خط حياته العامة **بل و** أسرار حياته الخاصة»(٦٧).

وعند صلاح حافظ «يحدث أحياناً ان تضطرب ادارة التفتيش نفسُها، ولايخرج منها المفتشون، فتنام عندئذ خلايا الجسد، وتمتنع المخازن عن انفاق ماالديها، **بل و** يغريها الجشع أيضاً بالتهام كل جديد يدخل الدم»(٦٨).

ونجدها عند اللغوي المعاصر محمود فهمي حجازي: «ولم تكن الكتابة في التاريخ القديم أمراً شائعاً، بل و ماتزال آلاف اللغات في عالمنا المعاصر منطوقة لايكتبها أهلها»(٦٩).

وتكثر كثرة مفرطة عند نايف خرما الذي يلقي أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ومنها: «كما أن نمو الفرد ثقافياً على وجه الخصوص يحدث تغييرات كبيرة جداً في مفردات وتراكيب اللغة التي يستعملها **بل و** حتى في طريقة نطق الحروف وطريقة قول الجمل»(٧٠).

وهي عند توفيق محمد شاهين: «ومحصّل هذين المسربين أن وجد

---

(٦٦) عن: عبد القادر القط: قضايا ومواقف، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف ١٩٧١م، ص ١٢ .

(٦٧) يحيى حقي: ناس في الظل، القاهرة: كتاب الجمهورية ١٩٧١م، ص ٢٧ .

(٦٨) صلاح حافظ: انتصار الحياة، القاهرة: الكتاب الذهبي – دار روز اليوسف، ١٩٧٢م، ص ٢٢ وانظر ص ٤٢ .

(٦٩) محمود فهمي حجازي: علم اللغة العربية – مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، الكويت: عالم المطبوعات ١٩٧٣م ص ١٥٢، وانظر ص ٧١ و ١٣٢ .

(٧٠) نايف خرما: اضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، الكويت: عالم المعرفة ١٩٨٧م، ص ٢٢٤ – ٢٢٥ وانظر ص ٥، ١٨، ٢١، ٤٠، ٤٥، ٤٦، ١٠٨، ١٣٤، ١٨٧، ١٩٠، ٢٢٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٢، ٢٩١، ٢٩٨ .

فريق يؤكد وجود الترادف في الفصحى، **بل و**بكثرةٍ كاثرة»(٧١).

وعند الشاعر الباحث عبده بدوي: «ثم انتهى إلى ان التفاعيل المزحفة يساوي كمها الصوتي في النطق كم التفاعيل الصحيحة، **بل و** قد يزيد في بعض الأحيان»(٧٢).

وعند اسعاد عبد الهادي: «وتعتبر شاهنامة الفردوسي الطوسي قمة الشعر الملحمي الفارسي والملحمة الوطنية الخالدة للايرانيين، التي تقف في صف الملاحم العالمية، **بل و** تتفوق عليها»(٧٣).

ونجدها عند فؤاد زكريا: «هذه اللحظة التي يعرضها هيكل باستخفاف شديد، **بل و** ينتهز الفرصة للتفاخر بذاته وبقربه الدائم من الرئيس، هي التي فتحت الطريق لكوارث مصر والعرب في السبعينات»(٧٤).

وهي موجودة عند محمد حسن جبل: «... إذْ كان اللحن مسقطاً للحرمة، قادحاً في الشرف وفي الأهلية للإمامة في الصلاة **بل و** مضيعاً للمهابة»(٧٥).

ونجدها عند أحمد بن محمد الشامي: «اعتذرُ عن هذا الاستطراد

---

(٧١) توفيق محمد شاهين: المشترك اللغوي نظرياً وتطبيقياً، القاهرة: مكتبة وهبة ١٩٨٠م ص ٢٢٥ وانظر ص ٢٣١ .

(٧٢) عبده بدوي: قضايا حول الشعر، مجلة (الشعر) العدد ٢٤، اكتوبر ١٩٨١م، ص٧.

(٧٣) اسعاد عبد الهادي قنديل: فنون الشعر الفارسي، ط٢ بيروت: دار الاندلس ١٩٨١م، ص ٤٨ وانظر: يوسف السيسي: دعوة الى الموسيقى، الكويت: عالم المعرفة ١٩٨١م ص ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٦، ١١٤، ١٦١، ١٦٦، ١٨٠، ٢٨٨، ٣٠٦، ٣٢٥ .

(٧٤) فؤاد زكريا: كم عمر الغضب؟ هيكل وأزمة العقل العربي، ط٢ القاهرة: مطبوعات القاهرة ١٩٨٤م، ص٦٦ وانظر ص ٩٢. وانظر: أحمد بن محمد الشامي: المتنبي شاعر مكارم الاخلاق، جدة: تهامة ١٩٨٤م، ص ٨، ٢٨، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٧، ٥٣، ٥٤، ٥٩، ٦٠، ٦٨، ٦٩، ٧١، على سبيل المثال .

(٧٥) محمد حسن جبل: الاحتجاج بالشعر في اللغة – الواقع ودلالته، القاهرة: دار الفكر العربي ١٩٨٦م ص ٣٥ .

الذي لن يعترض عليه المنهجيون فقط، **بل و** قد يستهجنه أو يضيق به بعض الشعراء المجددين»(٧٦).

ونجدها عند رسام الكاريكاتير محيي الدين اللباد: «كان القارئ يشغل هذه الهوامش بتعليقاته على النص معارضة وتصويباً واستطراداً، **بل و** أحياناً تحقيقاً»(٧٧).

ونجدها عند محمد عبد القادر بافقيه: «لأنهما أرسلتا في ظرف واحد، **بل و** كتبتا بخط واحد»(٧٨).

وهي موجودة عند التيجاني السماوي: «فأي نزاع وأية تفرقة هي أكبر من تقسيم الأمة الواحدة إلى مذاهب وأحزاب وفرق يخالف بعضهم بعضاً ويسخر بعضهم من بعض **بل و** يكفّر بعضهم بعضاً»(٧٩).

ونجدها عند الناقد الكبير شكري عيّاد: «كان لبنان طوال الخمسينات والستينات، **بل و**الى بدء تمزقه الداخلي في اوساط السبعينات، معرضاً متجدداً وباهراً لكل المذاهب الفكرية والأدبية الجديدة»(٨٠).

(٧٦) أحمد بن محمد الشامي: شعراء اليمن في الجاهلية والاسلام – في من اسمه ابراهيم، جدة: تهامة ١٩٨٦م، ص ٥٩، وانظر مثلاً ص ٤٠، ٤١، ٨٨، ١٢٠، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٣، ١٧٤، ١٧٥، ٢٠٠.

(٧٧) محيي الدين اللباد: نَظَر، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع ١٩٨٧م، جـ ١/ ٨٦، وانظر على سبيل المثال ص ٨٨، ١١١، ١١٢، ١١٩، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، و جـ٢ (ط ١٩٩١م) ص ١٨، ٢٣، ٣٢، ٣٣، ٣٧، ٧٨.

(٧٨) محمد عبد القادر بافقيه: المستشرقون وآثار اليمن، صنعاء: مركز البحوث والدراسات اليمني ١٩٨٨م، جـ ١/ ١٥ وانظر ص ٣١، ٥٩، ٦٦.

(٧٩) محمد التيجاني السماوي: مع الصادقين، لندن: مؤسسة الفجر ١٩٨٩م، ص ٢١ وانظر ص ٦، ٩، ٢٥، ٥٨، ١٣٠، ١٣٨، ١٨٠.

(٨٠) محمد شكري عياد: المذاهب الادبية والنقدية عند العرب والغربيين، الكويت: عالم المعرفة ١٩٩٣م، ص ٦٠ وانظر ص ١٣٥.

والظاهرة حاضرة في مؤلفات المؤرخ الأدبي محمد زغلول سلاّم نكتفي بمثال واحد، ونحيل إلى البقية: «يمتاز الفاضل بخصائص تجعله علماً مبرزاً في الكتابة، **بل و** قدوة معلماً لجيل من الكتاب ساروا على نهجه»(٨١).

ونجدها عند المؤرخ الاجتماعي حسن الزين: «.... بعد أن أسفر دور الرسول ﷺ في هذا المجال عن ثورة اجتماعية وفكرية وسياسية كاملة نشأ عنها مجتمع جديد مختلف كل الاختلاف عما سبقه **بل و**متناقض معه»(٨٢).

وهي موجودة عند الباحث الفلسفي حسن حنفي: «الكلام إيحاء وايماء واشارة وعلامة مثل حركات الوجه وغمز العين وهز الرأس ومطّ الشفتين، وتحريك الحواجب واخراج اللسان والتنهد بالرئتين، وتحريك اليدين والقدمين **بل و** الجسد كله كما هو الحال في التمثيل الصامت»(٨٣).

وبعد هذا التتبع التاريخي لهذه الظاهرة نقول اننا لم نجد – حسب علمنا – من كتب مخطئاً هذه الظاهرة، على كثرة من يخطئون كل تركيب وكل اسلوب وكل معنى لم يرد في عربية عصر الاحتجاج. فالظاهرة ليست مقصورة على فئة من الكتاب دون فئة، بل استعملها الشعراء وعلماء الكلام والفلاسفة والمؤرخون واللغويون والاجتماعيون والنقاد والآثاريون

---

(٨١) محمد زغلول سلاّم: الادب في العصر الايوبي، ط ٣، الاسكندرية: منشأة المعارف ١٩٩٠م، ص ٢٢٠، وللمؤلف نفسه انظر:

– الادب في العصر الفاطمي – الكتابة والكتاب، الاسكندرية، منشأة المعارف ١٩٩٣م، ص ٩، ١١، ١٣، ٣٠، ٦٧، ١٤٨، ٢٠٠، ٣٠١.

– الادب في العصر المملوكي: الاسكندرية: منشأة المعارف ١٩٩٦م جـ ٣/ ١١، ١٩، ٤١ مثلاً.

(٨٢) حسن الزين: علي بن أبي طالب وتجربة الحكم، بيروت: دار الفكر الحديث ١٩٩٤م، ص ٤١، وانظر ص ١٦١، ٢٢٤.

(٨٣) حسن حنفي: من اللغة الى الفكر، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٧١ جـ ١ كانون الثاني ١٩٩٦م ص ٧٠.

والرسامون، والسياسيون والصحفيون، وغير هؤلاء ممن لم ننقل عنهم. وقلما نجد من لايستعملها، مثل طه حسين وعباس محمود العقاد وشوقي ضيف، وهؤلاء هم الاستثناء الذي يؤكد هذه القاعدة.

ونحب هنا أن نذكر أن أعضاء المجامع اللغوية، الذين في أيديهم الافتاء اللغوي، قد استخدموا «**بل و**» دون أن يجدوا من ينكر عليهم هذا الاستخدام. ومن ذلك اننا نجد رئيس المجمع الاردني عبد الكريم خليفة يقول: «فإن تطورها يعني الحيوية والنماء والاستجابة لمتطلبات العصور الثقافية والفكرية والحياتية، وذلك في إطار الوحدة الزمنية عبر القرون في تراثنا العربي الاسلامي وفي اطار الوحدة المكانية على امتداد الساحة الجغرافية للوطن العربي **بل و** لجميع ديار الاسلام»(٨٤).

ومن ذلك ماكتبه محمود علي مكي عضو المجمع القاهري: «على أنه يجب علينا أن ننبه إلى ان القيمة الفنية لكثير من هذا الشعر محدودة ضئيلة، **بل و**تكاد تنعدم أحياناً»(٨٥).

ومنه ماجاء عند المرحوم عدنان الخطيب عضو المجامع كلها: «...لتوعيتهم بخطورة الثنائية المطلقة التي تؤدي إلى الفصل المطلق النهائي بين المشافهة والتحرير **بل و** خطرها على مستقبل العربية»(٨٦).

ومنه ماكتبه عبد الوهاب حومد عضو المجمع الدمشقي: «كما أن لغتنا

(٨٤) ندوة الازدواجية في اللغة العربية، مجمع اللغة العربية الاردني ١٩٨٨م، ص ١٠ وانظر أيضاً ص ١١ وفي أعمال هذه الندوة راجع بحث: محمود حسني: ظاهرة الازدواجية في العربية بين الماضي والحاضر، ص ١٠٧، ١١٧، ١١٨، ١١٩ .

(٨٥) محمود علي مكي: المدائح النبوية، القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر ١٩٩١م ص ١٣٤ .

(٨٦) عدنان الخطيب: وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الدورة السادسة والخمسين مجلة مجمع اللغة العربية الاردني، العدد ٣٩، تموز – كانون اول ١٩٩٠م، ص ٨٩ .

كانت، ولا تزال، عسيرة عليهم وعلينا نحن أيضاً، خاصة قواعدها النحوية والصرفية **بل و** الاملائية كذلك»[٨٧].

في الختام نعلم أن هذه الظاهرة لم توجد في العربية المعاصرة بتأثير الترجمة من اللغة الانكليزية، بل هي قديمة، يعود أقدم نصوصها المكتوبة إلى القرن الثاني الهجري، وأنها موجودة في كل القرون تقريباً حتى أيامنا هذه .

---

(٨٧) عبد الوهاب حومد: دعوة الى تيسير النحو العربي/ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٧١ جـ ١ كانون الثاني ١٩٩٦م، ص ٢٠٢ .

نواة لمعجم الموسيقى

(القسم الثالث عشر)

الدكتور صادق فرعون

1062 - SEMIQUAVER REST (E)	رُبْعُ الزفرة (علامة
QUART DE SOUPIR (Fr.)	صمت تَعْدِل ذات السنّين)
1063 - SEMITONE (E)	نصف صوت (نصف بُعْدٍ)
DEMI TON (Fr.)	
1064 -SEMPLICE (It.)	ببساطة
1065 - SEMPRE (It.)	دوماً
1066 - SENZA (It.)	بدون
1067 - SENZA TEMPO (It.)	بدون وزن
1068 - SEPTET (E.)	سباعي (مؤلف لسبع آلات
SEPTUOR (Fr.)	أو فرقة موسيقية سباعيّة.
1069 - SEPTIMOLE , SEPTOLET , SEPTUPLET (E)	سُبْعيّة
SEPTOLET (Fr.)	سبع علامات تُعْزَف في زمن ست
	أو أربع علامات
1070 - SEQUENCE (E, Fr.)	متتابعة
1071 - SERENADE (E	مسائية (سيرينادَهْ): أغنية

يغنيها المحِبّ تحت شرفة محبوبته SE´RE´NADE (Fr.)

وقد تكون مقطوعة آلية.

1072 - SERIAL TECHNIQUE (E.) تقنيّة السلسلة:

TE´CHNIQUE SE´RIELLE (Fr.) مدرسة في

التأليف الموسيقيّ لاسائد ولا مسودَ بين علاماتها (رَ - ٩٣)

1073 - SERIES (E.) سلسلة

SE´RIE (Fr.)

1074 -SERIOSO (It.) جدّي

1075 - SERPENT (E,Fr.) الآلة الثعبان (من آلات

النفخ القديمة).

1076 - SERVICE (E.,Fr.) طقوس القُدّاس

1077 - SET OF INSTRUMENTS (E) درج الآلات

PUPITRE (Fr.) الموسيقية

1078 - SEVENTH (E) سُباعية (البُعْد السباعي)

SEPTIE`ME (Fr.)

1079 - SEXTET (E) سُداسي (مؤلَّف موسيقي

SEXTUOR (Fr.) لست آلات) أو فرقة مؤلفة

من ست آلات.

1080 - SEXTOLET,SEXTUPLET (E) سُدْسِيّة

SEXTOLET (Fr.) (ست علامات تُعزَفُ في زمن أربع)

1081 - SFOGATO (It.) حُرّ، سهل

1082 - SFORZANDO , SFORZATO (It.) بقوّة،

بضغط زائد (سفورزاندو)

1083 - SHAKE (TRILL) زغردة ـ رعشة

TRILLE (Fr.)

1084 - SHARP (E) رافعة ـ علامة الرفع ـ دييز.

DIE´SE (Fr.)

1085 - SHAWM (E) الشوم (آلة من عائلة الأوبوا)

CHALUMEAU (Fr)

1086 - SHORT SCORE(E) نص مُصَغّر للبيانو

RE´DUCTION POUR PIANO (Fr.) (نُصَيْصٌ)

1087 - SCICILIANA (It.,E) صِقِلِّية (رقصة قديمة)

SCICILIENNE (Fr.) ذات إيقاع مُركّب يعتمد على

ذات السنّ المنقوطة تتبعها ذات السنّين ثم ذات سِنٌ)

1088 - SIDE DRUM (E) طبل صغير

CAISSE CLAIRE (Fr)

1089 - SIGHT - READING (E) قراءة فورية – غناء فوريّ:

SIGHT - SINGING (E) عزف مقطوعة لم يَسبق

LECTURE A´ VUE (Fr.) أن دُرِسَتْ.

1090 - SIGNATURE (E) دليل المقام: علامة أو

ARMURE , ARMATURE (Fr.) علامات في بدء

المقطوعة والسطر تدلّ على السلم (من رافعة أو خافضة) كذلك تدلّ على سرعة العزف.

1091 - SILVER BAND (E.) جوقة نحاسية

LES CUIVRES (Fr.)

1092 - SIMILIE (It.) مُشابه، مُماثل

1093 - SIMPLE BINARY (E.) شكل ثنائي بسيط:

FORME BINAIRE SIMPLE (Fr) شكل من أشكال التأليف الموسيقي.

1094 - SIMPLE DUPLE (E) وزن ثنائي بسيط:

MESURE SIMPLE A´ 2 TEMPS (Fr.) ($\frac{٢}{٢}$ أو $\frac{٢}{٤}$ أو $\frac{٢}{٨}$)

1095 - SIMPLE INTERVAL (E) بُعْدٌ بسيط

INTERVALLE SIMPLE(Fr) (فاصلة بسيطة)

هي الأبعاد التي لا تزيد عن الثُمانية (الأوكتاف)

1096 - SIMPLE TERNARY (E) شكل ثلاثي بسيط:

FORME TERNAIRE SIMPLE (Fr.) هو أحد

أشكال التأليف الموسيقي (لحن آ ثم لحن ب من سلّم قريب من آ ثم إعادة اللحن آ).

1097 - SIMPLE TIME (E) زمن بسيط (يقابله زمن مركّب)

TEMPS SIMPLE)Fr.) في الزمن البسيط تقع النبرة

على علامة بسيطة (بيضاء أو سوداء أو ذات سنّ) أما في الزمن المركّب فتقع النبرة على علامة منقوطة.

1098 - SINFONIETTA (It.)) سنفونيتّا (سمفونية مُصَغّرة، في مدّتها أو في حجم الفرقة التي تعزفها أو في كليهما)

1099 - SINGLE STRING (MONOCHORD) (E) وحيدة الوتر
MONOCORDE (Fr.) (ر - ٧٢٩)

1100 - SINGER (E.) المُغَنّي
CHANTEUR (Fr.)

1101 - SING SONG (E.) أنشودة رتيبة
ME´LOPE´E (Fr.)

1102 - SINO , SIN´ (It.) إلى، حتّى: مثلاً
SIN´ AL SEGNO أي اعزفْ حتى تصلَ الإشارة.

1103 - SIREN (E.) صفّارة
SIRE`NE (Fr.)

1104 - SISTRUM (It.,E) صلاصل: آلة قديمة مُخَشْخِشَةٌ.
SISTRE (Fr.)

1105 - SIXTH (E.) بُعْدٌ سادس، السادسة وهي الفاصلة أو المسافة السادسة. مثلاً من دو إلى لا صعوداً.
SIXTE (Fr.)

1106 - SKIP (E.) قفزة موسيقية وهي عكس الحركة المتتابعة كما في السلّم الموسيقي
SAUT (Fr.)

1107 - SLANCIO (It.) منبّه، مُثير، دافع

1108 - SLARGANDO (It.) بتباطؤ (ر - ٩٦٥)

1109 - SLIDE (E) (GLISSANDO It.) علامة الانزلاق:

COULE´ (Fr.) (PORTAMENTO It) هي إحدى علامات

التحلية، تستعمل غالباً في الكمان فإذا كتبت علامتان فإن العازف يعزف

الأولى ثم يزلّق إصبعه (غالباً صعوداً) حتى تصل إلى العلامة الثانية

1110 - SLIDE (E.) صمام زلوق (كما في الترومبون)

COULISSE (Fr.)

1111 - SLUR (E.) قوس الوصل: قوس تصل عدة علامات

LIAISON (Fr) COULE´ (Fr.) وتشير إلى ضرورة عزفها

بقوس واحدة (في الآلات الوترية المقوّسة)

1112 - SMANIA (It.) هائج، مسعور (بهياجٍ)

1113 - SMORZANDO (It.) بخفوت متزايد حتى لا يكاد يُسمعُ.

1114 - SNELLO (It.) رشيق فَطِنٌ.

1115 - SOAVE , SOAVITA (It.) رشيق، لطيف ومنها

SUAVE (Fr.) SOAVAMENTE برقّةٍ بلطفٍ

1116 - SOFT PEDAL (E.) المِدْوَس الصغير

PETITE PE´DALE (Fr.)

1117 - SOLESMES (L.) تراتيل رهبان طردوا في بداية

هذا القرن من فرنسة واستقروا في جزيرة رايت.

1118 - SOLFEGGIO (It) كتاب تنغيم، (مدوّنة لتعليم الغناء)

SOLFE´GE (FR.)

1119 - SOLITO (It) معتاد (ومنها كالعادة AL SOLITO)

1120 - SOLMIZATION (E.,Fr.) قراءة النغمات الموسيقية (قراءة صولفاوية)

1121 - SOLO (E.,Fr.) مُنفَرد (غناء - عزف -)

1122 - SOLOVOX (E) سولوڤوكس (آلة الكترونية بملامس كالپيانو)

1123 - SONATA (E.,It) صوناته (من الإيطالية معزوفة

SONATE (Fr) ويقابلها مغناة دينيةCANTATA):

لقد تطوّرت الصوناتة منذ القرن السابع عشر لا سيّما على يد كارل فيليب باخ، وكانت تتألف من ثلاث حركات وصارت تحوي أربعاً منذ عهد بيتهوڤن.

1124 - SONATA FORM (E) شكل الصوناته: أحد أشكال

FORME SONATE (Fr.) التأليف الموسيقي ويدعى أيضاً

الشكل الثنائي المُرَكَّب أو شكل الحركة الأولى.

1129 - SONO METER (E) مقياس الصوت (رَ - ٧٢٩)

SONOME´TRE (E)

1130 - SONORE (Fr.) SONORO (It.) جهوري

SONORITY (E)SONORITE´ (Fr.) جهوريّة

1131 - SOPRA (It.) SOPRA UNA CORDA على، فوق: مثلاً

على وتر واحد - للكمان دلالة ضرورة عزف المقطع على نفس الوتر.

1132 -SOPRANINO (It.) سوپرانينو (توصف به بعض آلات

النفخ للدلالة على أنها عالية طبقة الصوت).

1133 - SOPRANO (E.,Fr,...) النديّ أو سوپرانو (هي الطبقة العليا عند النساء)

1134 - SOPRANO CLEF (E) مفتاح الصول
CL E´ DE SOL (Fr.)

1135 -SORDINO (It.) الكاتمة (كاتمة الصوت) ومنها
SOURDINE (Fr.) CON SORDIINO مع استعمال الكاتمة

1136 - SOSTENUTO (It.) باستمرار

1137 - DOSTENUTO PEDAL (E) المدوس القوي
PE´DALE FORTE (Fr) أو الكبير في البيانو

1138 - SOTTO VOCE (It.) صوت مكتوم

1139 - SOUND BOARD (E) لوحة الأصوات
TABLE D´ HARMONIE (Fr.) (في البيانو)

1140 - SOUND BOX (E) صندوق مُصَوِّتٌ
CAISSE DE RE´SONNANCE (Fr.)

1141 - SOUND HOLE, f HOLE النافذة الصوتية
OUIE (Fr) (فتحة في بطن الكمان على شكل حرف f)

1142 - SOUND EFFECTS (E) مؤثرات صوتية
BRUITAGE (Fr.)

1143 - SOUND POST (E) عمود الصوت (في الكمان
AME (Fr.) عصا صغيرة تستند على لوحتي الكمان

العلوية والسفلية)

1144 - SOUSA PAHONE سوزافون (توبا كبيرة)

1145 - SPACE (E) فراغ (الفسحة بين أسطر المُدرّج
INTERLIGNE (Fr. الموسيقي).

1146 - SPECIES (E) أنواع الطباق الموسيقي (الكنترابنط)
ESPE´CES (Fr) وله خمسة

1147 - SPEDIENDO (It.) باستعجال - بحثّ السرعة

1148 - SPEECH SONG (E) غناء خطابي (وهو ما بين
SPRECH GESANG (G.) الغناء والخطابة - أسلوب
ابتدعه آرنولدشو نبرغ في أغاني غوراّ GURRENLIEDER

1149 - SPIANATO (It) ناعم - بنعومة.

1150 - SPICCATO (It) تقطيع قافز: تقطيع مقاطع الصوت - في
العزف على الوتريات أداء العلامات بالقوس بنقرات سريعة يقفز فيها القوس
مابين العلامة والأخرى

1151 - SPIEGANDO (It) صوت آخذٌ في العلوّ

1152 - SPINET (E) كلافسان صغير
E´PINETTE (Fr.)

1153 - SPIRITO (It) روح - قوّة ومنها
بقوة، باندفاع CON SPIRITO

1154 - SPRINGER (E) القافزة (استعارة زمنية وهي
زخرفة لحنية ابتدعها شوپان تأخذ بموجبها علامة لاحقة بعضاً من زمن ما تسبقها).

1155 - SQUARE PIANO (E.) پيانو مربّع

PIANO CARRE´ (Fr.)

1156 - STABILE (It.) مُسْتَقِرّ

1157 - STACCATO (It.) تقطيع: تعبير أدائي يدلّ على ضرورة تقطيع العلامات وعزفها مفصولةً الواحدة عن الأخرى، وهي عكس الموصولة (رَ ـ ٦٣٤)

1158 - STAFF , STAVE (E.) المدرّج الموسيقي

PORTE´E (Fr.)

1159 - STENDENDO (It.) بتوسّع (تعبير عن ضرورة المُباعدة بين العلامات، تعادل بتباطؤ (رَ ـ ٩٦٥).

1160 - STESO (It.) بطيء (بتباطؤ، بتوسّع)

1161 - STESSO (It masc.) STESSA (It.,fem.) نفسه، نفسها

مثلاً نفس السرعة: LO STESSO TEMPO, L´ISTESSO TEMPO

1162 - STING CYMBAL (E.) صَنْج

CYMBALE (Fr.)

1163 - STIRATO (It.)= STIRANDO إبطاء ـ بتاطؤ تدريجي (تَعْدِل RITARDANDO)

1164 - STOP (E.) = DRAW - STOP مِغْلاقٌ: يسدّ فوهة أو فوهات المزامير ليوقف عملها

1165 - STOP (E) Verb حَبَسَ الوتر: بضغط إحدى أصابع اليد اليسرى على الوتر فتُقصّر طول القسم المهتزّ منه،

BARRER (Fr.)

1166 - STOP OF GUITAR(E) — مَلْمَسُ الغيتار

TOUCHE (Fr.)

1167 - STOPPED NOTE (E) — علامة مكتومة (مخنوقة)

NOTE BOUCHE´E (Fr.)

1168 - STREPITO (It.) — صَخَبٌ، ضوضاء

1169 - STRESS ACCENT(E) — النَبْرُ

ACCENT (Fr.)

1170 - STRETTO (It.) — متسارع - ستريتّو -

1171 - STREET PIANO (E) — بيانو الشارع (آلة

ميكانيكية لها ملامس البيانو. يصدر منها الصوت بواسطة عجلة دائرة.

1172 - STRICT COUNTERPOINT — طباق صارم -

CONTREPOINT STRICT (RIGOUREUX) — متشدّد -

كنترا بنط لتلاميذ الموسيقى

1173 - STRINGS (E) — الوتريات (الآلات الوترية)

CORDES (Fr.)

1174 - STRINGENDO (It.) — متسارع - تسارع

1175 - STROPHIC (E) — أغنية ذات مقاطع

STROPHIQUE (Fr.)

1176 - STRUM (E) V.t.,i.,n.) — عَزْف رديء (على البيانو)(عَزْوَفَة)

PIANOTER (Fr.) — يعزف عزفاً رديئاً (يُعَزْوِفُ)

1177 - STUDY (E) — دراسة (إيتود): مقطوعة موسيقية

تهدف إلى تحسين أداء التلميذ والعازف E´TUDE (Fr.)

1178 - STYLE , MANNER (E) أسلوب

STYLE , GENRE (Fr.)

1179 - SUBJECT (E) موضوع (في التأليف بشكل الصوناتة

SUJET (Fr.) أو شكل الحركة الأولى: تتألف الحركة

من موضوع أول وموضوع (لحن) ثانٍ يربط بينهما مقطع ويشكّل هذا المجموعُ عرْضاً EXPOSITION ثم يتلوه «التطوير» DEVELOPMENT وأخيراً الإعادة RECAPITULATION).

1180 - SUBMEDIANT (E) تحت الوسطى (العلامة ــــ)

SUS - TONIQUE (Fr) فوق الأساس (العلامة ــــ)

وهي مثلاً علامة «ره» في سلّم «دو» وتقع فوق الأساس وتحت الوسطى «مي».

1181 - SUBDOMINANT (E) تحت السائدة (العلامة ــــ)

SOUS - DOMINANTE (Fr.) وهي العلامة الرابعةُ صعوداً

في السلّم الموسيقي (مثلاً «فا» في سلّم «دو» و «صول» في سلّم «ره»)

1182 - SUBITO (It) بسرعة - فجأةً (مثلاً اقلب الصفحة بسرعة VOLTI SUBITO).

1183 - SUBSIDIARY THEME(E) الفكرة الثانوية = هي

THE´ME SECONDAIRE (Fr.) لحن أو موضوع أقلّ

أهمية من الموضوع الرئيس (رَ - ١١٨)

1184 - SUITE (E, Fr.) متتالية (سويت): تأليف

PARTITA (G.) موسيقى سَبَقَ «الصوناته»

ويشبهها SONATA DA CAMERA (It.)

قُرْبَ المِسْنَدِ (الجسر) 1185 - SUL PONTICELLO (It.)

(حرفياً على الجسر) وهو العزف والقوس أقرب ما يمكن من جسر الآلة الوترية (رَ ـ ١٦٨).

قرب محطّ الأصابع اليسرى 1186 - SUL TASTO (It.)

(حرفياً فوق المَحَطّ أوالدستان) SULLA TASTIERA (It.)

وهو العزف والقوس أقرب مايمكن من المحطّ أو الدستان، وبالتالي فهو أبعد ما يمكن عن الجسر أو المِسْنَد.

فوق الأساس (العلامة) 1187 - SUPERTONIC (E)

وهي العلامة الثانية في السلّم SUS TONIQE (Fr.)

(رَ ـ ١١٨٠).

وَقْف مُعلّق 1188 - SUSPENDED CADENCE (E)

مَحَطّ معلّق ـ ممدود. CADENCE ROMPUE (Fr.)

هو ائتلاف الأساس في انقلابه الثاني ممدوداً ثم يليه ائتلاف السائدة وأخيراً ائتلاف الأساس في وضعه الأول.

تعليق مَدّ ـ تأخير 1189 - SUSPENSION (E)

(رَ ـ ١٠٠١). RETARD (Fr.)

سوينغ: أسلوب في موسيقى الجاز 1190 - SWING (E.,...)

متآلفة ـ متعاطفة: 1191 - SYMPATHETIC (- STRINGS)

تُطلق على أوتار الآلات SYMPATHIQUES (Fr.)

الوترية تطلقُ أصواتاً موسيقية بالتأثير عليها بالرنين.

1192 - SYMPHONIC MOVEMENT (E) حركة سمفونية

MOUVEMENT SYMPHONIQUE (Fr.)

1193 - SYMPHONIC POEM (E) القصيد السمفوني:

POE´ME SYMPHONIQUE (Fr.) تأليف

سمفوني شاعري المبنى: أول من أدخله فرانز ليست وأكثر من اشتهر به ريتشارد شتراوس.

1194 - SYMPHONIC STUDY (E) دراسة سمفونية

E´TUDE SYMPHONIQUE (Fr.)

1195 - SYMPHONY (E) السمفونية: هي أهم أشكال

SYMPHONIE (Fr,.G) التأليف الموسيقي للأوركسترا

وقد تطوّرت عبر القرون وأخذت شكلها الحديث على أيدي هايدن وموتسارت وبيتهوفن.

1196 - SYMPHONY ORCHESTRA (E) أوركسترا سمفونية:

ORCHESTRE SYMPHONIQUE (Fr) تطوّرت بنية الأوركسترا

وحجمها عبر القرون، ويبلغ عدد الالات الوترية في هذا القرن حوالي الستين وآلات النفخ الخشبية ما يقرب من عشرين ومثيلها من النحاسيات وأخيراً العديد من آلات القرع ومع ذلك فقد تضخّم عددها في بعض مؤلّفات المستحدثين إلى الألف كما في السمفونية الثامنة لغوستاف ماهلر التي حَوَتْ أيضاً جوقتين مختلطتين وجوقة للأولاد.

1197 - SYNCOPATION (E.) تأخير النَّبْرِ ـ الإيقاع المؤجّل:

تقع النبرة عادة على العلامة الأولى SYNCOPE (Fr.)
من كل مقياس، فإذا غيّر المؤلّف موقع النبرة أو الإيقاع إلى علامة أخرى أو إلى جزء منها أدّى ذلك إلى إحساس بعدم استقرار الإيقاع وبتناقضه، وكسر بذلك رتابة الموسيقى.

1198 - SYRINX (E.) سيرنكس: آلة قديمة ذات عدة مزامير متدرجة الأحجام تمسك باليد وينفخ فيها بالفم (مثل الهارمونيكا)

- T -

1199 - TABLATURE (Fr.,&E) التدوين الموسيقي باللوحات: طريقة قديمة كانت تستعمل فيها أشكال وأحرفٌ وعلاماتٌ مبّوبةً في لوحات.

1200 - TACET (L.) TACERE (It.) اصمتْ ـ توقّفْ عن العزف

1201 - TAIL PIECE (E.) حامل الأوتار: قطعة من
CORDIER (Fr.) خشب الأبنوس تُثبَّتُ عليها
الأوتار وتقع في نهاية الآلة الوترية البعيدة عن علبة الملاوي

1202 - TAIL OF NOTE (E.) ذيل (العلامة الموسيقية)
QUEUE DE LA NOTE (Fr.)

1203 - TALON (Fr.&E) عَقِبُ القوس: وهي نهايته
NUT (E.) السفلية.

1204 - TAMBOUR (Fr.) دفٌ

دفّ ذو صنوج 1205 - TAMBOURINE (Fr.)

صنج كبير 1206 - TAM - TAM, GONG (E.)

تانغو: رقصة من أمريكا اللاتينيّة 1207 - TANGO (E,...)

كثير - كثيراً: مثلاً كثير ولكن دون 1208 - TANTO (It.)

مبالغة NON TANTO

رقصة التارنتيللا: رقصة 1209 - TARANTELLA (It.)

إيطالية ثلاثية الوزن TARANTELLE (Fr.)

مشتقة من اسم منتجع بحري في جنوب إيطالية.

ألماني، ومنها على الطريقة الألمانية: 1210 - TEDESCO (It.)

ALLA TEDESCA.

التعديل: هو التعديل 1211 - TEMPERAMENT (E.)

التي تمّ في الغرب للتخلص TEMPE´RAMENT (Fr.)

من عدم تساوي الأبعاد الموسيقية في المقامات القديمة فتمّ تقسيم الثمانية (الأوكتاف) إلى اثني عشر نصف صوت متساوية.

للبحث صلة

معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير(٥)
في كتاب القانون لابن سينا
(القسم الحادي عشر)

وفاء تقي الدين

أورقسطون(*)

أورقسطون ١ : ٣٣٨

في الكلام على كما فيطوس يقول ابن سينا: «نافع من ضرر السم المسمى عند قوم اورقسطون». كذا في طبعة بولاق، وفي طبعة رومة ارفسطون، وفي المخطوطة ١ اوقنطوطون، وكلها أشكال من التصحيف لكلمة اقونيطن Aconitum، وقد مرت مصحفة بأشكال أخرى (انظر مادة اقونيطن)، وهي اسم يوناني لنبات سام، تكرر ذكره في كتاب ديسقوريدس، ومن أسمائه بيش موش بوحا، وخانق الذئب، وقاتل النمر.. وكلاً ذكره ابن سينا في القانون، فاطلب هذه المواد في مواضعها من الكتاب.

(٥) نشرت الأقسام العشرة

(*) كتاب ديسقوريدس ٣٠٨ (كما فيطوس)، ١١٩، ١٥١، ومعجم أحمد عيسى ٥ (١)، ومعجم الشهابي ١٢، وانظر مادة (اقونيطن).

أورمالي

انظر اومالي

إِوَزّ(٥٥)

إوز	١: ٣٤٦
أجنحة الإوز	١: ٢٨٦
إهال شحوم الإوز المسمنة	٢: ٥٨١
بطون الإوز	٢: ٣٥٧، ٣٥٩
بيض الوز	١: ٢٧١
شحم الإوز	١: ٤٤٣، ٤٥٣/ ٢: ١٦١، ١٩٦، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٩٠، ٥١٤، ٥٦٦، ٥٧٤، ٥٩٧، ٥٩٩/ ٣: ١٣٣، ١٣٥، ٢١٩، ٢٣١، ٢٥٣، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٩٦، ٤٠١، ٤٠٧
شحم الوز	١: ٤٤٠، ٤٤١، ٤٦٤/ ٢: ٣٣٠.
لحم الإوز	١: ٣٥٨/ ٢: ٢٨٩
لحم الوز	١: ٢٧٤
مرق الإوز	٣: ٢٣٠، ٢٦٠

لم يذكر ابن سينا مادة (إوز) في كتاب الأدوية المفردة، ولعله استغنى

(٥٥) الحيوان للجاحظ ٣: ١٧١، ١٧٥، ١٨٠، ١٨٢، والملكي ١: ١٩٤ (البط والإوز)، ومنهاج البيان ٣٦ب اوز، ومفردات ابن البيطار ١: ٦٧، والشامل ٥٣، ومالايسع الطبيب جهله ٦٧، ولسان العرب، وتاج العروس (اوز، وزز)، وتذكرة داود ١: ٦٠، والمساعد ٢: ٨١، ومعجم الحيوان ٨٨، ١١٧ Goox.

عنها بذِكر (البط) وقد تكرر ذكر الإوز ومشتقاته في ثنايا الكتاب وبشكل خاص شحمه الذي اشتهر عند الأطباء القدامى علاجاً لأمراض الجلد كداء الثعلب والتشقق وغير ذلك .

الإوز والبط واحد في كتب اللغة، ففي تاج العروس الإوَزَّة والأوز البط، وهما في الحقيقة نوعان من جنس واحد من الطيور البرمائية، والإوز أكبر حجماً، وليس في كتاب ابن سينا مايدل على أنه يميز البط من الوز، والظاهر أن كلامه كان يجري وفق الاصطلاح اللغوي.

تقول العرب إوزة جمعها إوزّ بالهمزة في أوله، ووزّة جمعها وزّ بغير همزة، وكلاهما استعمل في القانون. وليس في كتاب الحيوان للجاحظ إلا إوز بالهمز.

أُوْسَبيد(*)

اوسبيد ١ : ٢٦٣

ذكره ابن سينا في الأدوية المفردة فقال: «الماهية: ضرب من النيلوفر الهندي. الطبع: قال ابن ماسرجويه[١]: حار يابس» ولم يعد إلى ذكره مرة أخرى في سائر كتاب القانون.

والذي في المراجع مثل الذي قاله ابن سينا في القانون، ولفظة أُوْسَپيد فارسية، قاله أحمد عيسى في معجمه

اوفاريقون

(*) الحاوي ٢٠: ٦١، والصيدنة ٧٥، ومنهاج البيان ٣٧ أ، ومفردات ابن البيطار ١: ٦٨، والشامل ٦٢، وتذكرة داود الأنطاكي ١: ٦١، ومعجم أحمد عيسى ١٢٥ (١٤) Nymphaea.

(١) كذا في القانون بطبعتيه، وفي مخطوطته ١، وفي الصيدنة: ماسرجويه. ولم أجد في كتب التراجم ابناً لماسرجويه طبيباً.

اوفاريقون ١: **٢٦٤**/ ٢: ٣٩٨/ ٣: ٣١٢

بزر اوفاريقون ١: ٢٦٤

اوفاريقون هو نفسه هيوفاريقون، ذكره ابن سينا في كتاب الأدوية المفردة في موضعين، في باب الهمزة (اوفاريقون)، وفي باب الهاء (هيوفاريقون)، ولم يشر في أي من الموضعين إلى الموضع الآخر. قال في اوفاريقون: «الماهية: تفسير هذا أنه الدادي الرومي.. يدر البول والطمث احتمالاً.. يبرئ عرق النسا.. بزره.. يذهب حمى الربع».

لم أجد اوفاريقون بالهمزة في أوله بدل الهاء إلا في كتاب ديسقوريدس ص ٣٠٦، ٣٠٧ حيث وصف هذا النبات بقوله: «هو ثمنش[1] يستعمل في وقود النار، له ورق شبيه بورق السذاب، وطوله نحو من شبر، ولونه أحمر إلى حمرة الدم، وله زهر أبيض شبيه بزهر الخيري الأبيض، وبزر في شكله مستطيل مدور عظمها في عظم حب الشعير، ولون البزر أسود، وله رائحة شبيهة برائحة الراتينج، ينبت في أماكن خشنة وأماكن عمارة، وإذا احتمل أدر الطمث والبول، وإذا شرب بزره بالشراب أذهب الحمى الربع، وإذا شرب أربعين يوماً متوالية أبرأ عرق النسا..» ثم ذكر أصنافاً منه، وفي الحاوي ٢٠: ٨٠ حيث نقل الرازي كلام ديسقوريدس فيه. أما في سائر المراجع فهو بلفظ هوفاريقون أو هيوفاريقون. انظر باب الهاء (هيوفاريقون)

اوفربيون

ورد هذا المصطلح في القانون بلفظ افربيون، وفربيون علاوة على ماذكر. انظر باب الفاء، مادة (فربيون).

(١) أي شجيرة.

اوكسالي

أوكسالي ٣: ٤٤٢

ذكر ضمن زيادة وجدت في بعض نسخ القانون المخطوطة، وطبعت في كل من طبعتي رومة وبولاق في نهاية الكتاب الخامس من كتب القانون، وفي هذه الزيادة تفسير لبعض المصطلحات اليونانية منها هذا المصطلح: «اوكسالي: خل يخلط بماء الملح». ولم يرد هذا المصطلح في صلب كتاب القانون.

اوكسومالي

أوكسومالي ١: ٤٧٠

ذكر هذا اللفظ اليوناني في زيادة وجدت في بعض النسخ المخطوطة لكتاب القانون، وطبعت في طبعتي رومة وبولاق في نهاية الكتاب الثاني: «أوكسومالي هو أن يؤخذ من الخل قوطولان، ومن ملح البحر مَنَوان، ومن العسل عشرة أمناء، أو من العسل عشر قوطولات حتى يغلي عشر غليات ويرفع» وذكر هذا الدواء المركب مرة أخرى في نهاية الكتاب الخامس من كتب القانون بلفظ اكسومالي حيث ذُكرت هناك نسخةٌ أخرى منه. ومعناه ماء العسل لأن كلمة مالي باليونانية تعني العسل. وأكثر كتب الطب العربية تستخدم مصطلح (سِكَنجين) الفارسي بدلاً من هذا المصطلح اليوناني.

أُولى

كثيراً مايصادف القارئ لكتب الأدوية المفردة من القانون وغيره قولهم عند الكلام على طبائع الأدوية: حار في الأولى، يابس في الثانية.. رطب في الثالثة.. بارد في الرابعة.. الخ المقصود بهذا تحديد درجة حرارة العقار أو برودته أو رطوبته أو يبوسته فهذه هي الكيفيات الأربعة التي كان القدماء يصنفون العقاقيرعلى أساسها، وقد أوضح ابن جزلة في منهاج البيان

حدود هذه الدرجات بقوله: «وأما معنى قولهم حار أو بارد أو رطب أو يابس، في الدرجة الأولى أو الثانية أو الثالثة أو الرابعة، فهو أنهم فرضوا ماهو أقل شيء حراً أو برداً أو رطوبة أو يبساً في الدرجة الأولى، وماهو الغاية من ذلك في الدرجة الرابعة على مقابلة الدرجة الأولى، وأنهم فرضوا المتوسط بينهما إما أن يقرب إلى الأقل فيكون في الدرجة الثانية، أو يقرب إلى الأكثر فيكون في الدرجة الثالثة، ولهذا جعلوا أربع درج»، وفي قاموس الأطباء تحديد آخر أدق لكنه مفصل جداً(١).

اولوقون

اولوقون ٣: ٣٣٨

ذكره ابن سينا في أخلاط معجون يخرج الرمل في البول ينسب إلى بعض أطباء اليونان، فقال: ويؤخذ أصول السوس، سيساليوس، كمادريوس.. واولوقون وهو ورق الخامالاون الأسود..»

كذا رسمت اللفظة في طبعة بولاق، وهي في طبعة رومة (اولوقوس)، وفي مخ ١ (مااوقند)، ووجدت في كتاب ديسقوريدس (ص ٢٤٣) عند كلامه على خامالاون الأسود قوله: «.. ومن الناس من يسميه اولوفوني» ولم أعثر على هذا الاسم في مرجع آخر.

اومالي(*)

اورمالي ١: ٣٠٤

---

(١) انظر قاموس الأطبا وناموس الألبا ١: ٨٥ (تنبيه)

(*) كتاب ديسقوريدس ٣٨ (الاومالي)، والحاوي ٢٠: ١١ (اومالي)، ٢٢: ١٠ (اودومالي)، والصيدنة ٧٤ (اومالي) وشرح أسماء العقار ٧ ومنهاج البيان ٣٧ أ (اورمالي)، ومختارات البغدادي ٢: ٣٠ (اورمالي)، والشامل ٦٠ (الأومالي)، ومالايسع الطبيب جهله ٥٤ (الاومالي)، وتذكرة داود ١: ٥٤ (ألومالي).

اوماِلي ١: **٢٥٤**

دهن زهره ١: ٢٥٤

ورمالي ١: ٢٥٤ [تصحيف، وفي طبعة رومة اومالي]

في الأدوية المفردة من كتاب القانون مادة رسمت في طبعة بولاق (أونومالي)، وهي في طبعة رومة والمخطوطات (أومالي)، قال فيها ابن سينا: «الماهية: هو دهن حار جداً ثخين كالعسل وأثخن منه يتحلب من ساق شجرة تدمرية حلوة، ويتخذ منه دهن بأن يخلط به دهن زهره، ويسمى أومالي ودهن العسل»، وهذا يوافق ماذكره ديسقوريدس في كتابه بقوله: «الأومالي وهو دهن أثخن من العسل حلو يسيل من ساق شجرة تكون بتدمر الشام.. وقد هيء دهن من دسم أغصان هذه الشجرة، وأجوده ماكان منه عتيقاً ثخيناً..» وقد تكررت هذه المعلومات في أكثر المراجع مع اختلافات طفيفة، منها مثلاً ماقاله ابن الكتبي في مالايسع الطبيب جهله: «الأومالي اسم يوناني معناه الدهن العسلي، ويقال له عسل داود عليه السلام، وهو رطوبة ثخينة.. تسيل من ساق شجرة تكون بتدمر(١) لاتكون بغيرها..» وما جاء في مختارات البغدادي: «اورمالي دهن ثخين كالعسل يتحلب من ساق شجرة تكون بالشام بتدمر، وقد يتخذ من زهر هذه الشجرة دهن يسمى أومالي أيضاً، وأجوده..»

فالأومالي إذاً – وقد يقال اورمالي – مادة دسمة تخرج أو تُستخرج من ساق شجرة تدمرية ومن أغصانها ومن زهرها أيضاً. أما كلمة اونومالي التي ذكرت في رأس المادة في طبعة بولاق فهي في هذا الموضع خطأ. قارن بالمادة التالية .

---

(١) في الأصل «بيدمن» تصحيف، وتصحفت كذلك في الحاوي ٢٢: ١٠ فكتبت «بترمذ».

اونومالي(*)

اونومالي ١: ٢٥٤ [تصحيف. انظر المادة السابقة]، ٤١٢، **٤٧٠**/ ٣: ٢٢٨

ذكر تفسير هذا المصطلح في زيادة وجدت في بعض نسخ القانون المخطوطة وطبعت في طبعتي رومة وبولاق. جاء فيها: «اونومالي: هو أن يؤخذ الشهد فيغسل بالماء، ويحفظ ذلك الماء من غير طبخ».

هذا اسم يوناني لشراب طبي قديم ذكرته كتب الأدوية المركبة وبعض كتب الأدوية المفردة، وشُرِح فيها جميعاً على أنه الشراب والعسل، مع اختلافات بسيطة في طريقة تحضيره.

أما اللفظ فهو يوناني معناه كما قلت آنفاً شراب وعسل؛ لأن اونو (Oines) باليونانية شراب ومالي (Meli) عسل، قاله ابن البيطار في المفردات، والأب الكرملي في المساعد نقلاً عن معجم وبستر.

إِيَارَج(**)

إيارج، إيارجات ١: ٢١٤/ ٢: ١٨، ٢١، ٣٧، ٦٢ ٦٤،

(*) كتاب ديسقوريدس ٣٨٠ (اونومالي)، ومفردات ابن البيطار ١: ٦٨ (اونومالي)، ومنهاج الدكان ١٧٧ (اومالي)، والمعتمد ١١ (اونومالي)، والشامل ٥٤ (اونوامالي)، ٦٢ (اونْوَمالي)، وتذكرة داود ١: ٦١ (أُونومالي)، والمساعد ٢: ٨٧ (اونومالي).

(**) الملكي ٢: ٥٤٨ (إيارج اللوغاذيا)، ٥٤٩ (صفة ايارج روفس، صفة إيارج اركيفانس ايارج جالينوس)، ٥٥٠ (صفة إيارج فيقرا)، ٥٥٦ (صفة حب الإيارج ٣ نسخ)، والتنوير للقمري ١٧ ب، ومفاتيح العلوم ١٧٦، والصيدنة ٨٠، ومنهاج البيان ٣٨أ (إيارج روفس، إيارج هو فقراطيس) ٣٨ ب (ايارج جالينوس)، ٣٩أ (إيارج اللوغاذيا، إيارج اركيغانيس)، ٣٩ب (إيارج فيقرا)، ٨٣ ب (حب الإيارج)، وأقرباذين القلانسي ٥١، ٥٢، ومختارات البغدادي ٢: ٢٥٥ (ايارج لوغاذيا)، ٢٥٧ (ايارج اركاغانيس، ايارج روفس)، ٢٥٨ (ايارج ابقراط، ايارج=

= اندروماخس..)، ومنهاج الدكان ٥٦، ٩٨ (أيارج روفس إيارج جالينوس)، ١٧٩ (إيارج فيقرا، معجون اللوغاذيا)، وتركيب مالايسع الطبيب جهله ١٧ أ (إيارج اللوغاذيا إيارج جالينوس) ١٧ ب (ايارج روفس، ايارج اركيغانيس)، ١٨أ (إيارج فيقرا، ايارج هو فقراطيس)، ٣٠ أ (حب إيارجي)، ٣٠ب (حب إيارجي آخر)، ولسان العرب وتاج العروس (يرج)، وتذكرة داود الأنطاكي ١: ٣١، ٦١، ٦٢ (إيارج فيقرا، ايارج اركيغانس الحكيم)، ١١١ (حب الايارج)، وقاموس الأطبا ١: ١٠٣، والألفاظ الفارسية المعرّبة ١٦٠، ودائرة المعارف الإسلامية ٢: ٤٦١ (أقرباذين)، والمساعد ٢: ٨٩، وفهرس مخطوطات الظاهرية (الطب) للدكتور سامي حمارنة ١٥١ نقلاً عن المقالة الخامسة من كتاب التصريف للزهراوي، والمعربات الرشيدية ١٤١.

(١) كذا ولعل الصواب اندروماخوس

نقوع الإيارج، نقيع الإيارج ٢: ٢٠/ ٣: ٤٠٧، ٤١٠

خصص ابن سينا المقالة الثانية من الجملة الأولى من الكتاب الخامس من كتب القانون للكلام في الإيارجات، وعرفها بقوله: «الإيارج هو اسم للمُسْهِل المُصْلَح، هذا تأويله، وتفسيره الدواء الإلهي، وأول مسهل من المعروفات أيارج روفس. وكان في القديم إنما يُوقَعُ اسم الإيارج على هذا، ثم سمي بها غيره، وإنما يقال للمسهل دواء إلهي لأن عمل المسهل أمر إلهي مسلم من قوى طبيعته، وإنما كان يسقى في القديم الإيارجات لأن الأطباء كانوا يفزعون من غوائل المسهلات الصرفة مثل شحم الحنظل والخربق وغير ذلك، وكانوا إذا أرادوا استعمالها خلطوها بمبذرقات[١] ومصلحات وفادزهرات[٢]، حتى جسروا على استعمالها، ثم استأنسوا إليها وأخذوا سلافاتها، ثم جسروا عليها جسارة حتى أخذوها كما هي واستعملوها حبوباً: فليعلم المتطبب أن الإيارجات أسلم من المطبوخات والحبوب..»

الإيارجات قسم هام من أقسام الأدوية المركبة، لذلك لايخلو أقرباذين من ذكرها وتفصيل طريقة تحضير بعض أنواعها ونسخها، وقد فُسرت في جميع المراجع بما يشبه ماقاله ابن سينا، بل إن معظم المتأخرين عنه نقلوا عباراته بنصها لما فيها من الدقة والوضوح. والإيارجات من الأدوية ذات التركيب البسيط فهي تدق وتخلط وتمزج وقد تعجن ببعض المياه ولكنها لاتُرفع على النار أبداً، وأساسها في الغالب دواء مسهل مر مثل الصبر أو الحنظل، تضاف إليه أفاويه تصلحه وتخفف من مرارة طعمه وشدة إسهاله

(١) أي أدوية مرافقة توصل الأدوية الرئيسة إلى مجال عملها. والبذرقة في اللغة هي الخفارة.

(٢) أي مضادات السموم.

من مثل المصطكى والورد والزعفران والدار صيني وغير ذلك، ويطلق على أنواع الإيارجات ونسخها الكثيرة أسماء مختلفة مثل إيارج فيقرا أي الإيارج المر (فيقرا من اليونانية بمعنى المر) أو إيارج الصبر أو إيارج الحنظل بالإضافة إلى اسم العقارالأساس فيه، وقد تسمى بإضافتها إلى من ألف نسختها مثل إيارج روفس وإيارج اركاغانيس وإيارج جالينوس وغيرهم ..

ذكرت معجمات اللغة كلمة إيارج في مادة (يرج) وقالت: «الإيارجة بالكسر وفتح الراء دواء معروف معجون مسهل.. ج إيارج بالكسر وفتح الراء فارسي معرَّب إياره وتفسيره الدواء الإلهي..» أقول: أما إيارجة بالتاء في آخرها فلم ترد في قانون ابن سينا بل المفرد عنده إيارج والجمع إيارجات. وأما قولهم إنه معرب من الفارسية إياره، فقد تكون الفارسية نفسها مأخوذة عن اليونانية لأن روفس اليوناني هو أول من صنع الإيارج كما أجمعت على ذلك المراجع، وأما تفسيره بالدواء الإلهي فالمراجع اليونانية تقول لأن الآلهة أمرت باستخدامه، والمراجع العربية تبعت ابن سينا في قوله بأنها سميت كذلك لأن عمل المسهل أمر إلهي من قوى طبيعته.. وأما الضبط فقد وجدت اللفظة في كثير من كتب الطب مضبوطة بفتح الهمزة وكسر الراء ضبط قلم.

ايرافليوس

عصارة النبات الذي يقال له ايرافليوس ٣: ٤٢٣

عرض ذكر هذا النبات في صفة شياف يسمى الهندي أو الملكي؛ فبعد أن ذكر ابن سينا أخلاطه الجافة قال: «يعجن بعصارة الرازيانج، أو بعصارة النبات الذي يقال له إيرافليوس».

كذا وردت اللفظة في كتاب القانون طبعة رومة وطبعة بولاق والمخطوطة ١. ولم أعثر على هذه اللفظة في كتب الأدوية المفردة، ولا في تركيب

الشيافات، ولا في كتاب ديسقوريدس، ولفظها يدل على أنها يونانية .

ايرساء(*)

إيرسا ، أيرساء	١: **٢٥٥**، ٢٦٦، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣١١، ٣٣٦، ٣٥٤، ٣٨٢، ٤٤٧/ ٢: ١٩٠، ١٩٥، ٢٢٢، ٢٨٨، ٣٤٣، ٣٥٨، ٣٦٥، ٣٧٤، ٣٩٣، ٣٩٥، ٣٩٧، ٤١٤، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٧، ٤٩٨، ٥٦٦، ٥٩٩، ٦٢٠/ ٣: ١١٩، ١٥٥، ١٧٤، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٥، ٢٠٧، ٢٢٠، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٩٠، ٣١٢، ٣١٦، ٣١٩، ٣٢٨، ٣٤٤، ٣٧٢، ٤٠٣، ٤٠٧، ٤٣٣.
ايرس	١: ٣٨٣
أيرساء برية	١: ٣٨٣
ايرساء عتيق	١: ٢٥٦
ايرساء مصلوق	١: ٢٥٥
ايرساء مشوي	٣: ٤٢٩
أصل الأيرساء، أصول أيرساء	١: ٢٥٥، ٣٠٠، ٣٤٧
حقنة أيرسا	١: ٢٥٦

(*) كتاب ديسقوريدس١١ (ايرس)، والحاوي ٢٢: ٨، والصيدنة ٧٧، ومنهاج البيان ٣٨أ، وشرح أسماء العقار ٧ ، ومفردات ابن البيطار ١: ٧١، ومنهاج الدكان ١٧٦، والمعتمد ١١ ، والشامل ٥٤، ومالايسع الطبيب جهله ٢٤٦.٦٩ (دهن ايرسا) وتركيب مالايسع الطبيب جهله ٤٦ب (دهن الإيرساء)، وحديقة الأزهار ١٨ (١٢)، وتذكرة داود ١: ٦١، ومعجم د. عيسى ١٠٠ (١٢، ١٤)، ومعجم الشهابي ٣٦١. وانظر مادتي (سوسن) و (زنبق) .

دبيد[1] أيرسا	٣: **٤٣٣**
دهن أيرساء	١: ١٥٥، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٦، ٣٨٣، ٤٢٣، ٤٣٧/ ٢: ٥٩، ٦٢١/ ٣: **٤٠٣**
زهر ايرسا	١: ٢٥٥
ساق ايرسا	١: ٢٥٥
شراب الايرساء	٢: ٣٩٥
طبيخ أيرساء	١: ٢٥٦/ ٢: ٣٣١، ٥٨٩، ٥٩٢
عصارة الأيرساء	١: ٣٨٣/ ٣: ٣١٩
عصارة ايرساء الرطب	٢: ١٩٤
عصير أيرساء	١: ٢٥٥
مرهم الإيرساء	٢: ٣٩٤
ورق الايرسا	١: ٢٥٥/ ٣٠٠

ذكره ابن سينا في كتاب الأدوية المفردة من كتب القانون، فقال في ماهيته: «هو أصل السوسن الأسمانجوني[2]، وهو من الحشائش ذات السوق، وعليه زهرة مختلفة مركبة من ألوان من بياض وصفرة واسمانجونية وفرفيرية[3]، ولهذا يسمى إيرسا أي قوس قزح وهذه الأصول عقدية، ورقه دقاق إذا عتق تسوس..» ثم نقل وصف ديسقوريدس له، ورددت أكثر المراجع هذه المعلومات وهي أن السوسن الاسمانجوني هو السوسن ذو

(١) انظر مادة (دبيد) في هذا الكتاب .

(٢) كلمة معرّبة من الفارسية تعني اللون الأزرق الخفيف الشبيه بلون السماء .

(٣) أي الحمرة .

الألوان المتعددة وأنه سمي لتعدد ألوانه ايرسا باسم قوس القزح باليونانية. ونبه كل من ابن سينا في القانون والغساني في حديقة الأزهار على أن هذا النبات ذو ساق من نوع السيوف أي ليس نباتاً بصلياً، وكذلك جاء في حديقة الأزهار قول مؤلفه: «له أربعة أنواع وكلها من جنس السيوف، وليست من نوع البصل»

قال ذلك لتمييزه من الزنبق لأن العرب كانت تخلط بين هذين الجنسين؛ قال الأمير الشهابي في معجمه: « Iris .. سوسن.. كانت العرب تجعل هذا الجنس وجنس الزنبق Li جنساً واحداً أي يطلقون كلمة سوسن عليهما جميعاً ويفرقون بينهما بالنعت فيسمون الزنبق السوسن الأبيض والأزاذ، ويسمون السوسن الأيْرِساء والسوسن الأسمانجوني.. جنس زهر مشهور من الفصيلة السوسنية، له أنواع برية كثيرة في الشام..» وحيثما وردت كلمة ايرساء في كتب الطب مطلقة فإنما المراد بها أصل هذا النبات، وهو مانُصَّ عليه في منهاج البيان ومنهاج الدكان وما لايسع الطبيب جهله وغيرها .

اللفظة كما سبق أن ذكرت مأخوذة من اليونانية وتعني قوس قزح وقد ضبطت في المراجع ضبط قلم كما يلي: آيرِسا، إيْرِسا، إيْرِساء، أيْرِساء، ووردت في القانون بالقصر ايرسا، وبالمد ايرساء، وبغير ألف ايرس .

ايسقيفون

ايسقيفون ١: ٢٤٣

جاء في كتاب الأدوية المفردة في القانون، أثناء وصف إكليل الملك: «قال ديسقوريدس من الناس من يسميه ايسقيفون، وهو حشيش يابس كثير الأغصان ذوات أربع زوايا إلى البياض مائل، وله ورق شبيه بورق السفرجل..» كذا في القانون المطبوع برومة وببولاق، وليس كلام

ديسقوريدس في المخطوطة ١. وقد نبهتُ في مادة (إكليل الملك) على أن ابن سينا جمع فيها ماقاله ديسقوريدس في (ماليلوطس وهو إكليل الملك) وفي (الالسفاقن) وفي هذه المادة الأخيرة وجدت في كتاب ديسقوريدس قوله: «الالسفاقن ومن الناس من يسميه الافوبوسقن.. هو ثمنش[1] طويل كثير الأغصان، وله عصا ذوات أربعة زوايا لونها إلى البياض ماهو وله ورق شبيه بورق السفرجل..» (كتاب ديسقوريدس ص ٢٥٤)

الكلمة في القانون المطبوع (ايسقيفون)، وفي كتاب ديسقوريدس (الافوبوسقن)، وفي الصيدنة ضمن زيادة تفردت بها إحدى نسخه المخطوطة، وأظن هذه الزيادة من القانون (استيفون) ولم أتهد إلى وجه الصواب فيها .

للبحث صلة

(١) أي جنبة بين الشجر والعشب .

الشعر الأندلسي
في دراسات المستشرقين(*)

د . أحمد عبد القادر صلاحية

يسلّط هذا البحث بعض الأضواء على آراء قسم من دارسي الأدب الأندلسي من أعلام المستشرقين في الشعر الأندلسي مقتصراً على معالجتهم موضوع ترجّح الشعر الأندلسي بين التقليد والتجديد عامة من دون التعرض لنقد سائر تلك الدراسات وخصائصها الإيجابية والسلبية والآراء الجائرة والواهمة والخاطئة؛ فإنها من الكثرة بمكان حتى إن مادتها لتنوء بها أطروحة أكاديمية عالية .

لعل أول كتاب شامل ألفه المستشرقون عن الأندلس هو كتاب: «تاريخ مسلمي الأندلس حتى غزو المرابطين» (٧١١ - ١١١٠م) لمؤلفه المستشرق الهولندي الشهير راينهارت دوزي وقد صدر باللغة الفرنسية في أربعة مجلدات عام ١٨٦١م في ليدن بهولندة. ومجال الكتاب هو التاريخ وليس الأدب وإن كان يتطرق إلى الحياة الأدبية ويصدر بعض الأحكام بوصفها جزءاً منه، والمؤلف في هذا الكتاب يحكم على الشعر في عصر المرابطين بالضعف والابتذال والتقليد وهو العصر الذي وصل فيه الخيال

(*) البحث - في الأصل - قسم من الفصل الأول من أطروحتي للدكتوراه «صور الخيال في الشعر الأندلسي» .

الشعري الأندلسي إلى القمة الشعرية، ولا غرو في ذلك فعنوان الكتاب: «حتى غزو المرابطين» وليس حتى نجدة المرابطين للأندلس، وكذلك زمن تأليفه كلاهما يوحيان بتعصب صاحبه وتشويهه صورة عصر المرابطين تاريخاً وأدباً، يقول: «وكان الحال على العكس من ذلك في حكم علي المرابطي، ففي ظل هذا الرجل التافه حلّت النساء والفقهاء محل كبار الناس وأشرافهم، وكان الشعر صورة صادقة للعصر فانتقل من القوة وخلو البال والخفة واللهو إلى الجبن والجفاف والحزن والتدين وكانت هذه الأزمان من السوء بحيث أخذت العيون ترتفع عن الأرض إلى السماء. كان أهل هذا الزمان يقاسون ويستسلمون في حين كان أهل العصر الذي سبقه يغالبون المقادير واختفت لهذا الصور الشعرية الجميلة، فإذا تصدى الشعراء للصور القديمة يحاولون تقليدها لم يلبثوا أن يتخبطوا في السخف والابتذال»[١] .

ولمثل هذه الآراء الخاطئة انبرى عدد من المستشرقين للرد عليه وتفنيد أقواله التي تجانب الصواب منهم «فرنشكو قُدِيرة» و «خُليان ريبيرا» و «بالنثيا»[٢] ومع ذلك فقد أثرت بعض آرائه الواهمة في شطر كبير من دارسي الأدب الأندلسي في العصر الحديث بسبب عقدة التفوق الأوربي التي تمثلت في اعتماد المقبوسات الأجنبية شواهد وبراهين لايأتيها الباطل من جوانبها كافة .

وتلا هذا الكتاب الرائد سفرٌ للمستشرق الألماني الكبير البارون فون شاك وعنوانه «الشعر والفن العربيان في إسبانية وصقلية» وقد طبع[٣] في

(١) عن كتاب بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي ص ٢٠ وقد طبع الجزء الأول منه بعنوان «تاريخ مسلمي إسبانيا» سنة ١٩٦٣ ثم طبع حديثاً الجزءان الأول والثاني بعنوان «المسلمون في الأندلس» بترجمة د. حسن حبشي سنة ١٩٩٤ .

(٢) بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي ص ١٩ – ٢٠ – ٢١ .

(٣) ترجم قسم الفنون منه د. الطاهر مكي وطبع بعنوان: «الفن العربي في إسبانيا وصقلية» ط١– ١٩٨٠، ط٢– ١٩٨٥ وذكر أنه ترجم الجزء الأول من الكتاب ولم يصل إلينا بعد .

ثلاثة مجلدات عام ١٨٦٥، وفيه يعترف بروعة الأخيلة الشعرية الأندلسية، ولكن هذه الروعة لاتلبث أن تتحول إلى ذم، يقول: «إن أشعار الأندلسيين تمتاز بصفة عامة بجزالة الألفاظ وجمال رنينها وإبداع الأخيلة وبعد مداها، وبدلاً من أن يجعلوا الألفاظ مراكب للأفكار وبدلاً من أن يدعوا القلوب تعبر عن أحاسيسها في فيض طبيعي نجدهم يغدقون علينا طوفاناً من الألفاظ الرنينة والأخيلة البراقة، وكأنما لم يقنعوا بتحريك عواطفنا وطلبوا إعشاء أبصارنا. وإن أشعارهم لأشبه بألعاب نارية تومض ثم تتلاشى في الظلام فتبهر العقول لحظة بوميضها ولكنها لاتترك في النفس أثراً دائماً، وذلك بسبب ماتحويه هذه الأشعار من الألوان المختلفة وصور التشبيهات يتوالى بعضها في إثر بعض دون هوادة، وقد كان ترامي كثير من الشعراء على التفوق ورغبتهم في الإتيان بأحسن مما أتى به من سبقهم أو نافسهم من مشاهير الشعراء سبباً في إسراف الكثير من أشعارهم في ذلك التكلف إسرافاً أدى إلى ضياع قيمتها إذ أصبحت مجرد إيماض عابر لايترك في النفس أثراً»(١) .

إنه لعجيب حقاً تحول الخيال– وهو مكمن الجمال ومواطن الفخر في الشعر– من مزية إلى نقيصة وأعجب منه تغير رأي المستشرق وتقزم ثنائه على الشعر الأندلسي وضموره بأسلوب قوي مقنع فيه لمع شعرية، فبعد أن وصف الشعر الأندلسي بأنه يمتاز «بإبداع الأخيلة وبعد مداها» يجعل الأخيلة أحد سببي سقوط الشعر فيصفها بالبراقة وليست الأخيلة الأندلسية كذلك، ومن ثَمَّ يجرّه هذا النعت إلى وصفها بألعاب نارية ويدّعي أن كثرتها واكتظاظها قد أفقداها بهجتها وجدتها، وينسى أنه أتانا بثلاث صور متواليات في أسطره الأولى فإذا كان لا وعي المؤلف قد قاده إلى إيراد تلك

(١) بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ص ٤٦ – ٤٧ .

الصور في نقده الأدبي وهو أبعد ما يكون عن مجال الإنشاء من صنوف النثر، وكذلك فإن النثر كله كما يرى علماء اليونان لايتطلب الخيال مطلقاً فلا جرم أن يكثر الشعراء الأندلسيون من الخيال في أشعارهم فإنه مما لاشك فيه أن الشعر هو الأرض الطبيعية الخصبة لبذار الخيال كما أن الخيال هو عماد نظريتهم الشعرية الأندلسية- كما سنرى- وعماد الشعر العظيم، هذا مع إيماني الكامل بأن الشعر كلٌّ متكامل لايغني بعض فيه عن بعض وإنما يقع الخيال في رأس العناصر الشعرية المكونة له لأنه هو الذي يمنح الشعر لونه المتميز وطعمه الشهي ونكهته الخاصة .

وقد تصدّى المستشرق كراتشكوفسكي لنقد الكتابين السالفين فقال: «تنعكس في كلا الكتابين التيارات الأدبية في ذلك العصر، وكذلك وضع المصادر؛ فكلاهما مشبع بالنزعات الرومانتيكية التي وقع المؤلفان تحت تأثيرها، وأدى عدم وجود أعمال سابقة في هذا الميدان وكذلك قلة الكتب ذات الطابع النقدي إلى استخدام المؤلفين لبعض المواد العشوائية أحياناً... وفي الغرب وعندنا على السواء ظل كتابا دوزي وفون شك لمدة طويلة المصدر الذي استقى منه كل المؤلفين الذين تناولوا تاريخ الشعر العربي في الأندلس»(١). وكان قد ذكر المستشرق كراتشكوفسكي أنهما ظلا «حتى نهاية العقد الثاني من قرننا الحالي المرجعين الأساسيين لتاريخ الشعر العربي في الأندلس»(٢) .

وفي عام ١٩٢٨ أصدر المستشرق الإسباني الكبير آنخل جونثالث بالنثيا كتابه تاريخ الأدب العربي الإسباني في برشلونة، ثم أصدر الطبعة الثانية منه منقحة مزيدة عام ١٩٤٩ وقد «نقله إلى العربية غير ملتزم بالنص

(١) كراتشكوفسكي: الشعر العربي في الأندلس ص ٧٥- ٧٦ .

(٢) المرجع نفسه ص ٧٥ .

الدكتور حسين مؤنس بعنوان تاريخ الفكر الأندلسي – القاهرة ١٩٥٥»[١] .
وقد استمد بالنثيا في الطبعة الثانية جلّ آرائه عن الشعر الأندلسي من المستشرق الإسباني الكبير غرسيه غومث الذي أصدر كتابه «قصائد عربية أندلسية» عام ١٩٣٠ في مدريد وترجمه د. حسين مؤنس وأصدره بعنوان «الشعر الأندلسي»؛ لذلك سأكتفي بالوقوف قليلاً عند آراء المستشرق غومث في مدى تبعية الأدب الأندلسي للمشرق وفي الخيال الأندلسي.

منذ البداية يفجؤنا المستشرق غومث بقوله: «نبع الشعر الأندلسي – موضوع كتابنا هذا – من بحر الشعر المشرقي»[٢] ومن ثم يتهجم على الشعر الأندلسي فكراً ونظرية وخيالاً يقول: «ولا بد أن ننبه من أول الأمر إلى أن الشعر الأندلسي – عامة – فيما خلا بضع شواذ – فقير جداً من الناحية الذهنية التفكيرية، ومن دلائل ذلك أن الناحية التي تأثروا بها من المتنبي كانت ناحية البراعة لا ناحية التفكير. وعاشوا أعمارهم كلها مكبلين بقيود القوالب الشكلية الجامدة، ومن ثم لم يستطيعوا أن يدخلوا على الشعر من التغيير إلا أشياء تمس المعاني – مثلهم في ذلك مثل أترابهم المشارقة – فحاولوا أن يعطوا هذه المعاني صوراً جديدة عن طريق تقطيرها في أنابيق بلاغية وأوغلوا في ذلك حتى استخرجوا منها تلك الزخارف الشعرية الأربسكية التي تشبه أن تكون «قصور حمراء» لفظية فإذا كانت القصائد الأندلسية المنمقة المترفة المعقدة المثقلة على هذه الدرجة من البعد عن الترتيب الذهني بل عن الإحساس الإنساني في أحيان كثيرة فمن الطبيعي أن تنقصها تلك المرونة السائغة التي نجدها في الشعر القديم»[٣] .

---

(١) مكي: الحضارة العربية في إسبانية ص ٢١٢ .
(٢) غومث: الشعر الأندلسي ص ٢٤ .
(٣) المرجع نفسه ص ٢٥ .

منذ البداية يقرر المستشرق غومث أن الشعر الأندلسي فقير فكرياً بعيد عن الإحساس الإنساني وما خرج عن هذين الوصفين فهو شاذ لا يقاس عليه بل يثبت صحة الوصفين. سبب هذا الحكم أن الشعراء الأندلسيين - ويشمل معهم الشعراء المحدثين المشرقيين - لم يغيروا شيئاً من الشعر سوى أنهم كسوا المعاني حللاً جديدة من الأخيلة والصور بالغوا في تجميلها - وهذا أحد أهداف الشعر الفنية - ولكنه يصوغه صياغة مغالطة ويلفّه بالإثم ويغلو في تضخيمه وتجريده من الحياة ويصوره زخارف شعرية معقدة تبهر العين ولكنها لاتثلج القلب. ومعنى هذا أن الصياغة الفنية الغنية بالأخيلة هي التي تجعل الشعر الأندلسي فقيراً فكرياً معدماً إنسانياً. وفي ظني أن شعراً بمثل هذه النعوت ليس جديراً بأن يقف عليه الباحثون وتوقف الأقلام عليه، فلماذا عكف عليه المستشرقون واختصوا به وتخصصوا له. ومما يعجب له أيضاً أن المترجم د. حسين مؤنس - على علو كعبه في مضمار الأدب الأندلسي - ينقل هذا الرأي وأمثاله وما هو أقسى منه إلى اللغة العربية من دون تعليق عليه.

ثم يكمل المستشرق غومث حديثه ويفرد الخيال بحديث قصير يشبه ماذكره - قبله - فون شاك إذ يحيل تميزهم به نقيصة لا مزية مدعياً أن ذلك كان سبب ضياع الشعر الأندلسي !! يقول: «ولم يكن هذا الشعر الأندلسي مترعاً بالأخيلة فحسب بل كان مثقلاً بها حمل منها فوق مايطيق بل بلغ من حشد المعاني فيه أن استعصى معظمه على الحفظ والبقاء وكاد يعسر على الفهم الكامل وكما يحدث لشجرة مثقلة بالثمار إذ تسقط عنها الثمرات واحدة فواحدة فكذلك وقع الشعر الأندلسي، لم يبق لنا منه إلا مااقتطفه أصحاب كتب المختارات من تشبيهاته ومعانيه وإذا نحن استثنينا بضعة دواوين وقصائد مشهورة وصلت إلينا كاملة فإن مالدينا من الشعر الأندلسي

قد وصل إلينا مقطعاً مبتسراً بل مطحوناً يتألق هشيمه الدقيق ببريق الماس»[١].

ومن السهولة بمكان رد قوله بقوله نفسه بتمثل قول الشاعر: «لاتنه عن خلق وتأتي مثله»، فأحكامه النقدية على الشعر الأندلسي مصوغة بصور خيالية متوالية، ولا غرو أن يكون الخيال غزيراً والصور الفنية غنية في الشعر الأندلسي لأنهما جوهر الشعر وأداته الفضلى في جميع عصوره، وهما – كذلك – عماد نظرية الشعر الأندلسية. أما فقدان الشعر الأندلسي فله أسباب كثيرة – أشرت إلى أهمها في مقدمة البحث – وليس الخيال أحد تلك الأسباب .

ويقع هذا المستشرق الكبير في مزالق التناقض في اندفاعه السريع نحو تجريد الشعر الأندلسي من كل المزايا وقلب مزاياه نقائص وعيوباً، إذ يضيف – هنا – فقراً عاطفياً على الفقر الذهني ويتبعه بفقر في الخيال وتكرير للصور في أهم الأغراض الشعرية مع أنه وصف الخيال الشعري الأندلسي – من قبل – بالغنى الشديد وأن الشعر الأندلسي كان مثقلاً بالأخيلة حمل منها فوق مايستطيع وأن الشعراء الأندلسيين أخرجوا المعاني في أشكال وصور جديدة لاتحد، يقول: «وقد سبق أن أشرنا إلى قصور هذا الشعر الأندلسي من الناحية الذهنية، ونظننا لسنا بحاجة إلى أن نضيف إلى ذلك أنه كان فقيراً من الناحية العاطفية أيضاً فيما خلا فلتات قليلة، فلم يصدر هذا الشعر عن فيض العاطفة الصادقة إلا في النادر، والغالب عليه تكرار صور بعينها في الوصف أو المديح أو الإخوانيات، ويطغى على القصيدة كلها ظل من قيلت له أو فيه»[٢] .

(١) المرجع نفسه ص ٢٦ .

(٢) المرجع نفسه ص ٧٦ .

وبذلك يناقض قوله السابق وقوله التالي: «وقد كان العرب من أكثر خلق الله ابتكاراً للتشبيهات»[(١)] .

ولذلك أستطيع القول بأن نظرة المستشرق الكبير غومث إلى الشعر الأندلسي لم تكن صائبة ولا دقيقة ولا متسقة، ولم تخرج في مجملها عن نظرات المستشرقين إليه في تلك المرحلة .

أما المستشرق الروسي الكبير إغناطيوس كراتشكوفسكي فقد كان أكثر اعتدالاً من سابقيه فقد بدأ كتابه: «الشعر العربي في الأندلس» الذي كتبه سنة ١٩٤٠ بإضفاء صفة العالمية على الأدب الأندلسي يقول: «إن الشعر العربي في الأندلس ليس مجرد فترة من تاريخ الأدب العربي فإن هذه الفترة من وجود العرب في شبه جزيرة إيبريا لايقتصر ارتباطها على حياة الأقطار العربية وحدها وعندما يجري الحديث عن تطور الثقافة العالمية فإن هذا الماضي يعطينا مثالاً واضحاً لتمييز الحدود بين الشرق والغرب ويدخل الشعر العربي في الأندلس في نطاق الثقافة والأدب العالمي»[(٢)] .

ومع اعتقاد هذا المستشرق بتميز الأدب الأندلسي وأثره الكبير في شعراء التروبادور وكونه مركز التفاعلات الشرقية والغربية فإنه جعل الشعر الأندلسي كله كلاسيكياً لسيطرة التراث المشرقي عليه؛ يقول: إن «طبيعة ومثل وأفكار الشعر العربي في إسبانية كانت تتخذ لنفسها الطابع الموجود في الخلافة في الشرق»[(٣)]، وعلى نطاق الشعر يقول: «وفي الأندلس احتفظت القصيدة بشكلها دون أي تغيير اللهم إلا في حدود التغييرات التي أُدخلت عليها في الشرق»[(٤)]، أما السبب في رأيه فلأن الأندلسيين كانوا «يتجهون

(١) المرجع نفسه ص ٩٣ .
(٢) كراتشكوفسكي: الشعر العربي في الأندلس ص ٩ .
(٣) المرجع نفسه ص ١٢ .
(٤) المرجع نفسه ص ١٤ .

إلى الشرق للبحث عن أهم المعايير والمقاييس لتقييم شعرهم»[١] ويجمح به التوهم إلى القول عن الشعراء الأندلسيين: «فلكي يعترف بهم كان يلزمهم بالضرورة إقرار وتصديق من الشرق»[٢] وكل ذلك مما لادليل عليه بل يناقضه التاريخ النقدي العربي .

أما موضع التجديد في الشعر الأندلسي فهو الشكل بما يشتمل عليه من اللغة وهندسة الأبيات والأشطار – متمثلاً – في الموشح والزجل، فيرى أن الأندلس وإن كانت قد أخذت عن المشرق نوعين من الشعر هما القصيدة والمقطوعة؛ فإن المشرق قد أخذ عنها نوعين آخرين هما: الموشح والزجل، يقول: «وهكذا وصل من الشرق إلى إسبانيا في صورة كاملة نوعان من الأشعار: القصيدة والمقطوعة، لكن أدى تطور الحياة الأدبية هناك إلى ظهور نوعين جديدين من الشعر المقطع وهما: الموشحات والأزجال»[٣] .

كذلك فإن المستشرق الفرنسي الكبير ليفي بروفنسال يقصر التجديد في الشعر الأنلسي على الشكل – مثلما رأى المستشرق كراتشكوفسكي، ويحصره في الموشحات والأزجال، يذكر ذلك في مقدمة محاضرته الأولى التي ألقالها عام ١٩٤٧ في مصر ثم جمعت مع غيرها في كتاب بعنوان: «سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها» يقول: «ولكننا سنرى كذلك أن الأندلس – وإن استحقت بوفرة إنتاجها الشعري ذي النزعة الكلاسيكية المجددة أن تحتل مكاناً ممتازاً – لم تكن مجددة حقاً إلا بما أنشأت من شعر شعبي ومن أنواع شعرية مبتكرة، فإن الأندلس موطن الموشحات والأزجال وعنها أخذهما الشرق»[٤] .

إن أسلوب إصدار هذا الحكم الخطير يمزج بين مدح الشعر الأندلسي وذمه؛ يمهد بمدحه ويجعل من ذمه حقيقة يشق عليه الاعتراف بها ولكن

(١) المرجع نفسه ص ١١ .
(٢) المرجع نفسه ص ١١ .
(٣) المرجع نفسه ص ١٥ .
(٤) بروفنسال: سلسلة محاضرات عامة ص ٢ .

لامناص من قولها، تدفعه إليها الأمانة العلمية، تطم على المديح الآنف وتمحوه فقوله: إن الشعر الأندلسي لم يكن مجدداً حقاً يزعزع أركان المكانة الممتازة التي سبق له نعت الشعر الأندلسي بها ويقوض أعمدتها .

لايكتفي المستشرق بروفنسال بنفي التجديد أي الزعم بأنه تقليد للشعر المشرقي ومحاكاة لصوره بل يجعله صورة باهتة شاحبة عنه، ولا يقر له قرار حتى ينفي أقوال بعض الدارسين الذين يرون في الشعر الأندلسي سمات أندلسية خاصة، ويرد عليهم بأسلوبه البراق الموهم السابق يقول: «ولأسرع إلى تعزيز حكم عام قضيت به في أمر الشعر الأندلسي منذ بضع سنين فإني - وإن كنت أحس في نفسي إكباراً له وإعجاباً به في كثير من الأحيان - أخالف بعض النقاد المحدثين الذين لم يدرسوا إلا الشعر العربي الإسباني الكلاسيكي والذين يرون في هذا الشعر طابع حساسية أندلسية بحت فلست في الحقيقة أعتقد صحة ذلك الرأي اللهم إلا إذا استثنينا ابن حزم[1] . والحق أن إسبانيا لم تقطع صلتها قط بالعالم الإسلامي في ميدان الشعر وأنه لم يوجد من شعرائها الكثيرين الذين قرضوا الشعر على أسلوب كلاسيكي شاعر

(١) «ابن حزم (٣٨٤ - ٤٥٦هـ = ٩٩٤ - ١٠٦٤م) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد: عالم الأندلس في عصره وأحد أئمة الإسلام، كان في الأندلس خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه يقال لهم: الحزمية. ولد بقرطبة وكانت له ولأبيه من قبله رياسة الوزارة وتدبير المملكة فزهد بها وانصرف إلى العلم والتأليف فكان من صدور الباحثين فقيهاً حافظاً يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة بعيداً عن المصانعة، وانتقد كثيراً من العلماء والفقهاء فتمالؤوا على بغضه وحذروا سلاطينهم من فتنه ونهوا عوامهم من الدنو منه فأقصته الملوك وطاردته فرحل إلى بادية لبلة (من بلاد الأندلس) فتوفي فيها. رووا عن ابنه الفضل أنه اجتمع بخط أبيه من تآليفه نحو ٤٠٠ مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة، وكان يقال: لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان. أشهر مصنفاته: «الفصل في الملل والأهواء والنحل- ط» وله« المحلّى- ط» في ١١ جزءاً فقه- و «جمهرة أنساب العرب- ط» و «الناسخ والمنسوخ- ط» و «حجة الوداع- ط» غير كامل وديوان شعر و «طوق الحمامة- ط» وغير ذلك. وللدكتور عبد الكريم خليفة «ابن حزم الأندلسي- ط» الزركلي- الأعلام ٤/ ٢٥٤ .

واحد أراد – حقيقة – أن يلبس نفسه «ثوباً جديداً» إن صح هذا التشبيه. وقد لاننكر إشراق عبقريات طارئة ولكن القاعدة التي استمسك بها الأندلسيون وأكبروها إلى آخر الأمر هي محاكاة الشرقيين في نماذجهم، وهكذا أنشئت قصائد لاحصر لها في مدى ثمانية قرون منها ماهو جليل ومنها ماهو رائع ومنها ماهو جدير بالإعجاب أحياناً ولكنها – في مجموعها – ليست – في أكثر الأحيان – إلا صورة على شيء غير قليل من الذيول مأخوذة عن إنتاج المشرق العربي في عصره الأدبي الذهبي خاصة»[١].

إن هذا الحكم الذي قضى به ويود تعزيزه باطل من أساسه لأن الأدلة غير كافية، فلم يكن معروفاً حتى زمن إلقاء محاضراته سوى نزر قليل من الدواوين الأندلسية ولم يطبع منها حتى ذلك الوقت إلا أقل القليل، فلا يمكن القول بعدم وجود حساسية أندلسية – كما يسميها – أو سمات أندلسية في الشعر الأندلسي من دون موازنة كاملة مع الشعر المشرقي كما أن استثناءه ابن حزم ليس دقيقاً؛ فشعره المتبقي لايمثل تلك الحساسية الأندلسية التي نفاها عن الشعراء الأندلسيين ماعداه، أما الزعم بتقليد شعراء الأندلس قاطبة لشعراء المشرق فلقد غدا من سقط المتاع، وكذلك ادعاؤه بأنه لايوجد شاعر أندلسي واحد «أراد حقيقة أن يلبس نفسه ثوباً جديداً» فهو أوهى من بيت العنكبوت ويكفي قول الشّقندي[٢] عن ابن الزقّاق[٣] لدحضه

(١) بروفنسال : سلسلة محاضرات عامة ص ١٨ .

(٢) «الشُّقُنْدي (... – ٦٢٩هـ = ... – ١٢٣٢م) إسماعيل بن محمد أبو الوليد الشقندي: أديب أندلسي له شعر من أهل شقندة Secunda مولده بها ووفاته بإشبيلية. ولي في وقت قضاء بياسة Baeza قرب جيّان وقضاء لورقة Lorca من أعمال مرسية. له رسالة في فضل الأندلس وصف بها أشهر مدنها، نشرت مترجمة إلى الإسبانية منها مخطوطة في الأحمدية بتونس (المجموع ٤٥٥١) في ١٩ ورقة، و «مناقل الدرر ومنابت الزهر– خ» في شستربتي (٤٢٥٤)، والمعجم في التراجم، نقل عنه صاحب الغصون اليانعة كثيراً حتى في تراجم المغاربة» الزركلي– الأعلام ١/ ٣٢٣– ٣٢٤ .

(٣) ابن الزقّاق البلنسي (... –٥٢٨هـ=... – ١١٣٤م) علي بن عطية بن مطرف، أبو=

ونقضه: «وهل منكم شاعر رأى الناس قد ضجّوا من سماع تشبيه الثغر بالأقاحي وتشبيه الزهر بالنجوم وتشبيه الخدود بالشقائق فتلطف لذلك في أن يأتي به في منزع يصير خلقه في الأسماع جديداً وكليله في الأفكار حديداً فأغرب أحسن إغراب وأعرب عن فهمه بحسن تخيّله أنبل إعراب وهو ابن الزقّاق»(١) .

كما أن محاكاة المشرقيين في أعظم قصائدهم لم يكن - دائماً - للتشبه والتشرف بل كان للمعارضة والتفوق إذ إنهم جعلوا القدرة على المعارضة برهاناً على تفوقهم على المشارقة وتفردهم؛ لذلك كله أرى في حكم المستشرق مجانبة للصواب ونأياً عن الواقع الشعري العربي في الأندلس .

وأخيراً؛ أقف عند أكبر المستشرقين المعاصرين الدكتور فؤاد سزكين في سفره العظيم «تاريخ التراث العربي» وفيه ترجم لأهم الشعراء الأندلسيين حتى نهاية الخلافة الأموية في الأندلس، وعرّف بمصادر الشعر الأندلسي في ذلك العصر وقدّم له وللموشحات بمقدمة وجيزة حدّد فيها زمن تطوّر الشعر الأندلسي وتخلصه من إسار الشعر المشرقي بعد القرن الخامس الهجري، وهو زمن متأخر جداً عن واقع الشعر الأندلسي، وهو كذلك رأي شائع عند بعض دارسي الأدب الأندلسي العرب الأوائل، يقول: «من الجلي أن الشعر الذي تعهدوه بالأندلس وكان ممثلوه الأوائل من العرب الأمويين وأخلافهم لم يكن من الممكن أن يتطور من فوره مستقلاً عن المشرق، وينطبق هذا أيضاً على العصر الموافق لصدر الدولة العباسية، ولعل القول بأن هذا الشعر مر فيما

= الحسن اللخمي البلنسي ويعرف بابن الزقاق: شاعر له غزل رقيق ومدائح اشتهر بها، طلب العلم في بلنسية وقرأ على ابن السيد البطليوسي ومدح بعض القضاة وأعيان عصره وعاش أقل من أربعين عاماً. وشعره مشهور نزع فيه منزع خاله ابن خفاجة. وله ديوان شعري مطبوع. الزركلي- الأعلام ٤/ ٢١٢- الديراني- مقدمة ابن الزقاق ٢٧- ٤٥ .

(١) المقَّري : نفح الطيب ٣/ ١٩٩ .

تلا من تطوره بأدوار تشبه تلك التي مر بها الشعر المشرقي قول لايجانب الصواب مادام الاتصال الفكري بقي مكفولاً عن طريق الصلات الوثيقة المتنوعة، ولم تبدأ الصفات الناجمة عن اختلاف الأقاليم في الظهور إلا على نحو بطيء، وعلى ذلك إذا سمعنا بعض المتقدمين من ممثلي فن الشعر العربي يتحدثون عن أسلوب المشارقة أو المغاربة وجب علينا أن نفهم ذلك بهذا المعنى المقيد. ويزداد تصور مسار هذا التطور قوة إذا ماأخذنا في الاعتبار مسيرة التطور في فروع أخرى من العلوم العربية وعلى مااكتسبه إلى الآن كاتب هذه السطور من انطباع؛ فإن الصلة الفكرية للخلافة الشرقية لم تأخذ في التراخي إلا بعد القرن الخامس/ الحادي عشر»[1] .

إن الشطر الأول من القول السابق هو خلاصة آراء عدد من دارسي الأدب الأندلسي وهو قول ذو وجاهة ومنطقية؛ فمن الطبيعي ألا يتطور الشعر العربي في الأندلس ويستقل عن المشرق فور وصوله إلى الأندلس، ولكن قرنين أو ثلاثة قرون مدة كافية لحدوث التأثر بالبيئات الجديدة، كما أن القول بمرور الشعر الأندلسي بأطوار تقترب من الأطوار التي مر بها الشعر المشرقي منذ العصر الأموي قول منطقي وواقعي على اختلاف أزمنة هذه الأطوار عن مشابهتها المشرقية، ولكن إذا كان الشعر المشرقي قد انتقل من الطور المحافظ في العصر الأموي إلى الطور المحدث في العصر العباسي الأول ثم مزج بينهما لينتج الطور المشرقي المحافظ الجديد في العصر العباسي الثاني؛ فإن الشعر العربي في الأندلس قد انتقل من الطور المحافظ إلى الطور المحدث ثم مزج بينهما لينتج – متفاعلاً مع المؤثرات البيئية الجديدة – الطور المحافظ الجديد الأندلسي، وهذه نتيجة بالغة الأهمية لم يتوصل إليها د. سزكين في

(١) سزكين– تاريخ التراث العربي– الشعر ٥/ ٢٠، ٢١ .

محاكمته السابقة فليس معقولاً أن الشعر الأندلسي يمر بمراحل تطور عامة تصيب أي شعر في أية بقعة ومن ثم يخرج شعراً مشرقياً لايظهر فيه أثر اختلاف الأقاليم إلا على نحو بطيء بعد القرن الخامس أي بعد أربعة قرون ونيف على حياة الشعر في الأندلس أي أكثر من نصف عمر الوجود العربي في الأندلس، والغريب أنه أمسك بطرف خيط كان يمكن أن يقوده - لو تابعه - إلى جادة الصواب، ولكنه أفلته بل فرض على قارئه طريقة فهمه «بالمعنى المقيد» ذلك الخيط هو حديث القدماء عن أسلوب المشارقة والمغاربة وما يميز كل واحد من الآخر، ولكن المؤلف يعود - بتواضع جم - بعد قليل ليصف شطراً من أحكامه بأنه صادر عن حيز الانطباع الذاتي لديه .

وأخيراً، لقد تتبع هذا البحث بدء الدراسات الشاملة عن الأدب الأندلسي لدى المستشرقين، ثم عرّج على أهم دراساتهم العامة والخاصة بها، فوجد أن الشعر الأندلسي لم ينل حقه أو بعض حقه؛ فلم يتناول تناولاً كاملاً، ولم يعالج معالجة كافية، وتباينت رؤيتهم للشعر فناست بين الزعم بضعفه وابتذاله أو المغالطة في جعل الخيال وهو مصدر سحر الشعر الأندلسي سبّة وكلاً عليه، أو الحكم بتقليده المشرق تقليداً كاملاً أو شبه كامل، وينحصر التجديد في إطار الشعر الخارجي الشكلي باختراع الموشحات والأزجال لذلك فقد استخلص أن معظم آرائهم في الخيال الشعري الأندلسي لم تكن دقيقة ولامنصفة، وأنها لم تخل من التعصب، ولم تنج من التناقض، ولم تخلص من التعميم .

(التعريف والنقد)

حول ديوان أبي الفتح البستيّ

الأستاذ عبد الله بن سليم الرشيد

حظي ديوان أبي الفتح البستي بعناية الدارسين والباحثين، وما أجدره بها! ففي شعره ظرف ولطف، ومعانٍ مبتكرة، تجعله خليقا بالاهتمام، لولا ماخامره من تكلف لألوان البديع ولاسيما الجناس، وعلى كل حال، فشعره يمثّل مرحلة من مراحل الشعر العربي، ماينبغي إغفالها .

وكان آخر ماطالعتُه من مظاهر هذه العناية مقالة للأستاذ هلال ناجي عنوانها: (المفتي في المستدرك على ديوان البستي) نشرت في ج١ من مج ٧٠ من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الصادر في شعبان ١٤١٥هـ (كانون الثاني ١٩٩٥م) .

وقد ضمّن الأستاذ هلال ناجي مقالته ملحوظاتٍ على ديوان البستي الذي نشره مجمع اللغة العربية بدمشق، بتحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال عام ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، ومستدركا على شعره بلغ (٢٥٦) بيتاً[١].

ولقد أفاد الأستاذ ناجي وكفى وشفى، غير أنه قد بقيت مواضع في الديوان تحتاج إلى إعادة نظر، ولم أره نبّه إليها، كما لم ينبه إليها الأستاذ

[(١) الصواب: بلغ (٢٤٧) بيتاً، باسقاط المقطعات: (٥٨)، (٩٩)، (١٠٠)/ المجلة] .

مصطفى الحدري في مقالته (تصحيح ديوان البستي، مجلة المجمع، مج ٦٥، ج٣)، ولذا رأيتُ سردها في هذه المقالة؛ ليستفيد منها المحققان في طبعة لاحقة .

أولاً : ملحوظة على مقالة الأستاذ ناجي:

أورد الأستاذ ناجي في مستدركه قول البستي (ص ١١٨)

كم عصبة صيّرهم دهرنا من بعد عزّ وثباتٍ ثُباتْ

ثم شرح كلمة (ثُبات) بقوله :

داء ثُبات : معجز عن الحركة .

قلت: لايستقيم المعنى على هذا الشرح، إذ يصبح: صيرهم دهرنا داءً معجزا عن الحركة .

والصواب أن ثُبات جمع ثُبة، وهي الجماعة من الناس، قال تعالى : ﴿فانفروا ثُباتٍ أو انفروا جميعا﴾ قال الفراء: معناه فانفروا عصبا (لسان العرب «ثوب») ويصبح المعنى: كم عصبة صيرهم الدهر عصبا متفرقة .

ثانياً : ملحوظات على ديوان أبي الفتح البستي :

ص ٤٦ :

فسلْ بياني فإنه علن تشهدُ على نيّتي علانيتي

الصواب : (تشهدْ) مجزوما .

ص ٦٧ :

سل الله الغنيَّ تسأل جوادا

الصواب : الغنَى(٢)

[(٢) لعل الرواية الصحيحة :

سل الله الغنيَّ تَسَلْ جواداً ، وهي رواية الديوان (ط. الخولي): ٢٤٤، وقد جاء في يتيمة الدهر: العظيم بدل الغنيّ. وانظر خاص الخاص للثعالبي: ٢٥٦ (ط. الهند – ١٩٨٤م) / المجلة] .

ص ٦٩ :

كـيـف تُـرْجـى صـلاح حـال في عـالـم الكـون والفـسـاد

لعل الصواب: (وكيف تُرْجَى) أو (كيف تُرَجّى)

ص ١٣٦ :

ورأوا أنـنـي مـريـعٌ بـزهـدي في مـلاهـيـهـمْ نَفَـاقُ نِفـاقي

الصواب : (ملاهيهمُ) بإشباع الضم .

ص ١٤١ :

فـامض في حـيْطة، فلـخيـرٌ منـك عـود بـريتُ منه سـواكـا

في صدره نقص، ولعله: فامضِ عنا في حيطة...

ص ١٥٥ :

يـامن غـدا دينه قـولا بلا عـمل مطلتَ، والمطل عين المنع والبُـخْل

لما أتيـتُك ممتاحـاً أخـا غَلَلٍ سقـيتَني عـللاً من بارد العِلَل

لعل الصواب في قافية الأول: (البَخَل) محركةً بفتحتين أو (البُخُل) بضمتين .

ص ١٧٠ :

لايغـرَّنَّـكَ أنـنـي لـيّـن اللـمـ ـس فعزمي إذا انتُضِيْتُ حسـامُ

الصواب: (لايغرَّنْك) بنون التوكيد الخفيفة .

ص ١٨١ :

إن كان حـقك فـرضاً ليـس يدفعـه عذر، فلا تخرجـنَّ حقي من السَّنِ

والصواب: (فلا تخرجَنْ) بنون مخففة؛ أما (السَّنن) فلعل صحّتَها: (السُّنن) جمع سُنة، وأراد التورية بها، ورشّح هذه التورية قولُه في الصدر (فرضاً) .

ص ١٩٣ :

وقبلك نفس الفتى، ففتنتُـها إذا تـأمـلـتَ أعـظـم الـفـتن

في الصدر خلل، ولعل كلمة (وقبلك) مصحفة عن (وتلك)، فبها يصح مبنى البيت ومعناه، ومطلع القطعة التي منها هذا البيت يقوّي هذا الاحتمال، إذ قال:

أولى عدوٍّ بأن يطالبه ذو العقل دون الأعداء بالإحن

ثم وصف في الأبيات التي تليه هذا العدو، حتى خلص إلى قوله: وتلك نفس الفتى ... البيت .

ص ٢٠٦ :

وتلويني الوعد الذي قد وعدتني وتذهب فيه إلى كل تلوين

لعل الصواب: (وتُذهبني..) وفي اليتيمة (٤- ٣٠٢): وتخرج في أمري...

ص ٢٠٧ :

أهل هذا الزمان عند العانِ

لعلها: (العيان) .

ص ٢٠٨ :

فرحتُ بل مضى عمر فدع عذْلي

لعل الصواب :

فرحتُ بل مضّني عمر فدع عذَلي

وقد أشار المحققان إلى أن (مضّني) هي رواية المخطوط، ولا أدري لمَ عدلا عنها! وعندي أنها أولى من التصحيح الذي اقترحه الأستاذ مصطفى الحدري (مجلة المجمع، مج ٦٥، ج٣، (ص ٥١١).

- وفي القطعة نفسها :

ولي نديمان من حلوانِ حلوانِ

الصواب (من حُلوانَ) ممنوع من الصرف .

– وفيها أيضاً :

إذا نظرتُ إلى الضحاك أضحكني   وإذا نظرت إلى حيانَ حياني

وصواب العجز :

وإن نظرتُ إلى حيان[3]...

ص ٢٤٠ :

يفري أمور الملك رأياً فيصلاً

لعلها : (يقري...)

ويفيض نائله بفيض زاعب   فيقول سائله قدي قدي

لعل الصواب هكذا:

فيقول سائله له: قدني قدي

وبذلك يستقيم الوزن .

ص ٢٤١ :

شرف كعقد الدر واصلٌ بعضَه   بعضاً كأنبوب القنا المتآد

والصواب: واصلَ بعضُه بعضاً

ص ٢٤٩ :

قيل لي خفيتَ قلتُ كبدر

ولعل الصواب :

قيل لي قد خفيت..

ص ٢٧٠ :

[(٣) وكذلك جاءت في طبعة الديوان بتحقيق الخولي، ص ٣٢٥/ المجلة] .

فليخدم الملك العدل الرضيّ خلفا

والصواب : (الرضيْ)[٤] بإسكان الياء ضرورة.

وكذا يجب إسكان الياء من (المطريْ) في قوله:

لايلحق الواصف المطريُّ معانيَهُ

ص ٢٧٣ :

طاف بإبريقين من فضة وكم شكت نفسي أباريقَه

طلبت ورداً، فأبى خده ورمتُ خمرا فأبى ريقُه

قلت: لعلها: (وكم شجتْ) حتى تكون (أباريقُه) فاعلاً، فيتم الجناس الذي أراد، على أن للبيتين رواية أخرى. (انظر: ترجمة البستي مستخرجة من تاريخ مدينة دمشق، تحقيق د. شاكر الفحام، مجلة المجمع مج ٦٥، ج١، ص ٢٢) .

ص ٢٧٨:

إلامَ انتهى؟ لمَ لمْ يَعُد؟ هل له شُغل؟

والصواب (لِمْ لَمْ يعد) ليستقيم الوزن .

ص ٢٧٩ :

فقولا لو سام المكارم باسمه

لعل الصواب : فقولا لمن ..

ص ٢٨١ :

وما غضّ من إسعافنا بجميعِ أردناه إلا أنه إذ حلا خلا

والصدر ناقص، ولعل تتمته: بجميع ما

ص ٢٩٤:

[(٤) لعل الصواب: الرضا، بكسر الراء. ورجل رضاً: مرضيّ، وقومٌ رضا. قال زهير:
هُمُ بيننا فهُمْ رضاً وهُمُ عَدْلُ/ المجلة] .

يقوده الحق فيعفو له ولا تأخذه العزة بالإثم

كلمة (له) زائدة، أما كلمة (ولا) فهي تتمة الشطر الأول، والبيت من السريع .

ص ٣٠٥ :

فليس في الأرض معقل أشب كرأيه من كرائه المحن

أقول: لعل البيت هكذا:

كرائِهِ من كرائِه المحن

والراء بمعنى الرأي، والذي يدعوني إلى هذا القول أن الشاعر مولع بالجناس يتصيّدُه أنّى كان .

ص ٣١٠ :

جاءت ثلاثة أبيات، قوافيها: الغيٍّ، الكيٍّ، الشيء قلت: صواب الثالثة: (الشيٍّ) بتسهيل الهمزة، لتوافق ماقبلها وفي الصفحة نفسها قال ثانيَ بيتين :

أجبُنُ بل أرعد من خيفة أيام ألقى فئة القافيَةْ

وكذا ورد البيت في ترجمته المستخرجة من تاريخ ابن عساكر(٥)، وعندي أن الأحسن تسهيل الهمزة؛ ليتم الجناس :

أيام ألقى فية القافية

ص ٢٨٨، نسب له المحققان هذا البيت:

من كل معنى يكاد الميْتُ يفهمه حسناً ويعبده القرطاس والقلمُ

[(٥) الصواب: ورد البيت في ترجمته في كتاب الوافي بالوفيات للصفدي. انظر مجلة مجمع اللغة العربية، مج ٥٨، ج٤، ص ٧٣٥، الوافي بالوفيات للصفدي ٢٢: ١٧٣/ المجلة] .

نقلا عن (المنتحل)، ولكنه لأبي تمام (انظر: شرح التبريزي لديوان أبي تمام ٤- ٤٩٠) ورواية العجز فيه: ويحسده القرطاس...

هذا مابدا لي من ملحوظات، وقد ضربت صفحاً عن كثير مما رجّحتُ أنه تطبيع .

(آراء وأنباء)

فقيد المجمع

الأستاذ الدكتور شاكر مصطفى(*)

(١٩٢١ - ١٩٩٧م)

الدكتور شاكر الفحام

رحم اللهُ الأستاذ الصديق الدكتور شاكر مصطفى الذي فارقنا إلى جوار ربه (مساء يوم الخميس ٣١/ ٧/ ١٩٩٧م)، فكانت الفجيعة بفقده بالغة، والخسارة فادحة.

إن الرزيئة لارزيئة مثلها فقدانُ كل أخٍ كضوء الكوكبِ

لقد افتقدنا الصديق الوفيّ، والمؤرخ البحّاثة، والكاتب البليغ المبدع، والمفكّر المستنير.

ولئن كان مجال القول فيه ذا سعة إن الموقف ليقتضيني أن أوجز لأفسح للسادة الزملاء أن يقولوا كلماتهم.

* * *

(*) كان الأستاذ الدكتور شاكر مصطفى عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية بدمشق (مجلة المجمع، مج ٦٧، ج٢، ص ٣٤٦ - ٣٤٧).

وقد ألقيت هذه الكلمة في حفل تأبينه الذي أقيم في مكتبة الأسد مساء يوم الثلاثاء ٩/ ٩/ ١٩٩٧).

يحدثنا الفقيد الغالي أنه فُطر منذ صباه على حب القراءة. كان يقرأ كل مايقع تحت يده من كتاب أو مجلة أو صحيفة. واتسعت قراءاته في السنوات الأخيرة من دراسته الثانوية. وأحبَّ الشعر وحاول نظمه، وجرّب الرسم، وأقبل على الموسيقى إقبال مشغوف. ولكن القراءة استأثرت به وغلبت عليه. يقول: «بلى، كنتُ نهماً في القراءة، أبتلعُ الرواية في جلسة أو اثنتين، أتفكه بقصة وأنا أنتظر الغداء، أقيم مسرحاً كاملاً وأدير شخوصه وأنا أقرأ»[(١)].

ومضى على سَنَنه يطالع ويطالع لايتوقف، وأسعفته حافظة قوية لاتكاد تنسى شيئاً. وكان جمّ النشاط، يعمل دائباً دون كلال، ويقرأ كل شيء، «كأن له ثأراً لدى المعرفة، أو سرّاً صميمياً في كل كتاب»[(٢)].

مازلتُ أذكر لقاءنا الأول في رحاب كلية الآداب بجامعة القاهرة (عام ١٩٤٣ – ١٩٤٤م) وقد راعني بسعة معارفه وتنوعها، وحسن حديثه، وقدرته على إقناع مجالسيه بما يسوق من حجج، وما يقدّم من أدلّة. كان المتفوق أبداً بين أترابه في دراسته الجامعية.

* * *

وهَدَته المعرفةُ بعدُ ألا يمضي في جماحه، يقرأ كل شيء، وأن يتلبث ليختار ماهو أقرب إلى نفسه وأدنى رحما فيوليه عنايته، فاذا هو يتوقف عند التاريخ والأدب ليقول: « الأدب والتاريخ صنوان»، وليعلن: «التاريخ مهنتي، والأدب هواية عمري»[(٣)]. وهكذا سخّر مواهبه لتتلاقى جميعاً في نتاجه الرائع في التاريخ والأدب المحبَّبين إلى نفسه.

(١) بين الأدب والتاريخ: ١٠ .

(٢) في ركاب الشيطان : ١٥ .

(٣) بين الأدب والتاريخ: ١٦٨، ١٦٩ .

وزادته التجربةُ والممارسة قناعة بما انتهى إليه. ونستمع إليه يقول: «التاريخ ليس مهنتي فحسب، ولكنه قَدَري»(٤).

وأقبل فقيدنا يواصل العمل ليل نهار، كان يرى أن العبقرية كدح طويل لايتوقف، وأن طريق الحياة سعيٌ دائب إلى الكمال، وتوقٌ إلى المعرفة والجديد(٥). وأكبّ على التصنيف والتأليف بعد أن تراكمت بين يديه ثروة من المعارف نفيسة ضخمة، جمعها بذوقه المرهف، وموهبته الفذّة، وقراءاته الطويلة، وضمَّ إليها ملاحظَه والتفاتاتِه الذكية الرائعة، فاذا أنت تقرأ لوناً جديداً من التاريخ، أو لوناً جديداً من الأدب، بأسلوبه الجميل الرشيق الموحي، تنسرب فيه شاعرية شفّافة رقيقة، وتتراقص في سطوره صور شتّى من أساطير قديمة شرقية وغربية أو خطراتٌ فلسفية، أو أقوالٌ مأثورة نادرة، أو أشعارٌ من تراثنا العربي، ومن تراث الأمم الأخرى، تأتي في مواضعها دون تكلف ولا تصنّع، وإنما يفيض بها الخاطر، وتستدعيها المناسبة، والزاد وفير، والمنجم غنيٌّ بجواهره .

إنه ليروعك، وأنت تقرأ آثار الأستاذ الدكتور شاكر مصطفى، هذا الثراء العريض يتدفق بين يديك، وقد بلغ ذروة الجودة، معنى ومبنى، فكراً وأسلوباً، وتعجب أشد العجب لهذه المقدرة الفائقة التي لايقوى عليها إلا العباقرة المبدعون .

ولقد ساعده تنوّعُ معارفه، وغزارة مادته، وسهولة أسلوبه، وجِدُّه في عمله أن يخرج على الناس بهذا النتاج الوفير الباهر الممتع. أصدر منه ماأصدر، وظل جزء منه حبيسَ الرفوف. ولم يتوقف، رحمه الله، عن عطاء

(٤) المنسيون في التاريخ: ١١ .

(٥) بيني وبينك: ٤١ – ٤٣، ٤٥ – ٤٧ .

حتى أيامه الأخيرة.

وقد تجاوز عدد كتبه المطبوعة الأربعين، وطائفةٌ من هذه الكتب تقع في مجلدات. دَعْ عنك ماحبَّر من مقالات نُشرت في المجلات والصحف، وما ألقى من محاضرات وأحاديث، وما شارك فيه من بحوث جادّة هامة في الموسوعات والكتب الجامعة الشاملة.

* * *

واستأثر التاريخ بالقسم الأكبر مما ألّف وكتب. وقدّم بدراساته التاريخية نظراتٍ جديدةً ناقدة في فهم التاريخ العربي الإسلامي، وفي سدّ ثغرات لم تبحث من قبل. وتخلّص في دراساته من الوقوع في إسار نظرات أجنبية عرضت لحضارتنا العربية من خلال مفهوم غربيّ، ومقاييس غربية عن مجتمعنا فوقعت في الضلال[٦].

يطالعك ذلك في كتبه: التاريخ العربي والمؤرخون، المدن في الإسلام، دولة بني العباس، وأمثالها من الكتب النفيسة الضخمة التي أغنت المكتبة التاريخية العربية، وفتحت صفحة جديدة في دراسة التاريخ للأجيال العربية القادمة.

بل إنه لتتراءى لك لمحاتٌ من تلك النظرات الناقدة في تلك الكتيّبات الصغيرة مما صدر في سلسلة أوراق من التاريخ وأمثالها.

كان يؤرّقه الوصول إلى الحقيقة، ويلقى في طريقه إليها مايلقى من العنت والجهد، ولكنه لايستسلم أبداً، شعاره:

لاأرآني اللهُ أرعى روضةً سهلةَ الأكناف من شاء رعاها

(٦) المدن في الإسلام ١: ١٣ - ١٤.

إنه لايقبل المسلّمات، بل يخوض الغمرات ليبلغ الحق. يقول: «الحقيقة الخبيئةُ هي التي تجتذبني لا الأحكام المستقرة»(٧)، «السفر في التاريخ متعةٌ مُرّة»، والبحثُ عن المنسيين وقفة عدل وإنصاف(٨) .

كان موضوعياً في دراساته، وكان أخلاقياً يحبّ النصفة، ويدور مع الحق حيث يدور «... وبيني وبين العدل حلفٌ يدخل في تكويني ونسيجي الروحي»(٩) .

كان يدعو دائماً وأبداً إلى نبذ التعصب للوصول إلى الحقيقة. وكان يمقت تلك الدراسات التي أملاها الحقدُ الدفين للنيل من الأمة العربية المجيدة والكيد لها .

وكثيرٌ من كتيّباته التي صدرت في سلسلة أوراق من التاريخ إنما كان استجابة صادقة لمشاعره النبيلة في إيثار الحق، وأقرب مثل لذلك كتاباه : المظلومون في التاريخ، والمنسيون في التاريخ.

* * *

وأحبّ الدكتور شاكر مصطفى الأدب حباً جمّاً، وأصفاه شطراً طيباً من نتاجه، ولقد جمع في كتاباته الأدبية صفتي الكاتب المبدع، والناقد الذواقة المؤرخ للأدب .

ومن أبرز كتبه في النقد والتأريخ للأدب كتاباه : القصة في سورية (١٩٥٨م)، والأدب في البرازيل (١٩٨٦م)، وهما يدلان على مايتمتع به صاحبهما من مقدرة فائقة على الاحاطة بموضوعه، والتغلب على صعابه،

(٧) المظلومون في التاريخ : ٩ .

(٨) المنسيون في التاريخ : ١١، ١٤ .

(٩) المظلومون في التاريخ : ٧ .

ومن تذوق رفيع يتجلى في دقة نقده وحسن عرضه، بأسلوب بلغ الغاية في السهولة واليسر .

أما مقالاته الأدبية الخالصة التي تناثرت في المجلات والصحف، والتي نجد نماذج لها في طائفة مما نشر في سلسلة أوراق من التاريخ وأمثالها فهي مثل طيب لهذا النمط العالي من الكتابة، يأسرك بأسلوبه الجميل الممتع، تخالطه شاعرية رقيقة، ويشدك إليه بسهولته وصوره الأخاذة .

والسهولةُ هنا لاتعني السطحية وقرب الغور، فقارئ الدكتور شاكر مصطفى مضطر أن يستجمع كل طاقاته، ليستطيع متابعته في كتاباته التي هي معرض لثقافته وقراءاته الكثيرة المدهشة بتنوعها مابين الفلسفة والفنون والآداب والتاريخ . لقد كانت تتدفق في كلامه العبارات التي تشي بما ملأ نفسه من الثقافات. وكان يحيا مايكتب، والكتابة الفنية عنده عمل إرادي ماأضناه(١٠) .

هل تريد أن أدلّك على سهولة أسلوب الدكتور شاكر مصطفى وصعوبته في آن واحد، سأكتفي بمثل واحد. يقول: «على أنهم أرادوني أن أحمل شَفَتَي (شِقّ) و (سطيح)، أو كاهنة معبد (دلف) لأقول لهم مالست أدري شيئاً صريحاً واضحاً عنه، على أنه آتٍ لامحالة»(١١) .

إن مثل هذه العبارات كثير في كلام فقيدنا الغالي، وهو سهل واضح لمن كان واسع الثقافة. فالعبارة القصيرة التي مثّلنا بها تتطلب من قارئها أن يكون عارفاً بثقافة العرب الجاهليين، ومكانةِ شقّ وسطيح بينهم، ومطلعاً على ثقافة اليونان، والمنزلة التي يحتلّها معبد دلف في عقائدهم .

---

(١٠) في ركاب الشيطان: ١٨ .

(١١) في ركاب الشيطان: ٢١ .

لقد استطاع الدكتور شاكر مصطفى أن يفرض بأدبه الجميل المتجدد، المترع بثقافة الشرق والغرب سلطانه الأدبي، وحين أجرت مجلة النقاد عام ١٩٥٤م استفتاء لاختيار أبرز ثلاثة كُتّاب في سورية، كانوا: الأستاذ فؤاد الشائب، والدكتور عبد السلام العجيلي، والأستاذ شاكر مصطفى(١٢). أرأيت إلى الأثر البعيد الذي خلّفه في نفوس قرّائه وهو مايزال في ربيع العمر؟

ولقد أخذ يكتب ويكتب الكثير المعجبماينوف على خمس وأربعين سنة، فترك ثروة طائلة مازال جزء منها لم يُطبع، وجزء آخر لم يُجْمَع .

* * *

ومن منجزات الدكتور شاكر جهودُه الموفقة لاصدار مجلة الثقافة العالمية بالكويت ولقد حدثني الحديث الطويل عما عانى وبذل حتى نجح في هذا المشروع الثقافي .

ومن منجزاته الهامة الخطةُ الشاملة للثقافة العربية، فقد اختارته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عضواً وأميناً عاماً في اللجنة التي ألفتها لوضع الخطة الشاملة، فقام بالعمل أربع سنوات (١٩٨٢ – ١٩٨٥م) وأنجزه على خير وجه. وقدّم تقرير اللجنة، وضمّ إليه الدراسات التي تمت مناقشاتها في الندوات التي دعت إليها اللجنة، فأقرها مؤتمرُ وزراء الثقافة العرب، والمؤتمر العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وصدرت في ست مجلدات، فكانت وثيقة فكرية للثقافة العربية، ومنهلاً خصباً للدارسين والمتشوفين إلى مستقبل الثقافة العربية .

خيرُ ماأختم به هذه العجالة أن أشير إلى الأستاذ الدكتور شاكر مصطفى المربيّ، فقد نهض بتربية الأجيال سنين تجاوز الثلاثين، وغرس في

(١٢) في ركاب الشيطان: ١٣ .

نفوسهم حب الوطن وحب المعرفة، وهيّأهم ليتابعوا رسالة العلم التي هي أهم مرتكز من مرتكزات النهضة في وطننا العربي .

لقد كان الأستاذ شاكر مصطفى من كبار علمائنا ومفكرينا الذين أغنوا المكتبة العربية، وتركوا آثاراً بينة في مسيرتنا الثقافية. لقد فتح بتآليفه ودراساته للأجيال الجديدة آفاقاً رحبة، وأثار فيهم الرغبة، وأذكى الشوق ليتابعوا الطريق ينشدون الكمال .

رحمه الله الرحمة الواسعة، وأسكنه فسيح جنانه مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا .

دمعة وفاء

للأستاذ رياض المعلوف

هذه القصيدة هي – دمعة وفاء – على من كان صديقاً وفياً وعالماً نحريراً شهيراً الصديق الغالي الدكتور عدنان الخطيب رحمات الله عليه :

في كل آنٍ نكبةٌ وخطوبُ ... والدهر هذا أمرهُ لعجيبُ
فاذا ضحكتَ وراء ضحككَ دمعةٌ ... واذا فرحتَ فمأتمٌ ونحيبُ...
أحبابنا ذهبوا فأين مصيرهمْ ... واذا سألتَ فمن تراهُ يجيبُ؟!
رجلٌ كبير أنتَ من علمائنا ... والى قلوب الصحب أنتَ حبيبُ!
إني عرفتكَ من زمانٍ صاحباً ... حلو الشمائل دأبكَ التهذيبُ
فاذا ابتعدتَ عن العيون فحاضرٌ ... مهما ابتعدتَ من القلوب قريبُ!
الضاد قد أغنيتها بروائع ... حَرِصٌ عليها ساهرٌ ودؤوبُ
أفنيتَ عمركَ مبدعاً ومدققاً ... لامانهاك عن البحوث مشيبُ!
أما القضاء فأنتَ فيه عادلٌ ... في كل حكمٍ منصفٌ ومصيبُ
فمضيتَ نحو جنان ربكَ حاملاً ... قلماً ودمع الحبر فيه يذوبُ...
حزناً عليكَ وحسرةً وكآبةً ... وهو الحزين وصامتٌ وكئيبُ!
واذا تباهى مجمعٌ برجالهِ ... العلماء إنكَ عالمٌ وخطيبُ!

زحلة لبنان ٢ آذار ١٩٩٧

الكتب والمجلات المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية
في الربع الثالث من عام ١٩٩٧م

أ – الكتب العربية

خير الله الشريف

– **ابتهالات/** معروف رفيق – ط١ – عمان: دار الضياء، ١٩٨٤ .

– **أبحاث المؤتمر السنوي الثاني عشر لتاريخ العلوم عند العرب ١٩٨٨/** إعداد: مصطفى شيخ حمزة؛ إشراف: د. خالد ماغوط – حلب: معهد التراث العلمي العربي، ١٩٩٦ .

– **الأبنية والأماكن الأثرية في اللاذقية/** هاشم عثمان – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ – (سلسلة: دراسات اجتماعية ٢٦) .

– **إذا البحار فجرت/** محمود شلبي – ط١ – صيدا؛ بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨١ .

– **الإسلام والحركات الهدامة/** معالي عبد الحميد حمودة – مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤٠٤هـ – (سلسلة: دعوة الحق ٢٥) .

– **كتاب الأغذية/** ابن خلصون؛ حققته وترجمته إلى الفرنسية: سوزان جيغاندي – دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٩٦ .

– **الالتزام الديني: منهج وسط/** عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني – مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤٠٥هـ – (سلسلة: دعوة الحق ٣٤).

– **الذي أرعب القرية الآمنة: قصص من الخيال العلمي/** طالب عمران – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ .

– **ألعاب الأطفال/** فوزات رزق – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ .

– **كتاب الأمثال في الحديث النبوي/** أبو الشيخ الأصبهاني؛ تحقيق وتعليق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد – ط٢ – بومباي: الدار السلفية، ١٩٨٧ .

– **الإيمان بالله جل جلاله/** محمد حسن الحمصي – دمشق: دار الرشيد، ١٩٨٥ – (سلسلة: شعب الإيمان ١) .

– **بصمات الموتى: مجموعة قصص قصيرة/** حسان يوسف المحمد – ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ – (سلسلة: قصص وروايات عربية ٦٧) .

– **تاريخ اللاذقية ٦٣٧م – ١٩٤٦م/** هاشم عثمان – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ – (سلسلة: دراسات اجتماعية ٢٥) .

– **التحقيق الباهر في معنى الإيمان باليوم الآخر/** أبو الفضل الصديق الغماري؛ عني به: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري – الدوحة: إدارة الشؤون الدينية .

– **تحفة الألباب في شرح الأنساب/** حماد بن الأمين المجلسي الموريتاني؛ تعليق وإكمال: أحمد المختار الجكني الشنقيطي؛ عني بنشره: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري – الدوحة: إدارة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٥– الجزء الأول والثاني والثالث .

– **تطهير الجنان والأركان عن درن الشرك والكفران/** أحمد بن حجر آل بوطامي – الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٩٣ .

– **تفسير سورة الإخلاص/** ابن تيمية؛ راجع نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد – ط١ – بومباي: الدار السلفية، ١٩٨٦ .

- **التقرير السنوي العشرون/** مجمع اللغة العربية الأردني - عمان: ١٩٩٧.

- **ثبت الأسانيد العوالي إلى مرويات السيد محمد رضا الحسيني الجلالي/** - بيروت: مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر.

- **ثم جعلنا الشمس عليها دليلا/** محمود شلبي - ط١ - صيدا؛ بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨٢.

- **الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء بوسنه/** محمد البوسنوي الخانجي؛ تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو - ط١ - القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٩٢.

- **حقيقة الإنسان بين القرآن وتصور العلوم/** د. أبو اليزيد العجمي - مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤٠٤هـ (سلسلة: دعوة الحق ٢٢).

- **الحياة من الخلية إلى الإنسان/** ماكس دوسيكاتي؛ ترجمة: محمد حسن إبراهيم - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ - (سلسلة: علوم ٢٢).

- **دروس في ترتيل القرآن الكريم/** فائز عبد القادر شيخ الزور؛ عني بطبعه ونشره: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري - ط٣ - الدوحة: إدارة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٧.

- **الدكتور غلاس/** يلمار سودر برغ؛ ترجمة: يوسف حلاق - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ - (سلسلة: روايات عالمية ٥٧).

- **ديوان الدكتور يوسف القرضاوي: نفحات ولفحات/** جمعه وحققه وقدم له: حسني أدهم جرار - ط١ - عمان: دار الضياء، ١٩٨٥.

- **الرسائل السياسية في العصر العباسي الأول/** د. حسين بيوض - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ - (سلسلة: إحياء التراث العربي ١٠٠).

- **رسائل الشباب إلى الصديقة المختلقة/** أنطوان دوسانت اكزوبيري؛ ترجمة: روز مخلوف - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦.

– **رقص السماح والدبكة: تاريخ وتدوين/** عدنان بن ذريل – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ .

– **الرواية العربية والصحراء/** صلاح صالح – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ – (سلسلة: دراسات نقدية عربية ١٥) .

– **روبرت ألتمان/** هيلين كايسر؛ ترجمة: عمار أحمد حامد – ط١– دمشق: وزارة الثقافة؛ المؤسسة العامة للسينما، ١٩٩٦ – (سلسلة: الفن السابع ١٥) .

– **زخارف العمارة الإسلامية في دمشق: بحث ميداني بعدسة المؤلف/** د. قتيبة الشهابي – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ .

– **كتاب الزهد/** أبو بكر بن أبي عاصم؛ تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد – ط٢– بومباي: الدار السلفية، ١٩٨٧ .

– **سفر العنقاء: حفرية ثقافية في الأسطورة/** د. نذير العظمة – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ – (سلسلة: دراسات فكرية ٢٧) .

– **السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين/** رفيق شاكر النتشة – ط١ – الرياض: ١٩٨٤ .

– **شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول/** محمد علي الصابوني – مكة المكرمة: حسن عباس شربتلي، ١٩٨٠ .

– **صرخة مسلم على مشارف القرن الخامس عشر الهجري: شعر/** معروف رفيق – ط١ – عمان: دار الضياء، ١٩٨٥ .

– **الضيف الغريب/** معن عاقل – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ – (سلسلة: قصص وروايات عربية ٦٨) .

– **عبقرية عمر/** عباس محمود العقاد – القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٧٧ .

– **العقيدة الواسطية/** ابن تيمية؛ راجعها وعني بطبعها ونشرها: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري – الدوحة: إدارة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٦ .

– **العواصم من االقواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي**

صلى الله عليه وسلم/ أبو بكر بن العربي، حققه وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب - ط٥ - الرياض: البنك الأهلي التجاري، ١٩٨٩ .

- **الغزو الفكري أهدافه ووسائله/** د. عبد الصبور مرزوق - ط٣ - مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي .

- **فتح الودود: شرح المقصور والممدود/** المختار الكنتي الشنقيطي؛ حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: مأمون محمد أحمد - المدينة المنورة: مطبعة زيد بن ثابت، ١٤٠٥هـ .

- **فدائيون من عصر الرسول/** أحمد الجدع - ط٤ - عمان: دار الضياء، ١٩٨٤ .

- **فضيحة المبشرين في احتجاجهم بالقرآن المبين/** عبد الله كنون الحسني - مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤٠٢هـ .

- **ففهمناها/** محمود شلبي - ط١ - صيدا؛ بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨٢ .

- **الفن في العصر الحديث/** جان ماري شيفر؛ ترجمة: د. فاطمة الجيوشي - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ - (سلسلة: دراسات فلسفية ٢٥) .

- **فنسنت فان جوخ/** ايرفنج ستون؛ نقله إلى العربية: ناهض منير الريس - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ - (سلسلة: دراسات فكرية ٢٤) .

- **في غدير الذكريات: شعر/** علي بن سعود آل ثاني - الدوحة: دار الثقافة، ١٩٨٦ - الجزء الأول .

- **القاضي الرئيس الشيخ قاسم بن مهزع/** مبارك الخاطر - ط١ - الكويت: مطابع حكومة الكويت، ١٩٧٥ - (سلسلة: من أعلام الخليج العربي ٢) .

- **القراءات أحكامها ومصدرها/** د. شعبان محمد إسماعيل - مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤٠٢هـ - (سلسلة: دعوة الحق ١٩) .

– **القرآن الكريم: كتاب أحكمت آياته/** أحمد محمد جمال – مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤٠٢هـ – (سلسلة: دعوة الحق ١٨) .

– **قصص عن شكسبير للأطفال واليافعين/** بريان هيوتون، ميشيل ويست؛ ترجمة: د. هناء وهبة – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ .

– **قصيدة «عنوان الحكم»/** أبو الفتح البستي؛ ضبطها وعلق عليها: عبد الفتاح أبو غدة – ط١ – حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٩٨٤ .

– **قطب العصر: عمر اليافي/** د. عمر موسى باشا – ط٢ – دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٦ .

– **قياس العائد الاقتصادي من الإنفاق على التعليم مع التطبيق على الجمهورية العربية السورية/** غادة عبد القادر قضيب البان – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ – (سلسلة: من الفكر الاقتصادي ٢٥) .

– **ليس كمثله شيء/** محمود شلبي – ط١ – صيدا؛ بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨٢ .

– **مائدة من السماء/** محمود شلبي – ط١ – صيدا؛ بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨٢ .

– **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين/** أبو الحسن الندوي – ط٤ – الكويت: المركز العالمي للكتاب الإسلامي .

– **ماينفع الناس/** محمود شلبي – ط١ – صيدا؛ بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨٢ .

– **مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع/** مجمع اللغة العربية – القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٩٠، ١٩٩٢ – ١٩٩٤، ١٩٩٦ – المجلدات: ٢٩، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٦) .

– **مستقبل يصنعه الإنسان: قراءات في المجتمع والتكنولوجيا والتصميم/** إعداد: نيجل كروس، دافيد اليوت، روبل روي؛ ترجمة: وليد شحادة – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ – (سلسلة: علوم ٢٤) .

– **مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري/** د.

أحمد محمد قدور - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ - (سلسلة: إحياء التراث العربي ١٠٣).

- **معالم دمشق التاريخية: دراسة تاريخية/** أحمد الايبش، د. قتيبة الشهابي - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦.

- **مفحمات الأقران في مبهمات القرآن/** السيوطي؛ قدم له وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم - القاهرة: مكتبة القرآن، ١٩٨٧.

- **مقدمتان/** محمد محمود الصواف - ط١ - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٨.

- **من الأدب النسائي المعاصر العربي والغربي/** ليلى الصباغ - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ - (سلسلة: دراسات فكرية ٢٦).

- **من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه/** جمع: أسرة عمر بن الخطاب؛ تقديم: عبد الله إبراهيم الأنصاري - الدوحة: إدارة الشؤون الدينية، ١٣٩٧ هـ.

- **منظومة الفروخي في الكلمات التي تنطق بالظاء والضاد/** تحقيق وشرح: الطاهر أحمد الزاوي - ط١ - بيروت: دار الفتح، ١٩٨٤.

- **من كتاب زهر الآداب وثمر الألباب/** الحصري؛ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها: قاسم محمد وهب - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ - (سلسلة: المختار من التراث العربي ٦٥).

- **مولود على الفطرة/** حسين أحمد حسون - مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤٠٢هـ - (سلسلة: دعوة الحق ١٣).

- **نصوص من القرآن الكريم/** د. عبد القادر حسين - الدوحة: مكتبة الجامعة، ١٩٨٧.

- **نظرية الشعر/** تحرير وتقديم: محمد كامل الخطيب - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ - أربعة أجزاء - (سلسلة: قضايا وحوارات النهضة العربية ٢٣).

- **النظم الجامع لقراءة الإمام نافع/** عبد الفتاح القاضي - طنطا: المكتبة

الإسلامية التجارية .

-- **نقض أوهام المادية الجدلية/** د. محمد سعيد رمضان البوطي – ط٢ – دمشق: دار الفكر، ١٩٧٩ .

– **نمو الطفل/** ديفيد انكانيد، ايرفينغ ب واينر؛ ترجمة: د. ناظم الطحان – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ – الجزء الأول والثاني – (سلسلة: الدراسات النفسية ٣٥) .

– **هداية المريد إلى سبيل الحق والتوحيد/** أحمد العبادي اليمني؛ حققها: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري – الدوحة: إدارة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٣ .

– **الوجود الحق والخطاب الصدق/** عبد الغني النابلسي؛ تحقيق: بكري علاء الدين – دمشق: المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٩٥ .

– **ورثة الأنبياء: شعر/** كمال عبد الكريم الوحيدي – الدوحة: ١٩٨٧ .

– **وسواس الهواء/** خليل الرز – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ – (سلسلة: قصص وروايات عربية ٧٢) .

– **وشاهد مشهود/** محمود شلبي – ط١ – صيدا؛ بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨١ .

– **وصايا العلماء عند حضور الموت/** ابن زبر الربعي؛ حققه: صلاح محمد الخيمي؛ راجعه وخرج أحاديثه: عبد القادر أرنؤوط – ط١ – دمشق: دار ابن كثير، ١٩٨٦ .

– **وصية لسان الدين ابن الخطيب/** قدم لها وعني بطبعها: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري – الدوحة: إدارة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٧ .

– **يوم هربت زينب، وقصص أخرى/** اعتدال رافع – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ -- (سلسلة: قصص وروايات عربية ٧١) .

ب – المجلات العربية

سامر اليماني

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الأسبوع الأدبي	٥٥٦، ٥٥٨	١٩٩٧	سورية
بناة الأجيال	٢٢	١٩٩٧	سورية
صوت فلسطين	٣٥١ – ٣٥٣	١٩٩٧	سورية
المجلة البطريركية	١٦٤ – ١٦٥	١٩٩٧	سورية
مجلة طب الفم السورية	١	١٩٩٧	سورية
المعرفة	٣٦٢، ٤٠٣ – ٤٠٥	١٩٩٧	سورية
المعلم العربي	٤ (١٩٩٦)، ١ (١٩٩٧)		سورية
الموقف الأدبي	٣١٢، ٣١٣	١٩٩٧	سورية
نضال الفلاحين	٢	١٩٩٧	سورية
جرش للبحوث والدراسات	١	١٩٩٦	الأردن
العرب	٥، ٦	١٩٩٧	السعودية
عالم الكتب	١، ٢، ٣ (مج ١٨)	١٩٩٧	السعودية
الفيصل	٢٤٧	١٩٩٧	السعودية
مجلة جامعة أم القرى	١٤	١٩٩٦	السعودية
مجلة جامعة الملك سعود	المجلد السابع (آداب: ١، ٢)	١٩٩٥	
	المجلد السابع (العلوم: ١، ٢)	١٩٩٥	
	المجلد السابع (العلوم الإدارية: ١، ٢)	١٩٩٥	
	المجلد السابع (علوم تربوية: ١، ٢)	١٩٩٥	
	المجلد السابع (العلوم الزراعية: ١، ٢)	١٩٩٥	
	المجلد السابع (علوم الحاسب والمعلومات)	١٩٩٥	
	المجلد السابع (العمارة والتخطيط)	١٩٩٥	
	المجلد السابع (العلوم الهندسية: ١، ٢)	١٩٩٥	

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
المجلة العربية	٢٣٨ – ٢٤٠	١٩٩٧	السعودية
حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية	١٩	١٩٩٦	قطر
الأمة	من السنة الأولى– السنة السادسة ١٤٠١ –١٤٠٦هـ		قطر
البيان	٣٢١، ٣٢٢	١٩٩٧	الكويت
حوليات كلية الآداب	الحولية ١٧ (١١٩، ١٢٠)	٩٦– ١٩٩٧م	الكويت
الشراع	٧٧٥، ٧٧٨– ٧٨٣	١٩٩٧	لبنان
الفكر العربي	٨٧	١٩٩٧	لبنان
رسالة اليونسكو	تموز – آب	١٩٩٧	مصر
مجلة كلية دار العلوم	٢٠	١٩٩٦	مصر
علوم الحديث	١	١٤١٨ هـ	إيران
اندونيسيا	٧٥	١٩٩٧	اندونيسيا
الدراسات الإسلامية	٣	١٩٩٦	باكستان
النشرة الإخبارية لمركز الأبحاث والتاريخ والفنون	٤٠، ٤١	١٩٩٧	تركيا

ج - الكتب والمجلات الأجنبية

سماء المحاسني

1- Books :

- l` Al imentation en Foret Tropicale , Interactions Bioculturelles et Perspectives de Developpement / par Unesco (Sous la Direction De: Claude Marcel Hladik and Others .- Paris , 1996 , Vols : 1 , 2 .
- Conferencias Y Apuntes Ineditos / Par Jaime Oliver Asin, Edicion De Dolores Oliver .- Madrid , 1996 .- Published By : Agencia Espanola De Cooperacion Internacional , Madrid .
- Confronting New Challenges , Annual Work Report Of The Organization , 1995 / by Boutros Boutros Ghali, Newyork : United Nations , 1995 .
- Destination Mecca / by Idries Shah , 3rd . ed , London , The Octagon Press , 1971 .- illustrated .
- Education Et Culture De La Paix : Selection Bibliographique Mondiale .- Paris : Unesco , 1996 .
- Espana Y Tunez : Arte Y Arquelogia Islamica / Par Basilio Pavon Maldonado.- Madrid, 1996 .- illust ated.
- Grand Larousse , En 10 Volumes larousse .- Paris: Cedex , 1994 .- (Vols .: 1 - 10 + Actua , illustrated) .
- A History of Libraries / by Alfred Hessel , translated by Reuben Peiss .- Washington , 1950 .
- EL Islam De AL - Andalus , Historia Y Estructura De Se Re

alidad Social / Par Miguel Cruz Hernandez .- Madrid , 1996 . Published by : Agencia Espanola De Cooperacion International , Madrid .

- Letters From A New Campus / by Daniel Bliss .- Beirut : American University , 1994 , illustrated .
- Las Moras Amargas / Par M. Larusi Al - Matwi .-Madrid, 1996 .- (Series : Collection De Autores Arabes Contemporaneos , No . 19) .
- los Musulmanes Espanoles / par Juan Vernet .- Barcelona , 1961 . , illus .
- Science Et Pouvoir / Par Federico Mayor et Augusto Forti .- Paris : Unesco , 1995 .
- Social Science Research and Women in The Arab World / by Unesco .- paris , 1984 .
- Spain , A Country Study / Edited by Eric Solsten and San dra W . Meditz .- Washington , 1990 .- illustrated .- Series : Area Handbook .
- The World Almanac and Book of Facts , 1997 / Publ . by : World Almanac Book .- New Jersey , 1997 .

2 - Periodicals :

- Acta orientalia , Pudabest (Hungary) .
  Tomus XLVIII , Fasc . 3 .
  Publ . by : Academiae Scientiarum Hungaricae .
- Ars Orientalis , Michigan , U . S . A .
  Vol . 26 , 1996 .
  Publ . by : The Department Of The History Of Art , University of Michigan , U . S . A .
- Bulletin du droit d´auteur , Paris .

Vol .XXX , nos . : 2 , 3 , 1996

Publ . by : Unesco .

- Dirasat , An Internatioral Refereed Research Journal
  Jordan , Amman (University of Jordan) .
  Vol . 24 , Administrative Sciences , No 1., Jan., 1997 .
- Dirasat ,
  Vol. 24, Educational Sciences , No 1. March, 1997 .
- Dirasat , Human and Social Sciences , No 1. Feb . 1997.
- Journal of Asian and African Studies , Japan (Tokyo) No . 52, Sept . 1996 .
  Publ . by: The Institute for The Study of languages and Cultures of Asia and Africa , Tokyo .
- Islamic Studies , quarterly Journal .
  Vol . 31 , No . 3 , Autumn , 1992 .
  Publ . by : Islamic Research Institute , Islamabad (Pakistan).
- lettera dall´Italia , Rome .
  No . 42 , 1996
  Publ . by : Instituto della Enciclopedia Italiana Fondata de G . Treccani , Rome , Italy .
- Muslim education quarterly .
  No . 3 , 4 , 1996 .
  Publ . by : The Islamic Academy , Cambridge , U . K .
- The Muslim World .
  No . 1 , Jan ., 1997 .
  Publ . by : The Duncan Black Macdonald Center at Hartford Seminary , U . A .
- Natual Resources and Development .

Vol . 45 / 46 , 1997

Publ . by : Institute for Scientific Co - Operation , Tübingen .

- Oriens , Journal of The International Society For Oriental Research .

  Vol . 35 , 1996

  Publ . by : Brill , leiden .

- Perspectives , Revue Trimistrielle d´education Comparée , No . 2 , Juin , 1995 .

  Publ . by : Bureau International D´Edcation , Unesco , Paris.

- Qurtuba , estudios andalusies .

  No . 1, 1996 .

  Publ . by : Seminario de Estudios Arabes , Facultad di Filosofia Y Letras , Cordoba , Spain .

- Review of International Affairs , Belgrad .

  Vo L, XIII , No. 1056 , 1997 .

- Studia Islamica .

  No . 84 , 1996 .

  Publ by : Maisonneuve - Larose , Paris .

- Sources Unesco , Paris .

  Nos . 89 , 90 , 1996 .

- Turjuman , Revue de Traduction et d´Interprétation .

  Nos . : 1, 2 , 1996 .

  Publ . by Ecole Supérieure Roi Fahd de Traduction - Tanger.

- - - - - - - - - - - - - - - - - - -

الفهارس العامة للمجلد الثاني والسبعين

أ – فهرس أسماء كتاب المقالات

منسوقة على حروف المعجم

(أ)

(م)

(و)

ب – فهرس المقالات

منسوقة على حروف المعجم

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(د)

(ش)

فهرس الجزء الرابع من المجلد الثاني والسبعين

(المقالات) (الصفحة)

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)